طبقات الصوفية

إرغام أولياء الشيطان

بذكر مناقب أولياء الرحمن

الطبقات الصغرى

تأليف

زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي

(٩٥٢ - ١٠٣١)

تحقيق

محمد أديب الجادر

الجزء الرابع

دار صادر

بيروت

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي رفع الذين أوتوا العلم درجاتٍ، وجعل أصفياءه وأولياءه في أرفعِ الطبقات، والصلاةُ والسلام على مولانا محمّدٍ المخصوصِ بالآيات البيِّنات.

وبعد. فيقولُ العبد الفقير القائم على أقدام التقصير، محمدٌ المدعو بابن عبد الرؤوف بن المناوي الشافعي، لطفَ اللهُ به وغفر ذنوبه، وستر عيوبه: لمّا تيسَّر ـ ولله الحمد ـ إكمالُ كتاب «الكواكب الدرية في مناقب السادة الصوفية»، اطَّلعتُ بعد تمامه على جماعةٍ من القوم من العجم، والروم، والحرمين، واليمن، والشام، ومصر، فأحببت أن لا يخلو كتاب «الكواكب» منهم، فأردت إلحاقهم فيه، فصدَّني عن ذلك أمران:

الأول: أنَّ الكتاب قد انتشر في الأقطار، ونُقل إلى البلاد النائية، فتختلف النسخ وتضطرب.

الثاني: أنَّ في حجمه كبراً بالنسبة إلى هِمم أهلِ العصر، فرأيتُ أن أُفردَ ما رأيتُ زائداً على ما في «الكواكب» في طبقات مستقلَّةٍ لا ارتباطَ لها بالأولى، وتكون تلك كبري، وهذه صغرى [وأسميتها][1] «إرغامُ أولياء الشيطان بذكرِ مناقب أولياء الرحمن».

ومن الله تعالى أستمدُّ التوفيق، والهداية إلى أقوم طريق، راجياً من جودِه، وكرمه، أن يدخلني في زمرتِه، فإنَّه أكرمُ مسؤولٍ، وأجودُ مأمول، وبه المستعان، وعليه التكلان، ولابدَّ من تقديم مقدّمةٍ أمام المقصود.

---

(١) طمست كلمة في الأصل، وما بين معقوفين زيادة مني.

وينحصر المقصود منها في أبواب:

الأول: في التنبيهِ على جلالةِ كلامِ الأولياء، والترغيب في مجالستهم.

الثاني: في الردِّ على من أنكر حكايةَ الكرامات بالأدِلَّة العقلية المؤيَّدة بالبراهين النقلية.

الثالث: في الإشارة إلى المقصودِ من ظهور الكرامات على الأولياء والترغيب في مجالستهم، والأخذ عنهم، وبيان ما أتَوا من أنواع الكرامات، والمنازِلِ، والمقامات على وجه الإجمال.

الرابع: في بيانِ طبقات الأولياء، ومقاماتِهم، وأحوالهم، ومكان أصحاب الوظائف منهم.

الخامس: في ذكر شيءٍ من أصول علمِ التصوف المهمة، لا يستغني عنها مطالعُ هذا الكتاب.

* * *

[الباب الأول][1]

متضمن التنبيه على جلالة كلام الأولياء، والتحذير من بغضهم، أو الأذى لبعضهم

فنقول: اعلَمْ أنَّ اللِّسان خُلق معبِّراً عن خيالٍ فاسد، كحال فاقد من مجنونٍ وساه، ونائم، فإنَّ كلامَهم برز لا عن رويَّةٍ، بل عن تصوُّرٍ فاسد، فلا عبرةَ به.

الثاني أن يبرز عن عقل، وذلك العقلُ إمّا طبيعيٌّ وهو....[2] الفاسد، وهو أولُ درجات العقول في الحسِّ، ومنه تتفاوت العقلاءُ على حسب صحَّةِ السجيَّةِ، والفطرة، وكثرةِ التجارب، وجودة النظر، ومقايسةِ الحقائق الخارجية بالحقائق الباطنية، وشرفِ المعقولات، وغير ذلك، فهذا النوع إذا سَلِمَ قائلُه وقابلُه من الهوى تهيّأَ المتَّصفُ به، والقائل له لارتسام متعينه في دائرة خياله، وحفظه، لوجود فائدتهِ، ونتائجه.

وإمّا عن عقلٍ ومعنى، كالاطلاعِ على أسرارِ الحكمة الإلهية، وتصفُّح صفائحِ الوجود الشاهدة بالفكرة الخالصة، لاستخراج فوائدها، واستمطارِ زوائدها، وهو أوَّلُ مبادىء الفتح الإلهي؛ لأنَّ معقولات هذا النوع يحصلُ لا عن استنباطٍ، ولا تجربةٍ سابقة، ولا استخراج نوع من نوعٍ ـ كحال الحِرَفِ، والصنائع، والعلوم الرياضية ـ لأنَّها إنما تُنال بتسليط العقول على ضرب بعضها

---

(١) ما بين معقوفين زيادة يقتضيها سياق المقدمة.
(٢) في الأصل كلمتان مطموستان.

ببعض، وانبساطِ فروعها عن أصولها، ولا كذلك علوم الحكمةِ الإلهية، فإنَّها إنَّما تُنال بفراغ العقل، وصفائه، وزهدِه في الفانيات، فتلوح بعقله تحفٌ[1] من الحكم، وبدائع المفهوم، كما أشار إلى ذلك المصطفى ﷺ ينطق[2] بقوله: «إذا رأيتُمُ الرَّجلَ قد أُعطي زُهداً في الدنيا، وقلَّةَ منطقٍ، فاقتربوا منه؛ فإنَّه يُلقَّى الحكمة»[3].

وهذا النوعُ أيضاً إذا سلِمَ سامعُه من الهوى كان أكثر نفعاً من النوع الذي قبله، وأسرعَ تأثيراً، لكنَّه لا يرتقي إلى قهره على القبول.

من هذه المنبعين تصرَّف العلماء، والحكماء، فصاحب النَّوع الأول يُسمّى عالماً، وشرفُ علمه بحسب معلومه، وقد يكون دنيًّا لدناءةِ معلومه. وصاحبُ النَّوع الثَّاني يُسمَّى حكيماً، فلا يكون إلاَّ محموداً شريفاً.

النوع الثالث المعبّرُ عن القلب، وهو أعلى الأنواع، وأشرفُها، وأعزُّها وجوداً، كما قال بعض العارفين: أعزُّ ما في الوجود عالمٌ يعمل بعلمه، وعارفق ينطق عن وَجْدِهِ.

ومدَدُ النُّطق القلبي من الروح، ومنهما يخرج كلامه له قهرٌ وسطوة، ولما استمع بعض الفقهاء لبعض كلام بعض متكلمي الطائفة قال: ما أدري ما أقولُ، لكني سمعتُ كلاماً له صولةٌ ليست بصولة مُبطلٍ[4]. ولا يعرف هذا النوع إلاَّ بذوقٍ، أو فهمٍ، أو قوَّةِ إيمانٍ. والذوقُ للعارفين، والفهمُ للمريدين، والإيمانُ للمعتقدين.

لكن له علاماتٌ وآثار، وفوائد تدل عليه، منها: أنَّه لا يكونُ من فكره بل يشعُّ بديهةً، ويَصدعُ قلبَ سامعه، ويقهره على القبول إنِ كان

---

(١) في الأصل: تحفاً.
(٢) كذا في الأصل، ولعل كلمة ينطق زائدة.
(٣) تقدم تخريجه ١/ ٥٠ بلفظ: «إذا رأيتم من يزهد في الدنيا».
(٤) القول لابن شريح. انظر صفحة ١٢ من هذا المجلد.

ثمَّ. . .[1] ويخالفُ آثاره باطنه، ويؤثِّر في سامعه ـ وإن لم يفهم معناه ـ ويفيدُ فتح القلوب، وحصول الأنوار، ونحو ذلك، وهذا خاصٌ بالأولياء العارفين، الأصفياء المحققين، فلا يتكلَّمون النَّوعَ إلاَّ عن أصلٍ أصيل، كلماتٍ طيبات كشجراتٍ طيبات، أصلُها ثابت، وفرعها في السماء، ولذلك يتميز كلامُ الأولياء عن غيره، حتى يكون له آثار عظيمة.

فمن ذلك ما وقعَ لبعضهم وهو على جبلٍ، فقال: إنَّ من أولياء الله من إذا قالَ للجبلِ تحرَّكْ، تحرَّكَ، فتحرَّكَ الجبلُ، فقال له: اسكنْ فإنَّما ضربتُ بك مثلاً. وكما قال ذو النُّون للسَّرير: طُفْ بالبيت، فطاف، ثم عادَ لمكانه، وكان هناك شابٌّ فصرخَ ثم مات. لأنهم أطاعوا مولاهم فطوَّع لهم الأشياءَ، ولا يستبعد ذلك عليهم، فإنَّه تعالى جعلَ العالمَ كلَّه خادِماً لبني آدم، مؤمنِهم، وكافرِهم، طائعِهم، وعاصيهم، ومكَّنهم في المملكة، وطوَّع لهم حيوانَها، ونباتها، ومياهها، وأشجارها، وسحابها، وأمطارها، وهم لغيره عابدون، وبه كافرون، فكيف لا تُسخَّرُ لأوليائه المقرَّبين، وعباده المتَّقين، فربَّما أخر من[2] التسخير، وهو الفاعلُ لكلِّ شيء، وعلى كلِّ شيء قدير، ولهذا تُجاب دعواتُهم، وتنجح رغباتهم.

واقدرْ كلامَ الأولياء قدرَه، ولا تنظرْ إلى ظاهرِ عبارته، بل الحظْ باطنَ إشارته، لأنَّه ليس مبنيًا على العقول والأذهان، ولا على ترتيب النطق وفصاحة اللسان، بل على نور القلب، وقواعدِ العرفان، فإنْ كنتَ من أهلِ هذا الشأن، فسيغنيك الشهودُ والعيان عن الدَّليل والبُرهان، وإلاَّ فعليك بالتسليم والإذعان، فإنَّه أولى بأهل التثبُّت والإيمان، لئلا تقعَ في البُعد والحِرمان:

لا تكــنْ وانيــاً فثــمَّ أُمــورٌ لِطِـوالِ الـرِّجـال لا للقِصَـارِ
إنْ تكنْ لم ترَ[3] الهلالَ فسلِّمْ لــرجــالٍ رأوه بــالأبصــارِ

---

(١) في الأصل كلام مطموس لم أتبينه.
(٢) كذا في الأصل.
(٣) في الأصل: ترى.

فهؤلاء قوم لا يتكلمون إلاَّ باللهِ، ولله، قال قائلُهم رضي الله عنه:

فإن تكلَّمتُ لم أنطقْ بغيرِكُمُ وإن سكتُّ فشُغلي عنكم بكم

فكثير منهم يلقَّنُ الدَّعواتِ، والكلماتِ في نوم، أو في يقظةٍ على لسانِ هاتفٍ، أو بوجهٍ يُخالفُ عاداتهم الجارية ظاهراً وباطناً، ليعلموا أنَّ ذلك من فعل اللهِ تعالى، فبعضُهم يراه مَكتوباً في الأرض، أو في حائطٍ، كما جاء عن سيدي أبي الحسن ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: إني لأُسألُ عن المسألة فأجدُ جوابَها مكتوباً في الدَّواةِ، أو في الحائطِ، أو الحصير.

ولقد رأيتُ أنا رجلاً من أولياء الله تعالى، وكان اسمه أحمدَ، ذكر لي عنه من لا أتَّهِمُه أنَّه جاء إلى قبرٍ بعض الصَّالحين يسألُ اللهَ تعالى حاجةً، قال: فوجدت مكتوباً في الأرض: أحمد، تُقضى حاجته، فإذا كان هذا شأنَ كلامهم فلا ينبغي للعاقل أن يَقيسَه على كلام غيرهم، بل يجعل له رتبةً في الفهم أخرى، ويُعامله بالتسليم، والإذعان، والقبول، والإيمان، فإنْ لم يُمَنَّ عليه بذلك، ولم يجدْ في نفسه قبولاً لأقوالهم، ولا تسليماً لغريب أحوالهم، فعليه بالترك لها، وعدمِ الخوض فيها، ولا يُقابلُها بتكذيبٍ، ولا إنكارٍ، ولا يُعرِّضُ نفسَه لمحاربةِ الله العزيز الجبار القهار، فإنه تعالى يقول كما أخبرَ عنه نبيُّه ﷺ: «من آذى لي وليًّا فقد بارزني بالمحاربة»[1].

فما لكَ ولهذا، فعساك إن لم تحصل على الفتحِ لا تقعُ على الخسران، وإذا كان نهاكَ أن تَتعرَّض لمسلمٍ ما بتنقيصٍ، أو عيبٍ، فكيف لا ينهاكَ عن التَّعرُّض لأوليائه، وأصفيائه؟ فلك في غير ذلك شغلٌ، والطُّرقُ إلى الله تعالى كثيرةٌ، وإن لم تكن لك قسمةٌ من أولياء الله تعالى فعليك بسلوكِ ظواهرِ الأمور، والتعلُّق بالشَّرْعِ العامّ، فلكلٍّ عملٍ رجالٌ، فإنْ تُرِدْ أن تكون من المقرَّبين

---

(١) ذكره الزبيدي في إتحاف السادة المتقين شرح إحياء علوم الدين ٥/ ٢٩٥.٨/ ٤٧٧، ٩/ ٦١٠ بلفظ: «من آذى لي ولياً فقد آذنته بالحرب». انظر موسوعة أطراف الحديث ٨/ ٥.

فاسلُكْ سبيلَ أصحابِ اليمين، وإيَّاكَ ومَسلكَ أهل الشِّمالِ والظَّالمين، فاللهُ تعالى لا يسأُلَكَ عن إنكار أحوالهم ـ وإن كانت غير صحيحة ـ بل يسأُلَكَ عن إنكارها ـ إن كانت صحيحة ـ فطريق الحزمِ والتَّقوى أن يسلم رأساً برأس، وإن لم تظفرْ بحسنة الظَّنِّ والإيمان.

ولازالَ أهلُ العلم والأخيارِ والأكابر يلتمسون لكلامِ أهلِ هذه الطائفة أحسنَ المخارج، لعلمهم أنَّ بعض كلامِها يرتقي عن دائرةِ العقول، ويشذُّ على ظواهر المَنقول، فإمَّا تأويلٌ حَسَنٌ، وإمَّا ظنٌّ حَسَن.

قال الشيخُ الجليل الوليُّ الصالح الشيخ عزُّ الدِّين يُوسف بن الواسطي جدَّد اللهُ عليه رحمتَه ورضوانه، وضاعف فضلَه وإحسانه: كان بناحية قُوْص[1] والٍ، أحسبه قال: يقال له الطنبغا، وكان يزور الشيخَ الإمام أبا الحجَّاج الأَقْصُريَّ رضي الله عنه، فسمعَهُ وقتاً يقولُ: جاء في الحديث: «من آذى وليًّا لله تعالى فكأنَّما هدمَ الكعبةَ سبعين مرَّةً»[2]، فاستعظمَ ذلك الوالي هذا الكلام، ثم اجتمعَ بالشَّيخ مجد الدِّين، والد الشيخ تقي الدِّين ابنِ دقيق العيد رضي الله عنه، وكان من العُلماء الأكابر، فقال له: يا سيِّدي، أُريدُ أن تذهبَ معي إلى زيارة الشَّيخِ أبي الحجَّاج، فذهبا جميعاً، فلمّا حضرَ مجدُ الدِّين عند الشَّيخِ أبي الحجَّاج، قال ذلك الوالي للشَّيخ مجد الدِّين: يا سيِّدي، هل جاءَ في الحديث: «من آذى وليًّا لله تعالى فكأنَّما هدمَ الكعبةَ سبعين مرَّةً»؟ قال: فقال الشَّيخُ مجدُ الدِّين: أمّا هذا فلا أعلمُه، لكنِّي أعلمُ في هذا البابِ ما هو أعظَمُ من هذا، ثبتَ في الحديث الصَّحيح: «من آذى ولياً لله تعالى فقد حاربَ الله تعالى»[3]، وأين مُحاربةُ الله تعالى من هدم الكعبة!؟، فقال إذ ذاك الشَّيخُ أبو الحجَّاج رضي الله

---

(١) قوص مدينة كبيرة عظيمة واسعة، قصبة صعيد مصر. معجم البلدان ٤/٤١٣.

(٢) لم أجده في المصادر التي بين يدي، وسيقول الشيخ مجد الدين في نهاية الخبر: أما هذا فلا أعلمه.

(٣) لم أجده في المصادر التي بين يدي بهذا اللفظ، وقد مر حديث: «من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب» انظر تخريجه ١/٣،٤٥.

عنه: تجالسني بالخيانة! لتجدُ غبَّها[1]، قال: يا سيِّدي، في الدُّنيا. قال: فما زالتِ السَّنةُ حتَّى رأى في نفسِهِ ومالِهِ أمراً عظيماً.

فانظر يا أخي رحمك الله تعالى إلى توفيق هذا العالِم في الوفاء بحقِّ الله تعالى، ورعاية العلم، وحفظِ أدبِ الحديث، والتأدُّب مع أولياء الله تعالى، فصحَّحَ ما قاله الشَّيخُ أبو الحجَّاج وأكَّده من حيثُ المعنى، وأعطى العِلمَ حقَّه، والأدبَ حقَّه.

وكما جاءَ عن ابن شُريحٍ أنَّه جيء به يسمعُ كلامَ الشِّبليِّ رضي الله عنه، فجاءَ، فسمعَهُ، فقيلَ له: ما تَقولُ فيه؟ فقال: أسمعُ كلاماً له صَولَةٌ ليس بصَولَةِ مُبطلٍ، فحسَّنَ العبارةَ، وأجملَ التَّأويل، ولم يُبدِ نكيراً، كما أمكنَ الإنسانَ أن يُحسِنَ الظَّنَّ ويَلتمِسَ مَخرجاً لمَن يُنسَبُ لولايةِ الله تعالى أَوْلى، وهذا فيما أشْكَلَ ظاهرُهُ، فكيف بما لم يُشكِلْ؟ وهو ظاهِرٌ جَلِيٌّ لمَنْ تأمَّل!

وقد جاء في حديثٍ يدلُّ لما قالَهُ الشَّيخُ أبو الحجَّاج رضي الله تعالى عنه، رواهُ التِّرمذيُّ في بابِ تعظيمِ حُرمَةِ المؤمن، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، ذكرَ حديثاً، وقال في آخره: إنَّ ابنَ عمر نظرَ إلى البيتِ أو الكعبةِ، فقال: ما أعظمَكِ، وأعظَمَ حُرمتَكِ، والمؤمنُ أعظمُ حُرمةً عند الله مِنكِ. قال أبو عيسى: هذا حديثٌ حَسَنٌ غَريب[2].

وذكَرَ أبو طالبٍ المكِّي في كتابِ «القوت»[3] له عن بعض السَّلف أنَّه قال: إنَّ الله تعالى شرَّف الكعبةَ وعظَّمها، ولو أنَّ عبداً هدمَها وحرقَها ما بلغَ جُزءَ من استحقَّ بوليٍّ من أولياء الله تعالى، قيل: من أولياء الله تعالى؟ قال: كلُّ مؤمنٍ، أما سمعتَ الله تعالى يقول: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [البقرة: ٢٥٧]، هذا في

---

(١) في الأصل: عنها. ولتجد غبَّها: لتجد عاقبتها.

(٢) رواه التِّرمذي ٤/٣٧٨ (٢٠٣٢) في البر والصلة، باب ما جاء في تعظيم المؤمن.

(٣) هو: «قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد»، لأبي طالب محمد بن علي بن عطية العجمي المكِّي المتوفى سنة ٣٨٦ هـ ببغداد. كشف الظنون ٢/ ١٣٦١.

عُمومِ المؤمنين، فما ظنُّكَ بالأولياءِ المُقرَّبين ؟.

جعَلَنا اللهُ تعالى وإيَّاكَ ممَّن هُدِيَ إلى صراطٍ مُستقيمٍ، وسَلَكَ سَبيلَ المُتَّقين، وشَرَحَ صُدورَنا بمعرفةِ أوليائِهِ المقُرَّبين، وصلَّى الله على سيِّدِنا محمَّدٍ وآلِهِ وصحبِهِ وسلَّم.

* * *

الباب الثاني

في الردِّ على مَنْ أنكَرَ كراماتِ الأولياءِ بالأدِلَّةِ العقليَّةِ المؤيَّدَةِ بالبراهينِ النَّقليَّة

اعلم أنَّه لا ينبغي للعاقلِ أن يستنكِرَ ما يقَعُ للأولياءِ من الاطِّلاعِ على بعض المُغيَّباتِ، والإخبارِ بها، فإنَّ نَفْسَ الكامِلِ قد تنتقش بما في عالم الملكوتِ بحسَبِ قوَّةِ الاستعداد، وزوالِ الحائلِ، وحينئذ فلا يُستنكَرُ أن يكون بعض الغيبِ مُنتقِشاً فيها من عالمه، وإذا قلَّتِ الشَّواغِلُ الحسيَّة كان للنَّفسِ فُرَصٌ تجدُها فجأة، فتخلص عن شغل التخيل إلى جانب القدس، فينتقش فيها نقش من الغيب، فإذا قلَّتِ الشواغل الحسية وجدت النفسُ فرصةَ اتصالٍ بالعالم القُدسيِّ بغتةً يخلصُ فيها عن استعمالِ الصُّورِ المتخيَّلة فيرتسِمُ فيها شيءٌ من الغيبِ على وِجْهٍ كُلِّيٍّ، وينادي أثره إلى التخيل فيصورُهُ حسبما التَّخيل في الحسِّ المشترك.

قال الإمامُ الرَّازيُّ رضي الله عنه: كما أنَّ النَّفسَ تتَّصِلُ عند القومِ بالعُقولِ المُجرَّدةِ، فيعقلُ من هناك أُموراً ثمَّ تركّبُ المتخيّلةُ صوراً مناسبةً لها، ثم ترتسِمُ تلك الصُّورُ في الحِسِّ، فلا مانع من أن يحصلَ مثل ذلك في اليقظةِ إذا كانتِ النَّفسُ قويَّةَ الاستعدادِ وافيةً بتدبيرِ الحالتَين، وواسعةً لهما، حتَّى إنَّ الإنسانَ حالَ اليَقظةِ تتَّصِلُ نفسُهُ بالعُقولِ، فيُدرِكُ من هُناكَ أُموراً ثمَّ تركِّبُ المتخيّلةُ منها صوراً مناسبةً لتلك المعقولات، ثمَّ تنحدِرُ تلك الصُّورُ إلى لَوحِ الحِسِّ المُشترَكِ، فتصيرُ الصُّورُ مَحسوسةً في الخارج، فيحصلُ حينئذٍ مُشاهدةٌ، وسَماعُ أصواتٍ، وخِطابُ كلامٍ، وأنوارٌ، وعلومٌ، وأسرارٌ، وإن لم يكن لشيءٍ من ذلك وجودٌ في الخارج.

اعلم أنَّ النَّفسَ إذا اتَّصلت بالعُقولِ المُفارقة، فالأثَرُ الحاصِلُ منها في النَّفسِ على أقسام:

الأول: أن يكون ضعيفاً جداً، فلا يحرّكُ الذِّكرَ والخيالَ ويبقى فيه أثرهُما[1].

الثاني: أن يكونَ أقوى من ذلك، فيحرِّكُ الخيالَ، لكنَّ الخيالَ يُمعِنُ في الانتقال.

الثالث: أن يكون قويًّا جداً فترتسِمُ الصُّورُ في الخيال [ارتساماً] تامًّا.

وليست هذه الأحوال خاصَّةً بالنَّومِ، بل تحصلُ في اليقظةِ، فإنَّكَ إذا تفكَّرْتَ في أمرٍ فرُبَّما انضَبَ فِكركَ في ذِكرِكَ، وربَّما انتقلَ عن مَطلوبِكَ إلى أمورٍ أُخرى، وذلك هو السَّببُ في أنَّه ربَّما يقعُ الخللُ في الكشف.

اعلم أنَّ لمحاتِ الغيبِ تارةً تكون ضَرباً من ظنٍّ قويٍّ، وتارةً تكونُ شبيهاً بخطابٍ من هاتفٍ أو جِنّي، وتارةً تكونُ مع ترائي شيءٍ للبصرِ مُباشرةً بلا واسطةٍ حتّى يُشاهدَ صورةَ الغيبِ مُشاهدةَ كشفٍ محقَّقٍ. والأولياءُ تختلِفُ مقاماتُهم على هذه الأوجُه.

وهذه حُجَجٌ عقليَّةٌ قد قامت عليها براهينُ نقليَّةٌ، فمن السَّعادةِ لمُحبِّي الاستبصار، الطَّالبينَ للنَّجاةِ يومَ القَرار أن يُسلِّموا أوَّلاً ولا يعترِضوا فإذا بلغَكَ عن الأولياءِ أخبارٌ تأتي بخَرْقِ العادات، كأن سمعتَ أنَّ عارِفاً استسقى لقومٍ فسقوا حالاً، أو دَعا عليهم فخسفَ بهم، أو زُلزِلوا، أو هَلَكوا، أو دَعا لهم، فصَرَفَ عنهم الوَباءَ، أو البلاءَ، أو القحطَ، أو الفَناءَ، أو خضعَ له سَبُعٌ، أو لم ينفرْ منه طيرٌ، أو خاطبَهُ بعضُ الحيوانات، أو نطَقَ له بعضُ الجَماداتِ، أو كلَّمَهُ بعض الأموات، أو يطيرُ في الهواء، أو يسبحُ في الماء، أو غير ذلك، فلا تبادِرْ إلى الإنكار، فتُعرِّض نفسَكَ للتّلف ودارِ البَوار. أما علمتَ أنَّ النَّفسَ النَّاطقَةَ ليست علاقتُها مع البدَنِ علاقة انطباعٍ بل ضَرباً من العلائقِ أُخر، فهي قائمةٌ بذاتِها، لا تعلُّقَ لها بالبدنِ غيرَ تعلُّقِ التَّدبيرِ والتَّصرُّفِ، وهيئةِ الاعتقادِ المتمكّن من النَّفسِ وما يتبعُهُ، كالظَّنِّ والتوهُّمِ، بل والخوف والفرح، قد ينادى إلى بدنها مع مُباينة النَّفسِ له بالجوهر، والهيئةُ الحاصلةُ فيه من تلك الهيئاتِ النَّفسانيَّةِ. وممَّا يؤكِّدُ ذلك أمران:

---

(١) لعل الصواب: ويبقى فيها أثرها. الدكتور بكري علاء الدين.

الأوَّلُ: أنَّ توهُّمَ الماشي على جذعٍ معروضٍ فوق فضاء، أو بحر، يفعلُ في إزلاقِهِ وسقوطِهِ ما لا يفعلُهُ مثلُهُ والجِذعُ على قَرارٍ من الأرض.

الثَّاني: أنَّ الأوهامَ النَّفسانيَّةَ تُغيِّرُ المزاجَ إمّا على التدريج، أو دفعة، فيحمرُّ اللَّون، ويصفرُّ، وقد يبلغُ التغيُّر حدًّا يأخذُ البدنُ الصَّحيحُ بسببه في المرض، والبدنُ السَّقيمُ بسببه في الصَّحة والانتعاش، فلا يُستنكرُ أن تكون لبعض النُّفوس مَلَكَةٌ يتعدَّى تأثيرُها بدنَها إلى جميعِ الأجسام، ويفعلُ فيها الفعلَ التامَّ، وتكونُ تلك النَّفسُ لفرطِ قُوَّتها كأنَّها نفسٌ مدبِّرةٌ لأكثر أجسامِ العالم، وكما تؤثِّرُ في بدنها في كيفيَّةٍ مِزاجيَّةٍ مُباينةِ الذَّاتِ لها، فكذا تكون قد أثَّرتْ في غيرها من الأجسام، فلا يُستنكر وجودُ نفسٍ يكون لها هذه القُوَّة حتَّى تفعلَ في أجسام غيرِ بدنِها، تنفعلُ عنها انفعالاً عظيماً، وتتعلَّقُ بأبدانٍ غير بدنِها، ولا يُنكر أن تتعدَّى عن قِواها الخاصَّة بها إلى قوى نفوسٍ أُخرى تفعلُ فيها فتؤثِّرُ في قِواها تأثيرها في قوى بدنها، لاسيَّما إذا كان لها مَلَكَةٌ تقهرُ قواها البدنيَّة، فإذا حصلت مَلَكَةٌ يقتدرُ بها على قهرِ قوى بدنِها من نحو شهوةٍ وغضبٍ بسهولة، فيُمكن أن يقدرَ بحسبِ تلك المَلَكَةِ على قهرِ مثل هذه القوى من بدنٍ آخر غيرها. فإيَّاكَ أن تُنكرَ ما ليس لكَ به عِلمٌ، بل سلِّمْ تَسلَمْ، فإنَّ وجودَ العجائبِ والخوارقِ في عالمِ الطبيعة غيرُ عجيبٍ، وصُدورَ الغرائبِ عن الآثارِ العُلويَّة، والقابلاتِ السُّفليَّةِ ليس بغريب.

* * *

الباب الثالث[1]

في المقصود من ظهور الكرامات على الأولياء، والترغيب في مجالستهم والأخذ عنهم والاقتداء بهم، وبيان ما أتَوا من الكرامات والمقامات والمنازل العاليات على وجه الإجمال

اعلم أنَّ المُرادَ من وقوعِ الكراماتِ أنَّ الله يُشهدُهُ من عجائبه رؤيةً[2] من آياته ما يؤيِّدُهُ[3] رغبةً في مقامهِ وقوَّةً بما هو بصددِهِ، كما قال تعالى: ﴿ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ﴾ [الإسراء: ١]، فذكَرَ العِلَّةَ، فإنَّه إذا صحَّ الإرثُ للوَليِّ في أفعالِهِ بحُسنِ الاتِّباعِ، ولُزومِ الاقتداءِ[4]، لا يبعد أن يُتحفَهُ الله تعالى بالكرامات، كرؤية الزَّائرِ له قَبلَ قُدومِهِ على مسافةٍ بعيدةٍ، أو خَلْفَ حِجابٍ كثيفٍ[5]، أو رؤية الكعبةِ من مكانٍ بعيدٍ، أو مُشاهدةَ العالم المَلَكوتيِّ الرَّحمانيّ، أو التُّرابي، وغير ذلك من الخوارقِ التي لنبيِّه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ إكراماً لمن اتَّبعَهُ، وأحبَّهُ.

---

(١) ذكر هذا الفصل الشيخ يوسف النبهاني في كتابه جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٠، وقال: ذكر الإمام عبد الرؤوف المناوي في مقدمة طبقاته الصغرى أنواعاً للكرامات بأسلوب آخر، وهو وإن لم يعزه من كلام سيدي محيي الدين بن العربي في كتابه «مواقع النجوم»، لكن المناوي اختصره، وقدّم فيه وأخّر بحسب ما ظهر له. ا.هـ
وانظر كتاب مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم طبع باعتناء، محمد بدر الدين النعساني مطبعة السعادة ١٣٢٥ هـ ـ ١٩٠٧ م صفحة ٦٣ وما بعدها.

(٢) في مواقع النجوم ٦٣، وجامع كرامات الأولياء: ويريه.

(٣) كذا في الأصل، وفي جامع كرامات الأولياء: ما يزيده.

(٤) في الأصل: الابتداء، والمثبت من جامع كرامات الأولياء.

(٥) في الأصل: كشفٍ، والمثبت من جامع كرامات الأولياء.

والعالمُ الرُّوحاني المَلَكوتي كالملائكة، والجَبَروتي كالجِنّ، والرُّوحاني أو الطيني أو التُّرابي كالأبدالِ والأوتاد.

والملائكةُ هم الذين قال الله فيهم: ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٠]، فما ظنُّك بشخصٍ هو جليسُ هؤلاءِ السَّادةِ المعصومينَ من فتراتِ الغَفَلات؟ هل يكون إلاَّ ذاكِراً، ناظِراً نفسَهُ بعينِ التَّقصيرِ فيما يأتي به من فنونِ الطَّاعاتِ، لِما يُعاينه من عُلوِّ المقامِ، ومُشاهدَةِ الجَلالِ والإكرام؟ وجليسُ المُفلحِ يُفلِحُ ضَرورةً.

وأمّا الرُّوحانيُّ الطِّيني فكلُّ عبدٍ اتَّصفَ بأوصافِ المَلائكةِ من الحُضورِ مع الله تعالى في مَيدانِ الجِدِّ والاجتهاد، والاتِّصافِ بأوصافِ الكمالِ، كالخَضِرِ عليه السَّلام، ونَحوه، ألا ترى إبراهيمَ الخوَّاص رضي الله عنه حين اجتمعَ بالخَضِرِ عليه السَّلام كيف جعلَ اجتماعَهُ به كرامةً، وقال له: بماذا رأيتُكَ؟ فقال: ببِرِّكَ لأُمِّكَ. فبمثلِ الاجتماعِ بأحدٍ من هؤلاء السَّادةِ فليفرَحْ، وليتحقَّقْ أنَّ ذلك من اعتناءِ الله به حيثُ جمعَهُ بأهلِ طاعته، وخواصِّ خَلْقِه، وحبَّبَهُ فيهم، وحبَّبَهم فيه، «هم القومُ لا يَشقى جليسُهم»[(١)]، أولئكَ الذين انتقلوا عن مبادئهم[(٢)] الطِّينيَّة، وخرَجوا عن رُعونَةِ البشريَّةِ، وطبخَتْهُم شمسُ العنايَةِ بأرضهم الطيِّبةِ المُباركَةِ، المُعتدلةِ المزاجِ، اللَّطيفةِ الأمشاج، حتّى أخرجتهم عن مراكزهم، وألحقتهُم بالعالَمِ العُلويِّ، فانخرقَتْ لهم العوائِدُ، وتصرَّفوا[(٣)] في الأجسام، وضُرِبَ بسورِ القُدرةِ القديمَةِ في وَجْهِ الطَّبيعةِ الذَّميمَةِ، فلمّا لطفت الجوهرةُ وصَفَتْ طلبَتِ العُلوَّ فهَفَتْ مع تعلُّقها بتدبيرِ الجسمِ التي به كُلفت، فسلَّطت عليه[(٤)] القوَّةِ القهريَّةِ متى شاءت فحجَبَتْهُ عن أعيُنِ النَّاظرين،

---

(١) من حديث رواه البخاري ١١/١٧٧ و ١٧٨ و ١٧٩ في الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل، ومسلم رقم ٢٦٨٩ في الذكر والدعاء، باب فضل مجالس الذكر، والترمذي رقم ٣٥٩٥ في الدعوات باب رقم ١٤٠.

(٢) في مواقع النجوم صفحة ١٤: عن معادنهم.

(٣) كلمة (تصرفوا) ليست في مواقع النجوم.

(٤) في الأصل: جبلة. والمثبت من مواقع النجوم.

والتحَقَ بالملأ الأعلى في الصِّفات، كما تطبخُ الشَّمسُ الذَّهبَ في معدنِهِ الطيني[1]، بخلافِ غيره من المعادنِ النَّازلةِ عن درجتِهِ، لمّا صفَتْ جوهرتُهُ، فكما يوجد بعد خروجِهِ من الأرضِ ويُصيبُهُ الهواءُ حتّى يسخُنَ، ويزولَ منه بقيَّةُ التعفين، والامتزاج بالطين، فكذا الإنسانُ إذا خرجَ عن أرضِهِ والتحقَ بهؤلاءِ السَّادةِ اكتسَبَ منهم صفةً لم يكن عليها، حكمَ فيها الغائبُ على الشَّاهِدِ، فخرَجَ عن العادة البشريَّةِ، وظهرَتْ عليه الخوارِقُ العجيبَةُ بالتَّصفيَةِ المَلَكوتيَّةِ، والتَّسخيرُ[2] الحاصلُ من تلك المُشاهدات، حتى خَفِيَ عن كثيرٍ من الأبصارِ، وهذه كرامةٌ، أصلُ وجودِها ما ذُكِرَ، وسبَبُ الاحتجابِ مانِعٌ يقومُ بإدراكِ الرَّائي حتى يهتف[3] بالرَّائي وهو لا يراهُ، ويَمشي على الماء، ويطيرُ في الهواء، وهو لا يُبصرهُ، فيصيرُ كالهَيُولى قابلاً للتشكُّلِ والصُّور، كالعالَم الرُّوحانيِّ، ولذلك صارَ الخَضِرُ يتشكَّلُ على أيِّ صُورةٍ أحبَّ أن يُرى فيها، وهي على قَدرِ مَقامِ الرَّائي، فالمَلَكَةُ التي أُعطيها إنَّما هي فعلى بشخصيَّة لترائي في ذاتِهِ وهي على صورتِهِ التي خلقَهُ الله عليها[4]، وقد غلطَ في هذا المقامِ جَمْعٌ كثيرٌ من المُتطفِّلين على طريقِ الصُّوفيَّةِ، فكلُّ ما أتاكَ من هذا المقامِ فهو عائِدٌ عليكَ والمانِعُ منكَ.

واعلَمْ أنَّ النُّفوسَ أصلُها واحدٌ، فإذا تركَّبَتْ في الأبدانِ على اختلافِ أمزجَتِها صارَتْ من طَبْعِ المِزاجِ للمُجاوَرَةِ حتّى يُضرَمَ عليها نارُ المُجاهدَةِ، ويُلقيها في أنْواطِ الرِّياضَةِ، فإن كانت تلكَ الأرضُ مُعتدلةَ المِزاجِ، يعني قريبةَ الاعتدالِ تحصَّلتْ[5] حالاً، والتحقَتْ بعالَمِها، ولم يحجِبْها تدبيرُها للبدَنِ،

---

(١) في مواقع النجوم: معدنه الطيب.
(٢) في مواقع النجوم: والتشجير.
(٣) في الأصل: يختف، والمثبت من جامع كرامات الأولياء.
(٤) كذا في الأصل، وفي مواقع النجوم صفحة ٦٥: وهكذا رجع الخضر عليه السلام يتشكل على أي صورة أحب أن يرى فيها، وهي على قدر مقامك، فالملكة التي أعطي إنما هو فعل يشخصه لك في ذاتك، وهو على صورته التي خلقه الله عليها.
(٥) في مواقع النجوم: تخلصت.

وإن بَعُدَ الاعتدالُ كَثُرَ التَّعَبُ في التَّخليصِ، وطالَتِ المشقَّة.

واعلم أنَّ الإنسانَ ينتقِلُ من مجالِسِ اتِّصالِه المَلَكوتيِّ الخارج عنه إلى رؤية عالَمِ مَلَكوتِه الخاصِّ به، وهذه الرُّؤيةُ عبارَةٌ عن فَتْحِ عَيْنِ بصيرتِه، فتلوحُ له الأسرارُ من أكنّتِها، وتظهَرُ له الأنوارُ من سَبَحاتِها، وترتفِعُ عن القلبِ الحُجُبُ، وتبرزُ المعاني الإلهيَّةِ، والأسرارُ العُلويَّةِ، فتتجَلَّى في مرآةِ الخيالِ، فيراها باطنُ إدراكِ البصرِ، وهو المعبَّرُ عنه بعينِ البصيرَةِ، فيكشِفُ له ما في غياباتِ الوجودِ، ويطَّلِعُ على ما في الضَّمائرِ. وعينُ القلبِ إذا ارتفعَتْ عنه الحُجبُ، وانكشَفَ الغِطاءُ، تُدرِكُ بحسِّها كلَّ قلبٍ يقابِلُها، وكلَّ ما فيه من الخواطِرِ، إنْ خَيْراً فخَيْر، وإنْ شرًّا فشر. فإنْ شاءَ العارِفُ أظهَرَ، وإنْ شاءَ سَتَرَ على حَسبِ ما يَقتضيهِ الوقتُ، وتقتضيهِ المصلحَةُ، وعلى هذا كان كَشْفُ بعضِ العارفينَ الغُيوبَ، وبعضُهم يَرْتَقِمُ في مرآةِ قلبِهِ انطباع الذي في نفسِ غيرِهِ لصفائِهِ، وذلك لمَنْ يكونُ مُنزَّهاً عنِ الخواطِرِ العرضيَّةِ، فإذا وجد مَنْ هذه صفته خاطراً لا يقتضيه[1] مقامُهُ يقطعُ بأنَّهُ خاطرُ بعضِ الحاضرين. فبعضُهم لا يعرِفُ مَنْ خطَرَ له ذلك الخاطر، فيتكلَّم على المَوصوفِ بتلك الصِّفةِ، وبعضُهم يعرفُهُ فيواجِهُهُ بالكلامِ دون غيرِهِ، وأصلُ معرفتِهِ أنَّ بينَ القُلوبِ مُناسبةٌ في الأصلِ، فإنْ خطَرَ الخاطِرُ في قلبِ الشَّيخِ أو المُريدُ فإنْ[2] كان قَبيحاً، انبعَثَ من القلبِ دُخانٌ تَنْشأُ منه سحابَةٌ على قَلْبِ الشَّيخِ، فإذا قابَلَ بوجْهِهِ مَنْ قامَ به الخاطِرُ تكاثَفَ الدُّخانُ، وإذا صَرَفَ وجهَهُ عنه تقشَّعَ، وإن كان خَشِناً كان بَدَلَ الدُّخان بُخارٌ لطيفٌ طيِّبُ الرِّيحِ يَجِدُ طيبَهُ في أنفِهِ، الحالُ كالحالِ، هذا إن كان صاحبُ الخاطِرِ حاضراً. وإلاَّ كعارفٍ مُقيمٍ بالجامعِ خَطَرَ لعيالِهِ أو غيرهم شَهوةٌ لمقامٍ مُعيَّنٍ، فتَجِدُ ذلك في نفسِهِ، وهو طاهِرُ المَحَلِّ من الشَّهوةِ، يعلمُ أنَّه لا يشتهيهِ لنفسِهِ، فيُحصِّلُه ويُرسلُهُ لمَنْ اشتهاه.

ومن لطائِفِ المُكاشفاتِ: أن يخطُرَ له خاطِرٌ فيجِدُ مَرْقوماً في ثوبِهِ الأمرَ

---

(١) في الأصل: هذه مظنة خاطرٍ، والمثبت من جامع كرامات الأولياء.

(٢) في الأصل: أو المراد بأن، والمثبت من جامع كرامات الأولياء.

به، أو النَّهيَ عنهُ، كما وَقَعَ لأبي مَدْيَنَ رحمَهُ الله حين خطَرَ له أن يُطلِّقَ امرأتَهُ، فرأى أبو العبَّاس الخَشَّاب مَخطوطاً في ثوبِ الشَّيخِ: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

وكما وقعَ لابنِ عَرَبي ـ رضي الله عنه ـ أنَّه كان مَشغولاً بتأليفِ كتابٍ، فقيلَ له: اكتبْ: هذا بابٌ يدقُّ وصفُهُ، ويمنَعُ كشفُهُ، فلم يعرِفْ ما يكتبُ بعد ذلك [وبقي] مُدَّةً مُتحيِّراً، حتى انحرَفَ مِزاجُهُ فرأى أمامَهُ لَوْحاً نوريًّا مَنصوباً وفيه سُطورٌ خُضرٌ نُوريَّةٌ مكتوبٌ فيها ذلك ثمَّ رُفِع.

ومنهم: مَنْ يُكشَفُ له عن عالَمِ الحِسِّ للغائِبِ عنه، فلا يحجبُهُ الجُدرانُ، ولا الظُّلُماتُ عمَّا يفعلُهُ الخَلْقُ في قَعْرِ بُيوتِهم.

ومنهم: مَنْ إذا دَخَلَ عليه رجلٌ وكان قد زَنى، أو سَكِرَ، أو سَرَقَ، أو شَتَمَ، أو مَشَى إلى معصيَةٍ، أو ظَلَمَ مَثَلاً يرى ذلك بالعُضوِ الذي منه العمَلُ مُخَطَّطاً بسوادٍ، وكان هذا المُقامُ غالِباً على أبي يِعِزّى شيخِ ابنِ عربي رضي الله عنهما، وهذه المُكاشفَةُ خاصَّةٌ للمُتحقِّقينَ بالوَرَعِ.

ومنهم: مَنْ إذا تحرَّكَ بحضرتِهِ رجلٌ، أو سَكَنَ يعرِفُ من ذلك منزلتَهُ، وأين مآلُ تلك المنزلَةِ في الوجود، فيقطَعُ على ذلك الشَّخصِ بها، فيكونُ الأمرُ كما قال، لا يُخطئُ أبداً، وقد اتَّفقَ لبعضِ شُيوخِ الأُستاذِ أبي مَدْيَنَ رحمهُ الله في حقِّ رجلٍ تحرَّكَ في مجلسِهِ، فأمَرَ بإخراجِهِ، وقال: سترونَ ما يكونُ من حالِهِ بعدَ كذا كذا سنة، فاستفصلَهُ بعضُ الحاضرين، قال: إنَّه يَدَّعي الهِدايَةَ[1]، فكان كما قال بعدَ عشرينَ سنةً، وهذا من عُلومِ الإلهامِ اللدنيَّة.

ومنهم: مَنْ يُساقُ له في اليَقَظَةِ مَشروبات من شجرِ عَسَلٍ، ولبنٍ، وماءٍ، فيشربها.

ومنهم: مَنْ يتجلَّى له عالَمُ المعاني المُجرَّدَةِ عن المادَّةِ، فلا يشتغِلُ بذلك.

ومنهم: مَنْ يَقِفُ على أسرارِ الأحجارِ المعدنيَّةِ وغيرِها، ويعرِفُ خاصِّيَّةَ كلِّ حجرٍ، وسرَّهُ، ومضارَّه.

---

(١) كذا في الأصل، وفي جامع كرامات الأولياء: المهدية.

ومنهم: من يُرزَق مقامَ الفَهْمِ عن الله تعالى، و [صحّة] السَّمع لآياتِه، فيسمَعُ نُطقَ الجماداتِ على مَراتبِ نُطْقِها في العوائِدِ، وخَرْقِها. وخَرْقُ العادَةِ فيها قسمان: قِسمٌ راجعٌ إلى السَّامعِ، وقسمٌ راجِعٌ إليها، فالرَّاجِعُ إلى السَّامِعِ فَهْمُهُ لحقائِقِها، والرَّاجِعُ إليها نُطقُها في نفسِها على طريقِ الكرامَةِ. ومن ذلك تسبيحُ الحَصَى في كفٍّ بعضِ الصَّحابَةِ، فإذا تحقَّقَ العبدُ بهذا المقامِ سَمِعَ جميعَ المَوجوداتِ تُسبِّحُ بلسانٍ ناطقٍ كنُطْقِ زَيْدٍ وعَمْرو.

ومنهم: مَنْ يُكشَفُ له عن عالَمِ النَّباتِ فتُناديه كلُّ شجرةٍ وعُشبَةٍ بما تحمِلُهُ من خواصِّ المَضارِّ، والمَنَافعِ، فتقولُ له: يا عبد الله، أنا أنفعُ لكذا، أنا أضرُّ بكذا.

ومنهم: مَنْ يُرفَعُ[1] له عن الحيواناتِ فتُسلِّمُ عليه بلسانٍ ناطِقٍ، وتُعرِّفُهُ بما تحمَّلتهُ من الخواصِّ.

ومنهم: مَنْ يُكشَفُ له عن سريانِ عالَمِ الحياةِ في الأحياءِ، وما يُعطي من الأثَرِ[2] في كلِّ ذاتٍ بحسَبِ استعدادِ الذَّواتِ، وكيف تندرجُ العباداتُ في هذا السَّريانِ.

ومنهم: مَنْ يُنصَبُ له دولابٌ يُعاينُ فيه صُوَرَ الاستحالاتِ، وكيف يَصيرُ الكثيفُ لطيفاً، وعكسه.

ومنهم: مَنْ يُرْفَعُ له نُورٌ مُتطايرُ الشَّرَرِ فيطلُبُ السِّترَ عنه فلا يُجابُ.

ومنهم: مَنْ يُرْفَعُ له نُورُ الطَّوالِعِ، وصُوَرُ التَّركيبِ الكُلِّي.

ومنهم: مَنْ يُكْشَفُ له عن تَلَقِّي العُلومِ الإلهيَّةِ وما ينبغي أن يكونَ عليه المُتلقِّي من الاستعداداتِ، وأدَبِ الأخْذِ والعَطاءِ، والقَبْضِ والبَسْطِ، وكيف يحفَظُ القلبَ من الهلاكِ المُحرقِ، وأنَّ الطُّرُقَ كلَّها مُستديرَةٌ، ما ثَمَّ طريقٌ خَطِّي[3]، وغير ذلك.

ومنهم: مَنْ يُكشَفُ له عن مراتِبِ العُلومِ النَّظريَّةِ والأفكارِ السَّليمَةِ، وصُوَرِ

---

(١) في جامع كرامات الأولياء: يقع.
(٢) في جامع كرامات الأولياء: من الأسرار.
(٣) الطريق الخطي: الطريق المستقيم، وفي جامع كرامات الأولياء: خفي.

المغاليطِ التي تطرأُ على الأفهامِ، والفَرْقُ بين الوهمِ والعلمِ، وتولُّدُ التلويناتِ بين عالَمِ الأرواحِ والأجساد، وسببُ ذلك التَّولُّد، وسريانُ السِّرِّ الإلهيِّ في عالَمِ العناصِرِ، وسببُ ذلك.

ومنهم: مَنْ يُرفَعُ له عن عالَمِ التَّصويرِ، والتَّحسينِ، والجمادِ، وما ينبغي أن تكونَ عليه العُقولُ من الصُّوَرِ المُقدَّسةِ والنُّفوسِ النَّباتيَّةِ من حُسنِ الشَّكلِ والنِّظامِ، وسريانِ الفُتورِ، واللِّينِ، والرَّحمةِ المَوصوفينَ بها.

ومنهم: مَنْ يُكْشَفُ له عن مَراتِبِ القُطبيَّةِ.

ومنهم: مَنْ يُكْشَفُ له عنِ الانعكاساتِ، ودوامِ الدَّائماتِ، وخُلودِ الخالداتِ[1]، وترتيبِ المَوْجوداتِ، وسريانِ الوجودِ فيها، والقُدرةِ على حِفْظها، والأمانَةِ على تبليغها إلى أهلها.

ومنهم: مَنْ يُعطى معرفَةَ الرُّموزِ، والإجمالِ، والوَهْمِ.

ومنهم: مَنْ يُكْشَفُ له عن عالَمِ الغيرَةِ والكَشْفِ الحقِّ، والآراءِ السَّليمَةِ، والمذاهِبِ المُستقيمَةِ، والشَّرائعِ المُنْزلَةِ.

ومنهم: مَنْ يرى عالَماً قد زيَّنَهُم الله من المعارِفِ القُدسيَّةِ بأحسَنِ زينَةٍ.

ومنهم: مَنْ يُرفَعُ له عن عالَمِ الوَقارِ، والسَّكينَةِ، والثَّباتِ، والمَكْرِ، وغامِضاتِ الأسرارِ، وما شاكَلَ هذا الأمر.

ومنهم: مَنْ يكونُ مُحدَّثاً ولا يَرى مَنْ يُحدِّثُهُ، فيهتِفُ به، ويسمَعُ الخِطابَ إمَّا بديهيًّا، وإمَّا جواباً عن سؤالٍ منه، ويسمَعُ السَّلامَ وردَّهُ عليه.

ومنهم: مَنْ يَرْتقي عن هذا المَقامِ فيُكالِمُ المَلأَ الأعلى ويُحادِثُهُ، فإنَّ العَبْدَ إذا تحقَّقَ بمَقامِ السَّماعِ يكونُ مِمَّنْ يُنادى ويُهتَفُ به، وإذا كلَّمَ لا يُرَدُّ عليه، فإذا صَحَّتِ المُكالمَةُ بينَهُ وبينهُم، وتنازَعوا الحديثَ فما كان من حديثِهِ لهم فمَنْ تحقَّقَهُ ينصره[2].

---

(١) في الأصل: الخوالد، والمثبت من جامع كرامات الأولياء.
(٢) في الأصل: ببصره، والمثبت من جامع كرامات الأولياء.

ومنهم: مَنْ يَنطِقُ بالكونِ قبلَ أن يكونَ، والإخبارِ بالمُغيَّباتِ قبلَ حُصولِ أعيانِها في الوجود، وهو عندهُم على ثلاثةِ أضرُب: إلقاءٌ، وكتابَةٌ، ولقاءٌ، وكان بَقيُّ بنُ مَخلد يجمعُها.

ومنهم: مَنْ يُكْشَفُ له عن عالَمِ الحيرَةِ، والقُصورِ، والعَجْزِ، وخزائِنِ الأعمالِ.

ومنهم: مَنْ يُرْفَعُ له عنِ الجِنانِ، ومراتِبِ درجاتِها، وجهنَّمَ ومراتب دَرَكاتِها، وتفاضل عذابِها.

ومنهم: مَنْ يُرْفَعُ له عن صُوَرِ بني آدمَ، وسُتورٌ تُرْفَعُ، وسُتورٌ تُسْبَلُ، ولهم تَسبيحٌ مَخْصوصٌ يعرفُهُ إذا سمعَهُ.

قال ابنُ عربي رضي الله عنه: وقد عايَنّا ممَّنْ هذه صفتُهُ جماعة، ومن هذا ينتقلونَ إلى مقامٍ كريمٍ يقولونَ للشَّيءِ كُنْ فيكونُ بإذنِ الله، وهذا مَقامٌ كريمٌ جداً، ومشهدٌ عظيمٌ إلى الغايَةِ القُصْوى، قال رُوحُ الله عيسى عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: ﴿وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٤٩]، وليس في قضيَّةِ العقلِ ببعيدٍ أنْ يُكرمَ الله وليَّا بهذه الكرامَةِ ويُجريها على يَدَيْه، فإنَّ كلَّ كرامةٍ ينالُها وليٌّ فشرَفُها راجعٌ إلى النَّبيِّ ﷺ فإنَّهُ باتِّباعِه، ووقوفِهِ عندَ حُدودِهِ صَحَّ له ذلك، وهذه المسألَةُ فيها خِلافٌ بين العُلماءِ:

فمنهم: مَنْ يُجيزُ معجزَةَ النَّبيِّ كرامةً للوليِّ، ومنهم مَنْ يَنفيه، ومنهم مَنْ يُثبِتُ كلَّ كرامةٍ ليستْ بمعجزَةٍ للنَّبيِّ، قال ابنُ عربي رضي الله عنه: وأمَّا أصحابُنا فلا يُمكنُهم إنكارُ ذلك لمشاهدتهم إيَّاها في أنفُسِهم، وفي إخوانِهم، فهم أصحابُ كَشْفٍ لها وذَوْقٍ، ولو ذكرنا ما بَلَغَنا وشاهَدْنا من ذلك لبُهِتَ السَّامِعُ ودُهِشَ، وقد رأيتُ بعض فُقهاءِ زمانِنا يقولُ: لو عايَنْتُ ذلك على يَدِ أحدٍ قلتُ: إن طَرَأَ فسادٌ في دِماغي، مع جوازِ ذلك عِندي، وإنَّ الله إذا شاءَ يُجريه على يَدِ مَنْ يَشاءُ، فانظُرْ ما أكثفَ حجابَهُ!.

ومنهم: مَنْ يَرْتَقي إلى عالَمِ الغَيْبِ فيُشاهِدُ اليمينَ ماسكَةً قلَمَها وهي تُخطِّطُ العالَمَ في لَوْحِ الوجودِ المَحْفوظِ حَرْفاً حَرْفاً مَشْكولاً مَنقوطاً لتمييزِ الحقائقِ بين

مُتماثِلاتِ الأشكالِ والأنواعِ، كالصِّنفِ الإنسانيِّ، ونوعِ ذواتِ الأربعِ، وذواتِ الجَناحِ، وأصنافِ الجماداتِ مع الحيواناتِ، والنَّباتاتِ وما بين النباتاتِ وغيرِها، فالأمثالُ المُتفرِّقَةُ بذواتِها لا تحتاجُ إلى نُقطٍ، وما اشترَكَ في النَّوعِ احتاجَ إلى فَصْلٍ في الأشخاصِ بأمرٍ عَرَضيّ، ولا يزالُ صاحِبُ هذا المقامِ في ذلك التَّخطيطِ الشَّريفِ، وإيجادِ ملكِ الحُروفِ على أبدعِ نظامٍ بأبدَعِ رَقْمٍ في أحْسَنِ لَوْحٍ، فإذا طالَ عليه النَّظَرُ في جُزئيّاتِ الكَوْنِ، والعُمْرُ قصيرٌ ألقى الله في نفسِهِ التَّضرُّعَ والابتهالَ أن ينقُلَهُ منه.

ومنهم: مَنْ حُفِظَ عليه طعامُهُ وشرابُهُ ولباسُهُ فلا يَصِلُ إلى بدنِهِ من ذلك ما فيه شُبهَةٌ فَضْلاً عن كونِهِ حَراماً، وذلك بعلامَةٍ يُلقيها الله لهُ في نفسِهِ، أو في ذلك الشَّيءِ الذي قامَتْ به صِفَةُ الحرامِ أو الشُّبهَة كالحارِثِ المُحاسبيّ رضي الله عنه كان إذا قُدِّمَ إليه طعامٌ فيه شُبهَةٌ ضَرَبَ عليه عِرقٌ في أُصبعهِ، وكانت أُمُّ أبي يزيد البِسطاميّ رضي الله عنه وهي حاملَةٌ به لا تمتَدُّ يَدُها إلى طعامٍ فيه شُبهَةٌ بل تَنقَبِضُ، وكان آخرُ يُنادى: تورَّع، وآخرُ يأخذُهُ الغثيانُ والقَيْءُ، وآخرُ يصيرُ الطَّعامُ قُدَّامَهُ دَماً، وآخرُ دُوداً، وآخرُ يرى عليه سَواداً، وآخرُ يَراهُ خِنْزيراً إلى أمثالِ ذلك من العلامات.

ومنهم: مَنْ كان يَمَسُّ الطَّعامَ القليلَ فيَصيرُ كثيراً، كما حُكِيَ عن بعضِهم أنَّهُ جاءَهُ إخوانُهُ، وعندَهُ ما يقومُ بواحِدٍ فقط، فكسَرَ رَغيفاً وغطَّاهُ بمِنديلٍ، فجعلوا يأكُلونَ من تحتَهُ، وكانوا عَدداً كثيراً حتَّى شَبِعوا جميعاً، وبَقِيَ الرَّغيفُ كما كان، وهذا ميراثٌ نبويٌّ من فِعْلِ المُصطفى ﷺ[(1)].

ومثلُهُ ما وقَعَ لأبي عبد الله التاوديّ[(2)] أنَّهُ أخَذَ شقَّةً من قماشٍ، ومَسَكَها تحتَ جَنْبِهِ، وأخرَجَ طَرَفَها للخيَّاطِ وقال: خُذْ ما يَكْفي هؤلاءِ الجماعة، ومازالَ يُفصِّلُ منها ما شاءَ الله حتَّى قال الخيَّاطُ: هذه الشقَّةُ ما تتمُّ أبداً، فرَماها من تَحْتِهِ وقال: تَمَّتْ.

---

(١) حديث تكثير الطعام في منزل جابر، وفي منزل أبي طلحة، ويوم الخندق متفق عليه.
(٢) في مواقع النجوم ١١٦: التاوري.

ومنهم: مَنْ يَنقلِبُ له اللَّوْنُ الواحِدُ الذي في صَحْنٍ واحِدٍ أَنْواعاً كثيرةً من الطَّعامِ، ويَجِدُ كلُّ واحِدٍ من الحاضرينَ ما يشتهي أكلَهُ، كما وقَعَ ذلكَ لشَيْخِ الشُّيوخِ أبي مَدْيَنَ رضي الله عنه في بعض سياحاتِهِ، وذلك أنَّهُ خَرَجَ فلقِيَ رجُلاً فمشَى معه غيرَ بعيدٍ، فدخَلَ عندَ عجوزٍ في مغارَةٍ في حكايَةٍ طويلَةٍ، ثمَّ عادَ الشَّيخُ إلى العجوزِ آخرَ النَّهارِ، فقعَدَ عندَها حتَّى وَصَلَ ابنٌ لها، فسلَّمَ على الشَّيخِ، فقدَّمَتِ العجوزُ سُفْرَةً فيها صحنٌ وخُبزٌ، فقعَدَ الشَّيخُ والفَتَى يأكُلانِ، فقال الشَّيخُ: تمنَّيْتُ لو كان هذا كذا، فقال الفتى: سمِّ الله يا سيِّدَنا، وكُلْ ما تمنَّيْتَ، قال أبو مدين رضي الله عنه: فلم أزَلْ أتقَصَّدُ التَّمنِّي، وهو يقولُ مقالَتَهُ الأُولى، وأنا أَجِدُ طَعْمَ ما تمنَّيْتُهُ بعَيْنِهِ، وكان الشَّابُّ صغيراً لا عذارَ له[1].

ومنهم: مَنْ يُجعلُ طعامُهُ، وشرابُهُ، ولباسُهُ مُعلَّقاً له في الهواء، كما اتَّفَقَ لبعضِهم لمَّا احتاجَ إلى الماءِ في الصَّحراءِ، فسمِعَ على رأسِهِ صَلْصَلَةً، فَرَفَعَ رأسَهُ، وإذا بكأسٍ مُعلَّقَةٍ بسِلْسِلَةٍ من ذهبٍ، فشرِبَ وترَكَهُ.

ومنهم: مَنْ كان إذا لم يَجِدْ إلاَّ ماءً أُجاجاً أو زُعافاً[2] انقلَبَ لهُ حُلْواً عَذْباً فُراتاً، قال ابنُ عربي رضي الله عنه: شربتُهُ كذلك من يَدِ عبد الله ابن الأستاذِ الموروردي[3] رضي الله عنه، من خواصِّ طلبَةِ شَيْخِ الشُّيوخِ أبي مَدْيَنَ رضي الله عنه.

ومنهم: مَنْ يأكُلُ عن غيرِهِ، فيأكلُ زيدٌ عن عَمْرو طعاماً، وعَمْرو غائِبٌ، فيَشْبَعُ عَمْرو من ذلك الطَّعام، وهو في موضعِهِ، ويجِدُ طعمَ ذلك الطَّعامِ، وكأنَّهُ الذي أكَلَ، وقد اتَّفَقَ هذا للحاجِّ أبي مُحمَّد الموروردي مع أبي العبَّاسِ بنِ أبي مروان بغرناطة، وذلك لأنَّ مِثْلَ هذا العارِفِ يَجِدُ في باطِنِه هِمَّةَ الطَّاهِرِ المُطَهَّرِ من الأدناسِ، يوجِدُها الله فيه في نفسِهِ كَرامَةً وتصحيحاً لمقامِهِ، فعن تلك الهِمَّةِ يَصدُرُ ما ذكر.

---

(١) في الأصل: كما عدد، والمثبت من جامع كرامات الأولياء.
(٢) في الأصل: غداقاً، وفي جامع كرامات الأولياء: زعاقاً.
(٣) في الأصل الموكرودي، وفي مواقع النجوم ١١٧: الموروزي. انظر ترجمته صفحة ٣٨٠ من هذا المجلد.

ومنهم: مَنْ يَرْتَقي إلى الغِذاءِ الرُّوحانيِّ الذي به بقاءُ النَّفسِ، ويُغني عن الغِذاءِ الجِسْمانيِّ، وعن ملاحظته إلا قَدْرَ ما تبقى به ذاتُهُ، إِذْ ببقائِها يَتمكَّنُ لها الغِذاءُ الرُّوحانيّ.

ومنهم: مَنْ يَقِفُ على سِرِّ الحبَّةِ وإلقائِها في الأرضِ، ثمَّ المَطَرِ في سحابِهِ الذي هو عبارةٌ عن تحليلها، ثمَّ الرِّيحِ السَّابِق للمُعْصِراتِ فتؤدِّي كلَّ ما عندَها، وما ائتُمِنَتْ عليه تلكَ الأرضُ، ثمَّ تنبسِطُ الشَّمسُ لتُغذِّيها غذاءً آخرَ، بما فيها من الحرارَةِ المُنَمِّيَة[1]، وفي ذلك الغِذاءِ كمالُ وجودِها، لما تُزاوِلُهُ، ومعرفَةُ هذا عِلْمٌ كبيرٌ، وثمرتُهُ عظيمةٌ يُؤتيه الله بعضَ أوليائِهِ.

ومنهم: مَنْ تُزْوى له الأرضُ، فيعلَمُ حقائِقَها، ويقِفُ على طبقاتِها، ويعرِفُ سرائِرَها، وكلَّ ما أَوْدَعَ اللهُ فيها من حُكْمِ الطَّبيعَةِ عُضْواً عُضْواً، ومفَصَّلاً مِفصَّلاً.

ومنهم: مَنْ يُفْتَحُ له في عالَمِ المَلَكوتِ عن سِرِّ الحياةِ والعِلمِ المودَعِ في الماءِ، فيعرفُ الحياةَ اللَّطيفَةَ، والحياةَ المَوْقوفَةَ على الجسمِ، والإحساس بالآلامِ واللَّذَّاتِ، وغيرِ ذلك.

ومنهم: مَنْ يعرِفُ مَرْتبَةَ كلِّ عِلْمٍ، وأين حَظُّهُ في الوجودِ، وبمَنْ يتعلَّقُ، وعلى مَنْ يتوجَّهُ، وكيفيَّةَ[2] صُدورِهِ وغيرِ ذلك.

ومنهم: مَنْ يَمْشي في الهواءِ، وقد وَقَعَ ذلك لجَمْعٍ لا يَدْخلونَ تحتَ نِطاقِ الحَصْرِ، ورأى رجلٌ رجُلاً يَمْشي في الهواءِ، فقال له: بِمَ نِلْتَ ذلك؟ قال: تركتُ هَوايَ لهواهُ فسخَّرَ ليَ الهواءَ. وَمَضى.

ومنهم: مَنْ يُفْتَحُ له بابُ عالَمِ الأرواحِ في المَلَكوتِ، فيعرِفُ عند ذلك حقائِقَ الأسرارِ، وكيفيَّةَ الصُّعودِ والنُّزولِ، والاستواءِ، وسِرَّ الاستمدادِ، والتَّدبيرِ، والتَّسخيرِ، ومن أينَ صَدَرَتْ التَّكاليفُ، وما حُقوقُها، ونحوَ ذلك.

ومنهم: مَنْ يُقابِلُ اللَّوحَ المَحفوظَ بذاتِ قَلْبِهِ، فيرتقِمُ فيه ما شاءَ الله على

---

(١) في جامع كرامات الأولياء: المنبهة.
(٢) في جامع كرامات الأولياء: لنفيه.

حَسبِ كَشْفِهِ، والمُشاهِدُ لهذا المَقامِ يكونُ ساكِنَ الجَوارِحِ، لا يتحرَّكُ له عُضْوٌ أصْلاً إلاَّ عَيْناهُ؛ ثمَّ منهم مَنْ لايزالُ عاكِفاً على اللَّوحِ لا ينتفِعُ به، ومنهم مَنْ يَشْهَدُهُ تارَةً وتارَةً؛ ومنهم مَنْ يَنْظُرُ في كيفيَّةِ تخطيطِ القلمِ في اللَّوحِ؛ ومنهم مَنْ يَنْظُرُ تحريكَ اليمينِ للقلَمِ؛ ولكلِّ مقامٍ أَدَبٌ يخصُّهُ، وشاهِدُ حالٍ يشهَدُ له، فعلامَةُ مَنْ شاهَدَ اللَّوْحَ أن ينطِقَ عن سِرِّكَ وأنتَ ساكِتٌ، وهذا ما قال الجُنَيْدُ رضي الله عنه، لمَّا قيلَ له: مَنِ العارِفُ؟ قال: مَنْ ينطِقُ عن سِرِّكَ وأنتَ ساكِتٌ، وعلامَةُ مَنْ شاهَدَ القلَمَ يكتُبُ أن يعرِفَ ذلك السِّرَّ الذي تتكلَّمُ به في نفسِكَ من أيِّ حضرَةٍ صَدْرٍ، وما السبب الذي لأجلِهِ وُجِدَ.

ومنهم: مَنْ يُطلعُهُ الله على ما أودَعَ في العالَمِ الأكبَرِ من الأسرار.

ومنهم: مَنْ يُطلعُهُ الله على العِلَّةِ، والسَّبَبِ الذي لأجلِهِ وُجِدَ أمرٌ ما، أو عُدِمَ أيّ كَوْنٍ ما من الأكوانِ، فإذا عَرَفَ ذلك نظرَ هل له تأثيرٌ أو لا؟ فإن كان له تأثيرٌ استعدَّ لقبولِه، وأنْذَرَ إخوانَهُ إن كان تأثيرَ هلاكٍ، وإن كان تأثيرَ رَحمةٍ بَشَّرَ الخاصَّةَ، واستعَدَّ للشُّكرِ والثَّناءِ، كما بَشَّرَ ابنُ بَرَّجان رحمهُ الله بفتحِ بَيْتِ المَقْدِسِ بتعيينِ العامِ الذي يكونُ فيه فكان[1].

ومنهم: مَنْ يُعَرِّفُهُ الله بعِلَلِ أكوانِ نَفْسِهِ، وما يوجِدُهُ فيه، وفي أيِّ حضرَةٍ هو، وأيِّ اسمٍ له، وإلى أينَ يكونُ مآلُهُ.

---

(١) لما فتح صلاح الدين حلب في صفر سنة ٥٧٩ أنشده القاضي محيي الدين بن زكي الدين قصيدةً أجاد فيها، وكان من جملتها بيت متداول بين الناس، وهو:

وفتحك القلعة الشهباء في صفر ... مبشر بفتوح القدس في رجب

فكان كما قال، فإن القدس فتحت في رجب سنة ٥٨٣، وقيل لمحيي الدين: من أين لك هذا؟ فقال: أخذته من تفسير ابن برّجان في قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ﴾ [الروم: ١-٣].

قال ابن خلكان: ولما وقفت أنا على هذا البيت وهذه الحكاية لم أزل أتطلب تفسير ابن برّجان حتى وجدته على هذه الصورة، لكن هذا الفصل مكتوباً في الحاشية بخط غير الأصل، ولا أدري هل كان من أصل الكتاب، أم هو ملحق به؟ وفيات الأعيان ٤/٣٢٩.

ومنهم: مَنْ يصِلُ إلى حالٍ لا يَرى أنَّ أحَداً في الوجودِ يُخاطبُهُ غير الله تعالى، فهو مُمتَثِلٌ لكلِّ ما يأمُرُهُ به، وهو مَقامٌ خَطِرٌ، ومِمَّنْ تحقَّقَ بهذا المَقامِ خَيرُ النسَّاج رضي الله عنه حين خرجَ بهذا الخاطِرِ، فابتُلِيَ من حينِه بأنْ لقِيَهُ رجُلٌ فقالَ له: أنتَ عَبْدِي واسمُكَ خَيْر، فسمِعَ ذلك من الحَقِّ، واستعملَهُ الرَّجُلُ للنَّسْجِ أَعْواماً، ثمَّ قالَ له: ما أنتَ عَبْدِي، ولا اسمُكَ خَيْر، وأطلقَهُ.

ومنهم، ومنهم، ومنهم، ولا مَطْمَعَ في الاستيعابِ، وهذا القَدْرُ كافٍ في حُصولِ الغَرَضِ، وهو أن يحتَقِرَ الإنسانُ نَفْسَهُ، ويتأدَّبَ مع الأولياءِ إذا سَمِعَ عنهم مَقالاً، أو فِعْلاً، أو حَالاً، ويُذْعِنَ لكلامِهم، وإن لم يفهَمْهُ، ويُسلِّمَ ليَسْلَمَ، فإذا قَرَعَ سمعَكَ شيءٌ من أسرارِ الله المَخْبوءَةِ في خَلْقِهِ التي اختَصَّ بها مَنْ شاءَ من خَلْقِهِ فكُنْ لها قابِلاً، وبها مُصَدِّقاً، وإلاَّ حُرِمْتَ خَيْرَها.

قال أبو يَزيد رضي الله عنه: إذا رأيتَ مَنْ يُؤمِنُ بكلامِ أهلِ الطَّريقِ فقُلْ له يَدْعو لكَ، فإنَّهُ مُجابُ الدَّعوَةِ.

وقال أبو عِمران موسى بنُ عِمران الإشبيليّ شَيْخُ ابنِ عربي رضي الله عنهما لبعضِ العُلماءِ، وقد سمعَهُ يُنْكِرُ على القَوْمِ: لا تفعَلْ، فإنَّكَ إن فعلتَ جَمَعْتَ بين حِرمانين، لا ترى ذلك مَنْ هو مِنَّا، ولا نُؤمِنُ به من غَيْرِنا.

* * *

الباب الرابع

في طبقات الأولياء، ومقاماتهم، وأحوالهم، وألقابهم، وبيان أصحاب الوظائف منهم ملخصاً من كلام عظمائهم كالشيخ الأكبر وغيره[1]

اعلَمْ أنَّ رِجالَ اللهِ يُسمّونَ بعالَمِ الأنْفاسِ، وهو اسمٌ يعُمُّ الكُلَّ، وهم على طبقاتٍ كثيرةٍ، وأحوالٍ مُختلفَةٍ؛ منهم مَنْ يجمَعُ له الكُلُّ، ومنهم البَعْضُ، وما من طبقَةٍ إلاَّ لها لقَبٌ خاصٌّ، ومنهم مَنْ يحصرُهُم عَدَدٌ في كُلِّ زَمَنٍ، ومنهم مَنْ لا عَدَدَ له، فيقلُّونَ ويكثُرون.

الطَّبقَةُ الأُولى: الأقطابُ، وهم الجامعونَ للأحوالِ والمَقاماتِ أصالَةً، أو نِيابَةً، وقد يتوسَّعُ في هذا فيُسمَّى كلُّ مَنْ دارَ عليه مَقامٌ من المَقاماتِ وانفَرَدَ به في زمَنِه قطباً، لكنَّ الأقطابَ المُصطلَحُ على أن يكونَ لهمُ الاسمُ مُطْلَقاً بغيرِ إضافَةٍ، لا يكونُ في الزَّمانِ إلاَّ واحِدٌ، وهوَ الغَوْثُ، وهو سَيِّدُ أهلِ زَمَنِه، ومَحَلُّ نَظَرِ الحقِّ، ومنهم مَنْ يُجوِّزُ الخِلافَةَ الظَّاهِرَةَ والباطنَةَ معاً، وهم قليلٌ كالخُلفاءِ الأربعةِ، والحَسَنِ، وعُمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم، ومنهم مَنْ

---

(١) قال الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني في جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٩: ذكر الشيخ الأكبر سيدي محيي الدين بن العربي مراتب الأولياء وطبقاتهم على اختلاف أحوالهم في الباب الثالث والسبعين من «الفتوحات المكية» وأطال في ذلك، وقد رأيت الإمام المناوي في مقدمة طبقاته الصغرى اختصر ذلك من «الفتوحات»، ولكنه لم يتقيد بعباراتها، بل تصرف فيها وترك فوائد كثيرة مهمة، فأردت أن أختصر ذلك هنا منها، وأحافظ على عبارات سيدي محيي الدين. . . .

له الباطِنَةُ فقط كأحمد بن هارون الرَّشيد السَّبتي، وأبي يَزيدِ البِسْطامي رضي الله عنهما.

الطَّبقَةُ الثَّانيةُ: الإمامان، ولا يكونانِ في كلِّ زَمَنٍ إلاَّ اثنينِ فقط أحدُهُما عبدُ الرَّبِّ، والآخَرُ عبدُ المَلِكِ، فيُدْعَيانِ عندَ الله تعالى بهذا الاسم، وإن كان اسمُهُما ما كان، والإمامانِ هما وَزيرا القطبِ، ويخلُفاهُ إذا ماتَ، وأحدُهما مَقصورٌ على مُشاهدَةِ عالَمِ المَلَكُوتِ، والآخرُ مع عالَمِ المُلْكِ، فالإمامُ الذي على يسارِ القطبِ هو الذي يَفتَحُ له بابَ عالَمِ الشَّهادَةِ، ولا سبيلَ للإمامِ الذي على يمينِه إلى ذلك، فإذا فتحَ له بابَ الشَّهادَةِ وقَفَ على أسرارِ العالَمِ التُّرابيِّ الجَبَروتيِّ، وهم الجِنُّ، والعالَمِ التُّرابيِّ البَشَريِّ من العُبَّادِ والزُّهَّادِ، والعالمِ التُّرابيِّ الرُّوحانيِّ كالأبدالِ، والنُّقباءِ، ويُعطى هذا المقامُ سَرائِرَ التَّدبيرِ، وأحكامَ الرِّئاسَةِ والسِّياسَةِ، ويصيرُ كلُّ روحٍ مُدبِّرٍ لجسدِهِ تحتَ قهرِهِ، يتصرَّفُ فيه، مع كونِهم[1] يتصرَّفونَ في الأرضِ، والماءِ، والهواءِ.

وأمَّا الإمامُ الذي عن يمينِه فمقامُهُ مقامُ الرُّبوبيَّةِ المُقَيَّدَةِ بالنَّاسِ، فهي موضِعُ نظرِهِ.

الطَّبقَةُ الثَّالثَةُ: الأوتادُ، وهم أربعةٌ فقط في كلِّ زَمَنٍ.

قال ابنُ عَرَبي[2] رضي الله عنه: رأيتُ منهم واحِداً بفاس يُقالُ له ابنُ جعدون، يَنْخِلُ الحِنَّاءَ بالأُجرَةِ، أحدُهم يحفَظُ الله به المشرِقَ وولايتُهُ فيه، الثَّاني المغرِبَ، الثَّالِثُ الجَنوبَ، الرَّابعُ الشِّمالَ، والتَّقسيمُ من الكعبَةِ، فيحفَظُ الله بهم الجهاتَ الأربعَ، وألقابُهم: عبدُ الحيِّ، وعبدُ العَليمِ، وعبدُ القادرِ، وعبدُ المُريدِ.

وكلُّ ما يُذْكَرُ من الرِّجالِ قد يكونُ منهم النِّساءُ نادِراً؛ قيلَ لبعضِهم: كَمِ الأبدالُ؟ قال: أربعونَ نَفْساً، قال: لم لا تقولُ رَجُلاً؟ قال: قد يكونُ فيهم امرأةٌ.

---

(١) في الأصل: يتصرف فيه، فهم مع كونهم.
(٢) الفتوحات المكية ٢/٧.

الطَّبقَةُ الرَّابعَةُ: الأبدالُ، وهم سبعةٌ فقط، يحفَظُ الله بهم الأقاليمَ السَّبعَةَ، لكُلِّ إقليمٍ بَدَلٌ، فيه ولايَتُهُ، أحدُهم على قَدَمِ إبراهيمَ الخليل عليه الصَّلاةُ والسَّلام، وله الإقليمُ الأوَّلُ، الثَّاني على قَدَمِ الكَلِيمِ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، وله الثَّاني، الثَّالِثُ على قَدَمِ هارونَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، وله الثَّالِثُ، الرَّابعُ على قَدَمِ إدْريسَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، ولهُ الرَّابعُ، الخامِسُ على قَدَمِ يوسُفَ الصِّدِّيق عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، وله الخامِسُ، السَّادِسُ على قَدَمِ عيسى عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، وله السَّادِسُ، السَّابعُ على قَدَمِ آدمَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، وله السَّابعُ، وهم عارِفونَ بما أودَعَ الله تعالى في الكواكبِ السيَّارَةِ من الأسرارِ في حركاتِها، ونُزولِها في المَنازِلِ.

وأسماؤهم أسماءُ الصِّفاتِ، سُمُّوا أبدالاً لكونهم إذا فارَقَ أحدُهم مَوْضِعاً خَلَفَ بَدَلَهُ واحدٌ على صورتِهِ، لا يشكُّ مَنْ رآهُ أنَّهُ عينُهُ، وليس هو، بل شخصٌ روحانيٌّ يتركُهُ بَدَلُهُ، بالقصدِ على عِلْمٍ منه، فمَنْ له هذه القُوَّةُ فهو بَدَلٌ، ومَنْ يُقيمُ الله له بَدَلاً بلا عِلْمِهِ لا يُسَمَّى بَدَلاً.

قيل لبعضِ الأبدالِ: بِمَ يَنالُ الأبدالُ هذه المنزلَةَ ؟ قال: بالجوعِ، والسَّهرِ، والصَّمْتِ، والعُزْلَةِ، وقد يُسَمَّونَ الرَّجبيِّين أبدالاً توسُّعاً، وهم أربعون، فمَنْ قال إنَّ الأبدالَ أربعون أرادهُم.

الطَّبقَةُ الخامسَةُ: النُّقباءُ، وهم اثنا عشرَ فقط في كلِّ زَمَنٍ، على عَدَدِ بُروجِ الفَلَكِ، كلُّ نَقيبٍ يعلَمُ خاصيَّةَ كلِّ بُرجٍ، وبما أودِعَ فيه من الأسرارِ، والتأثيراتِ، وقد جعلَ الله بأيديهم عُلومَ الشَّرائِعِ المُنْزَلَةِ، ولهم استخراجُ خبايا النُّفوسِ وغوائِلَها، ومعرفَةُ مَكْرِها، وخِدَعِها، ويعرفونَ من إبليسَ ما لا يعرِفُهُ من نفسه، وإذا رأى أحدُهم أثَرَ وَطْأَةِ شخصٍ في الأرضِ عَلِمَ أنَّها وَطْأَةُ سعيدٍ أو شقيٍّ، وإذا رأى شَخْصاً يقولون: هذا صاحبُ ذلك الأمر.

الطَّبقَةُ السَّادسَةُ: النُّجباءُ، وهم ثمانيةٌ في كلِّ زَمَنٍ، لا يَزيدونَ ولا ينقُصون، وهم الذين يَبدو منهم إعلامُ القَبُولِ في أحوالِهم وإنْ لم يكُنْ لهم في ذلك اختيارٌ، لكنَّ الحالَ يغلِبُ عليهم، ولا يعرِفُ ذلك إلاَّ مَنْ هو فوقَهُم، وهُمْ أهلُ عِلْمِ الصِّفاتِ الثَّمانيَةِ، السَّبعَةُ المشهورَةُ، والثَّامِنُ الإدراك، ولهم القَدَمُ

الرَّاسِخُ في عِلْمِ تَسْيِيرِ الكواكبِ من جِهَةِ الكَشْفِ لا من الطَّرِيقَةِ المعلومَةِ للعُلماءِ بهذا الشَّأنِ.

الطَّبقَةُ السَّابعَةُ: الحواريُّونَ، وهو واحِدٌ فقط في كلِّ زَمَنٍ، وإذا ماتَ أُقيمَ غيرُهُ، وكان الحواريُّ في زَمَنِ المُصطفى ﷺ الزُّبَيْرُ رضي الله عنه، والحواريُّ مَنْ جَمَعَ نُصْرَةَ الدِّينِ بين السَّيفِ والحُجَّةِ، فأُعْطِيَ العِلْمَ، والعِبارَةَ، والحُجَّةَ، وأُعْطِيَ السَّيفَ، والشَّجاعَةَ، والإقْدَامَ، فمقامُهُ التَّحدِّي في إقامَةِ الحُجَّةِ على صِحَّةِ الدِّينِ المَشْروع.

الطَّبقَةُ الثَّامنةُ: الرَّجبيُّون، وهم أربعونَ في كلِّ زَمَنٍ، لا يَزيدونَ، ولا يَنْقُصون، شأنُهم القيامُ بعظَمَةِ الله، وهم من الأفرادِ، سُمُّوا به لأنَّ حالَ هذا المَقامِ لا يكونُ إلاَّ في رجب من أوَّلِه إلى آخرِهِ، ثمَّ يفقِدونَ ذلك الحالَ من أنفُسهم، فلا يجدونَهُ إلاَّ في رَجبٍ الآتي، وقَلَّ مَنْ يعرِفُهم، وهم مُتفرِّقونَ في البلادِ، ويَعْرِفُ بعضُهم بَعْضاً، ومنهم مَنْ يَبْقى عليه حالُهُ في جميعِ عامِهِ، والواحِدُ منهم يَرَى الرَّافِضَةَ في صورَةِ خنازير، وهؤلاءِ أوَّلُ يومٍ في رَجَبَ يجِدونَ كأنَّما أطبقَتْ عليهِمُ السَّماءُ، فلا يتحرَّكُ منهم جارِحَةٌ، ويضطجِعونَ فلا يَقْدِرونَ على حركَةٍ، ولا قِيامٍ، ولا حَرَكَةِ يَدٍ، ولا رِجْلٍ، ولا جَفْنٍ، فيَبْقى عليهم أوَّلُ يَومٍ، ويَخِفُّ في ثانيه قليلاً، وفي ثالثِهِ أقلّ، ويقَعُ لهمُ الكَشْفُ، والتَّجلِّي، والاطِّلاعُ على المُغيَّباتِ، ثمَّ لايَزالُ أحدُهم مُضطجِعاً مُسجّى يتكلَّمُ بعد الثَّلاثِ، ويُتكلَّمُ معه، حتَّى يَتِمَّ الشَّهر، فيقومَ لحرفتِهِ كأنَّما نَشَطَ من عِقالٍ، ويُسْلَبُ عنه ذلك الحالُ إلاَّ من كمالِ الله، وهو حالٌ غريبٌ، لا يُعْلَمُ سببُهُ.

الطَّبقَةُ التَّاسعَةُ: الختمُ، وهو واحِدٌ، لا في كلِّ زَمَنٍ، بل واحِدٌ في العالَمِ، يختِمُ الله به الولايَةَ المُحمَّديَّةَ، فلا يكونُ في الأولياءِ المُحمَّديِّينَ أكبرُ منه، ثم ختمٌ آخرُ يختِمُ الله به الولايَةَ العامَّةَ من آدمَ إلى آخرِ وليٍّ وهو عيسى عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، هو ختمُ الأولياء.

الطَّبقَةُ العاشِرَةُ: ثلاثمئَةِ نَفسٍ على قَلْبِ آدمَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، في كلِّ زَمَنٍ، لا يَزيدونَ، ولا يَنْقُصون، ومعنى كَوْنِ الواحِدِ على قَلْبِ ذلك

الكبيرِ[1] أنَّ كلَّ عِلمٍ يَرِدُ على قَلْبِ ذلك الكبيرِ من نَبِيٍّ أو مَلَكٍ يَرِدُ على قلبِه، ومنه قولهُم: فُلانٌ على قَدَمِ فُلانٍ، ولكلٍّ من هؤلاءِ الثَّلاثمئة من الأخلاقِ الإلهيَّةِ ثلاثُمِئةِ خُلُقٍ، مَنْ تخلَّقَ بواحدٍ منها صَحَّتْ له السَّعادَةُ.

الطَّبقَةُ الحادية عشرة: أربعونَ نَفْساً في كلِّ زَمَنٍ، لا يَزيدون، ولا يَنقُصون، على قَلْبِ نُوحٍ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، وصفتُهم القَبْضُ، ودُعاؤهُم دُعاءُ نُوحٍ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا﴾ [نوح: ٢٨]، ومَقامُهم مَقامُ الغيرَةِ الدينيَّةِ، وهو صَعْبُ المُرْتَقى، وكلُّ ما تفرَّقَ في هؤلاءِ الأربعين اجتمعَ في نوحٍ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، كما أنَّهُ كلُّ ما تفرَّقَ في الثَّلاثمئة اجتمعَ في آدمَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، وعلى معارجِ هؤلاء الأربعين عَمِلَتِ الطَّائِفَةُ الأربعينات في خَلَواتِهم لا يَزيدونَ عليها، وهي خَلْوَةُ الفَتْحِ عِنْدَهُم، ويحتجُّونَ بقولِ المُصطفى ﷺ: «مَنْ أخلَصَ لله أربعينَ صباحاً تفجَّرَتْ ينابيعُ الحِكْمَةِ من قلبِهِ على لِسانِه»[2] كما كانتِ المُكالمَةُ في التَّجلِّي عن مُقدِّمَةِ الميقاتِ الأربعين الرَّبَّاني.

الطَّبقَةُ الثَّانية عشرة: سَبْعَةٌ في كلِّ زمانٍ، لا يَزيدونَ، ولا يَنقُصون، على قَلْبِ الخليلِ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، ودُعاؤهُم دُعاءُ الخليلِ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ ﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الشعراء: ٨٣]، ومقامُهم السَّلامَةُ من النَّاسِ، [ولا يعلمون من الناس] إلاَّ ما [هم] عليه النَّاسُ من الخَيْرِ، وقد أَسْدَلَ بينَهُم وبين الشُّرورِ التي عليها النَّاسُ حِجاباً، وأطلعَهُم على نَظَرِ الحقِّ إلى عِبادِهِ بالرَّحمَةِ التي أوجَدَهُم بها، فكلُّ خَيْرٍ في الخَلْقِ من تلك الرَّحمَةِ، فذلك هو

---

(١) أي على قلب شخص من أكابر البشر أوالملائكة، جامع كرامات الأولياء.
(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٥/ ١٨٩، عن أبي أيوب بسند ضعيف، وابن الجوزي في الموضوعات ٣/ ١٤٤. وروى القضاعي عن ابن عباس مرفوعاً قال: كان يريد بذلك من يحضر العشاء والفجر في جماعة، قال: ومن حضرها أربعين يوماً يدرك التكبيرة الأولى كتب الله له براءتين من النار، وبراءة من النفاق. انظر كشف الخفا ٢/ ٢٢٤، سلسلة الأحاديث الضعيفة ١/ ١١١.

مَشهودُهم، قد عُجِّلَتْ لهم جَنَّاتُهم المعنويَّةُ الرُّوحانيَّةُ في قُلوبِهم، مَشْهودُهم من الخَلْقِ تصريفُ الحقِّ من حيثُ هو وجود، لا من حيثُ تعلُّقُ حُكْمٍ به.

الطَّبقَةُ الثَّالثة عشرة: خَمْسَةٌ على قَلْبِ جِبْريلَ عليه السَّلامُ، في كلِّ زَمَنٍ، لا يَزيدونَ، ولا يَنقُصون، هم مُلوكُ أهلِ الطَّريقِ، لهم من العُلومِ على عَدَدِ ما لِجبْريلَ عليه السَّلام من القوى المُعَبَّرِ عنها بالأجنحَةِ التي بها يصعَدُ وينزِلُ، لا يتجاوَزُ عِلمُهم مقامَ جِبْريل عليه السَّلام، وهو المُمِدُّ لهم من الغيبِ، ومعه يَقِفونَ يومَ القيامَةِ في الحَشْرِ.

الطَّبقَةُ الرَّابعَة عشرة: ثلاثَةٌ على قَلْبِ ميكائيلَ عليه السَّلامُ، في كلِّ زمَنٍ، لا يَزيدونَ، ولا يَنقُصون، لهم الخَيْرُ المَحْضُ، والرَّحمَةُ، والحَنانُ، والعطفُ، والغالِبُ عليهمُ البَسْطُ، والتَّبسُّمُ، ولينُ الجانِبِ، والشَّفقَةُ المُفْرطَةُ، ومُشاهدَةُ ما يوجِبُ الشَّفقَة لهم من العُلومِ، على قَدرِ ما لميكائيلَ عليه السَّلامُ من القُوى.

الطَّبقَةُ الخامِسَة عشرة: واحِدٌ على قَلْبِ إسرافيلَ عليه السَّلام، في كلِّ زَمَنٍ، له الأمْرُ ونقيضُهُ، جامِعٌ للطَّرفَيْن، له عِلْمُ إسرافيلَ عليه السَّلام، وأبو يَزيدِ البَسْطامي رضي الله عنه منهم.

الطَّبقَةُ السَّادسة عشرة: جَماعَةٌ على قَلْبِ داودَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، لا يَزيدونَ، ولا يَنقُصون، في كلِّ زَمَنٍ، وما قُلْنا على قلبِهِ مع وجودِهِ قَبْلَهم[1] لأنَّ ما تفرَّقَ فيهم من الأحوالِ والعُلومِ والمَراتِبِ اجتمَعَ فيه.

الطَّبقَةُ السَّابعة عشرة: رِجالُ الغَيْبِ، وهم عَشْرَةٌ في كلِّ زَمَنٍ، لا يَزيدونَ ولا يَنقُصون، أَهْلُ الخُشوعِ، لا يتكلَّمونَ إلاَّ هَمْساً؛ لغَلَبَةِ تَجَلّي الرَّحمنِ عليهم دائماً في أحوالِهم، وهم مَستورونَ لا يُعرَفونَ، خَبَّأهُم الحقُّ في أرضِهِ وسمائِهِ، فلا يُناجونَ سِواهُ، ولا يَشْهَدونَ إلاَّ إيَّاهُ، يَمْشونَ على الأرض هَوْناً، وإذا خاطَبَهُمُ الجاهِلونَ قالوا سَلاماً، دأبُهم الحياءُ، إذا سَمِعوا مَنْ رَفَعَ صوتَهُ

---

(١) جاءت العبارة في جامع كرامات الأولياء ١/٤٢: وإنما نسبناهم إلى قلب داود، وقد كانوا موجودين قبل ذلك بهذه الصفة، فالمراد بذلك أنه ما تفرّق منهم.

تَرْعدُ فرائِصُهم ويَعْجَبونَ، فلغَلَبَةِ الحياءِ عليهم يتخيَّلونَ أنَّ التجلِّي الذي أورثَهُم الخُشوعَ والحياءَ يراهُ كلُّ أحَدٍ، فهؤلاءِ هُمْ رِجالُ الغَيْبِ في اصطلاحِ أهلِ الله، وقد يُطلقونَهُ ويُريدونَ مَنْ يَحْتَجِبُ عنِ الأبصارِ من الإنْسِ، وقد يُطلقونَهُ ويُريدونَ رِجالاً من صالِحي الجِنِّ، وقد يُطلِقونَهُ على مَنْ لا يأخُذُ شيئاً من العُلومِ والذَّوقِ المَحْسوسِ مِنَ الحِسِّ بل [يأخذونَهُ] من الغَيْبِ.

الطَّبقَةُ الثَّامنَة عشرة: الظَّاهِرونَ بأمْرِ الله عن أمْرِ الله، وهم ثَمانِيَةَ عَشَرَ نَفْساً في كلِّ زَمَنٍ، لا يَزيدونَ، ولا يَنقُصون، ظُهورُهم بالله، قائِمونَ بحقُوقِه، مُثبتون للأسبابِ، وخَرْقُ العوائِدِ عندَهُم عِبادَةٌ.

قال الأُستاذُ أبو مَدْيَن رحمَهُ الله يقولُ لأصحابِهِ: أظْهِروا ما أعطاكُمُ الله من نِعَمِهِ الظَّاهِرَةِ، يعني خَرْقَ العوائِدِ(١).

وآيتهم ﴿قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ﴾ [الأنعام: ٩١].

الطَّبقَةُ التاسِعَة عشرة: رِجَالُ القُوَّةِ الإلهيَّةِ، وهم ثَمانِيَةٌ في كلِّ زَمَنٍ، لا يَزيدونَ، ولا يَنقُصون، آيتُهم ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ [الفتح: ٢٩]، لهم من الأسماءِ(٢) الإلهيَّةِ ذو القُوَّةِ المتين، قَدَمُهُم عَزيزٌ في المعارِفِ، لا تأخُذُهم في الله لَوْمَةُ لائمٍ، وقد يُسَمَّوْنَ رِجالَ القَهْرِ، لهم هِمَمٌ فَعَّالَةٌ في النُّفوسِ، لهم أثَرٌ عجيب، وكلٌّ معنى غريب.

الطَّبقَةُ العُشرون: رِجالُ الحَنانِ والعَطْفِ، وهم خَمْسَةَ عشرَ في كلِّ زَمَنٍ، لا يَزيدونَ، ولا يَنقُصون، لهم شَفَقَةٌ على عِبادِ الله مؤمِنهم وكافِرِهم، يَنْظُرونَ الخَلْقَ بعينِ الوجودِ والجُودِ، لا بعينِ الحُكْمِ والقَضاءِ، لا يُوَلِّي الله منهم أحداً ولايةً(٣)، لأنَّ ذَوْقَهم ومَقَامَهم لا يحتمِلُ القيامَ بأمرِ الخَلْقِ، فهم مع الحَقِّ في

---

(١) قول أبي مدين: أظهروا للناس ما عندكم من الموافقة كما يظهر الناس بالمخالفة، وأظهروا ما أعطاكم الله من نعمه الظاهرة يعني خرق العوائد والباطنة يعني المعارف، فإن الله يقول: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١].

(٢) في الأصل: السماء، والمثبت من جامع كرامات الأولياء ١/ ٤٣.

(٣) في الأصل: ولياً، والعبارة في جامع كرامات الأولياء: لا يولي الله قط منهم أحداً ولاية ظاهرة من قضاء أو مُلْكٍ.

الرَّحمَةِ المُطلقَةِ التي قال فيها: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

الطَّبقَةُ الحادية والعشرون: أربعةٌ في كلِّ زَمَنٍ، لا يَزيدونَ، ولا يَنقُصون، وهم رِجالُ الهَيْبَةِ والجَلال.

كأنَّما الطَّيْرُ منهم فَوْقَ أرؤسهم   لا خَوْفَ ظُلْمٍ ولكن خَوْفَ إجْلالِ[1]

الغالِبُ على أحوالِهم الرُّوحانيَّةُ، قُلوبُهم سماوِيَةٌ، مَجْهولونَ في الأرضِ، مَعْروفونَ في السَّماءِ، أطْبَقَ المَلأُ الأعلى على عُلُوِّ مَراتِبِهم.

الطَّبقَةُ الثَّانيَةُ والعُشرون: رجالُ الفَتْحِ الإلهيِّ، وهم أربعَةٌ وعُشرونَ، لا يَزيدونَ، ولا يَنقُصون، في كلِّ زَمَنٍ، بهم يَفْتَحُ الله على قُلوبِ أهلِ الله ما يفتحُهُ من المعارِفِ والأسرارِ، جعلهُمُ الله على عددِ السَّاعاتِ، لكلِّ ساعَةٍ رَجُلٌ منهم، فكلُّ مَنْ يُفتَح عليه في شيءٍ من العُلومِ والمعارِفِ في أيِّ ساعةٍ كانت فهو الرَّجُلُ[2] لتلك السَّاعة، وهم مُتفرِّقونَ في الأرض، لا يَجتمِعونَ أبداً، بل كلٌّ منهم لازِمٌ مكانَهُ، فمنهم باليَمَنِ اثنان، وبالمَشْرِقِ أربعةٌ، والباقي بسائِرِ البلادِ.

الطَّبقَةُ الثَّالثَة والعشرون: رِجالُ العُلى، وهم سبعَةٌ في كلِّ زَمَنٍ، لا يَزيدونَ، ولا يَنقُصون، وهم رِجالُ المعارِجِ، ولهم في كلِّ نفسٍ مِعراجٌ إلى الله لتخيُّلِ عِلْمٍ خاصٍّ، وبعضُهم يتخيَّلُ أنَّهُمُ الأبدالُ، وليسوا كذلك.

الطَّبقَةُ الرَّابعَة والعشرون: رِجالُ التَّخْتِ الأسفَلِ، وهم واحِدٌ وعُشرونَ نَفْساً، في كلِّ زَمَنٍ، لا يَزيدونَ، ولا يَنقُصون، وهم أهلُ النَّفَسِ الذي يُلقونَهُ[3]، لا معرفَةَ لهم بالنَّفَسِ الخارِجِ عنهم، ولا نَظَرَ لهم إلاَّ فيما يَرِدُ من عند الله مع الأنفاسِ، وهم أهلُ حُضورٍ مع الله على الدَّوامِ.

الطَّبقَةُ الخامِسَة والعشرون: رِجالُ الإمدادِ الإلهيِّ والكَوْنيِّ، وهم ثلاثةٌ، في

---

(١) في الأصل: لا خوف ظلم ولا من خوف إجلال، والمثبت من الفتوحات المكية ٢/ ١٢، وجامع كرامات الأولياء ١/ ٤٣.

(٢) في جامع كرامات الأولياء: فهو لرجل.

(٣) كذا في الأصل، وفي طبقات الأولياء: الذي يتلقونه من الله.

كلِّ زَمَنٍ، لا يَزيدونَ، ولا يَنقُصون، فهم يَستمِدُّونَ من الحَقِّ، ويَمُدُّونَ الخَلْقَ بلُطفٍ، ولينٍ، ورحمَةٍ، لا بعُنُفٍ وشِدَّةٍ، يُقبِلونَ على الله تعالى بالاستفادَةِ، وعلى الخَلْقِ بالإفادَةِ، وهم رِجالٌ ونِساءٌ أهَّلَهُم للسَّعي في حوائِجِ النَّاسِ وقضائِها عندَ الله لا عندَ غيرِهِ، وصفتُهُم إذا أفادوا الخَلْقَ أن يظنَّ النَّاسُ أنَّهم هم الذينَ يستفيدونَ من الخَلْقِ، أحدُهم واقِفٌ مع الله في الله في خَلْقِه، هجيره ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، والثَّاني له عالَمُ المَلَكُوتِ، جليسُ الملائكَةِ، يظهَرُ في كلِّ صورَةٍ من صُوَرِ العالَمِ إذا شاءَ، كقضيبِ البانِ، الثَّالِثُ له عالَمُ المُلْكِ، جليسٌ للنَّاسِ، لَيِّنُ المعاطِفِ.

الطَّبقَةُ السَّادِسَة والعشرون: الرَّحمانيُّونَ، وهم ثلاثَةٌ في كلِّ زَمَنٍ، لا يَزيدونَ، ولا يَنقُصون، يُشبِهونَ الأبدالَ في بعضِ الأحوالِ وليسوا بأبدالٍ، لهم اعتقادٌ عجيبٌ في كلامِ الله[1]، لا يَسمعونَهُ إلاَّ كسِلْسِلَةٍ على صَفْوان[2]، أو كَصَلْصَلَةِ الجَرَس[3].

الطَّبقَةُ السَّابِعَة والعشرون: رِجالُ الأيَّامِ السِّتَّة التي خَلَقَ الله العالَمَ فيها، لا يَزيدونَ، ولا يَنقُصون، هجيرُهم ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٖ ﴾ [ق: ٣٨]، ولهم سُلطانٌ على الجِهاتِ السِّتِّ التي ظهرَتْ بوجودِ الإنسانِ.

---

(١) في جامع كرامات الأولياء: هم أهل وحي إلهي، لا يسمعونه....

(٢) أخرج الترمذي (٣٢٢١) في التفسير، باب ومن سورة سبأ، وقال حديث حسن صحيح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قضى الله في السماء أمراً ضربت الملائكة بأجنحتها خُضَّعاً لقوله كأنها سلسلة على صفوان، فإذا فُزِّع عن قلوبهم، قالوا: ماذا قال ربُّكم ؟ قالوا: الحقَّ وهو العلي الكبير. قال: والشياطين بعضهم فوق بعض» والصفوان: الحجر الأملس.

(٣) أخرج البخاري ١/ ١٧ في بدء الوحي، ومسلم (٢٣٣٣) في الفضائل، باب عرق النّبي ﷺ، والموطأ ١/ ٢٠٢، والترمذي ٣٦٣٨، والنسائي ٢/ ١٤٦، عن عائشة رضي الله عنها، أن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله، كيف يأتيك الوحي ؟ فقال رسول الله ﷺ: «أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشدّه عليّ..».

الطَّبقَةُ الثَّامنة والعشرون: رَجُلٌ واحِدٌ في كلِّ زمانٍ، وقد يكونُ امرأةً، آيته من كتاب الله ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ [الأنعام: ١٨]، له الاستطالَةُ على كلِّ ما سِوى الله تعالى، شَهْمٌ، شُجاعٌ، مِقْدامٌ، كثيرُ الدَّعوى بحقٍّ، يقولُ حَقًّا، ويحكُمُ عَدْلاً، وكان هذا المقامُ صاحبُهُ عبدَ القادِرِ الجيليّ رضي الله عنه، له الصَّولَةُ التامَّةُ، والاستطالَةُ العامَّةُ.

الطَّبقَةُ التَّاسعَةُ والعشرون: رَجُلٌ واحِدٌ في كلِّ زَمانٍ، مُرَكَّبٌ مُمْتَزِجٌ بينَ جِنِّيٍّ وإِنْسِيٍّ، وهو مُرَكَّبٌ من جِنْسَيْنِ مُخْتَلفَيْنِ، وهو رَجُلُ البَرْزَخِ، به يحفَظُ الله عالَمَ البَرْزَخِ دائماً، فلا يَخْلو كلُّ زَمَنٍ عن واحِدٍ مِثل هذا يكونُ مَوْلِدُهُ على هذه الصِّفَةِ.

الطَّبقَةُ الثّلاثون: رَجُلٌ واحِدٌ، وقد يكونُ امرأةً، له رقائِقُ ممتدَّةٌ إلى جميعِ العالَمِ، وهو شَخْصٌ غريبٌ لا يوجَدُ منه في كلِّ زَمَنٍ إلاَّ واحِدٌ، يلتبِسُ على بعضِهم بالقطْبِ، وليس بالقطب.

الطَّبقَةُ الحاديَة والثّلاثون: رِجالُ الغنى بالله، رجُلانِ في كلِّ زمانٍ، لا يَزيدانِ، ولا يَنقُصان، آيتهم ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٧]، أحدُهما أكمَلُ من الآخَرِ، أحدُهما له إمدادُ عالَمِ الشَّهادَةِ، فكلُّ غَنِيٍّ في عالَمِ الشَّهادَةِ فهو منه، والآخَرُ له إمدادُ عالَمِ المَلَكوتِ، فكلُّ غَنِيٍّ في عالَمِ المَلَكوتِ من طريقِهِ، والذي يستمدُّ منه هذان الرَّجُلانِ روحٌ عُلويٌّ مُتحقِّقٌ بالحقِّ.

الطَّبقَةُ الثّانيَةُ والثّلاثون: رِجالُ عَيْنِ التَّحكيمِ والزَّوائد، وهم عَشْرَةٌ في كلِّ زَمَنٍ، لا يَزيدونَ، ولا يَنقُصون، لهم مَقامُ إظهارِ غايَةِ الخُصوصيَّةِ بلِسانِ الانبِساطِ في الدِّعاء[1]، وحالُهم زِيادَةُ الإيمانِ بالغَيْبِ واليَقين.

الطَّبقَةُ الثَّالثَةُ والثّلاثون: البُدَلاءُ وليسوا بالأبدالِ، وهم اثنا عَشَرَ في كلِّ زَمانٍ، لا يَزيدونَ، ولا يَنقُصون، سُمُّوا بُدلاءَ لأنَّ الواحِد منهم لو لم يوجَد الباقونَ نابَ منابَهُم، وقامَ مقامَهُم كُلِّهم.

---

(١) في الأصل: الدعاوى، والمثبت من جامع كرامات الأولياء ١/ ٤٠.

الطَّبقَةُ الرَّابِعَةُ والثَّلاثون: رِجالُ الاشتياقِ، وهم خَمْسَةٌ في كلِّ زَمَنٍ، لا يَزيدونَ، ولا يَنقُصون، وهم أصحابُ القَلَقِ، فالأشْواقُ تُقلِقُهم في عَيْنِ المُشاهَدَةِ، وهم من مُلوكِ أهلِ طريقِ الله.

فهؤلاءِ همُ الرِّجالُ المَحْصورونَ في كلِّ زَمانٍ في عدَدِ الذين لا يخلو الزَّمانُ عنهم.

أمَّا الرِّجالُ الذين لا يَخْتَصُّون بعدَدٍ خاصٍّ يثبتُ لهم في كلِّ زمانٍ، بل يَزيدونَ ويَنقُصون فكثيرون:

فمنهم الملامتية: وهم ساداتُ أهلِ طريقِ الله، وهم الحُكماءُ الذين وضَعوا الأُمورَ في مواضِعِها، وأحْكَموها، ونَظَروا في الأشياءِ بالعَيْنِ التي نَظَرَ الله إليها، لم يَخلِطوا بين الحقائقِ، فإنَّه مَنْ رَفَعَ السَّبَبَ في المَوْضِعِ الذي وضعَهُ فيه واضِعُهُ وهو الحَقُّ فقد سفَّهَ واضعَهُ وجَهِلَ قَدْرَهُ، ومن اعتمَدَ عليه فقد أشرَكَ وألْحَدَ، وإلى أرضِ الطَّبيعَةِ أخلَدَ، فالملامتيَّة مَجْهولَةٌ أقدارُهم، لا يعرِفُهم إلاَّ سيِّدُهم، ولا عَدَدَ يحصُرهم، بل يَزيدونَ، ويَنقُصون[1].

ومنهم الصُّوفيَّةُ: وهم أهلُ مَكارِمِ الأخلاقِ، مَقامُهم الاجتماعُ على قَلْبٍ واحِدٍ، أسقَطوا الياءاتِ الثَّلاثَةَ: فلا يقولونَ لي ولا عِندي ولا مَتاعي، فهم فيما في أيديهم على السَّواءِ مع جميع ما سِوَى الله مع تقريرِ ما بأيْدِي الخَلْقِ للخَلْقِ، وهذه الطَّبَقةُ هي التي يظهَرُ عليها خَرْقُ العوائِدِ عن اختيارٍ منهم، ليُقيموا الدَّلالَةَ على التَّصديقِ بالعَيْنِ[2]، وصِحَّتِهِ في مواضِعِ الضَّرورَةِ، ومنهم مَنْ يفعلُ ذلك لكونِهِ صارَ عادَةً كسائِرِ الأُمورِ العاديَّةِ فيَمْشونَ على الماءِ، وفي الهواءِ كما نَمْشي نحنُ على الأرضِ.

ومنهم العُبَّادُ: وهم أهلُ الفرائِضِ خاصَّةً، ومن هؤلاءِ المُنقَطِعونَ بالجبالِ،

---

(١) كذا عرفه المؤلف رحمه الله في كتابه التوقيف على مهمات التعاريف مبتدئاً بـ: الملامية: الذين لم يظهر ما في باطنهم على ظاهرهم، وهم يجتهدون في تحقيق كمال الإخلاص، ويضعون الأمور في مواضعها. وانظر تعريفها ١/ ٥٩١..

(٢) كذا في الأصل، وفي جامع كرامات الأولياء ١/ ٤٦: بالدين.

والشِّعابِ، والسَّواحِلِ، وبُطونِ الأوديَةِ، ويُسَمَّوْنَ بالسُّيَّاح؛ ومنهم مَنْ يُلازِمُ بيتَهُ ويشتَغِلُ بنفسِه.

ومنهم صاحِبُ سَبَبٍ؛ ومنهم تارِكُ السَّبَبِ: وهم صُلحاءُ الظَّاهِرِ والباطِنِ، عُصِموا من الغِلِّ، والحَسَدِ، والحِرْصِ، والشَّرَهِ المَذْمومِ، وصَرَفوا كلَّ هذه الأوصافِ إلى الجِهاتِ المَحْمودَةِ، ولا رائِحَةَ عندهُم من المعارِفِ الإلهيَّةِ، والأسرارِ الرَّبانيَّةِ، ومُطالعَةِ المَلَكوتِ، والفَهْمِ عن الله في آياتِهِ حين تُتْلى عليهم، غيرَ أنَّ الثَّوابَ لهم مَشْهودٌ، والقِيامَةُ وأهوالُها، والجَنَّةُ والنَّارُ مَشْهودَتانِ، وهم في مَحاريبِهم ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [السجدة: ١٦].

ومنهم الزُّهَّادُ: وهم الذين تَرَكوا الدُّنيا عن قُدْرَةٍ واخْتِيارٍ.

ومنهم رِجالُ الماءِ: وهم قَومٌ يعبدون الله تعالى في قُعورِ البِحارِ والأنهارِ.

ومنهم الأفرادُ: وهم رِجالٌ خارِجونَ عن دائرَةِ القُطبِ، ونظيرُهم من الملائِكَةِ [الأرواح] المهيمة في جلالِ الله، وهم الكروبيُّون[١]، مُعتكِفونَ في حضرَةِ الحقِّ سُبحانَهُ، لا يعرِفونَ سِواهُ، ولا يَشهَدونَ سِوى ما عَرَفوا منه، ليس لهم عِلمٌ بذواتِهم عند نُفوسِهم، وهم على الحقيقَةِ ما عَرَفوا سِواهُم، ولا وَقَفوا إلاَّ معهُم، ومَقامُهم بين الصدِّيقيَّةِ والنُّبوَّةِ.

ومنهم الأُمناءُ: طائِفةٌ من الملامتيَّةِ وخواصِّهم، فلا تُعرَفُ ما عندَهُم من أحوالِهم لجَريِهم مع الخَلْقِ بحُكْمِ العوائِدِ المَعلومَةِ التي يطلبُها الإيمانُ بما هو إيمانٌ، وهو الوقوفُ عندَ ما أَمَرَ الله به ونَهَى عنه، فإذا كان يومُ القيامَةِ ظهرَتْ مقاماتُهم للخَلْقِ.

ومنهم القُرَّاءُ. أهلُ الله وخاصَّتُهُ، وهم الذين حَفِظوا القُرآنَ بالعملِ به، وحَفِظوا حُروفَهُ فاسْتَظْهَروهُ حِفْظاً وعَمَلاً حتَّى صارَ خُلُقاً لهم، فمَنْ كان خُلُقُه القُرآنَ كان من أهلِه، ومَنْ كان من أهلِ القُرآنِ كان من أهلِ الله، لأنَّ القُرآنَ

---

(١) الكروبيُّون: سادة الملائكة، منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل، وهم المقرَّبون.

كلامُ الله، وكلامُهُ عِلْمُهُ، وعِلْمُهُ ذاتُهُ، وقد أُعطِيَ هذا المَقامَ سَهْلاً التُّستريّ رضي الله عنه، وعُمرُهُ سِتُّ سِنين.

ومنهم الأحبابُ. قال تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤]، فمِنْ كونِهم مُحبِّينَ ابتلاهُم، ومن كونِهم مَحْبوبِينَ اجتَباهُم.

ومنهم المُحدَّثونَ: ـ بفتح الدّال ـ منهم عُمرُ رضي الله عنه، قال محيي الدين بن العربي رضي الله عنه[1]: فتُحدِّثُهم الأرواحُ المَلَكِيَّةُ في قُلوبِهم، وأحياناً على آذانِهم، وقد تكتُبُ لهم، وهم كلُّهُم أهلُ حَديثٍ [وهذا الصنف لا حديث لهم مع الأرواح، فحديثهم مع الله][2].

ومنهم السُّمَراءُ: وهم صِنْفٌ خاصٌّ من أهلِ الحديثِ.

ومنهم الوَرَثَةُ[3].

ومنهم الأَوَّاهونَ من رِجالٍ ونِساءٍ، تَوَلَّى الله تعالى هذا الصِّنْفَ بالتأوُّهِ مِمَّا يَجِدونَ في صُدورِهم من رَدِّهِم لقُصورِهم في عَيْنِ الكَمالِ.

---

(١) في الأصل قال عمر رضي الله عنه، والمثبت من جامع كرامات الأولياء ١/٤٨.

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من جامع كرامات الأولياء: ١/٤٩.

(٣) كذا في الأصل لم يعرف رجال هذه الطبقة، وجاء في الفتوحات المكية ٢/٢٢ ما ملخصه: وهم ثلاثة أصناف: ظالم لنفسه، ومقتصد، وسابق بالخيرات. قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾ [فاطر: ٣٢].

وقال ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء».

وأما قوله تعالى في الوارث إنه ﴿ظالم لنفسه﴾ يريد حال أبي الدرداء وأمثاله من الرجال الذين ظلموا أنفسهم لأنفسهم، أي من أجل أنفسهم، حتى يسعدوها في الآخرة.

وأما الثاني من ورثة الكتاب فهو: المقتصد وهو الذي يعطي نفسه حقها من الراحة ليستعين بذلك على ما يحملها عليه من خدمة ربها في قيامها بين الراحة وأعمال البر.

وأما السابق بالخيرات: فهو المبادر إلى الأمر قبل دخول وقته، ليكون على أهبة واستعداد.

ومنهم الأجْنادُ الإلهيُّونَ: الذين لهمُ الغَلَبَةُ على أعداءِ الله، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾ [الصافات: ١٧٣]، فأضافَهُم إليه سُبحانَهُ من اسمِهِ المَلِك، فهم عَبيدُ المَلِكِ حَقًّا، فتولاَّهُمُ الله بالعِنايَةِ الإلهيَّةِ، فأضافَهُم إلى نَفْسِهِ، والأعداءُ الذين في مُقابَلَةِ هؤلاءِ الأجنادِ همُ الشَّياطينُ، والأهواءُ، والمَصارِفُ المَذْمومَةُ، وسُلطانُهُمُ الهَوى، فيَدْفعونَ بخَرْقِ العوائِدِ أعداءَ الله.

ومنهم الأخيارُ: قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُمۡ عِندَنَا لَمِنَ ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ ٱلۡأَخۡيَارِ﴾ [ص: ٤٧]، تولاَّهُمُ الله بالخِيرَةِ، وهي الفاضِلَةُ من كلِّ شيءٍ، والفَضْلُ يَقْتَضي الزِّيادَةَ على ما يقَعُ فيه الاشتراكُ مِمَّا لا يشترِكُ فيه مَنْ ليس من ذلك الجِنْسِ، فالأخيارُ كلُّ مَنْ زادَ على الأجناسِ بأمرٍ لا يوجدُ في غيرِ جِنسِهِ من العلمِ بالله على طريقٍ خاصٍّ لا يَحصُلُ إلاَّ لأهلِ ذلك الجِنْسِ، ثمَّ من هؤلاء مِمَّنْ أُعْطِيَ: لم يُعطَ الإفصاحَ عمَّا عَلِمَهُ، ومنهم مَنْ أُعْطِيَ الإفصاحَ، وهو أخبَرُ مِمَّنْ دونَهُ، وهو المُستحِقُّ لهذا الاسمِ على الحقيقَةِ، لحصولِ الاهتداءِ به لسامعِهِ.

ومنهم الأوَّابونَ: وهم مَنْ تولاَّهُمُ الله بالأوبَةِ في أحوالِهِم، فلم يشهَدْ حالَهُم مع الله أحَدٌ، فستَرَ مقامَهُم عن أحَدٍ سِواهُ، لأنَّهُم غَلَبوا الغيبَةَ عندَهُ حتَّى لا يكونَ لهم مَشهودٌ غيرَهُ.

ومنهم المُخْبِتونَ: وهم الذين تولاَّهُمُ بالإخباتِ، وهو الطُّمأنينَةُ، والمُطمئِنُّ من الأرض، فالذين اطمأنُّوا بالله من عِبادِهِ، وسكَنَتْ نُفوسُهم إليه، وتواضَعوا تحتَ اسمِهِ رفيعِ الدَّرجاتِ، وذَلُّوا لعزَّتِهِ، فأولئكَ هُمُ المُخْبِتونَ الذين أمرَ الله نبيَّهُ أن يُبَشِّرَهم بقوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ﴾ [الحج: ٣٤]، وهم أيضاً السَّاكِنونَ تحتَ مجاري الأقدارِ، فالمُخْبِتونَ صِنفان.

ومنهم المُنيبونَ إلى الله: وهم الذين تَولاَّهُمُ الله بالإنابَةِ إليه سُبْحانَهُ، الذين رَجَعوا إلى الله من كلِّ شيءٍ أمَرَهُمُ الله بالرُّجوعِ عنهُ مع شُهودِهم في حالِهِم أنَّهُم نُوَّابٌ عنِ الله تعالى في رُجوعِهِم، إذ الرُّجوعُ عنِ الكَشْفِ إنَّما هو لله، فمَنْ رَجَعَ إلى الله في كلِّ حالٍ من الأحوالِ يُسَمَّى مُنيباً.

ومنهم المُهاجِرونَ: وهم مَنْ تَرَكَ ما أمَرَهُ الله ورسُولُهُ بتركِهِ، وبالَغَ في تَرْكِ

ذلك لله خالِصاً من كلِّ شُبهَةٍ، عن كَرَمِ نَفْسٍ وطواعِيَةٍ، لكن لا عن كُرْهٍ وإكْراهٍ، ولا رغبَةٍ في جَزاءٍ، بل كَرَمُ نَفْسٍ في مُقاساةِ شدائدَ تلقَّاها، ويكونُ ذلك كلُّهُ عن اتِّساعٍ في العِلْمِ والذَّوْقِ، فإذا اجتمعَتْ هذه الصِّفاتُ في رَجُلٍ فهو منهم، فإن فاتَهُ شيءٌ من هذه النُّعوتِ فإنَّهُ من المَقامِ بحَسَبِ ما فاتَهُ من الحالِ.

ومنهم المُشْفِقونَ: وهم مَنْ خافَ التَّبديلَ والتَّحويلَ، وهم أيضاً قومٌ ذو كَبِدٍ رَطْبَةٍ لهم حَنانٌ ولُطفٌ، إذا أبْصَروا مُخالَفَةَ الأمرِ الإلهيِّ من أحَدٍ ارْتَعَدَتْ فَرائِصُهم إشْفاقاً عليه أن ينزِلَ به أمرٌ من السَّماءِ، فالمُشْفِقونَ صِنْفان، ولمَّا كانت ثمرةُ الإشفاقِ الاستقامَةَ على الطَّاعَةِ أثنى الله عليهم في كتابِهِ.

ومنهم الموفونَ بعهدِ الله: وهم مَنْ أتى بما كَلَّفَهُ الله على التَّمامِ، وهم أهلُ إشرافٍ على الأسرارِ الإلهيَّةِ المَخْزونَةِ، وهم أيضاً مَنْ تَوفَّاهُ الله في حياتِهِ، أي آتاهُ من الكَشْفِ ما يأتي للميِّتِ عند الاحتضارِ، فالمُوفونَ بالعهدِ صِنْفان.

ومنهم الواصِلونَ ما أمَرَ الله به أن يوصَلَ: وهم مَنْ تولاَّهُمُ الله بالتَّوفيقِ بالصِّلَةِ لمَنْ أمَرَ الله به أن يوصَلَ، وأهل الأُنْسِ بالوِصالِ.

ومنهم الخائِفونَ: وهم مَنْ تولاَّهُمُ الله بالخَوْفِ منه، أو مِمَّا خَوَّفَهُم منه امْتِثالاً لأمرِ رَبِّهِم، ويَخافونَ سُوءَ الحِسابِ، وهم أيضاً أهلُ أدَبٍ مع الله تعالى، وقَفوا حيثُ وقفَهُم، وهم أيضاً الذين لا يَعرِجونَ على ما خُوِّفوا به من الأكوانِ، وعَلَّقوا أمرَهُم بالله، فهم أصنافٌ.

ومنهم، ومنهم، ولا مَطْمَعَ في الاستيعاب، وإنَّما هي نُبْذَةٌ يَسيرَة.

* * *

الباب الخامس

في أُصول علم التَّصوُّف[1]

اعلمْ أنَّ للتَّصوُّفِ أُصولاً كأُصولِ الفِقْهِ والحَديثِ، ولمَّا كانت هذه الطَّبقاتُ ـ في الحقيقة ـ فِقْهَ طريقِ القَوْمِ، لِمَا تَضمَّنَهُ من كلامِهِم الذي هو عَيْنُ ذلك الفِقْه، وكذا الطَّبقاتُ تُعين، فيَنْبغي أن نُقدِّمَ على ذلك التَّعريفِ ببعضِ أُصولِ هذا الفَنِّ، لكِنَّا نقتصِرُ على المُهِمِّ من ذلكِ فنقولُ:

الأصلُ الأوَّلُ: صِدْقُ التَّوجُّه: مَشْروطٌ بكونِهِ من حيثُ يَرْضاهُ الحقُّ تعالى، وبما يَرْضاهُ، ولا يَصِحُّ مَشْروطٌ بدونِ شَرْطِهِ، ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ [الزمر: ٧]، فلَزِمَ تحقيقُ الإيمانِ، ﴿وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: ٧]، فلَزِمَ العملُ بأحكامِ الإسلام، فلا تَصَوُّفَ إلاَّ بفِقْهٍ، ولهذا قالَ المُصطفى ﷺ: «المُتعبِّدُ بغيرِ فِقْهٍ كالحِمارِ في الطَّاحونِ»[2]، وذلك لأنَّ أحكامَ الله الظَّاهِرَة لا تُعْرَفُ إلاَّ منهُ، ولا فِقْهَ إلاَّ بتَصَوُّفٍ، أو لا عَمَلَ إلاَّ بِصِدْقِ تَوَجُّهٍ «إنَّما الأعمالُ بالنيَّات»[3]، ولا هُما إلاَّ بالإيمان، إذ لا يَصِحُّ واحِدٌ منهُما دونَهُ، فلَزِمَ الجميعَ لتلازُمِها في الحُكْمِ كتلازُمِ الأرواحِ للأجسادِ، أو لا وجودَ لها إلاَّ فيها، كما لا كَمالَ له إلاَّ

---

(١) نقل هذا الباب المناوي رحمه الله من كتاب: «قواعد التصوف على وجه يجمع بين الشريعة والحقيقة ويصل الأصول والفقه بالطريقة» تأليف أبي العباس أحمد بن أحمد زروق. طبع بدمشق مطبعة الملاح ١٩٦٨ باعتناء إبراهيم اليعقوبي رحمه الله.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٥/٢١٩، وابن عدي في الكامل ٧/١٩، وابن الجوزي في الموضوعات ٢/٢٦٢، وهو موضوع. انظر فيض القدير ٦/٢٦٠، وسلسلة الأحاديث الضعيفة ٢/١٩٨.

(٣) رواه البخاري ١/٧ في بدء الوحي، ومسلم (١٩٠٧) في الإمارة، باب قوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنية»، وأبو داود (٢٢٠١)، والترمذي (١٦٤٧)، والنسائي ١/٥٩، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

بهذا، ولهذا قال مالِكٌ رضي الله عنه: مَنْ تَصَوَّفَ ولم يَتَفَقَّه فقد تَزَنْدَقَ، ومَنْ تَفقَّهَ ولم يَتَصَوَّفْ فقد تَفَسَّقَ، ومَنْ جَمَعَ بينَهُما فقد تَحَقَّقَ.

الأصلُ الثَّاني: إسنادُ الشَّيءِ لأصْلِه، والقِيامُ فيه بدليلِه الخاصِّ به، يدفَعُ قولَ المُنْكِرِ لحقيقَتِه، وأصلُ التَّصوُّفِ مقامُ الإحسانِ المُفَسَّرُ في حديثِ جِبْريلَ عليه السَّلامُ: «أنْ تَعْبُدَ الله كأنَّكَ تَراهُ فإنْ لم تكُنْ تراهُ فإنَّهُ يَراكَ»[1]، لأنَّ معاني صِدْقِ التَّوجُّهِ لهذا الأصلِ راجِعَةٌ، وعليه دائرة، لدلالَةِ لفظِه على طَلَبِ المُراقبَةِ المَلزومَةِ به، فكان الحثُّ عليها حَثًّا على عينِه، كما دارَ الفِقْهُ على مقام الإسلام، والأُصولُ على مقامِ الإيمان، فالتَّصوُّفُ أحَدُ أجزاءِ الدِّينِ الذي علَّمَهُ جِبْريلُ عليه السَّلام للمُصطفى ﷺ ليُعَلِّمَهُ لأصحابِه.

الأصلُ الثَّالِثُ: الاصطلاحُ للشَّيءِ بما يَدلُّ على معناه، ويشعُرُ بحقيقَتِه، ويُناسِبُ مَوْضوعَهُ، ويُعيِّنُ مَدْلولَهُ من غير لَبْسٍ ولا إخْلالٍ بقاعدَةٍ شَرْعيَّةٍ ولا عُرْفيَّةٍ، ولا دَفْعِ موضوعٍ أصليٍّ ولا عُرْفيٍّ، ولا مُعارَضَةِ فَرْعٍ حكمي، ولا مُناقَضة وجهٍ حكَمي مع إعرابِ لفظِه وتحقيقِ ضَبْطِه لا وَجْهَ لإنكارِه، واسمُ التَّصوُّفِ من ذلك لأنَّه عربيٌّ مفهوم، تامُّ التَّركيبِ، غيرُ مُوهِمٍ ولا مُلْتبس، ولا مُبهمٍ، بل اشتقاقٌ مُشعرٌ بمعناهُ، كالفِقْه لأحكامِ الإسلام والأعمالِ الظَّاهِرَةِ، والأُصولِ لأحكامِ الإيمانِ وتحقيقِ المُعتقَدِ، فاللاَّزِمُ فيهما لازمٌ فيه لاستوائِهما في الأصلِ والنَّقلِ، فافْهَمْ.

الأصلُ الرَّابعُ: حُكْمُ التَّابعِ حكمُ المَتْبوعِ فيما تَبِعَهُ فيه، وإن كان المَتبوعُ فيه أفضل، وقد كان أهلُ الصُّفَّةِ أوَّلاً فُقراءَ ثمَّ صارَ منهم الأميرُ، والغنيُّ، والفقيرُ، لكنَّهم شَكَروا عليها حين وُجِدَتْ، كما صَبَروا عليها حين فُقِدَتْ، فلم يُخرِجْهُم الوجدانُ عمَّا وُصِفوا به من أنَّهم ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَوٰةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام: ٥٢]، كما أنَّهم لم يمْدَحوا بالفُقْدان، بل إرادَة وَجهِ المَلِكِ الديَّان، وذلك لا يتقيَّدُ بفقْرٍ، ولا غِنًى، فلا يختصُّ التَّصوُّفُ بفقْرٍ ولا غِنًى، إذا أُريدَ به وَجْهُ الله.

الأصلُ الخامس: لا يلزَمُ من اختلافِ المَسْلَكِ اختلافُ المَقصدِ، بل قد

---

(١) تقدم تخريجه ١/ ٥٧٧.

يتَّحِدُ مع اختلافِ مسالِكِه، كالعبادَةِ والزُّهْدِ والمعرِفَةُ، مسالكٌ لقُرْبِ الحقِّ، وكلُّها مُتداخِلَةٌ، فلابُدَّ للعارِفِ من عبادَةٍ، وإلاَّ فلا أثَرَ لمعرفَتِهِ إذا لم يَعْبُدْ معروفَهُ، ومن زهد [له]، وإلاَّ فلا حقيقةَ عندَهُ، إذ لم يُعرِضْ عمَّا سِواهُ، ولابُدَّ للعابِدِ منهُما، إذ لا عِبادَةَ إلاَّ بمعرفَةٍ، ولا فراغَ للعبادَةِ إلاَّ بزُهْدٍ، وكذا الزَّاهِدُ، إذ لا زُهْدَ إلاَّ بمعرفَةٍ وعبادَةٍ، وإلاَّ عادَ بطالةً، لكن مَنْ غَلَبَ عليه العملُ فعابِدٌ، أو التَّرْكُ فزاهِدٌ، أو النَّظرُ لتصريفِ الحقِّ فعارِفٌ، والكلُّ صوفيَّةٌ، فافْهَمْ.

الأصلُ السَّادِسُ: فائدَةُ الشَّيءِ ما قصدَ لهُ وجوده، وإفادَتُهُ حقيقَتُهُ ابتداءً أو انتهاءً، أو فيهما، فالتَّصوُّفُ: عِلْمٌ قُصِدَ لإصلاحِ القَلْبِ، وإفراده للربِّ، والفِقْـهُ: لإصـلاحِ العمـلِ، وحِفْـظِ النِّظـامِ، وظُهـورِ الحِكْمَـةِ بـالأحكـامِ. والأُصولِ: لتحقيقِ العقائدِ بالبُرهانِ، وتحليَةِ الإيمانِ بالإيقان، والطبُّ: لحِفْظِ الأبدانِ، والنَّحوُ: لإصلاحِ اللِّسانِ.

الأصلُ السَّابعُ: العلمُ بفائدَةِ الشَّيءِ وبنتيجَتِهِ يبعَثُ على الاهتمامِ به لتعلُّقِ النَّفْسِ بما يُفيدُهُ إن وافقَها وإلاَّ فبالعَيْشِ، وشَرَفُ الشَّيءِ بشَرَفِ مُتعلَّقه، ولا أشْرَفَ من مُتعلَّقِ عِلْمِ التَّصوُّفِ، لأنَّ مبدأَهُ خَشْيَةُ الله التي هي نتيجَةُ معرفَتِهِ، وغايَتُهُ إفرادُ القلبِ لله، فلهذا قال الجُنَيْدُ رضي الله عنه: لو علمتُ تحتَ أديمِ السَّماءِ أشرَفَ منه سعيتُ إليه.

الأصلُ الثَّامن: أهليَّةُ الشَّيءِ تَقْضي بلزُومِ بَذْلِهِ للمُتأهِّلِ له لوضعِهِ في محلِّه، وغيرُ الأهلِ يُضيِّعُهُ غالِباً، أو يحمِلُهُ على طَلَبِ نوعِهِ ـ وهو نادر ـ فمن ثَمَّ اختلفَ الصُّوفيَّةُ في بَذْلِ عِلْمِهم لغيرِ أهلِه، فقيل: لا، وهو مَذْهَبُ الثَّوريّ رضي الله عنه، وقيل: يُبْذَلُ مُطْلَقاً، والعِلْمُ أحمى جانِباً من أن يَصِلَ لغيرِ أهْلِه، وهو مَذْهَبُ الجُنَيْدِ، رضي الله عنه، إذْ قيلَ له: لِمَ تُنادي على اللهِ بين يَدَيّ العامَّة[1]؟ قال: بَلْ أُنادي على العامَّةِ بين يَدَيْه؛ فالحَقَ اختلافَ الحُكمِ باختلافِ النِّسبِ والأنواعِ، فافهَمْ.

الأصلُ التَّاسِعُ: شَرَفُ الشَّيْءِ إمَّا أن يكونَ لذاتِهِ، أو لصفَتِهِ، فيُطْلَبُ من حيثُما يتوصَّلُ منه إليها به، أو لمُتعلِّقِهِ فتكونُ الفائدَةُ في الوصلةِ بمُتعلَّقَه، فلهذا

---

(١) في قواعد التصوف، القاعدة (١٥): كم تنادي على الله بين يدي العامة!.

قيل: عِلْمٌ بلا عَمَلٍ وسيلَةٌ بلا غايَةٍ، وعَمَلٌ بلا عِلْمٍ جِنايَةٌ، والعِلْمُ به تعالى أفْضَلُ العُلوم، لأنَّهُ أجَلُّها، وعِلْمٌ يُرادُ لذاتِه أفضَلُ لكونِ خاصيَّتِهِ في ذاتِه، فمَنْ لم تَظْهَرْ نتيجَةُ عِلْمِهِ في عَمَلِه فعِلْمُهُ عليه لا له.

الأصلُ العاشِرُ: وحدة الاسْتحقاقِ مُستفادَةٌ من شاهِدِ الحالِ، وقد يُشْتبه الأمْرُ، وقد يَتجاذَبُهُ مَنْ يَسْتَحِقُّهُ ومَنْ لا، فيَلْزَمُ المَنع، ويَحْرُمُ بَثُّهُ لحَمْلِه على غَيْرِ ما قُصِدَ له، كبائِعِ سَيْفٍ لقاطِعِ طَريقٍ، وهذا حالُ كثيرٍ اتَّخَذوا عُلومَ الرَّقائِقِ والحَقائِقِ سُلَّماً لاسْتِهواءِ قُلوبِ العامَّةِ، وأَخْذِ مالِ الظَّلَمَةِ، واحتِقارِ الفُقراءِ، حتَّى إنَّ بعضَهُم رُبَّما خَرَجَ من المِلَّةِ بكلامٍ يُلقيهِ، وقَبِلَ الجُهَّالُ منه ذلك بادِّعاءِ الإرْثِ والاخْتِصاص.

الأصلُ الحادي عشر: اعتبارُ[1] المُهِمِّ من كلِّ شيءٍ وتَقديمُهُ شَأْنَ الصَّادِقِ، فمَنْ طَلَبَ [من علوم] القَوْمَ رقيقَها قَبْلَ عِلْمِه بمجملِ أحكامِ العُبوديَّةِ منها، وعَدَلَ عن جَلِيِّ الأحْكامِ إلى غامِضِها، فهو مَخْدوعٌ بهَواهُ، سِيَّما إن لم يَكُنْ يُحْكِمُ ظواهِرَ الفِقْهِ، وطالَبَتْهُ نَفْسُهُ بالتَّحلِّي قَبْلَ التَّجلِّي، ولله دَرُّ السَّرِيِّ رضي الله عنه حيثُ قال: مَنْ عَرَفَ الله عاش، ومَنْ مَالَ للدُّنيا طاش، والأحمَقُ يَغْدو ويَرُوحُ في لاش، والعاقِلُ عن عُيوبِهِ[2] فَتَّاش.

الأصلُ الثَّاني عشر: في كلِّ عِلْمٍ ما يَخُصُّ ويعمُّ، فليس التصوُّفُ أَوْلى من غيره في عُمومِهِ وخُصوصِهِ. يَلْزَمُ بَذْلُ الأحكامِ المُتعلِّقَةِ بالمُعاملَةِ من كلٍّ عُموماً، وما عَداهُ على حَسَبِ قابله، لا قَدرِ قائلِه، «حَدِّثوا النَّاسَ بما يَعْرِفونَ، أتُريدونَ أن يُكَذَّبَ اللهُ ورسُولُه ؟»[3].

الأصلُ الثَّالث عَشر: اعتبارُ النِّسبِ في الواقع[4] يَقْضي بتَخْصيصِ الحُكم، ومنه الغيرَةُ على عُلومِ القَوْمِ من الإنكارِ، وحِمايَةُ عُقولِ العوامِّ عن التَّسلُّقِ[5]

---

(١) في الأصل: احتقار. والمثبت من قواعد التصوف. قاعدة (١٨).

(٢) في قواعد التصوف. القاعدة (١٨): عن محبوبة.

(٣) ذكره البخاري١/ ٢٢٥، باب من خصَّ بالعلم قوماً دون قوم كراهية ألا يفهموا تعليقاً، ثم عقبه بالإسناد عن عليٍّ رضي الله عنه.

(٤) في قواعد التصوف. القاعدة (١٩): اعتبار النسب في الموانع.

(٥) في قواعد التصوف. القاعدة (١٩): عن التعلق.

عمَّا يخصُّ منها، فأعْطِ كلَّ حُكْمٍ حقَّهُ، فالأعمالُ للعامَّةِ، والأحوالُ للمُريدِ، والفوائِدُ للعابِدِ، والحقائِقُ للعارِف.

الأصلُ الرَّابع عَشر: الاشتراكُ في الأصلِ يَقْضي بالاشتراكِ في الحُكم، والفِقْهُ والتَّصوُّفُ شقيقان في الدَّلالةِ على أحكامِ الله وحُقوقِهِ، فلهُما حُكْمُ الأصلِ كَمالاً ونَقْصاً.

الأصلُ الخامس عَشر: الأغلبُ في الظُّهورِ لازِمٌ في الاستظهارِ بما يُلازِمُهُ، والتَّصوُّفُ لا يُعتبَرُ إلاَّ مع العملِ به، فالاستظهارُ به دونَ عملٍ تَدْليسٌ، ولهذا قيل: العلمُ يهتفُ بالعملِ، فإن أجابَهُ، وإلاَّ ارتَحَل.

الأصلُ السَّادِس عشر: لا يصحُّ[1] العملُ بالشَّيءِ إلاَّ بعدَ معرفَةِ حُكْمِهِ، ووَجْهِهِ، فقولكَ: لا أتعلَّمُ حتَّى أعملَ، كقولِكَ: لا أتداوى حتَّى تذهَبَ عِلَّتي، فهو لا يَتَداوي، ولا تَذْهَبُ عِلَّتُهُ، لكن العلمَ ثمَّ العملَ ثمَّ الإفادَةَ.

الأصلُ السَّابع عشر: ما ظهَرَتْ حقيقَةٌ قطُّ إلاَّ قوبِلَتْ بدَعوى مثلها، وإدخالِ ما ليس منها عليها، وتكذيبِها لتتبيَّنَ حقيقتها بانتفاءِ مُعارِضتها، ﴿ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ [الحج: ٥٢]، وللوارِثِ نِسْبَةٌ من الموروث، وأشَدُّ النَّاسِ بَلاءً الأنبياءُ ثمَّ الأولياء.

الأصلُ الثَّامن عشر: لا عِلْمَ إلاَّ بتعلُّمٍ من الشَّارِعِ أو نائِبِه، وما يُفيدُهُ التعبُّدُ[2] إنَّما هو فَهْمٌ يُوافِقُ الأُصولَ، ويشرَحُ الصُّدورَ، ويُوَسِّعُ العُقولَ.

الأصلُ التَّاسع عشر: حُكْمُ الفِقْهِ عامٌّ في العُمومِ، لأنَّ مَقْصَدَهُ إقامَةُ رَسْمِ الدِّينِ، ورَفْعُ مَنارِهِ، وحُكْمُ التَّصوُّفِ خاصٌّ في الخُصوصِ، لأنَّه معاملَةٌ بين العَبْدِ ورَبِّه فقط، فلهذا صَحَّ إنكارُ الفقيه على الصُّوفيِّ، ولا عَكْسَ، وصُوفِيُّ الفُقهاءِ أكْمَلُ من فقيه الصُّوفيَّة، لأنَّ صوفيَّ الفُقهاءِ تحقَّقَ بالتَّصوُّفِ حالاً وعَمَلاً وذَوْقاً، بخِلافِ فقيهِ الصُّوفيَّة.

الأصلُ العُشرون: الفِقْهُ مَقْصودٌ لإثباتِ الحُكْمِ في العُمومِ، فمدارُهُ على إثباتِ ما يُسْقِطُ الحَرَجَ، والتَّصوُّفُ مقصودُهُ طلبُ الكمال، فمرجِعُهُ لتحقيقِ

---

(١) في قواعد التصوف. القاعدة (٢٢): لا يصلح.

(٢) في قواعد التصوف. القاعدة (٢٥): وما تفيده التقوى.

الأكمَلِ حُكْماً وحِكْمَةً، والأُصولُ شَرْطٌ في النَّفي والإثباتِ، فمدارُها على التَّحقُّقِ المُجَرَّدِ، وقد عَلِمَ كلُّ أُناسٍ مَشْرَبَهُم، فافْهَمْ.

الأصلُ الحادي والعشرون: الشَّيءُ[1] مُستفادٌ من أُصولِه، ثمَّ قد يُشارِكُ غيرَهُ في مادَّتِه، ويُخالِفُهُ في وَجْهِ استمدادِهِ، كالفِقْهِ، والتَّصوُّفِ، والأُصولِ، أُصولُها الكتابُ والسُّنَّةُ وقضايا العقلِ المُسلَّمَةِ، لكنَّ الفقيهَ يَنظرُ من حيثُ ثُبوتُ الحُكْمِ الظَّاهرِ، والصُّوفيُّ من حيثُ الحقيقة في عَيْنِ التَّحقيقِ، ولا نَظَرَ فيه للفقيه حتَّى يتصَوَّفَ، والأُصوليُّ يَعتبِرُ حُكْمَ النَّفي والإثباتِ فقط.

الأصلُ الثَّاني والعُشرون: المُتكلِّمُ في فَنٍّ من العلمِ، إن لم يُلحِقْ فرعَهُ بأصلِهِ، ويُحقِّق أصلَهُ من فَرْعِهِ، ويَصِل مَعْقولَهُ بمَنْقولِه، وينسب مَنْقولَهُ لمعادِنِه، ويَعْرِض ما فهِمَ منه على ما عَلِمَ من استنباطِ أهلِه، فسكوتُهُ عنه أسلَمُ من كلامِهِ فيه، إذْ خطؤهُ أقرَبُ من إصابَتِهِ، وضلالُهُ أسرَعُ من هدايَتِهِ، إلاَّ أن يقتصِرَ على مُجَرَّدِ النَّقْلِ المُجَرَّدِ عن الإبهامِ والإيهام، ورُبَّ حامِلِ فِقْهٍ غيرُ فَقيهٍ، فيُقْبلُ نَقْلُهُ لا قَوْلُهُ.

الأصلُ الثَّالثُ والعُشرون: يُعتبَرُ الفَرْعُ بأصلِه، وقاعدته، فإن وافَقَ قُبِلَ، وإلاَّ رُدَّ.

الأصلُ الرَّابعُ والعُشرون: إذا حُقِّقَ أصلُ العلمِ، وعُرِفَتْ موادُّهُ، وجَرَتْ فهمهُ فرعِهِ[2]، كان الفَهْمُ فيه مَبْذولاً بين أهلِه، فليس المُتَقدِّمُ فيه أَوْلى من المُتأخِّر، ونَظَرُ المُتأخِّرِ أتَمُّ، والفَتْحُ من الله مأمولٌ لكلِّ واحِدٍ.

الأصلُ الخامِسُ والعُشرون: العُلماءُ مُصدَّقونَ فيما يَنْقُلونَ، لأنَّه مَوْكولٌ لأمانَتِهم، مَبْحوثٌ معهم فيما يَقولون، لأنَّه نتيجَةُ عُقولِهم، والعِصْمَةُ مُنْتَفِيَةٌ، فَلَزِمَ التَبَصُّرُ طَلَباً للحَقِّ والتَّحقيقِ، لا اعتراضاً على القائلِ والنَّاقلِ، ولا إساءَةَ أدَبٍ.

---

(١) في قواعد التصوف. القاعدة (٣٢): مادة الشيء.

(٢) كذا في الأصل، ولعلها: وجرى فهم فرعه وفي قواعد التصوف. القاعدة (٣٧): وجرت فروعه .

الأصلُ السَّادِسُ والعُشرون: مَبْنى العلمِ على البحثِ والتَّحقيقِ، ومَبْنى الحالِ على التَّسليم، فإذا تكلَّمَ العارِفُ من حيثُ العلم، نُظِرَ في قولِه بأصلِه، أو من حيثُ الحال، سُلِّمَ له ذَوْقُهُ، إذ لا يوصَلُ إليه إلاَّ بمِثْلِه، فهو مُعتبرٌ بوجدانِه، مُفوَّضٌ لأمانَتِه.

الأصلُ السَّابعُ والعُشرون: تحقيقُ الأصلِ لازِمٌ لكلِّ مَنْ لَزِمَهُ فَرْعُهُ إن كان لا ينفَكُّ عنه، فلابُدَّ من تحقيقِ أُصولِ الدِّين، ومذهبُ الصُّوفيِّ من ذلك تابعٌ لمذهَبِ السَّلَفِ إثْباتاً ونَفْياً.

الأصلُ الثَّامِنُ والعُشرون: نَظَرُ الصُّوفيِّ في المُعاملاتِ أخَصُّ من نَظَرِ الفقيه، إذِ الفقيهُ يَعتبِرُ ما يسقطُ به الحَرَجُ، والصُّوفيُّ ينظرُ فيما يَحْصلُ به الكَمالُ، ومن نظرِ الأولى فإنَّه يعتبرُ ما يصحُّ به الاعتقادُ، والصُّوفيُّ فيما يَقوى به اليقينُ، [وأخصُّ من نظر] والمُفَسِّر والمُحَدِّث، لأنَّ كُلاًّ منهما يعتبرُ الحكمَ والمعنى فقط، وهو يُريدُ بطلَبِ الإشارَةِ بَدَلَ إثباتِ ما أثبتناهُ[1]، وإلاَّ فهو باطِنيٌّ لا صُوفيّ.

الأصلُ التَّاسِعُ والعُشرون: في اختلافِ المَسالِكِ راحةٌ للسَّالِكِ، وإعانَةٌ له على بُلوغِ الأَرَبِ، فلذلك اختلفَتْ طُرُقُ القَوْمِ، ووجوه سُلوكِهم، والكُلُّ في دائرَةِ الحقِّ.

الأصلُ الثَّلاثون: بقدرِ[2] وجوه الحُسْنِ يُقضى بتعدُّدِ الاستحسانِ وحُصولِ الحَسَنِ، ولكلٍّ مُستحسَنٍ، فمن ثَمَّ كان لكلِّ فريقٍ طريقٌ، فللعاميِّ تصوُّفٌ حوته كُتُبُ المُحاسبي رضي الله عنه، وللفقيهِ تَصوُّفٌ رامَهُ ابنُ الحاجِّ في «مَدْخَلِهِ»، وللمُحدِّثِ تصوُّفٌ حاوَلَهُ ابنُ العربي في «سِراجِهِ»[3]، وللعابِدِ

---

(١) كذا بالأصل، وفي قواعد التصوف، القاعدة (٥٥): وهو يزيدُ بطلب الإشارة بعد إثبات ما أثبتوه.

(٢) في قواعد التصوف. القاعدة (٥٩): تعدد وجوه.

(٣) السراج الوهاج في شرح كلام الحجاج. إيضاح المكنون ٢/٨. وفي قواعد التصوف: حام حوله.

تصوُّفٌ دارَ عليه الغزالي في «مِنهاجِهِ»[1]، وللمُتريِّضِ تصوُّفٌ نَبَّهَ عليه القُشَيْرِيُّ في «رسالته»، وللنَّاسِكِ تصوُّفٌ حَواهُ «القوت»[2] و «الإحياء»، وللحَكيم تصوُّفٌ أدخَلَهُ ابنُ عربي في كُتبِهِ، وللمَنطقيِّ تصوُّفٌ [نحا إليه ابن سبعين في تأليفه، وللطبائعي تصوف جاء به البوني في «أسراره» وللأصولي][3] قامَ الشَّاذِليُّ رضي الله عنه بتحقيقِهِ، فليعتبرْ كلٌّ بأصلِهِ من محَلِّهِ.

الأصلُ الحادي والثَّلاثون: لا حظّ للعاميِّ فيما سِوى الحَذَرِ والإشفاق، والأخذ بأيسَرِ المَسالِكِ، وذلك بالتزامِ التَّقوى في البداية، والاستدراكِ بالتَّوبَةِ لما فَرَّطَ منه مع تدقيقِ النَّظرِ في ذلك دون ما سِواه.

الأصلُ الثَّاني والثَّلاثون: إنَّما يؤخَذُ عِلْمُ كلِّ شيءٍ من أربابِهِ، فلا يُعتَمدُ صوفيٌّ في الفِقْهِ إلاَّ إن عُرِفَ به، ولا فقيهٌ في التَّصوُّفِ إلاَّ إن تحقَّقَ به، ولا مُحَدِّثٌ فيهما إلاَّ إن عُلِمَ قيامُهُ بهما معاً، وإنَّما يرجِعُ لأهلِ الطَّريقِ فيما يختصُّ بصلاحِ الباطِنِ.

الأصلُ الثَّالثُ والثَّلاثون: العُلومُ إن لم تكُنْ منكَ ومنها كيف يُعبَّرُ عنها؟ فمِنْكَ بلا مِنْها فسادٌ وضلال، ومِنْها بلا مِنْكَ مُجازفَةٌ وتقليد، ومِنْكَ ومِنْها تَحقيق.

الأصلُ الرَّابعُ والثَّلاثون: أَخْذُ العلمِ عن المشايخِ أتَمُّ من أخْذه دونَهُم، بل هو آياتٌ بيِّناتٌ في صُدورِ الذين أُوتُوا العلمَ، فَالْزَمِ الشَّيخ، وقد أخَذَ المُصطفى ﷺ عن جبريلَ عليه السَّلامُ، وعنه الصَّحابَةُ رضي الله عنهم أجمعين.

---

(١) منهاج العابدين: قيل هو آخر تآليف حجة الإسلام، رتّبه على سبع عقبات، الأولى عقبة العلم، الثانية عقبة التوبة، الثالثة عقبة العوائق، الرابعة عقبة العوارض، الخامسة عقبة البواعث، السادسة عقبة القوادح، السابعة عقبة الحمد والشكر، وهو كتاب لطيف نافع لمن أراد الآخرة وأعرض عن الدنيا. كشف الظنون ١٨٧٦. وينسب الكتاب إلى علي بن خليل المُسفِّر السبتي توفي سنة ٦٠٠هـ. راجع مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلد ٣٦ صفحة ٦١٧.

(٢) انظر الحاشية (٣) صفحة ١٢/٤.

(٣) ما بين معقوفين مستدرك من قواعد التصوف، القاعدة (٥٩).

الأصلُ الخامِسُ والثّلاثون: الرِّياضَةُ تمرينُ النَّفسِ لإثباتِ حُسْنِ الأخلاقِ، ودَفْعِ سَفاسِفِها، وبهذا الوَجْهِ اختصَّتْ بِعِلمِ التَّصوُّف.

الأصلُ السَّادسُ والثّلاثون: مَدارُ هذا الفنِّ على تحليَةِ الإيمانِ بالإيقان، وتحقيقِ اليقينِ حتَّى يكونَ كالعيانِ بأنْ ينشأَ عن تحقُّقِهِ تَمكُّنُ الحقيقَةِ من نَفسه حتَّى يقدمَ ويحجمَ لما قامَ من الحقيقَةِ من غيرِ توقُّفٍ لا عن تكَلُّفٍ، ويكونُ مَسْلوكُهُ فيما تحقَّق بما تحقَّقَ لما تَحَقَّقَ، وبذلك ينشرِحُ صدرُهُ، فيصِلُ في أقرَبِ زَمَنٍ، إذْ مَنْ سارَ إلى الله من حيثُ طبعهُ كان الوصولُ أقربَ إليه من طبعِهِ، ومَنْ سارَ إليه بالبُعدِ من طبعِهِ فوصولُهُ على قدْرِ بُعدِهِ من طبعِهِ، ولذلك قال ابنُ عَطاء الله رضي الله عنه: لا تأخُذْ من الأذكارِ إلاَّ ما تُعينُكَ القوى النَّفسانيَّةُ عليه لحبِّه.

الأصلُ السَّابعُ والثّلاثون: ينبغي تجنُّبُ تصوُّفِ الفلاسِفَةِ؛[1] لأنَّ الحكيمَ ينظُرُ في الوجودِ من حيثُ حقائِقه، فهو قائِمٌ بالتعقُّلِ، وذلك مُخِلٌّ بالاتِّباعِ إلاَّ لذي فِطْرَةٍ سليمَةٍ، وأحوالٍ مُستقيمَةٍ، وفكرةٍ قويمَةٍ فيتعذَّرُ السُّلوكُ عليه للعوام.

الأصلُ الثَّامنُ والثّلاثون: تشعُّبُ الأصلِ قاضٍ بتشعُّبِ الفُروع، وكلُّ طريقٍ للقومِ لم يرجِعوا بها لأصلٍ واحِدٍ بل لأصولٍ، إلاَّ الشَّاذليَّةُ فإنَّهُم بَنوها على أصلٍ واحِدٍ وهو إسقاطُ التَّدبيرِ مع الله، ومن ثَمَّ قال ابنُ عطاء: التَّنويرُ في إسقاطِ التَّدبير، ما في كُتُبِ التَّصوُّفِ، ومَسْلَكُهُ تَوحيدِيٌّ لا يَسَعُ أحَداً إنكارُهُ[2].

الأصلُ التَّاسِعُ والثّلاثون: لا يَجوزُ لأحَدٍ أن يتعدَّى ما انْتَهى إليه من العِلمِ الصَّحيحِ بالوَجْهِ الواضِح، لما لا عِلْمَ به، ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦]، فالمُنْكِرُ لعلم كالآخِذِ به، والمُتعصِّبُ بالباطِلِ كالمُنْكِرِ لما هو به جاهل، فقد أنْكَرَ موسى على الخَضِرِ عليهما السَّلامُ، ولم يكن مُنْكراً في حقِّ واحِدٍ مِنهُما، إذْ كلٌّ على حُكْمِهِ، وحينَئِذٍ فالجاحِدُ لما سمعَهُ من كلامِ القَوْمِ،

---

(١) في الأصل: تصرف الفلاسفة، وهذه العبارة ليست في قواعد التصوف، القاعدة (٧١).

(٢) كذا في الأصل، وفي قواعد التصوف، القاعدة (٧٤): قال ابن عطاء في التنوير ما في كتب الصوفية المطولة والمختصرة مع زيادة البيان، واختصار الألفاظ، قال: والمسلك الذي يسلك فيه مسلك توحيدي، لا يسع أحداً إنكاره...

ولم يفهمهُ مَعْذورٌ، يُسَلَّمُ له حالُهُ من بابِ الضَّعْفِ والتَّقصيرِ، ومَنْ فَهِمَ كلامَهُم فهو لقُوَّةِ إيمانِهِ، واتِّساعِ مَشْهَدِهِ.

الأصلُ الأربَعون: ثُبوتُ المزيَّةِ لا تَقْضي برَفْعِ الأحكامِ الشَّرعيَّةِ، ولُزومُ الأحكامِ الشَّرعيَّةِ لا يَرْفَعُ خُصوصيَّةَ المَزيَّةِ، فمَنْ ثَبتَ عليه حَقٌّ أو حَدٌّ أُقيمَ عليه مع حِفْظِ حُرْمَتِهِ، فالولَيُّ وَلِيٌّ ـ وإنْ فَعَلَ ما يُوجِبُ حَدًّا وأُقيمَ عليه ـ ومن ثَمَّ أفتَى الشِّبليُّ رضي الله عنه بقَتْلِ الحلَّاجِ رحمَهُ الله، والجريري بضربِهِ، وحَبْسِهِ خَوْفاً على العامَّةِ من الوقوعِ في الزَّنْدَقَةِ عند سماعِ شَطْحِهِ، مع اعتقادِهِما تَعَظُّمَهُ وإجلالَهُ، واللهُ أعلم.

الأصلُ الحادي والأربعون: التوقُّفُ في مَحَلِّ الاشتباهِ مَطْلوبٌ، كعَدَمِهِ فيما ظَهَرَ وَجْهُهُ من خَيْرٍ وَشَرٍّ، ومَبْنَى الطَّريقِ على ترجيحِ حُسْنِ الظَّنِّ بأهلِهِ، وإنْ ظَهَرَ مُعارِضٌ، حتَّى قال ابنُ فورك[١]: الغَلَطُ في إدخالِ أَلِفِ كافرٍ بشُبْهَةٍ في الإسلام، ولا الغَلَطُ في إخراجِ مُؤمِنٍ واحِدٍ منه بشُبْهَةٍ ظَهَرَتْ منه.

سئل مالِكٌ رضي الله عنه عن أهلِ الأهواءِ أكُفَّارٌ؟: قال: مِنَ الكُفْرِ هربوا[٢].

ومن ثَمَّ اختلفَ في جمع من الصُوفيَّة كابنِ الفارِضِ، و[ابن] العربي، وابن الجَلاء، وابن سبعين، والتِّلمساني، وغيرهم.

وقد سُئِلَ الغوريُّ عن ابنِ العربي رضي الله عنه فقال: أعْرَفُ بِكُلِّ فَنٍّ من أهلِهِ، قالوا: لم نسألْكَ عن هذا، قال: اختُلفَ فيه من الكُفْرِ إلى القطبانيَّةِ، والتَّسليمُ أسلَمُ، والاعتِقادُ أقْوَمُ.

الأصلُ الثَّاني والأربعون: أصلُ الطَّريقِ اللُّقمَةُ، والخلطةُ، فكُلْ ما شِئتَ، [فمثله تفعل] واصْحَبْ مَنْ شِئتَ فأنتَ على دينِهِ.

الأصلُ الثَّالثُ والأربعون: المَقصودُ مُوافقَةُ الحقِّ، وإن وافَقَ الهَوى، وقد

---

(١) ابن فورك: محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر، عالم بالأصول والكلام، من فقهاء الشافعية، توفي بنيسابور سنة ٤٠٦ هـ.له كتب كثيرة. انظر الأعلام.

(٢) في الأصل: كل من الكفر بطريق. والمثبت من قواعد التصوف، القاعدة (٨٥).

أغرقَ قَوْمٌ في مُخالفَةِ النَّفسِ، حتَّى خالَفوا الحقَّ، ومنه استئذانُهُم في الواجِبِ، والضَّروريِّ الذي لا يُمكِنُ الانفكاكُ عنه.

الأصلُ الرَّابعُ والأربَعون: الأجْرُ على قَدْرِ الاتِّباعِ، لا على قَدْرِ النَّصَبِ، لفَضْلِ الإيمانِ، والمعرفَةِ، والذِّكرِ على ما هو أشَقُّ من الحَركاتِ الجسمانيَّةِ، وأمَّا خَبَرُ «أجْرُكَ على قَدْرِ نَصَبِكَ»[1]، فإخبارٌ خاصٌّ في خاصٍّ، لا يلزَمُ عمومهُ.

الأصلُ الخامِسُ والأربعون: التَّشديدُ في التعبُّدِ مَنْهِيٌّ عنه كالتَّقصيرِ فيه، والتَّوسُّطُ أَخْذٌ بالطَّرفَيْنِ، وخَيْرُ الأُمورِ أوسطُها.

الأصلُ السَّادِسُ والأربَعون: تحديدُ ما لم يَرِدْ في الشَّرْعِ تحديدُهُ ابتداعٌ[2] في الدِّين، فلا تتَّبِعْ سبيلَ الغُلاةِ المُفسدين.

الأصلُ السَّابعُ والأربَعون: استخراجُ الشَّيءِ من مَحَلِّه بإدْخالِ الضِّدِّ عليه أبداً، فإنْ تعدَّدَ تعدَّدَ، أو اتَّحَدَ اتَّحَدَ، حسبَ سُنَّةِ الله، لا لُزوماً في النَّظَرِ، وإنِ اقتضاهُ العقلُ، فلهذا أَمَروا المُريدَ في ابتدائِهِ بتَعْديدِ الأورادِ، وإكثارِها نَفْياً لما في نَفْسِهِ من آثارِها، والمُتوسِّطُ بإفرادِ الوِرْدِ لانفرادِ الهِمَمِ، وإفرادِ الحقيقَةِ.

الأصلُ الثَّامِنُ والأربَعون: ما رُكِّبَ في الطِّباعِ مُعينٌ للنَّفسِ على ما تُريدُهُ، حسبَ قِواها، ولذلك [قيل] إذا عَلِمَ الطِّفلُ ما تَميلُ إليه نَفْسُهُ خَرَجَ إماماً، وإذا انتحَلَ المُريدُ ما ترجحُهُ حقيقَتُهُ من الأذْكارِ والأورادِ كان مُعيناً له على مَقْصَدِهِ بدوامِهِ، وما دَخَلَ فيه بانْبِساطٍ كان أدعى لدوامِهِ.

الأصلُ التَّاسِعُ والأربَعون: طَلَبُ الشَّيءِ بوَجْهٍ واحِدٍ مع الإلحاحِ أقْرَبُ لنوالِهِ، وادعى لدوامِ سبَبِهِ المَطلوبِ في نفسِهِ، لإفرادِ الحقيقَةِ له، فلَزِمَ التزام وِرْدٍ واحِدٍ، لا يَنْتَقِلُ عنه حتَّى تحصلَ نتائجُهُ، وإلاَّ فالمُتَنَقِّلُ قبلَ الفَتْحِ كحافِرِ بِئْرٍ لا يَدومُ على مَحَلٍّ واحِدٍ، وكالمُقَطِّرِ قَطْرَةً على كل مَحَلٍّ يُريد تأثيرَ المحلِّ بالقَطْرَةِ، فلا يَظْهَرُ لعملِهِ أثَرٌ، ومَنِ استَوى يَوْماهُ هو الذي لم يعملْ فيهما شيئاً، ومَنِ احْتَوى أَمْسُه على خِلافِ يَوْمه فهو المَحْرومُ، لأنَّه ليس عندَهُ إلاَّ عَمَلُ أَمْسِه.

---

(١) تقدم تخريجه في الحاشية (١)، صفحة ١/ ٤٥.

(٢) في الأصل: اتباع. والمثبت من قواعد التصوف، القاعدة (٩٤).

الأصلُ الخَمْسون: دوامُ الشَّيءِ بدوامِ ما رُتِّبَ عليه، وثَوابُهُ على قَدْرِ نيَّتِهِ، ورُتْبَتُهُ على قَدْرِ التَّقرُّبِ به، الله دائم الرُّبوبيَّةِ بإحكامِ عُبوديَّتِهِ على خَلْقِهِ، وأَمْرُ العِبادَةِ من عِندِهِ، فافْهَمْ[1].

الأصلُ الحادي والخَمْسون: العائِدَةُ على قَدْرِ الفائِدَةِ، وهي مُعتبرَةٌ بنفسِها ومقاصِدِها، لا أعدادِها، فَرُبَّ فَضْلٍ أَدَّى لفُضولٍ كثيرَةٍ، فصارَ المَحْمودُ في الجُمْلَةِ مَذْموماً بالنِّسبَةِ لمُتَتَبِّعِ الفَضائِلِ، والعملُ في المَنافِعِ العامَّةِ يؤدِّي للضَّرَرِ بحَسَبِ الزَّمانِ والعُقولِ، فلَوْلا الأوَّلُ ما طَلَبَ الفقيرُ شَيْئاً من ترّهاتِ البطَّالينَ، كالكُنوزِ والكيمياءِ، ونحوِ ذلك ممَّنْ لا يطلُبُهُ إلاَّ مَنْ قَلَّ عَقْلُهُ لاشتغالِهِ بمُتَوَهَّمٍ عن مُحقَّقٍ أو مَظْنونٍ.

الأصلُ الثَّاني والخَمْسون: إقامَةُ رَسْمِ الحِكْمَةِ لازِمٌ، كالاسْتِسْلامِ للقُدْرَةِ، فلَزِمَ إقامَةُ العَبْدِ حيثُ أُقيمَ من غيرِ التفاتٍ لغيرِهِ، وإنْ كان ذلك الغَيْرُ أَتَمَّ في نَظَرِهِ، ما لم يَخْتَلَّ شَرْطُ الإقامَةِ، بتخَلُّفِ الفائِدَةِ العادِيَّةِ، أو عَدَمِ إمكانِ الحُقوقِ الشَّرعيَّةِ.

الأصلُ الثَّالِثُ والخمسون: ما مُدِحَ أو ذُمَّ لا لذاتِهِ[2] قد ينعكِسُ حُكْمُهُ لموجِبٍ يَقْتَضي نقيضَهُ، فقد صَحَّ «الدُّنيا مَلْعونَةٌ مَلْعونٌ ما فيها إلاَّ ذِكْرُ الله»[3]، وصحَّ «لا تَسُبَّ الدُّنيا فَنِعْمَ مَطِيَّةٌ للمؤمن»[4] الكرَمُ التوسّطُ.

الأصلُ الرّابع والخمسون: تَمْرينُ النَّفْسِ في أَخْذِ الشَّيءِ وتَرْكِهِ، وسَوْقِها تَدْريجاً أَسْهَلُ لتحصيلِ المُرادِ، فلذلك قيل: تَرْكُ الذُّنوبِ أيْسَرُ من طَلَبِ التَّوْبَةِ، ومَنْ تَرَكَ شَهْوَةً سَبْعَ مَرَّاتٍ كُلَّما عُرِضَتْ له تَرَكَها لم يُبْتَلَ بها، واللهُ أكرَمُ من أن يُعَذِّبَ قَلْباً لشهوَةٍ تُرِكَتْ لأجلِهِ.

---

(١) كذا في الأصل وفي قواعد التصوف، القاعدة (٩٨): وأجل العبادة من عبده لأنه لأنه أهل للعبادة، مع رجائه والخوف منه، والهيبة أو الحياء، ونحوهلا فافهم.

(٢) في قواعد التصوف. القاعدة (١٠٣): ما مدح أو ذم لذاته.

(٣) رواه الترمذي (٢٣٢٣) في الزهد، باب رقم ١٤، ابن ماجه (٤١١٢) في الزهد، باب مثل الدنيا، عن أبي هريرة وحسّنه الترمذي، ورواه الطبراني في الأوسط (٤٠٨٤)، عن ابن مسعود.

(٤) ذكره الديلمي في الفردوس ٥/ ١٠ (٧٢٨٨) عن ابن مسعود.

الأصلُ الخامس والخمسون: بِساطُ الكَرَمِ قاضٍ بأنَّ الله لا يَتعاظَمُهُ ذَنْبٌ يَغْفِرُهُ، وبِساطُ الجَلالِ قاضٍ بأنَّهُ يأخُذُ العاصي ولا يُهْمِلُهُ، فلَزِمَ أن يكونَ العبدُ ناظِراً [لهما] في عُمومِ أوْقاتِه، حتَّى لو أطاعَ بِكُلِّ طاعَةٍ لم يَأْمَنْ مَكْرَ الله، ولو عَصَى بأعْظَمِ المعاصي لم يَيْئسْ من رَوْحِ الله.

الأصلُ السادس والخَمْسون: الخَواصُّ ثابِتَةٌ في الأقوالِ، والأفعالِ، والأعيانِ، وأعظمُها خَواصُّ الأذكارِ، جَعَلَها الله للأشياءِ كالمَعاجينِ، والأشربَةِ، والأدويَةِ في منافِعِها لكُلٍّ ما يَخُصُّهُ، فلَزِمَ مُراعاتُها.

الأصلُ السابع والخَمْسون: بِساطُ الشَّريعَةِ قاضٍ بجَوازِ الأخْذِ بما اتَّضَحَ مَعْناهُ من الأذكارِ، والأدعيَةِ، وإنْ لم يصحَّ روايَةً، سيَّما إن استَنَدَ لأصلٍ شَرْعيٍّ، كرُؤيا صالحة، أو إلهامٍ ثابتِ المَزيَّةِ كحِزْبِ الشَّاذليِّ، والنَّوويِّ رضي الله عنهما.

الأصلُ الثامن والخمسون: التزامُ اللازِمِ للمَلْزومِ يُوصِلُ إليه، فمن ثَمَّ فَضَلَ الذِّكْرُ غيرَهُ، إذا ما أَرَدْتَ أن يَلْزَمَكَ فالْزَمْ مَلْزوميَّتَهُ، قال تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ [البقرة: ١٥٢]، ولا أعظمَ من هذه الكرامَةِ.

الأصلُ التاسع والخمسون: إظهارُ الكرامَةِ وإخفاؤها على حَسَبِ النَّظَرِ لأصلِها وفَرْعِها، فمَنْ عبرَ عن بِساطِ إحسانِه أصمتَتْهُ الإساءَةُ مع رَبِّه، ومَنْ عبرَ من بساطِ إحسانِ الله لم يصمُتْ إذا أساءَ، وقد صَحَّ إظهارُ الكرامَةِ من قَوْمٍ، وثَبَتَ العملُ في إخفائِها من آخرينَ كالمُرْسي رضي الله عنه في الإظهارِ، وابنُ أبي جمرة[1] رضي الله عنه في الإخفاءِ، حتَّى قال بعضُهم: طريقُهما مُختلِفٌ، فبَلَغَ [ذلك] ابنَ أبي حمزةَ رضي الله عنه، فقال: واللهِ ما اختلفَتْ طريقُنا قطُّ، لكنَّهُ بَسَطَهُ العِلْمُ، وأنا قَبَضَني الوَرَعُ، واللهُ أعلم.

* * *

---

(١) انظر الحاشية (١) صفحة ٦١ من هذا المجلد.

البابُ السَّادِسُ

في الإشارَةِ إلى بعضِ ما أوذِيَ به أولياءُ الله تعالى من الإنكارِ عليهم، وغيرِ ذلك[1]

اعلَمْ أنَّ الهالِكَ بهذه الطَّائفَةِ أكثَرُ من النَّاجي، وقدِ ابتلاهُم بالخَلْقِ ليَرْفَعَ مِقْدارَهُم، ويُكَمِّلَ أنوارَهُم، ويُحَقِّقَ الميراثَ فيهم ليُؤذوا كما أوذِيَ من قبلِهم، ويَصْبِروا كما صَبَروا، ولو كان إطباقُ النَّاسِ على تَصديقِ الوَلِيِّ والكمالِ في حقِّه لكانَ الأنبياءُ عليهم السَّلامُ أَوْلى بذلك، وقد قال المُصطفى ﷺ: «ما أُوذِيَ أحَدٌ ما أُوذيتُ»[2]، وقال: «رَحِمَ اللهُ أخي موسى، لقد أُوذِيَ بأكْثَرَ من هذا فصَبَرَ»[3]، وقد صدَّقَهُ قومٌ هداهُمُ الله بفضلِهِ، وحُرِمَ منه آخرون حَجَبَهُم الحقُّ تعالى بعَدْلِه، فانقسَمَ النَّاسُ في هذه الطَّائفَةِ إلى مُعْتَقِدٍ، ومُنْتَقِدٍ، ومُصَدِّقٍ، ومُكَذِّبٍ، وإنَّما يُصَدِّقُ بعلومِهم وأسرارِهم مَنْ أرادَ الحقُّ أن يُلْحِقَهُ بهم، والمُعترِفُ بتخصيصِ الله وعنايتِهِ فيهم قليلٌ لغَلَبَةِ الجَهْلِ، واستيلاءِ الغَفْلَةِ على النَّاسِ، وكراهَةِ الخَلْقِ لأن يكونَ لأحدٍ عليهم التَّفوقُ في مَنْزِلَةٍ، أو اختصاصٍ

---

(١) اعتمد المناوي في كتابة هذا الفصل على مقدمة طبقات الشعراني.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٦/ ٣٣٣ عن أنس، وقال: غريب من حديث مالك، تفرد به وكيع، وابن عدي في الكامل ٧/ ١٥٥ عن جابر، وإسناده ضعيف. انظر كشف الخفا ٢/ ١٨٠.

(٣) رواه البخاري ٦/ ٢٥١ (٣١٥٠) في الخمس، باب ما كان النَّبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس، ومسلم (١٠٦٢) في الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام، والترمذي ٥/ ٧١٠ (٣٨٩٦) في المناقب، باب فضل أزواج النَّبي ﷺ، عن عبد الله بن مسعود.

بمَزِيَّةٍ، ألم تسمَعْ قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧]، ومن أين لعُمومِ الخَلْقِ أن يَعْلَموا أسرارَ الحقِّ في أوليائِهِ؟ وشُروقَ نُورِهِ في قُلوبِ أحِبَّائِهِ؟ وسَبَبُ هلاكِ الهالِكِ بهم أنَّ من أظْهَرَهُ الله منهم لابُدَّ وأن يُظْهِرَ مواهِبَ المِنَنِ، وخوارِقَ العاداتِ، فتستغرِبُ عُقولُ العُمومِ أن يُعطى أحدٌ ذلك غيرَ الأنبياءِ عليهم الصَّلاةُ والسَّلامُ، وأن تظهرَ الخوارِقُ إلاَّ في أهلِ العِصْمَةِ، وغَفلوا عن كَوْنِ كلِّ كرامَةٍ لوليٍّ مُعجِزَةً لنبيِّه، وظَنُّوا أنَّ وقوعَ الكرامةِ للوليِّ مُساهمَةٌ لمقامِ النَّبيِّ، وحاشا لله أن يَشترِكَ النَّبيُّ والوليُّ في مقامٍ، كيف وقد قال أبو يَزيد رضي الله عنه: جميعُ ما أخَذَ الأولياءُ مِمَّا هو للأنبياءِ كَزِقٍّ مُلِىءَ عَسَلاً فرَشَحَتْ منه رُشاحَةٌ، فما انطوى عليه الزِّقُّ فهو مثلُ عُلومِ الأنبياءِ عليهم الصَّلاةُ والسَّلامُ، والرُّشاحَةُ هي حَظُّ الأولياءِ منهُم.

واعلَمْ أنَّ مَنِ اعتزَّ بعزيزٍ لم يُشارِكْهُ في العِزِّ، فالأولياءُ اعتَزُّوا بالأنبياءِ الذين اهتدوا بهديِهم، واقتَفوا سُبُلَهُم، فلا يُشرِكونَهُم في عِزِّهِم، لأنَّ بهم اعتزازُهُم، ألم تسمَعْ قولَ الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]، فلم يكُنْ إثباتُ العِزَّةِ لرسولِهِ وللمؤمنينَ من عبادِهِ يوجِبُ شركةً لله في عِزِّهِ، وحِكْمَةُ الحكيمِ اقتضَتْ عَدَمَ اتِّفاقِ العِبادِ على الوَليِّ، بل انقَسَمَ الأمْرُ فيه كما تَبيَّنَ.

والأمرُ الآخَرُ وهو أنَّه لو كان الخَلْقُ كلُّهم مُصَدِّقينَ له فاتَهُ الصَّبْرُ على تكذيبِ المُكذِّبين، ولو كانوا كلُّهم مُكَذِّبينَ له فاتَهُ الشُّكرُ على تصديقِ المُصَدِّقينَ، فأرادَ تعالى بحُسْنِ اختيارِهِ لهم أن يجعَلَ النَّاسَ فيهم قِسمَين: مُصَدِّقٌ، ومُكَذِّبٌ، ليَعْبُدوا الله فيمَنْ صدَّقَهُم بالشُّكْرِ، وفيمَنْ كَذَّبَهُم بالصَّبْرِ، والإيمانُ نِصْفانِ، نِصْفُهُ صَبْرٌ، ونِصْفُهُ شكر، ثمَّ إنَّه لغزارَةِ قَدْرِ الوَليِّ عند الله تعالى أنَّه جعلَهُ مَحْجوباً عن خَلْقِهِ غالِباً، وإن ظهَرَ بينَهُم، لأنَّه ظهَرَ لهم من حيثُ ظاهِرِ عِلمِهِ، ووجود ولايَتِهِ، وبطَنَ بسِرِّ ولايَتِهِ، فقد قال الشَّاذِليُّ رضي الله عنه: لكلِّ وليٍّ حِجابٌ، وحجابيَ الأسبابُ، فمنهم من حجابُهُ ظُهورهُ بالسَّطوةِ والعِزَّةِ، والنُّفوسُ لا تحتَمِلُ من هذا وصفُهُ، وسبَبُ ظُهورِ ذلك الوليِّ بذلك تجلِّي الحقِّ عليه به، فإذا تجلَّى عليه بصفةٍ ظَهَرَ بها، فإذا غَلَبَتْ عليه

ظُهوراً فلا يَصْحَبُهُ ولا يَثْبُتُ معه إلاَّ مَنْ مَحَقَ الله نَفْسَهُ، وأشدُّ حِجابٍ يحجُبُ عن معرفَةِ الوليِّ شُهودُ المُماثلَةِ، وهو حِجابٌ قد حَجَبَ به الأوَّلين، فقالوا: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٣] و﴿فَقَالُوٓاْ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ [القمر: ٢٤].

وإذا أرادَ اللهُ أن يُعرِّفَ عَبْداً بوليٍّ طَوَى عنه شُهودَ بشرِيَّتِهِ، وأشهدَهُ وجوهَ خُصوصيَّتِهِ، فإيَّاكَ ثمَّ إيَّاكَ أن تُصْغي إلى الواقعينَ في هذه الطَّائفَةِ المُستهزِئينَ بهم لئلاَّ تسقُطَ من عَيْنِ الله، وتَسْتَوْجِبَ المَقْتَ، فإنَّهم قَوْمٌ جَلَسوا مع الله على حقيقَةِ الصِّدْقِ، وإخلاصِ الوفاء، ومُراقبَةِ الأنفاسِ مع الله، سَلَّموا قِيادَهُم إليه، وألْقوا نُفوسَهُم سلماً بين يَدَيْه، وتَرَكوا الانتصارَ لنُفوسِهم حياءً من رُبوبيَّتِهِ، واكتفاءً بعظيمِ قَيُّوميَّتِهِ، فقامَ لهم بأوْفَى ما يقومونَهُ لأنفُسهم، وكان هو المُحارِبَ لمَنْ حارَبَهُم، والغالِبَ لمَنْ غالَبَهُم، وقد ابتلاهُم بالخَلْقِ، سِيَّما أهل العلمِ الظَّاهرِ[١]، فقَلَّ مَنْ تجِدُ منهم مَنْ شَرَحَ الله صدرَهُ للتَّصديقِ بوَلِيٍّ مُعَيَّنٍ، بل يقولُ: نعلمُ أنَّ الأولياءَ مَوْجودونَ، لكن أين هُمْ؟ فلا تَذْكُرُ أحداً منهم لأحَدٍ منهم إلاَّ وأخَذَ يَدفَعُ خُصوصيَّةَ الله تعالى فيه، ويطلق[٢] اللِّسانَ بالاحتجاجِ، عارِياً من نورِ التَّصديقِ، فاحْذَرْ مَنْ هذا وصْفُهُ، وفرّ منه فِرارَكَ من الأسد، جَعَلَنا الله من المُصدِّقينَ لأوليائِهِ.

وقد قال حُجَّةُ الإسلامِ عَقِبَ كلامِهِ على الفَناءِ، والفَناء عنِ الفَناءِ: هذه أُمورٌ نَبَّهْتُ عليها لتكونَ مُتَشَوِّقاً إلى أن تصيرَ من أهلِ الذَّوقِ بها، فإن لم تكُنْ، فمن أهلِ الإيمانِ بها، وإيَّاكَ أن تكونَ من المُنكِرينَ لها؛ فتَلْقَى العذابَ الشَّديدَ إذا كوشِفْتَ بالحَقِّ عند سَكَراتِ الموتِ الذي منه تحيدُ وقيل: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [قَ: ٢٢].

وقدِ اقتضَتِ الحِكمَةُ الإلهيَّةُ أن يُسلِّطَ الله على خَواصِّ خَلْقِهِ الأعداءَ، والحُسَّادَ حتَّى لا تَرْكَنَ قُلوبُهم لغيرِ الله، وليَدومَ افتقارُهُم وضَراعُهم إليه ولا يشغَلَهُم الفرحُ بما أوتوا عن ذلك، وللصُّوفيَّةِ من هذا البَلاءِ الحَظُّ الأوفَر.

---

(١) في طبقات الشعراني ١/٧: أهل الجدل.

(٢) في الأصل: طلق، والمثبت من طبقات الشعراني.

ولمَّا اختصَرَ ابن أبي جمرةَ[١]. رضي الله عنه «البُخاريَّ» و «شرحَهُ»، وعرَضَ فيه بأنَّه يرى المُصطفى ﷺ يَقَظَةً قاموا عليه، وعَقَدوا له مَجْلِساً، والتزَمَ بالجلوسِ في بيتِهِ فلم يخرُجْ إلاَّ لصلاةِ الجُمُعة حتَّى مات.

ولمَّا ألَّفَ الحكيمُ التِّرمِذيُّ «نَوادِرَ الأصول» و «ختم الأولياء» و «علل الشريعة» ثاروا عليه، ورَمُوهُ بالعظائِمِ، وبَطَشُوا به، فجمَعَ كُتبَهُ كلَّها، وألْقاها في البَحْرِ، فاستمَرَّتْ فيه سنينَ، ثمَّ لفَظَها على حالِها، فانتفَعَ النَّاسُ بها.

وقامُوا على البوشَنْجي ونَفَوهُ من بلدِهِ، فسكنَ نيسابورَ إلى أن مات.

وأفتَوا بتكفيرِ أبي سعيد[٢] الخرَّاز بمواضِعَ التقَطوها من كُتُبِهِ ونفَوه من بلدِه.

وقاموا على السُّبكيِّ[٣] رضي الله عنه بالكفر مِراراً مع كمالِ عِلْمِهِ وكَثْرَةِ مُجاهداتِهِ، وزُهْدِهِ، واتِّباعِهِ للسُّنَّةِ، وشَهِدَ عليه آخرونَ بالجُنونِ، فأُدْخِلَ البيمارستان، ثمَّ نَفَوه إلى أن مات.

وقامَ أهلُ المغرِبِ على الإمامِ أبي بكرٍ النَّابلسي رضي الله عنه مع عِلمِهِ، وزُهدِهِ، وورَعِهِ وتمسُّكِهِ بالسُّنَّةِ، وأَمْرِهِ بالمعروفِ، ونَهْيِهِ عن المُنْكَرِ، فأخرَجوهُ من بلادِ المغربِ مُقَيَّداً مُسَلْسَلاً إلى مِصرَ.

وقاموا على أبي القاسم النَّصرأباذي رضي الله عنه مع علمِهِ، وصلاحِهِ، وزُهدِهِ، واستقامَةِ طريقِهِ، واتِّباعِهِ للسُّنَّةِ، ونَفُوه إلى مَكَّةَ، فلم يزَلْ بها حتَّى مات.

وقاموا على أبي عبد الله السِّجزي صاحبِ «الفوائد الحديثية»، فأخرَجوه رضي الله عنه ونفُوه.

---

(١) عبد الله بن أبي جمرة الولي القدوة الزاهد مؤلف «مختصر البخاري» وشرحه «بهجة النفوس» في سفرين، توفي سنة ٦٩٩ هـ. نيل الابتهاج ١٤٠، وفي الأصل: حمزة.

(٢) في الأصل: أبو الحسين.

(٣) في الأصل: الشبلي، والمثبت من طبقات الشعراني ١/ ١٦.

وقاموا على ابن سَمْعون الواعظ رضي الله عنه، وآذوهُ، وضرَبوهُ، ومَنَعوهُ من الجلوسِ للوَعْظِ في الجامع، فانقطَعَ في بيتِهِ حتَّى ماتَ، فمنَعوا النَّاسَ حُضورَ جنازتِهِ مع كمالِهِ وجلالتِهِ.

وقاموا على أبي القاسمِ بن جميل، ورَمُوهُ بالعظائمِ، فلم يتزَلْزَلْ عمَّا هو فيه من الاشتغالِ بالعُلومِ، والتَّزهُّدِ، والتعبُّد، حتَّى ماتَ.

وآذوا الإمامَ العارفَ شيخَ الجماعةِ أبا الحَسَنِ الشَّاذليَّ رضي الله عنه، وأخرَجوهُ من بلادِ المغربِ بأتباعِهِ، ثم كاتَبوا نائِبَ إسكندريَّةَ بأنَّه [سيقدمُ](١) زنديق، فاحذَروا منه على أنفُسِكُم وأهلِ بلدَتِكُم، ووَشوا به إلى السُّلطانِ، فحجَّ في جماعتِهِ ـ وكان الحجُّ قد انقطعَ لكثرَةِ القُطَّاعِ ـ فما رأوا إلاَّ خَيْراً، فاعتقدَهُ النَّاسُ، وعظَّموهُ، وأجمَعُوا عليه حينئِذٍ.

وقَتَلوا الحلاَّجَ رضي الله عنه، والإمامَ أبا القاسمِ بن قسي، صاحِبَ كتابِ «خلع النَّعلين»، رضي الله عنه، وابن بَرَّجان رضي الله عنه صاحبُ التَّفسيرِ المَذْكورِ، والمَرجاني رضي الله عنه، مع كونهم أئمَةً يُقتدَى بهم، ولمَّا قامَ عليه(٢) وعلى أتباعِهِ الحاسِدونَ عَجزوا أن يُثْبِتوا عليهم ما يوجِبُ القتلَ، فعمِلوا عليهم الحيلةَ، وقالوا للسُّلطانِ: إنَّهُ خُطبَ لابن بَرَّجان في نحو مئةٍ وثلاثينَ بَلَداً، فأمَرَ بقَتْلِهم.

وقاموا على العفيف التِّلمسانيّ رضي الله عنه، صاحبِ التآليفِ المَشهورَةِ، وقالوا: هو لَحْمُ خِنزيرٍ في صحنٍ صينيّ، وضَرَبوهُ، ونَفوه.

وعقَدوا للشَّيخِ عِزِّ الدِّين بن عبد السَّلام رضي الله عنه عِدَّةَ مجالِسَ بسبَبِ كلمةٍ قالها في العقائدِ، ولطفَ الله به، وظفرَهُ.

وغيَّروا السُّلطانَ بيبرس على قاضي القضاة، ابن بنتِ الأعزِّ، بعد ما كان بينهما من كمالِ المودَّةِ، حتَّى أمَرَ بشنقِهِ، ثمَّ لطفَ الله له.

وكان الشَّيخُ عمارة اليَمَني مُتضلِّعاً من الفقهِ، والحديثِ، وغيرهما، فأغروا

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من طبقات الشعراني ١/١٧.
(٢) عليه أي على ابن برَّجان.

عليه السُّلطان صلاح الدِّين، وقالوا له: إنَّه قد هَجاكَ بقصيدَةٍ، فلم يتغيَّرْ، لما كان عليه من مزيدِ الحلمِ، حتَّى قالوا: إنَّه ينتقِصُ المُصطفى ﷺ في شِعْرِهِ، ولم يثبتْ عليه ذلك، بل أنكَرَ القصيدةَ، فحسّنَ له القاضي الفاضل قَتْلَهُ، فقَتَلَهُ.

وحَسَدوا شَيْخَ الإسلامِ ابنَ أبي شريفٍ، وانتهَزوا الفُرصَةَ بإغراءِ السُّلطانِ الغُوريّ عليه حين تشوَّشَ منه بسبَبِ إفتائِه بعدَمِ جوازِ قَتْلِ امرأةٍ ورجُلٍ أجنبيَّيْنِ وُجِدوا في خَلْوَةٍ، فهَمَّ بالبَطْشِ به، ثمَّ شَنَقَ الرَّجلَ والمرأةَ على بابِه، وأمرَهُ بالخُروجِ من بلدِهِ، فوافَقَ ذلك قُدومَ الخبرِ بأنَّ السُّلطانَ سليم قَدِمَ إلى حلبَ يُريدُ غزوَهُ، فاشتغَلَ بنفسِه.

إلى غير ذلك من الوقائعِ التي لا يُمكِنُ حَصْرُها، وما يُضيِّعُ الله حَقًّا لأحَدٍ.

وهذا أوانُ الشُّروعِ في المَقْصودِ.

* * *

فهرست الكتاب

حرف الهمزة

عاصم البصري. أبو العباس بن السماك. أبو العباس الإشبيلي. أبو العباس بن أحمد الضبعي. أبو العباس بن مكنون المضري. أبو العباس الشماخي اليمني. أبو العباس الحاج المغربي. أبو العباس الخشاب. أبو العباس المغربي. أبو العباس بن القاسم المروزي. أبو العباس بن الرديني اليمني. أبو عبد الله محمد الفاسي المغربي. أبو عبد الله بن الأشهب. أبو عبد الله بن سلطان. أبو عبد الله السجزي. أبو عبد الله الدينوري. أبو عبد الله المغربي. أبو عبد الله الحضرمي. أبو عبد الله المغربي الموازي. أبو عبد الله المهدوم. أبو عبد الله البرائي. أبو عبد الله الطنجي. أبو عبد الله التونسي. أبو عبد الله القرشي. أبو عبد الله القلانسي. أبو عبد الله السجزي. أبو عبد الله بن مالك. أبو عبد الرحمن زهير البابي. أبو القاسم الحكيم. أبو عبيدة البسري. أبو عبيدة بن عبد الله. أبو علي الورّاق. أبو عمرو بن العلاء. أبو عمرو المروزي. أبو عمرو بن المرزوق القرشي. أبو عمرو عامر بن شراحيل. أبو عمرو بن السري الأفوه. أبو الفتح الغمري. أبو الفتح الأعور. أبو الفتح الواسطي. أبو الفتح الهاشمي. أبو الفضل الوفائي. أبو القاسم الضياء الأدفوي. أبو القاسم الأقطع. أبو القاسم النهاوندي. أبو القاسم بن يوسف الأكتع. أبو كريمة العبدي. أبو محرز الطفاوي. أبو محمد الشنبكي. أبو محمد المارديني. أبو محمد بن عبد الله البصري. أبو محمد الصوفي. أبو النصر المحب البغدادي. أبو مسلم الخولاني المتأخر. أبو هاشم. أبو وهيب الفاضل. أبو الوفاء تاج العارفين. أبو يحيى بن شافع القنائي. أبو يعقوب الزيات. أبو يزيد العجلي. أبو يعقوب الحباس. أبو يعقوب الهاشمي. أبو اليمان قرين الخير. أبو النجا الفوي. أحمد بن إبراهيم بن عرب. أحمد بن يحيى الحموي الرواقي. أحمد بن إسماعيل الكوراني. أحمد بن حسين الشيبي اليمني. أحمد بن سليمان بن كمال باشا. أحمد النجاري الحسيني. أحمد بن أبي بكر بهاء الدين عزام. أحمد بن العامري. جمال الدين الريمي. أحمد بن أبي الخير الشماخي. الشيخ أحمد البلخي. أحمد بن الغمر. أحمد الميموني. أحمد الموصلي. أحمد بن قطب الدين المناوي. أحمد بن موسى المنتقي. أحمد بن قطب الدين مخلوف.

أحمد بن روح. أحمد بن عطاء الروذباري. أحمد أبو نعيم الأصبهاني. أحمد بن همام الأندلسي. أحمد أبو طرطور. أحمد الأباريقي. أحمد المعلوف. أحمد بن علوان اليمني. أحمد المنياوي. السيد أحمد صادق الطاشكندي. أحمد الفائدة. أحمد بن عمر الزيلعي. أحمد بن بزكات. أحمد الشيبيني. أده بالي القرماني. إسرافيل المغربي. إسرائيل بن عبد المقتدر الحميدي. أحمد المرجاني الحلبي. أحمد القادري. أحمد القصير. أشرف الرومي. آق بيق المجذوب. أمية بن الصامت. أمة الله الصوفية. أمة الله الزنجية. أمة الله الإسكندرية. أمة الجليل. أمة المنعم لإسكندرية. آمنة بنت موسى الكاظم.

حرف الباء

بخشي خليفة الأماسي. بدر الدين بابا. بدر الحبشي الحراني اليمني. برهان الدين الأعرج. بشر الأمي. بشر بن بشار المجاشعي. بشير الطبري. بشير المدفون بدرب النيدي. بكر خليفة السيماوي. بهاء الدين خواجة نقش بند. الحاج بيرام الأنقري. بيري خليفة الحميدي.

حرف التاء المثناة فوق

تاج الدين إبراهيم الشيخ الأصغر.

حرف الجيم

جابر الرحبي. جاكير الصوفي. جبريل بن عبد الله الأقصري. جبريل الحرمذاني. جعفر أبو عبد الله المخائي. جمال الدين القرماني. جمال الدين محمد اليمني الزيلعي. جمعة الحموي. جمال الدين البرلسي. جمال الدين أبو عبد الله اليمني.

حرف الحاء

حامد بن موسى القيصري. الحارث بن يعقوب. حازم الحنفي. حبيب بن أبي ثابت. حبيب العمري القرماني. حجاج بن الفرافصة. حسان بن أبي سنان. حسان بن عطية. حسن خواجة. حسن جلبي الفناري. الحسن بن يحيى الخشني. حسن الصائغ. حسن الريحاني. حسن أبو محمد اليمني الحلبوني. حسن المسوحي. الحسن بن أبي جعفر الحفري. الحسن بن عبد الرحيم القنائي. حسن أبو عبد الله السودي. حسين الحلواني الحموي. الحسين أبو عبد الله اليمني. الحسين السحولي اليمني. الحسين أخو ملك الأندلسي. الحكم بن أبان اليمني. حمّاد العجمي. حمّاد الدبّاس. حماد الصوفي الحلبي. حمزة القارىء. حميد بن جابر. حميد الحلواني الحموي. حياة بن قيس الحراني.

حرف الخاء المعجمة

خال المجذوب. خسرو الرومي. خضر بن زهرة الشيباني. خطاب العابد. خليفة بن عبد الله. خلف أبو عبد الرحمن حوشب. خلف المدفون بقنطرة سُنقر. خليفة بن عطية الإسكندري. خليفة بن موسى العراقي. الشيخ خليفة الأماسي. خليفة الحاجي المنشوي. خليل الكردي. الشيخ خوسج المصري. خيثم بن جحشة العجلي.

حرف الدال المهملة

داود القيصري القرماني. داود الرومي. داود البلخي. داود النصيبي بن هلال. داود بن أبي هند العاري. دحمل الصهباني اليمني.

حرف الراء المهملة

رافع بن دغش الأنصاري. ربيعة أبو عثمان. رجاء أبو غسان الجرداني. رستم خليفة البورسوي. رسلان إمام. رفاعة بن أحمد القباني. رمضان الرومي. رمضان القطموني. رمضان الأشعث. رحلة العابدة.

حرف الزاي

زاذان أبو عمرو الكندي. زبيد أبو عبد الرحمن اليامي. زريع أبو محمد الحداد اليمني. زهير بن هرماس الأدفوي. زياد بن حدير الأسدي. زيد بن زين العابدين علي بن الحسين. زيد أبو أسامة اليفاعي اليمني. زيد أبو أحمد الشاوري اليمني. زيد أبو أسامة بن أسلم. زينب الشريفة عمة السيدة. زين العابدين بن عبد الرؤوف المناوي الشافعي.

حرف السين

سالم أبو النجا الفوي. سالم بن عبد الله القسطنطيني. سبأ أبو عبد الله بن سليم اليمني. سباع الموصلي. سعد بن إبراهيم الموصلي. سعد التكروري. سعدون المجنون. سعدون البلبيسي. سعدي جلبي الرومي. سعيد الشهيد. سعيد بن عبد العزيز الحلبي. سعيد أبو محمد بن عبد العزيز. سعيد بن عبد الله المغربي. سعيد أبو محمد اليمني. سلم بن ميمون الخواص. سليمان بن مهران الأعمش. سليمان بن يزيد التجيبي. سهل بن وهبان الأنباري. سود أبو محمد بن الكميت اليمني. سوندك. سيار النباجي.

حرف الشين المعجمة

شبل المدري. شجاع الدين الرومي. شجاع الدين بن إلياس. شداد المجذوم. شرف الدين أبو الروح السهروردي. شريف الأجهوري. شريح أبو

الحارث بن يونس. الشيخ شعيب شكاس أحد خلفاء الشيخ علوان الحموي. شهاب الدين الشعراوي. شهاب الدين السبكي. شمس الأندلسية.

حرف الصاد المهملة

صالح بن مهران الحكيم. صالح بن عبد الجليل. صالح البربري. صالح بن صالح القليوبي. صالح أبو محمد العثري اليمني.

حرف الضاد المعجمة

ضرار أبو شيبان بن مرة. ضوّ الزرنيخي.

حرف الطاء المهملة

طلحة أبو محمد بن مصرف. طلق بن حبيب.

حرف العين المهملة

عامر بن عبد الله بن الزبير. عامر بن شراحيل الشعبي. عامر البيجوري المجذوب. عابد جلبي الرومي. عباس بن الوليد بن المؤمل. عباس المجنون. عباس بن مساحق المخزومي. عبيد البلقيسي. عبد الله بن داود الهمداني. عبد الله الصنعاني. عبد الله بن المعترض اليمني. عبد الله بن أحمد الهزعي. عبد الله بن حشركة اليمني. عبد الله بن أبي مخلد المغربي. عبد الله بن عمر الناشري. عبد الله الفزار. عبد الله السائح. عبد الله الديلمي. عبد الله أبو محمد بن دينار. عبد الله العلوي. عبد الله العاشق. عبد الله الفارسي. عبد الله المتوحش. عبد الله المتجرد. عبد الله بن حبيب السلمي. عبد الله بن مُحَيريز. عبد الله بن أبي زكريا. عبد الله المروزي. عبد الله الصوفي. عبد الله العابد. عبد الله الراهب. عبد الله الصوفي. عبد الله المتوكل. عبد الله بن محمد الرازي. عبد الله بن دينار الجعفي. عبد الله بن

داود بن سندلة. عبد الله بن وهب. عبد الله المؤدب. عبد الله البستي. عبد الله التكريتي. عبد الله الأردني. عبد الله أبو محمد الرازي. عبد الله بياع الحشيشة. عبد الله الفيومي. عبد الله الخادم المجذوم. عبد الله المأربي اليمني. عبد الله بن القسيني اليمني. عبد الله الآجري. عبد الله بن أبي الهيثم الصعبي. عبد الله حاجي خليفة. عبد الله الألهي. عبد الله أسد الشام. عبد الله بن سعيد الأندلسي. عبد الله الغزال المغربي. عبد الله المكاري. عبيد الله السمرقندي. عبد الله الأخميمي. عبد الجبار بن الفراش المصري. عبد الرحمن بن أحمد الجامي. عبد الرحمن بن محمد القرشي اليمني. عبد الرحمن بن أبي نُعْم. عبد الرحمن بن غسيلة الصالحي. عبد الرحمن المصري. عبد الرحمن الطفسونجي. عبد الرحمن بن هرمز الأعرج. عبد الرحمن بن علي الأماسي. عبد الرحمن بن يوسف الحسيبي. عبد الرحمن بن اللفح اليمني. عبد الرحمن بن أحمد الصغير. عبد الرحمن بن المعترض اليمني. عبد الرحمن بن مهدي. عبد العظيم الراعي. عبد الرحيم بن عبد الملك. عبد العزيز بن أبان الدوري. عبد العزيز بن أبي بكر القرشي. عبد العزيز بن مسلم الشاذلي. عبد الرحمن المجذوب. عبد الرزاق الكبير المرسي. عبد الرزاق الترابي. عبد الرزاق بن موسى المسيري. عبد الأعلى التيمي. عبد الحسن الواردي المضري. عبد الغفار القوصي. عبد الغفار القوصي صاحب كتاب التوحيد. عبد اللطيف بن عبد الرحمن. عبد العزيز بن يحيى العتبي. الشيخ عبد المؤمن. عبد المعطي الحوافي. عبد الوهاب الجوهري. عبد القادر بن مهذب. عرفجة الكوفي. عبد القادر الصفدي. عبد الوهاب بن نصر المالكي. عطاء بن ميسرة الخراساني. عطاء أبو محمد بن أسلم. العلاء بن زياد. عبد الودود. علاء الدين خليفة. علاء الدين الخلوتي. علاء الدين علي الجمالي. علوان الهيتي ثم الحموي. علي بن أحمد العصائري. علي بن أحمد البوشنجي. علي أبو الحسن بن بكار. علي بن أبي الحر. علي الجرجرائي. علي بن عبد الله بن العباس. علي بن شهاب الدين الشعراوي. علي الزنكلوني. علي بن ثابت الزيات. علي بن الحسن بن موسى. علي بن إبراهيم الأنصاري. علي

الكازواني. علي بن أحمد الأموي. علي أبو الحسن بن رزين. علي اليمني صاحب المقدامة. علي بن وهب السنجاري. علي بن وهب القشيري. علي المجذوب. علي البكاء المقدسي. علي بن عبد الرحمن الحداد. علي بن القاسم بن عليف اليمني. علي بن الغريب اليمني. علي أبو موسى الهاملي اليمني. علي بن إبراهيم الخوارزمي. علي بن موسى الجبرتي اليمني. علي بن مرزوق بن حسن. علي بن قاسم البصير. علي بن أحمد خشيبر. السيد علي بن ميمون الحموي. عماد الدين. عمرو بن ميسرة بن شرحبيل. عمرو بن دينار أبو محمد. عمرو بن محمد الرحبتي. الشيخ عمر الصوفي. عمرو بن ميمون الأودي. عمرو بن مرة الراوي. عمر زادة. عمر أبو بكر الخوافي. عمر بن محمد الأسواني. عمر الذهبي المصري. عمر الشناوي الأشعث. عمر بن أحمد الحطاب. عمر بن علي النبتيتي. عوض بن سلامة البغدادي. الشيخ عريف اليمني. عيسى بن موسى بن عبد الرزاق. عيسى بن مطير بن علي الحكمي.

حرف الغين المعجمة

غانم أبو الغنائم.

حرف الفاء

الفضيل أبو حسان القرشي.

حرف القاف

القاسم بن محمد بن سلمة الصوفي. قاسم الشراكي. قادم الديلمي. قتادة بن دعامة أبو الخطاب. قطب الدين الحدادي المناوي. قطب الدين بن القسطلاني. الشيخ قيس بن السكن.

حرف الكاف

كردوس بن هانئ الثعلبي. كرز بن وبرة الحارثي. كليب بن شريف المعروف بأبي الغنائم.

حرف اللام

لاحق بن مجلز بن حميد. لطف الله الأسكوبي. لطف الله الرومي النوقاني. الليث بن سعد السَّريّ.

حرف الميم

ماهان أبو صالح الحنفي. مبارك المنوفي. المبارك بن أحمد البغدادي. مجاهد الصوفي. مجد الدين البغدادي. مجمع بن صمعان التيمي. محارب بن حسّان. محمد بن أبي القاسم الهاشمي. محمد بن سباع النميري. محمد بن معاوية الصوفي. محمد بن صالح التميمي. محمد بن إسحاق أبو عبد الله الكوفي. محمد بن معروف السمين. محمد بن إبراهيم الخياط. محمد بن صالح النمراوي. محمد العطار المغربي. محمد بن عمرو الغزي. محمد خواجه البخاري النقشبندي. محمد البدخشي. محمد الجمال حاجي خليفة. محمد بن رسلان. محمد محيي الدين الأسكليبي. محمد أبو بكر بن مسلم الزهري. محمد بن أحمد المعلم التميمي. محمد بن عبد الله المرشدي. محمد بن علي بن جعفر البلالي. محمد أبو بكر المالكي المصري. محمد الشهير بجوي زادة. محمد بن علي الهرمل اليمني. محمد بن مهنا الحسني اليمني. محمد بن حسن بن خشيبر اليمني. محمد بن أبي بكر الأدفوي. محمد بن ظفر الشبيري. محمد بن سلامة قاضي مصر. محمد بن أحمد القرشي. محمد بن أبي بكر بن الحطاب. محمد بن موسى بن عجيل. محمد العلوي من ذرية ابن الحنفية. محمد بن عبد الواحد المنسكي. محمد محيي

الدين بن بهاء الدين. محمد بن عبد الله صاحب المفروضة. محمد بن حمزة الفناري. محمد بن علي الحسيني البخاري. محمد آق شمس الدين. محمد ابن أخي شوروه زاده. محمد بن إبراهيم الكوفي. محمد بن حجاج المغربي. محمد بن يحيى بن سعيد الحضرمي. محمد بن أسعد الصفدي. محمد بن أبي بكر الأصبحي. محمد أبو عبد الله القرشي. محمد أبو بكر بن حامد الترمذي. محمد أبو عبد الله البصري. محمد بن سباع الموصلي. محمد أبو عبد الله بن سوقة. محمد بن أحمد الصالحي الحلبي. محمد بن مبارك البركاني. محمد بن علي الرياحي. محمد بن الحسن بن عبدويه. محمد بن مهنا القرشي. محمد البهلول. محمد بطالة. محمد بن عمر الزوبي. الشيخ محمد الفران. محمد الكناس. محمد الخرقاني. محمد الششيني. محمد بن عراق الحموي. محمد بن الشيخ علوان. محفوظ بن محمد النيسابوري. مدافع بن أحمد العيني. الشيخ مسعود. مسعود أبو جهير الضرير. مسكين بن عبيد الله الصوفي. مسلم السلمي. مسلم بن مخلد الصحابي. مشاور بن لبيب المغربي. مصلح الدين الطويل. مصلح الدين خواجة زادة. مصلح الدين القوجوي. مصلح الدين بن الوفاء. مطر أبو رجاء الوراق. معاذ بن الأشرس. المعافى بن عمران الموصلي. مغيث الأسود. المغيرة بن حكيم الصنعاني. مغيث الأسود. المفضل بن فضالة. مفرج الدماميني. مكين الدين الأسمر. مهدي بن محمد المنسكي. موسى بن عمران. موسى بن علي المناوي. موسى بن عمران الجعفي. موسى بن محمد القباب. موسى الأبدال الرومي. موهوب المصري. موسى بن صلاح الدين الحسيني. ميمون الأسود. ميمون أبو النصر. ميمون بن سيار. منفوسة بنت زيد.

حرف النون

نصر بن الحريس. نصر المجذوب. النعمان بن عبد السلام. نعمة المدفون بصفد. نعيم بن محمد الطروي.

حرف الهاء

هلال بن الوزير.

حرف الواو

الشيخ وهيب ولايات بن السيد أحمد.

حرف الياء المثناة تحت

إلياس الأماسي. يحيى بن بهاء الدين الشرواني. يحيى بن الحسن أخو نفيسة. يحيى بن أيوب. يحيى القطان. يزيد بن عبد الله. يزيد بن يزيد. يزيد بن يوسف الكندي. يزيد بن حميد الضبعي. يعقوب بن يوسف السهلي. يوسف قوام الدين. يوسف أبو الحجاج المصري. يوسف قاضي زاده. يوسف المغاوري. يوسف البرلسي. يوسف الكومي. يونس بن عبيد.

* * *

حرف الهمزة

(١) إبراهيم أبو إسحاق بن محمد الفزاري(*)

نازلُ الثغور والبراري، وتارك القُصور والجواري، كان لأهلِ الأثر والسُّنَّة إماماً، وعلى أهل الزيغ والبدع زِماماً.

قال هارون أمير المؤمنين: أيُّها الشيخُ، إنك في موضع من القرب[1]، فقال: ذلك لا يُغني عنّي يومَ القيامة من اللهِ شيئاً.

وقال الفُضَيل بن عِياض رضي الله عنه: رأيتُ المصطفى ﷺ في المنام، وإلى جنبه فُرْجةٌ، فأردتُ أن أجلِسَ بها، فقال: هذا مجلس أبي إسحاق الفزاري، فقيل لأبي أسامة: أيُّهما أفضل؟ فقال: كان فُضَيل رجُلَ نفسِه، وأبو إسحاق رجلَ عامة.

وقيل له: ألا تسُبُّ من ضربك، قال: إذاً أُحبَّه.

ولمَّا ماتَ بكى عطاء، وقال: ما دخلَ على أهل الإسلام من موتِ أحدٍ ما دخلَ عليهم من موت أبي إسحاق.

(*) تاريخ ابن معين: ١٣، الطبقات الكبرى لابن سعد: ٧/ ٤٨٨، طبقات خليفة: ٣١٧، التاريخ الكبير: ١/ ٣٢١، التاريخ الصغير: ٢/ ٢٣٨، الجرح والتعديل: ١/ ١٢٨، الثقات لابن حبان: ٦/ ٢٣، مختصر تاريخ دمشق: ٤/ ١١٣، تهذيب الكمال: ٢/ ١٦٧، تذكرة الحفاظ: ١/ ٢٧٣، سير أعلام النبلاء: ٨/ ٤٧٣، العبر: ١/ ٢٩٠، الوافي بالوفيات: ٦/ ١٠٤، تهذيب التهذيب: ١/ ١٥١، طبقات الحفاظ: ١١٧.

(١) في مختصر تاريخ دمشق: ٤/ ١١٥: العرب.

وقدِمَ رجلٌ من المِصِّيصَة[1] فجعلَ يذكرُ القَدَرَ، فبعث إليه أبو إسحاق: ارحل، فرحل.

ولمّا قدم محمدُ بن يوسف الأصبهاني بعد موت أبي إسحاق، قال: أَروني قبرَه، فذهب إليه، وقال: إن متُّ فادفنوني بجنبه.

قال عبدُ الرحمن بن مهدي: [كان] الأوزاعيُّ والفزاري[2] إمامَين في السُّنَّة، إذا رأيت الشاميَّ يذكرهما فاطمئنَّ إليه.

ومن كلامه:

إنَّ من الناس من يُحْسَنُ عليه الثناء، وما يُساوي عند اللهِ جناحَ بعوضة.

وقال: من قال: الحمد لله على كلِّ حال، فإن كانت نعمةً، كانت له كِفاءً، وإن كانت مُصيبةً كانت له عزاءً.

أسند الحديث عن التابعين: عبدِ الملك بن عمير، وعطاءِ بن السائب، والأعمش، وغيرهم.

وعنه: الثوريُّ، والأوزاعي، وغيرُهما.

* * *

(٢) إبراهيم بن خلاص المصري[*]

إبراهيم بن خلاص المصري، الأنصاريُّ، العالم الكبير، الصوفيُّ الشهير، صاحبُ أحوالٍ وكرامات.

من وقائعه:

انَّ رجلاً من جيرانه سُرقتْ أمتعتُه من داره، فاتَّهم الجيرانَ، وجاؤوا إلى

---

(١) المصيصة: مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس. معجم البلدان: ٥/ ١٤٥.

(٢) في الأصل: الأوزاعي الأصبهاني والفزاري، والمثبت من تاريخ دمشق.

(*) الكواكب السيارة: ٢٥٥، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٢٥٢.

الشيخ، وسألوه الدعاءَ، فقال: اللهمَّ، من كان منهم بريئاً فلا تُسلِّط عليه الظالمين، فذهبوا بهم إلى صاحب الشرطة، فأمر بأن يجرَّدوا ويُضربوا، فجُرِّدَ واحدٌ منهم، وتقدَّم إليه الجلاد ليضربَه، فأمسكتْ يدُه، ثم الثاني كذلك، حتى لم يبقَ غيرُ واحدٍ، فقال: أنا سَرقتُ، فقيل له: لم [لا] أقررتَ من الابتداء؟ قال: سمعتُ الشيخَ يقول: اللهمَّ، من كان منهم بريئاً فلا تسلِّطْ عليه الظالمين، وأنا غيرُ بريء.

* * *

(٣) إبراهيم بن أحمد المارستاني(*)

المُعلِّم المُفهِم، صاحبُ النُّكَتِ المرضيَّة، والأحوال الزكية، كان الجُنَيد له مؤاخياً، وعليه حانياً وحامياً، وذلك أنَّ الجُنيدَ رضي الله عنه بلغَه أنَّ بعض المُتأوِّلين زيَّنَ له تأويلاً، فمالَ إليه، فكتب إليه الجنيدُ رضي الله عنه رسالةً فيها:

أبا إسحاق، لا ضيَّعَ اللهُ مَيلي إليك، ولا إقبالي عليك، أنا عليك عاتبٌ واجِدٌ، ولِما تقدَّم مِنْ فعلكَ غيرُ حامد، أرضيتَ أنْ تكون لبعض عبيد الدنيا عبداً؟ أو يكون بطاعتِكَ له عليك مهيمِناً وربًّا؟ يتخوَّلُك بقليل ما يُعطيك، ويمتهِنُك بيسير ما يؤتيك، مبتذَلاً لك بما يُدنِّسُكَ من أوساخ وَضَرِهِ(١)، ويجتذِبُك بمأثور ضرره، فسبحانَ مَنْ بسَطَ إليكَ يدَ رحمته ورأفتِه، فاستنقذَكَ بذلك مِنْ وبالِ ما اخترتَه لنفسك، وملتَ إليه، لقد كدتَ أن تغرقَ في خلجان بحرها، أو تهلكَ في بعض مفاوِزِ برِّها، ولقد أوجبَ عليَّ من الشكر لِما جدَّدَ من النعمة عليك، ووهب لي مِنَ السلامة فيكَ ما لا أقومُ به عجزاً عن واجبِ حقِّه، إلاَّ أنْ تقومَ له به عني، وأنا أسألُ المنَّانَ، المتطوِّلَ بفضله وإحسانه،

(*) طبقات الصوفية: ٢٦٥، حلية الأولياء: ١٠/ ٣٣١، تاريخ بغداد: ٦/٦.
(١) الوَضَر: الدَّرَنُ والدسم، ووسخُ الدسم واللبن وغُسالة السِّقاء والقصعة ونحوهما. اللسان (وضر).

المبتدئ بكرمه وامتنانه، أن تقومَ عنّي له بما قصَّر به شكري، بادياً ذلك بالمحمدة والجود كما هو [أهله][1]، بل ما لا أُحصيه مِنْ نِعَمه.

فليتَ شِعري أبا إسحاق[2]: كيف معرفَتُكَ بما جدَّد لكَ[3] به مِنْ نعمه وآلائه، وزَوى عنك من عطب نَوْط بلائه ؟ وكيف عملُك بعد معرفتك فيما ألزمك به المنعمُ عليك، والمنَّانُ بفضله وإحسانه فيما أسدى إليكَ ؟ ألكَ ليلٌ ترقده ؟ أو نهار تمهدُه ؟ أم مُستراحٌ عن الجِدِّ تجده ؟ أم طعامٌ وشراب تعهدُه ؟ أم سبب[4] من الأسباب دون ذلك تقصِدُه ؟ على أنَّ ذلك غيرُ نائبٍ عنك في وجوب حقِّ النعمة عليك فيما جدَّد به مِنْ عتيد البِر لديك، لكن الغاية الممكنة مِن فعلك، والاجتهاد في بلوغ الأمل مِن فضله، فكن له بأفضلَ ما هيَّأ لكَ عاملاً، وعليه به في سائر أوقاتِكَ مُقبلاً، ثم كُنْ له بعد ذلك خاضِعاً، مُذعِناً، ضارِعاً، فإنَّ ذلك يسيرٌ من كثيرِ ما وجبَ له عليك.

وبعد، فاحذَرْ مَيْلَ التأويل عن الحقائق، وخُذْ لنفسك بأحكمِ الوثائق، فإنَّ التأويلَ كالصفا الزلّال الذي لا تثبتُ عليه الأقدام، وإنَّما هلكَ مَنْ هلكَ من المنسوبين للعلم، والمشارِ إليهم بالفضل، بالميلِ إلى خطأ التأويل، واستيلاءِ ذلك على عقولهم، وهم في ذلك على وجوهٍ شتّى، وإني أُعيذُك بالله وأستعينه لك، وأُعيذُكَ به من ذلك كلِّه، وأسأله أنْ يجعل عليك جُنّةً مِن جنَّته، ورأفةً مِنْ رأفته وإحسانِه، وكيف أنت في ترك مواصلةِ من عرَّضَكَ للتقصير، ودعاك إلى النقصِ والفتور ؟ وكيف ينبغي أن تكونَ مبايَنَتُكَ له وهجرانك ؟ وكيف نفور سرِّكَ، ونبوُّ قلبك، وعزوفُ ضميرك عنه ؟ وحقيقٌ عليك ـ على ما وهبَه الله لك ـ وخصَّكَ به من العلم الجليل، والمنزل الشريف، أن تكون عن المُقبلين على الدنيا معرضاً، أو تكونَ لهم في سرِّكَ، وجهرك قالياً، وأن تكون لهم من بلائهم إلى الله شافِعاً، وكلُّ ذلك بعضُ خصالك التي هي حقٌّ لك، وحريٌّ بك

---

(١) ما بين حاصرتين مستدرك من الحلية.
(٢) في الأصل: فكتب إليه أبو إسحاق، والمثبت من الحلية.
(٣) في الأصل: بما حاولك. والمثبت من الحلية.
(٤) في الأصل: سيف. والمثبت من الحلية.

أن تكون للمذنبين ذائداً، وأن تكون لهم بفهم الخطاب إلى الله رائداً، وفي استنقاذِهم وافداً، فتلك حقائقُ العلماء، وأماكن الحكماء، وأحبُّ الخلق إلى الله أنفعُهم لعباده، وأعمُّهم نفعاً لجملة خلقه، جعلنا اللهُ وإيَّاك من أخصِّ من أخلصَهُ بالإخلاص إليه، وأقربِهم في محلِّ الزُّلفى لديه. انتهى.

وقال: رأيتُ الخضر عليه السلام، فعلَّمَني عشرَ كلمات، أحصاهُنَّ بيده: اللهمَّ، إني أسألكَ الإقبالَ عليك، والإصغاءَ إليك، والفهمَ عنك، والبصيرةَ في أمرك، والنفاذَ في طاعتك، والمواظبةَ على إرادتك، والمبادرةَ في خِدمتك، وحسنَ الأدب في معاملتك، والتسليم والتفويض إليك.

ولم يزلْ راقياً في كماله حتّى تولاّه مولاه في القرن الثاني[1].

* * *

(٤) إبراهيم بن طريف[*]

أبو إسحاق المغربي، من عظماء شيوخ ابن عربي رضي الله عنه، كان رفيعَ المقام جداً.

قال ابنُ عربي رحمه الله: هو أكبرُ شيخٍ لقيتُه. وسمعتُ منه يوماً وأنا بمنزلِهِ بالجزيرة الخضراء[2]، سنةَ تسعٍ وثمانين وخمس مئةٍ، أنه قال لي: يا أخي، واللهِ، ما أرى النَّاسَ في حقِّي إلاَّ أولياءَ عن آخرهم، ممَّنْ يعرفني، فقلت له: كيف يا أبا إسحاق؟ قال: إنَّ النَّاس الذين رأَوني، أو سمعوا بي، إمَّا أن يقولوا في حقِّي خيراً، أو يقولوا ضدَّ ذلك، فمن قال في حقِّي خيراً فأثنى عليَّ، فما وصفني إلاَّ بصفته، فلولا ما هو أهلٌ ومحلٌّ لتلك الصفة ما وصفني بها، فهذا عندي من الأولياء، ومن قال فيَّ شرًّا فهو عندي وليٌّ أطلعه اللهُ على حالي، فإنَّه صاحبُ فِراسة وكشف، ناظرٌ بنور الله، فهو عندي وليٌّ، فلا أرى إلاَّ ولياً لله.

---

(١) بل القرن الثالث؛ لأنه كما ورد كان معاصراً للجنيد الذي توفي سنة ٢٩٧هـ.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/٢٠٧.

(٢) الجزيرة الخضراء: مدينة مشهورة بالأندلس، وقبالتها من البر بلاد البربرسبتّة. معجم البلدان: ٢/١٣٦. والمدينة قرب جبل طارق وهي الميناء الذي يعبر منه إلى المغرب، ويقابلها سبتة.

فانظر إلى حُسنِ هذا الاعتقاد، فكان يسألُ اللهَ أن يغفر ويعفوَ عمَّن سمعه، أو بلغه أنه يذكره بسوء، من سبٍّ، أو ذمٍّ، فيثني عليه خيراً، ويعده بالشفاعة يوم القيامة.

قال ابن عربي رضي الله عنه: وكان من الشيوخ الذين تُحسَبُ عليهم أنفاسُهم، ويعاقَبون على غفلاتهم، ومات في عقوبةِ غفلةٍ غفلها.

* * *

(٥) إبراهيم المغربي(*)

قال ابنُ المولّد: دخلتُ عليه، وقد رفسَتْه بغلةٌ كسرتْ رجلَه فقال: لولا مصائبُ الدنيا لقدِمنا على الله مفاليس.

[مات](١) في القرن الثالث.

* * *

(٦) إبراهيم بن عيسى الزاهد(**)

صَحِبَ مَعروفاً الكرخي رضي الله عنه.

وسمعَ من: الطيالسيِّ، والمقري، وغيرهما.

كان إذا فرغَ من وِرده وقت السَّحَر دعا للناس، واليهودِ، والمجوس، يقول: اللّهُمَّ، اهدِهم، ثم يرفعُ يديه ويقول: اللّهُمَّ، إنْ كنتَ مُدخلي النَّارَ فعظِّم خَلْقي، حتى لا يكونَ لأمَّةِ محمَّدٍ ﷺ فيها موضعٌ.

وكان يقول: المؤمنُ حَسَنٌ بالله ظنُّه، واثقٌ بوعدِه، عاملٌ له، راجٍ لموعده، اتَّخذَ التقوى رقيباً، والقرآنَ دليلاً، والخوفَ محجَّةً، والشَّوقَ مطيَّةً، والوجَلَ

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٦٤.

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(**) حلية الأولياء: ١٠/ ٣٩٣، صفة الصفوة: ٤/ ٨٣.

شعاراً، والصَّلاة كنزاً، والصَّبرَ وزيراً، والحياءَ أميراً، لا يزدادُ برًّا وصلاحاً إلاَّ ازداد الله عليه خوفاً، أحسنَ بالله الظنَّ، وحسَّنَ له العمل.

* * *

(٧) إبراهيم بن شمّاس(*)

إبراهيم بن شماس السَّمرقندي، البغدادي، كان في التعبُّدِ الدَّائم مشهوراً، وفي المحبَّة مذكوراً.

أخذ الحديثَ عن سُليمانَ بنِ أحمد، وغيره(١).

وبسنده عن أبي هريرة، عن المصطفى ﷺ أنه قال: «[أرأيتُم] ما أُعطيَ سليمانُ عليه الصلاةُ والسلام من مُلكه فإنَّ ذلك لم يزِدْه إلاَّ تخشُّناً، وما كان يرفع طرفَه إلى السماء تخشُّعاً من ربِّه»(٢).

* * *

(٨) إبراهيم أبو هاشم البغدادي(**)

المعروف بالتنسُّكِ والتحقُّق، والتصرُّفِ والتصوُّف، والتخلُّق بأخلاقِ أكابر الأولياء، وأعاظمِ الأصفياء، محمودُ الطريقة، ملازمٌ للصفاءِ والوفاءِ والحقيقة.

(*) التاريخ الكبير للبخاري: ١/٢٩٣، الجرح والتعديل: ١/١٠٥، حلية الأولياء ١٠/١٢٨، الثقات لابن حبان: ٨/٦٩، تاريخ بغداد: ٦/٩٩، تهذيب الكمال: ٢/١٠٥.

(١) لم يروِ عن سليمان بن أحمد الطبري، وإنما حدَّث عن أحمد بن علي البربهاري عن سليمان بن أحمد. انظر الحلية، وتاريخ بغداد.

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية ١٠/١٢٨، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٦/١٠٠ عن أبي هريرة، وما بين معقوفين منهما.

(**) حلية الأولياء: ١٠/١١٢، تاريخ بغداد: ١٤/٣٩٧، صفة الصفوة: ٢/٣٠٦، نفحات الأنس ٣١، كذا في الأصل إبراهيم، وفي حلية الأولياء: فديم، وباقي المصادر اكتفت بـ: أبي هاشم الزاهد.

صَحِبَ الثَّوريَّ رحمه الله، قال: مازلتُ أُرائي وأنا لا أشعرُ إلى أن جالسْتُ أبا هاشم، فأخذتُ منه تركَ الرِّياء، وذلك أنه رأى شُريكَ بن عبد الله القاضي خارجاً من دار[1] يحيى البرمكي، وخدمُه يطرِقُ بين يديه، فقال: أعوذُ بالله من علمٍ يورثُ هذا، ويُفضي بصاحبِه إلى ما أرى.

وحَكى عن بعضهم أنَّه قال: بينا أنا أطوفُ بالكعبة ليلاً، إذا بأعرابيَّةٍ تقودُ أعرابيًّا مكفوفاً، وهو يقول:

أنتَ في موضعِ البَعيدِ قَريبُ ... من مُنيبٍ إلى رضاكَ يَؤوبُ
ليس إلاَّ بكَ النُّفوسُ تطيبُ ... يا شفاءَ السَّقام أنتَ الطَّبيبُ
كلُّ وصلٍ خلافُ وصلِكَ زورٌ ... كلُّ حبٍّ خلافُ حبِّكَ حُوبُ[2]
من يردْ من جنانِ[3] وجهك مرعًى ... يلقَهُ من لَدُنْكَ مرعًى خَصيبُ
مـا حـوى قلبُـه[4] المحبـةَ إلاَّ ... وهو لا شكَّ عندك المحبوبُ

* * *

(٩) إبراهيم الصرَّاف(*)

إبراهيم بن حسين الصرَّاف السيواسي مولداً[5]، عالمٌ عامل، فاضلٌ كامل، ظريفٌ في الفتوَّة، عريقٌ في المُروءة.

أخذَ العلومَ من المولى يَعقوب بقُونية[6]، وقُرِّرَ مدرِّساً بقيصريةَ، فاطَّلَعَ

---

(١) في الأصل: من وراء يحيى البرمكي. والمثبت من حلية الأولياء: ١٠/ ١١٢.
(٢) الحُوبُ: الإثم، وكل مأثم حُوْبٌ وحَوْبٌ. لسان العرب (حوب).
(٣) في الأصل جناب، والمثبت من الحلية.
(٤) في الحلية: أو حوى قلبه.
(*) الشقائق النعمانية: ١٤١.
(٥) مدينة سيواس: في بلاد الروم، بناها السلطان علاء الدين السلجوقي، مدينة حسنة العمارة، واسعة الشوارع والأسواق، وبها منازل أمراء الدولة وعمالها. انظر بلدان الخلافة الشرقية ١٧٩، ١٨٠.
(٦) قونية: بالضم، ثم السكون، ونون مكسورة، وياء مثناة من تحت خفيفة، من =

على أنَّ شَرْطَها للحنفية، وكان شافعياً فتركها، ثمَّ حصلتْ له جَذبةٌ، وبلغه أوصافُ الشيخ آق شمس الدين الآتي[١]، فتوجَّهَ إليه راكباً على حمار، فلمَّا قَدِمَ عليه وجدَ النَّاسَ حوله يسألونه عن الأمراض البدنيَّة، فقال: يا عَجَباً! ليس أحدٌ يسألني عن الأمراض الرُّوحانية[٢]، فقال له صاحبُ الترجمة: أنا أسألُكَ عنها، فقال: من أنت؟ فقال: كنتُ مُدرِّساً، فحصل بقلبي همٌّ عظيم، أتيتُكَ راجياً مُداواتَه، فقال: هل صحِبْتَ معكَ هديةً؟ ـ وكنتُ فقيراً لا أقدرُ على شيءٍ ـ فخجِلْتُ، ففطنَ لذلك، وقال: أسألكَ عن الواقعات، والأحوال، فقلتُ: ليس شيءٌ سوى سَوادِ القلب والوجه، فأدخلني الخلوةَ، فرأيتُ تلك الليلة أربع مئة واقعةٍ، فاستيقظتُ، وشرعتُ أكتبُ أوَّلَ الوقائع، فوجدتُ تفاصيلها كلَّها في خاطري ـ مع أني كنتُ كثيرَ النِّسيان ـ فداومتُ على الخلوة، ومضى على ذلك مُدَّةٌ، والشيخُ يُرسِلُ لي كلَّ يوم قصعةَ طعامٍ، وخبزاً، وجرَّةَ ماء، فخطر ببالي أنِّي ما تخلَّصْتُ من الحيوانية، فرددتُ الطعامَ ليلةً، فلم أرَ شيئاً، فعرف الشيخُ حالي، وقال لي الخادم: لأيِّ شيءٍ تتعدَّى طورَك، وطبيبُك أعْرَفُ بحالكَ منكَ؟ فلمّا كانت الليلةُ السابعةُ والثمانون من ليالي الخلوة اشتقاتْ نفسي إلى أرُزٍّ مُفلفلٍ بسمْنٍ، فدعاني الشَّيخُ، وأحضر لي ذلك، وقال: كُلْ ما اشتهيتَ، فأكلتُ ما في القصعةِ بتمامه، وكان عادةُ الشَّيخِ أن يأمرَ مُريدَه بالخدمة نهاراً، والإحياء ليلاً، ليفتح له شيءٌ من الطريق، ثم يأمرُ بالخلوة، بخلافِ الفقير، فإنَّه أدخلني الخلوةَ ابتداء.

وكان الغالبُ على صاحب التَّرجمةِ الاستغراق، حتى إذا حضرَ ولدُه، يقول: مَنْ هذا؟

وله تصانيفُ في أطوار السلوك.

مات سنةَ سبعٍ وثمانين وثمان مئةٍ بقيصرية[٣]، ودُفن بها رضي الله تعالى عنه.

= أعظم مدن الإسلام بالروم. معجم البلدان: ٤/ ٤١٥.

(١) انظر ترجمته صفحة ٥٦١ من هذا المجلد.

(٢) في الأصل: يا عجباً، ليس ثمَّ من يسأله عن الأمراض الرُّوحانية. والمثبت من الشقائق النعمانية.

(٣) قيصرية: مدينة في تركية، وتقع إلى الغرب من أنقرة.

(١٠) [أبو] إبراهيم المزني(*)

أجلُّ أصحابِ الإمام الشافعيِّ رضي الله عنه، بلغَ رتبةَ الاجتهاد، وكان مع ذلك عارِفاً، زاهداً، صوفيًا، وكان يُحيي اللَّيلَ كلَّه.

ومن كراماته: أنَّه كان يُدخِلُ يدَه في النَّار، فلا تضرُّه، ولا يتألَّم.

وأنَّه لمَّا حُمِلَ إلى قبره صارتِ الطيورُ ترفرِفُ على نعشه حتّى وصلَ.

* * *

(١١) إبراهيم العُريان(**)

كان إذا دخلَ بلداً سلَّمَ على أهلها كباراً وصِغاراً بأسمائهم كأنَّه تربَّى بينهم.

وكان يصعَدُ المنبرَ وهو عُريان، ويجعلُ على رقبته شدًّا، ويقول: السلطان، دُمياط، بابُ اللُّوق، بابُ الخرق، جامع طُولون، والحمدُ لله ربِّ العالمين، ثم يذكرُ ما يقعُ في المستقبل في تلكَ الجمعةِ أو الشهر، فيجيءُ كما أخبرَ، فيحصلُ للناسِ بَسْطٌ عظيمٌ من ذلك.

وكان إذا صحا تكلَّمَ بكلامٍ حلْوٍ حتى لا يكاد الناسُ يُفارقونَه.

قال الشعراوي رضي الله عنه: كان إذا دخلَ عليَّ قال: إيش حالُكَ يا عبد الوهاب؟ ثم يلتفتُ لمن بجانبِه، ويقولُ: ما اسمُ هذا؟

وكانوا يُغلِقون عليه الأبوابَ، فيجدونَه خارجَها.

(*) الجرح والتعديل: ٢/٢٠٤، طبقات الفقهاء للشيرازي: ٧٩، وفيات الأعيان: ١/٢١٧، سير أعلام النبلاء: ١٢/٤٩٢، العبر: ٢/٢٨، مرآة الجنان: ٢/١٧٧، طبقات الشافعية للسبكي: ١/٢٣٨، البداية والنهاية: ١١/٣٦، النجوم الزاهرة: ٣/٣٩، مفتاح السعادة: ٢/١٥٨، شذرات الذهب: ٢/١٤٨، جامع كرامات الأولياء: ١/٣٥٥. وما بين حاصرتين مستدرك من مصادر ترجمته، واسمه: إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل.

(**) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٣/٣١٩.

وكان له مُكاشفاتٌ كثيرة كفلقِ الصُّبْح.

مات سنةَ نيفٍ وثلاثينَ وتسع مئة، رحمه الله تعالى.

* * *

(١٢) إبراهيمُ بن علي الأندلسي(*)

إبراهيم بن علي بن عبدِ الغفَّار بن أبي الدُّنيا، الأندلسي، القِنائي، كان عارفاً، مَشهوراً بالكرامات، والخوارقِ، والآيات.

بشَّرَ به الشيخُ عبد الرحيم القِنائي رضي الله عنه، فقال: يأتي بعدي رجلٌ من المغربِ يكون له شأنٌ وشأن.

فلما قدِمَ، أتى المحلَّ، وغرزَ فيه عُكَّازه، وقال: هنا وقعَ الإذنُ في الإقامة، ثُمَّ حجَّ ورجع، فوجدَ الناس قد بنَوا هناك رِباطاً، فأقام به حتّى مات سنة ستٍّ وخمسين وستٍّ مئة.

مات بقِنا(١)، وقبرُه ظاهرٌ يزار.

ولمّا ماتَ ماتَتْ زوجتُه دُفِنَتْ بقربه، وقد جُرِّب أنَّ من وقف بقبريهما ودعا استُجيبَ له.

* * *

(١٣) إبراهيمُ بن سِنان البصري(**)

ذو الحالِ والمقال والكرامات منها:

أنَّه كانتْ له جُنَيْنَةٌ، وكانتْ إذا عطِشَتْ بسَطَ يديه، فتأتي سحابَةٌ فتسقيها حالاً.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها ٢/ ٣٣٤.

(١) قنا: بكسر القاف، والقصر، كلمة قبطية: مدينة بالصعيد لطيفة، بينها وبين قوص يوم واحد. معجم البلدان: ٤/ ٣٩٩.

(**) جامع كرامات الأولياء: ١/ ٢٤٠.

قال أبو داود رحمهُ الله: رأيتُ أُترُجَّةً [منها] شُقَّتْ نصفين وحُمِلَتْ على جمل.

* * *

(١٤) إبراهيم العجمي (*)

إبراهيم العجمي ثم الرومي، العالمُ العامل، الصوفيُّ الكامل، الحسيبُ النسيب، أخذَ من العلم بأوفرِ نصيب، جمعَ شمْلَ العِلم بالعمل، وأفادَ مَنْ إليه انتمى وعليه اشتغل.

وكان مُعظَّماً في مِصره، مُبجَّلاً عند أكابر عصره، مُنجمِعاً عن الخَلْق، مُشتغِلاً بالحقّ، زاهداً استوى عنده المَدَرُ(١) والذَّهب، حسَنَ الصَّمتِ والأدب، تنقَّلَ في المقامات العلية، وترقّى في الأحوال السنية.

وكان والده من سادات العَجَم، ارتحلَ إلى الرُّوم، وتوطَّن بقريةٍ قرب أماسِية، وجدَّ واجتهد، حتّى صار من أعاظمِ الأولياء، وأصحابِ الكرامات، وخوارق العادات.

من ذلك أنَّه عميَ في آخر عمره، فكشَفَ صاحبُ الترجمة رأسَه بحضرته، فقال له: لا تكشِفْ رأسكَ، يضرُّكَ الهواء، فقال: كيف رأيتَني ؟ وأنتَ بصير ؟ قال: دعوتُ اللهَ أن يُريَني وجهَكَ، فأجاب، وصادفَ عودُ نظري انكشافَ رأسك، ثمَّ عاد بصرُه كما كان مكفوفاً.

ومنها: أنَّ السُّلطان بايزيد خان، حين إمارته بأماسية، كان يُلازمُهُ ويَستمدُّ دُعاه، فأوصاه يوماً بعدمِ الإفراط في الصَّيد، فترك مدَّة ثمَّ باشره، فساقوا لأجله قطيعاً من ظِباءٍ، فتركها ولم يَرْمها، فرجع فَزِعاً إلى منزله، فسُئلَ، فقال: رأيتُ

(*) الشقائق النعمانية: ١٨٥، شذرات الذهب: ٨/٢٠٦، جامع كرامات الأولياء: ١/٢٤١.

(١) في الأصل: الدر، والمثبت من الشقائق النعمانية ١٨٧.

أني راكبٌ على واحد منها[1]، وأنَّ الشيخ يقول: ما نَهيتُك عن الصيد ؟

نشأ المولى إبراهيمُ المذكور في حِجر أبيه بعفافٍ وصلاح، ثمَّ ارتحلَ لطلب العلم في أدرنة، ولازمَ المَولى سِنان الصُّوفي مُدَّة، فأمره أن يشتغلَ بتزكية النفسِ، فوقع له أنَّه رأى نفسَه في صورةِ طيرٍ كبيرٍ أبيضَ، وجناحاه خضراوان، ومنقاره أحمر، وهو يطيرُ إلى العرش والكرسي والسموات السبع، ورأى شجرةً ثابتةً بالأرض، وفرعها إلى السماء، ولها غصنٌ مُمتدٌّ من المشرق إلى المغرب، وأنه وقف على ذلك الغصن، فقصَّ ذلك على الشيخ، فلم يُعبِّره له، وأمَرَهُ بالمُداومة على الاشتغال، ثم رأى ثانياً نفسَه أنَّه على حمار يجرُّ خِطامَه على الأرض، وعليه ظَرْفُ خمرٍ مشدود، وخلفَه غلامٌ جميلٌ، وبيده طُنبور يضرِبُ به، فراعَه ذلك، وقصَّه على الشيخ فقال: هذه الواقعة أحسنُ من تلك، لأنَّ الخمرَ صورةُ الجذبة، والغلامَ صورةُ الروح، والطنبورَ صورةُ انجذابه إلى عالم القدس، لكنْ لمّا لم يكُنْ زِمامُ الحمار بيدك لا تقتدي أنتَ بأحدٍ أصلاً، فاشتغِلْ بالعلم، فكان كما قال.

وجدَّ واجتهد، ووليَ عدَّةَ مدارس، ثمَّ الإفتاء، وكان مجرَّداً أعزب، فأبرمَ عليه والدُه في التزوُّج فأبى، فسُئل، فقال: لمَّا لحّيتُ عليه، رأيتُ المصطفى ﷺ يقول: أعطاك الله ولداً مثلَ السيد إبراهيم، أما رضيتَ به، وتطلبُ له ولداً!

وكان المولى إبراهيم خاشعاً، مُتواضعاً، كثيرَ الصدقة، لا يُرى إلاَّ جالساً على رُكبتَيْه، ولم يضطجِع قطّ.

وكان لا يأمرُ أحداً بشيءٍ حتى خدمِه، وربّما أخذ الكوزَ فوجده فارغاً، فلا يقولُ لأحدٍ: املأْهُ، خوفاً من الأمر.

عميَ في آخر عمره مدَّة، ثمَّ عُولج، فانفتحت إحدى عَينَيْه، فقال: يكفي، وتركَ العلاج.

وزاره بعضُ إخوانه في مرض موته، ففتح عينه وهو محتضِرٌ، وقال: إنَّ اللهَ

---

(١) في الشقائق: رأيت أبي راكباً.

تعالى كريمٌ لطيف، وقد شاهدتُ من كرمه وفضله ما يَعجزُ عنه الوصف، ثمَّ قُضي عليه سنةَ خمسٍ وثلاثين وتسع مئة.

ومن كراماته: أنَّ بعضَ الطلبة أطال لسانَه عليه في غيبته، فأُخبر بذلك مراراً، وهو يُعْرِضُ عنه، ثم ذُكِرَ له ذلك فقال: هل يتحرَّكُ لسانُه الآن؟ فاعتقل لسانُ ذلك البغي في الوقت، ولم ينطِق حتّى مات.

* * *

(١٥) إبراهيم بن علي الفشلي(*)

أبو إسحاق الفَشلي، كان إماماً عالماً عاملاً، فاضلاً صالحاً كاملاً، جمعَ بين الحقيقةِ والشريعة، اشتغل في بدايتهِ بعلم الظَّاهر، ثُمَّ غلَب عليه العبادةُ، وإيثارُ الخلوة والزَّهادة، وظهرت كراماتُه، وعلَتْ إشاراتُه.

وصحبه جمعٌ جمٌّ منهم: الشَّيخُ مرزوق، والشَّيخُ أحمد الصيَّاد.

حكى عنه [الشيخ أحمد الصياد][1] أنه قال: تكلَّفني أيامَ بدايتي الأعمالَ الشاقَّةَ، كنَزْعِ الماء، ونحوه، فإذا خلوتُ شكوتُ ذلك إلى ربِّي، فإذا أتيتُه يقول: شكوتَني يا صيَّاد، وقلتَ: كذا وكذا؟ ويُخبرني بجميعِ ما ذكرتُه.

قال: وكان يُبْسَط لي الكلامُ فلا أقدِر أسكتُ، وإن سكتُّ أكاد أموت، فتحدَّثْتُ يوماً بحضرة الشيخ فزجرني، فلم أنزَجِرْ، فقال: اللهمَّ اعقِلْ لسانَه، فاعتقل لساني، فخرجتُ إلى البريَّة، وقلتُ: يا ربِّ، وحقِّك لا برِحْتُ من هنا حتّى ترُدَّ عليَّ ما وهبتَ لي، فردَّ اللهُ عليَّ البَسْطَ الذي كان في لساني، فرجعتُ إلى الشيخ، فقال لي: يا لصُّ، ذهبتَ إلى موضع كذا وشكوتَني.

وطلعتُ مرةً الجبلَ لزيارة بعض المشايخ، فتعرَّض لي شخصٌ من الفقراء، وقال لي: هل عندكم في تهامة مشايخُ كمشايخنا؟ قلت: نعم، وحصل بيننا كلامٌ، فشكاني لشيخه، فتوعَّدني، وخفتُ، فبينا أنا كذلك، رأيتُ الشيخَ وثَبَ

(*) طبقات الخواص: ٦، جامع كرامات الأولياء: ١/٢٣٨.

(١) ما بين معقوفين من طبقات الخواص.

ثلاثَ وثباتٍ من تهامة إلى عندي ـ وكان بيننا مَسيرةُ يومٍ ـ وقال لي: أتخافُ من فلان؟ واللهِ لئن أطلقتُكَ عليه لكسرتَه[1]، ودخل على الجماعة وقال: يحسُنُ منكم أن تكسِروا قلبَ الصيَّاد؟! ثم أخذ بيدي وذهبنا.

ماتَ الشيخُ سنةَ ثلاثَ عشرة وستِّ مئة بزَبِيد[2]، ودُفن بمقبرة باب سهام، وقبرُه هناك مشهورٌ مقصود.

وهو أحدُ السبعةِ الذين مَنْ زارَهم سبعةَ أيامٍ مُتواليةٍ، وكان له حاجةٌ قُضيَتْ، وهم صاحب الترجمة، والصيادُ، وعمرُ بن رشيد، ومرزوقُ بن حسن، وعليُّ بن أفلح، وعليُّ المرتضى، وفي السابع خُلْفٌ، فقيل: أحمد المعترض، وقيل غيره.

* * *

(١٦) إبراهيمُ بن حُشيبر(*)

إبراهيم بن محمد بن حشيبر، أبو إسحاقَ اليمني، كان فقيهاً عابداً، ورِعاً زاهِداً، أقام بعد موت أبيه بمحلِّه عِلْماً وعملاً، وظهرَتْ له كرامات منها:

أنَّه أرسل ولدَه مع جمعٍ إلى نخل الوادي ـ وكان صغيراً ـ فلحِقَهم عطشٌ شديد، حتّى كادَ الولدُ يهلك، فقالوا، وهم بمحلِّهم: يا فقيه إبراهيم، إنْ كان ثمَّ غارةٌ فالساعة، وإذا برجلٍ على جَمَلٍ يركضه، ومعه جرَّةُ ماء، فلما قَرُب إلينا أناخَ الجمل، وأسقى ولدَ الشيخ حتى رويَ، وشربنا، فلمّا رجعوا، أخبروه بذلك، فقال: ذلك الماءُ واللهِ من بئر كريس[3].

---

(١) في طبقات الخواص: لتأسرنَّه.

(٢) زَبِيد: اسم واد به مدينة يقال لها الحصيب، ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف إلا به، وهي مدينة مشهورة باليمن. معجم البلدان: ٣/ ١٣١.

(*) طبقات الخواص: ١٠، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٢٤١.
وقد ورد في الأصل: خشيبر، وهو تصحيف، وورد في جامع كرامات الأولياء: جبير، وهو تصحيف أيضاً.

(٣) في الأصل: كهيش، والمثبت من طبقات الخواص. قال الشرجي: يعني بئراً معهم في البلد، يشير أنه ما أغاثهم إلا هو.

(١٧) إبراهيمُ بن أبي الخل(*)

إبراهيم بن أبي الخل، أبو إسحاقَ اليمني، كان فقيهاً عالِماً. عاملاً كاملاً فاهماً، شرعَ في قراءةِ القرآن، فلمَّا بلغَ النِّصفَ عَمِيَ، فاستمرَّ حتى ختمه، وقرأه للسَّمع، ثم اشتغل بالنحوِ، واللغة، حتى صار يُقْرِئ فيهما.

وكان ذا كراماتٍ ظاهرة، وأحوالٍ باهرة، منها أنَّ بعض تلامذَتِه كان لا يُقْرِئُهُ إلاَّ ليلاً، فتخلَّفَ ليلةً، وكانت مظلمةً ماطرة، فتوجَّه له الشيخُ لمنزله، وقال له: ما منعكَ من المجيء؟ قال: المطر والظلام، فأخذ بيده، وقال: امشِ، وكان بيده بعضُ خوص، قال: فأضاءتْ لنا الطَّريقَ، حتى وصلنا المسجدَ الذي كنا نقرأ فيه، وقرأتُ كعادتي، ثم رجعت.

مات في حدود السبع مئة.

* * *

(١٨) إبراهيمُ بن عثمان(**)

إبراهيم بن عثمان بن الشيخ عمر المُعْتَرِض، أبو إسحاق اليمني، كان كبيرَ القَدْر، مشهور الذِّكر، ذا خوارق وكرامات.

منها أنَّ أهلَ الناشريَّة سألوه أن يذهبَ معهم إلى تُربة جدِّه الشيخ عمر، ويطلبَ لهم الغيثَ، فمضى معهم، وسأله، فأُمطِروا فوراً، فقال له أهل الحرز: ونحن، لازِمْ لنا تُربة جدِّكَ حتى نُمطر؟! فقال: أحضِروا إلي سريراً، فأحضروه له، فجلسَ عليه وقال: لا أبرحُ من ها هنا حتى يُمطروا، فلم يقُمْ حتى نزلَ لهم الغيث.

(*) طبقات الخواص: ١٠، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٢٤٢.

وهو إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم. . بن أبي الخل، طبقات الخواص: ١٠.

(**) طبقات الخواص: ١١، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٢٤١.

(١٩) إبراهيم بن محمد المِلحاني(*)

إبراهيم بن محمد، أبو إسحاق اليمني، المِلْحاني، كان فقيهاً عارِفاً صالحاً صوفياً ناجحاً، يأمرُ بالمعروف ويَنهى عن المنكر، مُجابَ الدعوة، وله كراماتٌ تذكر.

وكان مسكنُه قريةَ الدوم من جهة مِلْحان، وهو من قومٍ يُعرفون ببني إدريس، وكان فيهم جماعةٌ يتظاهرون بشُرب الخمر، فنهاهُمُ الفقيهُ عن ذلك، فلم ينتهوا، فدعا عليهم، فابتُلوا بالجذام، ثم بالفَنَاء، وكانوا أيضاً لا يورِّثون النساء فأخبرهم بفريضةِ الله تعالى، فرجعوا ببركته.

ولم يزَل محمودَ السِّيرة، ظاهرَ السريرة، حتى توفي سنة بضعٍ وسبع مئة.

* * *

(٢٠) إبراهيم الأعزب(**)

كان من أكابرِ العارفين، والصوفيَّة المشهورين.

حكى عنه العبّاداني أنَّه كان يقول: لا يزورُنا إلاَّ مَنْ أرَدْناه، قال: فقصدتُ زيارتَه، فخطرَ في نفسي هذا الكلامُ، فقلتُ: أزوره، أرادَ أمْ لا، قال: فأتيتُ باب الرُّواق الذي هو فيه، فرأيتُ أسَداً عظيماً، وكَهَدَ[1] عليَّ، فولَّيْتُ مُدْبِراً، وقد اشتدَّ خلفي، ثمَّ رجَعَ، فلمَّا بَعُد رجعتُ، ونظرتُ فإذا النَّاسُ يدخلون للشيخ ويرجعون، ولا يعترِضُهم شيءٌ، ولا يَرَوْنَ ما رأيت، فدنَوتُ لأدخلَ إليه، فلمّا رآني قام إليَّ، فهربتُ، فصار حالي كذلك شهراً، لا أستطيعُ الدُّخولَ إليه، ولا أتقرَّبُ من الباب، فشكوتُ ذلك إلى بعض المشايخ بالبطائح، فقال:

(*) طبقات الخواص: ١٣.

(**) قلائد الجواهر: ١٢٦، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٢٣٦.

(١) كهَدَ في المشي كَهْداً: أسْرَعَ. وكَهَدَ إذا ألحَّ في الطلب. لسان العرب (كهد).

انظر أيَّ ذنبٍ أتيتَ، فذكرتُ له ما خطرَ لي، فقال: من هنا أُتيت، والأسدُ حالُ الشيخ، فتبتُ من الاعتراض، ثم قصدتُه فلم أرَ الأسد، فدخلتُ، فقال لي: مرحباً بالتائب.

* * *

(٢١) إبراهيمُ بن عبد اللهِ الصوري (*)

كان من الأولياء الأبدال، وأكابر العارفين أهلِ الكمال.

قال أبو عبد الله السجستاني: خرجتُ من عَسْقلان(١)، وصَحبني أبو عبد اللهِ البردعي، فلمّا دخلنا يافا وجدنا قارباً مُقلِعاً إلى صُور، فركِبناه، فلمَّا كان اليوم الثَّاني سكنَ الريحُ، وكان آخر النَّهار، فأرادوا أن يطرحوا المرساةَ، وكان في المركب شابٌّ حسنٌ، رثُّ الملبس، فقال: قولوا لصاحب المركب يقدِّمها إلى البرِّ قليلاً، ففعل، فنزع الشَّابُّ ثيابه، ونزل الماء حتى خرج إلى البرِّ، فغاب ساعةً، ثم رجع ومعه رزمةٌ، فلبس ثيابه ودعاني أنا والبردعي، وقال: إنِّي ميتٌ الآن، فإذا قُضي عليَّ كفِّناني في هذه الرِّزمة، وضعا ثيابي في هذه المِخْلاة، وتكون معكما أمانةً، فإذا دخلتُما صور، فأوَّلُ من يلقاكما ويقول: هاتوا الوديعة، فادفعاها له:

إن جزتَ بحيٍّ لي على الأبرق حي   فأبلغ خبري فإنَّني أحْسَبُ حَيّ
قل ماتَ مُعنّاكُمُ غراماً وجوًى   في الحبِّ وما اعتاضَ عن الروح بشَي

فلمَّا صلَّينا المغربَ، قال الرُّبَّان: رفيقكم نائم، لم يُصلِّ، قلنا: كيف يُصلِّي ميتٌ؟ فكفَّنّاه، ودفنّاه، ثم سِرنا إلى صُور، فلمّا دخلنا استقبلنا غُلامٌ حسنُ الوجه، عليه ثيابٌ فاخرة، فقال لنا: هاتوا الوديعةَ، فدفعناها له، وقلنا: من الميت؟ فقال: من الأبدال، قلنا: من أعطاه الكفن؟ قال: الخَضِرُ عليه

(*) روض الرياحين ٤٤٢ (حكاية ٤٠٨).

(١) عسْقلان: مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين. معجم البلدان: ٤/ ١٢٢.

السلام، وأنا بدَلُه، ثم فتح المِخلاة، وأخذ الخَلَقان فلبسها، وأعطانا ثيابه، وقال: بيعوها، وتصدَّقوا بها عنه، فأعطينا السَّراويلَ للمُنادي، فأخذها وذهب يُنادي عليها، ثمَّ رجعَ ومعه خَلْقٌ كثير، فقالوا: من أين لكما هذا؟ وحملونا إلى دارٍ فيه صياحٌ، وإذا بشيخ تُعزِّيه النَّاسُ، فسألنا، فأخبرناه القصةَ، فقال: الحمد لله الذي أخرجَ من صُلْبي مثلَ هذا، ثم بعد سنين وقفتُ بعرفة، وإذا بشابٍّ حسنٍ، فسلَّم علي، فرددتُ، فقال: أتعرفني؟ قلت: لا، قال: أنا صاحب الوديعة إبراهيم الصُّوريُّ، ثم غابَ عنِّي، فلم أره.

* * *

(٢٢) إبراهيم بن تيمورخان[*]

إبراهيم بن تيمورخان بن حمزة الرُّومي، صوفيٌّ باهر، نجمُ معارفه ظاهر، أصله من بوسنة[1] من أعمال القسطنطينية، ولد بها، ونشأ مُتعبِّداً متزهِّداً، ثم طاف البلادَ في طلب الأولياءِ والأمجاد.

وصار له في كلِّ بلدٍ اسمٌ يُعرف به، وكثرةُ الأسماء تدلُّ على شرف المُسمَّى، فاسمه في ديار الرُّوم عليٌّ، وفي مكَّة حسن، وفي مدينة الرَّسول مُحمد.

أخذ طريقَ البيرمية الكيلانية عن الشيخ محمَّد الرُّوميّ، عن الشيخ جعفر، عن الأمير مِسكين، عن سلطان بيرم، عن الشيخ عبد القادر.

وأقام بالحرمين مُدَّةً، ثم استقرَّ بمصرَ، فأقام بخطِّ جامع الزَّاهد مُدَّةً، ثم بجامع قوصون، ثم بقلعة الجبل، وسكن بقرب سارية، وسكن بحانوتٍ هناك.

وجدَّ واجتهد حتى صارتْ له أحوالٌ عجيبةٌ، ووقائعُ غريبةٌ. منها: أنَّه وُلِدَ له مولود فلمّا سمعَ المؤذِّن نطق بالشَّهادتين.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٣/ ٤٧٤.

(١) في الأصل: بصنا.

وله عِدَّةُ رسائل في علوم القومِ مُفيدة، منها: «محرقة القلوب في الشوق لعلّام الغيوب».

ورأى المصطفى ﷺ، وبين يديه عليٌّ المرتضى كرَّم الله وجهه، وهو يقول له: يا عليُّ، اكتبِ:السَّلامة والصَّحة في العزلة، وكرَّر ذلك، ومن ثمَّ حُبِّبَ إليه الانجماعُ والانفرادُ والتوحُّشُ، فصار في كثيرٍ من الأيام لا يأوي إلاّ المقابرَ بظاهر القلعة والقَرَافتين، ومتى غلبَ عليه الحالُ جالَ فيها كالأسد المتوحِّش.

ومن تأمَّلَ بفِراسة الإيمان شهدَ له بأنَّه من أكابرِ الأولياء الأعيان، ختمَ الله لنا وله بالحُسنى، وأعاد علينا من نفحات بركاته ومقامه الأسنى.

* * *

(٢٣) أبو إسماعيل مرَّةُ الهمداني بن شراحيل(*)

المُنقبضُ عن الهزل والأباطيل، المُحصِّنُ لسانه في الفتن عن الأقاويل، المُدمنُ للتعبُّد، المواظب على التهجُّد، وكان يقال له الطيِّب لعبادته.

قال أبو بدر: بلغ بأبي إسماعيل الأمرُ إلى أن سُميِ مرَّة الطيِّب؛ لكثرة عبادته؛ لأنَّه كان يُصلِّي في اليوم والليلة ألفَ ركعة، فلمّا ثَقُلَ صلّى أربع مئة ركعة، فلمّا ثَقُلَ صار يُصلّي على لِبْد، ويُمسكُ وتَداً دقَّه لذلك في الحائط.

ولمَّا عصمَهُ الله من الفتنةِ الأُولى، قال: عُصمتُ منها، لأحدثنَّ لله شكراً، وصار يُصلِّي في اليوم والليلة بعددِ سُور القرآن مئةً وأربعة عشر ركعة، يختمُ فيها القرآن.

(*) طبقات ابن سعد: ٦/١١٦، تاريخ خليفة: ٢٧٥، طبقات خليفة: ١٤٩، العلل ومعرفة الرجال لأحمد: ١/١٨٩، تاريخ البخاري الكبير: ٨/٥، الجرح والتعديل: ٨/٣٦٦، الثقات لابن حبان: ٥/٤٤٦، حلية الأولياء: ٤/١٦١، تهذيب الكمال: ٢٧/٣٧٩، سير أعلام النبلاء: ٤/٧٤، تذكرة الحفاظ: ١/٦٧، تاريخ الإسلام: ٣/٣٠٣، تهذيب التهذيب: ١٠/٨٨، طبقات الحفاظ للسيوطي: ٢٦.

وقيل له: ألا تلحَقُ بعليٍّ رضي الله عنه بصفِّين؟ فقال: إنَّ عليًّا كرم الله وجهه سبقني بخيرِ أعماله بدرٍ وذواتها، وأنا أكره أنْ أُشركَه فيما هان منها.

قال: شهدتُ فتحَ القادسية في ثلاثة آلافٍ من قومي، فما منهم إلاَّ من خفَّ في الفتنة غيري، وما منهم أحدٌ [إلاَّ][1] غبطَني.

ومن كلامه:

إنَّ الله لم يكتبْ على عبدٍ بلاءً إلاَّ أمضاه عليه، وإنْ أطاعَهُ ذلك العبدُ، ولم يكتب لعبدٍ رزقاً إلاَّ وفَّاه إياه، وإن عصاه.

أسندَ الحديثَ عن الصدِّيقَيْن، وعبد الله بن مسعود.

* * *

(٢٤) أبو إسحاق الهروي(*)

كان من أهل التوكُّل والتجريد، صحب ابنَ أدهم وغيره من أهل التوحيد.

ومن كراماته:

أنَّ أهلَ هراة كانوا يُعظِّمونه، ويحملون إليه ما يقومُ به ويكفيه، فحجَّ مُتجرِّداً، ودعا الله عند البيت، فقال: اللهم، اقطعْ رزقي عن أموال أهلِ هراة، وزهِّدْهُم فيَّ، فلمّا رجع كان يأتي عليه الأيام الكثيرة لا يطعم فيها، وإذا مرَّ بسوقها سبُّوه.

مات بقزوين.

* * *

---

(١) ما بين حاصرتين مستدرك من الحلية.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ١/٥٠٦.

(٢٥) أبو إسحاق التيمي القرشي(*)

كان يغدو وهو عن الدنيا راحلاً وعازفاً[١]، ولها ذامًّا وواصفاً.

ومن كلامه رضي الله عنه:

نُنافِسُ في الدُّنيا ونَحنُ نَعيبُها ... وقد حَذَّرَتْناها لَعمري خُطوبُها
وما نحسبُ الأيَّامَ تَنقصُ مُدَّةً ... على أنَّها فينا سَريعٌ دَبيبُها
كأنِّي برهطٍ يَحملونَ جنازتي ... إلى حُفرةٍ يُحثى عليَّ كَثيبُها[٢]
وباكيةٍ تبكي عليَّ وإنَّني ... لفي غَفْلَةٍ عن صوتِها ما أُجيبُها
أيا هاذمَ اللَّذَّاتِ ما مِنْك مَهْرَبٌ ... تُحاذرُ نفسي منك ما سيصيبُها
وإنِّي لممَّن يكرَهُ الموتَ والبِلا ... ويُعجبُهُ روحُ الحياةِ وطيبُها
فحتَّى متى حتَّى متى وإلى متى ... يَدومُ طلوعُ الشَّمسِ لي وغروبُها
رأيتُ المنايا قُسِّمتْ بين أنْفُسٍ ... ونفسي سيأتي بعدَهُنَّ نصيبُها

* * *

(٢٦) أبو الأسود المكي(**)

كان ذا طريقةٍ محمودة، وسيرةٍ حسنةٍ مَشهودة.

دخل عليه رجلٌ فقال: السَّلامُ عليكم، إنِّي أحبُّك، فصُعقَ، ثم أُغمي عليه، فأقام ثلاثاً ثُمَّ أفاق فلم يرَ أحداً.

* * *

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٤١.

(١) كذا في الأصل، وفي حلية الأولياء: كان بغرور الدنيا عارفاً، وعنها راحلاً وعازفاً.

(٢) في الأصل: نحيبها، والمثبت من حلية الأولياء.

(**) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى: ١/ ٥٥٢.

(٢٧) أبو الأسود الدراعي (*)

كان من الصوفيةِ المشهورين، وأكابرِ الزُّهَّاد المُتجرِّدين.

أراد أن يسيحَ في البادية فملأَ مطهرتَه ماءً، ثم ساح، فكان إذا أرادَ أن يتوضَّأَ صبَّ منها ماءً، وإن أراد الأكلَ والشُّربَ صبَّ منها لبناً.

* * *

(٢٨) أبو بكر الكتّاني (**)

الإمامُ الكبير، الصوفيُّ الشهير، شيخُ الطريق، وقدوةُ أهل التَّحقيق.

ومن وقائعه العجيبة ما حكاه عن نفسِه، قال: رأيتُ المصطفى ﷺ على عادتي، فإني أراه كلَّ ليلة اثنين، وليلةِ خميس، فأسأله عمّا يعرِضُ لي من المسائل فيُجيبني، فرأيتُه أقبل ومعه أربعةٌ، فقال لي: أتعرفُ هذا ؟ قلتُ: نعم، هذا أبو بكر رضي الله عنه، ثم قال: أتعرف هذا ؟ قلتُ: نعم، هذا عمرُ رضي الله عنه، ثم قال: أتعرف هذا ؟ قلت: نعم، هو عثمانُ رضي الله عنه، ثم قال: أتعرف هذا ؟ فتوجَّعتُ ولم أُجِبْه، فأعاد عليَّ ثلاثاً، فلم أُجِبْه، وكان في قلبي منه شيءٌ، فجمعَ كفَّه وضربَني في صدري، وقال: هذا عليٌّ رضي الله عنه، وآخى بيني وبينه، ثم أخذ عليٌّ بيدي، وقال: قُمْ بنا، وخرج إلى الصَّفا، وكنت نائماً بحجرتي بالعراق، فانتبهتُ، فإذا أنا بالصَّفا بمكَّة.

* * *

(*) تقدمت ترجمته في الطبقات الكبرى: ١/ ٥٥٢.

(**) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ١٤٥.

(٢٩) أبو بكر بن هوار البطائحي[*]

صاحبُ الخوارق والعجائب، منها:

أنه قال: رأيتُ رسول الله ﷺ وأبا بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه في المنام، فقلتُ: يارسول الله، ألبِسني خرقةً، فقال: يا ابن هوار، أنا نبيُّك، وهذا شيخك - وأشار إلى أبي بكر رضي الله عنه - وقال: ألبِسْ سميَّك. فألبسني ثوباً، وطاقيةً، ومسح بيده على رأسي، ومسح بناصيتي، وقال: باركَ اللهُ فيك يا ابن هوار، فانتبهتُ، فوجدتُ الثوب والطاقية عليَّ بعينها، وكان على رأسي ثآليل، فذهبتْ، وكأنَّه نودي في الآفاق أنَّ ابن هوار وصلَ إلى الله، وهُرِعَ الخلقُ إليَّ من كلِّ جانب وقطر، وترادفتْ أخباري، هكذا حكاه في «بهجة الأنوار»[١].

قال الشنبكي[٢]: ولم يبلغنا أنَّ أحداً وقع له مثل ذلك.

ومن كلامه:

التوحيدُ إفراد القِدَم عن الحَدث، وخروج الأكوان، وقطعُ المحابِّ، وتركُ الوقوف مع كلِّ ما عُلم وجُهل؛ فإنَّ علم التوحيد مُباينٌ لوجوده، ووجودُه مُفارقٌ لعلمه، فإذا تناهى فإلى الحيرة.

وقال: الخوفُ يُوصلك إلى الله تعالى، وهو أن لا تأمنَ وقوع البطش بك مع الأنفاس. هذا آخر ترجمته.

* * *

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٣٥٢.

(١) بهجة الأنوار تأليف صاحب الترجمة، انظر كشف الظنون ١/ ٢٥٧.

(٢) في الأصل البسطامي، والمثبت من قلائد الجواهر.

(٣٠) أبو بكر بن عيسى الأبهري، المطوعي(*)

كان من عبادِ الله المفرّضين، وأحوالُه تعلو على السَّائحين السَّالكين.

قيل له وهو في النَزْع: أحسِنْ بربِّكَ الظنَّ، ففتح عينيه وقال: مُسلمٌ يُقال له هذا؟ إن ترَكَنا عبدناه، وإنْ دعانا أجبناه.

* * *

(٣١) أبو بكر الدقدوسي(**)

أحدُ مشايخ الشَّيخِ عُثمان الحطّاب، كان من أصحاب التَّصريف، وكانت الأعيان تقلبُ له.

حكى عنه الشَّيخ عُثمان أنَّه حجَّ معه، وكان يقترِضُ على يده الألف دينار فما دونها، فإذا طُولب يقول: عدَّ له من هذا الحصى بقَدْرِ دَينه، فيعدُّ، ويذهب به لصاحب الدين، فيجدها دنانير.

ولمّا دخل مكَّة كان يصنع كلَّ يومٍ سِماطاً صباحاً ومساءً، ويضعُه في ساحةٍ، ولا يمنعُ منه أحداً مدَّةَ مُجاورته بها.

وكان إذا كثر عليَّ الخلق أكسر الرغيفَ نصفين، فبلغه، فنهاني، وقال: لو كانوا مئة ألف لكفيناهم بحمد الله.

قال: وهذا أمرٌ ما بلغَنا أنَّ أحداً فعله من قبل.

قال: وكان له صاحبٌ يصنع الحشيش بباب اللّوق، ويبيعه، وكان الشيخُ يُرسل إليه أصحاب الحوائج، فيقضيها لهم، فقلتُ له يوماً: هذه المعصيةُ التي يتعاطاها تُخالفُ طريق الولاية، فقال: ليس هو من أهل المعاصي، إنَّما هو جالسٌ يتوِّبُ الناس، قال: كلُّ من أخذ منه شيئاً وأكله، لا يعود يأكلها أبداً.

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(**) الطبقات الكبرى للشعراني: ٢/ ١٠٥، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٢٦٣.

قال: ولمّا حَججتُ معه طلبتُ منه الاجتماع بالقطب، فقال لي: يا عُثمان، لا تستطيعُ رؤيتَه، فقلت: لابدَّ، فغاب عني ساعةً، ثم رجع هو والقطب معه، وجلسا يتحدَّثان ساعةً، ثم قال له القطب: استوصِ بعثمانَ خيراً، فإنَّه يصير رجلاً، ثمَّ لمّا أراد القطبُ الانصرافَ قرأ الفاتحة، وسورة لإيلاف قريش، ثمَّ انصرف والشيخ معه، ثم رجع الشيخ فلقيني أُرْعِدُ، ولحيتي كادتْ أن تلقى على عاتقي، فصار يُمرّجها ويقول: يا عثمانُ، هذا حالُك وأنت لم تره، فكيف لو رأيتَه؟

* * *

(٣٢) أبو بكر الأنباري(*)

صاحبُ التَّصانيفِ المُفيدةِ، التي منها كتاب «الوقف والابتداء»[١]. كان عالماً عابداً زاهداً، صاحبَ كرامات، منها:

أنَّه جلسَ يوماً على باب المسجد فمرَّ به رجلٌ من أهل الشُّرطة، فقال له: أجِرْني، قال: ادخل المسجدَ، فجاءَ جماعةٌ في طلبه، فقالوا للشيخ: أين الرَّجلُ الذي كان يُحدِّثُكَ؟ قال: في المسجد، فدخلوا لأخذه، فأشار الشيخ للحائط فانشقَّت، فخرج منها، فلم يعرفوا أين ذهب.

(*) طبقات النحويين واللغويين: ١٧١، تاريخ بغداد: ٣/ ٢٨١، طبقات الحنابلة: ٢/ ٦٩، الأنساب: ١/ ٣٥٥، نزهة الألباء: ١٨١، المنتظم: ٦/ ٣١١، معجم الأدباء: ١٨/ ٣٠٦، إنباه الرواة: ٣/ ٢٠١، وفيات الأعيان: ٤/ ٣٤١، تذكرة الحفاظ: ٣/ ٨٤٢، معرفة القراء: ١/ ٢٢٥، العبر: ٢/ ٢١٤، سير أعلام النبلاء: ١٥/ ٢٧٤، الوافي بالوفيات: ٤/ ٣٤٤، مرآة الجنان: ٢/ ٢٩٤، البداية والنهاية: ١١/ ١٩٦، النجوم الزاهرة: ٣/ ٢٦٩، بغية الوعاة: ٩١، شذرات الذهب: ٢/ ٣١٥، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٢٥٥، الأعلام: ٦/ ٣٣٤، واسمه: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار.

(١) هو كتاب إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل. طبعه مجمع اللغة العربية بدمشق.

وكان يحفظُ ألفَ سطرٍ في ليلةٍ، وتعلَّم النَّحوَ في شهرٍ.

ومن كلامه:

أكلُ أموالِ المُلوك يُذْهِبُ حلاوةَ العلم، رضي الله عنه ورحمه.

* * *

(٣٣) أبو بكر بن يحيى العُياني (*)

كان فقيهاً، عالماً، صالحاً، زاهداً، ورِعاً، مُتقشِّفاً، عابداً.

وكان كثيرَ الرُّؤيا للمُصطفى ﷺ، حجَّ في بعض السنين ولم يَزُرْ لمانعٍ، فحصل عنده تعبٌ بسبب ذلك، فرأى المصطفى ﷺ وهو يقول: يا أبا بكر، لَم تزُرْنا فزُرناكَ، فقال: يارسول الله، بكرمِكَ فعلتَ، فادعُ لي، فدعا له، فقال: ولإخواني ولأولادي، حتى عدَّ سبعةَ بُطونٍ، والنبيُّ ﷺ يدعو لكلِّ بطنٍ عند ذكره.

قال الجنديُّ رحمه الله: وقد أظهر فيهم الخير والصلاح والبركة[1] بسبب دعائه ﷺ.

ورآه بعضُ أهل الصَّلاح وهو يطوفُ بالبيت، وحوله ثلاث مئة فقيه يطوفون بطوافه.

مات سنةَ ثمانٍ وعشرين وستٍّ مئة.

* * *

(*) طبقات الخواص: ١٨١، والعياني نسبة إلى قرية عُيانة من نواحي مدينة الجند.

(١) كذا في الأصل، وفي طبقات الخواص: فهم يرون فيهم الخير والبركة...

(٣٤) أبو بكر بن عيسى بن عثمان الأشعري (*)

كان فقيهاً جليلاً، كبيراً، فاضلاً كاملاً جميلاً، أجمعَ على صلاحه المُوافقُ والمُخالف، والمُعادي والمُحالف.

وكان من أجِلّاء فقهاء الحنفية، وعنه اشتهَرَ مذهبُ النُّعمان في الأقطار اليمنية، وانتشر انتشاراً كليًّا بعد الاندراس، وأقبل عليه لأخذه عنه الأعاظمُ من الناس، بل قيل: لو لم يكن الفقيه أبو بكر في هذا العصر لاندرس مذهبُ أبي حنيفة من المِصْر ـ أعني اليمن ـ.

وكان كثير الاجتهاد والاشتغال، أتى على «الخلاصة» نحو الثلاث مئة مرة، وانتفع به جمعٌ جمٌّ، الكرَّةَ بعد الكرَّة، خصوصاً ابنُ بنته الفقيه عمر بن علي العلوي.

وكان من العبادة على جانب، لم يُرَ نائماً في رمضان ليلاً ولا نهاراً، ويقول الحقَّ ويصدع به جهاراً. ولمّا ابتنى السُّلطان مدرستَه العليا بزَبيد، وخصَّ بها أصحابَ الشافعي رضي الله عنه، قال له الفقيه: ما فعل بك أبو حنيفة رضي الله عنه، لم تبنِ لأصحابه مدرسة ؟! فبنى له المدرسةَ المنصورية السُّفلى.

ويُؤثر عنه كرامات، وخوارق، وإشارات، منها:

أنَّ المصطفى ﷺ رُئيَ في النوم، وقال: من مشى خلف الفقيه أبو بكر الأشعري أربعين خطوةً دخل الجنة.

ولما احتُضر، واجتمع عنده أصحابُه قال لهم: ارفعوا أصواتكم بلا إله إلا الله، فقالوا: يا فقيه، لم نذكِّرْك فذكَّرْتَنا، فجعلوا يهلِّلون، وجعل هو يقرأ خواتيم سورة يس، ثم تشهَّدَ، وفاضتْ نفسُه عقب ذلك.

مات سنة أربع وستين وستِّ مئة، ودُفن بمقبرة باب سهام، وقبره بها مَشهورٌ يُزار.

(*) طبقات الخواص: ١٧١، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٢٦٢.

يُروى أنَّ من قرأ عنده ـ أي عند قبره ـ سورة يس إحدى وأربعين مرَّةً وسألَ حاجةً قُضيَتْ، وقد جُرِّب، فصحَّ.

ورُئي بعضُ أصحاب الشيخ في المنام فقيل له: ما فعل بك؟ قال: حُبِسْتُ منذ متُّ إلى الآن أنا وجماعة حتى توفّي الفقيه أبو بكر، ودُفن عندنا، فشفع فينا، فأطلقنا، وغُفر لجميع من في المقبرة.

* * *

(٣٥) أبو بكر بن أبي الوفاء الحلبي(*)

كان وليًّا مَجذوباً، ذا مُكاشفات صريحة، وأحوالٍ سنية صحيحة، وكثيراً ما يُرى بين القبور، ويُكاشفُ الواردين عليه، لكنّه يخلِطُ في كلامه تارةً، ويردِّدُ معارفَ ومواعظَ ومذامَّ أُخرى، وينقبض حيناً وينبسِطُ حيناً.

وكان قبل حصولِ الجَذْبِ له معاملاً لواحدٍ من حُكَّام الذِّميين[١] حتى أثرى[٢] من جهته، وسافر معه إلى دمشق، فاجتمعَ برجل من المجاذيب، فدعا له أن يصرفَ الله عنه الدُّنيا، فبذل ما كان معه منها، وجُذب، وعادَ إلى حلب مَجذوباً، وصار لا يتناولُ بيده لا دِرهماً ولا ديناراً، لكنّه وضع في عُنقه مصافن، فأناس تضع فيها، وأناسٌ يأخذون منها، وكان لا يأوي إلاَّ المساجدَ والأماكن الخربة من حين جذبه إلى أن مات.

ترجمه الشيخ الإمام عمر العرضي الحلبي رحمه الله في «تاريخه»، فقال: كان من المَجاذيب الذي لا ريبَ في ولايتهم، وهو أحدُ من انتفعنا به، وكان من أربابِ الكشفِ الذي هو كالشَّمسِ الظَّاهرة، والتصرُّف التَّامِّ في مراتب القلب، لم نرَ في عصرنا من يبارزُ بخرقِ العوائد مثلَه، مع التَّعلُّقِ [التامِّ]

(*) درُّ الحبَب للحنبلي: ١/ ٣٩٤، الكواكب السائرة: ٣/ ٩٨، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٢٦٤، أعلام النبلاء: ٦/ ١٠٨.

(١) في درِّ الحبب: الروميين، وبهامشه إشارة إلى ورود: الذميين، في بعض النسخ.

(٢) في الأصل: أُسِرَ، والمثبت من درر الحبب.

بمحبَّة الله، وشهود الوحدة في كلِّ أحيانه، والسُّكْرُ الذي لم يَصحُ منه إلاَّ قليلاً، وتربية المُحبين بحالِه، وهو الأغلبُ عليه وقالِه، وخرقه للعوائد في أمورٍ، منها حلقُ لحيته، وإيقاد النار حوله، ومُجالستُه للكلاب، مع الزُّهد في الدنيا، وتساوي الأميرِ والفقير عنده، ومكالمةُ الإنسانِ جهرةً بالأمور التي تخطرُ في قلبه، حتّى إنَّ غالبَ أهل حلب لمَّا اطّلعوا على كشفِهِ الصَّريح أذعنوا بولايته، ولم يبقَ منهم من يُنكر عليه، إلاَّ القليل، فابتُلوا بأمورٍ يقصُر الكلام عنها.

وكان إذا بصقَ بادرَ النَّاسُ إلى أخذِ بُصاقه، وكان لا يقومُ لأحدٍ من النَّاس حتّى أرباب الولايات والوزراء وقُضاة العساكر.

قال: وعُرضتْ لي مصلحةٌ دنيويَّةٌ، وتعسَّر أمرُها عليَّ، فذهبتُ إلى الشيخ أستمدُّ منه حلَّها ـ وما كنتُ أذهبُ من قبلُ لأحدٍ في أمرٍ دنيوي ـ فلمّا قدمتُ عليه كلح في وجهي، ثم قال: قد قُضيت المصلحة وانحلَّتْ، فلمّا رجعتُ وجدتُ الأمر قد تمَّ.

وكان لي أخٌ ببلاد الرُّوم يُسمَّى أبا بكر، فزرتُ الشيخ يوماً، فقال لي: رَحِمَ اللهُ أخاك أبا بكر، قد مات، فخرجتُ وأنا مكروبٌ، فلم يمض إلاّ اليسيرُ وجاء الخبر بموته.

مرض الشيخُ رضي الله عنه أيَّاماً، ومات في شهر ربيع الثاني سنة إحدى وتسعين وتسع مئة، عن نحو ثمانين سنة، وصُلّي عليه في جنازةٍ حافلةٍ لم يُرَ مثلُها، وأُغلقتْ حلب لمشهده، وأَسِفَ الناسُ على فقده، انتهى.

قال بعضُهم: كان حال الشيخ أبي بكر مَكشوفاً، مُشاهداً لكلِّ أحد، وما زاره أحدٌ إلاّ عرف مقداره، واستسلم له وانقاد، وأحسنَ فيه الظنَّ والاعتقاد.

وكان إذا رأيتَه كأنَّك رأيتَ أسد الغابة، وما حضرَهُ أحدٌ من الأعيان إلاّ هابه، وكان طعامُه ما حضر، ولباسُه ما كساه الله وبه استتر، صديقاً لكلِّ صديق، عدواً لكلِّ زنديق.

وكان من المحدَّثين الذين لا ينطقون إلاَّ بالحقِّ، لا عن الهوى، والمُحدَّث هو الذي يُخبر عن الشَّيءِ فيكون كما أخبر.

أخبر الشيخ أبو الجود الحلبي أنَّه زاره، وكان في قلبه خوفٌ من نجاسةِ الكلاب، فوجد الشيخَ قد طردَ الكلاب من حوله، وأمر بفرشِ ثوبين من خامٍ كانا مع رجلٍ زائرٍ، فلمّا أقبل عليه قال له: قد طردنا لك الكلابَ، وفرشنا لك الثِّياب، فزاد اعتقادُه فيه، واحترامه له.

وكان يقول في مجالس تربيته: من تركَ أدباً حُرِمَ أدباً، ومتى صحِبتَ شيخاً بقصد أن يتَّضح حالك فأدبُكَ معه السُّكوتُ وامتثالُ الأمر، وأن ترى كلَّ ما يصنعه حسناً، وأن لا تعترِضَ عليه بقلبك في شيءٍ من الأشياء، وارقبْ مواقعَ إشاراته، ولا تنقُل له خبراً، خيراً كان أو شرًّا.

وقال: الصاحبُ للصاحب كالرُّقعة في الثوب، فلينظر أحدُكم بما يرقِّعُ ثوبَه.

وكان يُنشدُ كثيراً قول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه[1]:

ولا تَصْحبْ أخا الجهلِ	وإيَّاكَ وإيَّاهُ
فكم مِنْ جاهلٍ أردى	حليماً حين واخاهُ
وللشَّيءِ على الشَّيءِ[2]	مقاييسٌ وأشباهُ
وللقلبِ على القلبِ	دليلٌ حينَ يَلقاهُ
يُقاسُ المرءُ بالمرءِ	إذا ما المَرْءُ ماشاهُ
فلا تصحبْ سوى من إنْ	هويتَ الخيرَ يهواهُ

وكان إذا توسَّم من أحدٍ أنَّه يطلبُ منه ما يكون فيه نوعُ اعتراضٍ، يقول: نحن قد أزَلْنا لحيَتَنا من البين.

ومن وقائعه ما حكاه الشيخُ حميد الحموي رحمه الله، قال: كان الشَّيخُ صحيحَ الكشف، والكلابُ التي كانت عنده من الجِنِّ، زُرتهُ مرَّةً ومعي رجلٌ من

---

(١) الأبيات في ديوان أبي العتاهية (التكملة) ٦٦٦، وتنسب هذه الأبيات إلى الأبرش أيضاً، وانظر تخريجها في التكملة.
(٢) في ديوان أبي العتاهية: وللشَّكل على الشَّكل.

بلاد ريحة، وكان له ولدٌ غير صالح قبض عليه حاكم السياسة، فلمّا جلسنا عنده قال للرجل: في غدٍ يصلُبون ولدَكَ على خشبة، فكان كما قال.

ومنها أنَّ الشيخ صدقة الفزاري رحمه الله كتب صَداقاً لبعضهم، ويُريد الذَّهاب به، فمرَّ على الشيخ، فقال له: رُحْ لفَّ الشاش، فلمّا وصل إلى الرَّجلِ وناوله الكتاب أعطاه شاشاً عظيماً، وما كان يظنُّ به ذلك.

ومنها أنَّ امرأةً أسَرَ ولدَها الفرنجُ، فصنعتْ دَجاجةً، وجاءتْ بها إلى الشيخ، فلمّا أعطتْه إيّاها أخذها، وضحك، وأرماها إلى كلبٍ أحمر من كلابه، فلمّا عادت المرأةُ إلى بلدها واستقرَّتْ بمنزلها طرقَ رجلٌ عليها الباب، فخرجت إليه، فإذا هو ولدُها، فسألتْهُ عن الخبر، فقال لها: أعطاني الفرنجي الذي كنت عنده الخبزَ لأخبزه، فعرضَ لي في الطريق كلبٌ أحمر، ووثب عليَّ، فوقع الخبز منّي وغبتُ، فلمّا أفقتُ وجدتُ نفسي هنا، فصنعت المرأةُ طيراً آخر، وذهبت به إلى الشيخ شُكراً لسعيه، فخرج إليها من المسجد، وطردها، وما تركها تُحدِّثُ بالقصة، وصار ولدها مجذوباً ببركة الشيخ.

ومنها أنَّ الشيخ محمد العجمي لما بدا بلحيته الشَّيبُ أراد قلع الشَّعر الأبيض منها، وتردَّد في ذلك، ثم قصدَ زيارة الشيخ أبي بكر، فلمّا استقرّ عنده، جاء الحلاّق، ووضع الفوطةَ ليحلق رأسَ الشيخ، فقال له: ضعها على أكتاف هذا، وخذ له من لحيته هذه الشعرات البيض، فقال: لا ياسيدي، ونظر إليَّ نظرةً أراعني بها، وقال: تردُّ، وهكذا وهكذا، فتبتُ إلى الله.

وزاره رجلٌ، وكان مُرادهُ التقدُّمَ في الطريق والمشيخة، فقال له الشيخ: يا فلان، درجةً درجةً، فإنَّ من وضع رِجْلاً على الأرض ورِجْلاً على السَّطح ينفلقُ نصفَين، وكان ذلك الرجل صالحاً إلاَّ أنَّه استعجل على الشَّيءِ قبل أوانه، فعُوقِبَ بحرمانه، بدعوةِ عمِّه، فمات ولم يبلُغْ مبلغَ الرجال، فكان أمرُه كما أشار الشيخ.

ولما دنتْ خروجُ روحه تلا قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [يس: ٣٨]، وفي ذلك إشعارٌ بمقامِ قُربه من الله تعالى وسعةِ معرفته بالله تعالى.

واشترى فولاً ووضعه بين فقرائه في قَدَحٍ، وكان ثَمَّ حجارةٌ صغار، فأخذ منها ووضعه على الفول وحرَّكه، وقال: كلوا، فأكلوا جميع ما في الإناء، وما وقع أحدٌ منهم على حجر، فتعجَّبوا من ذلك وسلَّموا الأمر.

وكان رجلٌ من سِفارة حماةَ ببغدادَ يزور الشَّيخَ في بعض الأحيان، فيقول له: اخرج عنَّا يارافضيُّ، فأُنْكِرَ على الشيخ ذلك، لكونه كان سُنيًّا، فظهر أنَّ ذلك الرجل كان يَميلُ إلى الرَّافضةِ، لأجل إكرامهم له، ونفاقِ سِلْعَتِهِ عليهم.

وضربَ رجلٌ والدته ضرباً شديداً، ثُمَّ مرَّ على الشيخ، فكشف عن حاله، وأمر بالقبض عليه، وضربه ضرباً مُؤلماً، وقال له: أتعودُ لِما فعلتَ؟ فاستغفرَ وتابَ.

وضربه رجلٌ بسكِّين فشقَّ بطنه، وخرجتْ أمعاؤه، فقال له الشيخ: اذهب، لا يأتوك الملائكة فيؤذوك، ولم يعلم به أحدٌ، ففضحَ اللهُ ذلك الرَّجل وقُتل.

وأخبر عنه أبو بكر بن السجَّان قال: كان لي خالةٌ، فمرَّتْ على الشيخ، وكانتْ حامِلاً وتتحاشى في مشيها خوفاً على حملها، فقال لها: مُرِّي وأسرعي، ما في بطنك إلاَّ حرذونٌ ميّتٌ، فكان كذلك.

وقال أيضاً: كان لي أختٌ بجوار الشيخ، وكانت حاملاً، فدقَّ عليها الشيخ الباب بحجر، وقال لها: دقِّي ولا تخافي على ما في بطنك، وكانت تتحاشى عن الدَّقِّ خوفاً على ذلك، فولدت ولداً سليماً.

وكان إذا طلب أحدٌ منه الدعاء قرأ: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١] أو: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١] وقوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضحى: ٥]، وهكذا، ويُشير بذلك إلى كشفٍ يعرفه منه مَنْ خاطبَه بذلك الخطاب.

وكان ممَّنْ زاره رجلٌ من أعيان حماةَ و [عندما] أراد الخروج، طلبَ من الشيخ الدُّعاءَ، فقرأ الشَّيخُ قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾ [القارعة: ١٠-١١]، فما مضت مدةٌ حتى تعصَّبَ عليه جمع من الدولة وأحرقوه بالنار.

وجاءته امرأةٌ وهي تبكي وتستغيث، وقالتْ: أولادي يُريد الباشاه في هذا الوقت قتلَهم، فأخذ فحمةً، وخطَّطَ في ورقةٍ، وقال لها: اذهبي بهذه إلى الباشاه، فذهبتْ بها إليه، ودفعتْها له، وقالت: هذه ورقة الشيخ أبي بكر، فوقع في قلبه صِدْقُها، وعفا عنهم، وأطلقهم إكراماً للشيخ.

ومرَّ السبَّاعةُ بسَبُعٍ عظيمٍ على باب مسجد الشيخ، فأفلتَ منهم، وهجمَ على الشيخ، فهرب مَنْ عندَه، واستمرَّ الشيخُ جالساً، فجلس السَّبُعُ بين يديه، وصار يَلْحَسُ وجهَ الشيخ ورأسه، ، وهو في المراقبة، ولم يضرَّه.

وكان رجلٌ تأتيه الباردةُ، فذهبَ إليه الشيخ، وكان يحبُّه، فأتتْه الباردةُ بحضرته، فقال لها الشيخ: إلى هنا، ثم رقَّده بين يديه، وغطَّاه، فلمَّا عرِقَ أفاق وقد شفاه الله، ولم تعُدْ إليه بعد ذلك.

وأخذ بعضهم فُستقاً من كَرْمٍ لجارٍ له، ووضعه في جيبه، وأكله وهو ذاهبٌ لزيارة الشيخ، ولم يبقَ معه شيءٌ، فلمّا جلس عنده، ضربه ثلاث ضربات، وأخرج فستقةً من تحت بساطه وأرمى بها إليه، وقال له: أما يكفيك أن تأكلَ من هذا من كَرْم قريبك دون كرمِ جارك، ثم قال له: أخرِجْ ما معك. ومدَّ يده إلى جيبه فوجد به فستقتين.

وأخبر عنه بعضُ الأجناد قال: كنت أتعلَّمُ عند معلِّمٍ خيَّاطٍ أنا ورفيقٍ لي، فقال رفيقي يوماً: اذهبْ بنا نتنزَّه، وندع المُعلِّمَ، فوافَقْتُه، وذهبتُ معه، فمررنا على الشيخ، فبمجرَّدِ وقوع بصره علينا أمر بالقبضِ علينا، وقال: قد هربا من المعلِّم، فمُسِكْتُ، وهرب رفيقي، فضربني الشيخ على رجلي ثلاثَ ضرباتٍ، ثم انبسط إليَّ، وأزال عني كربَ الضرب.

وله من هذا وقائعُ كثيرة لا يسَعُها القِرطاس، رضي الله عنه.

* * *

(٣٦) أبو بكر بن عليّ بن محمَّد الحدّاد(*)

كان عالماً عابداً، وَرِعاً زاهداً، كثير الاجتهاد عِلْماً وعملاً، وكان في مَطعمه ومَشربه مُتقلِّلاً.

تفقَّه في بدايته بوالده، بقرية العَبَّادية، ثم انتقل لزَبيد، وأكملَ تفقُّهَهُ على ابن نوح، وإبراهيم بن عمر(١) العلوي.

وتفقَّه عليه جمع جمٌّ، منهم الفقيه أحمد [ولده، والفقيه محمد بن عمر](٢) بن شوعان، وأحمد بن عبد اللطيف، والهمام العلوي، وكان مُبارَكَ التدريس صبوراً على الطلبة يُقرئ في اليوم والليلة نحواً من خمسةَ عشرَ درساً.

وله مؤلَّفاتٌ في مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه، منها «شرحان على مختصر القدُّوري»، و «شرح على المنظومة النَّسفية»، و «شرح المنظومة الهاملية»، و «شرح قيد الأوابد»، وله تفسيرٌ حسَنٌ مُفيد، وغير ذلك.

وكان لا يتقوَّت إلاّ من نسخ الكتب، وإذا أتمَّ كتاباً بادر الناسُ لأخذه بأغلى الأثمان، مع أنَّ خطَّه كان ضعيفاً.

وأرسل إليه بعضُ الأمراء كيساً فيه ألف دينار صدقةً من الملك الأفضل، فردَّهُ ولم يقبَلْهُ.

مات على رأس الثمان مئة، ودُفن بمقبرة باب القرتب(٣) بزَبيد، وقبرُه مشهورٌ يُزار، وتُستَنجح عنده الحوائج، ولمّا دُفن كان الشيخ أبو بكر بن حسان ممَّنْ حضر، فقام، وقال بأعلى صوتِه: حدَّثني قلبي عن ربِّي أنَّ مَنْ وقف على قبرِ الشيخ هنيهةً دخل الجنة.

(*) طبقات الخواص: ١٧٩، البدر الطالع: ١/١٦٦، هدية العارفين: ١/٢٣٥، فهرس المكتبة الأزهرية: ٢/١٣٥.

(١) في الأصل: علي، والمثبت من طبقات الخواص، وانظر ترجمته فيه صفحة ١١.

(٢) ما بين حاصرتين مستدرك من طبقات الخواص.

(٣) في الأصل: القريب. والمثبت من طبقات الخواص.

(٣٧) أبو بكر بن علي المَادَرَائيُّ(*)

وزير بكير[١] صاحبِ مصر، كان عبداً صالحاً، وكانت الدُّنيا في يده لا في قلبه، بلغ ريعُ أملاكه في السنة أربع مئة ألف دينار غيرَ الخراج، وكان يَحجُّ كثيراً فينفقُ في الحجَّةِ الواحدة مئةً وخمسين ألف دينار.

ومن كراماته:

أنَّه لمّا مات أُحرِقَتْ دوره، وطلبوه ليحرِقوه، فجعلتْه بنتُه في إيزن[٢] الحمّام، فمكثَ في النار أياماً ثمَّ أُخرِجَ فوُجِدَ كما هو، لم تؤثِّرْ فيه النار. ورُئيَ في النوم فسُئِلَ عن ذلك، فقال: ذاكَ جسدٌ حَمَتْهُ الصدقةُ من النار.

* * *

(٣٨) أبو بكر المُراداني(**)

كبيرٌ صوفيٌّ شهير، كان مُجابَ الدعوة، من أرباب الأحوال.

ومن وقائعه أنَّه كانتْ له زوجةٌ تُؤذيه كثيراً، فدعا عليها، فحُمَّتْ، فأشرفَتْ على الموت، فتابَتْ، وسألته الإقالة، فدعا لها فعوفيَتْ، فرجعَتْ إلى أذاه،

(*) الفرج بعد الشدة للتنوخي: ٢/ ٢٥٢، تاريخ بغداد: ٣/ ٧٩، الأنساب: ١١/ ٦٤، المنتظم: ٦/ ٣٨٣، مختصر تاريخ دمشق: ٢٣/ ٦٤، العبر: ٢/ ٢٦٨، سير أعلام النبلاء: ١٥/ ٤٥١، مرآة الجنان: ٢/ ٣٣٩، الوافي بالوفيات: ٤/ ١١٥، البداية والنهاية: ١١/ ٢٣١، خطط المقريزي: ٢/ ١٥٥، الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة: ٧٣، حسن المحاضرة: ١/ ٢٠٩، شذرات الذهب: ٢/ ٣٧١، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٢٥٤. واسمه: محمد بن علي بن أحمد، والمادرائي نسبة إلى مادرايا، قال السمعاني: وظني أنها من أعمال البصرة.

(١) كذا في الأصل، وفي مصادر ترجمته: خُمارويه بن أحمد بن طولون صاحب مصر.

(٢) كذا في الأصل، وفي الكواكب السيارة: أتون.

(**) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

فدعا عليها، فمرِضَتْ، فرأى الحقَّ تعالى في المنام، فقال له: ممَّ تشكو؟ قال: من زوجتي، قال: إنَّها قد ماتَتْ، فاستيقظ فوجدها ميتة.

* * *

(٣٩) أبو بكر بن إبراهيم حُشَيْبِر (*)

ويُعرف بالدُّهَل، كان صالحاً عابداً، سليمَ الصدر زاهداً، لا يتعلَّق بشيء من أمور الدنيا.

قال: رأيتُ النَّبي ﷺ وشقَّ صدري، وأخرج منه علقةً، أظنُّها الغشَّ.

وكان معظَّماً مُبجَّلاً معتَقَداً، مقبولَ الشفاعة، اشتُهِر عنه أنَّ منْ ردَّ شفاعته عُجّلتْ عقوبتُه، وكان مجابَ الدعوة، مقصوداً بالزيارة والتبرُّك من كلِّ جانب، وكان إذا دعا رفعَ يديه واستغرق.

أدركه في آخر عمره الفالجُ، فمكثَ به مُستلقياً عدَّة سنين.

* * *

(٤٠) أبو البيان القُرشي (**)

أبو البيان القرشي، المعروف بابنِ الحوراني، شيخُ الطريقة البيانية المنسوبة إليه بدمشقَ، كان إماماً عالماً عابداً، قانتاً وَرِعاً زاهداً، يعرف اللغةَ وفقهَ

(*) طبقات الخواص: ١٠ أبو بكر بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن حُشيبر. جامع كرامات الأولياء: ١/ ٢٦٧.

(**) تاريخ ابن القلانسي: ٣٣٣، معجم الأدباء: ١٩/ ٢١٣، مرآة الزمان: ٨/ ١٣٩، المشتبه: ١٢٢، العبر: ٤/ ١٤٤، سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ٣٢٦، مرآة الجنان: ٣/ ٢٩٨، طبقات السبكي: ٤/ ٣١٨، طبقات الإسنوي: ١/ ٢٥٤، البداية والنهاية: ١٢/ ٢٣٥، توضيح المشتبه: ٢/ ٩٨، تبصير المنتبه: ١/ ٢٢١، بغية الوعاة: ٤٠٢، شذرات الذهب: ٤/ ١٦٠، هدية العارفين: ٢/ ٤٨٩، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٣٦٩. واسمه: نبأ بن محمد بن محفوظ.

الشافعي رضي الله عنه والعروض، وله نظم كثير، ومجاميعُ مفيدة، ومناقبُه كثيرة، وفضائله شهيرة، وبركاته معروفة.

وكان يصعد إلى أعلى مغارة الدَّمِ[1]، فيأتيه الخَضِرُ عليه السلام في الهواء، فيتحدَّثُ معه، وسأله مرَّةً: هل رأيتَ مثل دمشق؟ قال: لا.

مات سنة إحدى وخمسين وخمس مئةٍ، ودُفن بدمشقَ.

والرِّباطُ الذي يُنسبُ إليه فيها إنَّما أنشأه جماعتُه بعد موته. حُكِيَ أنَّهم لما اجتمعوا لبنائه، أرسل إليهم السُّلطانُ نور الدِّين يمنعهم، فخرجَ إلى الرَّسولِ واحدٌ منهم اسمه نصر، قال: قُلْ له: بعلامة ما قمتَ في جوف اللَّيل، وسألتَ الله أن يرزقَكَ ولداً ذَكَراً، لا تتعرَّضْ لجماعة الشيخ، فأخبره بذلك، فقال: هذا صحيح، وما تفوَّهْتُ به لمخلوقٍ، ثم أمرَ ببنائه، فبُني على أجمل حالٍ، ووقف عليه مكاناً.

* * *

(٤١) أبو بحدك النَّجْدي(*)

الصوفي الكامل، المتجرِّدُ الفاضل.

مَرِضَ فدخلَ عليه بعضُ إخوانه يعودُه، فقال له: كيف تجدُكَ؟ قال: أسمعُ حادي الموت قدْ غرَّدَ، وهاتفَ النُّقلةِ قد ردَّدَ، ولي نفسٌ توَّاقةٌ تشرَهُ إلى الدُّنيا، فهي تشغَلُني عن سماع النِّداء، وتثبِّطني بتطويل الأمل عن إجابة الدَّاعي،

---

(١) مغارة الدم: في أعلى جبل قاسيون في دمشق، ذكر بأن هابيل قُتل بها، وأن أثراً من دمه مايزال سائلاً يلمع، جعله الله آية للعالمين، وهي موضع الحاجات والمواهب، والله لا يرد سائلاً في ذلك الموضع، وقد نزل بها يحيى بن زكريا وأمه أربعين عاماً، وصلى فيها عيسى بن مريم عليه السلام، والحواريون، وأن عدداً من الأبدال تجتمع بها في الليالي الفاضلة، زيارات الشام صفحة ٢٠، الزيارات صفحة ٥، فضائل الشام صفحة ٦٢ وما بعدها. وفي الأصل: مقالة البرم، والمثبت من طبقات السبكي، وجامع كرامات الأولياء.

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٨٣. وفيه: أبو نجيد. وعدَّه من مَجهولي الأسماء.

ونذيراي شَيْبَتي وسَقامي يُؤنِساني، وخاضعاي[1] حِرصي وأملي يُطمِعاني، وأنا لَذو نَفسَيْن، نفسٌ تكره الحِمام، وتُحبُّ المقام، ونفسٌ موطَّنَةٌ بالارتحال، والهَةٌ بالانتقال، على أنَّ الحقَّ يغلِبُ الباطلَ، كما يغلب حِلْمُ الحليم سَفَهَ الجاهل، ثم أنشأ يقول:

صاحَ بي الشَّيبُ: لا مُقامُ ... وبيَّنَ الرَّجْعةَ السَّقامُ
صَوتان قد أزعَجا وحثَّا ... عُمْري وراعاني[2] الحِمامُ
لا آمَنُ الدَّهرَ والمنايا ... إذْ كلُّ عُمرٍ له انصِرامُ

مات في الثالث.

* * *

(٤٢) أبو تُراب الرَّملي[*]

خرج سنةً من مكَّةَ، فقال لأصحابه: خُذوا أنتم على طريق الجادَّةِ، وأنا أذهبُ على طريق تَبوك، فقالوا: الحرُّ شديد، قال: لابدَّ، لكن إذا دخلتُم رملةَ، فانزلوا عند فلان، فذهبوا كما أمرهم، ونزلوا على صاحبه، فقدَّمَ إليهم أربعَ قطع لحماً، فجاءتْ حِدَأةٌ فأخذتْ منهنَّ قطعةً، فقلنا: لم تكنْ رزقَنا، فبعد يومين خرج أبو تراب من المفازة[3]، وتلاقَينا معه، وقُلنا له: هل وجدتَ في الطريق شيئاً؟ قال: لا، إلاَّ أنَّ حِداَةً أرمتْ لي وقتَ كذا قطعةَ شواءٍ حارٌّ، فأخبرناه الخبر، فقال: كذا الصدقُ، جعَلَنا الله من أهله.

مات في الثالث، رضي الله عنه.

* * *

---

(١) في الحلية: ١٠/ ١٨٣: يؤيساني، وخادعاي.

(٢) في الحلية ١٠/ ١٨٤: راعني.

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٦٤، نفحات الأنس ١١١/أ.

(٣) في الأصل: المغارة، والمثبت من حلية الأولياء.

(٤٣) أبو جعفر المجذوم[*]

كان من الأتقياءِ الأبرياء، الضُّعفاء الأقوياء، الأولياء الأخفياء، وكان مَكيناً خاضِعاً، والحقُّ له معيناً صانعاً.

ومن كراماته:

أنَّ الأرض كانت تُطوى له.

قال أبو الحسين الدرّاج: كان يَصحبُني عند إرادتي الحجَّ كلَّ سنةٍ جماعةٌ من الفقراء المشاة؛ لمعرفتي بالطريق والمياه، فحجَّيتُ سنةً مُنفرداً، فرأيتُ رجلاً مَجذوماً مُبتلًى في محراب مسجد القادسية، فسألني الصُّحبةَ، فقلت في نفسي: هربتُ من الأصحَّاء الأقوياء أبتلى بمجذومٍ مثلي[١]، فقلتُ له: لا، فقال: افعَلْ، فقلتُ: والله، لا فعلتُ، فقال: يصنعُ الله للضعيف حتى يتعجَّبَ القويُّ، فقلت: نعم ـ كالمنْكِر عليه ـ وترَكْتُه، وسِرْت، فدخلتُ مسجد المغيثة[٢]، فإذا به جالس في المحراب، وسلَّم وقال: يا أبا الحسين، يصنع اللهُ للضعيف حتى يتعجَّبَ القوي، فاعترضني الوسواس في أمره، فتركتُه، وذهبتُ، ثم دخلتُ القَرْعاء[٣]، فوجدتُه جالساً بالمسجد، فقال: يا أبا الحسين، يصنعُ اللهُ للضعيف حتى يتعجَّبَ القوي، فوقعتُ على وجهي بين يديه، وقلت له: المعذرةُ يا سيدي، قد أخطأت، وسألتُه الصُّحبة، فقال: قد حلفتَ، وأكرهُ أن أُحنِثَكَ، قلت: فأراك في كلِّ منزل؟ قال: نعم، فزال ما كان بي من التعب والجوع، وصار يجتمع بي في كلِّ منزلٍ، حتى وصلتُ المدينة غاب، فلم أره.

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ٣٣٣، تاريخ بغداد: ١٤/ ٤١٥، نفحات الأنس ١٤١/أ، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٢٦٩.

(١) في الحلية: بمجذوم مُبتلى.

(٢) المُغِيثَة: منزل في طريق مكة بعد العُذَيب. معجم البلدان: ٥/ ١٦٢.

(٣) القَرْعاء: منزل في طريق مكة من الكوفة، بعد المُغيثَة. معجم البلدان: ٤/ ٣٢٥.

فقدِمْتُ مكَّةَ، فذكرتُ ذلك لمشايخنا الكبار، فاستخفُّوني[1] وقالوا: ما منّا أحدٌ إلاَّ ويسألُ اللهَ رؤيته، فإن لقيتَه فتلطَّف به، لعلَّنا نراه، فطلبتُه بمِنًى، وبعرفات، فلم أره، فلمّا كان يوم النحر عند رمي الجمرة، جذبَني رجلٌ من خلفي، وقال: السَّلامُ عليك يا أبا الحسين، فإذا هو، فغشيَ عليَّ، وسقطتُ، ثمَّ استفَقْتُ فلم أره، فأخبرتُ أصحابي فعاتبوني، فلمّا كان يوم الوداع، ذهبتُ أصلِّي خلف المقام، فجذبني رجلٌ من خلفي، فإذا هو، وقال: عزمتُ عليك أن لا تصيح، فقلت: أسألك الدُّعاءَ، فقال: سَلْ ما شئت، فسألتُ الله ثلاثاً، وصار يُؤمِّنُ عليَّ، أحدها: قلت: يا ربِّ، حبِّبْ إليَّ الفقراء، الثانية: قلت: اللَّهُمَّ، لا تجعلني ممن أبيتُ ليلةً وعندي ما أدَّخِرُه لغدٍ، الثالثة: قلت: اللهمَّ، إذا أذِنْتَ لأوليائكَ في النظر إليك، فارزقني ذلك، واجعلني منهم، ثم غاب، فلم أره، وأُعطيت الثِّنتَيْن، وأرجو أن يَمُنَّ الله عليَّ بالثالثة.

* * *

(٤٤) أبو جعفر الحداد(*)

أبو جعفر الحداد، المُشمِّر في التزوُّد للمعاد، صحِبَ أبا تُراب، وأكابرَ العُبَّاد.

مكثَ عشرين سنةً يعمل في كلِّ يومٍ بدينار، ويُنفقُه على الفقراء، ويصوم، ثم يخرج بين العشاءَين يطلبُ ما يُفطر به من الأبواب.

ومن كلامه:

الفِراسة هي[2] أوَّلُ خاطرٍ بلا مُعارِض، فإن اعترضَ فيها مُعارضٌ بشيءٍ

---

(١) كذا في الأصل، وفي حلية الأولياء: استحمقوني، وفي جامع كرامات الأولياء: استحقروني، وفي تاريخ بغداد: فقالوا لي يا أحمق.

(*) حلية الأولياء: ١٠/٣٣٩، تاريخ بغداد: ١٤/٤١٢، مختصر تاريخ دمشق: ٢٨/٢١٤، جامع كرامات الأولياء: ١/٢٦٨.

(٢) في الأصل: في، والمثبت من الحلية.

يُزيل المعنى، فليستْ بفِراسة، بل خاطرٌ، أو مُحادثةُ نفْسٍ.

وقال: جلستُ على بركة ماءٍ بالبادية ستَّةَ عشر يوماً، لم آكُلْ، ولم أشرَبْ، فمرَّ عليَّ أبو تراب، فقال: ما جلوسُك هنا؟ قلت: أنا بين المعرفة والعِلْم[1]، أنتظر ما يغلِبُ عليَّ، فأكونَ معه، فقال: سيكون لك شأن.

وقال: إذا رأيتَ خبز[2] الفقير على ثوبِه فلا تَرْجُ خيرَه.

* * *

(٤٥) أبو جعفر المزيِّن الكبير(*)

وهو غيرُ أبي الحسن المزيِّن الصغير المذكور في «الكُبرى»[3]، جاورَ الحرمَ سنين، ومات به، كان بالاجتهاد مُتمتِّعاً، وبالعبادة عن الخلق مُتمنِّعاً.

ومن كلامه:

إنَّ الله تعالى لم يَرفع المُتواضعين بقدر تواضُعهم، بل بقدر عَظَمته، ولم يؤمِّن الخائفين بقدْرِ خوفهم، بل بقَدْر جُوده وكرمه، ولم يفرِّح المحزونينَ بقدْرِ حزنهم، بل بقَدْر رأفَتِه ورحمته.

وقال: محنَتُنا وبلاؤنا صفاتُنا، فمتى فنيَتْ حركاتُ صفاتنا، أقبلتِ القُلوب مُنقادةً للحقِّ، متصرِّفةً بحالها[4].

وقال: إنَّ الذي عليه أهلُ الحقائق في وحدانيته أنَّه تعالى غيرُ مفقود[فيُطْلَب][5]، ولا ذو غاية فيُدْرَك، فمن أدرك موجوداً معلوماً له، فهو بالموجودِ مغرورٌ، والموجودُ عندنا معرفةُ حالٍ، وكَشْفُ عِلْمٍ بلا حال، لأنَّ

---

(١) كذا في الأصل، وفي حلية الأولياء، وفي مختصر تاريخ دمشق: بين العلم واليقين.

(٢) كذا في الأصل، وفي حلية الأولياء ومختصر تاريخ دمشق: ضرَّ.

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ٣٤٠، صفة الصفوة: ٢/ ٢٦٥، العقد الثمين: ٨/ ٣٢.

(٣) الطبقات الكبرى ٢/ ١١٧.

(٤) كذا في الأصل، وفي حلية الأولياء: منصرفة لحالها.

(٥) ما بين حاصرتين مستدرك من الحلية.

الحقَّ باقٍ بصفة الوحدانية التي هي نَعْتُه في ذاته ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١] وهو شيء لا كالأشياء. والتوحيدُ هو أن تُفرِده بالأزليّة والأوّليّة دونَ الأشياء، جلَّ ربُّنا عن الأمثال والأكفاء[١].

* * *

(٤٦) أبو جعفر الكناني[*]

كان بذكره مُتنعِّماً، ولساعاته مُغتنِماً.

جاور الحرمَ سنين، ومكث في خدمة المكين[٢].

رأى المصطفى ﷺ نحو السبع مئة مرة.

وكان يختم كلَّ يوم مع الظهر ختمةً.

وكُفَّ بصرُه، وانكسرَتْ رجلُه، فلم يترك الذهابَ إلى المسجد.

* * *

(٤٧) أبو أحمد جعفر الأندلسيُّ المغربيّ[**]

أستاذ أبو العبّاس الحرّار، كان من ذوي الأحوال العجيبة، والمكاشفاتِ الغريبة، والأتباع الكثيرة.

وذكر الحرّار عنه أنّه لمّا سافر إليه للأخذ عنه، دخل عليه وهو لا يعرِفُه، فبمجرَّدِ وقع بصره عليه، قال له: [إذا] جاء الصَّغير [إلى] المعلِّم، ولوحُه ممحوٌّ كتبَ له المعلِّم [وإذا جاء ولوحه مملوءٌ فأين يكتب له المعلم ؟ فالذي

---

(١) هذا القول نسبه أبو نعيم في الحلية ١٠/ ٣٤١ لأبي الحسن المزين الصغير.

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ٣٤٣، العقد الثمين ٨/ ٣٢.

(٢) كذا في الأصل، وفي الحلية: ومكن من الخدمة للمقام المكين.

(**) الكواكب السيارة: ١٥١، ١٥٢. رسالة صفي الدين بن منصور صفحة ٥، ضمن ترجمة الحرار. وهو جعفر بن سيد بونة الخزاعي الأندلسي.

جاء به يرجع به][1]، ثم نظر نظرةً أخرى، وقال: من شَرِبَ من مياهٍ مختلفةٍ تغيَّر مزاجُه، ومن اقتصرَ على ماءٍ واحد سَلِمَ من التغيُّر، وكان سبب قوله ذلك أنَّ الحرّار وجماعته كان عزمهم الاجتماعَ به وبغيره من مشايخ الأندلس، فكاشَفَهم بما في نفوسهم، وأرشدهم إلى النهي عنهم.

وكان من جملةِ مُريديه المقيمين عنده أربع مئة شابٍّ مُنفردين في مكان واحد، كلٌّ منهم سِنُّه خمس عَشْرَةَ سنة، وكانوا كلُّهم من أهل الكشف الصريح، وهم في ذلك السِّنِّ، هكذا حكاه العارف الحرّار عنه، وهو أمر عجيبٌ دالٌّ على عظمة الشيخ.

وذكر الحرّارُ عنه أنَّه طلبَهُ يوماً، فأقامه بين يَديه، وأخذ قَدُوماً، فجعل يهدِمُه به عضواً عضواً، وأعضاؤه تتناثر على الأرضِ في اليقظة، وهو يشهد ذلك، ثم بناه من كعبيه إلى رأسِه، ثمَّ قال له: قد استَغْنَيْتَ، سافِرْ إلى بلدك.

قال الحرّار: فلمّا خرجتُ من عنده، انكشفَ لي العالمُ العُلويُّ كَشْفاً لا ينحجبُ عني منه شيء، قال: فلمّا عدتُ إلى بلدي إشبيليةَ اختلف فيَّ أصحابي، فبعضُهم يقول: هو أحمد الحرّار، ومنهم من يقول: ليس هو.

* * *

(٤٨) أبو الحجاج الأَقْصُرِي(*)

أحدُ الرَّاسخين في الطريق، صَحِبَ الشيخ عبد الرحيم القِنائي، والشيخَ عبد الرزاق المدفونَ بثغر إسكندرية، والعارفَ الكبير أبا مَدْين، والشيخَ حبيب العجمي.

كان عظيمَ الشأن جداً، أجمَعَ الخلائقُ على تعظيمه وتبجيله، وانتشر ذِكْره، وطار صيتُه، وقُصد من الآفاق، وانتسب إليه خلقٌ كثير.

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الكواكب السيارة ١٥٢.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٣٦٥.

وله كلامٌ عالٍ في الطريق، وكان يقول: من رأيتموه يطلبُ الطَّريق، فدلُّوه علينا، فإن كان صادقاً أوصلناهُ إلى مَقصوده، وإنْ كان كاذباً طَرَدْناه لئلاّ يُتلِفَ المُريدين.

وقال: كنت في بدايتي إذا رأيتُ مقامي يعلو مقامَ أحدٍ من إخواني، أقول: اللَّهُمَّ، أعْلِ مَقامهُ فوق مقامي، كذلك دَرَجَ الإخوانُ الصَّادقون.

وقال: كنتُ أذكر في بدايتي لا إله إلا الله لا أغفلُ عنها، فقالت لي نفسي: مَنْ ربُّك؟ قلت: الله، فقالتْ: لا ربَّ لك إلاَّ أنا، وذلك أنِّي أقول لك: أطعمني، واسقني فتفعل، ثُمَّ أقول: قُمْ، تَقُمْ، وامشِ، تمشِ، فأنتَ تتمثَّل أمري، فإذاً أنا ربُّك، وأنت عبدي، فتحيَّرتُ، فظهرتْ لي عينُ الشريعة وقالت: جادِلْها بكلام الله، فأفحمتُها.

قال: وقيل لي: مَنْ شيخُك في البداية؟ فقلت: أبو جِعْران[1]، فقالوا: كيف؟ فقلتُ: كنتُ ليلةً من ليالي الشتاء سهران، وإذا بأبي جِعْران يصعَدُ منارةَ السِّراج، فيزلُقُ ويرجِع، لكونها مَلْساء، فعدَدْتُ عليه تلك الليلة سبع مئة مرَّة، وهو يقَعُ ولا يرجِعُ، ثم خرجتُ إلى صلاة الصبح ورجعتُ، فإذا هو جالسٌ عند الفتيلة، فأخذتُ من ذلك ما أخذت.

وقال: لا يقدَحُ عدمُ الاجتماع بالشيخ صحَّةَ الاقتداء به، فإننا نحبُّ اللهَ ورسوله والصَّحابةَ وغيرهم، ونقتدي بهم وما رأيناهم، لأنَّ صورةَ المعتقدات إذا ظهرتْ لا يحتاج معها إلى صورة الأشخاص، بخلافِ صورِ الأشخاص إذا ظهرتْ يحتاج إلى صور المعتقدات، فإذا حصل الجمعُ بين المعنيين، فهو الكمال.

وله مناقبُ وكرامات لا تُحصى، وقد أُفرِدَتْ بالتآليف، فمن ذلك أنَّ الشيخ يعيش أتاه ومعه اثنان، فوقفوا بالباب مُتأدِّبين، فخرج الخادمُ، فقال: يدخل يعيشُ ورفيقه فُلان، ويذهب الثالث يغتسل، فإنَّه جُنُب، فدخلوا وقد هُدَّتْ

---

(١) أبو جِعْران: كنية الجُعَل، وهو دويبة سوداء صغيرة، تألف المواضع الندية، وهي من الخنافس. متن اللغة (جعل).

أركانُهم من هيبته، فوجدوه مُتَّكئاً، فقال: يستغفر صاحبكم، ثمَّ يدخل.

وأنكر عليه أميرٌ، فقال: تُنكر عليَّ وأنت رقَّاصُ مغاني، فما مات ذلك الأمير حتى عُزِلَ، وصار رقّاصاً حتى مات.

وبلغه أنَّ مُريداً يريد يقتلَ شيخَه ليرِثَ مقامه، فقال له: إن قتلتَ شيخَكَ غَضِبَ الله عليك، فكيف يعطيك مقامَه ؟! فاستغفر الفقير وتاب.

وقال خادمه أبو زكريا: دخلتُ مرَّةً على الشيخ فرأيتُ له عَينَين فوق الحاجبين.

وحضر عند شيخه الشيخ عبد الرحيم، في بدايته، وكان ضاعتْ للشيخ جاريةٌ، فقال له: يا يوسف، أينَ هي ؟ قال: في المكان الفلاني، فوُجِدَتْ فيه، وإنَّما لم يطَّلِع الشيخُ على جاريته، مع كونه أعظم، واستندب مُريدَه الكشفَ عنها، لتعالي الشيخ عن التنزُّلِ لهذا القدر، عن الكشفِ المسمَّى بالصُّوري، فإنَّ مقام أبي الحجاج كان ذلك الوقت مقامَ الكشف الصُّوري، وهو أدون مراتب الكشف.

مات ودُفن ببلده الأَقْصُر بأعلى الصعيد، في القرن السابع، وقبره بها ظاهر يزار، ويُتَبَرَّكُ به.

* * *

(٤٩) أبو الحجّاج المغاور(*)

نزيلُ مصرَ، كان عظيم الشأن، كثيرَ السياحة، قال: كنتُ في السِّياحة فوصلتُ إلى جزيرةٍ بالبحر يسكنها قرود، فرأيتُ قِردةً جالسة، وعلى وَرِكها قردٌ راقدٌ تُفليه، وإذا بقردٍ أشار إليها من بُعْدٍ، فوضعت رأس القرد بالأرض، ومضتْ إليه، فواقَعَها ثم عادَتْ، فوضعتْ رأس القرد على فَخِذها، كما كان،

(*) الطالع السعيد: ٧٢٦، طبقات الأولياء: ٤٨٢، حسن المحاضرة: ١/ ٢٤٥. وقد ترجم له ثانية في حرف الياء: يوسف المغاور ٦٣٦ وهو يوسف بن محمد بن علي أبو الحجاج المغاور. وقد جاء في الأصل المغاوريّ، والمثبت من مصادر ترجمته.

فانتبه، فشمَّ رائحةَ أثرِ مُجامعة القرد لها، فاجتمعتْ إليه القرود، فشمُّوا رائحتها، فرجموها، فعَجِب من ظهور حكم الشرع حتى في القرود.

وقال: مررتُ في السِّياحة بالأرض الطويلة، يعني أرضَ القشِّ بالمغرب، فوجدت[1] عبد الله المغاوري الذي كان بثغر دُمياط، فسلَّمتُ عليه، فقال: يا أبا الحجَّاج، حدثَ لي في هذا المكان حكايةٌ، كنتُ مرّةً هنا، وإذا بسريةٍ من الروم أقبلتْ، فتيقَّنْتُ القتل، فاستقبلتُ القبلة، فلمّا وصلوا إليَّ رأَوني حجراً، فأسندوا رماحَهم على رأسي، ثمَّ انصرفوا، فقلتُ: يا عبد الله، كنتَ في بدايتك تُحسِنُ الظنَّ بالحجارة؟ قال: نعم، كنت أخرجُ للسياحة وعندي شوق، فأرى حجارةً، فيقع لي أنَّها أولياء، وأنَّها حُجِبَتْ عني، فَمُثِّلَتْ لي أحجاراً، فأبكي، وأقَبِّلُها، وأتوسَّلُ إلى الله بها.

وكان لم يُسمع من لسانه ذِكْرُ الله ظاهراً قطُّ، لغلبة حضوره، ودوامِ وَجْدِه، وكلُّ من رآه ذكر الله.

وكان إذا ذكر أحدٌ من أصحابه بعضَ أحواله يقول له: ارجِعْ إلى الحضرة، إلى أين؟

وكان يوماً جالِساً بزاويته فمرَّ به شابٌّ مزمزَمٌ، فقال له: قِفْ وقُلْ، فقال له: أنا مشغول، فانقطع صوتُه للوقت، وصار إذا أراد الكلام لا يقدِر، فشكا إلى ابن الصباغ، فقال: عُدْ إليه وكُلُّ ما أمرك به، [افعلْ] فافعل، فانطلق لسانه.

* * *

(٥٠) أبو الحسن علي الدَّقَّاق المغربي المراكشيّ(*)

كان عظيم الشأن، صحب الشيخ الكبير أبا محمد صالح، من أصحابِ الأستاذ أبي مدين، ودخَلَ الشام، وصحب فيها الشيخ أبا محمد الأزهري، والعارف محمد العجمي، وأراه آياتٍ عِظام، وحكاياتٍ تضيق عنها العقولُ والأفهام.

---

(١) في الأصل: فأجد.

(*) الكواكب السيارة: ٣١٧.

فمن حكاياته عنه قال: أدخلني العجميُّ ثلاثَ مئةٍ وستين عالَماً غيرَ عالم السَّماء والأرض. وقال: كان للعجمي أصحابٌ كلُّهم أرباب كرامات وعلوم.

وقد أخبر عنه قال: وصل بي إلى جبل قاف[1]، وأراني الحيَّةَ الدائرة به، خضراءُ، ورأسُها على ذَنَبها.

وقال: كان إذا مشى بي إلى أمرٍ خارقٍ أغيبُ عن حِسِّي، فخرج يوماً من دمشقَ، ونحن صُحبتُه، حتى وصلنا طبريةَ، وقفنا على قبرٍ، فقلتُ: يا سيدي، هذا قبرُ سليمان؟ فقال: كذا يُقال، ثُمَّ مشى وأنا خلفه، فأشرفَ على بناءٍ مَهُولٍ، وإذا بقوم تلقَّوه، وسلَّموا عليه، وتبرَّكوا به، ثمَّ مشَوا أمامه، فوجدتُ منهم وحشةً، فقال لي الشيخ: يا عليُّ، احفظْ نفسك، واشتغلْ بي، ولا تشتغل بمن تراه، فهؤلاء جنٌّ، ونحن قادمون على سليمانَ بن داود عليهما أفضل الصلاة والسلام، نبيِّ الله، فلمّا وصلنا للبُنيان تلقَّتْه طائفةٌ أخرى، وأدخلوه قصراً عظيماً، وأنا خلفه، وإذا في صدره رجلٌ قائمٌ، عليه هيبةٌ عظيمة ونورٌ، وبيده عصاةٌ، فقال: هذا سليمانُ عليه الصلاة والسلام، وقبَّل يده، وفي أصبعه الخاتم، ثم قدَّموا له الجنُّ طعاماً، فأكلنا، ثم أطلعوه على ذخائر سليمان عليه الصلاةُ والسلام، ثم دخل مغارةً فيها دويٌّ مُزعج، ورائحةٌ مُنكرة، فقالوا له: هذا سجنُ ابن إبليس، سجنه فيه سليمانُ عليه الصلاة والسلام، ثم أجلسونا على سريرٍ، فطار في الهواء، حتى وصلنا إلى دمشقَ.

قال الشيخ أبو الحسن: وكان العجميُّ إذا كان في سياحةٍ لا يَطولُ له ظفرٌ ولا شَعرٌ، ولا يحدِثُ، فإذا دخل إلى بلد جرى عليه ما يجري على غيره.

وحكى عن شيخه العجمي أيضاً أنَّه دخل بغدادَ على الشَّيخ عمر البزَّار، فوجد رجلاً قائماً في مجلِسه عند الباب يُعدِّل أوطيةَ الجالسين، فقال العجميُّ للبزَّار: تعرِفُ هذا القائم؟ قال: نعم، هو الخَضِر.

* * *

---

(١) انظر الحاشية (١) صفحة ٢ / ٢٣٩.

(٥١) أبو الحسن ابنُ الصباغ(*)

القطبُ الفَرد، نزيلُ مِصر، كان مُقيماً برباطه في قِنَا، أخذ عنه جمعٌ عظيم، وانتفع به خلقٌ كثير، وانتشرتْ أصحابُه وخُلفاؤه بالدِّيار المصرية، وغيرها.

وقُصد للأخذ عنه من البلاد الشَّافعية[1]، واشتُهرَ أمرُه، وعلا صيتُه حتى خرجتْ أتباعه عن الحصر.

قال المُغاوري رحمه الله: ما في الأرض موضعٌ إلاّ وطِئَه هذا الشيخ.

وكان على ظاهره حكم التوحيد القائم ببواطن الموحِّدين، كان ظاهره لا تؤثِّر فيه الحوادث، لا الحرُّ ولا البرد، ولا الجوع ولا الشِّبَع، ولا الشَّتْمُ ولا الذَّمُّ ولا المدح.

أقام بأسوانَ في أخذةٍ أخِذَها أربعين يوماً ملفوفاً في كِساء لم يتحرَّكْ منه عرق، وسُئل عن حاله في تلك الأخذة، فقال: كنتُ بين المُحمَّدية والمُوسوية، يعني: الرؤية والمكالمة يتعاقبان عليه.

ولمَّا مرِضَ مرضَ الموتِ كان تلميذُه الشَّيخ الكبير علم الدين المنفلوطي يُطبُّه بمخاطباتٍ تردُ عليه إلى يوم قال له: يا ولدي، استَرِحْ من مُداواتي، فقد قيل لي: ابتليناكَ بالفقر فلم تَشكُ، وأسبغنا عليك النِّعم فلم تشغَلْكَ عنّا، ولم يبقَ إلاَّ مقام الابتلاء، لتكون حجَّةً على أهل البلاء.

* * *

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٤٦٠.

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب الشامية.

(٥٢) أبو الحسين، عليُّ بنُ هِنْدالفارسي(*)

صوفيٌّ كامل، متبحِّرٌ فاضل.

ومن كلامه:

القلوبُ أوعيةٌ وظروف، وكلٌّ وعاءٍ وظرف لنوع من المحمولات: فقلوبُ الأولياء أوعيةُ المعرفة، وقلوبُ العارفين أوعيةُ المحبَّة، وقلوبُ المُحبِّين أوعيةُ الشَّوقِ، وقلوبُ المُشتاقين أوعيةُ الأُنْس، ولهذه الأحوالِ آدابٌ، من لم يستَعْمِلْها في أوقاتها هلكَ من حيث يرجو النَّجاة.

وقال: استرِحْ مع الله، ولا تسترِحْ عن الله، فإنَّه من استراح معه نجا، ومن استراحَ عنه هلك، والاستراحةُ معه تروُّح القلبَ بذكره، والاستراحة عنه مداومةُ الغفلة.

وقال: المتمسِّكُ بكتاب الله هو الملاحظ للحقِّ على دوامِ الأوقاتِ، [والمتمسِّك بكتاب الله] لا يخفى عليه شيءٌ من أمر دينه ودنياه، بل يجري في أوقاته على المُشاهدة، لا على الغفلة، يأخذ الأشياءَ من معدنها، ويضعها في موضعها[1].

وقال: اجتهِدْ أنْ لا تُفارقَ باب سيِّدك بحال، فإنَّه ملجأ الكلِّ، ومن فارقَ السُّدَّةَ لم يرَ بعدها لقدميه قراراً ولا مقاماً، ثمَّ يقول:

كنتُ من كُربتي أفِرُّ إليهم   فهم كُربتي فأينَ الفِرار

* * *

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ١٢٠.

(١) في حلية الأولياء، وطبقات الشعراني، وطبقات الصوفية: ويضعها في معدنها. وما بين معقوفين مستدرك من مصادر الترجمة.

(٥٣) أبو الحسن الغَزْنَوي(*)

الصوفيُّ الكبير، الإمام الشهير، صاحب الخوارق العجيبة، والتصانيف المفيدة الغريبة. منها: «كشفُ المحجوب»(١)، حكى فيه، قال:

بينما كنتُ أسيرُ مع شيخي في خِدمته، إذ رأينا طائفةً من أصحاب الخِرَقِ والمُرَقَّعات قائمين على بَيْدَرٍ في الصَّحراء بين يدي الحرَّاثين، آخذين بأطراف مرقَّعاتهم يلتمِسون شيئاً من الحنطة، فالتفتَ الشيخُ إليهم، وقال: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ ﴾ [البقرة: ١٦]، فقلت: أيُّها الشيخ، بأيِّ جريمة ابتلاهم اللهُ بهذا، وفضحهم به على رؤوس الخلائق؟ قال: كان لمشايخهم حِرْصٌ على كثرة المُريدين، وجمع الدنيا، وليس أحدُ الحرصين أولى من الآخر، والدعوةُ إلى الله بغير أمره من آثار الهوى.

* * *

(٥٤) أبو الحسن الصائغ الدَّيْنَوَرِي(**)

سكنَ مصرَ، كان في المُعاملة مُخلِصاً، وعن النظر إلى ما سِوى الحقِّ مُعْرِضاً(٢).

ومن كلامه:

حكم المريد أن يتخلّى من الدنيا مرَّتين، الأولى تركُ نعيمها ونضرتها وما فيها من غرورِها وفضولها، الثانية إذا أقبل الناسُ عليه مُجلِّينَ له يزهدُ فيهم.

(*) كشف الظنون: ١٤٩٤، هدية العارفين: ١/ ٦٩١، معجم المؤلفين: ٧/ ١٤٨. واسمه علي بن عثمان.

(١) اسم كتابه: «كشف المحجوب لأرباب القلوب» انظر مصادر ترجمته.

(**) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ١/ ٦٨٣ و ٢/ ١١٥.

(٢) في الأصل: محرصاً، والمثبت من الحلية.

وقال: المعرفةُ رؤية المِنَّة في كلِّ الأحوال، والعجزُ عن أداء شكر المنعِم من كلِّ الوجوه، والتبرِّي من الحول في كلِّ شيءٍ.

* * *

(٥٥) أبو الحكم، سَيَّار(*)

أبو الحكم سيَّار، المتعبِّدُ الصبَّار، كان ربَّاصاً ذكَّاراً، ولبَّاساً شكَّاراً، وقيل: إنَّ التَّصوُّفَ: تكسُّرُ الظاهر، وتكسُّرُ الباطن.

دخل عليه أبو الهُذيل فوجده يبكي، فقال له: ما يُبكيكَ؟ قال: ما أبكى العابدين مِنْ قبلي.

ومن كلامه:

الدُّنيا والآخرة يجتمعان في قلب العبْدِ، فأيُّهما غلب كان الآخر تابعاً له.

وقال: قيل للقمانَ: ما حكمتُكَ؟ قال: لا أسألُ عمّا كُفيت[١]، ولا أتكلَّفُ ما لا يعنيني.

وقال عبدُ الله[٢]: ودِدتُ أنَّ الله غفر لي من خطاياي خطيئةً واحدة، وأنَّه لم يعرِفْ نسبي.

سيّار هذا من التابعين، واسطيُّ الأصل.

حدَّث عن: طارق بن شهاب، وأكثر الروايةَ عن الشعبي، وأبي وائل، وأبي حازم، وغيرهم.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ١/ ٣١٦.

(١) في حلية الأولياء: قيل لعمي: ما حكمك؟ قال: لا أسأل عما لقيت... إلى آخر الخبر.

(٢) جاء في الحلية ٨/ ٣١٤: ... عن سيار عن أبي وائل عن عبد الله أنه قال: ...

وقال ابنُ المبارك رحمه الله: كان سيّار ومالكُ بن دينار يُحبَّان أنْ يلتقيا، فقدِمَ سيَّارٌ البصرةَ، فلبس أفخر ثيابه، وتعمَّمَ، ودخل على مالك رحمه الله ـ وكان لا يعرِفُه ـ فقال له: مثلُك يلبس هذا اللِّباس ؟! فقال له سيّار: أيضعني هذا عندَك أو يرفعني ؟ قال: بل يضَعُكَ، فقال: نِعْمَ الثَّوبُ ثوب يضع صاحبَه عند الناس، ولكن أخاف أن يكون ثوباك قد بلغا بك من الناس ما لم يبلغاك من الله تعالى، فقام مالكٌ رحمه الله من مجلسه، وجلس بين يديه، وقال له: من أنت ؟ قال: سيَّار، أبو الحكم.

* * *

(٥٦) أبو حمزة الخُراساني(*)

من أقران الجُنَيد رضي الله عنه.

وكان من أورع المشايخ، وكان ابنُ حنبل رضي الله عنه يُجلُّه ويُكرمه.

وكان يقول: كنتُ في بدايتي أُقيم مُحرِماً في عباءةٍ، أُسافرُ ألفَ فرسخٍ في كلِّ سنةٍ، كلَّما تحلَّلتُ أحرمتُ. أي كلَّما أتيتُ شهوةً من شهوات أتوب منها.

ولم يزل راقياً في الكمال حتى مات سنةَ تسعٍ وثلاث مئة.

* * *

(٥٧) أبو حمزة الصوفي(**)

كان ذا أحوالٍ وكرامات، ومناقبَ عليّةٍ وآيات، وكان مُلازماً لبيته لا يخرج منه إلاّ لعظيم.

ومن كراماته الباهرة، وخوارقه الظاهرة: أنّه دخل عليه بعضُ الفقراء، فلم

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ١/ ٥٥٠ و ٦٩٧.

(**) انظر مصادر ترجمة أبي حمزة الخراساني السابقة.

يجد ما يعطيه له، فخلعَ قميصَه وأعطاه إياه، فأخذه ومضى، فغلب على أبي حمزةَ الوجدُ، فخرج هائماً وهو عريان، فسقط في بئرٍ، فأراد أن يصيح، فتذكَّر العقد الذي بينه وبين الله تعالى، فمرَّ رجُلان عليه، فقال أحدهما للآخر: نَسُدُّ هذه البئر؛ لئلاّ يسقطَ فيها أحدٌ، فسدَّاها بالقصب والحجارة، فأراد لضعف البشرية أن يُهَمْهِمَ، ويقول: أخرجاني، فمنعه العقد الذي بينه وبين ربِّه، ثم قال: سيدي، وعزَّتك لا أستيعن بغيرك، فبينا هو كذلك سقط عليه التُّرابُ من رأس البئر، وسمع قائلاً يقول: لا ترفَعْ رأسك؛ لئلا يسقط عليك، ثم ناداه: يا أبا حمزة، تعلَّقْ برجلي، فتعلَّقَ بها، فإذا هي خشنةُ المسِّ، وصعِدَ به، فإذا هي رِجْلُ سَبُعٍ عظيم، وسمع قائلاً: يا أبا حمزة، نَجَّيناكَ من التلف بالتلف، ثم ولّى السَّبُع، فأنشأ يقول:

أهابُكَ إن أُبدي إليك الذي أُخفي ... وطَرفُك يَدري ما يقولُ له طرفي
نهاني حيائي منكَ أن أكشِفَ الهوى[1] ... وأغْنَيتني بالفهم منك عن الكَشْفِ
تراءيتَ لي بالغيب حتّى كأنّما ... تُبشِّرُني بالغَيْبِ أنَّك في كَفِّي
أراكَ[2] وبي من هَيْبَتي لك حشمةٌ ... فتؤنِسُني بالعطفِ منكَ وباللُّطفِ
وتُحيي مُحبًا أنتَ في الحُبِّ حتفُه ... وذا عجبٌ كونُ الحياةِ مع[3] الحَتْفِ[4]

* * *

---

(١) في روض الرياحين ١٩٠: أكشف الغطا.
(٢) في روض الرياحين ١٩٠: أراني وبي.
(٣) في الأصل: من الحتف. والمثبت من روض الرياحين ١٩٠، وتاريخ بغداد، وحلية الأولياء.
(٤) وقد اختلف في اسم الشخص الذي جرت معه هذه الحكاية، منهم من قال: إنه أبو حمزة الدمشقي، ومنهم من قال: أبو حمزة البغدادي، ومنهم من قال: أبو بكر الشبلي، ومنهم من قال: أبو حمزة الخراساني، والله أعلم. انظر تاريخ بغداد ١/ ٣٩٢.

(٥٨) أبو خالد الأحمر(*)

أبو خالد، سليمان بن حيان الأحمر، الراوي الأَنْور، المُوصي أصفياءَه بالحظِّ الأوفر.

قال حجّاج بن محمد: كتب إليَّ أبو خالد: اعلمْ أنَّ الصِّدِّيقين [كانوا](1) يَسْتَحيون من الله أن يكونوا اليوم على منزلة أَمْس.

مات في القرن [الثاني](2).

* * *

(٥٩) أبو ذر الهمْداني(**)

أبو ذر الهمْداني عمر بن ذر، الواعظ البرُّ الرَّافض للضُّر.

مات ولدُه ذر فجأة، فلمّا ذهبَ إلى منزله وجد أهله يبكون، فقال: ما لكم؟ فأخبروه بأنَّ ولده مات، فقال: إنَّا والله ما ظُلِمنا ولا قُهِرنا، ولا ذُهِب

(*) طبقات ابن سعد: ٦/ ٣٩١، طبقات خليفة: ١٧٢، تاريخ خليفة: ٤٥٨، التاريخ الكبير: ٤/ ٨، ضعفاء العقيلي: ٢/ ١٢٤، الجرح والتعديل: ٤/ ١٠٦، ثقات ابن حبان: ٦/ ٣٩٥، مشاهير علماء الأمصار: ١٧١، الكامل لابن عدي: ٣/ ٢٨١، حلية الأولياء: ١٠/ ١٤٢، تاريخ بغداد: ٩/ ٢١، الأنساب: ١/ ١٤٤، تهذيب الكمال: ١١/ ٣٩٤، سير أعلام النبلاء: ٩/ ١٩، العبر: ١/ ٣٠٣، ميزان الاعتدال: ٢/ ٢٠٠، تذكرة الحفاظ: ١١٦، طبقات الحفاظ: ١١٦، شذرات الذهب: ١/ ٣٢٥. وفي الأصل: سيمان

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية.

(٢) في الأصل: الثالث. وقد أجمعت المصادر على أن وفاته سنة /١٨٩/.

(**) طبقات ابن سعد: ٦/ ٣٦٢، طبقات خليفة: ١٦٨، التاريخ الكبير: ٦/ ١٥٤، الجرح والتعديل: ٦/ ١٠٧، حلية الأولياء: ٥/ ١٠٨، وفيات الأعيان: ٣/ ٤٤٢، تهذيب الكمال: ٢١/ ٣٣٤، سير أعلام النبلاء: ٦/ ٣٨٥، العبر: ١/ ٢٢٦، ميزان الاعتدال: ٣/ ١٩٣، تهذيب التهذيب: ٧/ ٤٤٤، شذرات الذهب: ١/ ٢٤٠.

لنا بحقٍّ، ولا أُخطِئُ علينا، ولا أُريدَ غيرنا، وما لنا على الله معتب، فقال عمرو بن جرير الهجري وأصحابُه: الآن يضيعُ الشيخ؛ لأنَّه كان بارًّا بوالديه، فسمعها، وبقي متعجِّباً: أنَّى أضيعُ، واللهُ حيٌّ لا يموت؟! فلمّا غسَّلَه وصلَّى عليه ووضعه في قبره، وقف ساعةً، ثم قال: رَحِمَكَ اللهُ يا ذرّ، واللهِ لقد كنتَ بي بارًّا، ولقد كنتُ عليكَ حَدِباً، وما بي إليك من وحشة، ولا إلى أحدٍ بعدَ الله من فاقةٍ، ولا ذهبتَ لنا بعزٍّ، ولا أبقيتَ لنا في ذُلٍّ، ولقد شغلني الحزنُ لك عن الحزن عليك، وما يسرُّني أن أكون المقدَّمَ قبلك، ولولا هولُ المطلع ومحشرِه، لتمنَّيْتُ أن كنتُ مكانك، فليت شعري، ماذا قيل لك؟ وماذا قلت؟ - يعني: لمنكر ونكير - ثُمَّ رفع رأسه، وقال: اللَّهُمَّ، إنَّك وعدتني الثَّوابَ بالصَّبر على ذرٍّ، اللَّهُمَّ، فعليه صلواتُك ورحمتُك، اللَّهُمَّ، إنِّي قد وهبتُ ما جعلتَه لي من الأجر على ذرٍّ لذرٍّ، صلةً مني، فلا تعرفه قبيحاً، وتجاوَزْ عنه ذلك، أنت أرحمُ به منِّي، اللَّهُمَّ، إنِّي قد وهبتُ لذرٍّ إساءتَه لي، فهبْ لي إساءتَهُ إليكَ، فإنَّك أجودُ منِّي وأكرمُ.

فبقي النَّاسُ مُتعجِّبين ممّا جاء منهم، وممّا جاء منه من الرِّضا عن الله تعالى، فلمَّا أرادَ الانصراف قال: يا ذرُّ، قد انصرفنا وتركناكَ، ولو أقمنا ما نفعناك.

ومن كلامه:

اعملوا لأنفسكم في هذا الليل وسوادِه، فإنَّ المَغبونَ من غُبِنَ خيرَ اللَّيل والنَّهار، والمحرومُ من حُرِمَ خيرَهما، وإنَّما جُعِلا سبيلاً للمؤمنين إلى طاعة ربِّهم، ووبالاً على الآخرين للغفلة عن أنفسهم، فأحيوا لله أنفاسكم بذكره، فإنّما تحيا القلوبُ بذكر الله، كم من قائمٍ لله تعالى في هذا الليل قد اغتبط بقيامه في ظُلمة حفرته! وكم من نائم فيه قد ندِمَ على طول نومه عندما يرى من كرامة الله تعالى للعابدين غداً! فاغتنموا ممرَّ الساعات والليالي والأيام، رحمكم الله.

وكان إذا قرأ قولَه تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] قال: يا لَكَ من يومٍ، ما أملأ ذكركَ لقلوب الصادقين.

وقال: عليَّ تحمِلون قسْوَةَ قلوبكم، وجمودَ أعينكم؟ عليَّ تحملونَ العيَّ

إن لم أُسمِعْكُم اليوم مواعظَ من كتاب الله تعالى؟ من جاء يلتمسُ الخيرَ، فقد وجد الخير، هذا تقويضُ[1] الدنيا، ثم قرأ سورة ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١] إلى آخرها، وكان يقول: هيهاتَ العِشارُ[2]، وأهلُ العشار، عطَّلَها أهلُها بعد الضَّنِّ بها.

وكتب إليه سعيدُ بنُ جُبير رحمه الله كتاباً أوصى فيه بتقوى الله، ثم قال: يا عمر، إن بقاء المسلم كلَّ يومٍ[3] غنيمةٌ له، فذكر الصلواتِ الفرائض، وما يرزقه الله من ذكره.

وقال له ولدُه ذرٌّ: ما بالُ المُتكلِّمين يتكلَّمون فما يَبكي أحدٌ، فإذا تكلَّمتَ أنتَ سُمِعَ البُكاءُ من هاهنا، وهاهنا؟ فقال: ليست النَّائحةُ المُستأجَرَةُ كالنَّائحةِ الثَّكلي.

وقال: آنسك جانب حلمه فتوثَّبْتَ على معاصيه، أفأسَفَه تريد ؟ أما سمِعْتَه يقول عزَّ من قائل: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٥٥]، أيها النَّاس، أجِلُّوا مقام الله بالتنزُّه عمّا لا يحلّ، فإنَّ الله لا يُؤْمَنْ إذا عُصي.

وقال: ما دخل الموتُ دارَ قوم قطُّ إلاَّ بدَّدَ جمعَهم، وشتَّتَ شَملَهم، وقتَّعَهم بعيشهم بعد أن كانوا يَفرحون ويَمرحون.

وقال: من اجتمعَ[4] على الصبر في الأمور فقد حَوى الخير، والتمس معاقِدَ[5] البرِّ وكمال الأجور.

وكان إذا أقبل الليلُ قال: جاء الليلُ، ولليل مهابةٌ، واللهُ أحقُّ أن يُهاب.

وكان يقول في دعائه: [أسألك] اللَّهُمَّ، خيراً يبلِّغُنا ثوابَ الصَّابرين لديكَ، وأسألُكَ اللَّهُمَّ شُكراً يُبلِّغُنا مزيد الشَّاكرين لكَ، وأسألُكَ اللَّهُمَّ توبةً تُطهِّرُنا من دَنَسِ الآثام، حتى نحلَّ بها عندك محلَّ المُنيبين إليك، فأنت وليُّ جميع النِّعم

---

(١) كذا في الحلية: ٥/ ١١٠، وفي الأصل: تفويض.

(٢) إشارة لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ وهيهات: بعد. والعشار النوق التي مضى لحملها عشرة أشهر.

(٣) كذا في الحلية: ٥/ ١١٠، وفي الأصل: إن بقاء المسلم كله.

(٤) في الحلية: ٥/ ١١١: أجمع.

(٥) في الحلية: ٥/ ١١١: معاقل.

والخير، وأنت المَرغوبُ إليكَ في الشَّدائدِ والكُرَب، اللَّهُمَّ وهَبْ لنا الصَّبرَ على ما كرهنا من قضائكَ، والرِّضا بذلك [طائعين]، وهَبْ لنا الشُّكرَ على ما جرى به قضاؤكَ من محبَّتِنا والاستكانةِ لحُسنِ قضائك، مُتذلِّلينَ لك خاضعين، رجاءَ المزيد والزُّلفى لديك يا كريم، اللَّهُمَّ، لا شيء أنفعُ لنا [عندك] من الإيمان بك، وقد مَنَنْتَ به علينا فلا تنزِعْهُ منّا، ولا تنزعنا منه، حتى تتوفّانا عليه، موقنين بثوابك، خائفين لعقابك، صابرين على بلائك، وارحمني برحمتك يا كريم[1].

وقال: لولا أخافُ أن لا يكون برًّا من القسم، لأقسمتُ أن لا أفرحَ بشيءٍ من الدُّنيا حتى أعلم ما لي في الآخرة، وفي وجوه رُسُلِ الله إليَّ عند قبض روحي.

وقيل له: أيُّما أعجبُ إليك للخائفين، طولُ الكمد، أو إسبالُ الدُّموع؟ فقال: أما علمتَ أنَّه إذا رقَّ فجرى شفى وسَلى، وإذا كمد غصَّ فشجى، والكمدُ أعجبُ إليَّ منهما.

وقال: أوحى اللهُ تعالى إلى المَلَكَين أخرِجا آدمَ وحوّاء من جِواري؛ فإنَّهما عصياني، فبكى آدم، وقال لحوَّاء عليهما السَّلام: استعدّي للخروج من جِوار الله، هذا أوَّلُ شؤم المعصية، فنزع جبريلُ التاج عن رأسه، وحلَّ ميكائيلُ الإكليلَ عن جبينه، وتعلَّقَ به غصنٌ، فظنَّ آدمُ أنَّه عولج[2] بالعقوبة، فنكَّسَ رأسه وقال: العفوَ العفوَ، فقال الله تعالى: أفراراً مني[3]؟ فقال: بل حياء منك سيدي.

وشتمَه رجلٌ فقال: يا هذا، لا تفرِطْ في شتمنا، ودَعْ للصُّلحِ مَوضعاً؛ فإنّا لا نكافئ من عصى الله فينا بأكبر من أن نطيع اللهَ فيه.

وشهد جنازةً فلمّا وُضع الميتُ على شفير القبر بكى، ثم قال: أيُّها الميت، أمّا أنتَ فقد قطعتَ سفرَ الدُّنيا، فطوباك إنْ توسَّدْتَ في قبرك خيراً.

أسند عن: عطاء، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وغيرهم.

---

(١) الخبر في الحلية مع اختلاف فيه، وما بين معقوفين مستدرك منه.

(٢) في الحلية: عوجل ٥/ ١١٣.

(٣) في الأصل: فقال الله تعالى: هذا إقرار أمني. والمثبت من الحلية. والرسالة القشيرية باب الحياء ٢/ ٤٥٧. وكأنها: أفراراً مني.

(٦٠) أبو الخير القسطلاني (*)

أبو الخير القسطلاني، المتجرِّد الزاهد، العابد الرباني.

اشتهى السمكَ سنين، ثم ظهر له من موضعٍ حلال، فلمّا مدَّ يده إليه ليأكل أخذتْ شوكةٌ من عظامه أصبُعَه، فذهبتْ في ذلك يده، فقال: يا ربِّ، هذا لمَنْ مدَّ يدَهُ بشهوة إلى حلال، فكيف بمَنْ مدَّ يده إلى حرام؟ رضي الله تعالى عنه.

* * *

(٦١) أبو الربيع الكفيف المالقي (**)

أبو الربيع الكفيف المالقي، تلميذُ أبي العبّاس بن العريف الصِّنهاجي، رضي الله عنه.

كان من أكابر الأولياء، وأعاظم الأصفياء، وله كلامٌ عالٍ في الطريق.

قال يوماً في مجلِسه: لو أنَّ رجُلَين عند كلٍّ واحدٍ منهما عشرةُ دنانير، فتصدَّقَ أحدهُما من العشرةِ بواحدٍ، والآخر بتسعة، أيُّهما أفضل؟ فقال الحاضرون: الذي تصدَّق بتسعة، قال: بماذا فضَّلتموه؟ قالوا: لأنَّه تصدَّق بأكثر ممّا تصدَّقَ به صاحبُه، قال: حسنٌ، لكن فاتكم روحُ المسألة، وغاب عنكم. قيل: وما هو؟ قال: فرضْناهما على التساوي في المال، فالذي تصدَّقَ بالأكثر كان دخوله إلى الفقر أكثرَ من صاحبه، ففضْلُه بنسبته إلى جانب الفقر، وهذا لا ينكره من يعرِفُ المقامات والأحوال، فإنَّ القوم ما وقفوا مع الأجور، وإنّما وقفوا مع الحقائق والأحوال وما يعطيه الكشف، وبذلك فُضِّلوا على علماء الرُّسوم، ولو تصدَّقَ بالكلِّ وبقي على أصله لا شيء له، كان أعلى، فنقصُه من الدرجة على قدر ما تمسَّك به.

(*) نفحات الأنس ترجمة رقم (٢٦٢).

(**) الكواكب السيارة: ٢٦٠، نفحات الأنس ٢٣٦/أ، جامع كرامات الأولياء: ٣٠/٢، واسمه سليمان بن عمر.

(٦٢) أبو الربيع(*)

أبو الربيع المعروف بالسائح، المبكِّرُ الرَّائح، بكَّر للحاق، وراح للتلاق.

وقال إدريسُ الخولاني رحمه الله: قال أبو الربيع: متى يُقام الحدُّ على السَّكران؟ قلت: إذا أفاق، فقال: سُكر الدُّنيا ليس له إفاقة.

وقال له رجل: علِّمني الاسم [الأعظم](1)، فقال له: اكتب بعد البسملة: أطعِ اللهَ يُطعك.

قال: ولما ذُكر لي داودُ الطائي رحمه الله أحببتُ أن أرى حاله، فأتيتُه بعد العشاء، واستأذنْتُ، فقال: من؟ قلتُ: غريب لم يجِدْ موضعاً، فقال: ادخل، اللهُ المستعان، فدخلتُ، وجعلتُ أُسائلُهُ، فقال: كانوا يكرهون فضول الكلام، فسكتُّ حتى أصبحتُ، فقلت له: أوصني، فقال: إن كان لك والدةٌ فبرَّها، وفرَّ من الناس فراركَ من الأسَد، غيرَ تاركٍ لجماعتهم.

قال: كان حمّاد بن زيد رحمه الله جالساً على دُكّان يُحدِّثُ قوماً جاؤوه على دوابَّ، فركبَ أبو الرَّبيع على قَصَبةٍ، وجاء يقول: الطريقَ الطريقَ، فقال له حمّاد: ما لكَ؟ قال: إنّي رأيتُكَ تحبُّ الدوابّ وأصحابَهم، فتشبَّهتُ بهم، قال: إنَّ لهم عندنا أيادي، فقال: قال رسول الله ﷺ: «اطلبوا الأيادي عند فُقراء المسلمين؛ فإنَّ لهم دولة يوم القيامة»(2) فبكى حمّاد.

* * *

(*) حلية الأولياء: ٨/٢٩٦. وقال عنه مرة: أبو الربيع الصوفي، وأخرى: أبو الربيع الأعرج.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية.

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية ٨/٢٩٧، معضلًا. وانظر إلى الحديث المتقدم ١/٤٥ بلفظ: «اتخذوا عند الفقراء...».

(٦٣) أبو زكريا النحال المعرّي(*)

عصريُّ العارفِ ابنِ عربي رضي الله عنه، كان بالمعرَّةِ بزاويةِ عمرَ بن عبد العزيز، وكان من المحدَّثين.

والمحدَّثون على أصناف، منهم من تُحدِّثُه الأرواح الملكية في قلوبهم، وأحياناً على آذانهم، وقد تَكْتُبُ لهم، وكلُّهم أهلُ حديث، والصِّنْفُ الذي تُحدِّثه الأرواح الطريقُ إليه بالرِّياضة النَّفسيَّةِ، والمجاهداتِ البدنيَّةِ، بأيِّ وجهٍ كان، فإنَّ النَّفسَ إذا صَفَتْ من الوقوفِ مع الطَّبْعِ التحقَتْ بعالَمِها المُناسبِ لها، فأدركَتْ ما أدركَتِ الأرواحُ العُلى من عُلومِ المَلَكوتِ والأسرار، وانتقَشَ فيها ما في العالم من المعاني، وحصَّلتْ من الغُيوبِ بحسَبِ الصنف الرُّوحانيِّ المُناسبِ لها، ومن أهل هذا المقامِ عُمر، ثم أبو العبَّاس الخشّاب، ثم صاحبُ التَّرجمةِ، رضي الله عنهم.

ماتَ في القرنِ السَّابع.

* * *

(٦٤) أبو سالم الدَّبَّاغ(**)

كان من الصُّوفيَّةِ المُحقِّقين، وأكابِرِ الأولياءِ المُجاهدين، صَحِبَ الكِبارَ، وعُدَّ من الأبرار.

قال: رأيتُ النَّبي ﷺ في المنام[1] فقرأتُ عليه الفاتحة، وعشرَ آياتٍ من أوَّل البقرة، فلم يردَّ عليَّ، فقلتُ: يارسولَ الله، أُحبُّ أنْ تأخُذَ عليَّ كما أُنزِلَ. فقال: لو أخذتُهُ عليكَ كما أُنزِلَ لرجمَكَ النَّاسُ بالحِجارَةِ.

(*) الروضتين ٢/ ١٣٤ أبو زكريا المغربي (طبعة وادي النيل، حوادث سنة ٥٨٤) الفتوحات المكية ٢/ ٢١ (أبو زكريا البجائي)، تاريخ المعرة ١/ ١٧٤.

(**) حلية الأولياء: ١٠/ ٣٤٧.

(١) في الأصل: قال: قرأت على رسول الله ﷺ الفاتحة. والمثبت من الحلية.

(٦٥) أبو سعيد القِيلَوِي(*)

نسبةً إلى قريةٍ قريبةٍ من بغداد، كان من أكابرِ العارِفين، والأولياءِ المُتحقِّقين، ذا أنفاسٍ صادقة، وأفعالٍ حاذقة، وكراماتٍ ظاهرة بارقة، وكان يتكلَّم بقِيلُوْيَة بعُلومِ الشَّرْعِ والحقائقِ على كُرْسِيٍّ، ويُقصَدُ بالزِّيارَةِ من الأقطار.

ومن كلامه: من شَرْطِ الفقيرِ أن لا يملِكَ شيئاً، ولا يملِكُه شيءٌ، وأن يَصْفُوَ قلبُهُ من كلِّ دَنَسٍ، ويَسْلَمَ صَدْرُهُ لكلِّ أحدٍ، وتسمحَ نَفسُه بالبَذْلِ والإيثار.

وقال: التَّصوُّفُ التَّبرّي ممّا دونَ الحقِّ.

وقال: الصُّوفيُّ لا يكمُلُ حتّى يستَتِرَ عنِ الخَلْقِ[1] بلوائِحِ الوَجْدِ.

وقال: التَّوحيدُ غضُّ الطَرْفِ عن الأكوانِ بمُشاهدَةِ مُكوِّنِها.

وقال: العارِفُ وحدانيُّ الذَّاتِ، لا يقبلُهُ أحَدٌ، ولا يقبَلُ أحداً.

وكان الخَضِرُ عليه السَّلام يأتيه كثيراً.

ومن كراماته:

أنَّه دُعي هو وأصحابُه إلى طعامٍ، فمنعَهُمْ منه، وأكلَهُ وحدَهُ، فلمّا خرج قال: إنَّما منعتُكم لأنَّه من حرام، ثم تنفَّس فخرجَ من حَلْقِهِ دُخانٌ عظيمٌ كالعمودِ، وصَعِدَ إلى الجوِّ حتّى غاب، ثم خرجَ من فمه عمودُ نارٍ، وصَعِدَ في الجوِّ حتّى غاب، ثم قال: هذا الطعام الذي أكلتُهُ عَنْكُم.

ماتَ بقِيلُوْيَة سنةَ سبعٍ وخمسين وخمس مئة.

* * *

(*) طبقات الشعراني: ١/ ١٤٧، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٢٧٦.

(١) في الأصل: الحق، والمثبت من طبقات الشعراني.

(٦٦) أبو السمْراء الضرير(*)

كان من أكابر العلماء، ورؤوسِ الصُّوفيَّة الكُرماء، مُجابَ الدُّعاء، عُمِّرَ مئةً وعشرين سنةً، له أحوالٌ غريبة، وكراماتٌ عجيبة، منها:

أنَّه كان إذا نزعَ ثوبَه تُفليه له العصافير.

وكان يَحفظ مئةَ سطرٍ تلقيناً.

وقال: سألتُ الله تعالى أن يُذهبَ بَصري ولا يعود، حتّى يُقال: هذا ربُّك، فأنظر إليه. فلمّا ماتَ رأَوه في النَّوم، فقيل له: ما فعلَ اللهُ بكَ؟ قال: أوقفَني بين يديه، وقال: قد نوَّلْتُكَ ما طلبتَه، ففتحتُ بصري، فرأيتُ ربِّي.

* * *

(٦٧) أبو سعيد القُرَشي(**)

كان بالعِلَلِ والأوقاتِ عارِفاً، وعنها ناهِياً وواقفاً.

ومن كلامه:

قلوبُ أهل الهوى سجونُ البلاء، فإذا أراد اللهُ أن يُعذِّبَ البلاءَ سجنه في قلوب أهلِ الهوى، فيضجُّ إلى الله بالاستغاثة للخروج من حرارةِ أجوافِ أهل الهوى.

وقال: الحرصُ موصولٌ بالطَّمع، والطَّمعُ موصولٌ بالأمل، والأمَلُ موصولٌ بالشَّهوة، وهي موصولةٌ بالشُّبْهة، والشُّبْهة موصولةٌ بالحرام، والحرامُ موصولٌ بالنار، قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١].

* * *

(*) الكواكب السيارة: ٣٠٨، تحفة الأحباب ٣٨٩.

(**) حلية الأولياء: ١٠/٣٤٢. المختار من مناقب الأخيار: ٢٠١/ب.

(٦٨) أبو السرور بن إبراهيم(*)

صاحب هَقْرَة[١] كان صوفيًا كاملاً زاهداً، سالِكاً طريق التجرُّد عابداً، اشتغل وجدَّ في تحصيل العلوم؛ المنطوقِ منها والمفهوم، ثم صَحِبَ رجلاً صُوفيًا له معرفةٌ بالأسماء، فسلَّكه وهذَّبه حتى صار من العارفين، وأربابِ الأحوال المُتصرِّفين، وفُتِح عليه.

قيل: إنَّه كان يعرفُ الاسمَ الأعظم.

وكتب يوماً بأصبعه على الرمل [بسم الله الرحمن الرحيم] حروفاً مقطَّعةً، وقال: فتحَ اللهُ بهذا الاسم سرَّ العرش[٢].

قال الجَنَديُّ رحمه الله: أخبرني والدي يوسف بن يعقوب أنَّه قصد وهو شابٌّ الشيخ أبا السُّرور، وأنَّه لما جلسَ عنده دعتْه نفسُه إلى مُؤاخاته، وإذا به مدَّ يدَهُ إليه، وقال لي: يا أخي، قبِلتَني لك أخاً كما آخى عيسى بن مريم عليهما السلام الحواريَّ الذي رُفع معه، فمددتُ يدي فرحاً بذلك، وعقدتُ المُؤاخاة.

مات سنة ثمان وسبعين وسبع مئة[٣] عن نحو مئةٍ وأربعين سنةً، ودُفن بتربة هَقْرَة المذكورة، وقبرُه بها مَشهورٌ ومُعظَّم، مَقصودٌ بالزِّيارة.

* * *

(*) طبقات الخواص: ١٨٦، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٢٧٤.

(١) هقْرَة: قرية قرب عدن، طبقات الخواص، وفي الأصل: قهرة.

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من طبقات الخواص.

(٣) كذا في الأصل، وفي طبقات الخواص: سنة ثمان وسبعين وست مئة.

(٦٩) أبو سعيد المُخَرِّمي العجمي(*)

شيخُ العارف عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه، كان من أكابرِ العارفين، والأولياء الزاهدين، ذا مقاماتٍ عليّة، وأحوال بَهِيَّةٍ سَنيَّة.

حكى عنه الكيلاني رضي الله عنه أنَّه قال: أقمتُ أربعين يوماً لا آكلُ، ولا أشربُ، فجاءني بعد الأربعينَ رجلٌ بطعامٍ وشرابٍ، ووضعَهُ بين يديَّ، ومضى وتركَني، فتاقَتْ نفسي إلى الطعام من شِدَّة الجوع، فقلتُ: واللهِ، لا حُلْتُ عمّا عاهدتُ اللهَ عليه أن لا آكلَ ولا أشربَ حتّى أُطعَمَ وأُسْقَى، فسمعتُ صارخاً من بطني يُنادي: الجوع، الجوع، فقلتُ: والله، لا حُلْتُ عمّا عاهدتُ اللهَ عليه، ولم ألتفِتْ إليه، فقدِمَ عليَّ الشيخُ أبو سعيد المُخَرِّمي وقال: يا عبدَ القادر، ما هذا الصَّارخُ؟ فقلتُ: هو قلقُ النَّفسِ، وأمّا الرُّوحُ فساكنَةٌ إلى مَولاها، فقال: تعالَ إلى بابِ الأزج[1] ومضى وتركَني على حالي، فقلتُ في نفسي: لا أخرجُ من هنا إلاَّ بأمر، فجاءني الخَضِرُ عليه السلام، وقال لي: قُمْ، وانطلِقْ إلى أبي سعيد، فجئتُه، فإذا هو واقفٌ على بابِ داره ينتظرني، وقال: يا عبدَ القادر، ألمْ أُبلِغْكَ قولي لكَ تعالَ إليَّ، حتى أمرَكَ الخَضِرُ عليه السلام بما أمرتُك به؟! ثم أدخلَني داره، فوجدتُ طعاماً مُهيَّأً، فجلسَ يُلقِّمني حتّى شبعتُ، ثم ألبسَني الخِرقَةَ بيده، ولازَمْتُه حتّى انتفعتُ، وسلكتُ على يديه.

* * *

(*) طبقات الحنابلة: ٢/٢٥٨، المنتظم: ٩/٢١٥، العبر: ٤/٣١، سير أعلام النبلاء: ١٩/٤٢٨، مرآة الزمان: ٨/٥٤، البداية والنهاية: ١٢/١٨٥، ذيل طبقات الحنابلة: ١/١٩٩، قلائد الجواهر: ٤، شذرات الذهب: ٤/٤٠. وهو المبارك بن علي بن الحسين المُخَرِّمي ـ نسبة إلى المخرِّم، محلة ببغداد ـ البغدادي، أبو سعيد وفي الأصل: المخزومي، والمثبت من مصادر ترجمته.

(١) باب الأزج: محلة في الجانب الشرقي من بغداد، انظر دليل خارطة بغداد صفحة٣، ٣٣، ٣٤.

(٧٠) أبو السّوّار العدوي(*)

كان بالقلب زوّاراً، وفي الوجد خوَّاراً، وبالوصل فخَّاراً، وبالنفس ضراراً.

وقد قيل: التَّصوُّف الهَيَمانُ بالوَجد، والهَيَجانُ في الرَّدِّ.

قيل له: أكلُّ حالك صلح؟ قال: ليتَ عُشْرَه.

* * *

(٧١) أبو الطيِّب المعروف بخروف المِصري(**)

صاحب أحوال وكرامات، منها: أنَّه سأل اللهَ تعالى أن لا يُدفنَ عنده أحدٌ، فدفنوا عنده رجلاً، فوجدوه من الغد منبوشاً.

والدُّعاءُ عند قبره مُستجاب.

* * *

(٧٢) أبو عاصم البصري(***)

إمامٌ عارف كامل، وصوفيٌّ عالم عامل.

طلبه الحجَّاج، فلمّا وقفوا جماعتُه بالباب، قال لزوجته: ادفعيني، فدفعتْهُ من ظَهره، فإذا هو على جبل أبي قُبَيْس[1] وأقام به مُدَّةً، فلمّا حضر سأله

(*) طبقات ابن سعد: ٧/ ١٥١، طبقات خليفة: ٢٠٢، ٢٠٧، التاريخ الكبير: ٩/ ٨٥، التاريخ الصغير: ١/ ٢٢٥، الثقات لابن حبان: ٤/ ١٦٢، حلية الأولياء: ٢/ ٢٤٩، الجمع بين الصحيحين لابن القيسراني: ١/ ٩٤، تهذيب الكمال: ٣٣/ ٣٩٢، تهذيب التهذيب: ١٢/ ١٢٣، وفي الأصل أبو السواري.

(**) الكواكب السيارة: ٢٤٥، تحفة الأحباب: ٣٤٨.

(***) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ١/ ٢٢٢.

(١) أبو قبيس: جبل مشرف على مكة. معجم البلدان ١/ ٨٠.

عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه، قال: كنتَ تأكلُ ماذا ؟ قال: الرغيفان اللذان كنتُ آكلهما بالبصرة، قيَّضَ[1] اللهُ بإحضارهما لي هناك كلَّ يومٍ وقتَ فطري امرأةً عجوزاً، قال عبد الواحد رحمه الله: تلك الدُّنيا أمرها اللهُ سبحانه وتعالى أن تخدُمَ أبا عاصم.

* * *

(٧٣) أبو العبّاس العريني الإشبيلي(*)

شيخ ابن عربي رضي الله عنه، كان من أكابِرِ رجال الله أهلِ الاختصاص.

وكان يقول في قوله: «الأقربون أولى بالمعروف»[2]، أي الأقربون إلى الله تعالى.

حكى ابنُ عربي رضي الله عنه قال: كان جالساً عنده بإشبيلية، فأردنا، أو أراد إعطاءَ معروفٍ، فقال الرجل الذي يريد أن يتصدَّق: «الأقربون أولى بالمعروف»، فقال الشيخ من فوره متَّصِلاً بكلام القائل: إلى الله، فيا بَرْدَها على الكبدِ، فوالله ما سمِعْتُها في تلك الحالة إلاّ من الله تعالى، حتى خُيِّلَ لي أنَّها كذا نزلت في القرآن، ممّا تحقَّقْتُ بها وأُشْربها قلبي، وكذا كلُّ من حضر، ولا ينبغي أن يأكل نِعَم الله إلاَّ أهلُ الله، ولهم خلف، ويأكلُها غيرهم بحكم التبعية.

مات في القرن السادس.

* * *

---

(١) في الأصل: قيد.

(*) الفتوحات المكية: ١/ ٢٤٤.

(٢) ليس بحديث، ولكن يشهد له قصة أبي طلحة لمَّا أراد أن يجعل بستانه بيرحاء في سبيل الله، فقال له رسول الله ﷺ: «أرى أن تجعلها في الأقربين» وقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [البقرة: ٢١٥]. انظر المقاصد الحسنة ٧٢، وكشف الخفا١/ ١٦١. وقد تقدم: ٣/ ٢٤٥.

(٧٤) أبو العباس ابن السمَّاك(*)

العابد الزَّاهد، الورع المجاهد.

قال: صُمَّتِ الآذانُ في زمننا عن المواعظ، وذهلتِ القلوبُ عن المنافع، فلا موعظةٌ تنفع، ولا واعظٌ ينتفع.

وقال: هبْ أنَّ الدُّنيا كلَّها في يديك فانظر ما في يدك منها عند الموت.

وقال: كم مِنْ مذكِّرٍ لله وهو له ناسٍ! وكم مِنْ داعٍ إلى الله وهو منه فارٌّ! وكم من قائلٍ لآياتِ الله وهو منها مُنسلِخ!

مات سنة ثلاثٍ وثمانين ومئة.

* * *

(٧٥) أبو العبّاس(**)

أبو العباس، أحمد بن محمد بن أسعد الضبعي اليمني، كان فقيهاً عالِماً عامِلاً، وَرِعاً زاهِداً فاضِلاً، قليلَ الكلام.

أرادَ المُظفَّرُ الاجتماعَ به فأبى، فسألَ القاضي أسعد بن مسلم أن يجمعَه به، فاتَّفق أنَّ الشيخ حضر من بلدة سَهْفَنَة[1] ليُصلِّي الجُمعةَ في الجَنَدِ، فلمّا عَلِمَ القاضي أرسلَ للسُّلطان يُعلمه أنَّه بعد فراغ الصَّلاة يقفُ في دهليزِ البُستان وحدَه، ولا يصحب معه أحداً، ثمَّ صلَّى القاضي بجانب الفقيه، فلمّا فرغَ وخرجَ الفقيهُ طالباً بلده، وطريقُه على البستان الذي فيه السلطان، خرجَ معه

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ١/ ٤٣٣.

(**) طبقات الخواص: ٢٥. وفي الأصل: أبو العباس بن أحمد بن عمر بن أسعد الصعبي. والمثبت من طبقات الخواص.

(١) سهفنة: قرية قريبة من الجَنَد، من قرى اليمن. طبقات الخواص: ٢٥، وانظر معجم البلدان: ٣/ ٢٩١.

القاضي، فلمّا وصلا البستان قال له القاضي: هل لك أن تدخلَ هنا نستظلُّ ساعةً، فوافقه ودخلا، فوجد السُّلطانَ جالساً، فاستقبلَ الفقيه، وقامَ له، وسلَّم عليه، وسأله الدُّعاء، فدعا دعاءً مُختصراً وخرجَ مُسرِعاً، وقد وقعَ في قلبه أنَّه السُّلطان، وأنَّ القاضي احتالَ عليه، فعاتبَهُ على ذلك، فاعتذر له بأنه يحبُّ العلماء والصُّلحاء.

وزاره المُظفَّرُ مرةً أخرى في بيته، وسأله أن يُطعمَه شيئاً، فدخل لمحلٍّ ولم يكن فيه شيءٌ فأخرجَ منه خبزاً، فأكلَ هو ومَنْ معه، وحملَ الباقي، ولمّا خرجَ دخلتِ امرأةُ الفقيه فرأتْ بقيَّةَ الخبز، فعجبَتْ من ذلك؛ لكونها لم تعهد في البيت شيئاً. وكراماتُه كثيرة، ووقائعُه شهيرة.

ولم يزل على السِّيرةِ المَرضيَّة حتى اختاره ربُّ البريةِ لدارِ القرار سنة سبعين وستٍّ مئة، ودُفن عند والده بسَهفنة وقبره بها مشهور مقصود بالزِّيارة.

* * *

(٧٦) أبو العبّاس بن مكنون المضري (*)

عصريُّ الشيخِ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه، كان من أكابرِ الرجال، أصحابِ المُكاشفاتِ والأحوال.

وكان مُقيماً ببلاد المغرب مُستَتِراً عن الناس، فأعلمَهم به وبمقامِهِ الشيخُ الشاذليُّ، وذلك أنَّه قال للشيخ أبي زكريا يَحيى البَلنسيِّ حين أراد السفرَ إلى بلاد المغرب: إذا وصلتَ إلى الأندلس فاجتمع بأبي العبّاس؛ فإنَّه اطَّلَعَ على الوجود، وعَرَف حيث هو، ولم يطَّلِعِ الناسُ على أبي العبّاس فيعلمون حيث هو، فلمّا وصل أبو زكريا إلى الأندلس جاء إليه، فلمّا وقعَ بصرُه عليه، قال له ـ ولم يكن رآه من قبلُ ولا عرفه ـ: حُييتَ يا يحيى، الحمدُ لله على اجتماعِك قطبَ الزمان، يا يحيى، الذي أخبركَ به القطبُ لا تُخبر به أحداً.

* * *

(*) نفح الطيب: ٤/ ١٢٢.

(٧٧) أبو العبّاس الشِّماخي اليمني السَّعدي(*)

أحمد بن الفقيه أبي الخيرِ بن منصور الشماخي اليمني السَّعدي، نسبة إلى سعد العشيرة، من مذحج، والشِّماخي نسبة إلى قوم يقال لهم آل شماخ يسكنون حضرموت.

كان إماماً جليلاً، عارفاً عاملاً، مُحدِّثاً جميلاً، انتهت إليه الرِّئاسةُ في الحديث بعد والده.

أخذ عن: أبيه، وغيرِه من أكابر العلماء.

وعنه: إبراهيم العلوي، وعليُّ بن شدّاد المقرئ، وغالبُ علماء اليمن، وسمع عليه المؤيَّد بن رسول «سُنن أبي داود».

وكان مع كمالِ العلم ذا كراماتٍ مشهورة، منها ما ذكره اليافعيُّ أنَّ بعضَ الصُّلحاء رأى المصطفى ﷺ وبجانبه رجلٌ، فقال النَّبي ﷺ للرائي: أتعرِفُ هذا؟ قال: لا، قال: هو أحمد بن أبي الخير، الذي لم يَزُلْ عن سُنَّتي(١).

مات سنةَ تَسْعٍ وعشرين وسبعمئة.

* * *

(٧٨) أبو العبّاس بنُ الحاج بن مروان المغربي(**)

صاحبُ الكرامات المُدهِشة، والأحوالِ المُذهلة، التي منها أنَّه كان إذا اشتهى أحدٌ من أصحابه طعاماً مُعيَّناً، وهو ببلدٍ آخر أكلَ عنه ذلك الطَّعامَ بعينه، فيجدُ ذلك الشخصُ طعمَ ذلك الطَّعام في جَوفه، ويشبَعُ منه وهو في محلِّه.

(*) طبقات الإسنوي: ٢/٥٧٧، طبقات الخواص: ٢٧، جامع كرامات الأولياء: ١/٣١٧. وسيترجم له ثانية في الصفحة ٢٠٦ من هذا الجزء.

(١) جاء في طبقات الخواص: ذكره اليافعي في تاريخه، في ترجمة صاحب البيان.

(**) جامع كرامات الأولياء ١/٢٢٧ وفيه أبو العباس بن الحجاج.

قال العارفُ ابنُ عربي رضي الله عنه: وممّا اتَّفقَ له معه ذلك الحاجّ محمّد الموّرودي[1].

مات في القرن السادِس.

* * *

(٧٩) أبو العبّاس الخشّاب(*)

كان من أكابر العارفين، وأساطين المُكاشَفين، إذا خطرَ عندَهُ، أو عند غيره خاطرٌ رأى جوابَه مَرْقوماً في الهواء، أو على بعضِ الأجسام، وقعَ له ذلك أنّه ذُكر عن الأستاذ أبي مدين، وكان قد خطرَ له أنْ يُطلِّقَ زوجته، فوجد صاحبُ الترجمة مَكتوباً على أبي مدين: ﴿أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، فكفَّ عن ذلك.

قال ابنُ عربي رضي الله عنه: وقد شاهدنا منه أنَّه كان مُحدَّثاً، ولا يُرى من حدَّثه من جهةٍ حضرة تحقُّقه بالبصر.

مات في القرن السادس.

* * *

(٨٠) أبو العباس المغربي البستي(**)

شيخُ العارف ابنِ عربي رضي الله عنه، كان عظيمَ الشأن، وله كلامٌ عالٍ في الحقائق.

فمن ذلك أنَّه قال في المُحتَضَر يُوصي بالثُّلُث: إنَّ المُحتَضَر لا يَملِكُ إلاّ الثُّلُثَ فخرجَ عمّا يملك، وما أبقى شيئاً، وأجازَ له الشَّارعُ ﷺ التَّصدُّق بالثُّلُثِ

---

(١) كذا في الأصل، انظر الحاشية رقم (٣) صفحة (٢٦) من هذا المجلد.

(*) الفتوحات المكية ٢/ ٢١، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٢٧٧ نقلاً عن مسامرات ابن عربي.

(**) التشوف إلى رجال التصوف ٤٥١-٤٧٧ تحقيق أحمد التوفيق - كلية الآداب بالرباط ١٩٨٤. وبه السبتي نسبة إلى سبتة شمال المغرب.

كُلَّه الذي يملكُه، وهو محمودٌ في ذلك شرعاً، فلقيَ الله فقيراً على حُكمِ الأصلِ، كما خرجَ من عندهِ رجعَ إليه، صِفْرَ اليَدين، وفيه قال بعضهم:

إذا وُلِـدَ المَـولـودُ يَقبِـضُ كَفَّـه   دليلٌ على الحِرْصِ المُرَكَّبِ في الحَيِّ
ويَبسُطُهـا عنـد المَمـاتِ مُـواعِظـاً   ألاَ فـانظُـروني قـد خـرَجْـتُ بـلا شَـيِّ

فكان أفضل ممَّنْ لم يتصدَّق بذلك الثُّلُث الذي يَملكُه، أو تصدَّقَ بأقلَّ من الثُّلُثِ، ويقولُ: ما يُبقيه أنَّه صَدَقَةٌ على وَرَثَتِه، وفيه إشارةٌ عجيبةٌ رضي الله عنه ورحمه.

* * *

(٨١) أبو العبّاس بنُ القاسم بن مهدي المروزي(*)

صاحبُ الواسطي[(١)]، وغيره.

ومن كلامه:

كيف السَّبيلُ إلى تَركِ ذَنْبٍ كان عليكَ في اللَّوحِ المَحفوظِ مَخْطوطاً؟ وكيف السَّبيلُ إلى صَرْفِ قضاءٍ كان به العبدُ مَرْبوطاً؟

وقال: حقيقةُ المعرفَةِ الخُروجُ عن المَعارِف.

وقال: ما التَذَّ عاقِلٌ قطُّ بمُشاهدَةٍ، لأنَّ مُشاهدَةَ الحقِّ فَناءٌ، ليس فيه لذَّةٌ ولا التِذاذٌ.

وقال: ظُلمُ الطَّمعِ يَمنعُ أنوارَ المُشاهدَة.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٥١.

(١) هو محمد بن موسى. انظر ترجمته في ٢/ ١٥٩.

وقال: من دقَّقَ الورعَ هنا اتَّسع عليه الصِّراط غداً، ومن وسَّع على نفسه هنا ضيِّقَ عليه الصراط هناك.

أسندَ الحديثَ، وماتَ سنةَ اثنتين وأربعين وثلاث مئة.

* * *

(٨٢) أبو العباس المَرِيْنِي المغربي(*)

كان كثير السِّياحات، عظيمَ الكرامات، أقامَ اثنَتَي عشرةَ سنةً لم يَحُلْ بينَهُ وبين السَّماءِ حائِلٌ، دخلَ مِصرَ بعد موتِ العارفِ ابنِ الصبّاغ، وندِمَ لعدَمِ رُؤيتِه، وأقامَ سِتَّ سنين بمكَّة لم يدخل جوفَهُ إلاَّ ماءُ زمزم.

وكان إذا سلَّم على المُصطفى ﷺ ردَّ عليه وأجابَهُ عمّا حدَّث به.

وكان مُدَّةَ حياتِه مُستغرِقاً إلى أن قتَلَ أميرُ المؤمنين بالمغرب يعقوبُ أخاه لأجل المُلْكِ، ثمَّ نَدِمَ وتابَ، فأورثت التَّوبَةُ في باطنِه أحوالاً حسنة، وكم قطيعَةٍ جلبَتْ وَصْلاً! فطلَبَ مَنْ يُرشدُهُ ويُداويه، فأُرشِدَ إلى صاحبِ التَّرجمَةِ، فسعى في طلبِهِ سَعْياً حَثيثاً، فأُحضِرَ بعد تعَبٍ وتمنُّعٍ شديدٍ، فلمّا حضرَ عندَهُ أمرَ يعقوبُ بذبحِ دجاجةٍ وخَنْقِ أُخرى، وأن تُذبَحَ كلٌّ منهما على حِدة، ثُمَّ قدَّمهُما له ليأكُلَ، فأمَرَ الخادِمَ برَفْعِ المَخنوقَةِ، وقال: هذه جيفَةٌ، وأكَلَ المَذبوحَةَ، فسلَّمَ يعقوبُ نفسَه له، وصيَّرَ نفسَه كالخادمِ له، ففُتِحَ له عليه، وترَكَ المُلْكَ وسلَّمَه لابنه، وثبتَتْ قدمُهُ في الولاية(١).

وكان الشَّيخُ يَقبلُ الأموالَ ويذهبُ بها إلى الحجازِ يُفرِّقُها بالحَرَمَين، وكان يُفرِّقُها على الفُقراء، ويُهمِلُ الأشراف، لِما يَرى منهم من الظُّلم وسُوءِ الاعتقاد، فرأى ليلةً سُرادِقاً نُصِبَ من مكَّةَ إلى الحُجرة النبويَّة، فقيل: لِمَنْ هذا؟ فقيل: لفاطمة، جاءَتْ تزورُ أباها، فمرَّتْ تحت السُّرادق، فتعرَّض الشيْخُ للسَّلامِ

(*) روض الرياحين ٤٧٥ (حكاية ٤٤٠)، ٤٩٦ (الحكاية ٤٥٦) رسالة صفي الدين صفحة ٥٧.

(١) نسبت هذه القصة إلى أبي العباس المرسي، أحمد بن عمر الأنصاري، انظر جامع كرامات الأولياء ١/ ٣١٤.

عليها، فأعرضَتْ، فقال لها: ما هذا الإعراض ؟ فقالت: أنفُكَ مِنْكَ وإنْ كان أجْدَع. فأحْسَنَ إلى سائرِ الأشراف.

وحكى عنه الشيخُ الصَّالحُ رحمَهُ اللهُ شيخُ دَكَّالَة[1] بالمغرب قال: كنتُ مع المَرِيْنِي في سياحةٍ، فغبتُ عنه وهو نائمٌ، ثم أتيتُه فوجدت حيَّةً عظيمة تطوَّقَتْ على حلقه، ففتحَ أبو العبَّاسِ عَيْنَيه فرآها، ثم نام إلى أن سمعتُ غَطيطَهُ، ثم سمعتُ مُخاطبةً من السَّماءِ: يا أحمد، قد عجِبَتِ الملائكةُ من توكُّلِكَ، ثم تحلَّلَتْ وانصرفَتْ.

وجلسَ يوماً على تَلَّةِ جبلٍ على البحر الملح، فوجد حالةً، فرمى نفسهُ إلى قاع البحر، فخرجَتْ يَدٌ رفعَتْهُ إلى رأسِ الجبل، ثُمَّ نُودي: يا أحمد، كم تُجرِّبُ نفسَكَ! قد جرَّبناكَ فوجدناكَ صادِقاً.

* * *

(٨٣) أبو العبّاس الرعيني المغربي(*)

عصريُّ العارف ابنِ عربي رضي الله عنه.

كان عظيم الشأن، ذا أحوالٍ وكرامات، ومُكاشفاتٍ ساميات.

فمن ذلك ما حكاهُ عنه صاحبُه الأستاذ الحرّار رحِمَه الله قال: كنتُ جالساً معه، وكان يستنطِقُني ليُسمعَ أصحابَه أحوالَ الفُقراء، وما يُخبَروا به من مواهبِ اللهِ سُبحانَه وتعالى، وإذا بقوّالٍ استأذنَ الأستاذَ الرُّعيني أن يقولَ شيئاً، فأذِنَ له، فإذا أنا أُبصِرُ حيَّةً لها عينان جوهريَّتان أقبلَتْ تطلب حلقةَ الفقراء الحاضرين بين يَدَيِّ الشيخ حين السَّماع، فقلتُ: يا سيدي، أبصرتُ كذا وكذا، فلمّا أخبرتُه رَجَعتْ، فقال: هذه نفسُ واحدٍ من الجماعة، طلبَتْ نفسُه تلبُّسَه وتتجوهر عليه بالعِلم ليُظهِرَ الوجدَ على أنَّه حال، وليس هو بحال، ولما رأيتَها أنت فأخبَرْتَني استشعَرَتْ ورَجَعَتْ.

---

(١) دَكَّالَة: بلد بالمغرب يسكنه البربر. معجم البلدان: ٣/ ٤٥٩.

(*) رسالة صفي الدين بن أبي منصور صفحة ١١.

(٨٤) أبو العبّاس، ابنُ القَسْطَلاّني [*]

أخصُّ أصحاب الشيخ القرشي[1]، وكان مقيماً بمصرَ، فأقام بمكَّةَ آخراً، وبها مات.

وكان كثير الرِّياضة، يقال: إنَّه دخلَ على المُصطفى ﷺ، فقال له: أخذَ اللهُ بيَدِكَ.

* * *

(٨٥) أبو العبّاس، أحمد بن محمد بن الرديني [**]

الشريفُ اليمني، كان جليلَ القَدْرِ، مشهور الذِّكْر، صاحب أحوالٍ وكرامات، وخوارقَ وإشاراتٍ منها: أنَّ صاحبَه عبد الله بن المُعترض رحمه الله قال: كنتُ سائراً في قافلةٍ فحصلَ لها خوفٌ، فاستغثتُ بالشَّيخ أحمد، فرأيتُه أمامي، ثُمَّ التفتُّ عن يميني فرأيتُه، ثم عن شِمالي فرأيتُه، وسَلِمْنا ببركتِه.

ومنها: أنَّه كان مُتزوِّجاً بابنة الشريف أحمد المُساوي فتخاصما، فأرسلتْ إلى أبيها، فأراد أنْ ينقُلَها في غيبة زوجها، وأحضر لها جَمَلاً، فركِبَتْ عليه، فامتنع من القيام بها، فنزلَتْ، فعرف والدها أنَّه حالُ الشيخ، فذهب إليه واعتذر له ورجع عن ذلك.

وكان له الشهرة التامَّةُ، ورُزِقَ القبول عند الخاصَّة والعامَّة.

وعمّر له زاوية في مور[2] وسمَّاها الرَّغَد، فعمَّرَ النَّاسُ حولَها قريةً، وصارتْ مُحترمةً يأمنُ إليها الخائفُ، ويلتجىءُ إليها المَلهوف.

(*) سير أعلام النبلاء: ٢٣/٣٩، العبر: ٥/١٤٨، الكواكب السيارة: ، العقد الثمين: ٣/١٠٥، حسن المحاضرة: ١/٢١٥، شذرات الذهب: ٥/١٧٩، شجرة النور الزكية: ١٦٩. واسمه: أحمد بن علي.

(١) هو محمد بن أحمد بن إبراهيم، انظر ترجمته في ٢/٢٨٣.

(**) طبقات الخواص: ٢٨، جامع كرامات الأولياء: ١/٣٢٠.

(٢) في الأصل موات، والمثبت من طبقات الخواص.

مات وهو قافِلٌ من الحجِّ في المحرَّمِ سنةَ سبعٍ وعشرين وثمان مئة، ودُفن بساحلِ البحر من ناحيةِ حِلي بقريةٍ يُقال لها عازب، وقبرُهُ بها مَشهورٌ مقصودٌ بالزِّيارة، رضي الله عنه ورحمه.

* * *

(٨٦) أبو عبد الله محمد الفاسي المغربي(*)

الأوَّاه، كثيرُ الخَوفِ في جانب الله.

صَحِبَ أصحاب الشيخ [أبي] مدين(١).

أغلظ لبيبرس وكريم الدين وغيرهما.

وكان ذا أحوالٍ وكرامات، وخوارقَ وإشارات، منها: أنَّ ابنَ الحاجِّ رآه طائراً في طريقِ الحاجّ، وقال له: لم يُصبك إلاَّ خير(٢).

* * *

(٨٧) أبو عبد الله بن الأشهب(**)

صوفيٌّ كامل، عارِفٌ عامل.

حكى عن نفسِه قال: كنتُ في بعض البراري المُنقطعة فرأيتُ شابًّا قائماً يُصلِّي، فانتظرتُه حتّى فرَغَ، فقلتُ له: أما معكَ مؤنِسٌ؟ قال: بلى، قلتُ: أين هو؟ قال: هو أمامي، وخلفي، وعن يميني، ويساري، وفوقي، فعلمتُ أنَّ عنده معرفةً، فقلتُ: أما معك زادٌ؟ قال: بلى، قلتُ: أين هو؟ قال: الإخلاصُ، قلتُ: من أين تأكل؟ قال: الذي غذَّاني في ظُلمة الأحشاء، مُتكفِّلٌ

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٣٦٥.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من طبقات الأولياء.

(٢) في طبقات الأولياء: ثمَّ ما يصيبك إلا خيراً.

(**) صفة الصفوة: ٤/ ٤٠٣، وفيه: إبراهيم بن المهلب، أبو الأشهب السائح.

برِزقي، قلتُ: هل لك في مُرافقَتي ؟ قال: الرَّفيقُ يشغلُ عن الله، ولا أُحِبُّ أن أُشْغَلَ عنه، قلتُ: أما تَستوحِشُ ؟ قال: الأُنس بالله قطع كلَّ وحشة عنِّي، قلتُ: ألكَ هنا حاجة ؟ قال: نعم، إذا رأيتَني لا تُكلِّمْني، قلتُ: ادعُ لي، قال: حجَبَ الله قلبَكَ وطَرْفَكَ عن معاصيه، قلتُ: متى ألقاك ؟ قال: الآخرةُ مَجمعُ المُتَّقين، ثم تركَني وانصرف، فلم أرَهُ بعدها.

* * *

(٨٨) أبو عبد الله بن سلطان(*)

أبو عبد الله بن سلطان، كان من الولاية بمكان، له كراماتٌ، وخوارق، منها: أنَّه أراد أن يُرسِلَ إلى صاحبه أبي العبّاس المُرسي رضي الله عنه عسلاً إلى الإسكندرية وهو بأقصى بلادِ المغرب، فوضعَهُ في جرَّتَين وكتبَ عليهما: وديعةُ الشَّيخ أبي العبّاس المُرسي، وجاءَ بهما إلى بحرِ تُونس، فدلاّهُما فيه، فلمّا وَصَلا إلى الإسكندرية جاء المُرسي رضي الله عنه إلى بحرِ السِّلْسِلَة، ودَلّى يَدَيه في البحر وأخرجهُما.

* * *

(٨٩) أبو عبد الله السّجزي(**)

إمامٌ زاهد، مجتهد عابد، ذو كلامٍ عال، وحالٍ ومقال.

فمنه ما قال: لا تُعيِّرْ أحداً بذَنْبٍ حتّى تتيَقَّنَ أنَّ ذُنوبَكَ مَغفورة.

وقال: من النِّفاقِ [أن] يَلْبسَ لِباسَ الفتيان، ولا يدخلَ اللابِسُ في حمل أثقالِ المروءة(١).

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(**) حلية الأولياء: ١٠/ ٣٥٠، طبقات الشعراني: ١/ ١٠٠. وله ترجمة أخرى انظرها صفحة ١٦٠ من هذا المجلد.

(١) في الحلية: الفتوة، وكذا ورد الخبر في ترجمته الآتية، وما بين معقوفين مستدرك منه.

وقال: الفُتوَّةُ رؤيةُ أعذارِ الخَلْقِ وتقصيركَ، وتمامَهم ونقصانكَ، وتمامُها أنْ لا يشغلكَ الخَلْقُ عن الله تعالى.

* * *

(٩٠) أبو عبد الله الدِّينَوَرِي(*)

كان من جُلَّة المشايخ، ذا رفعةٍ وعزٍّ شامخ، مُتخلِّقاً بالمعارف، مُتحلِّياً بالعوارف، مُتجنِّباً للخلائق، مُتكلِّماً بالحقائق.

فمنه ما قال: صُحبةُ الأصاغرِ للأكابرِ من التَّوفيقِ والفِطنة، ورغبةُ الأكابرِ في صُحبة الأصاغرِ من الخذلانِ والحُمْق.

وقال: لا يَغرُّكَ ما ترى على الفقير من اللِّباس الظَّاهر، فإنَّهم ما زيَّنوا الظَّاهرَ وعمروهُ إلاَّ بعد تخريبِ الباطنِ من حُظوظِ النَّفْس.

وقال: تعبُ الزَّاهد في لذَّته، والعارفِ في قلبه.

وقال: أرفَعُ العلوم قَدْراً علومُ هذه الطائفة.

مات سنة نيّفٍ وسبعين وثلاث مئة.

* * *

(٩١) أبو عبد الله المغربي(**)

كان صوفيًا كاملاً، عابِداً زاهداً فاضلاً.

أخذ عن: عليِّ بن رزين.

وعنه: إبراهيمُ بن شيبان، وإبراهيم الخوَّاص.

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي وكأني بها في حلية الأولياء.

(**) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ١/ ٧١٠.

ومن كلامه:

المخصوصون من الله تعالى على منازلَ ثلاثة: منهم من ضنَّ به على البلاء لكيلا يَستغرِقَ الجزعُ صبرَهم، فيجدوا في صُدورِهم حَرَجاً من قَضائه، أو يَكرهوا حُكْمَه، ومنهم من ضنَّ بهم عن مُجاورَةِ العُصَاةِ ومُخالطتِهم لتَسْلَمَ صُدورُهم وقُلوبُهم للعالم فيَستريحوا ولا يَغتمُّوا، ومنهم من صبَّ عليهم البلاءَ صبًّا، وأمَدَّهم بالصَّبرِ والرِّضا فما ازدادوا إلاَّ حُبًّا، ولله عِبادٌ مَنحَهُم نِعَماً تُجدَّدُ عليهم، وأسبَغَ عليهم ظاهِرَ العِلمِ وباطنَه، وأجهلَ عن الناس ذكرهُم.

وقال: أفضلُ الأعمالِ عِمارةُ الأوقاتِ في المُوافقات.

وقال: الفقيرُ الذي لا يرجِعُ إلى مُستنَدٍ في الكونِ غير الالتجاءِ إلى مَنْ إليه فقرُهُ ليُغنيه بالاستغناءِ له كما عزَّزه بالافتقارِ إليه.

وقال: أعظمُ الناس ذُلاًّ فقيرٌ داهَنَ غنيًّا أو تواضع له، وأعظمُ الخَلْقِ عِزًّا غنيٌّ تذلَّلَ لفقيرٍ أو حَفِظَ حُرمتَه.

وقال: الرَّاضون بالفقر أُمناءُ اللهِ في أرضه، وحُجَّتُه على عِباده، بهم يدفَعُ البلاءَ عن الخَلْقِ.

ومن نظمه[1]:

يا مَنْ يَعدُّ الوِصالَ ذَنْباً ... كيف اعتذاري ولي ذُنوبُ
إن كان ذَنْبي إليكَ حُبِّي ... فإنَّني عنهُ لا أتوبُ

مات سنةَ تسعٍ وتسعين ومئتين عن نحو مئةٍ وعشرين سنة، ودُفِنَ بجانب أُستاذه ابنِ رزين بجبل طور سيناء.

* * *

---

(١) وينسب إلى علي بن رزين، انظر صفحة ٤٦٧ من هذا المجلد.

(٩٢) أبو عبد الله الحضرمي(*)

كان عن العلائقِ مُفارِقاً، وبالحقائقِ ناطِقاً، لم يتكلَّمْ منذ عشرين سنة.

قال ابنُ يعيش: سألتُه عن التَّصوُّف فقال: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣]، فقلتُ: ما صفتُهم؟ قال: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ [إبراهيم: ٤٣]، فقلتُ: أين محلُّهم من الأحوال؟ قال: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ [القمر: ٥٥]، قلتُ: زِدْني، قال: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

* * *

(٩٣) أبو عبد الله المغربي الموازي(**)

شيخُ العارِف ابن عربي رضي الله عنه، أصله من الموازية بلدٌ بالمغرب، كان من أكابر رجال الله.

ومن وقائعه أنَّ سُلطان المغرب دفعَ إليه في أمره شنيعةً يجب قتلُه بها، فأمرَ بإحضاره مُقيَّداً مَغلولاً، ونادى في الناس أن يحضُروا أجمعين ليسألهم عنه، وكان الناسُ فيه على كلمةٍ واحدة في وجوب قتله؛ لكونه زِنْديقاً، فمرَّ الشيخُ في طريقه برجلٍ خبَّازٍ، فقال له: أقرِضْني نصفَ قرصة، فأقرضه، فتصدَّقَ بها على رجل، ثُمَّ حُمِلَ، فأُجلِسَ بذلك الجمعِ الأعظم، والحاكمُ قد صمَّمَ على قتله بشهادتِهم أنَّه زنديق، وكان الحاكمُ أبغضَ الناس فيه، فقال لهم: يا أهلَ مُرَّاكش، ما تقولون فيه؟ فنطقَ الكلُّ بلسانٍ واحد: إنَّه عَدْلٌ رضيٌّ، فتعجَّبَ الحاكم، فقال له الشيخ: لا تعجَبْ، فما ذلك تبغيه، أيُّ غضبٍ أعظم، غضبُك أو غضبُ الله تعالى أو غضب الناس[1]؟ قال: غضبُ الله، قال: فأيُّ وقايةٍ

(*) حلية الأولياء: ١٠/٣٤٤، نفحات الأنس ٤٠٦.

(**) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(١) في الأصل: النار.

أعظمُ وَزْناً وقَدْراً نصفُ قرصةٍ أو نصفُ تمرة ؟ قال : نصفُ قرصة، قال : دفعتُ غضبَكَ وغضبَ هذا الجمع بِنِصفِ رَغيفٍ، لمّا سمعتُ المصطفى ﷺ يقول : «اتَّقِ النارَ ولو بشقِّ تمرة»[1] . وقال : «إنَّ الصدقةَ لتطفِئُ غضبَ الربِّ وتدفعُ ميتةَ السُّوء»[2] وقد فعل الله ذلك، دفع عنّي شرَّكُم وميتةَ السُّوء بنصفِ رغيفٍ مع حقارتكم وعِظَمِ صدقتي، فإنَّ صدقتي أعظمُ من تمرة، وغضبَكُم أقلُّ من غضبِ الناس[3] وغضبِ الربِّ، فتعجَّبَ الحاضرون من قوَّةِ إيمانه.

مات في القرن السادس رحمه الله.

* * *

(٩٤) أبو عبد الله المهدوم[*]

كان من أهلِ الكشف الصَّريح، والاشتياقِ الصحيح، صاحِبَ قلقٍ عظيم، في عين المُشاهدةِ والتَّعظيم.

أصلُهُ من مُلوكِ أهلِ قريةِ طريقِ الله، ومن رجالِ الصَّلواتِ الخَمس، مُختصٌّ بحقيقةِ صلاةٍ من الفرائض، لا يفتُرُ عن الصلاةِ لا ليلاً ولا نهاراً.

قال ابنُ عربي رضي الله عنه : لقيتُه وانتفعتُ به كثيراً.

مات في القرن السادس.

---

(١) أخرجه البخاري ٣/ ٢٨٣ (١٤١٦) في الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة، ومسلم (١٠١٦) في الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، والنسائي ٥/ ٧٤ في الزكاة، باب القليل في الصدقة، عن عدي بن حاتم.

(٢) أخرجه الترمذي ٣/ ٥٢ (٦٦٤) في الزكاة، باب ما جاء في فضل الصدقة، قال الشيخ عبد القادر الأرناؤوط حفظه الله في جامع الأصول ٩/ ٥٢٢ : وإسناده ضعيف.

(٣) في الأصل : النار.

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(٩٥) أبو عبد الله البراثي[*]

من مشاهير المتعبدين، وجماهير الأولياء المتمكِّنين.

من كلامه:

لن يَرِدَ القيامةَ أرفعُ درجةً من الراضين عن الله على كلِّ حال، ومن ذهب له الرجا[١] فقد بلغ أعلى الدَّرَجات، ومن زهد على حقيقةٍ[٢]، نال الكرامات.

* * *

(٩٦) أبو عبد الله الطنجي[**]

كان عظيم الزُّهد، كثيرَ العِبادة، شديد الوَرع، مؤدِّياً فيه اجتهاده، عامَلَ الحقَّ بالتعظيم والإجلال، وبايَنَ الخَلْقَ بالحال والقال.

وكان كثيراً ما يتأوَّه، وينشد[٣]:

حتّى مَتى لا تَرعوي ... وإلى متى إلى متى
من بعد أنْ سُمِّيتَ كهلاً ... واستُلِبْتَ اسم الفتى[٤]
لا ترعوي لنصيحةٍ ... فإلى متى وإلى متى

مات في القرن السادس.

* * *

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ١/ ٥٥٣ و٢/ ٥٣.

(١) في الحلية ١٠/ ١٣٨: ومن وُهِب له الرضا.

(٢) تتمة الخبر من الحلية: كانت مؤونته خفيفة، ومن لم يعرف ثواب الأعمال ثقلت عليه جميع الأحوال. حلية الأولياء: ١٠/ ١٣٨.

(**) الفتوحات المكية ٢/ ١٧.

(٣) قال ابن عربي في الفتوحات: وينشد ما قاله عمر بن عبد العزيز.

(٤) في الأصل: وسُلبت من اسم، والمثبت من الفتوحات المكية.

(٩٧) أبو عبد الله التونسي (*)

كان مُتحققاً بالورَعِ، كثيرَ الخوفِ والفزع، عابِداً زاهداً، فقيهاً مُجتهداً، انقطعَ عن أهل تونس بموضع خارج تلمسان بمسجد يعبد الله فيه.

قال ابن العربي(١) رضي الله عنه: بينما هذا العبد الصالح يمشي بمدينة تلمسان، إذ لقيه خالُنا يحيى بنُ يغان رضي الله عنه مَلِكُ تِلِمسان، وهو في خَوَله وحَشَمه، فقيل له: هذا أبو عبد الله التُّونسي، عابدُ وقتِه، وزاهِدُ عصرِه، فمسكَ لِجامَ فرسه، وسلَّم عليه، فردَّ، وكان على المَلِكِ ثيابٌ فاخرة، فقال له: يا شيخ، هذه الثِّيابُ التي أنا لابِسُها تَجوزُ الصلاة فيها ؟ فضحِكَ، فقال له الملك: ممَّ تضحك ؟ قال: من سُخْفِ عقلكَ وجَهلكَ بنفسِكَ، وحالِكَ، ما لَكَ شبيهٌ عندي إلاَّ الكلبُ يتمرَّغُ في دمِ الجيفَةِ ويأكُلُها، وعند البَّولِ يرفعُ رِجْلَهُ، وأنتَ وِعاءٌ مُلِئَ حَراماً، وتسألُ عن الثِّيابِ، ومَظالِمُ العِبادِ في عُنُقكَ، وأنتَ مطالَبٌ بها ومسؤولٌ عنها، فبكى الملكُ، ونزلَ عن دابَّته، وخرجَ عن مُلكِه، ونزَعَ ثيابَه، ولَزِمَ خِدمةَ الشَّيخِ، فأضافَهُ الشَّيخُ ثلاثةَ أيَّامٍ، ثم جاءَ بحبلٍ، وقال: أيُّها الملك، فرغَتْ أيَّامُ الضيافة، فقُمْ واحتطِبْ، فكان يأتي بالحطبِ على رأسه، ويدخلُ به السُّوقَ، والناسُ يَنظُرونَ إليه، ويبكون، فيبيعُه ويأخذُ منه قوتَه، ويتصدَّقُ بالباقي، ولم يزَلْ هذا دأبَه في بلده حتّى دَرَج إلى رحمة الله تعالى، ودُفِنَ خارجَ تُربةِ الشَّيخِ، وقبرُهُ بها ظاهرٌ يُزارُ ويُحترَمُ ويُتبرَّكُ به.

وكان الشيخ إذا جاءه الناسُ يلتمِسون منه الدُّعاءَ يقول لهم: التمسوا الدعاء من يحيى بنِ يغان، فإنَّه تركَ مُلْكَه، وزهد في الدنيا بأسرها، ولو ابتُليتُ بما ابتُلي به من المُلْك ربَّما لم أزهد.

قال بعضُ الملوك في حالِ نفسه وقد تزهَّد وانقطع إلى الله تعالى(٢):

(*) الفتوحات المكية ٢/١٨.

(١) الفتوحات المكية ٢/١٨.

(٢) الأبيات لأبي وهب الفاضل العباسي، نفح الطيب ٣/٢٠٧ مع اختلاف في =

أنا في الحال الذي قد تراه إنْ تأمَّلْتَ أحسنُ الناس حالا
منزلي حيثُ شئتُ من مُستقرِّ الـ أرضِ أُسقى من المياه الزُّلالا
ليس لي والدٌ ولا لي وَليدٌ أنْ أراه ولا أرى لـي عِيـالا
أجعلُ السَّاعدَ اليمين وِسادي وإذا ما انقلبتُ كان الشِّمالا
قـد تلـذَّذْتُ عنـده[1] بـأُمـورٍ لـو تـدَبَّرْتُهـا لكـانـتْ خيـالا

مات في القرن السادس، ودُفن بمسجده، وقبرُه مشهورٌ يُزار ويُتبرَّكُ به.

* * *

(٩٨) أبو عبد الله القُرَشي(*)

كان قدرُه جليلاً، وذِكْرُهُ جميلاً، وكان يُعظِّم الفقراء، ويقول: هم قد انتسبوا إلى الله، وما رأينا من أنكر عليهم، وأساء بهم الظنَّ إلاَّ وماتَ على أسوأ حال، واحتقارُهم سببٌ لارتكابِ الرَّذائل، ومن غضَّ من عارفٍ بالله أو وليٍّ ضُرب في قلبه، ولا يَموتُ حتى يفسدَ معتقدُه.

وكان كثير الاجتماع بالخَضِر عليه السلام، وكان يُحِبُّ طعامَ القمح كثيراً، فقيل له فيه فقال: زارني الخَضِرُ عليه السلام وأمرني أن أطبخَ له قمحاً؛ فأنا أحبُّه لمحبَّةِ الخَضِرِ له.

وكان يَشرطُ على صحبه أنْ لا يطبخوا في بيوتهم إلاّ لوناً واحداً.

وكان الشيخ أعمى أجذمَ مُزمِناً، فطلب التزوُّج بامرأةٍ جميلةٍ من بلده، فأبَوا، فاختارَتْهُ واحدةٌ من بنات أصحابه، وسببُه أنَّ بعضهم قال لزوجته: ما تشتهي؟ فقالتْ: شاوِرِ ابنتَك، فشاوَرَها، فقالتْ: أشتهي أن تزوِّجني

= الرواية، وستأتي ترجمته صفحة ١٩٠ من هذا الجزء.

(١) كذا في الأصل، ولعلها تصحيف مُدَّةً، وفي الفتوحات: حقبةً.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٢٨٣، وانظر ترجمته أيضاً صفحة ٥٥٣ من هذا المجلد.

للقرشي، فعقدَ له عليها، فعايرها النِّساءُ بذلك، فابتلاهنَّ الله بالبلاءِ والجذام، فلمّا زُفَّتْ إليه، وأدخلوها عليه دخل المِرْحاض، ثم خرج منه شابٌّ جميل بثيابٍ حسنة.

فتستَّرت منه، فقال: لا تفعلي، أنا القُرَشي، أنا أبقى معك على هذه الحالة ولا تخبري أحداً، ومع الناس على تلك الحالة، فقالتْ: لا بل لا تبقى معي إلاّ على حالتك الأولى، ولم تزل تخدمُهُ إلى أن مات، وكانت تضعُ جفنةً تحته ينزِلُ فيها الصَّديدُ، فتشربه عوضاً عن الماء، فلمّا مات أخبرتِ النَّاسَ بأحواله، فأجلسوها مكانه، وأخذوا عنها الطريق.

ومن كلامها:

الزَمِ العبوديَّة وآدابها، ولا تطلبْ بها الوصولَ إليه، فإنَّه إذا أرادك له أوصلكَ إليه، وأيُّ عملٍ خلصَ لك حتى تطلبَ به الوصول ؟!

وقالت: أبَتِ البشريةُ أن تتوجَّه إلى الله تعالى إلاّ في الشدائد، عطشتُ مرَّةً في طريق الحاجِّ، فقلتُ لخادمي: اغرِفْ من البحر المالح، فغرفَ لي ماءً حُلواً، فلمّا ذهبتِ الضرورةُ غرفتُ فإذا هو مالح.

وقالتْ: لا يكون الابتلاءُ إلاّ في الفحول من الرجال.

ولم تزَلْ حرمتُها عند أصحابِ الشَّيخ كحرمة الشيخ حتّى ماتت.

* * *

(٩٩) أبو عبد الله القلانسي(*)

كان بالعهدِ وافياً، والحقُّ له في المَعاطب ناجياً.

حُكي عنه أنَّه ركبَ البحرَ في بعض سياحاته، فعصفتْ عليهم [الريح]، فدعا أهلُ المركب، وتضرَّعوا ونذروا النذور، وهو لم يتحرَّكْ، فقيل له في ذلك، فقال: أنا مُتجرِّدٌ من الدُّنيا، فألحّوا عليه أن ينذر، فقال: لله عليَّ إنْ

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٦٠، نفحات الأنس ٣٦٧.

خلَّصني ممّا أنا فيه لا آكل لحم الفيل، فقالوا: ما هذا النذر ؟ وهل يأكلُ لحمَ الفيل أحدٌ ؟ فقلتُ: كذا وقع في سِرِّي، وأجرى اللهُ على لساني، فانكسرتِ السفينةُ، ووقعتْ [في] جماعةٍ من أهلها إلى الساحل، فبقينا أيَّاماً لم نذُقْ طعاماً، فبينا نحن قعود، إذا بولدِ فيلٍ قد أقبلَ، فأخذوه وذبحوه وأكلوه، وعرضوا عليَّ، فقلتُ: أنا نذرتُ أن لا آكلَ لحمَ الفيل، فقالوا: أنتَ مضطرٌّ، فأبَيْتُ، وثبتُّ على العهد، فأكلوا وناموا، فبينما هم نيامٌ إذ جاءت الفيلةُ إثْرَ ولدها تطلبه، فلم تزَلْ تشمُّ الرَّائحةَ حتى انتهتْ إلى عظامِ ولدها، ثم صارَتْ تشمُّ الجماعة واحداً واحداً، وكلَّما شَمَّتْ واحداً داستْه برجلها حتى يموت، فقتلتْهُم أجمعين، ثُمَّ أقبلتْ نحوي وشمَّتْني فلم تجد عندي رائحةً من لحم ولدها، فأدارتْ مؤخِّرها وأومأتْ إليَّ بخرطومها: أنِ اركبْ، فركبتُها وسارَتْ إلى الليل، وأومأتْ إليَّ بالنزول، فنزلتُ وذهبتْ وتركَتْني، فإذا أنا بموضعِ زرعٍ وسوادٍ وأُناسٍ، فأقبلوا عليَّ وحملوني إلى مَلكهم، فسألني فأخبرتُه القصَّةَ، فقال: تدري ما سارَتْ بك هذه الليلة ؟ قلتُ: لا، فقال: مسيرةَ ثلاثة أيام، فلبثتُ عندهم إلى أن حُمِلْتُ ورجعتُ.

مات في القرن الثالث رحمه الله.

* * *

(١٠٠) أبو عبد الله السِّجْزي (*)

صالحٌ عابد، مُجتهدٌ زاهد.

من كلامه:

العبرةُ أن تجعلَ كلَّ حاضرٍ غائباً، والفكرةُ أن تجعلَ كلَّ غائبٍ حاضراً.

وقيل له: ما يدفَعُكَ عن لبس المُرقَّعَة ؟ فقال: إنَّ مِنَ النِّفاقِ أنْ تلبسَ لباسَ الفتيان ولا تدخلَ في حملِ أثقالِ الفتوَّةِ، فقيل له: ما الفتوَّةُ ؟ قال: رؤيةُ أعذارِ

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها صفحة ١٥١ من هذا الجزء.

الخلقِ وتقصيرِك، وتمامِهم ونقصِك، والشفقةُ على الخلقِ كلِّهم، برِّهم وفاجرهم، وكمالُكَ أن يشغَلَكَ الحقُّ عن الخلق(١).

* * *

(١٠١) أبو عبد الله بن مالك(*)

كان من المُراقِبين الخاشعين الزَّاهدين، وكان ممَّنْ لازَمَ الثُّغورَ والشُّهودَ والحضور.

سُئل عن المُراقبة، فقال: إذا كنتَ فاعلاً فانظر نظر اللهِ إليك، وإذا كنتَ قائلاً فانظر سَمْعَ اللهِ إليك، وإذا كنتَ ساكتاً فانظر عِلْمَ اللهِ فيك. قال الله تعالى: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦].

وقال: إنَّ الله يعلمُ ما في أنفسكم، فاحذَروه.

وقال: الرِّجال ثلاثة: رجلٌ شُغِلَ بمعاشه عن مَعادِه فهذا هالك، ورجل شُغِلَ بمَعادِه عن مَعاشه فهذا فائز، ورجل اشتغلَ بهما فهذا مُخاطِرٌ، مرَّةً له، ومرَّةً عليه.

* * *

(١٠٢) أبو عبد الله القُرطبي(**)

نزيلُ مصر، أجلُّ أصحابِ الشَّيخ القُرَشي، كان كبيرَ الشَّأن، عظيمَ الحرمة عند الشيوخ والعلماء والملوك، كان المَلِكُ الكامل يَزورُه بمنزله، وكان أكثر إقامته بالمدينة النبوية. وكان المصطفى ﷺ يرُدُّ عليه السلام، ويُجيبه عمّا يسأله، رضي الله عنه.

---

(١) في الحلية: وكمال الفتوة أن لا يشغلك الخلق عن الحق.

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(**) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(١٠٣) أبو عبد الرحمن البابي(*)

أبو عبد الرحمن، زهير بن نُعَيْم البابي الدّاعي، لم يكن في جانب الله مُحابي، كان الغالبُ عليه الصَّبرَ واليقين، فائزٌ بالنَّصرِ والتَّمكين.

ومن كلامه:

إنَّ هذا الأمر لا يتمُّ إلاَّ بشيئين: الصَّبرِ واليقين، فإنْ كان يقينٌ ولم يكن معه صبرٌ لم يتمَّ، وإن كان صبرٌ ولم يكن معه يقينٌ لم يتمَّ، وقد ضرب لهما أبو الدَّرداء مثلاً فقال: مَثَل اليقينِ والصَّبرِ مَثَلُ فدّادَيْن يحفران الأرض، فإذا جلسَ واحدٌ جلسَ الآخر فلا يَمشيان إلاّ معاً.

وقال عبد العزيز بن يوسف: أردتُ الخُروجَ من البصرة، فودَّعْتُ أصحابي ومنهم زهير، فقلتُ له: هل من حاجةٍ؟ فقال: نعم، وهي مهمة، ففرحتُ، وقلتُ: عسى أن يُكلِّفني حاجةً، فقلتُ: هاتِ، فقال: اتَّقِ الله، لأنْ يتَّقيه رجلٌ أحبُّ إليَّ من أنْ تتحوَّلَ هذه السَّواري كلُّها ذهباً، فلمّا ولَّيتُ ردَّني، فقال: وحاجةً أخرى، لا تدخُلْ على قاضٍ، ولا على من دخَلَ على قاضٍ، فإنّ لي منذ خمسين سنة ما نظرتُ إلى وجه قاضٍ ولا والٍ قطّ.

وقال أحمد بن عصام: مَشيتُ مع زهير فرأيتُ رجلاً مكفوفاً يقرأ، فأطالَ النظر إليه، وقال: لا يغرَّكَ قراءته، واللهِ إنَّها لشرٌّ من الغناء وضربِ العود، وكان مُهاباً فلم أسأله يومئذٍ، فبعد أيام اجتمعتُ به عند بني قُشَير، فسألتُه عمّا قال، فقال: لأَنْ يطلبَ الرَّجلُ الدُّنيا بالزَّمْرِ والغِناء خيرٌ له من أنْ يطلبَها بالدِّين.

وقال أحمد: كُتب إلينا أنَّ بأصبهان وباءٌ وموتٌ كثير، فقال لي حصين: تعالَ نُخبرُ زهيراً بما كُتِبَ به إلينا، فلعلّه يدعو إليهم دعوة، فأتيناه، وأخبرناه، فقال: لا تأمننَّ الموتَ لقلَّته، ولا تخافنَّ الموتَ لكثرته.

وحكى معدي عن أبي البغيل ـ وكان قد أدركَ زمنَ الطاعون ـ قال: كُنّا

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٩٧.

نطوف في القبائل، وندفنُ الموتى، فلمّا كثر صِرْنا ندخل الدار فنجد أهلَها كلَّهم ماتوا فنسُدُّ بابَها، فلمّا مضى الطاعون، أخذنا في فتح الدُّور التي سددناها فوجدنا في بعضها غلاماً صغيراً دَهيناً كأنَّه أُخذ ساعتَه من حِجْر أُمِّه، فتعجَّبْنا منه، فدخلتْ كلبةٌ من جانب الحائط، فجعلتْ تلوذُ به، وجعل الغلام يحنو[1] إليها حتى مصَّ ثديها، قال معدي: ولقد رأيتُ هذا الغلامَ بعدُ في مسجد البصرة وقد قبضَ على لحيته.

قال أحمد: كان زهيرُ أُصيبَ ببصره آخر عمره، فبلغني أنَّ بعضَ إخوانه استقبله [بعد ما أصيب ببصره][2] فسلَّم عليه، فقال: من الرجل؟ فاسترجع وجَزِع جزعاً شديداً، فلمّا رأى زهير منه ذلك قال: يا أخي، كان معي كسرةٌ فيها دانِق، فسقطَتْ، فكان فقدُها أشدَّ عليَّ من ذهاب بصري.

وقال أيضاً: دخلتُ عليه يوماً، فقال لي: ألك أبٌ؟ قلتُ: لا، قال: فأمٌّ؟ قلتُ: لا، قال: اللهُ أكبر، كم يبقى فرعٌ بعد أصلٍ، يا أخي، عليك بالدُّعاء والابتهال لهما، فإنَّه بلغني أنَّ الله يرفع الوالدين بدعاء الولد لهما هكذا، ورفع يديه.

وقال: لا أعلم أنِّي توكَّلْتُ على الله ساعةً، ومن لي بتوكُّل ساعة!

وقال: إن قدرتَ أن تكون عند الله أحسنَ من كلبٍ فافعل.

وكان كثيراً ما يتمثَّل بقوله:

حتّى مَتى أنتَ في دُنياكَ مُشتغِلٌ وعامِلُ اللهِ عن دُنياكَ مَشغولُ

وقال الباهلي رحمه الله: كنتُ أقود زهيراً، فلمّا أردتُ أن أُفارِقَه قلتُ له: أوصني، فقال: إذا رأيتَ الرجل لا يُنْصِفُ من نفسه فإذا قدرتَ أن لا تراه فلا تراه.

ودخل عليه رجلٌ من القَدَريَّة، فقال: يا أبا عبد الرحمن، بلغني أنَّك زنديق، فقال: زنديق، زنديق، أمّا زنديق فلا، ولكني رجل سوء.

وقال له رجل: ممَّن أنتَ يا أبا عبد الرحمن؟ قال: ممَّنْ أنعم الله عليه

---

(١) في حلية الأولياء ١٠/١٤٨ يحبو.

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية.

بالإسلام، قال: إنَّما أريدُ النسب، قال: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠١].

وقال: لأَنْ يتوبَ رجلٌ أحبُّ إليَّ من أن يَردَّ اللهُ عليَّ بصري، ومن أن تتحوَّلَ إليَّ هذه السواري ذهباً.

وقال: لي خمسون سنةً أُجالسُ الناس، فما رأيتُ إلاَّ من هو متَّبعٌ هواه، حتّى إنّه ليخطئ فيحبُّ أنَّ النَّاسَ قد أخطؤوا، ولأن أسمعَ في جلدي صوتَ ضربٍ أحبُّ إليَّ من أن يُقال: أخطأ فلان.

وكان يحلفُ بالله الذي لا إله إلاّ هو: لأَنا لِمَنْ لا يؤمنُ بالله أشبهُ منّي لمن يؤمنُ بالله تعالى، وقال سهل: فذكرتُ هذا القول لعشرةٍ من أهل الصفا فمنهم من بكى، ومنهم من صاح، ومنهم من انتفض، ومنهم من بُهِتَ.

وقال: وددتُ لو أنَّ جسدي قُرض بالمقاريض، وأنَّ هذا الخلق أطاعوا الله.

وقال [عبد الله بن][1] عبد الغفار الكرماني: صعِدْتُ إلى زهيرٍ وقد سقط من سطحه، وذلك بعد ما ذهبَ بصرُه، فرأيتُه بحالٍ شديدٍ مُتهشِّمَ الوجه، فقلتُ له: كيف حالك ؟ قال: على ما ترى، وما يسرُّني أنَّ حالي يَسُرُّ هذا الخلقَ[2]، وهي الدنيا فلتصنَعْ ما شاءتْ.

مات في القرن الرابع.

* * *

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية.

(٢) في الحلية: وما يسرني بأني أشد من هذا الخلق.

(١٠٤) أبو عُبَيْد البُسْري (*)

من قدماء المشايخ، صَحِبَ أبا تراب النخشبي، وغيره.

قال ابنُ الجلاّء: لقيتُ ست مئة شيخ، ما رأيتُ مثلَ ذي النون المصري، وأبي تُراب النَّخشبي، وأبي عبيد البُسري.

قال أبو زُرعة رحمه الله: كان يوماً على جَرْجَرٍ[1] يدرُسُ قمحاً، وبينَه وبين الحجِّ ثلاثة أيام، إذ أتاه رجُلان، فقالا: يا أبا عُبَيد تَنشَطُ للحجّ؟ قال: لا، ثم التفتَ إليَّ وقال: شيخُكَ على هذا أقدرُ منهما ـ يعني نفسه ـ رضي الله تعالى عنه ورحمه.

* * *

(١٠٥) أبو الفتح الغَمري (**)

أخو الشيخ أبي الحسن، كان صالحاً زاهداً، صائماً عابداً، وكان على قَدَمٍ عظيمٍ في الكشف والتصرُّف في أرباب الدولة بالمحلَّة الكبرى، بل قيل: إنَّه وَليَ القطبانية ثلاثةَ أيام.

مات سنةَ أربع عشرةَ وتسع مئة، ودُفِنَ في جامع السَّدِّ بالمحلَّة.

* * *

(*) الرسالة القشيرية: ١/ ١٣٥، الأنساب: ٢/ ٢١٢، مناقب الأبرار: ١١٧/أ، مختصر تاريخ ابن عساكر: ٨٨/٢٢، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٢٨٠. واسمه محمد بن حسان، والبُسري: نسبة لبسر قرية في حوران، وفي الأصل: أبو عبيدة.

(١) الجرجر: آلة من حديد، تداس بها أكوام الحصيد، اللسان، والتاج (جرر)، وفي الأصل: جرن. والمثبت من مصادر ترجمته.

(**) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(١٠٦) أبو الفتح الأعور(*)

كان عابِداً زاهداً، صوفيًّا مُجاهداً، مُنقطعاً إلى الله، عاشقاً أوَّاهاً، وهو من شهداء المحبَّة.

قرأ صبيٌّ بحضرته: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ [فاطر: ٣٧] فصُعِقَ، وقال: بلى، بلى، مراراً، حتى أُغمي عليه يوماً، ثُمَّ أفاق، فسمع جاريةً تُنشد على قضيبٍ:

وجهُكَ المأمول حجَّتُنا ... يوم تأتي الناسُ بالحُجَجِ

فصُعِقَ، ثُمَّ خَرَّ ميتاً سنة خمسين وثلاث مئة.

* * *

(١٠٧) أبو الفتح الواسطي(**)

صوفيٌّ إمام، تعلَّقَ بأطواق الأخلاق الجميلة، وتركَ الدُّنيا مع القدرةِ عليها مدَّةً طويلة.

أخذ عن الرِّفاعي رضي الله عنه، وخدَمَه مدَّةً حتى فُتح عليه، وذلك أنَّه وقف يوضِّئ شيخَه، فاقتلع نخامةً وألقاها، فتناولها أبو الفتح وازدردها، فكُشِفَ له عن المَشرق والمغرب، وصارت الدُّنيا كلُّها بين عينيه[1] كالقَصْعَة، ورأى إسكندريَّةَ فأطال النظر إليها، فقال له الشيخ: يا أبا الفتح، إقامتُكَ ووفاتُكَ بها، وأذِنَ له في التوجُّه إليها، فلم يرَ إقبالاً، فعادَ للشَّيخِ، وأقامَ عنده مدَّةً، ثم أمره بالعود إلى إسكندريةَ، وأنشده:

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي. انظر ٢/ ٩٣ الحاشية (٢).

(**) طبقات الأولياء: ٤٨٩، طبقات الشعراني: ١/ ٢٠٢، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٢٨٥.

(١) في (ب): فصارت الدنيا كأنها بين يديه.

أيُّهــا السَّــائــرُ فــي دَعَــةٍ	أينما كُنتَ فما عَنكَ خَلَفْ
إنَّمــا أنــتَ سَحــابٌ مُمْطِــرٌ	أيْنَمــا صَــرَّفَــه اللهُ انصــرفْ
ليتَ شِعري أيُّ أرضٍ أَمحلَتْ	وأُغيثَتْ بكَ من بعدِ التَّلَفْ
حلَّــكَ اللهُ بهــا فــي رحمــةٍ	وعـدِمنـاكَ لـذنـبٍ قـد سَلَفْ

فسافرَ إلى الإسكندريَّة، فاتَّفق دخولُه إليها يومَ جُمعةٍ وقتَ الصَّلاة، فجلس في الجامع الغربي، فدخلَ عليه قاضي البلد، وجلسَ عنده، وامتحنه، فأجابه، ثمَّ قال له الشَّيخُ: رجلٌ نامَ[1] وهو منتظرُ الصلاةَ، فاحتلمَ واستيقظ، فوجدَ الخطيبَ على المنبر، وكان إذا اشتغلَ بالطَّهارة فاتَتْه الجمعة، وإنْ جلسَ لم يجدْ ما يتيمَّمُ به، فماذا يفعل؟ فسكتَ القاضي وتناعسَ، فنام واحتلم، واستيقظ والخطيبُ في أثناء الخطبة، فتحيَّرَ، فوضعَ الشَّيخُ عليه سجَّادته، فوجد القاضي حوضَ ماء، فاغتسلَ منه، ثُمَّ رفعَ عنه السجَّادَةَ، فإذا هو مكانه وقد شرع الإمامُ في الإحرام بالصلاة، فلمّا انقضتِ الصلاةُ أكبَّ القاضي على أقدامِ الشيخ يُقبِّلها، واعتذر له.

وقيل إنَّ خطيبَ جامع العطَّارين كان من أشدِّ المُنكرين عليه، فبينما هو على المنبر والأذان بين يديه، فذكر أنَّه جُنُب، فمدَّ الشيخُ له كُمَّه فوجده زُقاقاً، فدخله فرأى فيه مَطهرةً وماء، فاغتسل وعاد إلى المنبر، فزال إنكاره، وصار من أجلِّ أصحابه.

وأقبلَ عليه الخلقُ وأخذوا عنه، منهم الشيخ عبد السَّلام القليبي، والبِلتاجي، والمليجي، والبخاري، والديريني، وأمثالهم.

ولم يزلْ الشيخُ مُقيماً بالإسكندرية والناسُ مُقبلونَ عليه، وحالُه في تزايد حتى مرِضَ، وقَدِمَ الشاذليُّ رضي الله عنه، وأقام خارج الصور، وأرسل يستأذنُ في الدُّخولِ فأبى، وقال: شاشٌ واحد لا يسعُ رأسَين، فمات أبو الفتح في الليلة الثانية في الثمانين وخمس مئة، وصلَّى عليه الشاذلي رضي الله عنه.

مات بالإسكندرية، وقبرُه بها ظاهرٌ يُزار.

---

(١) في (ب): ما تقول في رجلٍ نام.

(١٠٨) أبو عبيدة بنُ عبد الله(*)

الذَّاكرُ الشَّاكر، المتعبِّدُ الزَّاهدُ الصَّابر.

من كلامه:

مادامَ قلبُ الرَّجلِ يذكرُ اللهَ فهو في الصَّلاةِ، وإن كان في السُّوق، وإنْ حرَّكَ به شفَتَيْه كان أعظم.

وقال: لو أنَّ رجلاً جلسَ على ظهر الطريق ومعه دنانيرُ لا يمرُّ إنسانٌ إلاَّ أعطاه واحداً، وآخرُ إلى جنبه يُكبِّر اللهَ تعالى لكان صاحبُ التكبير أعظمَ أجراً.

وقال: إنَّ جباراً من الجبابرة قال: لا أنتهي حتّى أنظُرَ مَنْ في السماء، فسلَّطَ اللهُ عليه أضعفَ خلقه، فدخلَتْ بَقَّةٌ أنفَهُ، فأخذه الموتُ، فصار يضربُ رأسَه حتّى انتثرَ دماغه.

وقال: ما مِنَ الناسِ أحدٌ أحمر ولا أسود، أعجميٌّ أو فصيح، أعلمُ أنَّه أفضلُ مني إلاَّ أحببتُ أن أكونَ في مِسلاخه.

وقال: إنَّ الحكم العدْلَ يُسكِنُ الأصواتَ عن الله، وإنَّ الحكم[1] الجائرَ يكثُرُ منه الشكاةُ إلى الله تعالى.

وسُئِلَ عن قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم: ٥٩]، قال: هو نهرٌ في جهنَّم.

وسُئِلَ عن قوله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ [السجدة: ٢١]، قال: العذاب الأدنى عذابُ القبر.

(*) طبقات ابن سعد: ٦/ ٢١٠، طبقات خليفة: ١٥٣، تاريخ خليفة: ٢٨٣، ٢٨٧، علل أحمد: ١/ ٢٨٤، تاريخ البخاري الكبير: ٩/ ٥١، الجرح والتعديل: ٩/ ٤٠٣، ثقات ابن حبان: ٥/ ٥٦١، حلية الأولياء: ٤/ ٢٠٤، تهذيب الكمال: ١٤/ ٦١، تاريخ الإسلام: ٣/ ٣٢٠، تهذيب التهذيب: ٥/ ٧٥، شذرات الذهب: ١/ ٩٠.

(١) في الأصل: الحاكم، والمثبت من الحلية ٤/ ٢٠٦.

وسُئِلَ عن قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ [الشعراء: ٥٤]، قال: كانوا ست مئة ألفٍ وسبعين ألفاً.

* * *

(١٠٩) أبو علي الورّاق(*)

عارفٌ بالآفات، سلم من الشُّبُهات.

من كلامه:

مَنْ جَهِلَ قدْرَ نفسِه أخطأَ عليها وعلى غيره، ومن عرَفَ قَدْرَ نَفسِه عدل عليها وعلى غيره، وآفةُ الناس مِنْ قِلَّةِ معرفتهم بأنفسِهم.

ماتَ في القرنِ الثالث رحمه الله تعالى.

* * *

(١١٠) أبو عمرو بنُ العلاء(**)

صوفيٌّ كبير، عارفٌ شهير.

من كلامه:

مَنْ عَرَفَ فضلَ مَنْ فوقَه عَرَفَ له مَنْ دونَه الفضلَ، وإنْ جَحَدَ جُحِدَ.

ماتَ في القرن الثالث.

* * *

(*) حلية الأولياء: ١٠/٣٥٩.

(**) تاريخ البخاري ٩/٥٥، حلية الأولياء: ١٠/١٧٩. وفيات الأعيان ٣/٤٦٦، تهذيب الكمال ٣٤/١٢، سير أعلام النبلاء ٦/٤٠٧، العبر ١/٢٢٣، فوات الوفيات ١/٢٣١، تهذيب التهذيب ١٢/١٧٨، بغية الوعاة ٣٦٧، طبقات القراء ١/٢٨٨، وفي الأصل أبو عمرة تصحيف.

(١١١) أبو عمرو المروزي(*)

أبو عمرو المروزي، المفوِّضُ أمرَه إلى العزيزِ الحكيم السميع العليم.

من كلامه:

صفاتُ الأولياء ثلاث: الرُّجوعُ إلى اللهِ في كلِّ شيء، والفقر إلى الله تعالى في كلِّ شيء، والثقةُ باللهِ في كلِّ شيء.

مات في القرن الثالث.

* * *

(١١٢) أبو عمرو بنُ مرزوق القُرَشي(**)

كان من أكابرِ الأولياء، وساداتِ الأصفياء، ذا كراماتٍ عاليةِ المقدار، رفيعة المنار.

من ذلك ما حكاه العارفُ أبو إسحاق المخزومي رحمه الله قال: حضر إلى الشَّيخِ أبي عمرٍو بمصرَ رجُلان، عربيٌّ وعجميٌّ، فجعل كلٌّ منهما يتكلَّمُ بما لا يَفهمُهُ الآخر، فقال العربيُّ: ودِدتُ لو عرفتُ العجميَّةَ، وقال العجميُّ: ودِدْتُ لو عرفتُ العربيَّةَ، وناما عنده، ثم أتيا إلى الشيخ من الغد، والعربيُّ يتكلَّمُ بالعجميَّة، والعجميُّ يتكلَّمُ بالعربيَّة، ثم قال العربيُّ: رأيتُ الليلة إبراهيمَ الخليل عليه الصلاةُ والسلام، ومعه الشيخ أبو عمرو، فالتفتَ إليه الخليلُ عليه السلام وقال: علِّمْ هذا العجميَّةَ نيابة عني، فتفلَ أبو عمرٍو في فمي، فاستيقظتُ وأنا أتكلَّمُ بالعربية والعجمية، وقال العجميُّ: رأيتُ المصطفى ﷺ ومعه أبو عمرو، فالتفتَ إليه، وقال له: علِّمْ هذا العربيةَ نيابةً عني، فتفلَ في فمي، فانتبهتُ من نومي وأنا أنطِقُ بها.

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٥٥.

(**) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٢٦٦.

(١١٣) أبو عَمرو عامر بن شراحيل الشعبي(*)

كان بالأوامر مُكتفياً، وعن الزَّواجِر مُنتهِياً، تاركاً لتكلُّف الأثقال، معتنِقاً[١] لتحصيل الواجب من الأفعال.

وقد قيل: التَّصوُّفُ تطهُّرٌ من تكدُّر، وتشمُّرٌ في تبرُّر.

لما حُدِّث الحسنُ بموته قال: رحِمَهُ الله، إنَّه كان في الإسلام لبمكان، إنّا لله وإنّا إليه راجعون، إنَّه كان لقديمَ السِّنِّ، كثيرَ العلم، وإنَّه لمن الإسلام بمكان.

وقال عاصمُ بن سليمان رحمه الله: ما رأيتُ أحداً كان أعلمَ بحديث أهل الكوفة، والبصرةِ، والحجاز، والآفاق، من الشَّعْبي.

ومن كلامه:

إنَّ الفقيه من وَرِعَ عن محارمِ الله، والعالِمُ من خاف الله.

وقال له الأخطل: ارفُقْ بي، فإنَّكَ تغرِفُ من آنية شتّى، وأنا أغرِفُ من إناءٍ واحدٍ.

(*) طبقات ابن سعد: ٦/ ٢٤٦، تاريخ خليفة: ١٤٩، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٦، ٣١٣، ٣٣٠، طبقات خليفة: ١٥٧، التاريخ الكبير: ٦/ ٤٥٠، التاريخ الصغير: ١/ ٢٧٨، ٢٨٨، المعارف لابن قتيبة: ٤٤٩، حلية الأولياء: ٤/ ٣١٠، القضاة لوكيع: ٢/ ٢٢٩، ٤١٣ و ٣/ ٦٠، الجرح والتعديل: ٦/ ٣٢٢، ثقات ابن حبان: ٥/ ١٨٥، تاريخ بغداد: ١٢/ ٢٢٧، تاريخ ابن عساكر (عاصم عايذ): ٣٨، مختصر تاريخ دمشق: ١١/ ٢٤٩، الأنساب: ٧/ ٣٤١، وفيات الأعيان: ٣/ ١٢، تهذيب الكمال: ١٤/ ٢٨، سير أعلام النبلاء: ٤/ ٢٩٤، العبر: ١/ ١٢٧، تذكرة الحفاظ: ١/ ٧٩، تاريخ الإسلام: ٤/ ١٣٠، غاية النهاية: ١/ ٣٥٠، تهذيب التهذيب: ٥/ ٦٥، النجوم الزاهرة: ١/ ٢٥٣، طبقات الحفاظ: ٣٢، شذرات الذهب: ١/ ١٢٦. وسيترجم له ثانية صفحة ٣٥٧.

(١) في حلية الأولياء: ٤/ ٣١٠: معتنقاً للتحمل.

وسُئِلَ عن قوله تعالى: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٨]، فقال: بيانٌ للناس من العَمى، وهدًى من الضلالة، وموعظةٌ من الجهل.

وقال: من كذبَ على القرآن فقد كذَبَ على الله.

وقال: ما مِنْ خطيب يَخطبُ إلاّ عُرِضَتْ عليه خُطبته.

وقال: ما ترك أحدٌ في الدنيا شيئاً لله إلاَّ أعطاهُ في الآخرة ما هو خير منه.

وسُئِلَ عن المُزارعة[1]، فقال: دَعِ الرِّبا والريبة، واثبُتْ على ما لا يريبك.

وقال: يُشرِفُ قومٌ دخلوا الجنةَ على قومٍ دخلوا النار، فيقولون: ما لكم في النار؟ وإنّما كنّا نعملُ بما تعلِّموننا. فيقولون: إنَّما كُنَّا نعلِّمُكم ما لا نعمل به.

وقال: تعايشَ الناسُ بالدِّين زمناً طويلاً حتّى ذهبَ الدِّينُ، ثم تعايشوا بالمُروءة زمناً حتّى ذهبتِ المروءةُ، ثم تعايشوا بالحياءِ زمناً حتّى ذهبَ الحياءُ، ثم تعايشوا بالرَّغْبةِ والرَّهْبَة، وأظنُّ أنّه سيأتي بعد ذلك ما هو أشدُّ منه.

وقال: كانت العربُ تقول: إذا غلبتْ مَحاسنُ الرَّجلِ على مساوئه فذلكم الرجلُ الكامل، وإذا كانتا مُتقاربتَين فذلكم المتماسِك، وإذا كانت المساوئ أكثر فذلكم المتهتِّك.

وقال: ودِدْتُ أنْ أنجو كفافاً لا عليَّ ولا لي.

وقال: ليتني ما تعلَّمتُ علماً قط.

وقال: ما تركَ عبدٌ مالاً هو فيه أعظمُ أجراً من مالٍ يتركه لولده يتعفَّفُ به عن الناس.

وقال: كان عيسى بن مريم عليهما السلام إذا ذُكِرَتْ عنده الساعةُ صاح.

---

(١) المزارعة: لغة مفاعلة من الزرع، وهو الإنبات، وشرعاً: عقد على الزرع ببعض الخراج، وعرَّفها الحنابلة بأنها دفع الأرض إلى من يزرعها أو يعمل عليها، ويكون خراجها مقاسمة بين المالك والمزارع كالثلث والربع، وقد اختلف في مشروعيتها؛ هل هي جائزة أم لا؟ انظر المسألة وتفصيلها في كتاب «الفقه الإسلامي وأدلته» للدكتور وهبة الزحيلي ٥/ ٦١٤.

وقال: لا تمنعوا العلمَ أهلَه فتأثَموا، ولا تحدِّثوا به غيرَ أهله فتأثَموا.

وقال: حدَّثني عجلان مولى زياد أنَّه كان إذا خرج زيادٌ من منزله يمشي أمامه إلى المسجد، فلقِيَ هِرًّا في زاويةِ المسجدِ، فأراد زَجْره، فمنعه زياد، فجلس إلى الغروبِ وهو يُراقبُ الهِرَّ، فخرج جرذٌ، فوثب عليه الهِرُّ فأخذه، فقال له زياد: من كان له حاجةٌ فليواظِبْ عليها مُواظبةَ الهِرِّ يظفَرْ بها.

وقال: التائبُ من الذَّنبِ لا ذنبَ له، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] فإذا أحبَّ اللهُ عبداً لم يضرَّه ذنب، وذنبٌ لا يضرُّ كذنبٍ لا يُعمل.

وقال: لو كانتِ الأرضُ تنقُصُ لضاق عليك حُشُّك؛ ولكن تنقصُ النفوس من الثمرات(١).

وقال: البَسْ من الثياب ما لا يَزدريكَ به السُّفهاء، ولا يعتُبه عليكَ العُلماء.

وقال: إنَّما أَدَعُ أكلَ اللحم مخافةَ النسيان.

وقال: زَيْنُ العِلْمِ حِلْمُ أهله(٢).

وقال [أبو زيد: سألتُ الشَّعبيَّ](٣) عن شيءٍ، فغضِبَ، ثُمَّ قال: فَرِّغْ قلبَكَ، واحفَظْ ثلاثاً: لا تقولَنَّ لشيءٍ خَلقَهُ اللهُ: لِمَ خَلَقَ هذا؟ ولا لشيءٍ لا تعلَمُه: إنِّي أعلمُه، وإيَّاكَ والمقايسةَ في الدِّين، فإذاً أنتَ قد أحللتَ حراماً أو حرَّمتَ حلالاً و ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ [النحل: ٩٤]، قُمْ عَنِّي(٤).

وقال: ما حدثوك(٥) به عن أصحابِ محمد ﷺ فخذه، وما قالوا فيه برأيهم فبُلْ عليه.

---

(١) في الحلية ٤/٣١٨: النفوس والثمرات.

(٢) في الأصل: علم. والمثبت من مصادر ترجمته. الحلية: ٤/٣١٨، تاريخ دمشق: ١٩٤.

(٣) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية: ٤/٣١٩، والذي في الأصل: وقال يزيد عن شيء...

(٤) في الأصل: وأزيلت قدم ثبوتها، والمثبت من الحلية.

(٥) في الأصل: ما حدثت. والمثبت من الحلية ٤/٣١٩.

وقال: ما كتبتُ سوداء في بيضاءَ قط.

وقال: إنَّما سُمِّيت الأهواءُ لأنَّها تُهوي بصاحبها إلى النار.

وقال: لو أصبتُ تسعاً وتسعين وأخطأتُ واحدةً لأخذوا الواحدةَ، وتركوا غيرها.

وقال: ما اختلفت أُمَّة[1] بعد نبيِّها إلاَّ ظهر أهلُ باطلها على أهل حقِّها.

وقال: لو أنَّ رجلاً سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن فحفِظَ كلمةً تنفعُه فيما يَستقبِلُ من عمره رأيتُ أنَّ سفرَه لم يضِع.

وقال: العلمُ أكثرُ من عددِ القَطْر، فخُذْ من كلِّ شيءٍ أَحسنَه، ثم تلا قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ [الزمر: ١٧-١٨].

وقال عن الرجل يَعسُرُ عن الأضحية، لا يجدُ ما يشتريها به، فقال: لأن أتركها وأنا موسِرٌ أحبُّ إليَّ مِنْ أنْ أتكلَّفَها وأنا مُعْسِر.

وقال لنصرانيٍّ: السَّلامُ عليكَ ورحمةُ الله، فقيل له في ذلك، فقال: أليس هو في رحمةٍ؟ لو لم يكُنْ في رحمة هلَكَ.

وقال: عيادةُ حمقى القُرَّاءِ على أهلِ المريضِ أشدُّ من مرضِ صاحبهم، يَجيئون في غير حينهم، ويجلِسون إلى غير وقتهم.

وقال: من زوَّجَ كريمتَه من فاسقٍ فقد قطع رَحِمَها.

وسُئِلَ عن قومٍ يَصومون قبلَ شهرِ رمضانَ يوماً وبعدَه يوماً لئلا يفوتَهم شيءٌ من الشَّهر، قال: هكذا هلكَتْ بنو إسرائيل، قدَّموا قبل الشَّهرِ يوماً، وصاموا بعده يوماً، فصاموا اثنينِ وثلاثينَ يوماً، فلمّا ذهب ذلك القرنُ[2]، جاء قومٌ آخرون، فقدَّموا قبل الشَّهرِ يومين، فصاموا بعده كذلك، واستمرَّ كلُّ قوم يزيدون حتى صاموا الشَّهرَ خمسين يوماً. «صوموا لرؤيته، وأفطِروا لرؤيته»[3].

---

(١) في الأصل: أمة محمد ﷺ والمثبت من مصادر الترجمة.

(٢) في الأصل: فلما جاء ذلك القرن وذهب، جاء آخرون. والمثبت من الحلية: ٤/٣١٥.

(٣) تقدم الحديث مع تخريجه ٢/٤٩.

وقال: أدركتُ خمس مئة من أصحاب المصطفى ﷺ[1].

وقال: إذا عَظُمَتِ الحَلْقَةُ فإنَّما هي بَذَاء ولهاء[2].

وقيل له: كم أتى عليك؟ فقال:

نَفْسي تَشكَّتْ إليَّ المَوتَ مُرجفةً[3] وقد تحمَّلْتُ سَبْعاً بعدَ سَبعينا

إنْ تُحدِثي أمَلاً يا نَفْسُ كاذِبةً إنَّ الثلاث توفِّين الثمانينا

أدركَ جمعاً من الصحابة، وروى عنهم.

وعنه جماعةٌ من التابعين رضي الله عنه.

* * *

(١١٤) أبو عمرو بن السريّ(*)

أبو عمرو بن السَّري الأفْوَه، البصري، سكن مكَّةَ.

ومن كلامه:

ليسَ من أَعلام الحُبِّ أن تُحِبَّ ما يُبغِضُ حبيبَكَ.

---

(١) في الأصل: من أصحاب المصطفى ﷺ على هذا. والمثبت من الحلية ١٤/ ٣٢٣.

(٢) وفي طبقات ابن سعد: ٦/ ٢٥٤، وحلية الأولياء: ٤/ ٣٢٣، وسير أعلام النبلاء: ٤/ ٣١٤: فإنما هي نداء أو نجاء.

(٣) في المثبت من تاريخ دمشق: مُزحِفةً. قال محققه الدكتور شكري فيصل رحمه الله: وأزحف أعيا، فهو مزحف (اللسان).

(*) طبقات ابن سعد: ٥/ ٥٠٠، طبقات خليفة: ٢٨٤، تاريخ البخاري الكبير: ٢/ ٧٥، تاريخ البخاري الصغير: ٢/ ٢٥١، ٢٥٢، المعرفة والتاريخ: ١/ ٧١٨، ٧٢٤، و ٢/ ٢٠، ٦٩١، حلية الأولياء: ٨/ ٣٠٠، الجرح والتعديل: ٢/ ٣٥٨، ثقات ابن حبان: ٨/ ١٣٩، الكامل لابن عدي: ٢/ ١٦، الجمع لابن القيسراني: ١/ ٥٢، تهذيب الكمال: ٤/ ١٢٢، سيرأعلام النبلاء: ٩/ ٣٣٢، العبر: ١/ ٣١٨، تذكرة الحفاظ: ١/ ٣٥٥، العقد الثمين: ٣/ ٣٦٩، تهذيب التهذيب: ١/ ٤٥٠، طبقات الحفاظ: ١٥٠، شذرات الذهب: ١/ ٣٤٣. واسمه: بِشْر بن السريّ.

وقيل لأبي صَفوان: أيُّما أحَبُّ إليك، يجوعُ الرجلُ فيجلسُ فيتفكَّر، أو يأكل فيقومُ فيُصلِّي؟ فقال: يأكلُ، فيقومُ، فيُصلِّي، فيتفكَّر، فذُكِرَ ذلك لابنِ السريّ، فأخذ حصاةً قدرَ حبَّةٍ وقال: لأن أنالَ من الجوع الذي ذكرتَه مثلَ هذه أحبُّ إليَّ من طواف الطائفين، وصلاةِ المُصلِّين، وحجِّ الحاجِّين.

أسندَ عن الثوري، ومسعر، والحمَّادَيْن، وغيرهم.

* * *

(١١٥) أبو الفضل الهاشِميّ(*)

أبو الفضل الهاشمي، عامل كامل.

قال ابنُ مسروق رحِمَه الله: دخلتُ عليه وكان عليلاً وذا عِيال، ولم يُعرَفْ له شيءٌ[١]، فقلتُ في نفسي: من أينَ يأكلُ هذا الرجل؟ فصاح عليَّ وقال: يا أبا العبّاس، رُدَّ هذه الهمَّةَ الرديَّةَ؛ فإنَّ للهِ ألطافاً خفيَّة.

مات في القرن الثالث.

* * *

(١١٦) أبو الفضل الوفائي(**)

كان على قَدَمٍ عظيمٍ في الطريقة، ومُكاشفاتُه غزيرةٌ، ومَقالاتُه بديعة، قوَّالاً بالمعروف، ناهِياً عن المُنكر.

وكان أوَّل أمره يصطادُ السَّمكَ في مركبٍ، ويتقوَّتُ منه، ولا يأكل لأحدٍ

(*) حلية الأولياء: ١٠/١٦٤، تاريخ بغداد: ١٤/٤٢٢، وفي الأصل: أبو الفتح. والمثبت من مصادر ترجمته.

(١) في مصادر ترجمته: ولم يعرف له سبباً.

(**) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

طعاماً، ثم أقبلَتْ عليه الدُّنيا وأبناؤها، وصار كأنَّهُ أُعطِيَ حرفَ (كُنْ)، إذا قال لجبلٍ: كُنْ ذهباً، صار.

قال الشعراويُّ رضي الله عنه: وقد أوصاني أنْ لا أدخُلَ في جملةِ أحدٍ من الظَّلَمة، قال: لأنَّهم مُؤاخذون بأعمالهم السيِّئة بما عمَّ من ظُلمِهم للعباد، فإذا دخلتَ في ذلكَ وتوجَّهْتَ إلى الله تعالى في ردِّ العقوبة الدنيوية التي أنزلها الحقُّ به فقد عارضتَ القُدرةَ فتهلك، فخالفتُ ذلك، ودخلتُ في قضيةِ جانم الحمزاوي فكِدْتُ أن أموتَ بعد خمسةِ أيام.

وكان عنده غَيْرَةٌ شديدةٌ على عِياله، لا يُمكِّنُ أحداً من الخدَمِ أنْ يدخُلَ عليهم.

ولم يزَلْ راقياً في الكمالات إلى أنْ أتاه هاذِمُ اللذَّات.

* * *

(١١٧) أبو القاسم بن سليمان الصباغ الأُدْفُوي(*)

زاهدٌ عابد، شاكرٌ حامد.

تفقَّه بالمجدِ القُشَيري، وعنه أخذ العربية، وله نَثْر ونظم وعباراتٌ ذَوْقيَّة، وكان كثير الشطح، يُجيبُ عن الأجوبة الغامضةِ بالأجوبةِ المرضية. سُئِلَ: أيجوزُ بيعُ الجِياد من الخيل الأعوجيَّةِ بلحوم الإبلِ المَهْرِيَّة؟ فأجاب: لا حَرَج على من يقولُه، أجلَّهُ اللهُ ورسولُه.

وسُئِلَ: أيجِبُ في العَلَس زكاةٌ إذا بلغت نِصاباً؟ فأجاب: إذا أشرفَ الجُباةُ فرَّتْ وأعرضت[1] عنها، ونَظَمه فقال:

يَعمى على المرءِ حتّى لا يرى عَلَساً[2] في سَمْهج يرتشِفْهُ يورثُ السَّقَما

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/٣٦٨.

(١) في الأصل: على ذلك الجاه قرب وأعرض. والتصحيح من الطالع السعيد: ٧٤٢.

(٢) في الأصل: أن يرى، والمثبت من الطالع السعيد ٧٤١، والوافي بالوفيات ١٢٦/٢٤.

فما لَهُ غيرُ نَحْضٍ[1] إنْ تَلَفَتْ   نفسٌ بحقٍّ وهذا مذهَبُ الحُكَما

ومن نظمه:

قَدْ فاتني الوَصْلُ من حبيبٍ   واستُبْدِلَ القُرْبَ بالبعادِ

فلا لبِشْرٍ ولا لهِنْدٍ   ولا لِلُبْنى ولا سُعادِ

يرجو رِضَا من يُحِبُّ عفواً   ويلطُفُ اللهُ بالعِبادِ

وظهرَتْ له كرامات، وخوارقُ عادات، منها:

أنّه كان إذا رأى دُخان مَعْصَرة القَصَبِ قال: قَنْدُ هذه كذا كذا قنطار، أو كومَ سِمْسِمٍ قال: هذا كذا كذا حبة، فيظهر كما قال.

ومنها: أنَّه توقَّف النيلُ فنزل وبَالَ فيه فزاد.

ومنها: أنَّه قال لمّا قَرُب قُدوم التتار: طلعتُ على كوم أُدْفُو وكسرتُهم، فجاء الخبر بانهزامهم.

ولم يَزلْ على حاله راقياً في كماله حتّى مات بأُدْفُو سنةَ أربعٍ وتسعين وست مئة[2]، ودُفن برباطٍ جُعلَ له هناك.

* * *

(١١٨) أبو القاسم الأَقْطع[*]

صاحب أحوالٍ وكرامات، منها:

ما حكاه أبو طاهر المغربي رحمه الله: قال: بِتُّ بجامع مصر، وإذا بقائلٍ يقول لي: قُمْ، فقد دخَلَ أبو القاسم الذي إذا أقسَمَ على الله أبَرَّه، فقمتُ، فإذا

---

(١) في الأصل: الكف، والمثبت من الطالع السعيد: ٧٤٢.

(٢) في الأصل: وسبعمئة. والمثبت من الطالع السعيد: ٧٤١، ومعجم المؤلفين: ٨/ ١٠٣. ووفاته في جامع كرامات الأولياء سنة أربع وتسعين وتسعمئة. وهو خطأ.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٢٣١.

هو داخِلٌ من باب المسجد، فقلتُ له: ادعُ لي، فقال: لا أحالَكَ اللهُ على غيره، فما كنتُ أدري من أين يأتيني قوتي بعد ذلك اليوم.

فلمّا غُسِّلَ وقع القطنُ عن سَوأتِه[1]، فأعاده بيده اليسرى.

وتقاسَموا ماء غُسْله، فكان يُكتحل به، ويُستشفى.

وكانت الطيرُ تُرفرِفُ على قبره، ولم يُرَ ذلك إلاّ للمُزني، وذي النون.

ماتَ سنةَ ثمانٍ وعشرين وخمس مئة.

* * *

(١١٩) أبو القاسم بن مروان النَّهاوَنْدِي(*)

من أقران أبي سعيد الخرَّاز.

إمامٌ عابد، عارفٌ زاهد، خبرُه معروف، وسَرِيُّ مجدِه موصوف منها:

أنَّه كان هو وأبو بكر الورَّاق والخرَّاز يمشونَ بساحل البحر، وإذا بشخصٍ ماشٍ على البحر من بُعدٍ، فقال: لا يخلو أن يكون هذا مِنْ أولياءِ الله، فلم يلبَثْ أنْ قدِمَ علينا، فإذا هو شابٌّ حسنُ الوجه، وبيده رَغيفٌ ورَكْوَةٌ فيها ماء، فأنكر عليه أبو سعيد حملَه الماءَ والخبزَ، وقال له: يا فتى، كيفَ الطريقُ إلى الله؟ فقال: يا أبا سعيد، أعرِفُ إلى الله طَريقَين، طريقاً خاصًّا وآخر عامًّا، فالعامُّ ما عليه أنتَ وأصحابُك، والخاصُّ هذه، ثمَّ مشى على الماء، وأنشد:

قومٌ همُ في الدُّجى للناسِ أقمارُ ... وهـمُ لِمَـنْ هجرَ الأوطـانَ أوطـارُ

وأينَ حَلُّوا يحُلُّ الخِصْبُ حَوْمَتَهم ... كـأنَّهـم مثـلُ مـا قـد قيـلَ أمطـارُ

صَفَوا ولا غَرْوَ أن تصفو مشارِبُهم ... وفـي المصـافـاةِ للعُشّـاقِ أسْـرارُ

ثمَّ غابَ عنَّا فلم نَرَهُ أبداً.

---

(١) في الأصل: سرته. والتصحيح من مصادر ترجمته.

(*) تاريخ بغداد: ١٤/ ٤٠٠.

(١٢٠) أبو القاسم الحكيم(*)

أبو القاسم الحكيم، كان من الصَّلاح والزُّهْدِ على قدم عظيم.

من كلامه:

تَرْكُ الذنب علامةُ التائبين، وتركُ الدُّنيا علامَةُ الزَّاهدين، وتركُ النَّفسِ علامَةُ العارِفين.

* * *

(١٢١) أبو القاسم بن يوسف الأَكْسَع(**)

كان عالِماً صالحاً زاهداً، مُتقشِّفاً ورِعاً عابداً.

أخذ عن الفقيه عليِّ بن إبراهيم البَجَلي.

وتفقَّه به قاضي القضاة الرِّيمي.

وكان مشهوراً بالخَيرات، وظهر له خوارقُ وكرامات، منها: أنَّه كان عند رأسه حَجرٌ أخضر فسرقه بعضُ أهلِ عَدَن، فقُطِعَتْ يدُه بسبب جريمة ارتكبها، فردَّ الحجرَ إلى موضعه.

ولم يزل في الرِّقِّ(١) حتّى مات، ودُفن بباب سِهام قريباً من تُربة الشيخ الصيّاد رضي الله عنه.

* * *

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(**) طبقات الخواص: ١٩٢، والأكسع نسبة لقرية في اليمن، طبقات الخواص ١٠٢.

(١) كذا في الأصل، ولعلها في الرقي.

(١٢٢) أبو كريمة العبدي(*)

كان بأوقاتِه ضَنيناً، ويجِدُ لفَوْتِها منه حنيناً.

كان عيسى [بن](١) الهذيل يقول: سمعتُ أبا كريمة ـ وكان من عُبَّاد أهل الشام ـ يقول: ابنَ آدم، ليسَ لِمَا بقيَ من عمركَ ثَمَن.

* * *

(١٢٣) أبو محرز الطفاوي(**)

الشامر في العبادة، فلحِقَ من تقدَّمَه في الزهادة والوفادة.

[من كلامه]: لمّا بان للأكياس أعلى الدارَين منزلةً طلبوا العلوَّ بالعلُوِّ من الأعمال(٢) تقرُّباً إليه، ولمّا علموا أنَّ الشيءَ لا يُدْرَكُ إلاَّ بأكبرَ منه بذلوا أكبرَ ما عندهم لديه، بذلوا المُهجَ رجاء الراحة والمواهب، فنالوا الفرجَ في يومٍ لا تخيبُ فيه المطالب.

وقال: كَلِفَ الناسُ في الدنيا ولم ينالوا منها فوقَ قِسْمَتِهم، وأعرضوا عن الآخرة وبِبُغْيَتِها يرجو العبادُ نجاة(٣) أنْفسِهم.

* * *

(*) حلية الأولياء: ١٠/١٤١.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية.

(**) حلية الأولياء: ١٠/١٣٨، ١٥٨.

(٢) في الأصل: طلبوا العلو من العلو بالأعمال. والمثبت من الحلية.

(٣) في الأصل: وبغيتها يرجو الفناء تجارة. والمثبت من الحلية.

(١٢٤) أبو محمد الشنبكي (*)

أبو محمد الشنبكي [نسبة إلى] قبيلة من الكُرْد.

كان أوّلاً يقطَع الطريقَ على القوافل، ثُمَّ أدركَتْه العنايةُ فجَدَّ واجتهد حتّى انتهتْ إليه الرِّئاسةُ في وقته، وبه تخرَّج الأكابر كأبي الوفاء.

وظهرتْ له الكرامات، منها:

أنَّه كان يُبرئ الأكمَه والأبرصَ بدعائه.

ومن كلامه:

أصلُ الطاعة التقوى والوَرَع، وأصلُ التقوى محاسبةُ النفس.

وقال: من لا يسمَعُ نداءَ اللهِ كيف يُجيبُ داعيه؟ ومن استغنى بشيءٍ دونَ الله فقد جَهِلَ قَدْرَ الله.

وقال: من قهر نفسَه بالأدب فهو الذي يعبُدُ اللهَ بالإخلاص.

وقال: حجابُ الخلقِ عن الحقِّ تدبيرُهم لنفوسهم، ومن نَظَرَ قُرْبَ الحقِّ منه بَعُدَ من قلبه كلُّ شيءٍ سواه.

وقال: شهوةُ الصادقين المُجاهدة، وشهوةُ الكاذبين النومُ والكَسَل.

وقال: من ادّعى مع اللهِ سِرًّا لا يشهَدُ له حفظُ ظاهره فاتَّهِمْه في دينه.

وقال: صلاحُ القلب في الاشتغال بالعِلم على وجهِ الإخلاص، وفسادُه في الاشتغال به على وجه الرِّياء والسُّمْعة.

وقال: الوليُّ من سترَ حالَه أبداً، والكون كلُّه ناطِقٌ عن ولايته من غير ظهورِ أعمالٍ تُميِّزُه.

* * *

(*) قلائد الجواهر للتاذفي: ٧٩، طبقات الشعراني: ١/ ١٣٣، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٢٨٨.

(١٢٥) أبو محمَّد الماردينيّ(*)

عارفٌ اشتهر في التصوُّفِ فضلُه، ونَزَعَ في قوسَ المجاهدة فأصاب الصوابَ نَبْلُه.

صَحِبَ قضيبَ البان، وأخذ عنه، قال:

لزِمتُه يوماً لأنظر ما يصنع، فلمّا كان وقتُ العشاء اخترقَ الأَزِقَّةَ، وأخذَ منها سَبْع كِسْراتٍ، وأتى إلى بابٍ فطرقَه، فخرجتْ منه عجوزٌ، وقالتْ: أبطأْتَ علينا. فناولها الكِسَر، وانصرف حتّى أتى الموصل، وكان بابُه مُغلقاً، فانفتحَ له، فخرج وأنا خلفَه، فمشى قليلاً وإذا بنهرٍ يجري، وعنده شجرةٌ، فخلع ثيابَه واغتسل، وإذا بثيابٍ مُعلَّقةٍ بتلكَ الشجرة، فلبِسَها، وقام يُصلِّي إلى الفجر، وغلبَ عليَّ النومُ فنمتُ فلم أستيقظْ إلاَّ بحرِّ الشمس، فوجدتُ نفسي بقَفْرٍ ليس به أحدٌ، فبقيتُ مُتحيِّراً لا أدري أين أذهب، وإذا بركبٍ مَرَّ، فقلتُ لهم: أنا من الموصل وأريدُ الذهاب إليها، قالوا: لا نعرِفُ الموصلَ، فقال لي شيخٌ منهم: أنتَ ببلادِ المغرب، وبينَكَ وبين الموصل ستةَ أشهر، فامكُثْ هنا لعلَّ الذي أتى بك يعود، فلمّا كان اللَّيلُ إذا به جاء، وفعل كاللَّيلةِ الماضية، فلمّا طلعَ الفجرُ سارَ فتَبِعْتُه حتّى جاء للموصل، فالتفتَ إليَّ وقال: لا تعُدْ إلى مِثلها، وإيَّاكَ من إفشاءِ السِّرِّ.

* * *

(١٢٦) أبو القاسم المغربي الأندلسيّ(**)

من أكابر العارفين.

قَدِمَ من المغرب إلى ديار مِصْرَ، فأخذ عن العارف ابنِ الصبَّاغ، فأحسنَ تربيتَه، ثُمَّ سَلَّمَ له مِسْحاةً وغَلَقاً وأمره أن يَخدُمَ بستانَه بقِنا، فباشر خِدمتَه،

(*) قلائد الجواهر ١١٩، ضمن ترجمة قضيب البان، واسمه عبد الله.

(**) الكواكب السيارة: ٣٢٠، تحفة الأحباب ٣٩٩.

ففُتح عليه فيه من غير خلوةٍ ولا كبيرِ معاملةٍ، وانتهى به الفتحُ للأخذ، فأخذ عن المعرد من عقلِه الظاهِر، فعَجَزَ عن القيام بظاهرِ العلم مع غَلَبةِ الحال، فكان يترُكُ الصلاةَ والصَّومَ، والشَّيخُ يعذِرُهُ لِمَا يعلمه من غلبة الحالِ عليه.

وكان إذا وَرَدَ الواردُ عليه تكلَّم بلسانٍ غريب لا يفهمه إلاَّ الشيخ، فسُئِلَ الشيخ عنه، فقال: هذا اللِّسانُ له ألفا سنةٍ ما تُكُلِّمَ به.

ووقف يوماً على سطح الرِّباط، ورفع صوتَه، وقال: لا إله إلاَّ أنا، ردَّدَها مَرَّتَين، فسمِعَها الشيخُ فسكتَ، وبعد أيَّامٍ كان بالرِّباطِ رجلٌ من المشرق ضيفاً، وقف على سطح الرِّباط وقال مثلَ ذلك، فسمعَ الشيخُ فحبسهما، ومنعَ عنهما الطعامَ والشرابَ، فخرج أبو القاسم من الحائط من غير بابٍ، وبقيَ المشرقيُّ إلى أنْ أسْلَمَ وتاب.

ومضى أبو القاسم يوماً بدابَّةٍ ليُعدِّي البحرَ، يحمل عليها شيئاً للبستان، فلم يجِدِ المُعدِّية، فالتقى البَرَّانِ له ليمشيَ عليهما، فامتنع حتى جاءت المُعدِّية.

وكان يتحدَّثُ مع الشجر وتُحدِّثُه، وكلُّ مَنْ مدَّ يده من الفقراء إلى شجرةٍ ليأخُذَ منها شيئاً في غَيْبَته، فتخبرُه الشجرةُ، فيأتيه إلى الرِّباط ويُخاصِمُه، ويقول: لِمَ أخذتَ من الشجرة الفلانية كذا، فينكر، فيقول: هي أصدقُ منكَ.

ولما دنَتْ وفاةُ شيخه ابن الصباغ قال أبو القاسم لأصحابه: ماتَ الشيخُ البارحةَ، فقالوا له: الشيخُ حيٌّ، وكنَّا عنده هذا الوقت، قال لهم: انتقلَتْ روحُه البارحة لرجلٍ من المشرقِ يُعرَفُ بعليِّ بنِ خلف من بلدٍ يقال لها مصِّيصة، وهذه نقلتُه الحقيقية، وبقيَ على بشريته أنفاسٌ يستوفيها، وكان ذلك بعدَ يومين.

* * *

(١٢٧) أبو محمّد بنُ عبدِ الله البصري(*)

عارفٌ وَرَعُه معروف، وزُهْدُه موصوف، وأعماله مبرورة، ومجاهداتُه مشهورة، ذو ديانةٍ رسَتْ أطوارُها، وصِيانةٍ أثمرتْ أعوادها، ومنزلةٍ ثابتةِ الأساس، ورُتبةٍ عاليةٍ شامخةٍ عندَ الناس، وكراماتٍ وافرة، وأحوالٍ خارقة.

حكى الشيخُ الصالح أبو عبد الله البلخي رضي الله عنه قال: كنتُ جالِساً عند مقام أبينا الخليل إبراهيم عليه الصلاةُ والسلام بمكَّةَ، فدخلَ عليه عليٌّ أبو محمَّدٍ البصري، ومعه أربعةُ أشخاص، فصلُّوا وطافوا وخرجوا، فتَتَبَّعْتُهم، فردَّني أحدُهم، فقال الشيخ: دَعْهُ، ثُمَّ وقف أمام الجماعة، وصفَّهم خلفه واحداً بعد واحد، وأمر كُلًّا أنْ يضعَ قدمَهُ في الموضع الذي يرفعُ الشيخُ منه قدَمَه، وسار، ونحنُ خلْفَه والأرضُ تُطوى له، فلم يَسِرْ إلاَّ قليلاً وإذا بالمدينةِ الشريفة النبويَّة، فزُرْنا، ثُمَّ سارَ، فإذا نحنُ ببيت المقدَّس، فصلَّينا به العصرَ، ثُمَّ سار قليلاً، فإذا بسَدِّ يأجوجَ ومأجوجَ، ثُمَّ سارَ قليلاً فإذا بجبلِ قاف، فصلَّينا به العشاءَ.

وجلس الشيخُ على ذروة الجبل ونحن حولَه، فأتاه جماعةٌ كالأُسْدِ مهابةً، لهم أنوارٌ أضوأُ من الشمس والقمر، فسلَّموا وجلسوا متأدِّبين، ثُمَّ جلَسَ عليه رجالٌ من الجوِّ يُرَوْنَ في الهواء كالبرقِ اللامع، فأحدقَ الكلُّ حوله، وسألوه أنْ يتكلَّم عليهم، فتكلَّم، فصار منهم من يُصْعَقُ، ومنهم من يرعد، ومنهم من تنهَلُّ دموعُه، ومنهم من يصيح ويغدو في الهواء حتّى يغيبَ عنّا، وخُيِّل لي أن الجبلَ يضطرِبُ، ولم يزلْ كذلكَ حتّى طلع الفجرُ، فصلَّى بهم، ثُمَّ نزلَ خلف الجبل، فإذا به أرضٌ شديدةُ البياض، كثيرةُ الأنوار، لطيفةُ الجِرم، لا تشبه أرضَ الدُّنيا، ولا يُدرَكُ لها طرفٌ، ورائحةُ المِسْكِ تحت أقدامنا، ومرَرْنا بطوائفَ صُوَرُهم كالآدميين يذكرون الله تعالى بأنواعِ التَّسبيح بأصواتٍ لم يسمعِ السَّامعون مثلَها، قد غشيَتْهم أنوارٌ تكاد تخطِفُ الأبصار، وصار الشيخُ يَسْبَحُ

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

في أرجاءِ تلك الأرض، فتارةً يَميل به الوجدُ يميناً وشمالاً، وتارةً يمرُّ في فضائها كالسَّهم، وتارةً يقول: شوقي إليكَ يُقلِقُني، والبعدُ عنكَ يُضْنيني، والأُنسُ منكَ يشفيني، واستمرَّ حالُه كذلك إلى الضُّحى، ثم رجع من الموضعِ الذي جِئنا منه.

وسار وسِرْنا خلفه كالأمس، فلم نلبَثْ إلاَّ يسيراً حتى انتهينا إلى مدينةٍ مبنيَّةٍ بالذَّهَبِ والفِضَّةِ، وبها أشجارٌ مُحدِقة، وأنهارٌ مُطَّردة، وفواكهُ كثيرةٌ، فأكلنا منها وشرِبنا، وأمَرَ الشيخُ كُلاًّ مِنَّا أنْ يأخذ تفاحةً منها، فتناول كلُّ واحدٍ تفاحةً إلاَّ الرَّجلَ الذي ردَّني، فإنَّ يده لم تمتدَّ، فقال الشيخُ: هذا لسوءِ أدَبِكَ؛ لأنَّ هذه الطريق بُنيت على مُحافظةِ الأدب، ومُراعاة أحكامه، فاستغفرَ اللهَ وتاب، ثم أمره الشيخُ أن يَمُدَّ يده، فمدَّها وأخذ، ثم قال الشيخ: هذه مدينةُ الأولياء لا يَدخُلها إلاَّ وليٌّ، وسار، فلم يمرَّ بشجرة يابسةٍ إلاَّ أورقَتْ، ولا بذي عاهةٍ إلاَّ عُوفي حتّى أتينا مكَّةَ، ثم غابَ عنِّي فلم أرَهُ مُدَّةً، فاشتقتُ له، فأتيتُ البصرةَ، وأقمتُ عنده أيَّاماً، فخرج يوماً إلى ظاهرِ البصرةِ وأنا معه حتى أتى إلى طلحةَ بن عبيد الله الصحابي رضي الله عنه، فلمّا رأى القبرَ رجع القَهْقَرى، ثمَّ رجعَ إلى القبر فزار وخرجَ، فسألتُه، فقال: لمّا أشرفتُ على قبره رأيتُه جالساً وعليه حُلَّةٌ خضراء وتاجٌ مُكلَّلٌ بالدُّر والياقوت وعنده حوريَّتان، فاستحييتُ ورجعتُ، فأقسمَ عليَّ أنْ أرجِعَ، فدخلتُ.

وسأله العالِم العابد أبو طالب عبدُ الله بن أبي الفتح الهاشمي ـ أو الواسطي ـ رضي الله عنه عن الخَضِر عليه السلام أحيٌّ هو أو ميتٌ؟ فقال: اجتمعتُ بأبي العبّاس الخضر عليه السلام، فقلتُ له: أطرِفْني بأعجوبةٍ مَرَّتْ لك مع الأولياء، فقال: اجتزتُ يوماً بساحل البحر المحيط حيث لا يُرى آدميٌّ، فرأيتُ رجلاً نائماً مُلْتَفًّا بعباءةٍ، فوقع بخاطري أنَّه وليٌّ، فركضْتُه برجلي، فرفع رأسَه وقال: ما تُريد؟ فقلتُ: قُمْ للخدمة، فقال: اذهبْ عني، واشتغِلْ بنفسك، فقلتُ: لئنْ لم تقُمْ لأناديَنَّ عليكَ في الناس، وأقولُ لهم: هذا وليُّ الله، فقال: لئن لم تذهَبْ لأقولنَّ: هذا الخَضِرُ عليه السلام، فقلتُ: وكيف عرَفْتَني؟ فقال: أمّا أنتَ فأبو العبّاس الخَضِر، قل لي أنتَ: من أنا؟

فرفعتُ همَّتي إلى الله عزَّ وجلَّ، وقلتُ في نفسي: يا ربِّ، أنا نقيبُ الأولياء، ولم أعرِفْ هذا، فنوديتُ: يا أبا العبّاس، أنت نقيبُ من يُحبُّنا، وهذا نقيبُ من نُحبُّه، فأقبلَ عليَّ، وقال: يا أبا العبّاس، أسمعتَ حديثي معه؟ قلتُ: نعم، فزوِّدْني بدعوة، قال: منكَ الدُّعاء، قلتُ: لابُدَّ، قال: اللهُ نصيبكَ منه، قلتُ: زِدْني، فغابَ عنِّي، ولم تكن الأولياءُ يقدِرون على الغيبةِ عنِّي، ثم رأيتُ في نفسي بقيةً من المشي فمشَيتُ حتى انتهيتُ إلى كثيب عظيم من الرمل، فدعَتْني نفسي إلى صعوده، فلمّا استويتُ على أعلاه ظننتُ أنِّي سامتٌ السماءَ، فرأيتُ على ظهره نوراً يخطِفُ الأبصارَ، فقصدتُه، فإذا امرأةٌ نائمة ملتفَّةٌ بعباءةٍ تُشبِهُ عباءةَ الرجل صاحبي، فأردتُ أن أركُضَها برِجلي فنوديتُ: تأدَّبْ مع من نُحبُّه، فجلستُ أنتظرُ انتباهها، فاستيقظَتْ وقت صلاة العصر، وقالتْ: الحمدُ لله الذي أحياني بعد ما أماتني وإليه النشور[1]، الحمدُ لله الذي آنسني به، وأوحشني من خَلْقِه، ثم التفتَتْ فرأتْني وقالتْ: مرحباً بكَ يا أبا العبّاس، ولو كنتَ تأدَّبْتَ معي من غير نَهْيٍ كان أحسن، فقلتُ: بالله عليكِ أنتِ زوجةُ الرجل؟ قالتْ: نعم، فقلتُ: زوِّديني بدعوةٍ، فقالت: منكَ الدُّعاء، فقلتُ: لابُدَّ، فقالتْ: اللهُ نصيبكَ مِنه، فقلتُ: زيديني، فقالتْ: لا تَلُمْنا إذا غِبْنا عنكَ، ثم ماتَتْ، فغسَّلْتُها وكفَّنْتُها، فلمّا فرغتُ رُفِعَتْ من بينِ يَدَيَّ نحو السماءَ حتى غابَتْ عن بصري، رضي الله عنها.

* * *

---

(١) أخرج البخاري ١١/١١٣ (٦٣١٢) في الدعوات، باب ما يقول إذا نام، والترمذي (٣٤١٣) في الدعوات، باب ما يدعو به عند النوم، وأبو داود (٥٠٤٩) في الأدب، باب ما يقال عند النوم، عن حذيفة بن اليمان قال: كان النَّبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال: «باسمك اللهم أحيا وأموت» وإذا أصبح قال: «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور».

(١٢٨) أبو محمد الصوفي(*)

كان من الزُّهَّاد العُبَّاد، والأولياءِ الأمجاد.

حُكي أنَّه جاء إلى أبي يزيدَ البِسطامي رضي الله عنه فقال: أيُّها الشيخُ، إنَّ الناس قد احتاجوا إلى المطر، فادْعُ اللهَ أن يرزُقَهم ذلك، فقال: يا غُلام، أصلح الميزابَ. فلم يفرَغْ من إصلاحه حتّى أقبلَ المطرُ من كلِّ ناحيةٍ، ولم يتكلَّم بشيءٍ.

إذا ما حضَرْنا والرَّقيبُ بمجلسٍ غَدَوْنا سُكوتاً والهوى يتكلَّمُ
يُترجِمُ طَرْفي عن ضَميري بحُبِّه ويُبدي الهَوى منِّي الذي كُنتُ أَكتُمُ
إشاراتُ أفواهٍ وغَمزُ حَواجبٍ وتَفتيـرُ أَجفـانٍ وكَـفٌّ يُسلِّـمُ
يُشيرُ فأدري ما يَقولُ بطَرْفِه فأُطرق طَرْفي عند ذلكَ أفْهَمُ
حواجِبُنا تَقضي الحوائجَ بَيْننا ونحن سُكوتٌ والهوى يتكلَّمُ

* * *

(١٢٩) أبو النصر المُحِبّ(**)

أبو النصر المحبُّ الكرخيُّ البغدادي، كان للعَرَضِ بذولاً، وعن العوائقِ بالحقائق مَشغولاً، وكان ذا مروءةٍ وسخاءٍ وفتوَّةٍ.

قال ابنُ مسروق: كان على أبي النَصْرِ إزارٌ عظيمٌ له قيمةٌ، وإذا بسائلٍ يسأَلُ ويقول: شفيعي إليكم محمَّدٌ ﷺ، فشقَّ إزارَهُ وأعطاهُ نِصفَه، ومشى خطواتٍ ثمَّ عادَ إليه، فأعطاهُ النِّصفَ الآخر، رضي الله عنه.

* * *

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(**) حلية الأولياء: ١٠/٣٤٧، تاريخ بغداد: ١٤/ ٤٢٠.

(١٣٠) أبو مُسْلم الخَوْلاني (*)

المتأخِّر، وهو غيرُ التابعيِّ المشهور، لأنَّ هذا خالُ ابن عربي رضي الله عنه، كان من أكابرِ العُبَّاد، وأعاظمِ الزُّهَّاد، من الذين يَبيتون لربِّهم سُجَّداً وقياماً، شغلَهم هَوْلُ المعاد عن الرُّقاد.

وكان يقومُ اللَّيلَ، فإذا أدركَهُ العَياءُ ضربَ رِجْلَيْه بقُضْبانٍ كانتْ عنده، ويقولُ لرِجْلَيْه: أنتِ أحقُّ بالضربِ من دابَّتي، واللهِ لأُزاحِمَنَّ أصحابَ محمد ﷺ حتّى يعلموا أنَّهم خلَّفوا بعدَهُم رِجالاً.

* * *

(١٣١) أبو هاشم (**)

كان سخِيًّا ولمالِه قاسِماً، وللبُخْلِ قاصِماً، وللغَيْظِ كاظماً.

من كلامه:

للهِ عبادٌ يُنفِقون على قدرِ بضائعهم، وله عِبادٌ يُنفِقونَ على حُسْنِ الظَّنِّ به، فأولئكَ أولئك.

وقال: نَظَرْنا في هذا الأمرِ فإذا الذي بلغوا فيه الغاياتِ المتفرِّدون.

ماتَ في القرن الثالث رضي الله تعالى عنه.

* * *

(*) الفتوحات المكية ٢/١٨.

(**) حلية الأولياء: ١٠/١٤٦.

(١٣٢) أبو وهب الفاضل(*)

كان من أكابرِ العُبَّاد، الذين شغلهم هَوْلُ المعاد عن الرُّقاد، كان من بني العباس.

طُلب للخلافة فهربَ من[١] العراق، وأقامَ بقُرطبة من بلاد الأندلس إلى أن دَرَجَ، ودُفن بباب عبّاس منها.

قال ابنُ عربي[٢] رضي الله عنه: خرَّجَ فضائلَه شيخُنا أبو القاسم خَلَفُ بن بشكوال[٣]، فذكر فيه عنه أنَّه كان رضي الله عنه كثيراً ما يُنشدُ لنفسِه:

بَرِئْتُ من المنازِلِ والقِباب ... فلمْ يصبِرْ[٤] على أحدٍ حجابي

فمنزلي الفضاءُ وسَقْفُ بَيتي ... سماءُ اللهِ أو قِطَعُ السَّحابِ

فأنتَ إذا أردْتَ دخلتَ عندي[٥] ... عليَّ مُسلِّماً من غيرِ بابِ

لأنّي لم أجِدْ مصراعَ بابٍ ... يكونُ مِنَ السَّماءِ إلى التُّرابِ[٦]

ولا خفتُ الإباقَ على عَبيدي ... ولا خفتُ الرَّهاصَ[٧] على دوابي

ولا حاسبتُ يوماً قهرماناً ... فأخشى أن أُغَلَّبَ في الحِسابِ

ففي ذا راحةٌ وبلاغُ عيشٍ ... فدأبُ الدَّهرِ ذا أبداً ودأبي

(*) المغرب في حلي المغرب: ٥٨/١، الفتوحات المكية ١٧/٢، نفح الطيب ٢٠٧/٣، ٢٢٦.

(١) في الأصل: إلى العراق. انظر المغرب.

(٢) الفتوحات المكية ١٧/٢.

(٣) جاء في حاشية المغرب ٥٨/١: جمع ابن بشكوال كتاباً في أخباره وزهده وأحواله.

(٤) في الفتوحات: فلم يعسر.

(٥) في الفتوحات: دخلت بيتي.

(٦) في الأصل: أو التراب. والمثبت من الفتوحات.

(٧) الرَّهص: أن يصيب الحجر حافراً أو منسماً فيذوى باطنه (اللسان).

ماتَ رحمه الله تعالى في القرن السابع من الهجرة[1].

* * *

(١٣٣) أبو الوفاء تاجُ العارفين[*]

إمامُ المسلّكين العابدين، شيخُ زمانِه، وأستاذُ وقتِه وأوانه، له علومٌ نافِقَة، وكراماتٌ خارقة.

قال ماجِدُ الكرديُّ رضي الله عنه: كنتُ معه في السِّياحة، وصُحبتُه عشرةُ آلافِ مُريد، حتى دخَلَ مدينةً بالعَجَم، وصَعِدَ منبرَ الجامع، فوعظَ وأمر بالتوبة، فما نزلَ حتّى صار شَعْرُ من تابَ مساوياً للمنبر، وذلك لأنَّ طريقتَه أنَّ من تاب يحلِقُ رأسَه.

وأقامتِ الفقراء في التعدية مدَّةً، فقلتُ أنا في نفسي: إذا كان هذا في الدنيا، فكيف المشيُ على الصراط ؟ فالتفتَ الشيخُ إليَّ وقال: تشاءُ الآخرةَ والقيامة ؟ قلتُ: نعم، ففتح كفَّه اليمنى فإذا أنا في عَرَصاتِها، وقد نُصِبَ الميزانُ والصراط، ونُشرت الدواوين، ورأيتُ الملائكةَ وهم يأخذونَ الناسَ للعَرْضِ، فذَهِلَ عقلي، فناداني الشيخُ، فأفقتُ وانقطعَ عنِّي ذلكَ الحال.

ولمّا مرَّ بأم عَبيدة[2]، قال: السلامُ عليكَ يا أحمد، فقال له أصحابُه: لا نرى أحداً، فقال: هذا جنينٌ في بطنِ أُمِّه اسمُه أحمد الرِّفاعي، يولَدُ بعد وفاتي، تتواضَعُ له كلُّ سجادة على وجه الأرض.

ودخل عليه الجيلاني رحمه الله وهو يَعِظُ، فقال: ديكُ كُلِّ وليٍّ يصيحُ ويسكُتُ إلاَّ ديكك يا أبا الوفا[3] فإلى يوم القيامة، كأني أرى على رأسِكَ

---

(١) كذا في الأصل، وفي المغرب: توفي بقرطبة سنة أربع وأربعين وثلاث مئة.

(*) قلائد الجواهر: ٨٠، وفيه اسمه: محمد بن محمد بن محمد بن زيد الشهير بكاكيس. طبقات الشعراني: ١/ ١٣٤، جامع كرامات الأولياء: ١/ ١٠٦.

(٢) أم عبيدة: قرية في العراق قرب واسط.

(٣) في الأصل: يا عبد القادر. وانظر قلائد الجواهر صفحة ٨١.

ذؤابَتَيْنِ، ذؤابَةً تجاوزُ المشرِقَ، والأخرى المغرب، ودفعَ له سُبْحَةً، فكان إذا سَبَّحَ بها تدور بنفسِها حبَّةً حبَّةً.

ماتَ في القرن السابع[1].

* * *

(١٣٤) أبو يحيى بن شافع القِناوي(*)

صوفيٌّ صفَّته المعارف، وعارِفٌ طابَتْ به العوارف.

كان يتسبَّبُ بحانوتٍ، فمرَّ عليه الشيخ أبو الحسن الصبَّاغ، وقال: هذا يصلُحُ للسَّلطنة، ويتزوَّجُ ببنتِ الخليفة، فلمّا سَمِعَ ذلك قام وترك حانوتَه وتبِعَه، وأقامَ بخدمتِهِ مدَّةً حتّى تسلَّكَ به، وتزوَّجَ ببنتِ الخليفة، وظهرتْ له المعجزة الظريفة، منها: أنَّه كان إذا غَلَبَهُ الحالُ نزل في بركةِ ماءٍ ليالي الشتاء، ووقفَ فيها إلى أنْ يزولَ عنه.

وكان يُسمَعُ لمحلِّه الذي يجلِسُ فيه دوِيٌّ كالرعد من كثرةِ الوارِد.

ونظر مرَّةً إلى التقيِّ القشيري، والجلالِ، والضياء[2]، وهم أطفالٌ يلعبون، وقال: هؤلاء نجومٌ ظهروا، ونجمُ هذا أظهَر. وأشار إلى التقيِّ.

ولمّا مات شيخُه المذكور قُدِّمَ ولده للجلوس مكانَه فأبى، وقال: أكذِبُ على الله؟ وأخذ بيد صاحبِ الترجمة فأجلَسَه مكانَ والده، فتسلَّكَ به جماعة أجِلّاءُ كأبي عبد الله الأسواني، وأبي الطاهر إسماعيل المراغي، والبهاء الإخميمي، والتاج بن شعبان، وولدُ شيخه المذكور هو الزين.

وكان يعملُ طعامَ الملوك لفقرائه، والواردِ عليه من إخوانه.

---

(١) ذكر التاذفي في قلائد الجواهر ص ٨١ أن وفاته سنة /٥٠١/ أي في القرن السادس.

(*) تقدمت ترجمته وذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٣٦٩.

(٢) في الأصل: والفتى، والمثبت من الطبقات الكبرى ٢/ ٣٧٠.

ولم يزل الشيخ إلى الكمال يسابق، حتى تولاّه الخالق، في يوم الجمعة تاسع شوال سنة تسعٍ وأربعين وست مئة.

* * *

(١٣٥) أبو يعقوب الزيّات(*)

أبو يعقوب الزيات خلعَ الراحةَ والسُّباتَ، احترازاً من الفجيعة بالبيات.

قال الجُنَيْد رضي الله عنه: قصدناه، فاستأذنّا عليه، فدخلنا، فقال: أولم يكنْ لكم في الشُّغْل بالحقِّ ما يقطعكم عن المجيء إليَّ؟ قلتُ: إذا كان قصدُنا إليك مِنْ شُغلِنا بالحقِّ فلا نكونُ عنه منقطعين.

فسألتُه عن التوكُّل، فأخرج درهماً كان عنده، ثُمَّ أعطى المسألة حقَّها، ثم قال: كان الحياءُ يحجزُني عن الجواب، وعندي شيء.

فقلتُ: ما تقول في رجل يرجع إلى فنونِ العلم، ويُحسِنُ أن يصفَ صفاتِ الحقِّ وصفاتِ الخلق، أترى له مجالسةَ الناس؟ قال: إن كنتَ أنتَ فنعم، وإلاَّ فلا.

قال الخرَّاز: سمعتُه يقول لمُريدٍ: أتحفظُ القرآن؟ قال: لا، قال: واغوثاه، مريدٌ لا يحفظُ كأُتْرُجَّةٍ لا ريح لها، وجسدٍ لا روح له، فبماذا يتنغَّم؟ وبماذا يترنَّم؟ وبماذا يُناجي ربَّه؟ أما علمتَ أنَّ سماع[1] العارفين سماعُ النَّغمِ من أنفسهم، ومن غيرهم؟!.

* * *

(*) حلية الأولياء: ١٠/٢٢٣، ٣٤٢، تاريخ بغداد: ١٤/٤٠٨، صفة الصفوة: ٢/٤١٦، نفحات الأنس ٤٥٢.

(١) في حلية الأولياء: عيش.

(١٣٦) أبو يزيد العجلي(*)

أبو يزيد العجلي معضد، المتعبِّدُ المتهجِّد، الشاهدُ المستشهد.

قال إبراهيم بن همام رحمه الله: انتهيتُ إلى معضد وهو ساجدٌ، فسمعتُه يقول: اللَّهُمَّ، اشفني من النوم باليسير، ثُمَّ مضى في صلاته.

من كلامه:

لولا ثلاث: ظمأُ الهواجِر، وطولُ ليلِ الشِّتاء، ولذاذةُ التهجُّدِ بكتاب الله ما باليتُ أن أكون يَعسوباً.

قال علقمة: حاصرنا مدينةً، فأعطيتُ معضداً ثوباً، فاعتَجَر به، فأصابه حجرٌ في رأسه أَسالَ دمه، فجعل يمسحُها، وينظر إليَّ، ويقول: إنَّها لصغيرة، وإنَّ الله ليبارِكُ في الصغيرة، فأصابَ الثوبُ من دمه فلم يذهبْ، ومات معضد منها. كان[1] علقمةُ يلبسُهُ ويُصلِّي فيه، ويقول: إنَّه ليزيده إليَّ حُبًّا أنَّ دمَ معضد فيه.

* * *

(١٣٧) أبو يعقوب الحباس الصعيدي(**)

قدوةٌ عابد، ربَّانيٌّ زاهد، صاحب كراماتٍ وخوارق، منها:

أنَّه وقف يوماً على البحر، وقال: يا أبا خالد[2]، من أينَ وإلى أين ؟ فقال: من غامِضِ علمِ الله، وإلى غامِضِ علمِه، فالتفتَ لنقيبه، وقال: سمعتَه ؟

(*) حلية الأولياء: ٤/ ١٥٩، صفة الصفوة: ٣/ ٤٣. واسمه معضد بن يزيد.

(١) في الأصل: قال. والمثبت من حلية الأولياء.

(**) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٣/ ١٩.

(٢) أبو خالد: كنية البحر. متن اللغة (خلد).

فقال: نعم، قال: لا تنطِقْ، فخرسَ مدَّةً، ثم شفعَ فيه فصار ينطِقُ ولا يسمع، واستمرَّ كذلك حتّى مات.

مات الشيخ في القرن الثامن.

* * *

(١٣٨) أبو يعقوب الهاشمي(*)

من أكابرِ أصحاب ذي النون.

قال: كنتُ مع ذي النون في يومِ عيد، فوجد الناسَ خارجين من صلاتهم، فقال: هؤلاء يفرحون ظانّين أنَّهم قد أدُّوا أمانتهم - أو قال: صومهم - ومن أين لهم ذلك؟ فحقُّهم البكاء، ثم جلسَ فبكى هو وصحبه.

قال الهروي: هذا كلامٌ كالجوهر، فإنَّ اللائق بذلك اليوم هو الاستغفارُ من التَّقصيرِ الواقع في شهرِ رمضان. انتهى.

* * *

(١٣٩) أبو اليمان قرين الخير ابن سليمان(**)

قال[١]: كان عندنا شيخٌ يزعُمُ أنَّه يعرِفُ اسمَ اللهِ الأعظم، فأتيتُه، فقلتُ له: يا عمّ، بلغني أنَّكَ تعرِفُ اسمَ الله الأعظم، فقال: يا ابن أخي، تعرفُ قلبكَ؟ قلتُ: نعم، قال: فإذا رأيتَهُ قد رقَّ وأقبلَ فاسألِ اللهَ حاجتَكَ، فذاكَ اسمُ الله الأعظم.

ماتَ رضي الله عنه في القرن الثالث.

* * *

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ١/٥٤٨.

(**) حلية الأولياء: ١٠/١٦٣.

(١) في الأصل: أبي سليمان والمثبت من الحلية.

(١٤٠) أبو النَّجا الفُوِّي(*)

محمدُ بنُ خلف بن محمَّد الصوفيُّ النحويُّ الأصوليُّ الفقيهُ الشافعيُّ، صاحبُ الوعظِ العذب الرائِق، والكلامِ الذي أصبحَ على زهر الرِّياض فائق.

نشأ ببلدةِ فُوَّة[1]، وحَفِظَ القرآن، ثُمَّ سافر إلى القاهرة فقطَنَ بالجامع الأزهر، واشتغل بعلم القراءات، والتفسير، والفِقْه.

وأخذ عن جماعةٍ من علماءِ مِصرَ منهم: العبّادي، والجلال البكري، وابنُ قاسم، وبرع في الفقهِ، والأَصلَيْن، والعربية، والمنطق، والتصوُّف، وغيرها مع البراعة في الموسيقا عِلماً وعملاً.

وأذِنَ له العبَّاديُّ، والبكريُّ في الإفتاءِ والتدريسِ، والتقيُّ الحصني في التدريس في عِلْمِ الكلام والمنطِق.

وتصدّى للإفتاء والتدريس، ثم صارَ يجلِسُ على الكرسيِّ للوعظ، ويعقِدُ المَجالسَ الحافلة لذلك بعدَ صلاةِ الجمعةِ بالأزهر، فأقبلَ الناسُ عليه، وصارَتْ مجالسُه حافلةً جداً، ثم أقبلَ على التصوُّف وسلَكَ سبيلَ التَّجريد، وجدَّ واجتهدَ حتّى صارَ مِنْ أرباب الأحوال والكرامات والكشف الصريح بحيثُ لا يكاد يخطرُ على جليسه خاطرُ سوءٍ إلاَّ قال له: الزَمِ الأدبَ، فتركَ الناسُ مُجالسَتَه.

وكان إذا سافر إلى بلدة فُوَّة ثم عاد ووصلت مركبُه إلى بولاق ذهب الناسُ أفواجاً يتلقَّونه كأنَّه سلطان، ويكون ذلك يوم عيدٍ عندهم.

وكان يقول: واللهِ ما كُنّا نظنُّ أنْ نعيشَ إلى زمانٍ يقولُ العالم إلى طلبته: اذهبوا إلى غدٍ؛ فإنِّي ما طلعتُ لكم، فإنَّه يدلُّ على أنَّ العلمَ صارَ في لسانِه دون

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٣/ ٣٤٤..

(١) فوَّة: بليدة على شاطئ النيل من نواحي مصر قرب رشيد. معجم البلدان: ٤/ ٢٨٠.

قلبه، يُلقيه على إثر مطالعته ثم ينساه عن قُرْب.

وكان لا يُعلِّم العلمَ إلاَّ لمن يَراه عازماً على العملِ به، مُعظِّماً له، وإلاَّ لم يعلِّمه، ويقول: هؤلاء مُستهزئون بالعلم. وقد دَرَجَ السلفُ الصالح كلُّهم على ذلك.

وكان إذا رأى ثقيلاً يُريدُ الجلوسَ عندهُ يغلِقُ باب خلوته عليه، ويقول: لا أطيق أسمع كلامَ الثُّقلاء.

وأخبرَ أنَّه رأى الله تعالى، وشخصٌ يسأله أن يخلعَ عليه شيئاً من قدرته، فقال له: لا تحمّل القيامَ بحقِّ ذلك، فإنِّي حليمٌ على من عصاني، صبورٌ على من آذاني، وأنتَ لو أُعطيتَ ذلك لأخربتَ الوجود.

ومن كراماته:

أنَّه كان إذا لقَّن إنساناً الذِّكْرَ يصير يسمعُ نُطْقَ جميع الموجودات حتّى الجماد.

وله تصانيف في التصوُّف وغيره، منها: أنَّه نظم «الروضة»، و «المنهاج»، وشرح «المغني» لابن هشام في ستِّ مجلَّدات، ونظمه، وشرحه، ونظم «ألفية في العقائد» وشرحها، ونظم «الشافية»، و «تلخيص المفتاح»، وعَمِلَ حاشيةً على «شرح المنهاج» للمحلي، وشرحه لـ «جمع الجوامع» تعقَّبَ فيها الكمالَ بن أبي شريف، وحاشية على «شرح الحاوي» للقونوي، وحاشية على «المطول»، واختصر «قواعد العلاء»، ونظمها على طريقة «الشاطبية»، وشرحها، ونظم «منهاج الأصول».

قال الحافظ السخاوي: وعمل كتاباً سمَّاه «تسهيل الإرشاد» في الفقه، أخذ فيه على الجلالِ السُّيوطي في «ديباجَتِه» مُنتصِراً للجوجري في الواقعةِ التي كانت بينه وبين السيوطي رضي الله عنه، حيثُ قال: ومع هذا الفضل والكمال فإنَّه ابتُلِيَ ببعض ما ابتُلِيَ به الرِّجال، وذلك أنَّ بعض الطُّلاَّب في زمانه ممَّنْ أراد التصدُّرَ في غير أوانه، واستعجلَ الشيءَ فعُوقِبَ بحرمانه، أخذ يتتبَّعُ غَلَطاتِه ويرقب سقطاتِه، وصنَّفَ رسالةً سمّاها «سماع اللفظِ الجوهري في ردِّ خباط

الجوجري» فحداني ذلك على النَّظر في شرحه، فوجدتُ معظم ما أبرزه في قالبِ التصنيف في غايةِ الإحكام والتَّرصيف، ولم أجِدْ فيه إلاَّ ما لا يخلو كتابٌ، سيما المطوّلات منه، في شيءٍ يسير طغى به القلمُ، فعلمتُ أنَّ المُعترِضَ سواءٌ والعَدَم، وأنَّ الذي حمله على ذلك مجرَّدُ الحَسَد، وعيبُه أنْ يصير في عِداد من يُعَدُّ، ثم ظهر بعد ذلك أنَّ في عقله شيئاً أوجب له هذا الحالَ، وذلك دعواه البلوغ إلى رتبة الاجتهاد، وهذا عينُ المحال. انتهى.

وله موشَّحاتٌ في ضمنها شَطَحات عظيمة على طريقة القوم.

ماتَ ببلدة فُوَّة، عاشرَ الحجَّة سنةَ ستَّ عشرةَ وتسع مئة، عن بضعٍ وستِّين سنة، رضي الله عنه.

* * *

(١٤١) أحمد بن إبراهيم اليمني(*)

أحمد بن إبراهيم بن محمد، أبو العبّاس اليمني، المعروف بابن عرب.

تحوَّلَ أبوه من اليَمَن إلى بلاد الرُّوم فسكَنَها، ووُلِدَ له بها صاحبُ الترجمة، ونشأ بمدينة بورسا، وكان يُقال له: ابنُ عرب، على عادة الرُّوم والتُّرْك، فإنَّ من لم يكن منهم يُسمُّونه عربْ، ثم قَدِمَ القاهرةَ، وأخذ عن أهلها، ثم تصوَّفَ واعتزلَ الناسَ، وقَنِعَ بالقليل من القوت.

وكان يشتري ما يتقوَّتُ به طولَ الجمعة بنفسِه بعد العشاء، ثم يدخل الجامعَ، ولا يُكلِّمُ أحداً إلى الجمعة الأخرى، أقامَ على ذلك سنينَ، ومتى عَرَفَ أنَّ أحداً من الباعة عرفه لم يعُدْ إليه.

ولم يكن في عصره مَنْ يُدانيه في طريقته، ولا يصِلُ إلى ما وصل إليه من معرفة حقيقته.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها ٣/ ١٤٤.

ولم يزَلْ على حاله راقياً في كماله، إلى أنْ طرَقَه هاذِمُ اللذَّات، سنةَ ثلاثين وثمان مئة[1]. وكانت جنازتُه حافلةً جداً، نزل إليه السُّلطان فمن دونه، وتنافَسَ النَّاسُ في ثيابه، فاشتروها بأغلى الأثمان.

* * *

(١٤٢) أحمد بن يحيى الحَمَوي(*)

أحمد بن يحيى الحموي، شهابُ الدين، أبو العبّاس الرُّواقي الصوفي الكبير، العالم الشهير.

سَمِعَ الحديثَ من جمعٍ منهم: العفيفُ اليافِعِيُّ بمكَّةَ، ثُمَّ سلَكَ سبيل التصوُّفِ، وتلقَّنَ [الذِّكر][2]، ولَبِسَ الخِرْقَةَ من الشيخ يوسف الكُوراني وغيرِه.

وله[3] نظمٌ بليغ منه:

لا خيرَ في لذَّةٍ من دونِها حَذَرُ ... ولا صَفَا عيشةٍ في ضِمْنِها[4] كَدَرُ

فلا تَرُمْ رِفعةً بين الأنامِ فقد ... حشَتْ[5] مسامِعَكَ الأمثالُ والسِّيَرُ

فالرفْعُ مِنْ بعده نَصْبٌ وفاعِلُهُ ... عمّا قليلٍ بحرفِ الجَرِّ ينكَسِرُ

ماتَ بالقُدْسِ سنةَ ثمانٍ أو تِسْعٍ وعشرينَ وثمان مئة.

* * *

---

(١) في الأصل: سنة ثلاثين ومئتين. والمثبت من مصادر ترجمته، وفي حسن المحاضرة: سنة ثلاث عشرة وثمانمئة.

(*) إنباء الغمر: ٨/ ١٢٤، ذيل الدرر الكامنة: ٣١١، الضوء اللامع: ٢/ ٢٤٢.

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من الإنباء والضوء اللامع.

(٣) هذه الأبيات ساقها صاحب الترجمة عن أبي حيان. انظر مصادر ترجمته.

(٤) في الأصل: ختمها. والمثبت من مصادر الترجمة.

(٥) في ذيل الدرر، والإنباء: حسّت.

(١٤٣) أحمد بن إسماعيل الكُوراني(*)

العامل الكامل، الفاضِل الفاصل، شمسُ المِلَّةِ والدِّين، زَيْنُ الفقراء والمساكين، الفقيهُ الحنفي، صوفيٌّ كبير، عالِمٌ خَبير، عريقٌ في الرئاسة، مُبجَّلٌ عند أربابِ الدولةِ والسِّياسة.

نشأ بكوران[١] ثم ارتحلَ إلى القاهرة، وأخذ عن علمائها علومَ الشَّرْعِ الثلاثة والأُصول، وأجازه ابنُ حَجَر، ودرَّس هو بالقاهرة، وظهرَتْ له الفضيلةُ التامَّةُ بين الخاصِّ والعامَّة، ثُمَّ توجَّه إلى بلاد الروم، ووَلِيَ بها عدَّةَ مدارسَ، وصار مؤدِّبَ أولادِ السُّلطان محمَّد خان، وعُرِضَتْ عليه الوزارةُ فأبى، ووُجِّهَ إليه قضاءُ العَسْكَر فباشرَهُ بشهامة، ثُمَّ انفصَلَ عنه بقضاء بورسا، ونظر الأوقافَ بها.

وكان قَوَّالاً بالحقِّ، لا يخاطِبُ الوزير والسُّلطان إلاَّ باسمه، ويسلِّم على السُّلطان ولا ينحني له، ويصافحُه ولا يُقبِّلُ يدَه.

وقيل له: الشيخُ ابن وفاء يزور المولى خسرف ولا يزورك، فقالَ: أصاب، فإنَّ خسرف عاملٌ عالم فتجِبُ زيارتُه، وأنا وإنْ كنتُ عالماً لكنِّي خالطتُ الناس.

وكانت له مناقبُ كثيرةٌ، ووقائعُ شهيرة، منها: أنَّ يوم وفاته لم يكن مريضاً فاضطجعَ على سريره واستدعى الوزراءَ، فأتوه، فقال لهم: سَلِّموا على بايزيد ـ يعني السُّلطان ـ وأُوصيه أن يحضرَ الصلاةَ عليَّ، ويقضي دَيني من بيت المال قبل دفني، وأُوصيكم إذا وضعتموني عند القبرِ فاسحبوني برِجْلي إلى شفيره، ثُمَّ ماتَ وقت العصر، وصلَّى عليه السُّلطانُ، وقضى عنه ديونَه، وكانت ثمانينَ ألفاً ومئة ألف بلا شُهود، ولمّا وضعوه عنده لم يجسُر أحدٌ أن يسْحَبَهُ من رِجْله، فوضعوه على حصيرٍ وجذبوها إلى القبر، ثُمَّ أنزلوه، ومُلِئَتِ المدينةُ من

(*) الضوء اللامع: ١/٢٤١ و ٢/٢٥٢، الشقائق النعمانية: ٥١، هدية العارفين: ١/١٣٥.

(١) كوران: من قرى أسفرايين من نواحي نيسابور. معجم البلدان.

الضجيج والبكاء والتأسُّف عليه من الكبير والصغير.

مات سنةَ ثلاثٍ وتسعين وثمان مئة بقُسطنطينيَّةَ ودُفن بها، وقبرُه ظاهر يُزار إلى هذا الآن.

* * *

(١٤٤) أحمد بن حسين الشيبي(*)

أحمد بن حسين بن أبي بكر، أبو العبّاس اليمني الشيبي، من بني شيبة، كان عابِداً صالحاً، زاهِداً ناجحاً، ذا أحوالٍ صادقة، وكراماتٍ باهرة.

منها ما ذكره الشيخُ ابنُ مفرج أنَّه أراه الكعبةَ، وهو بموضع غربيٍّ تُربةِ المحالب رؤيةً محقَّقةً وقناديلَها والطائِفين بها.

وقال[1]: مرضتُ فاستغثتُ بالشيخ بعد وفاته، فرأيتُه[2] عندي يَقَظةً، ومسَحَ جَسَدي بيده، وأعطاني سُبْحةً فشُفيتُ فوراً، ومكَثَتِ السُّبْحةُ عندي عدَّة سنين.

* * *

(١٤٥) أحمد بن سليمان بن كمال باشا(**)

إمامٌ كمالُه ظاهر، وهُمامٌ جمالُه باهر، وحاكمٌ عَلَمُ عِلمِه مائِد، وماجدٌ نيل فَضْلِه زائِد.

كان جدُّه من أُمراءِ الدولة العثمانية التي رقَتْ منزلتُها السنية، ونشأ هو في حِجْرِ العِزِّ والدلال، ثُمَّ غلب عليه حبُّ الكَمال، فدأَبَ في الاشتغال بالعِلم ليلاً

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٣٨٤.

(١) القول لابن مفرج.

(٢) في الأصل: فرأى والمثبت من طبقات الخواص ٣٣.

(**) الشقائق النعمانية: ٢٢٦، الفوائد البهية: ٢١، الكواكب السائرة: ٢/١٠٧، شذرات الذهب: ٨/٢٣٨، هدية العارفين: ١/١٤١، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٩/٤٢٦.

ونهاراً، حتّى لحِقَ بزمرة العلماء، وعُدَّ منهم اختياراً.

وسببه كما حكى عن نفسه أنَّه كان مع السُّلطان بايزيد خان في سفرٍ، وكان وزيرُه حينئذ إبراهيم باشا شأنُه عظيم، وخطرُه جسيم، وكان في ذلك الزمان أميرٌ اسمُه أحمد بك عظيمُ الشَّأن جدًّا، لا يجلسُ فوقَه أمير، وكنتُ واقفاً تجاه الوزير وعنده الأمير المذكور، فجاء رجلٌ من العلماء رثُّ الهيئة، دنيءَ الثياب، فجلس فوق الأمير، فتحيَّرْتُ في ذلك، وقلتُ لبعض الحاضرين: من هذا؟ قال: مدرِّس، يقال له لطفي، قلتُ: كم وظيفتُه؟ [قال][1]: ثلاثون درهماً، قلتُ: فكيف يجلِسُ فوق الأمير، ووظيفَتُه هكذا؟ قال: العلماءُ يُعظَّمونَ لعلمهم لا لعُلوفَتِهم، ولو تأخَّر لمْ يرضَ الوزيرُ ولا الأمير، فتفكَّرْتُ في نفسي أنِّي لا أبلُغُ مرتبةَ الأمير المذكور في طريق الإمارة، وإن اشتغلتُ بالعلم يُمكِنُ أن أبلُغَ درجةَ العالم المذكور، فتوجَّهْتُ إليه، وكان قد أُعطي مدرسةَ دار الحديث بأدرنة، فأخذتُ عنه، وقرأتُ عليه حواشي «شرح المطالع».

ثم جدَّ واجتهد وبرع، وصارَتْ له اليَدُ الطولى في الإنشاء والنظم، وتنقَّلَ في المدارس، ووَلِيَ قضاء العسكر ثم الإفتاء.

وصنَّفَ رسائل كثيرة نحو المئة في المسائل المهمَّة الغامضة، وله تفسيرٌ لطيف، وحواشٍ على «الكشاف»، وشرحَ قطعةً من «الهداية»، وعملَ مَتْناً في الفقه وشَرحه سَمَّاه بـ«الإصلاح والإيضاح»، ومتناً في الأُصول، وشَرحه [سمَّاه «تغيير التنقيح» وله كتابٌ في علم الكلام متنٌ وشرحٌ][2] سمَّاه «تجريد التجريد»، وآخر في المعاني وشرحه، وحاشية على حاشية «الكشاف» للسيد، وأُخرى على القاضي، وأُخرى على «التلويح»، وشَرَح «المفتاح»، وحَشَّى مَتْنَه، وحاشيةً على «التهافت» لخواجا زاده. هذا ما شاع بين الناس وما بقيَ في المسوَّدة أكثر.

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من مصادر ترجمته.
(٢) ما بين معقوفين مستدرك من مصادر ترجمته.

وألّف كتاباً في «تاريخ آل عثمان» بالتركي، وكتاباً في اللغة الفارسية، وحاشية على «المحاكمات»[1] في الحكمة. وكلُّ تصانيفه مقبولة[2].

وكان ذا خُلُقٍ حسن، وأدبٍ تام، وعقلٍ وافر، وتقريرٍ حسن فاخر بحيث أَنسى ذكرَ السَّلفِ بين الناس، وأحيا رِباعَ العِلْم بعد الاندراس.

وكان في العلمِ جَبَلاً راسِخاً، وطَوْداً شامِخاً، من مفردات الدنيا. ولم يَزَلْ راقياً في الدرجات العُليا حتّى تولاّه الخالقُ، واصطفاه من بين الخلائق، رضي الله عنه.

* * *

(١٤٦) أحمد البخاري الحسيني[*]

العارف الكامل، الصوفي العالم العامل.

صَحِبَ الشيخَ عبيدَ الله السمرقندي، ثم بأمرِهِ الشيخَ الألهي، ولما توجَّه الألهيُّ إلى الرُّومِ تَركَ هو عِيالَهُ وصَحِبَه، وكان يُعظِّمه جدًّا، وعَيَّنَ له جهةَ يمينه، وكان لا يُقدِّمُ عليه أحداً.

وأخبر [الألهيُّ] عنه أنَّ البخاري رحمه الله صلّى به الصبحَ بوضوءِ العشاء ستَّ سنين.

ثم سافر بإذنِ الشيخ على التوكُّلِ والتجرُّد إلى الحجاز، وأعطاه حماراً ورغيفاً فاكتفى به مدَّة سفره، ولم يقبَلْ من أحدٍ شيئاً إلاَّ ديناراً واحداً، ثم عاد إلى الشيخ، ثم سافر إلى قسطنطينيَّة ونزل بزاوية الشيخ أبي الوفاء، فخرج

---

(١) كتاب «المحاكمات بين الإمام والنصير» وهو في شرح كتاب «الإشارات والتنبيهات في المنطق والحكمة» للشيخ الرئيس ابن سينا. انظر كشف الظنون ٩٤ـ٩٥ و١٦١.

(٢) وجاء في الفوائد البهية: وله رسائل كثيرة في فنون عديدة لعلها تزيد على ثلاث مئة. وقد ذكر بروكلمان (١٧٩) كتاباً من تأليفه.

(*) الشقائق النعمانية: ٢١٥، الكواكب السائرة: ١/ ١٥٢، شذرات الذهب: ٨/ ١٠٦، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٣٢٤.

الشيخُ لصلاةِ العصر، ثم اشتغلَ هو وجماعتُه بالأوراد، فلمّا فرغ استقبلَهُ وعانقَهُ، وقال للحاضرين: هذا ضيفُنا فأكرموه، فرأى تلك الليلة سِراجاً ضعيف الاشتعال في بعض زوايا الجامع، وكان بيده شمعةٌ يُريد أنْ يوقِدَ منها السِّراج، وقصد ذلك ثلاثَ مرَّاتٍ، وكلَّ مرَّةٍ يغيبُ السِّراجُ عن بصره.

فلمّا ماتَ الشيخُ الألهيُّ ظهرَتْ آثارُ خلافة الشيخ أحمد بالقسطنطينيَّة، ورغِبَ الناسُ في خِدمتِه، وتركوا مناصبهم.

وكان مجلِسُه ذا أُبَّهَةٍ ووقار، والناسُ حوله بأدب وسكينةٍ كأنَّما على رؤوسهم الطير، وكان مشرفاً على الخواطر، فيأخذُ الناسُ من كلامه جوابها من غير عَرْضِها عليه.

وكان لا يذكرُ في مجلِسه الكلماتِ الدنيويةَ أصلاً، وكانتْ طريقَتُه العملَ بالعزيمة وتركَ البدعة، واتِّباعَ السُّنة، وتركَ الصورة، والانقطاعَ عن الناس، والمُداومةَ على الذِّكْرِ الخفيِّ، وقِلَّةَ الكلامِ والطعام، وصوم النهار، وإحياء الليل.

وكان له كراماتٌ ظاهرة، وأحوالٌ باهرة، منها ما حكاه خليفَتُه محمود جلبي، قال: غسَّلتُه وواحدٌ يصبُّ الماءَ، وواحدٌ بيده مِنْشَفَةٌ يمسَحُ بها عَرَقي لأنّي عَرِقْتُ من الحياءِ منه وقتَ الغُسْلِ، ففتحَ عينَيْه ثلاثَ مرَّاتٍ، ونظرَ إليَّ كما كان ينظرُ في حالَ الحياةِ، ثُمَّ لمَّا وضعتُه في القبر قام هو وتوجَّه بنفسه إلى طلبِ القِبْلَة، وصلَّى على المصطفى ﷺ، وعاينَ ذلك الحاضرون هناكَ من القرَّاء وغيرهم، فصاحوا وكبَّروا.

ماتَ سنةَ اثنتينِ وعشرينَ وتسع مئة، ودُفن بمسجده.

* * *

(١٤٧) أحمد بن أبي بكر(*)

المُلقَّب بهاء الدين عزام، صَحِبَ المُرْسي، وأبا الحسن الشاذِلي جدَّه لأُمِّه.

وكان يسمَعُ الأذانَ من العرش.

وكان إذا زارَ المُرْسي رضي الله عنه كلَّمَهُ من الضَّريح.

وكان له شعرٌ منه:

وحقِّـكِ يـا أُمِّـي الـذي تعـرفينـه ... من الوَجْدِ والتبريح عندي باقي

فنامي(١) ولا تخشَي رقيباً وواصِلي ... وجُودي ومُنِّي وانعمي بتلاقي

* * *

(١٤٨) أحمد بن العامري(**)

المُلقَّب جمال الدين الرِّيمي اليمني، شارح «التنبيه».

أخذ عن الفقيهين الكبيرين إسماعيل الحضرمي، وأحمد بن موسى بن عجيل، فشملَتْهُ بركتُهما، وانتفع به الجمعُ الكثير.

وأقام مدرِّساً نحو خمسينَ سنة، وامتُحِنَ بالقضاءِ فسارَ فيه سَيْراً مرضياً، ثم عَزَلَ نفسَه.

ماتَ سنة إحدى وعشرين وسبع مئة.

* * *

(*) طبقات الأولياء: ٥١٤. وفيه بهاء الدين بن عرام.

(١) في طبقات الأولياء: فبالله لا.

(**) طبقات الإسنوي: ٢/ ٥٧٦، الدرر الكامنة: ١/ ٢٢٤، طبقات الخواص: ٢٦.
واسمه أحمد بن علي بن عبد الله العامري.

(١٤٩) أحمد بن أبي الخير(*)

أحمد بن أبي الخير السعدي اليمني الشِّماخي.

أصلُه من حَضْرَمَوْت، ثم سكنَ زَبيد، كان إماماً عالِماً عاملاً، فاضِلاً صالحاً كاملاً، وَرِعاً زاهداً عارِفاً، صوفيًا على الخيرات شارفاً.

أخذَ عن: أبيه، وغيرِه.

وانتفعَ به الخلقُ الكثير، والجمُّ الغفير.

وكانت كراماته ظاهرة، ووقائعه فاخرة، منها أنَّ قبرَه يصعَدُ منه نورٌ إلى السماء في غالب الأيَّام يُشاهدُه من بات بمقبرَتِه.

ماتَ سنةَ تسعٍ وعشرينَ وسبع مئة(١).

* * *

(١٥٠) أحمد بن محمَّد البلخي(**)

أحمد بن محمد بن إسماعيل بن علي بن عبد الله البلخي، القطبُ الربَّاني، العارِفُ الصَّمداني، أُفيضَتْ عليه المواهب، وارتقى في المناصب حتّى ولِيَ القطبانيَّةَ العظمى.

حكى بعضُهم قال: رأيتُه بمكَّةَ على عَجَلَةٍ من ذهبٍ، والملائكةُ تجرُّها في الهواء بسلاسلَ من ذهبٍ، فقيل له: إلى أين؟ قال: لزيارة أخٍ لي في الله، فقيل له: لو توسَّلْتَ إلى الله أن يسوقَهُ إليكَ، قال: وأينَ ثوابُ الزيارةِ في الله؟

* * *

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها صفحة ١٤٤ من هذا المجلد.

(١) في الدرر الكامنة ١/ ٢٢٤ وفاته سنة ٧٢٥.

(**) روض الرياحين ٤٥١ (حكاية ٤١٣)، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٢٩٢. وفيه اسمه: أحمد بن عبد الله البلخي.

(١٥١) أحمدُ بن الغمر(*)

أحمد بن الغمر، المحفوظُ من اللهوِ والزَّمْر، المؤيَّدُ بالثبات والصبر، وهو بصريّ.

قال: سمعتُ محمدَ بنَ المُبارك رضي الله عنه يقول: قلتُ لراهبٍ: متى يبلُغُ الرجلُ حقيقةَ الأُنسِ بالله؟ قال: إذا صفا له الوُدُّ فيه، وخلَصَتِ المعاملةُ فيما بينه وبين ربِّه، قلتُ: فمتى يكونُ ذلك؟ قال: إذا اجتمع الهمُّ فصار في الطاعة، قلتُ: ومتى ذلك؟ قال: إذا اجتمعَتِ الهمومُ فصارَتْ هَمًّا واحداً، قلتُ: بِمَ يُستعانُ على قِلَّةِ الكلام؟ قال: بالتحرِّي في المكسبِ والنظر في الكِسْرَة[١]، قلتُ: عِظْني وأوجِزْ، قال: كُلْ من حلالٍ، وارقُدْ حيثُ شِئتَ، قلتُ: أينَ طريقُ الرَّاحة؟ قال: في خِلافِ الهوى، وهي توجد عند أوَّل قدمٍ يضعُها الرَّجلُ في الجنَّة، قلتُ: بماذا أقطعُ الطريقَ إلى الله؟ قال: بالسَّهرِ الدَّائم، والظَّمأ في الهواجِر، قلتُ: ما علامةُ العِلم؟قال: الخوفُ، والشفقة، قلتُ: ما علامةُ الجهل؟ قال: الحِرْصُ والرَّغبةُ، قلتُ: ما علامة الوَرَع؟ قال: الهَرَبُ من مواطِنِ الشُّبهة، قلتُ: فما الذي علقكَ[٢] في هذه البيعة؟ قال: قفزة[٣] الأكياس مِنْ فَخِّ الدُّنيا تحصُّناً بها من فِتنَة الأرض، مَنْ مَشى على الأرض عُقِر[٤]، ومن خافَ اللُّصوصَ على رَحْلِه أقلع، والقلبُ إذا صفا ضاقَتْ به الأرضُ حتى يَسمو، قلتُ: من أين تأكُلُ؟ قال: مِنْ تدبير[٥] اللطيف الخبير، إنَّ الذي خلقَ الرَّحى يجيء بالطحين. وأومأ بيدِه إلى ضِرْسه:

* * *

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٣١.

(١) في الحلية: الكسوة.

(٢) في الحلية: عقلك.

(٣) في الحلية: فزعة. وهناك اختلاف في العبارة.

(٤) في الحلية: عثر.

(٥) في الحلية: من بذر.

(١٥٢-١٥٣) أحمد الميموني، وأحمد الموصلي(*)

كانا من العُبَّاد السَّائحين، شَرِبا شرابَ المُشتاقين.

حكى الميمونيُّ عنه أنَّه قال: أتيتُ أحمدَ الموصلي فقلتُ: إنِّي أُهديتُ حديثاً، قال: هاتِ، فإمَّا يأتيني المزيدُ(١) مِنَ اللهِ تعالى، فأعمل عليه، وإمَّا أنْ أشهَقَ شهقَةً فأموت، فقلتُ: بلغني عن أبي العالية أنَّه قال: قرأتُ في بعض الكتب حديثاً طرد عنِّي نَومي، وأذهبَ عنِّي شهوتي، وهو: يا معشرَ الربَّانيين مِنْ أُمَّةِ محمد ﷺ انتدِبوا لدارٍ، قال: فلمّا قلتُ: يا معشرَ الربَّانيين اصفرَّ ثم احمرَّ ثم اسودَّ، ثم غُشِيَ عليه، فقلت: انتدبوا لدارٍ، أرضُها زَبَرْجَدٌ أصفر، متدلِّيةٌ عليها أشجارُ الجنَّةِ بثمارها. فلمّا غُشِيَ عليه، قُمتُ وتركتُه.

ماتا في القرن الثالث.

* * *

(١٥٤) أحمد بن قطب الدين مخلوف(**)

جَدُّ جدِّنا قاضي القُضاة شيخِ الإسلام يحيى المناوي رضي الله عنه، من الصُّوفيَّةِ الأخيار، العارفين الكبار.

وُلِدَ بحدّادة، قرية من أعمالِ تُونس، ونشأَ بها فتصدَّى للتَّسليكِ، وقُصِدَ لذلك من الأقطار الشاسعة والبلادِ النائية، ثُمَّ تحوَّلَ منها إلى مُنيَة(٢) بني خصيم بصَعيدِ مِصْر.

وسببُ خروجه منها أنَّه لمّا كَثُرَتْ أتباعُه، وبلغتْ نحو أربعينَ ألفاً تخوَّفَ سلطان تُونسَ منه، فاحتالَ على إخراجه من بلاده، ثُمَّ لمّا قَدِمَ المُنْيَةَ استوطنها، وحصلَ لأهلها به ارتفاقٌ ونفعٌ، وأقامَ عند جامعها القِبلي في زاويةٍ أنشأها، فضاقَتْ عنه، فتحوَّلَ إلى الجامع.

(*) حلية الأولياء: ٨/٢٨٨ و ١٠/١٣٤، وصفة الصفوة: ٤/١٨٩. والميموني نسبة إلى ميمون بن مهران.

(١) في الأصل: المؤيد، والمثبت من الحلية.

(**) جامع كرامات الأولياء: ١/٣١٨.

(٢) منية بني خصيب، والعلامة تقول: منية بني خصيم. وقد تقدم التعريف بها ٣/٢٧٨. وانظر قاموس رمزي ٢/٣/١٩٧.

ومِنْ باهرِ كراماتِه: أنَّه وقفَ بشاطئ النِّيلِ لمّا توقَّفَ، وأشرفَ الناسُ على الجلاء، وقال له: اصعَدْ بأمر الله، فصَعِدَ حالاً.

وقَدِمَ إلى مِصرَ عدوٌّ فوقف تجاههم، وقال للنار: خُذيهم، فأصابهم شَرارٌ، فاحترقوا.

وله مناقبُ من هذا القبيل كثيرة.

ماتَ ودُفن بالمُنية، وقبرُه ثَمَّ ظاهرٌ يُزار.

* * *

(١٥٥) أحمد بن موسى الثقفي(*)

كان شاعِراً أديباً، تخلَّقَ بأخلاق الأصفياء فصار صابراً أريباً، رَغِبَ عن الدُّنيا بعد أنْ كان لها مُوافِقاً، وأقبلَ على المَعاد وصار للتزوُّدِ عاشِقاً.

وله أبياتٌ في ذَمِّ الدُّنيا والمغرورين بها، منها:

جَهولٌ ليسَ تَنهاهُ النَّواهي ... ولا تَلقاهُ إلاّ وهو ساهي

يُسَرُّ بيومِه لَعِباً ولَهْواً ... ولا يَدري وفي غَدِهِ الدَّواهي

[مَرَرْتُ بقَصْرِهِ فرأيتُ أمراً](١) ... عجيباً فيه مُزْدَجِرٌ وناهي

بدا فوقَ السريرِ فقلتُ: من ذا ... [فقالوا: ذلكَ المَلِكُ المُباهي](٢)

رأيتُ البابَ أسْودَ والجواري(٣) ... ينُحْنَ وهُنَّ يكسِرْنَ الملاهي

تبيَّنْ أيَّ دارٍ أنتَ فيها ... ولا تَسْكُنْ إليها واذرِ ما هي(٤)

ماتَ رحمه اللهُ في القرن الثالث.

* * *

(*) حلية الأولياء: ١٠/١٣٨.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية.

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية.

(٣) في الحلية: رأيت على الباب سود الجواري.

(٤) في الأصل: ولا ركن إليها وأدرك ما هي. والمثبت من الحلية.

(١٥٦) أحمد بن روح(*)

المُسْتَغيثُ بالمَولى مِنَ البَلْوى.

كان يُنشد:

إذا حَلَّتِ البَلْوى صَرَخْتُ لسيِّدٍ ... به تُدْفَعُ البَلْوى ويَنكَشِفُ الضُّرُّ

أؤمِّلُ مولًى لا يُخيِّبُ عبدَهُ ... له العِزُّ والآلاءُ والخَلْقُ والأَمْرُ

وأنشدَ أيضاً لبعضِ إخوانِه:

ألـوذُ ببـابِ مَـنْ أَدْعـوه فَـرْداً ... أُؤمِّـلُ أنْ أُقَـرّبَ مِـنْ حَبيبـي

إذا نامتْ عيونُ الناسِ طُرًّا ... قرعتُ البابَ بالقلبِ الكئيبِ

ماتَ في القرن الثالث أيضاً.

* * *

(١٥٧) أحمد بن عطاء الرُّوذباري(**)

أحمد بن عطاء بن أحمد، أبو عبد الله الرُّوذْباري، ابنُ أُختِ أبي علي الرُّوذْباري المذكور في «الكبرى»[١].

كان له من فنونِ العِلمِ الحظُّ الجزيل والجاهُ العريض الطويل.

سُئِلَ عن القَبْضِ والبَسْطِ، وحالِ مَنْ قُبِضَ ونَعْتِه، وحالِ مَنْ بُسِطَ ونَعْتِه، فقال: القبضُ أوَّلُ أسبابِ الفَناء، والبَسْطُ أوَّلُ أسبابِ اللِّقاء[٢]، فحالُ مَنْ

(*) حلية الأولياء: ١٠/١٦٦.

(**) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/٣٨.

(١) انظر ٢/١٨.

(٢) في حلية الأولياء: ١٠/٣٨٣، وطبقات الصوفية: ٤٩٩: البقاء.

قَبضَ الغَيْبَةُ، وحالُ مَنْ بَسِطَ الحضورُ، ونَعْتُ مَنْ قُبِضَ الحزنُ، ونَعْتُ مَنْ بُسِطَ السُّرورُ.

وقال: الذَّوقُ أوَّلُ المواجيد، فأهلُ الغَيْبَةِ إذا شَرِبوا طاشوا، وأهلُ الحضورِ إذا شَربوا عاشوا.

وقال: رأيتُ في المنامِ قائِلاً يقول: أيُّ شيءٍ أصحُّ في الصلاة؟ قلتُ: صِحَّةُ القصد، فقال: بل رؤيةُ المقصودِ بإسقاطِ رؤيةِ القصد أتمُّ.

وقال: مُجالسَةُ الأضدادِ ذَوبانُ الروح، ومُجالسَةُ الأشكالِ تَلقيحُ العقول، وليس كلُّ من يَصْلُحُ للمُجالسَةِ يصلُحُ للمؤانسة، وليس كلُّ[1] مَنْ يصلُحُ للمؤانسَةِ يُؤمَنُ على الأسرار، [ولا يُؤمَنُ على الأسرارِ][2] إلاَّ الأُمناءُ فقط.

وقال: الخشوعُ في الصلاةِ علامةُ الفلاح، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١ـ٢].

ماتَ بصور سنةَ تِسْعٍ وستِّينَ وثلاث مئة[3].

* * *

(١٥٨) أحمد بن عبد الله، أبو نُعَيم(*)

أحمد بن عبد الله بن أحمد، أبو نُعَيم، الأصبهاني الصوفيُّ، الفقيهُ الشافعيُّ، الحافظُ المُكثِر، صاحب كتاب «الحلية» المشهور التي أملاها كلَّها

---

(١) في الأصل: ولا من يصلح. والمثبت من مصادر الترجمة.

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من مصادر الترجمة.

(٣) في الأصل: تسع وخمسين ومئتين. وفي الحلية: تسع وخمسين وثلاثمئة. والمثبت من بقية مصادر الترجمة.

(*) تبيين كذب المفتري: ٢٤٦، المنتظم: ٨/ ١٠٠، وفيات الأعيان: ١/ ٩١، تذكرة الحفاظ: ٣/ ١٠٩٢، سير أعلام النبلاء: ١٧/ ٤٥٣، العبر: ٣/ ١٧٠، ميزان الاعتدال: ١/ ١١١، الوافي بالوفيات: ٧/ ٨١، مرآة الجنان: ٣/ ٥٢، طبقات =

من صدرِه بعد بلوغ الثمانين، وأوّلُ نسخة منها بيعتْ بأربع مئة دينار.

كان عالِماً عامِلاً، مغتنِماً لوقته، مُشتغِلاً بنفسه، يُراعي خطراتِه، ويستأنسُ بخَلواته، أخرجه أهلُ أصبهان من بلده، وآذوه، ومنعوه مِنَ الجلوسِ بالجامع، ومن أنْ يجلِسَ إليه أحدٌ.

فلمّا تولّى محمود بن سُبُكْتِكِين[1] على أصبهان، وولّى عليهم والياً من قِبَلِه، ورحَلَ عنها، وثبَ أهلُ أصبهان على واليهم وقتلوه، فرجعَ إليهم محمود وأمَّنَهم حتّى اطمأنُّوا ثُمَّ قتلهم حتّى أتى على نحوِ نِصْفهم، وهذه عدُّوها من جملةِ كراماتِ الشيخ.

ولم تزَلْ كلمَتُه مشتهرة، ودرجتُه في الخافِقَيْن مرتفِعة حتّى أدركَهُ الحِمام غاية سنةَ ثلاثين وأربع مئة عن أربعٍ وتسعينَ سنة، ودُفن بأصبهان.

وناهيكَ بقول الصابوني رحمه الله: كلُّ بيت فيه «حليةُ الأولياء» لا يدخُلُه الشيطان.

* * *

= السبكي ٤/١٨، طبقات الإسنوي: ٢/٤٧٤، البداية والنهاية: ١٢/٤٥، غاية النهاية في طبقات القراء: ١/٧١، لسان الميزان: ١/٢٠١، النجوم الزاهرة: ٥/٣٠، طبقات الحفاظ: ٤٢٣، شذرات الذهب: ٣/٢٤٥، روضات الجنات: ٧٥، جامع كرامات الأولياء: ١/٢٩٣، هدية العارفين: ١/٧٤، أعيان الشيعة: ٣/٦، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: ٣/٥٩٥.

(١) محمود بن سبكتكين (٣٦١-٤٢١) فاتح الهند، وأحد كبار القادة. امتدت سلطنته من أقاصي الهند إلى نيسابور، قاتل الترك والسامانيين، كان حازماً، صائب الرأي، فصيحاً بليغاً، يجالس العلماء، ويحثهم على تأليف الكتب. انظر الأعلام.

(١٥٩) أحمد بن همام الشقاق الأندلسيُّ(*)

كان من كبارِ الرجال، وفُحولِ الأبطال، البالغينَ في الزُّهْدِ والتعبُّدِ والوَرَعِ درجةَ الكمال، انقطعَ إلى الله تعالى في صغر سِنِّه ورابطَ بثغرِ الأعداء، واستمرَّ حالُه على ذلك حتّى ماتَ في القرن السابع.

* * *

(١٦٠) أحمد، أبو طُرطور(**)

كان مِنْ أصحابِ الشطح، وهو الذي سُلِبَ يوسفُ والد إسماعيل الأنبابي رحمهما اللهُ بسببه.

كان صاحِبَ حالٍ وقال، وكراماتٍ وأحوال، وكان له طُرطورٌ مِنْ جِلْدٍ.

وكان يقول: كلُّ فقيرٍ لا يقتلُ بعددِ شعرِ رأسِه من الظَّلَمةِ ليس بفقير.

وكانت إقامتُه بالبريَّة إلى أن ماتَ في القرن الثامن، ودُفِنَ بمحلِّه الجالس فيه.

* * *

(١٦١) أحمد الأباريقي(***)

المدفون بروضة المقياس، كان يُكلِّمُ الكرامَ الكاتبين، ويتحدَّثُ معهم في أحوالِ الملأ الأعلى وطبقاتِ مراتبهم.

قال شيخُنا العارف الشعراوي رضي الله عنه: بِتُّ عنده ليلةً فأتاني مَلَكٌ من قبره وقال: اسمَعْ هذا الكلام مني الجامع لغيره، فقلتُ: هات، قال: ليسَ لعبدٍ

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(**) طبقات الشعراني ١/ ١٨٥، ضمن ترجمة أحمد البدوي.

(***) تحفة الأحباب: ١٥٥ نقلاً عن الطبقات الوسطى للشعراني.

أنْ يشغَلَ قلبَهُ بالاختيار لفعلِ شيءٍ أو تركِه في المستقبل، وإنَّما عليه أنْ يُعطي ما أبرزه الحقُّ على يديه من الأعمالِ حقَّه، فإنْ كان طاعةً حَمَدْنا عليه، واستغفَرْنا من تقصيرنا فيها، وإنْ كان معصيةً حمدنا تقديرنا عليها فإني حكيم عليم، واستغفرنا من حيث ارتكابه على ما يخالف أمرنا[1]، وإن كان غفلةً وسهواً فعل ما هو اللائق بمقامه، وقد قربنا لك طريق الأدب معنا في كلِّ ما نُجريه على بدنك، والسلام.

قال: فما سررتُ عمري كلّه بمثلِ هذا الخطاب، ولم أر لذَّةً تعادِلُ سماعَ هذا الكلام، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

ماتَ في حدود الثمان مئة.

* * *

(١٦٢) أحمد المعلوف(*)

الزاهِدُ العابد، كان العارِفُ البدويُّ رضي الله عنه يُباسِطُهُ، ولم يكن يدخل دارَهُ أحدٌ راكِباً غيره.

وكان له كراماتٌ مشهورة.

وله أولادٌ مَنْ تعرَّضَ لهم بأذيَّةٍ عُطِبَ، ولهم نُذورٌ مَنْ قَطَعها لم يَرَ خيراً في سَنَتِه.

وكان إذا ناداهُ أحدٌ من القبر أجابه.

ماتَ في الثامن.

* * *

---

(١) كذا في الأصل، ولم أهتدِ للصواب فيه.

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(١٦٣) أحمد بن علوان اليمني(*)

المدفونُ بناحية تعز، اجتمع بالعارِفِ البدويِّ رضي الله عنه بمكَّةَ أوائِلَ جَذْبِه قبل خروجه إلى العراق.

وكان عابِداً زاهِداً، ظهرَتْ كراماتُه، وتوالَتْ مُكاشفاتُه، منها:

أنَّهم جاؤوا إلى زاويته بفيلٍ يطلبُون عَلَفه، فلم يجد إلاَّ قوتَ الفقراء، فأرادوا أخذه، فمنعهم، فأبَوا، فأشارَ إلى الفيل بيده، فغاصَتْ قوائِمُه في الجبل، وعظْمُهُ إلى الآن غائِصٌ بالصخر يُشاهَدُ بالبَصر.

ومنها أنَّ أهل المركبِ إذا حصلَتْ لهم شِدَّةٌ استغاثوا به فينجوا.

ماتَ في حدود الثمان مئة[1].

* * *

(١٦٤) أحمد المنياوي(**)

شيخُ السُّوهاجي المدفونِ بالصَّعيد، كان عابِداً عارِفاً مُجاهِداً، وكان غالبُ أعماله قلبية، وكان يلبَسُ الثيابَ الرَّفيعةَ، ويأكُلُ الأطعمَةَ الفاخِرَة.

وكان إذا أرادَ أن يصحبَهُ أحدٌ يمتحنُهُ فيقولُ له: هاتِ ما عندكَ من الدُّنيا، فإنْ فعل صَحِبَه، وإلاَّ قالَ له: اذهَبْ لئلاّ يمقُتَكَ الله، ويقول: يبيعُ أحدهم حضرةَ ربِّه بأقلَّ من جناحِ بعوضة.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٣٨١. وقد جعلها المؤلف رحمه الله رجلين، وكذا النبهاني في جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٠٧، و١/ ٣١٨، اعتماداً على تباين سني وفاتهما. وكأنهما رجل واحد؛ فكلاهما من رجال القرن السابع (الأول توفي سنة ٦٦٥، وصاحبنا هذا قد اجتمع بالبدوي، والبدوي توفي سنة ٦٧٥) وكلاهما من تعز (انظر طبقات الخواص ٢١). والله أعلم.

(١) لعل في تاريخ وفاته خطأ، فهو لم يكن من المعمرين، وقد اجتمع بالبدوي المتوفى سنة ٦٧٥. وانظر الحاشية السابقة.

(**) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

وكان الغالِبُ عليه الاستغراقَ اليومين والثلاثة، وإذا أفاقَ قضى ما فاتَهُ من الصلوات.

وكان عطّاباً لكلِّ مَنْ أنكَرَ عليه.

ماتَ في ربيع الأوَّل سنةَ سِتٍّ وأربعينَ وتسع مئة بثغرِ دُمياط، ودُفن بها رضي الله عنه.

* * *

(١٦٥) أحمد بنُ عبدِ السميع الصديقي الفاروقي(*)

السيد أحمد بن عبد السميع الصديقي الفاروقي، الشهير بمولانا غِياث الدين أحمد الصادِق الطاشكندي.

إمامٌ أزهرَتْ روضةُ رئاستِه، واشتهرَتْ أخبارُ تربيته وسياسته، وانتهَتْ إليه مشيخَةُ النقشبندية، وتفجَّرَتْ عيونُ مورده في المعارف الإلهية.

أخذَ الطريقَ عن خواجا إسحاق، عن لطفِ الله الحوشي الفرغاني، عن أحمد الكاساني، عن محمد القاضي السمرقندي، عن عُبَيد اللهِ الشاشي المشهور بخواجا احترازاً عن يعقوب العرجي، عن شيخِ السِّلْسِلة بهاءِ الدين البُخاري المعروف بنقشْبَنْد.

وُلِدَ واجتهَدَ، ثمَّ قَدِمَ من كاشغر إلى بُخارى، ودأَبَ في تحصيل العلوم، تحوَّلَ منها إلى القُسطنطينيَّة، فعَظُمَ عند أهلها وصار وجيهاً عند المُلوكِ والأكابر، معظَّماً عند أرباب السيوف والمحابر.

وبها ماتَ سنةَ ستٍّ وتسعين وتسع مئة، عن أربعٍ وخمسينَ سنة، ودُفن بجانب قُبَّةِ أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنهما.

* * *

(*) الحدائق الوردية في أجلاء السادة النقشبندية صفحة ٣٦٩، تحقيق محمد خالد الخرسة، دار البيروتي ١٤١٧ـ١٩٩٧.

(١٦٦) أحمد الفائدة(*)

كان مِنْ ساداتِ القوم، المشهور بكثرةِ التهجُّدِ والصَّوم.

قَرَعَ على الأُستاذِ أبي مَدْيَن البابَ ـ وكان عَزْمه أنَّه لا يدخلُ بيتَه في ذلك الوقت أحد ـ فقال له أبو مَدْيَن رضي الله عنه: ما اسمُكَ؟ قال: أحمد الفائدة، فقال له: ادخُلْ، فإنَّ العاقِلَ لا يرُدُّ الفائدة، وأدخلَهُ عليه.

* * *

(١٦٧) أحمد بن عمر الزيلعي(**)

قِدوةُ المُسَلِّكين، سُلطانُ العارِفين.

ومن كلامه:

حين نَدَبَ إلى سلوكِ طريق الأفراد، والسَّالِكونَ لتلكَ الحقيقةِ أفراد، وقيَّد بنزاهةِ الجوارح عن المعاصي بإمكانِ سلوكِها، فقال: مَنْ أفردَ اللهَ في باطنه تنزَّهَتْ جوارِحُهُ عن معاصيه، وأنشدَ:

لَيسَ في القلبِ حَبيبٌ غيرَكم　　　قد توقَّيْتُمُ[1] جميعِ الغِيَرِ

وقال، وقد سُئِلَ عن الاسمِ الأعظم: هو أنْ تدعُوَ اللهَ وليسَ في قلبِكَ إلاَّ هو.

* * *

(*) نفحات الأنس ١٣٨/أ.

(**) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٣/ ١٠.

(١) في الأصل: توقيتم من جميع الغير، والمثبت ما يناسب الوزن.

(١٦٨) أحمد بن بركات(*)

صوفيٌّ كامل، عارِفٌ عامِل، عابِدٌ زاهِد، راكِعٌ ساجِد، سَلَكَ طريقَ القومِ وهَجَرَ اللذّاتِ والنَّوْم.

ومن حكاياته، ما قال: شهدتُ الشيخَ القُدوةَ عُثمان ـ رضي الله عنه ـ بنَ مرزوق القرشي(١) وقد دخل عليه شخصٌ أشعثَ أغبَر، ما رأيتُه قبل، فقَعَدَ بين يَدَيْه متأدِّباً، فأطرق الشيخُ ساعةً ثمَّ نظرَ إليه فخَرَّ مَغشيًّا عليه، فقال: ارفعوه، فرفعوه إلى منزِله، فمكثَ أربعةَ أشهرٍ لا يتحرَّكُ، وحالُه كالميتِ لكنَّه يتنَفَّسُ، فأتاه الشيخُ فمسحَ بيده صدرَه، فأفاق.

فسألتُه عن قِصَّتِه، فقال: كَبُرَ سِنِّي وتتابعَتْ مُجاهدَتي، وطالَتْ سِياحَتي، وما رأيتُ من أحوالِ القومِ شيئاً، فاستغثتُ إلى الله في سِرِّي، فنوديتُ: اذهَبْ إلى سُلطان هذا الوادي؛ فعندَه ما تريد، قلتُ: من هو؟ قال: ابنُ مرزوق، فلمّا قعدتُ بين يديه نظرَ إليَّ، فقطعَتْ نظرَتُه حُجُبي، وأُخرِقَتْ في سُرادِقاتِ الوَصْل، وانطوَتْ مسافةُ البُعد، واختطفَني عن حِسِّي وعالَمي وغيَّبَني عن الوجودِ وما فيه، وقمتُ على قدمِ الفَناءِ والغَيبَة عن الأكوانِ في مقامِ القُرْب، ونلتُ مَطلوبي، ووصلتُ إلى محبوبي ببركةِ نَظْرَتِه، فمرَّ عليَّ المصطفى ﷺ وأنا على هذا الحال، فنظرَ إليَّ وقال: مُرُّوا بين هذا وبينَ عقله، ليرجِعَ إلى تمييزه، فيقومَ بأحكام الشَّرْع، فأسرعَ إليَّ الشيخُ رضي الله عنه فوجد عندي قوةً ملكْتُ بها حالي، ورجعتُ إلى وجودي، ثم ذهبَ فلم أره.

* * *

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(١) عثمان بن مرزوق بن حميد القرشي، أبو عمرو، فقيه حنبلي زاهد، سكن مصر، له كتاب صفة الصفوة، اختصر به كتاب حلية الأولياء، توفي سنة ٥٦٤ هـ الأعلام.

(١٦٩) أده بالي القَرْماني(*)

إمامٌ عالِمٌ عامِل، صوفيٌّ فاضِلٌ كامِل، عارِفٌ زُهدُه مشكور، ونَشْرُهُ مَشهور، مسموعةٌ مآثِرُهُ الجميلة، مرفوعةٌ أخبار ما حواه من الفضيلة.

وُلِدَ بقَرْمان، ثُمَّ لمّا شَبَّ ارتحَلَ إلى البلاد الشَّاميَّة، وأخذَ عن أهلها العلومَ الثلاثة الشرعيَّة، ثُمَّ رحَلَ إلى بلادِ القُسْطنطينيَّة، واتَّصلَ بخدمةِ السُّلطان الغازي عثمان [ونال عنده القَبُولَ التام وكانوا يرجِعون إليه بالمسائل الشرعيَّة، ويَتشاورون معه في أمور السلطنةِ.

وكان عالِماً عاملاً عابداً زاهداً. يُروى أنه كان مَقبولَ الدَّعوةِ، وكانوا يتبرَّكون بأنفاسه الشريفة.

وكان رحمه الله ذا ثروةٍ عظيمة، إلاَّ أنَّه سلكَ مَسلك الصُّوفيَّة. وبنى في الدَّولَةِ العثمانية زاويةً ينزلُ فيها المسافرون، ورُبَّما يبيتُ فيها السُّلطان عُثمان، وبات ليلة فيها فرأى في المنام](1) أنَّ قمراً خرجَ من حِضْنِ صاحبِ الترجمة ودخل حِضْنَه، وأنَّه نَبَتَ من سُرَّته شجرةٌ ملأَتْ أغصانُها الآفاق وأنَّ تحتَها أنهارٌ والناسُ ينتفعون بها، فقصَّ ذلك على الشيخِ فقال: تنالُ السَّلْطَنَةَ ويُنتَفَعُ بكَ وبأولادِكَ، وتتزوَّجُ بابنَتي، وتأتي منها بأولاد، فكان كذلك.

ولم يزَلْ راقياً إلى درجاتِ الكمال حتّى تُوفي سنة ستٍّ وعشرين وسبع مئة.

* * *

(*) الشقائق النعمانية: ٦.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الشقائق. وفي الأصل: عثمان، يبيت بها في بعض الأحيان فرأى في بعض الليالي.

(١٧٠) أحمد الشِّيبيني المجذوب(*)

كان غارِقاً دائماً لا يَصحو إلاَّ وقتَ الصلاة والوضوء، وإذا صلَّى أذَّنَ بصوتٍ عالٍ.

وكان كلَّ سنةٍ لابُدَّ له من جُبَّةٍ، وفوطةٍ، ونعلٍ، وزنطٍ أبيض، وشدٍّ.

وكان له كرامات، منها: أنَّه وقع من على مَنَارة مَنُوف، فنزلَ واقفاً، ومشى على الأثر، لم ينزعِجْ فيه شيءٌ.

قال شيخُنا العارف الشعراوي رضي الله عنه: كان يَزورُني، وإذا ظهر له أنَّ أحداً من المُجاورين عندي فيه ريبةٌ يقول: أخرِجوا هذا فإنَّه ميشوم، فيظهرُ الأمر كما قال، ويخرج بريبةٍ.

ماتَ سنةَ سبعٍ وخمسين [وتسع مئة](١)، ودُفنَ بناحية شِيبِين.

* * *

(١٧١) أحمد الدجاني(**)

أحمد الدجَّاني ثم الحلبي. الوليُّ العارف، المربِّي المكاشف، تلميذُ ابنِ عراق.

كان مُتحلِّياً بالعفاف، مُتخلِّياً عمّا يزيدُ على الكفاف، بصيراً بعِلَلِ الأحكام الشرعيَّة، مُثابِراً على مصالح الصُّوفيَّة، مُجتهِداً في نَفْعِ المُريدين، آمراً بتقوى ربِّ العالَمين، كثيرَ التواضعِ والبُكاء والخشوع، ملازِماً للسجود والركوع، طويلَ الفكر، محافظاً على الذِّكر.

(*) الكواكب السائرة: ٢/ ١١٩، شذرات الذهب: ٨/ ٣١٥.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من مصادر الترجمة.

(**) الكواكب السائرة: ٣/ ١٢٠، شذرات الذهب: ٨/ ٣٥٥، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٣٣٠. واسمه: أحمد بن علي بن يّس.

حكى عنه تلميذُه نصّار النابلسيُّ رضي الله عنه: أنّه كان من عادتِه أنْ يُقيمَ حَلْقَةَ الذِّكْرِ عند قبرِ إسحاقَ رضي الله عنه إذا زارَ الخليلَ عليه الصلاة والسلام كلَّ سنةٍ، فيفتحُ على واحدٍ من الفقراء بكسْوة حالٍ قويٍّ، ونورٍ بهيٍّ، وكنتُ ممَّن فتحَ اللهُ عليه في سنةٍ من السنين في مجلسه، فلمَّا عرفتُ ذلك ذهبتُ إلى خلوتي، واجتمعتُ على حالتي، وشكرتُ فضلَ ربِّي على سُكري من خمرِ حُبِّي، فأخذني حالٌ وظهر لي الشيخُ، وقال: افتَحْ فاكَ، ففتحْتُهُ، فمدَّ كلاليبَ إلى قلبي، واقتلع منه شيئاً كالكوكب، وأخرجه وابتلعه، فسرى عنِّي الحال، وصرتُ قِشراً بلا لِبٍّ، وقلباً بلا حُبٍّ، فقمتُ وذهبتُ إلى الشيخ باكياً، فبمجرَّدِ وقوعِ بصره عليَّ، قال: طيِّبْ خاطِرَكَ، فإنَّ حالَكَ محفوظٌ عندنا، أخذناه منكَ صَوْناً له؛ لنردَّهُ عليكَ في الآخرة، ولكنْ اذهَبْ إلى مِصرَ وتفقَّه يحصلُ لك الخير.

قال: وكان من دأبه أنّه لا يدخُلُ أحدٌ إلى بيتِ المقدس وله حالٌ إلاَّ سلَبَهُ إيَّاه.

وكان لقوَّة رياضته رقيقاً ضعيفاً نحيفاً، لا يُمكنُه أنْ يذهبَ من مكان إلى آخر إلاَّ محمولاً.

واحتفرَ قبراً لنفسه، وصلَّى فيه خمسةَ عشرَ ألفَ ركعة.

وكان غالب أيَّامه صائماً، ويُفطِرُ على نحو زَبيبَتَيْن أو شعيرتَيْن.

وكان أوَّل أمره يُربِّي الفقراءَ بالكلام على ما يشكونَهُ من الخواطِرِ[1] على عادة الطريقة العلوانية، ثم أعرضَ[2] عن ذلكَ وقال للفقراء: قد طوينا الطريقَ ووضعناه على هذا الرفِّ، فاذكروا الله على طريق القيامِ والمُنشد، فأقامَ حَلْقَةَ الذِّكْرِ كذلكَ حتّى مات.

وكان يأتيه الفقيرُ، فيقولُ له: يا سيِّدي، أنا مُحتاجٌ من الدُّنيا إلى كذا، فيقول له: اذهَبْ إلى محلِّ كذا، وخُذْ منه ما تحتاجُه. فيذهبُ فيجده كما قال.

---

(١) انظر الخواطرية ٣/٥٠٨.

(٢) في الأصل: عرض.

ولم يزَلْ على حاله إلى أنْ وافاه من رِدْء الرَّدى، من لا يقبَلُ من زيدٍ ولا عَمْرٍو فدا، فماتَ في النصفِ الثاني من القَرْنِ العاشِر[1].

* * *

(١٧٢) أحمد القاري[*]

صوفيٌّ رفيعُ القَدْر، طَلْقُ الوَجه، مُتَّسِعُ الصَّدْر، وهو خليفةُ الشيخ أبي بكر الحموي رضي الله عنه بنَصْبِ اللهِ لا بنَصْبِ ناصِب.

وسببُ الفتح عليه بِرُّهُ لوالدته، ودُعاؤها له، فإنَّها كانتْ تقومُ اللَّيلَ، وتقولُ في دعائها: اللَّهُمَّ، لا تُشْقِ أحمدَ، وتكرِّرُه، فاستخدمَه اللهُ تعالى لهذا العارف في حال حياته، فصار المخدوم بعد وفاته، فإنَّ مَنْ خَدَمَ خُدِمَ.

ماتَ في النصف الثاني من القرن العاشر.

* * *

(١٧٣) أحمد القصيري[**]

عارِفٌ مُكاشفٌ، ذو كرامات، منها ما حكاهُ الشيخُ أبو الوفاء بن معروف ـ وكان تلميذاً له ـ أنَّه زارَه مرَّةً، فسمِعَه مِنْ قبره يقول: وفا، وفا خليفة أَصْلِحْ بين أولادي، قال: فسعَيتُ بينهم بالصُّلحِ على حَسْبِ الإمكان، امتثالاً لأمر الشيخ.

وكانت أوقاتُه موزَّعةً على الاشتغال بالعلم مُطالعةً وإقراءً، وما قرأ عليه أحدٌ إلاَّ انتفع.

---

(١) ذكر ابن العماد وفاته في الشذرات سنة ٩٦٩.

(*) الكواكب السائرة: ٣/١٠٩. واسمه: أحمد بن محمد بن عيسى.

(**) الكواكب السائرة: ٣/١٢٠، وذكر فيه أن اسمه: أحمد بن عبده بن سليمان، جامع كرامات الأولياء: ١/٣٢٩.

وكان يقول: العالمُ الرَّبّاني من يُربِّي الناسَ بصغار المسائل قبل كبارها.

ماتَ في النصف الثاني من القرنِ العاشر.

* * *

(١٧٤) إسرافيل المغربي(*)

كان من ساداتِ الصوفيَّةِ الزُّهَّاد، ورؤوسِ الأولياءِ الأكابرِ العُبَّاد، بحيثُ تميَّزَ على أعيانِ صوفيَّةِ مِصْره، وترجَّحَ على كثيرٍ من أكابرِ عصره.

وله كلامٌ كثيرٌ في التوكُّلِ والزُّهد، والتَّسليكِ والرُّشْد.

سألَهُ بعضُهم عن ست مئةِ مسألةٍ، منها: هل تُعَذَّبُ الأشرارُ قبل الزَّلَل؟ فقال: أمهِلْني ثلاثةَ أيَّام، فأمهلَهُ، وأتاهُ في الرابع، فقال: يُمكنُ العذابُ قبلَ الزَّلَل، والثَّوابُ قبلَ العمَل، وصُعِقَ صعقةً فماتَ رضي الله عنه ورَحِمَه.

* * *

(١٧٥) إسرائيل بن عبد المُقْتدر(**)

إسرائيل بن عبد المقتدر، أبو يعقوب الحُميدي، كان عابِداً زاهداً، وَرِعاً مُجاهداً، لا يزال سائِحاً في الجبال والبراري والرِّمال.

حُكي أنَّه قال: أقمتُ ثلاثَ سِنينَ سائحاً في جبلِ الكُهَّان، وجبالِ لبنان، والعراق، والعَجَم، وكانت الأحوالُ تطرُقني، فأخرُجُ على وجهي. فتسفي عليَّ الرياحُ حتى تجعلَ على جلدي جِلداً آخرَ من الوَسَخ، فأتاني ذئبٌ فنظرَ إليَّ متبسِّماً، ولحَسَ جِلدي حتى صار كالجُمَّارةِ[1] وذهب، فداخَلَني العُجْبُ، وإذا

(*) تقدمت ترجمته في الطبقات الكبرى ١/ ٥٥٤.

(**) قلائد الجواهر ٨٦ ضمن ترجمة عدي بن مسافر، واسمه فيه أبو إسرائيل يعقوب بن المقتدر.

(١) الجُمَّارة: مفرد الجُمَّار: قلب النخلة وشحمها الذي في قمة رأسها، يُقطع قمُّها ثم يُكشف عن جُمَّارة في جوفها، بيضاء كأنها قطعة سنام. متن اللغة (جمر).

به جاء فبالَ وراثَ عليَّ، فأتيتُ إلى عينٍ فاغتسلتُ، ودخلتُ بين الجبال، وبيني وبينَ الناسِ مسيرةُ عشرةِ أيَّام من كلِّ جهةٍ، ولا يمرُّ عليَّ أحدٌ، ولا أسمعُ صوتَ أحدٍ، فقلتُ في نفسي: لو قيَّضَ الله لي بعض العارفين، فنظرتُ بجانبي فإذا الشيخُ علاء الدين بنُ مسافر، فارتعبتُ من هَيبتِه، وقلتُ في سِرِّي: لِمَ لا سلَّمَ عليَّ؟ فقال: أنا لا أُلقي بالسلام والتَّرحاب مَنْ تَبولُ عليه الذئاب، ثم كاشفَني بجميعِ ما وقع لي في سِياحَتي، وذكَّرني بأشياءَ نسيتُها، فقلتُ له: أشتهي الانقطاعَ في هذه القُبَّة، فلو كان عندي ماءٌ أشربُ منه، وشيءٌ أقتاتُ به، فقام إلى صخرتين، فوكز إحداهما برِجْله، فانفجرَتْ عن عينِ ماءٍ عذبٍ، ثمَّ وَكَزَ الأُخرى، فنبتَ فيها شجرةُ رُمَّان، وقال لها: أيَّتها الشجرة، أنا عديُّ بن مسافر، انبِتي بإذن الله يوماً رُمَّاناً حُلْواً، ويوماً حامِضاً، ثم قال لي: أقِمْ هنا، وكُلْ من الرُّمّان، واشرَبْ من الماء، وإذا أردْتَني فاذكر اسمي آتيكَ، فأقمتُ سنين وما ذكرتُه قط إلاَّ وحضر في الوقت، ويخبرني بما خطر في قلبي مُدَّةَ غَيبَتِه.

* * *

(١٧٦) أشرف الرومي(*)

المدفون بأزنيق، كان شيخاً مَجذوباً مُستغرِقاً، يَصدرُ عنه كلامٌ ظاهِرٌ يُخالِفُ الشَّرعَ، فقيل للعارف ابنِ الوفا: الخلاّل قد قَتلَ جماعةً[1] بكلمةٍ واحدة، وقد صدر من الأشرفِ ما لا يُساعده عليه الشرعُ مِراراً ولم يتعرَّضُوا له، فقال: هؤلاء كانوا بساحل البحر فتمكَّنوا منهم[2]، والأشرفُ في وسَطِه فلم يتمكَّنوا منه، حكاه المولى الإمام عَرَب زاده[3].

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب: قد قُتلَ بكلمةٍ.

(٢) كذا في الأصل، ولعل الصواب: هو كان بساحل البحر فتمكنوا منه.

(٣) هو الإمام محمد بن محمد الشهير بعرب زاده ٩١٩-٩٦٩ هـ، فقيه حنفي، رومي، له نظم وتأليف بالعربية، كان مدرّساً في بروسة ثم باستامبول، غضب عليه شيخ =

(١٧٧) آق بيق المجذوب(*)

آق بيق المجذوب الصاحي، صوفيٌّ علا شرفُه، وبرزَتْ للمريدينَ تُحَفُه.

صَحِبَ حاجي بيرام، وفُتحَتْ له أثناء الخلوة أبوابُ الدُّنيا، فقنعَ بها، فنهاهُ الشيخُ، وقال: الدُّنيا فانية فاطلبِ الباقي، فقال: إنَّما الدُّنيا مزرعةُ الآخرة، وبها تُفتحُ أبوابُ الجنة، فقال الشيخ: إذاً لا يَصحبُكَ منِّي شيءٌ، ثُمَّ لمّا أرادَ الخُروجَ من الزاوية سقطَ التاجُ عن رأسه، فعرف أنَّه من الشيخ، فبقيَ حاسِراً إلى آخر عمره، وانفتحَتْ له أبواب الدُّنيا.

وكان يُلقي الصفراءَ والبيضاءَ في زاوية بيته فلا يلتفتُ لحفظها، ويُنفقُها على الفقراء والمحاويج.

وكان صاحبَ كَشفٍ وكرامات، وكان سُكْرُهُ يَغلِبُ على صحوه.

ماتَ ودُفنَ ببورسا، وقبرُه مشهورٌ يُزار.

* * *

(١٧٨) أُمَيَّةُ بنُ الصامت(**)

أمية بن الصامت، العابِدُ القانت، وفي العوارض ثابت، ولنفسِه عانِت، ولشيطانِه شامِت.

قال خير النَّسَّاج رضي الله عنه: كنتُ مع أُميَّةَ، فنظر إلى غلامٍ، فقرأ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤]، ثُمَّ قال: أين الفِرارُ من

= الإسلام، فضُرب ونُفي إلى بروسة مدة سنتين، وعُفي عنه، فأُعيد إلى التدريس، ثم عُيّن قاضياً في القاهرة، وركب البحر فلما اجتاز جزيرة رودس غرق بعض الركاب، وكان منهم. الأعلام.

(*) الشقائق النعمانية: ٦٦.

(**) حلية الأولياء: ١٠/ ١٥٤.

سجن الله؟ وقد حصَّنه بملائكة ﴿غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]، تباركَ اللهُ، ما أعظمَ ما امتحَنْتني[1] به من نظري إلى هذا الغلام! ما شبَّهتُ نظري إليه إلاّ بنارٍ وقعَتْ في قَصَبٍ في يومِ ريحٍ، فما أبْقَتْ ولا تركَتْ، ثم قال: أستغفرُ اللهَ من بلاءٍ جنَتْهُ عَينايَ على قلبي وأحشائي، لقد خفتُ أنْ لا أنجوَ من معرَّتِه، ولا أتخلَّصَ من إثمه، ولو وافَيْتُ القيامَةَ بعملِ سبعينَ صِدِّيقاً، ثمَّ بكى حتّى كادَ أن يُقضى عليه، فسمعتُه يقولُ في بكائه: يا طرفُ، لأشغلَنَّكَ بالبُكاءِ عن النظرِ إلى البَلاء.

ماتَ في القرن الثالث.

* * *

(١٧٩) أمةُ اللهِ بنتُ عبد الله الصُّوفيَّة(*)

حكى أبو عبد الله المغربي أنَّه خرجَ حاجًّا فلقِيَ امرأةً بلا يَدَينِ ولا رِجْلَين ولا عَينَين، فتعجَّبَ من ذلك، وقال لها: يا أمةَ الله، من أين أقبلْتِ؟ قالَتْ: من عنده، قلتُ: وإلى ما تُريدين؟ قالتْ: إليه، قلتُ: يا سُبحانَ الله، أنتِ ببادِيةٍ ليس فيها مُغيثٌ، وأنتِ على هذه الحالة، فقالتْ: يا سبحانَ الله، غَمِّضْ عَينيكَ، فغمضتُهما، ثم قالت: افتَحْ، ففتحتُهما، فإذا بها مُتعلِّقَةٌ بأستارِ الكعبة، ثُمَّ قالتْ: يا أبا عبد الله، تتعجَّبُ من ضعيفٍ حملَهُ قَويٌّ حتى أوصلَهُ إلى بيتِه، ثم سارَتْ بين السَّماء والأرض، فحُجِبَتْ عنِّي.

ماتَتْ في القرن الثالث.

* * *

---

(١) في الأصل: منحتني. والتصحيح من الحلية.

(*) حلية الأولياء: ١٠/١٧٧، وذكرها فيمن لم يسمّ.

(١٨٠) أَمَةُ اللهِ الزِّنجيَّة(*)

ذاتُ المقاماتِ العليّة، والأحوالِ السَّنيَّة.

حكى السَّريُّ بنُ جابر قال: دخلتُ بلادَ الزِّنْجِ فرأيتُها تدقُّ الأرُزَّ وتبكي، فأنشأتْ تقول:

رمَيْتُ[1] بطَرْفي يُمنةً ثم يُسْرَةً	فلم أرَ غيرَ اللهِ يأملُهُ قَلبي
فجئتُ بإذلالٍ[2] إلى مَنْ عرَفْتُهُ	فبالفضل والإحسانِ يَغْفِرُ [لي][3] ذنبي
أياديكَ لا تُحصى وإنْ طالَ عدُّها[4]	وإحسانُكَ المبذولُ في الشرقِ والغربِ

ماتَتْ في القرنِ الثالث.

* * *

(١٨١) أمَةُ اللهِ الإسكندريَّة(**)

السائحةُ المُكاشفة الصوفيّة، كانَتْ من أكابرِ الأولياءِ المُكاشَفينَ، أصحابِ الكرامات ذوي التمكين.

من كراماتها:

أنَّها كانَتْ إذا شمَّتْ يدَ إنسانٍ عرفَتْ حالَهُ وما هو عليه.

دخلَ عليها الشريفُ البُوني، وشرفُ الدِّين المخيلي[5] ـ وكانا من أصحاب الشيخ أبي الحسنِ الشاذلي رضي الله عنه ـ قالا: جِئناها بغربيِّ الإسكندرية،

(*) حلية الأولياء: ١٧٩/١٠. ذكر ترجمتها فيمن لم يسمّ.

(١) في الحلية: رمقت.

(٢) في الحلية: بإدلال.

(٣) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية.

(٤) في الحلية: عهدها.

(**) لطائف المنن صفحة ١٢٠، الباب الأول، في التعريف بشيخه.

(٥) كذا في الأصل، وفي اللطائف: المجلي.

فقالَتْ لنا: أروني أيديكما، فأريناها، فشمَّتْهُم، فقالَتْ: إخوانٌ صالِحون، ثم قالَتْ: انتهيتُ في المعرفةِ إلى مقامِ الحيرةِ، فقلتُ: إلهي، بِمَ يخرجُ العارِفون من الحيرة؟ فقيل لي: بالتوحيدِ، فهل فيكم من يعرِفُ هذا التوحيد الذي يخرجُ العارفونَ به من الحيرة؟ قالا: فقُلنا لها: إنَّما جئنا لنلتمِسَ بركتَكِ، ونستفيدَ منكِ.

فبلغ الشيخَ أبا الحسن رضي الله عنه ذلكَ، فتوجَّه إلى جهتها، وهو في مجلسِه، وقال لها: التوحيدُ الذي يخرجُ العارفونَ به من الحيرة: لا إله إلاَّ هو، فسمعَتْهُ وهي بمكانِها، وكان بينهما مسافةٌ بعيدة، فذهب إليها بعضُ أصحابِ الشيخ رضي الله عنه، فوجدَها تقول: استغنيتُ، استغنيتُ، أي: بالخطاب الذي سمِعَتْه من الشيخ رضي الله عنه.

قال الشاذلي رضي الله عنه: جعتُ في سياحَتي ثمانينَ يوماً، فخطر عندي أنَّه حصل لي من هذا شيء، فإذا بها خارجةٌ من مغارةٍ، كأنَّ وجهَها الشَّمسُ حُسْناً، وهي تقولُ: منحوسٌ، جاعَ ثمانينَ يوماً فأخذ يدِلُّ على اللهِ بعمله، وهو ذا لي ستَّةُ أشهرٍ لم أذُقْ طعاماً.

* * *

(١٨٢) أَمَةُ الجليل(*)

كانت من العابدات الزاهِدات.

اختلفَ العابدون في تعريف الولاية، فقالوا: امْضوا بنا إلى أمَةِ الجليل، فسألوها، فقالَتْ: ساعاتُ الوليِّ ساعاتُ شُغْلٍ عن الدُّنيا، ليسَ لوليٍّ في الدنيا ساعةٌ يتفرَّغُ فيها لشيءٍ دونَ الله تعالى، من حدَّثكم أنَّ وليًّا للهِ له شغلٌ بغيرِ اللهِ فقد كَذَب.

* * *

(*) صفة الصفوة: ٤/٣٧، طبقات الشعراني: ١/٦٧. هي أمة الجليل بنت عمرو العدوية.

(١٨٣) أَمَةُ المُنْعِمِ الإسكندريَّة(*)

من أهلِ القرن الثامن، كانَتْ معاصِرةً للعارفِ المُرسي، وكانَتْ ممَّنْ يُخاطِبُ ويُخاطَبُ.

ومن وقائعها: أنَّها سمِعَتْ قائلاً يقولُ: أعوذُ بكَ من النور وفِتنته، ومن الغيب وتلفتِه.

وقالَتْ: كنتُ ماشيةً بالإسكندرية، وإذا بناسٍ في لهوهم وطربهم، فقلتُ في نفسي: هؤلاء في فَرَحٍ ومسرَّةٍ، وحُكْمُ اللهِ من ورائهم، ونحن في ملاقاة النوازل وقهر الأحكام، قالَتْ: فإذا عليَّ يقال: ليس أهلُ الحضْرَةِ والأدبِ كأهلِ الطبيعةِ والطَرَب.

وقالَتْ: إذا كنتُ في حضرةٍ أو موقفٍ وأرادني زوجي ليقضيَ أَرَبَهُ مِنِّي لا أمنعُه، ولا يستطيعُ أن يفعلَ، كُلَّما أراد منِّي أمراً عجزَ عنه، حتّى يضيقَ صدرُه، ويقول: ما هذه إلاَّ حسْرَةٌ، هذه شابَّةٌ جميلةٌ في حُسْنِها بين يديَّ، لا تمتنعُ منِّي، ولا أصلُ إليها، فأقولُ له: حَ، مَنِ الرَّجلُ فينا ومَنِ المرأة ؟ وإذا كان وقتُ سترٍ يُمكِنُه أنْ يفعلَ ما يُريد.

* * *

(١٨٤) آمنة بنتُ موسى الكاظم(**)

آمنة بنت موسى الكاظم بن جعفر الصادق، كانَت من أكابرِ الأولياء.

ماتَتْ بمصرَ، فدُفِنَتْ بها، وقبرُها عليه مهابةٌ وإجلال.

(*) لم أجد لها ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(**) الكواكب السيارة: ٩٢، تحفة الأحباب: ٢١٩، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٢٣١، أعيان الشيعة: ٢/ ١٠٤.

ومن كراماتها:

أنَّ القِراءةَ تُسمَعُ من قبرِها ليلاً.

وجاء رجلٌ بزيتٍ ليوقِدَ على قبرِها، فجعله الخادمُ في القناديل، وأوقدَها فلم تَقِدْ، فرآها في النوم، فقالَتْ له: رُدَّ على الرجلِ زيتَهُ؛ فإنَّا لا نقبَلُ إلاَّ طيِّباً، فسألَ عنه فإذا هو مكَّاسٌ.

وكان بعضُ أولادِها يعجنُ الرَّملَ بالماء فيصيرُ سُوَيقاً فيأكُله.

* * *

حرف الباء الموحدة

(١٨٥) بخشي خليفة الأماسي(*)

صوفيٌّ كثيرُ التعفُّف، غزيرُ التقشُّف، قانِعٌ باليسير، رادِعٌ بالوعظِ والتذكير.

ولد بقريةٍ بقُربِ أماسية، وأخذ عن عُلماء مِصْرِه، ثُمَّ رحلَ إلى ديار العرب(١) فأخذَ عن عُلمائها، ثُمَّ اختارَ التصوُّفَ، فنالَ منه المراتبَ الجَليلة.

وكان يلبَسُ الثِّيابَ الخَشِنة، ويُدرِّسُ ويَعِظُ ويُذكِّر.

وكان له اليَدُ الطُّولى في علمِ التفسير.

وكان له الكراماتُ الشَّهيرةُ الكثيرة، منها: أنَّه كان يقولُ: رأيتُ في اللَّوحِ المحفوظِ مَسْطوراً كذا وكذا فلا يُخطِئُ أصلاً.

ماتَ في حدود الثلاثين وتسع مئة.

* * *

(*) الشقائق النعمانية: ٢٤٧، الكواكب السائرة: ١/ ١٦٤، شذرات الذهب: ٨/ ١٧٨.

(١) في الأصل: ثم رحل إلى الروم. والمثبت من مصادر الترجمة.

(١٨٦) بدر الدين بابا[*]

صوفيٌّ جَليل، وعالِمٌ عامِلٌ جَميل.

أخذ عن الشيخ الألَهي ثُمَّ لمّا ماتَ توطَّنَ بأدرنة[١]، وانقطعَ عن الناس، ولزِمَ بيتَه.

وكان بدراً في سماء الطريقة، بحراً من بحار الحقيقة، وفيًّا رضِيًّا، مقبولَ الدَّعوة مُرشِداً إلى الله داعياً، بحيثُ انتفعَ به الخلائق، وصاروا به من أهلِ الحقائق.

* * *

(١٨٧) بدر الحبشي الحراني اليمني

أحدُ أتباعِ الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي، كان عبداً حبشيًّا ربَّاهُ ابن عربي، وتبنَّاه، وهذَّبَه واصطفاهُ، حتّى صارَ من أكابرِ العارفين، ورؤوس الأولياءِ الراسخين، والعُظَماءِ الزاهدين.

ومن وصايا ابن عربي رضي الله عنه له ما ذكره في هذه الداليّة[٢] بقوله:

يـا بـدرُ بـادِرْ إلـى المُنـادي	كُفيتَ فاشكُرْ ضرَّ[٣] الأعَادي
قـد جـاءَكَ النـورُ فـاعتقِلْـه	ولا تعـرِّجْ علـى السَّـوادِ
فمـن أتـاهُ النّضـار يـومـاً[٤]	يـزهـد فـي الخـطِّ بـالمـدادِ
فقـم بـوصـف الإلـه وانظـر	إليـه فـرداً علـى انفـرادِ
وحصِّـنِ السَّمْـعَ لـو تُنـادى	وخَلِّـصِ القـولَ إذ تُنـادِي[٥]

(*) الشقائق النعمانية: ٢١٩، الحدائق الوردية: ١٧٤.

(١) في الأصل: باد، والمثبت من مصادر الترجمة، ولعل باد منها.

(٢) ديوان ابن العربي صفحة ٥ـ ٦. مواقع النجوم ٨ـ ١١.

(٣) في الأصل: در، والتصحيح من ديوانه المسمَّى بالديوان الأكبر. انظر ص ٥ـ٦.

(٤) في الأصل: ماء، والمثبت من الديوان. وفي مواقع النجوم: فمن أتاه القضا رضاءً.

(٥) في الأصل: وحسن السمع.... وحسن القول....

والبَسْ لمولاكَ ثوبَ فقرٍ   كي تحظى بالواهبِ الجَوَادِ
وقُلْ إذا جئتَه فقيراً   يا سيِّداً وُدُّه اعتمادي
اسْقِ شرابَ[1] الوصالِ صبًّا   مازال يشكو صدى البعادِ
تاهَ زماناً بغيْرِ قوتٍ   إذ لم[2] يشاهِدْ سوى العبادِ
فكُنْ له القوتَ ما استمرَّتْ   أيامُه الغرُّ باقتصادِ
حتَّى يموتَ العذولُ صبراً   وتنطفي جمرةُ البعادِ
ويعجبُ الناسُ من شُخيصٍ   يكونُ بعدَ الضَّلالِ هادي
من كان مَيْتاً فصار حيًّا   فقد تعالى عنِ النفادِ
ما خَلَعَ النعلَ غيرُ موسى   بشرطها[3] عند بطنِ وادِ
من خُلِعَتْ نعلُه تناهَتْ   رتبةُ أقوالهِ السدادِ
فإن تكُنْ هاشميَّ إرثٍ   فاسلُكْ بها منهجَ السدادِ
والبَسْ نعاليكَ إنَّ من لم   يلبَسْ نعاليه في وهادِ
فهل يساوي المحيطُ حالاً   من لم يرَ الحقَّ في الرَّمادِ
فميِّزِ الحقَّ[4] إذْ تراهُ   في مركبِ القُدْسِ في الفؤاد[5]
ورتِّبِ العِلمَ إذْ يُناجي   سِرُّكَ بالسرِّ في الهوادي
وارقُبْهُ في وَهْمِ كلِّ سِرٍّ   في ساترٍ[6] إن أتى وبادي
ولا تُشَتِّتْ ولا تُفرِّقْ   عند ندا[7] حاضرٍ وبادِ
فإنْ وهبتَ الرُّجوعَ فرِّقْ   بينَ الحواضيرِ والبوادي
واحذَرْ بأن تركبَ المهاري   إذ تقرنُ العِيْرَ بالجَوادِ

---

(١) في الأصل: لم يسق شرب.
(٢) في الأصل: إذا لم.
(٣) في الأصل: بشرحها وفي مواقع النجوم: بشوطها.
(٤) في الديوان: فميز الحال.
(٥) في الديوان: الفوادي.
(٦) في الأصل: سائر وفي مواقع النجوم: شأنه.
(٧) في ديوان ابن عربي صفحة ٥: عبدَيْه من. وفي مواقع النجوم: عنه يدا حاضر.

لا تحجُبَنَّكَ الشخوصُ واصبِرْ على مهمَّاتـه الشِّـدادِ
وانظُرْ إلى واهبِ المعاني وقارِنِ العَيْنَ بالفـؤادِ
وأسْنِدِ[1] الأمرَ في التلقِّي لـه تكُنْ صاحِبَ اسْتنادِ
ولا يغُرَّنكَ قولُ عبدي فالحقُّ في الجمعِ لا يُنادي
وإنَّ هذا المقامَ أخفى من عَدَمِ المثْلِ للجوادي
فكُنْه عِلماً وكُنْهُ حالاً مَعْ رائحٍ إنْ أتى وغادي
وكُنْهُ وصفاً[2] ولا تكُنْهُ ذاتاً فعينُ المحالِ بادي
ولا تكُنْ ذا هوًى وحبٍّ فيه فقلبُ المُحِبِّ صادي
مَنْ باتَ ذا لوعةٍ مُحِبًّا شكا لها حُرْقَةَ الفؤادِ[3]
وانظُرْ بعينِ[4] الفِراقِ أيضاً فيه ترى حِكمةَ العِنادِ[5]
وحكمةَ الحزمِ والتواني وحكمةَ السِّلمِ والجَلادِ
فحكمةُ الضِّدِّ لا يراها سوى حكيمٍ لها وشادي[6]
وانظُرْ إلى ضاربٍ بعود صفاةَ يُبْسٍ فانْسابَ وادي
واعجَبْ له واتَّخِذْهُ حالاً تجِدْهُ كالنَّارِ في الزِّنادِ
فالماءُ[7] للرُّوحِ قوتُ عِلْمٍ والجسمُ للنارِ كالمزادِ
فإنْ مضى الماءُ لم تجِدْه بدار دُنياكَ في[8] المعادِ
وإن خَبَتْ نارُه عشاءً[9] فسوٍّ مَنْ ماتَ في المهادِ

---

(١) في الأصل: أشهد.
(٢) في مصادر القصيدة: نعتاً.
(٣) في الديوان: الجواد.
(٤) في الأصل: بعد.
(٥) في الأصل: العباد.
(٦) في الديوان: حكيم بها وسادي.
(٧) في الأصل: والماء.
(٨) في الأصل: بالمعاد.
(٩) في الأصل: وإن جنت ناره عشياً.

أوضحت سِرًّا إنْ كنت حُرًّا ... كنـت بـه واري الـزِّنـادِ
مـن عَلِـمَ الحـقَّ عِلْـمَ ذوقٍ ... لـم يقـرُنِ الغَـيَّ بـالـرَّشـادِ
فمـن[1] أتـاهُ الحبيبُ كشفـاً ... لـم يـدرِ مـا لـذَّةُ الـرُّقـادِ
مثـلُ رسـولِ الإلـهِ إذ لـم ... يسكُـنْ لـه النـومُ فـي فـؤادِ
لـو بلـغَ الـزرعُ مُنْتهـاهُ ... اشتغـلَ القـومُ بـالحصـادِ

انتهت القصيدة[2]، وقد ضمَّنها ذلك العارفُ أصولَ القوم وأوعب، ولو تصدَّى متصدٍّ لشرحها لكتب عليها عِدَّةَ مجلَّدات، فإنَّها خلاصةُ عصارةِ كتابه «الفتوحات».

ماتَ بدرُ الدين المذكور في أواخر القرن السادس[3].

* * *

(١٨٨) برهان الدين الأعرج الشاذلي[*]

صَحِبَ المجد القُشَيري، وكان يختم كلَّ يوم وليلةٍ ختمةً، وكان يكبُّ الغزلَ ويتقوَّتُ منه.

وكان لزوجته مرجونةٌ تضع فيها الخبزَ وغيره، فإذا جاءه ضيفٌ يمدُّ يدَه إليها ويخرجُ منها بقدْرِ الكفاية، وإنْ علمَ الحاضرُ أنَّه لم يكن فيها شيء.

ماتَ في القرن السابع.

* * *

(١) في الأصل: ومن.
(٢) في مواقع النجوم، وديوانه المسمى بالديوان الأكبر القصيدة لم تنته عند هذا البيت، فبعده أربعة أبيات أخر. ص ٥ـ٦.
(٣) مات حوالي سنة ٦٢٥. انظر مؤلفات ابن عربي لعثمان يحيى، العنوان ٢٨٧.
(*) طبقات الأولياء: ٥١٦، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٣٦٧.

(١٨٩) بشر الآميّ(*)

القانِعُ الرَّضي، والصانِعُ الخفي.

قال محمدُ بن منصور القرشي رحمَه الله: قلتُ لمعروف الكرخي رضي الله عنه: قد رأيتُ في هذا البلد إنساناً قد نحا نحوَ الأبدال، فسكتَ، ثُمَّ قال: اللَّهُمَّ، إنْ كان بشر الآميّ(١).

ومن كلامه:

إخوّةٌ على الندى أحبُّ إلينا من إخوّةٍ على اليُبْس(٢).

* * *

(١٩٠) بِشْر بن بشّار المجاشعي(**)

كان من العابدين السائحين الزاهِدين الوَرِعين.

قال: لقيتُ عُبَّاداً ثلاثة ببيتِ المقدس، فقلتُ لأحدهم: أوصِني، قال: ألْقِ نفسَكَ مع القَدَر حيثُ ألقاكَ، فهو أحرى أن يُفرِغَ قلبَكَ، ويُقِلَّ همَّكَ، وإيَّاكَ أن تسخَطَ ذلك فيحِلَّ بك السُّخطُ وأنتَ عنه في غفلةٍ لا تشعر به، ثُمَّ قلتُ للآخر: أوصِني، فقال: ما أنا بمستوصٍ فأوصيَكَ، قلتُ: لابدَّ، عسى الله أنْ ينفعَني بوصيَّتِكَ، قال: أمّا إذْ [أبيتَ إلاَّ الوصيةَ](٣)، فاحفَظْ عنِّي: التمِسْ رضوانَهُ في تركِ مناهيه، فهو أوصَلُ لكَ إلى الزُّلفى لديه، ثُمَّ قلتُ للثالث: أوصِني، فبكى، ثم قال: لا تبغِ في أمركَ تدبيراً غيرَ تدبيره فتهلَكَ فيمَنْ هلكَ، وتضِلَّ فيمَنْ ضَلَّ.

ماتَ في القرن الثالث.

(*) حلية الأولياء: ٨/ ٢٩٥.

(١) كذا في الأصل، وفي الحلية: اللهم، إلا ما كان من ذلك الذي يقال له بشر الآمي.

(٢) في الحلية: أن أجرَّ على الندى أحبُّ إليَّ من أن أجرَّ على اليبس.

(**) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٦٤.

(٣) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية. وفي الأصل: أما إذا، فاحفظ.

(١٩١) بشير الطبري(*)

كان مَحفُوظاً فيما امْتُحِنَ به، مُسْتَسْلِماً فيما ابتُلِيَ به(١).

قال أبو عمرو الكندي رحِمَه الله: أغارت(٢) الرُّومُ على جواميسَ له نحواً من أربع مئة، فخرجتُ أنا وإيَّاهُ وابنٌ له في طلبها، فلقينا عبيدَهُ الذين كانوا يرعونها، فقالوا: يا مولانا، ذهبتِ الجواميسُ مِنَّا، قال: وأنتم أيضاً اذْهَبوا فقد حرَّرْتُكم لوجهِ الله، فقال له ابنُه: أفقَرْتَنا، فقال: إنَّ اللهَ اختبرَني فأحببتُ أن أزيدَه.

ماتَ في القرن الثالث رضي الله عنه.

* * *

(١٩٢) بشير المدفون بدرب النيدي(**)

كان عبداً حبشيًا، ظهرَتْ له مُكاشفاتٌ وشطح.

امتحنَهُ أهلُ حانوتٍ مرَّةً، وذبَحوا له حماراً، وجعلوه له في كُشْكٍ، فلمَّا قُدِّمَ إليه قال للفقراء: لا تأكلوا حميراً، ثُمَّ أخذَ يقول: ترّ ترّ، فصار لحمُ الحمارِ يطيرُ، ويقعُ على الأرض.

ماتَ في القرن الثامن.

* * *

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٣٠، صفة الصفوة ٤/ ٢٣٥، نفحات الأنس ١١٠/أ.

(١) في الأصل: له. والمثبت من الحلية.

(٢) في الأصل: غارت. والمثبت من الحلية.

(**) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(١٩٣) بكر خليفة السماوي(*)

صوفيٌّ علَتْ رُتبتُه، وحلَتْ في المعارفِ خُطبتُه، وظهَرَ صلاحُه، وأضاءَ مِصباحُه.

اشتغلَ بالعِلْمِ أوّلاً، ثُمَّ أقبَلَ على التصوُّفِ، فأخذَ عن الحاج خليفة، وحصَلَ له على يده من المقامات السنيَّة، والكراماتِ العليَّة ما لا يُوصَف، وجلس مكان شيخِه بعد موته للإرشاد، وانقطعَ عن الخَلْقِ، وأقبلَ على الحقِّ، أعرَضَ عن أبناء الدُّنيا، وأقبلَ على الآخرة.

ماتَ سنةَ خمسٍ وستِّينَ وتِسْعِ مئة.

* * *

(١٩٤) بهاء الدين خواجه نقشبند(**)

الفاضِلُ الفاصِل، العارِفُ الكامِل، إليه منتهى طريقِ النقشبنديَّة، كان صاحبَ أحوالٍ سَنيَّة، ومناقِبَ عَليَّة، واسمه محمدُ بنُ محمدٍ البخاري، وإنَّما ذكرناه بلقبه لاشتهاره به.

تلقَّنَ من العارف الكبير، الصوفيِّ الشهير، السيد أمير كلال(١)، وتربَّى من روحانيَّة الشيخ عبد الخالق الغجدواني.

وسُئِلَ عن طريقته هل هي مُكتسبَة أو موروثة؟ فقال: نشيته(٢) بمضمونِ جَذْبَةٍ من جذباتِ الحقِّ توازي عملَ الثَّقَلَين.

(*) الشقائق النعمانية: ٣١٦.

(**) نفحات الأنس ١٩٦/ب، الحدائق الوردية: ١٢٥، جامع كرامات الأولياء: ١/ ١٤٤.

(١) في الأصل: السيد كمال. والمثبت من مصادر الترجمة.

(٢) كذا في الأصل.

وسُئِلَ عن معنى طريقته، فقال: الخلوةُ الكثيرة، وتوجيهُ الباطنِ إلى الحقّ، والظاهرِ إلى الخَلْق، وإليه يشير قولُه تعالى: ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [النور: ٣٧].

وكان لا يذكرُ علانيةً، ويقول: أمرني الشيخُ عبد الخالق بالعمل بالعزيمة، فلذا تركتُ الذِّكْرَ علانية.

ولم يكن له عبدٌ ولا جاريةٌ، فقيلَ له فيه، فقال: العبدُ لا يليقُ أن يكون سيِّداً.

وسُئِلَ عن سِلْسِلَتِه: إلى أين تنتهي؟ فقال: لا يصِلُ أحدٌ بالسِّلْسِلَة إلى شيء.

وكان يوصي باتِّهام النفس، ومعرفةِ كَيدِها ومَكْرِها.

وسُئِلَ عن قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾[1] [البقرة: ١٧٢]، فقال: أشارَ أنَّ المؤمنَ ينبغي أن ينفي وجودَه الطبيعي ويثبتَ معبوده الحقيقي في كلِّ طَرْفةِ عَين.

وقال: نفيُ الوجودِ أقربُ عندنا، لكنَّه لا يحصلُ إلاَّ بتركِ الاختيارِ، ورؤيةِ قصورِ الأعمال.

وقال: التعلُّقُ بما سِوى اللهِ حجابٌ عظيم.

وقال: طريقُنا الصُّحبة، والخيرُ في الجمعية بشرطِ عدمِ نعي الأصحاب بعضهم بعضاً، وفي الخلوةِ شُهرةٌ، والشُّهرةُ آفة.

وقال: طريقَتُنا هي العروةُ الوُثقى، لأنَّها مبنيَّةٌ على متابعةِ المصطفى ﷺ، وآثارِ الصحابةِ وآدابِهم.

وقال: لابُدَّ للطالبِ أن يعرِفَ أحوالَهُ أوّلاً، فإذا صَحِبَ واحِداً من أهل الطريق فإنْ وجدَ في حالِه زيادةً يُلازِمُه لحكم قول المصطفى ﷺ: «أصبتَ فالزَمْ»[2].

---

(١) قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ ذكر في كتاب الله الكريم ٨٣ مرة.

(٢) لم أجده بهذا اللفظ في المصادر التي بين يدي، وقد روى أبو نعيم في الحلية =

ماتَ في ربيع الأول سنة إحدى وتسعينَ وسبْعِ مئة.

* * *

(١٩٥) الحاج بيرام الأنقري(*)

وُلِدَ بقريةٍ بقربِ أَنقَرَة تُسمَّى صُول.

عالمٌ عارِفٌ صالِح، غادٍ إلى الخَيراتِ ورائِح، اشتغلَ بالعلومِ الشرعيَّةِ والعقليَّةِ ومهَرَ فيهما حتّى جُعِلَ مُدرِّساً بأنقرة، ثم تركه، وتشرَّفَ بصحبةِ العارفِ الجديدي[١] رضي الله عنه حتّى بلغَ الغايةَ القُصوى في الكمال، وعُدَّ من فحولِ الرِّجال، وصارَ عارِفاً بأطوارِ السُّلوكِ ومنازِله ومقاماتِه، وظهرَتْ عنه كراماتٌ عيانيَّةٌ ومعنويَّةٌ، ووصلَ بصحبته كثيرونَ إلى المراتبِ العليَّة، وكان مُجابَ الدعوة.

ماتَ في القرنِ التاسع بأنقرة، ودُفن بها، وقبرُه ظاهرٌ يُزارُ ويُقْصَدُ في المَهمَّات.

* * *

= ١/ ٢٤٢ عن أنس بن مالك أن معاذ بن جبل دخل على رسول الله ﷺ، فقال: «كيف أصبحت يا معاذ؟»، قال: أصبحتُ مؤمناً بالله تعالى. قال: «إن لكل قول مصداقاً، ولكل حقٍّ حقيقة، فما مصداق ما تقول؟» قال: يا نبي الله، ما أصبحتُ صباحاً قطّ إلا ظننتُ أنّي لا أُمسي، وما أمسيتُ مساء قطّ إلاَّ ظننتُ أنّي لا أُصبح، ولا خطوتُ خطوةً إلاَّ ظننتُ أنّي لا أُتبعها أخرى، وكأنّي أنظر إلى كل أُمّة جاثية تُدعى إلى كتابها، معها نبيُّها وأوثانها التي كانت تعبد من دون الله، وكأنّي أنظرُ إلى عقوبة أهل النار، وثواب أهل الجنة. قال: «عرفتَ فالزم».

وذكره الغزالي في الإحياء ٤/ ٢٢٠، قال الحافظ العراقي: أخرجه البزّار من حديث أنس، والطبراني من حديث الحارث بن مالك، وكلا الحديثين ضعيف.

(*) الشقائق النعمانية: ٣٦.

(١) في الشقائق: بصحبة الشيخ حامد المذكور، وهو حامد بن موسى القيصري.

(١٩٦) بيري خليفة الحميدي(*)

صوفيٌّ شهير، قدرُهُ كبير، وبدرُهُ في سماء الدنيا مُنير، وزَهادَتُه موفورة، ورِئاسَتُهُ مشهورة، ومقاصِدُهُ صالحة، وموازينُ فضائله راجحة.

وُلِدَ بقريةٍ بقربُ أماسية، وأخذَ عن علماءِ مِصْرِه، ثُمَّ رحلَ إلى الرُّوم، فأخذَ عن علمائها، ثُمَّ اختارَ التصوُّفَ فأخذَ عن أهله، وجدَّ واجتهدَ وأُجيزَ بالإرشادِ والتربية، واستوطَنَ بلده، وانقطعَ فيها عن الخَلْقِ، وتوجَّه بظاهره وباطنه إلى الحقِّ، وكان دائمَ الاستغراق.

ومن مناقبه العليَّة أن رجُلاً أتاهُ بجوزةٍ هنديَّة[1]، فلم يَقْبَلْهُ فتكدَّرَ المهدي، فقال له: ألستَ وهبتَ الشجرةَ التي منها هذا الجوزُ لزوجتكَ بدلاً عن مهرها؟ قال: نعم، قال: فكيف تتصرَّفُ فيما لا تملكُه؟!.

ماتَ سنةَ اثنتينِ وستِّينَ وتسع مئة.

* * *

(*) الشقائق النعمانية: ٣١٥.

(١) في الشقائق: بجوز بطريق الهدية.

حرف التاء المثناة فوق

(١٩٧) تاج الدين إبراهيم(*)

المعروف بالشيخِ الأصغر العريان.

عابِدٌ عامِل، صوفيٌّ سَحابُ فضلِه هاطِل، رفيعُ القَدْر، سليمُ الصَّدْر، صاحبُ مقاماتٍ عليَّة، وأحوالٍ سنيَّة، مُقْبِلٌ على الخالِق، مُنقَطِعٌ عن الخلائق، مُتوطِّنٌ بقرية بقُرب مغنيسا.

وله كراماتٌ كثيرة، منها: أنَّه أطعمَ أصحابَه وهو مسافِرٌ في الباديةِ مِشْمِشاً طريًّا في غيرِ أوانه.

ومنها: أنَّه سُرِقَ من زاويته بِساطٌ، فلم يلتفِتْ إليه ولا اكترَثَ به، فألَحَّ عليه أصحابُه في طلبه، فقال: إنَّ في القرية الفلانيَّة شجرةً، والبِساطُ مدفونٌ تحتها، فوجدوه كذلك، فأخذ الوالي صاحبَ الأرض مُتَّهِماً له، فقال له الشيخُ: أطلِقْهُ، إنَّما أخذَهُ نصرانيٌّ في القرية الفلانيَّة، فأحضروه فاعترفَ بأنَّه هو الذي أخذَهُ، ودفنه هناك امتحاناً للشيخ، فأسْلَمَ وصارَ من مُريديه.

ومنها: أنَّه كان يُنفِقُ من الغيب، وكان يُخرِجُ من تحت سَجَّادتِه دراهمَ بقدرِ النفقة، فإذا غابَ فتَّشوها فلم يجدوا تحتها شيئاً، فإذا حضر أخرجَ من تحتها جميعَ ما يحتاج إليه.

وكان عنده من المعارفِ الذوقيَّةِ والوَرَعِ والزُّهد جانبٌ عظيم.

ماتَ سنةَ أربعٍ وستين وتسع مئة بالديار الروميَّة.

(*) الشقائق النعمانية: ٣٢٣، جامع كرامات الأولياء: ١/٢٤٨.

حرف الجيم الموحدة تحت

(١٩٨) جابر الرَّحبي(*)

كان له الأحوالُ الرَّفيعة والألطافُ البديعة.

قال أبو جعفر الخصَّاف: كنتُ ماشياً معه، فقال لي: مُرَّ بنا نتسابق، مُرَّ أنتَ هكذا، وأنا هكذا، فمرَرْتُ من على الجِسْرِ، فلمّا أبعدْتُ التفتُّ لأنظرَ إليه، فإذا هو ماشٍ على الماء، وهو يَنْتَضِحُ من تحت قَدَمَيْه، كما يخرجُ الغُبارُ من تحت قدمِ الماشي، فلمّا التقَيْنا، قلتُ: من ذا الذي يُحسِنُ مثل هذا؟ أمشي أنا على الجِسْر، وتمشي أنتَ على الماء! فقال: أوَ قَدْ رأيتَني؟ قلتُ: نعم، فقال: أنتَ رجلٌ صالحٌ، فاكتُمْ.

ماتَ في القرنِ الثالث.

* * *

(١٩٩) جاكير الصوفي(**)

جاكير، الصُّوفيُّ الشهيرُ، العابد الزَّاهدُ الكبير.

حكى عنه ولدُه أنَّه جاء لوالده رجلٌ من أهلِ واسط، وكان يُحبُّه، وله فيه اعتقاد عظيم، فاستأذنَه في ركوب بحر الهِنْد بتجارةٍ له، فلمّا ودَّعه قال له: إذا

(*) حلية الأولياء: ١٠/١٦٦، صفة الصفوة: ٤/٢٤١، الوافي بالوفيات: ١١/٥٧، جامع كرامات الأولياء: ١/٣٧٨.

(**) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٢٣٥.

وقعتَ في شِدَّةٍ لا تقدر على دفعِها فنادِني، ثُمَّ سافر، فبعد ستَّةِ أشهرٍ وثبَ والدي قائماً من عندنا وصفَّق بكفَّيْه وقال: الحمدُ للهِ الذي سخَّرَ لنا هذا وما كُنَّا له مقرِنين[1]، ومشى يميناً وشِمالاً، ثم جَلَسَ، فسألْناهُ عن سببِ ذلك، فقال: كادَ صاحِبُنا الواسطيُّ يغرَقُ، لولا أنْ نجّاهُ اللهُ، فأرَّخْنا هذا اليوم، فبعد مدَّةٍ قدمَ الواسطيُّ، وأكبَّ على رِجْلِ والدي يقبِّلُها، وقال: يا سيِّدي، لولا أنتَ هلكنا، فلمّا خَلَوْنا بالواسطيِّ سألناهُ عن أمرِه، فقال: أوغلنا في لُجَّةِ البحر المحيط في طلبِ بلادِ الصين، وضلَلْنا الطريقَ، وأيقنَ الرُّبَّانُ وكلُّ مَنْ في السفينة بالهلاكِ، ثُمَّ لمّا كان وقتُ كذا نهضتُ قائماً، واستقبلتُ جهةَ الشيخِ وناديتُه باسمه، فرأيتُه قائماً عندنا وَسْطَ السفينة، واستقبلَ على البحر، وصفَّقَ بكفَّيْه، وقال: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا﴾ [الزخرف: ١٣]، ومشى على الماءِ، فسكَنَ البحرُ وهمدَتْ أمواجُه، ثمَّ أشارَ إلى جهةِ الجنوب، فهبَّتْ علينا ريحٌ طيِّبةٌ أوصلَتْنا إلى برِّ السلامة، ومشى الشيخُ على متنِ الرِّيحِ حتّى غابَ عنّا.

وكان كثيراً ما يتمثَّلُ بهذين البيتين:

فالشُّوقُ والوَجْدُ في مكاني ... قد مَنَعاني من القَرارِ

هما مَعَاي لا يُفارِقاني ... فذا شِعاري وذا دِثاري

* * *

(٢٠٠) جبريلُ بن عبد الرحمن الأقْصُري[*]

شيخٌ مشهورٌ بالكرامات، معروفٌ بالمُكاشفات.

صَحِبَ الشيخَ عبد الرحيم القِنائي، وظهرَتْ عليه بركتُه.

زار بعضُهم قبرَهُ فوجد به أوساخاً، فقال: ما هذا يا سيِّدي؟ لا ينبغي أن

---

(١) وهذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾ [الزخرف: ١٣].

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/٣٩٦، وفي الأصل: جبريل بن عبد الله، والمثبت من الطالع السعيد ١٧٧ والطبقات الكبرى.

يكونَ ذلكَ عند قبرِكَ، فزارَهُ بعدُ فوجدَ المكانَ في غاية النظافة.

وكان الشيخُ أبو الحجّاج الأقصُري يُكثِرُ مِنْ زيارته.

وذكر له الشيخ عبد الغفّار[1] في «الوحيد» عدّة كراماتٍ وخوارِق.

ماتَ سنة [خمسٍ و][2] تسعينَ وست مئة أو سبع مئة[3].

* * *

(٢٠١) جبريل الخرماداني(*)

كان من أكابر المسلِّكين، ووجهاءِ العارِفين من أهلِ القرن السابع.

ومن كلامه:

الذِّكْرُ على أمثال المِصْقلة، والقلبُ كالمِرآة، فكما أنَّ المرآةَ تحتاجُ في صَقْلِها إلى الآلة ـ وهي المِصْقلة ـ فكذا مرآةُ القلبِ التي يُرى فيها جمالُ الحضرة الإلهية، لا غناءَ في صَقْلِها عن الآلة ـ وهو الذِّكْر ـ.

* * *

(٢٠٢) جعفر بنُ عبدِ الرحيم(**)

جعفر أبو عبد الله بن عبد الرحيم، المخائي، ثم الكلاعي اليَمَني، كان فَقيهاً عارِفاً مُحقِّقاً، اشتُهِرَ بالصَّلاحِ والوَرَع.

تفقَّه به جمعٌ، منهم أبو إسحاقَ صاحبُ «الكافي» في الفرائض، وغيرُه من الأعيان.

---

(١) في الأصل: عبد الغافر.

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من الطالع السعيد والطبقات الكبرى.

(٣) كذا في الأصل، وفي الطالع السعيد مات سنة خمس وتسعين وخمس مئة.

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(**) طبقات الخواص: ٤٦، شذرات الذهب: ٣/ ١٥٨، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٣٨٠.
وجاء في الأصل: جعفر بن عبد الرحمن.

وجدَّ واجتهدَ، حتّى ظهرَتْ كراماتُه، وتوالَتْ إفضالاتُه، منها:

أنَّه ضُرِبَ بالسُّيوفِ فلم تؤثِّرْ فيه، وسببُه أنَّ الصُّليحي لمّا دخل الجَنَدَ بحثَ عن أحوالِ عُلمائها، فقيلَ له: أكبرُهم الفقيهُ جعفر، إليه تنتهي آراؤهم، فطلبَهُ للقضاء، فقال: أنا لا أصلحُ له ولا يصلحُ لي، وبادَرَ إلى الخروج، فسألَ عنه الصُّليحي فلم يجِدْهُ، فأمر جماعتَهُ أنْ يلحقوهُ ويقتُلوه، فخرجوا خلْفَهُ، فأدركوه وضرَبوهُ بالسُّيوفِ، فلم تقطَعْ فيه، لكن لمّا وقعَ مغشيًّا عليه ظنُّوا أنَّه ماتَ فرجعوا، وأخبروا الصُّليحي بذلك، فحُمِلَ الشيخُ إلى منزله، فأفاقَ بعد ذلك وأخبرهم الخبر، فسُئِلَ عنه، فقال: كنتُ أقرأُ حالَ ضربِ السُّيوف فيَّ فلم تؤثِّر، وقيل: بل قال: كنتُ محرِماً بالصلاةِ، فلم أشعُرْ بهم، ثُمَّ إنَّ الصُّليحي لمّا بلغَهُ ذلك أقبَلَ عليه، وصارَ يُعظِّمُه ويقبَلُ شفاعتَه، ويحترِمُ أصحابَهُ ويعفو عن خَراجِ أرضهم.

ماتَ على رأسِ ستِّينَ وأربع مئة.

* * *

(٢٠٣) جمال الدين القرماني(*)

المعروف بجمال خليفة، صوفيٌّ برقُ مجدِه لامِع، وعابِدٌ سَحابُ فضائله ساطِع، وشيخٌ حَسَنُ الطريق، وجِهْبِذٌ نسَبُه ببنية المعالي عَريق.

اشتغلَ بالعِلمِ الظّاهر، وشَهِدَ له أقرانُه بالفضلِ الباهِر.

قرأ على قاضي زاده، ثُمَّ خدَمَ مُصْلِحَ الدِّينِ القسطلاني، ثُمَّ مالَ إلى التصوُّفِ، فخدمَ الشيخَ حبيب(١)، واشتغلَ عنده بالرِّياضةِ والمُجاهدَةِ حتّى أذِنَ له بالإرشاد، وقعدَ مُدَّةً ببلادِ قرمان، ثمَّ تحوَّلَ إلى قُسطنطينيَّة، فبنى له الوزير بيري زاويةً.

(*) الشقائق النعمانية: ٢٢٢، وفيه اسمه: إسحاق، الكواكب السائرة: ١/ ١٧٣، شذرات الذهب: ٨/ ١٧.

(١) في الأصل: نصيب.

وكان يحصُلُ له عند التذكير وَجْدٌ وحالٌ، وربَّما صاحَ وألقى نفسَه عن المنبر، ولا يسمَعُ صوتَهُ أحدٌ إلاَّ حصلَ له وَجْدٌ، وكم مِنْ فاسِقٍ تاب، وكافِرٍ أسْلَمَ على يديه، أو بسماعِ صوته من بُعْد.

وكان ذا أخلاقٍ حَميدةٍ، وَرِعاً زاهِداً، تقيًّا نقيًّا، مُتعبِّداً مُجاهِداً، متضرِّعاً إلى الله مُبتهلاً خاشِعاً مُتواضِعاً مُتبتِّلاً، يستوي عنده الغنيُّ والفقير.

وكان يغسِلُ ثيابَهُ بنفسه.

ومِنْ كلامه:

التوحيدُ والإلحادُ يصعُبُ التمييزُ بينهما، وربَّما لا يقدِرُ عليه أحد، فالوقوفُ على طريقَتِكَ أسْلَم.

وقال: إذا غلَبَ عليكَ خاطِرُكَ بالميلِ إلى التصوفِ فاختَرْ من المشايخِ من كان ثابِتَ القَدَمِ في الشَّريعة، وإنْ رأيتَ فيه ما يُخالِفُ الشَّرْعَ ولو قليلاً فاحترِزْ منه فإنَّ مبنى الطريقِ على رِعايَةِ الأحكامِ الشرعيَّةِ وآدابِها.

ماتَ سنةَ ثلاثينَ وتِسْعِ مئة[1].

* * *

(٢٠٤) جمال الدين مُحمَّد[*]

جمال الدِّين محمد بن عيسى اليَمَني الزيلعي شيخُ الطريقة، وموضِّحُ غوامضِ الحقيقة.

ومِنْ كلامه:

ما ثَمَّ إلاَّ خَلْعُ الكَونَين والعالَمين.

---

(١) في الشقائق النعمانية: سنة ثلاث وثلاثين وتسع مئة. وفي الكواكب السائرة والشذرات: سنة ثلاث وتسع مئة.

(*) لعلَّه الذي تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/٥٥٨، وانظر ترجمة جمال الدين أبو عبد الله اليمني الآتية صفحة ٢٤٨.

وقال: إنَّما كان تعالى هو الواسِعُ؛ لأنَّه مُنزَّةٌ عن الحلول في الأماكن والجِهات، وعن أن تحويه الأرضُ والسماوات، وهو لا داخِلٌ في الوجود ولا خارجٌ عنه، وذلك لا يُطلَقُ إلاَّ عليه تعالى.

وقال: العبدُ يُختبَرُ بأوَّلِ لائِحٍ يلوحُ له، فإنْ كتمَهُ لاحَ له ما فوقَه، وإنْ أفشاهُ كان حِجاباً على الدوام.

* * *

(٢٠٥) جمال الدين البُرُلُّسي(*)

كان صائمَ الدَّهر، كثيرَ قِيامِ اللَّيل، يُذكَرُ عنه كراماتٌ عظيمة، وخوارِقُ جميلة، منها:

أنَّه كان يركَبُ الأُسْدَ. ويدعو الطَّيْرَ من جوِّ السَّماء، فتنزِلُ إليه، ويدعو السَّمَكَ فيظهَرُ له، فيأخُذُ منه ما شاء.

ماتَ في القرن الثامن.

* * *

(٢٠٦) جمالُ الدين، أبو عبد الله اليمني(**)

العارِفُ الكبير، الصوفيُّ الشهير، صاحبُ الوقائع المذكورة، والأحوالِ المشهورة.

ومِنْ كلامه:

أوَّلُ قَدَمٍ في السُّلوكِ خَلْعُ الكَونين والعالَمين، ولابُدَّ من المقاساةِ في

(*) جامع كرامات الأولياء: ١/ ٣٨٣.
(**) وكأنه محمد بن عيسى الزيلعي، التي مرت ترجمته قبل صفحة.

الطريق، ومِنْ قَطْعِ العلائقِ خيفةَ التَّعويق، ومِنْ محالفَةِ السَّهَر، ومخالفَةِ النَّوم.
وكان يصومُ حتّى يخضرَّ ويصفرَّ ويصيرَ كالشَّنِّ البالي من العبادة.

* * *

(٢٠٧) جمعة الحموي(*)

مؤذِّنُ الشيخ شكاس الحموي، كان جليلاً في عِرفانه، لا يصِلُ أحد إلى مكانته ومكانه، حَسَنَ الهيئةِ والسَّمْت، كثيرَ المهابةِ والصَّمت، نعم.

وكان من أكابرِ المتَّقين، والأولياءِ أهلِ التمكين، صاحب كرامات، منها:

أنَّه كان رجلاً مُسِنًّا، فأذَّنَ مرَّةً ونزل، وكان بقربِ المسجد نصرانيٌّ طيَّان، فقال للشيخ: ما بالُ مساجِدِكُم تخرَبُ وتنهدِمُ سريعاً، وكنائِسُنا تبقى دهراً طويلاً؟ فقال: إنَّما كان ذلك لأنَّ أحدَنا إذا قال: اللهُ أكبر، ورفع الشيخُ صوتَه بها، تَدَكْدَكَتِ الجبالُ، فحُمَّ النصرانيُّ مِنْ وقته، وماتَ بعد ثلاثةِ أيَّام.

ماتَ الشيخُ رضي الله عنه في النِّصفِ الثاني من القرن العاشر.

* * *

(*) جامع كرامات الأولياء: ١/ ٣٨٣.

حرف الحاء المهملة

(٢٠٨) حامِد بن موسى القيصري(*)

إمامٌ وافِرُ الزُّهدِ والتعبُّد، حَسَنُ التفضُّلِ والتودُّد، مشهورٌ بجموم المعارِفِ والعوارِف، موصوفٌ باللطائفِ بينَ الطوائِف، كان جامِعاً بين عِلْمَي الظاهِرِ والباطن، ذا كراماتٍ عليَّة، ومقاماتٍ سنيَّة.

وُلِدَ ببلده قيصريَّة، ثُمَّ تحوَّلَ إلى بورسا فقطنها.

وكان يبيعُ الخبزَ، ويحملُه على ظهره، فيزدَحِمُ الناسُ على شرائه منه؛ تبرُّكاً به.

صَحِبَ الفناريَّ، واستفادَ منه.

والتمسَ منه السُّلطان بايزيد الوعظَ بجامعه الذي أنشأهُ ببورسا، فأجابه وعَمِلَ فيه مجالسَ، فأقبلَ الناسُ عليه، فارتحَلَ إلى أقصراي.

وكان يصحَبُ الخَضِرَ عليه السلام.

وحُكي أنَّ بعضَ مُريديه زرعَ قطعةَ أرضٍ لنفسِه، وقطعةً للشيخ، فنبتَت أرضُ المُريدِ دون قِطعة الشيخ، فاجتازَ بهما، فقال للمُريد: أيُّهما لي؟ فقال: هذه، مُشيراً إلى ما بها الزَّرْعُ، فاغتمَّ الشيخُ، وقال: ما أنبتَتْ أرضي زرعاً كثيراً إلاَّ لذنبٍ أصبْتُه.

ماتَ في أوائلِ القرنِ التاسع بأقصراي، وقبرُه بها ظاهرٌ يُزارُ ويُتبرَّكُ به.

(*) الشقائق النعمانية: ٣٥.

(٢٠٩) الحارثُ بن يعقوب(*)

كان عَبْداً صالِحاً، وَلِيَ القضاءَ بمصر.

ومن كلامِه: لا تُمازِحِ الخَدَمَ؛ فإنَّه يُذهِبُ الهَيبَةَ، ولا تُكْرِمِ اللَّئيمَ؛ فإنَّه إهانةٌ للكُرماء، وإيَّاكَ والضحِكَ مِنْ غيرِ عَجَب، والمشيَ مِنْ غيرِ أَرَب.

وقال: لا خيرَ في الدُّنيا إلاَّ لرَجُلَين، رجلٌ أذنَبَ فيتدارَكَ ذلك بتوبَةٍ، ورجلٌ يُسارِعُ في الخيرات.

* * *

(٢١٠) حازِم الحنفي(**)

كان عِنْدَ الذِّكْرِ مغلوباً، ورأسُهُ من الشِّجاجِ مَعْصوباً.

قال خالدُ بن الصقر[1]: كان حازمُ الحنفيُّ إذا ذُكِرَ اللهُ عندَهُ وهو بجَنْبِ حائطٍ نطَحَ رأسَهُ به حتّى يُدميه، ولقد رأيتُ رأسَهُ معصَّباً بالخِرَقِ، ورأيتُه عند سليم المقرئ فأتى سليماً رجلٌ ليقرأَ عليه، فقال له: انهَضْ بنا إلى غير هذا المحلِّ؛ فإنَّ حازِماً إلى جَنْبِ الحائطِ، لا يسمع القرآن فينطحَ الحائِطَ برأسه.

ماتَ حازمٌ رضي الله عنه في القرن الثالث.

* * *

(*) تاريخ البخاري الكبير: ٢/ ٢٨٥، الجرح والتعديل: ٣/ ٩٣، ثقات ابن حبان: ٤/ ١٣٧، الجمع لابن القيسراني: ١/ ٩٦، تهذيب الكمال: ٥/ ٣٠٩، تاريخ الإسلام: ٥/ ٥٨، سير أعلام النبلاء: ٦/ ٣٥٤، الوافي بالوفيات: ١١/ ٢٥٩، الكواكب السيارة: ١٦١، تهذيب التهذيب: ٢/ ١٦٤، حسن المحاضرة: ١/ ١٢١.

(**) حلية الأولياء: ١٠/ ١٤٠.

(١) كذا في الأصل، وفي حلية الأولياء: حازم بن السفر.

(٢١١) حبيبُ بن أبي ثابت(*)

المتعبِّدُ المِنفاق، مُطعِمُ الفقراء، ومُعلِّمُ السُّفهاء، حَسَنُ الأخلاق، تواضَعَ فارتفَع، وتطاوَلَ فانتفَع.

أنفقَ على القُرَّاءِ مئتي[1] ألفِ درهم، لمّا قَدِمَ إلى الطائف، فكأنَّما قَدِمَ عليهم نبيٌّ من الأنبياء.

ومِنْ كلامه: مَنْ وضَعَ جبينَهُ لله تعالى فقد بَرِئَ من الكِبْر.

وقال: ائتوا الله في بيوته؛ فإنه لم يؤتَ مثلُه في بيته، ولا أحدَ أعرفُ بالحقِّ من الله.

وقال: إنَّ من السُّنَّةِ إذا حدَّثَ الرجلُ القومَ أن يُقبِلَ عليهم جميعاً، ولا يخُصَّ أحداً دون أحدٍ.

وقال ابنُ عيَّاش رحمه الله: رأيتُ حَبيباً ساجِداً كأنَّه ميِّتٌ ـ يعني من طول السجود ـ وقال: ما استقرضتُ من أحدٍ شيئاً أحبَّ إليَّ من نفسي، أقول لها: أمهلي حتى يجيءَ من حيثُ أُحِبُّ.

وقال: كَبُرَ يعقوبُ عليه الصلاة والسلام حتّى رفعَ حاجِبَيْه بخِرقة، فقيل له: ما بلغَ بكَ ما أرى؟ قال: طولُ الزمان، وكثرةُ الأحزان، فأوحى إليه ربُّه[2]:

(*) طبقات ابن سعد: ٦/ ٣٢٠، تاريخ خليفة: ١٩٤، تاريخ البخاري الكبير: ٢/ ٣١٣، تاريخ البخاري الصغير: ١/ ٣٢١، الجرح والتعديل: ٣/ ١٠٧، ثقات ابن حبان: ٤/ ١٣٧، حلية الأولياء: ٥/ ٦٠، طبقات الشيرازي: ٨٣، الجمع لابن القيسراني: ١/ ٩٧، تهذيب الكمال: ٥/ ٣٥٨، تاريخ الإسلام: ٤/ ٢٤٠، سير أعلام النبلاء: ٥/ ٢٨٨، العبر: ١/ ١٥٠، تذكرة الحفاظ: ١/ ١١٦، ميزان الاعتدال: ١/ ٤٥١، الوافي بالوفيات: ١١/ ٢٩٠، مرآة الجنان: ١/ ٢٥٦، تهذيب التهذيب: ٢/ ١٧٨، النجوم الزاهرة: ١/ ٢٨٣، شذرات الذهب: ١/ ١٥٦.

(١) في حلية الأولياء: ٥/ ٦١، وتاريخ الإسلام: ٤/ ٢٤١: مئة.

(٢) في الأصل: فقيل له، والمثبت من الحلية ٥/ ٦٢.

أتشكوني ؟ فقال: يا ربِّ، خطيئةٌ أخطأتُها فاغفِرْها.

روى عن: ابنِ عبّاس، وابنِ عمر، وجابر، وغيرهم.

وعنه: عطاء، وعبد العزيز، والأعمش، وغيرهم.

* * *

(٢١٢) حبيب العمري القرماني النقشبندي(*)

صوفيٌّ عِمادُه مرفوع، وكلامُه بين المريدينَ مَقبولٌ مَسموع، ولفظُهُ مُنقَّحٌ مُحرَّر، وفضلُهُ لدى أهلِ الطريقِ مُقرَّر، وعقودُ نَظْمِه مؤتَلِفة، وموارِدُ وَعْظِه مُرتَشَفة، وهو عُمَريٌّ من جهة الأب، بكريٌّ من جهة الأم. أصلُه من ولايةِ قرمان من قريةٍ تُعرَفُ بالوسطي.

اشتغلَ بالعلمِ الظَّاهرِ، ثمَّ ارتحَلَ إلى السيد يحيى فلقِيَ جماعةً من مُريديه، فقال: هل يقدِرُ شيخُكُم على أن يُريَني الربَّ تعالى في يوم واحدٍ، وكان فيهم الحاجُّ حمزة فلطَمَهُ لطمةً شديدةً خَرَّ مغشيًّا عليه، فبلغَ الشيخَ يحيى، فاستدعاهُ وأخلاه، فوردَتْ عليه تجليّاتُ الحقِّ مرَّةً بعد أخرى، ثُمَّ رجع بإجازته إلى الرُّوم، وطافَ في طريقه بلاداً كثيرة، وأخذَ عن مشايخ عديدة.

وكان له إشرافٌ على الخواطر من غيرِ أن يُخبِرَهُ أحد.

ماتَ سنةَ اثنتينِ وتسع مئة.

* * *

(*) الشقائق النعمانية: ١٦١، الكواكب السائرة: ١/ ١٧٤، شذرات الذهب: ٨/ ١٤.

(٢١٣) حجَّاج بن الفُرافِصة(*)

حجَّاج بن الفُرافِصة، المأخوذُ عن العاجِلة، المردودُ إلى الآجلة.

مكَثَ أربعةَ عشرَ يوماً لا يشرَبُ الماء.

وقال سُفيان الثوري رحمه الله: بتُّ عنده واحِداً وعشرين يوماً فما رأيتُه أكلَ ولا شربَ ولا نام.

ورُئِيَ واقفاً عند الفكَّاهين، فقيلَ له: ما تصنعُ هنا؟ قال: أنظرُ إلى هذه المقطوعة [الممنوعة][1].

وقال: بلَغَنا في الكتب: مَنْ عَمِلَ بغير مشورةٍ فباطل يتعنَّى، ومَنْ[2] لَمْ ينتصِر مِنْ ظالمه بيدٍ ولا بلسانٍ [ولا حقدٍ، فذلك علمه بيقين][3]، ومَنْ استغفَرَ لظالِمه فقد هَزَمَ الشيطانَ.

أسندَ عن: أنسِ بن مالك، وأبي عثمانَ النهدي، ومكحول.

* * *

(*) طبقات خليفة: ٢١٩، تاريخ البخاري الكبير: ٢/ ٣٧٥، الجرح والتعديل: ٣/ ١٦٤، ثقات ابن حبان: ٦/ ٢٠٣، حلية الأولياء: ٣/ ١٠٨، تهذيب الكمال: ٥/ ٤٤٧، ميزان الاعتدال: ١/ ٤٦٣، سير أعلام النبلاء: ٧/ ٧٨، الوافي بالوفيات: ١١/ ٣٠٥، تهذيب التهذيب: ٢/ ٢٠٤.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من حلية الأولياء: ٣/ ١٠٨، وتهذيب الكمال: ٥/ ٤٤٩.

(٢) في الأصل: ولا. وكذا في الحلية: ٣/ ١٠٩، والمثبت من تهذيب الكمال: ٥/ ٤٤٩.

(٣) ما بين معقوفين مستدرك من تهذيب الكمال: ٥/ ٤٤٩.

(٢١٤) حسان بن أبي سنان(*)

حسَّان بن أبي سنان، حافِظُ الطَرْفِ واللِّسان، رابِطُ القَلبِ والجَنان.

رأى بعضُهم المصطفى ﷺ فقال: يارسول الله، أين الأبدالُ من أُمَّتكَ ؟ فأومأ بيده قِبَلَ الشام، فقال: أمَا بالعراقِ منهم أحد ؟ قال: بلى، مُحمَّد بن واسع، وحسَّانُ بن أبي سنان، ومالكُ بن دينار.

ورأى آخرُ المصطفى ﷺ في المنام، فقال له: لو أنَّ حسَّاناً دعا أن يحوَّلَ جبلٌ لحوِّلَ.

وكان إذا رأيتَهُ تظُنُّ أنَّه مريض.

وخرجَ للعيدِ، فقيلَ له لمّا رجَعَ: لم نَرَ عيداً أكثر نِساءً من هذا العيد، فقال: ما تلقتني[1] امرأةٌ حتّى رجَعْتُ[2].

ومرَّ بغرفة فقال: منذ كم بُنيَتْ هذه ؟ ثمَّ رَجَعَ إلى نفسه، وقال: وما عليكِ تسألينَ عمّا لا يَعنيكِ، ثمَّ عاقبَها بصومِ سنة.

وكان إذا فتحَ حانوتَهُ يضعُ الدَّواةَ، وينشرُ حسابَهُ، ويُرخي سِتْرَهُ، ثُمَّ يقومُ يُصلِّي، فإذا أحسَّ بإنسانٍ قد جاء أقبلَ على الحِسابِ ليُريَهُ أنَّه كان مُشتغِلاً بالحساب.

وكان يقولُ: لولا المساكينُ ما اتَّجرتُ.

وقال: ما أيسَرَ الوَرَع إذا شككتَ في شيءٍ فاترُكه.

وكان له شريكٌ مُقيمٌ بالبصرة وهو بالأهواز، فيجهِّزُ لشريكه المتاعَ، ثُمَّ

(*) تاريخ البخاري الكبير: ٣/ ٣٤، المعرفة والتاريخ: ٢/ ٦٨، الجرح والتعديل: ٣/ ٢٣٦، ثقات ابن حبان: ٦/ ٢٢٥، حلية الأولياء: ٣/ ١١٤، تهذيب الكمال: ٦/ ٢٦، تاريخ الإسلام: ٥/ ٦٠، تهذيب التهذيب: ٢/ ٢٤٩.

(١) في الأصل: ما لقيني، والمثبت من الحلية.

(٢) هذا يدل على شدة المراقبة، وحفظ البصر، والاشتغال بما يعني امتثالاً للأمر. من هامش نسخة (ج) من الحلية ٣/ ١١٥.

يجتمعان رأسَ كلِّ سنة، فيقتسمانِ الرِّبْحَ، فيأخُذ قوتَه من ربحه ويتصدَّق بما فَضَل.

وذهبَ إلى البصرةِ مرَّةً ففرَّق على أهلها ما كان معه، فذُكِرَ له أهلُ بيتٍ لم تكنْ حاجتُهم ظهرَتْ، فاستقرضَ لهم ثلاث مئة درهم، وبعثَ بها إليهم.

ولمّا مرِضَ قيلَ له: كيف تجدُكَ؟ قال: بخير، قيل: فما تشتهي؟ قال: ليلةً بعيدةَ ما بين الطرفين أُحيي ما بين طرفيها.

وسافرَ بعضُ التُّجَّار في البحر، فرأوا أرزًّا يُباع، فاشتروه، وجعلوا لحسَّانَ منه سهماً وباعوه فربح، وجاء سهمُ حسَّان ألفين، فجعلوه في كيسٍ، وأتوه به وأخبروه الخبر، فقال لهم: أترى لو انحطَّ سعرُه وخسِرَ هل كان يلزمَني؟ قالوا: لا، قال: لا حاجةَ لي به حينئذٍ، وردَّه.

أسندَ عن: أنس، والحسن، وثابت.

* * *

(٢١٥) حسَّان بن عطية(*)

العابِدُ الزَّاهِد، الصوفيُّ المُجاهِد، كان إذا صلَّى العصرَ تنحَّى في ناحيةٍ من المسجد فذكرَ اللهَ إلى الغروب.

ومِنْ كلامه:

مَنْ أطالَ قيامَ اللَّيلِ هُوِّنَ عليه طولُ القيامِ يومَ القيامة.

وقال: ما زادَ أحدٌ في عِلمه وعَمَله إخلاصاً إلاَّ زادَ الناسُ منه قُرباً.

وقال: بكى آدمُ عليه الصلاة والسلام على خروجه من الجنَّة سبعين عاماً،

(*) التاريخ الكبير للبخاري: ٣/ ٣٣، الجرح والتعديل: ٣/ ٢٣٦، ثقات ابن حبان: ٦/ ٢٢٣، حلية الأولياء: ٦/ ٧٠، صفة الصفوة: ٤/ ٢٢٢، مختصر ابن عساكر: ٦/ ٣٠٥، تهذيب الكمال: ٦/ ٣٤، ميزان الاعتدال: ١/ ٤٧٩، سير أعلام النبلاء: ٥/ ٤٦٦، تاريخ الإسلام: ٥/ ٦٠، الوافي بالوفيات: ١١/ ٣٦٣، تهذيب التهذيب: ٢/ ٢٥١.

وعلى خطيئته كذلكَ، وعلى وَلَده لمّا قُتِلَ كذلك، وأقامَ بمكَّةَ مئةَ عام.

ماتَ في القرن الثاني[1].

* * *

(٢١٦) حسن خواجه(*)

عِالِمٌ عارِف، مُرتَدٍ من الزَّهادَةِ والدِّيانَةِ بأحسنِ المطارِف.

أصلُهُ من ولايةِ قراصي، صَحِبَ العارِفَ الحُسيني المشهور بالسيِّد البخاري المدفون ببورسا، وجُعِلَ خليفَتَه بعده.

وسبَبُه أنَّ البُخاري لمّا احتُضِرَ سألوه أن يُعيِّنَ لهم خليفةً، فقال: اذهبوا إلى فلانٍ المجذوب يُعيِّن، فلمّا ماتَ ذهبوا إليه، فغضِبَ وطردَهُم، ثُمَّ جاؤوه ثانياً وثالثاً، فقال: انظروا إلى العَرْشِ، فنظروا، فإذا البُخاريُّ وحَسَن خواجه عنده فعرَفوا أنَّه الخليفةُ، فخلَّفوه وانتفعوا به.

* * *

(٢١٧) حسن جلبي(**)

حسن جلبي بن محمَّد شاه الفَناري، كان عالِماً عامِلاً، صوفيًّا كامِلاً، رفيعَ الشَّرَف، طاهِرَ السَّلَف، وافِرَ التُّحَفِ والظَّرْف، جمَّلَ الطُّروسَ بفرائِدِ معانيه وبيانه، وغَمَرَ بسحائِبِ فوائده عُلماءَ وقتِه وزمانه.

وكان يلبَسُ الثِّيابَ الدَّنيئَةَ، ولا يركَبُ دابَّةً تواضعاً، يُحِبُّ الفقراء ويُعاشِرُ الصُّوفيَّة.

---

(١) في الأصل: الثالث، والتصحيح من مصادر الترجمة.

(*) الشقائق النعمانية: ٦٩.

(**) الضوء اللامع: ٣/ ١٢٧، الشقائق النعمانية: ١١٤، شذرات الذهب: ٧/ ٣٢٤، هدية العارفين: ١/ ٢٨٨.

وكان مدرِّساً بالحلبيَّة بمدينة أدرنة، وكان ابنُ عمِّه المولى الفناري قاضي العساكر في زمنِ السُّلطان محمد، فاستأذَنَهُ في الذَّهابِ إلى مصرَ لقراءَةِ «مغني اللبيب» فأذِنَ له، وكان قد اختلَّ، وكان السُّلطانُ لا يُحبُّه لكونه صنَّفَ «حاشية التلويح» باسم السلطان بايزيد، فقَدِمَ إلى مصرَ، وقرأ «المغني» على رجلٍ مغربي، وأجازَهُ به، ثمَّ عادَ إلى الروم.

وله تصانيفُ، منها حاشية على «المطول»، وحاشية على «المواقف»، وأخرى على «التلويح».

ومن وقائعه الدالَّةِ على ولايته أنَّه طلب سيدي جلبي معيدَه وقتَ السَّحَر، فلمّا وصلَ إلى بابِ حجرَتِهِ سَمِعَ بكاءً عالياً، فظنَّ أنَّه أصابَتْه مُصيبة، فدخلَ عليه، وقال: ما سببُ هذا البُكاء؟ قال: تفكَّرْتُ أنَّه لم يحصل لي ضررٌ دنيوي منذ ثلاثة أشهر، وقد أخبرني الثِّقاتُ أنَّ الضرر إذا توجَّه إلى الآخرة يتولَّى عن الدنيا، وإذا بغلامٍ دخلَ عليه وهو حزين، فقال له: ما لكَ؟ قال: ماتَتِ البَغلةُ، فقال: الحمدُ لله الذي حصلَ لنا الضررُ الدنيوي، اذهَبْ فأنتَ حُرٌّ لوجهِ الله تعالى حيثُ بشَّرْتَني.

* * *

(٢١٨) الحسن الخُشَني (*)

الحسن بن يحيى الخُشَني، المجتهد المهني.

وسُئِلَ: ما علامَتُه تعالى في أوليائه؟ قال: يوفِّقُهم في دار الدُّنيا للأعمالِ التي يَرضى بها عنهم.

(*) تاريخ البخاري الكبير: ٢/ ٣٠٩، ضعفاء العقيلي: ١/ ٢٤٤، الجرح والتعديل: ٣/ ٤٤، حلية الأولياء ٨/ ٣١٨ (تحرف إلى الحسين بن يحيى الحسني)، الكامل لابن عدي: ٢/ ٣٢٣، الأنساب: ٥/ ١٢٨، مختصر تاريخ دمشق: ٧/ ٨٥، تهذيب الكمال: ٦/ ٣٣٩، ميزان الاعتدال: ١/ ٥٢٤، تهذيب التهذيب: ٢/ ٣٢٦.

وسُئِلَ عن قوله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧]، فقال: ليرزُقَنَّه طاعةً يجِدُ لذَّتَها في قَلبِه.

وقال: مَنْ أرادَ أن يُغزِّرَ دمعتَهُ، ويرِقَّ قلبَه فليأكُلْ وليشرَبْ في نصفِ بطنِه، فلمّا سمعَهُ أبو سليمان، قال: إنَّما جاء الحديثُ ثلثٌ للطعام، وثلثٌ للشراب[١]، وأرى هؤلاءِ قد حاسبوا أنفُسَهم فربحوا سُدْساً.

وقال: ليس في جهنَّمَ دارٌ ولا مغارٌ ولا قيدٌ ولا غُلٌّ إلاَّ واسمُ صاحبه عليه مكتوب.

ماتَ في القرن الثاني.

* * *

(٢١٩) حسن الصائغ(*)

المدفونُ بناحية إِخْنَا[٢]، كانَتْ أحوالُهُ سنيَّة، وكراماتُه عَليَّة، منها:

أنَّه كان مُقيماً بطندتا، فلمّا قَرُبَ مجيءُ العارِفِ البدوي رضي الله عنه من العراق، صارَ يقول: جاءَ صاحِبُ البلادِ إليها، فمَنْ شاءَ دخَلَ تحتَ حُكمِه، ومَنْ شاءَ رَحَلَ، فلمْ يَمْضِ إلاَّ زمنٌ يَسيرٌ، وقَدِمَ البدوي رضي الله عنه، فأمَّا سالمُ المغربي فدخلَ تحتَ حكمِه فسَلِمَ، وهو مدفونٌ قريباً من مقام البدويِّ رحِمَه الله، وأمّا صاحِبُ الترجمة فرحَلَ إلى إخْنَا، وأقامَ بها حتّى مات، وأمّا مَنْ لم يسلَمْ فسُلِب.

---

(١) روى الترمذي (٢٣٨١) في الزهد، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل عن المقدام ابن معديكرب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما ملأ آدميٌّ وعاءً شرًّا من بطنٍ، بحسب ابن آدم لُقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة: فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنَفَسه» قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(*) طبقات الشعراني ١/ ١٨٤ ضمن ترجمة أحمد البدوي.

(٢) إِخْنا: كورة من كور الحوف الغربي من مصر، قرب الإسكندرية. معجم البلدان: ١/ ١٢٤.

(٢٢٠) حسن بن عتيق (*)

كان من فُحول الرِّجال، وأربابِ الأحوال، مُستجابَ الدُّعاء.

ومن كلامه: العالِمُ[1] يتعلَّقُ بأسباب الدُّنيا، والوَرِعُ لا يَرغَبُ إلاَّ في الآخرة.

وقال: حدَّثَني بعضُ المشايخِ أنَّه ركِبَ البحرَ الملح، ومرُّوا على امرأةٍ بجزيرةٍ تُصلِّي ولا تُحسِنُ الصلاة، وتتكلَّمُ فيها بكلامِ الآدميين، وتركعُ وتسجدُ إلى أيِّ جهةٍ كانت، فقال لها أهلُ السفينة: الصلاةُ ليسَتْ هكذا، فقالَتْ: علِّموني. فعلَّموها، وخرجَتِ السفينةُ وسارَتْ، فتبِعَتْهُم المرأةُ وهي تَمشي على وجه الماء، وتقولُ: علِّموني؛ فقد نسيتُ، فقالوا لها: ارجِعي وافعلي ما كنتِ تفعلين.

وقال بعضُ الصالحين: أرى الأبدالَ عند قبرِ ابنِ عَتيق.

* * *

(٢٢١) حَسَن الريحاني (**)

كان عابِداً زاهِداً، صالِحاً مُجاهِداً.

حكى عن الثلاثينَ نفساً الذين كانوا مُقيمينَ بآخرِ الجبلِ المُقطَّم المشرِفِ على السُّويس أنَّهم تركوا الطعامَ والشرابَ، وصاروا يتقوَّتون بنسيمِ السَّحَر، يفتح أحدُهم فاهُ في السَّحَر ويتغذَّى بنسيمه، قال: وقد أقمتُ عندهم أيَّاماً طاوياً، فلَمْ أقدِرْ أن أوافِقَهم، فرجعتُ. حكاه عنه العارِفُ الشعراوي رضي الله عنه، قال: وأرسلوا لي السلامَ معه، وإنَّهم قبلَ انقطاعِهم في الجبلِ طلَعوا الزاويةَ وذكروا في المجلسِ من حيثُ لم أشعر بهم.

ماتَ الريحاني في القرن العاشر.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٢٣٦.

(١) في الطبقات الكبرى: الجاهل.

(**) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(٢٢٢) حسن بن أبي السرور(*)

حسن أبو محمد بن عبد الله بن أبي السرور اليمني الحُلْبُوبي، عالِمٌ عامِل، كبيرُ القَدر، مشهورُ الذِّكْر، صاحِبُ علومٍ ومُكاشفات، وكراماتٍ عاليات، بل قيل: إنَّه بلغَ رُتبةَ القطبانية.

قال الشيخ طلحة الهِتار رحمه الله: كُشِفَ لي عن مراتبِ الأولياء فرأيتُ مرتبةَ القطبانية خاليةً، فقلتُ: سُبحانَ الله! مثلُ هذا المقام يكون خالياً؟ فرأيتُ رجلين يتسابقان عليه حتى وصلا إليه، وتدافَعَا[١] ساعةً، ثم جلسَ أحدُهما وهو الشيخ حسن بن أبي السرور، والثاني هو الشيخ عبد الله بن أسعد اليافِعي رضي الله عنه.

وحكى بعضُ أقاربِ صاحبِ الترجمة أنَّه قَدِمَ عليهم رجلٌ غريبٌ مكشوفَ الرأس، حافياً، وأقامَ أيّاماً في المسجد لا يأكُلُ ولا يشرَبُ ولا يَنامُ ولا يتكلَّمُ، فعجبتُ من حاله، فسألتُه، فلم يُخبِرْني، فأقسمتُ عليه، فقال: لا قُوَّةَ إلاَّ بالله، لي ثمان سنين أدورُ أقطارَ الأرض لعلِّي أجتمعُ بالقطب فلم يتيسَّر لي، فما أنا فيه من الأسف على عدم اجتماعي به، فقلتُ له: ما أعطيتَ ممّا أُعطيَهُ الرِّجال؟ فقال[٢]: أُعطيتُ شَيئين، أحدهما قطعُ الأرض بخطوةٍ واحدة، والثاني الاختفاءُ متى شئتُ، فقلتُ له: أُعطيكَ ثوباً تُغطِّي به رأسَكَ، ونَعْلاً تلبَسُه في رِجْلكَ، فقال: آليتُ على نفسي أن لا آكُلَ ولا ألبَسَ حتّى أجتمِعَ بالقُطب، ثم طلبَ منِّي أنْ أجمعَهُ بالشيخِ حَسَن، [وقال: إنه لم يبقَ عليَّ أحدٌ غيره] فاستأذنْتُ له، وجمعتُه به، فسأله عن القطب، فقال له: وأينَ يوجد؟ ثم ذهبتُ، وتركتُه عنده، فلمّا كان اليومُ الثاني وجدتُه خارجاً من عند الشيخ ووجهُه يتلألأُ سُروراً، وعليه قميصٌ وكوفيّةٌ، وفي رِجْلَيْه مَداسٌ، فقلتُ له:

(*) طبقات الخواص: ٤٧، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٣٩٧.

(١) في الأصل: دافعاه. والتصحيح من مصادر الترجمة.

(٢) في الأصل: فقلت. والتصحيح من مصادر الترجمة.

لعلَّك[1] وجدتَ حاجتَك ؟ فقال: نعم، الحمدُ لله، فطلبتُ منه الدعاءَ والمؤاخاةَ، فأخذتُ عنه، ودعا لي، واحتجَبَ عنّي فلم أره.

ماتَ الشيخُ في حدود الثمان مئة، ودُفنَ بقريةِ الحُلْبُوبي، وقبرُه مشهورٌ يُقصَد بالزيارة.

* * *

(٢٢٣) حسن المُسُوحي(*)

كان من العامِلين بالتحقيق، القائمينَ بالتَّصديق، أحكمَ عِلْمَ الأصول، وسهَّلَ له طريقَ الوصول.

وكان يتكلَّم على الناس، ولم يجاوِزْ علمَ الأصول في العِبادات والأحوال.

وكان لا يأوي إلى منزلٍ إلاَّ بابَ الكُناس في مسجد.

استلقى يوماً في مسجِده فغلبَتْهُ عَيناهُ، فرأى كأنَّ سقفَ المسجدِ انشقَّ ونزلَتْ منه جاريةٌ عليها قَميصٌ من فِضَّةٍ ولها ذؤابتان، وجلسَتْ عندَ رِجْلَيْه، فقبضَهُما عنها، فمدَّتْ يدَها إليهما، فقال: يا جاريةُ، لمَنْ أنتِ ؟ فقالَتْ: أنا لِمَنْ دامَ على مثلِ ما أنتَ عليه.

ماتَ في القرن الثالث.

* * *

---

(١) في الأصل: لعل، والمثبت من طبقات الخواص.

(*) حلية الأولياء: ١٠/٣٢٢، تاريخ بغداد: ٧/٣٦٦، الأنساب: ١١/٣٢١، صفة الصفوة: ٢/٤٢٥، سير أعلام النبلاء: ١٢/٥٨٠، الوافي بالوفيات: ١٢/١٦٦، النجوم الزاهرة: ٣/٢٤. واسمه: حسن بن علي. قال السمعاني: المُسُوحي: نسبة إلى المُسوح وهي جمع مسح، ولعلّه لقب على الضدِّ؛ لأنه كان يدخل البادية بإزار ورداء.

(٢٢٤) الحسن بن أبي جعفر الجُفْري(*)

الحسن بن أبي جعفر الجُفري، المُتعبِّدُ المُقرِئ، أُيِّدَ في الدُّؤوب والاجتهاد، وأُمِدَّ بمؤانسةِ مؤمني الجِنِّ من العُبَّاد.

قال أبو عمران التمَّار: غدوتُ يوماً قَبْلَ الفجرِ إلى مسجِدِ الجُفْري، فإذا به مُغْلَق، وسمعتُ ضجيجاً داخِلَه والجُفْريُّ يدعو، وهم يؤمِّنونَ على دُعائه، فجلستُ على الباب حتّى فرغَ وقام، فأذَّنَ وفتح، فدخلتُ فلم أرَ هناكَ أحداً، فلمّا صلَّى الصُّبحَ، وتفرَّقَ عنه النَّاسُ، قلتُ: واللهِ يا أبا سعيد، إنِّي رأيتُ عَجباً، وأخبرتُه الخبرَ، فقال: أولئكَ جِنُّ نَصِيبين يشهَدونَ معي خَتْمَ القرآنِ في كلِّ ليلةِ جُمُعة.

ماتَ في القرنِ الثاني(١).

* * *

(٢٢٥) الحسنُ القِنائي(**)

الحسن بن الشيخ عبد الرحيم القِنائي، كان من العُلماء العاملين، وأكابرِ الصُّوفيَّةِ الزَّاهدين أربابِ الأحوالِ والكرامات.

(*) تاريخ خليفة: ٢٨٧، تاريخ البخاري الكبير: ٢/ ٢٨٨، الضعفاء الصغير: ٣٣، أخبار القضاة لوكيع: ١/ ٢٧٦، ضعفاء العقيلي: ١/ ٢٢١، الجرح والتعديل: ٣/ ٢٩، الكامل لابن عدي: ٢/ ٣٠٤، حلية الأولياء: ١٠/ ١٣٩، الإكمال: ٢/ ٢٤٣، الأنساب: ٣/ ٢٧٤، تهذيب الكمال: ٦/ ٧٣، ميزان الاعتدال: ١/ ٤٨٢، الوافي بالوفيات: ١١/ ٤١٤، تهذيب التهذيب: ٢/ ٢٦٠، تاج العروس: ٣/ ١٠٤.

والجُفْري نسبة إلى جفرة خالد بن عبد الله وهي ناحية البصرة، وفي الأصل: الحفري، والمثبت من جريدة مصادره.

(١) في الأصل: الثالث، ووفاته سنة ١٦٧ كما في تهذيب الكمال وغيره.

(**) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى: ٢/ ٤٠٠.

حكي عنه في «الوحيد» خَوارِقَ عظيمة.

وله نَظمٌ جيِّدٌ وأتباعٌ وفقراء.

ماتَ سنةَ خمسٍ وخمسينَ وستِّ مئة، ودُفنَ عند أبيه بقِنا.

* * *

(٢٢٦) حُسين أبو عبد الله ابنُ أبي بكر السَّوْدي(*)

كان فقيهاً عالِماً عامِلاً، صوفيًّا فاضِلاً كامِلاً.

تفقَّه في بدايته ثُمَّ غَلبَ عليه النُّسْكُ والتعبُّد، جلسَ هو والفقيه عمر بن علي السَّوْدي والشريفُ محمد بنُ العفيف، فقال للشريف: هل تُصدِّق بكراماتِ الصالحين؟ فقال: وما هي؟ فقال: إنَّ فيهم من يطير فيقفُ بعرفات، ومنهم من يأخذها في خطوة، وهو أعلى، ومنهم من يَهُمُّ فإذا هو بالموضع الذي هَمَّ به، وهو أعلى، ومنهم من يجمعُ اللهُ له الأرضَ فإذا هي بين يديه، وهو أعلى الكلِّ، فقال الشريف: ما نصدِّقُ بهذا أحداً، إلاَّ أن يكونَ أنتَ، فقال: أنا أشهَدُ من هو على هذه الحالة، قال: لا أقبلُ، إلاَّ أن يكونَ أنتَ، فقال الفقيه: سُئِلَ بعضُ العلماء عن الصِّدْقِ القَبيح، فقال: هو شأنُ المرءِ على نفسه.

وقال: بينا أنا في الحَرَمِ في ليلةٍ مِظلمَةٍ باردة، إذ قام بعضُ خُدَّامِ السُّلطان فأحرَمَ برَكْعَتَين، وابتدأَ من أوَّلِ القُرآن فلم يَزَلْ قائماً حتّى ختَمَ فيهما القرآن، وصرتُ أنامُ وأقومُ فأجِدهُ قائماً، فقلتُ: واللهِ ما فينا خير، قامَ هذا ليلَتَه كلَّها في غرضٍ من أغراضِ الدُّنيا، وأنا نائم، فأطرقتُ ما شاءَ الله، فوقع في قلبي قائل يقولُ: ذَرَّةٌ من عارِفٍ خيرٌ من ألفٍ مِنْ غيره، كلُّ ذَرَّةٍ منه خيرٌ من الدُّنيا وما فيها ألفَ مرَّة.

وقال: حصَلَ عندي ضيقٌ من الخَلْق لتعطيلهم عليَّ أوقاتي، فأطرقتُ ساعةً، فخوطِبْتُ من قِبَلِ اللهِ تعالى: وعزَّتي وجلالي، لو كشفتُ الحجابَ

(*) طبقات الخواص: ٤٩، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٤٠٤.

لأحدٍ قبلكَ في الدُّنيا لكشفتُه فيما بيني وبينكَ، وإنَّما موعدُكَ الآخرة، وعِزَّتي وجلالي لأجعلنَّكَ في أعلى عِلِّيين، ولأُكرِمَنَّكَ، ولا جعلتُ بيني وبينكَ حِجاباً.

وكراماتُه كثيرة، ومُخاطباتُه شَهيرة.

ماتَ لبضعٍ وسبع مئة رضي الله عنه ورحمه.

* * *

(٢٢٧) حسن الطويل(*)

حسن الطويل، العارِفُ الجَليل، كان مُقيماً بمِصرَ، وكان عَظيمَ الشأن، له حرمةٌ عظيمةٌ في القلوب، وكان الغالِبُ عليه الخوف، وكان أكثرُ جُلوسِهِ في مقصورة جامع عمرو، ويُذكَرُ عنه كراماتٌ رفيعةُ المِقدار.

قامَ مرَّةً في إظهار مسجدٍ في كنيسة، وكان خفيًّا، وقامَ معه العامَّة، ومال المِلكُ الكامل مع النَّصارى، فركِبَ يوماً، فقاموا عليه دفعةً واحدةً بنفس الشيخ حتى كاد يُقتل، فلم يجد بُدًّا من هَدْمه، ثم أرسلَ يقولُ للشيخ: هَبْ لي مصرَ، واخرُجْ منها، ففعل، فرأى السُّلطانُ تلكَ الليلةَ أنَّ الزَّبانيَةَ أحاطوا به، واستعطفَهُ وأرجعَه، ثُمَّ ماتَ بدُمياط أيَّامَ حِصارِها.

* * *

(٢٢٨) الحسين أبو عبد الله الدَّوْعَاني اليمني(**)

كان فقيهاً صالِحاً عابِداً، وَرِعاً زاهِداً، ارتحَلَ في بدايته إلى الفقيه محمد بن إسماعيل الحَضرمي، وأخذَ عنه، وانتفعَ به.

قرأ على الفقيه سالم، وانتفعَ به، وتزوَّجَ ابنتَه.

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(**) طبقات الخواص: ٤٩.

وكان يَغيبُ في بعض الأوقات، فإذا رآهُ الفقيهُ سالم كذلكَ، يقولُ: عَجَبٌ، بِمَ زادَ ابنُ أدهم على هذا ؟!.

وماتَ بعضُ الولاةِ فرُئِيَ في النوم، فقيلَ له: ما فُعِلَ بكَ ؟ قال: استحقَّيْتُ العذاب، فشَفَعَ فيَّ الشيخُ حُسين الدَّوْعَاني رضي الله عنه.

ماتَ في حدودِ السبع مئة.

* * *

(٢٢٩) الحسين بن محمد السَّحُولي اليمني(*)

كان فقيهاً صالِحاً عابِداً، ناسِكاً زاهِداً، مشهوراً بإجابَةِ الدُّعاء.

ركِبَ بعضَ فُقهاءِ بلده دَيْنٌ، فقصدَه، وسألَهُ أن يدعوَ له، فقال: اللَّهُمَّ، اقضِ دَيْنَه، وفرِّجْ هَمَّه، فلمّا رجَعَ أرسلَ له الشيخُ عُلوان يطلبُه، فذهبَ إليه، وكان شيخَ تلكَ البلاد وحاكِمَها، فلمّا اجتمعَ به قال: خطر لي أنْ أبني مدرسةً، وأجعلَكَ مُدرِّساً بها، ثُمَّ رجعتُ، فباللهِ أخبرني ما كان من أمرِكَ، فأخبرتُه الخبر، وأنّي سألتُ الفقيهَ حسين فدعا لي بقضاء الدَّيْن، فقال: كم دَيْنُكَ ؟ قال: كذا، قال: ارجِعْ إلى منزِلِكَ، ولا بأسَ عليكَ، فلمّا رجع وجَّه إليه أحمالاً بُرًّا وزَيْتاً، وكيساً فيه دراهم قَدْرَ دَيْنِه ومِثْلُهُ.

ولم يزَلْ على حاله، راقياً في كماله حتى اختارَهُ لدار قراره على رأسِ السبع مئة، ودُفِنَ بقرية العَرَاهد[1]، وقبرُه بها مشهورٌ مَقصود.

* * *

(*) طبقات الخواص: ٥٠، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٤٠٤.

(١) العراهد: قرية من وادي سحول في اليمن.

(٢٣٠) الحسن بن علي أخو ملك الأندلسي المرسي(*)

الزَّاهد الكبير الكبير بدر الدين، نُسِبَ إلى الاتحاد والوحدة، وللناس فيه[1]. اعتقادٌ كثير.

وكان يَستولي عليه الفكرُ فيَغيبُ عن نفسِه مُدَّةً، ويسافِرُ على التجريد.

سافرَ مرَّةً بجماعته، فأضلُّوا الطريقَ، فقالَ لهم: مَنْ معه شيءٌ من الحُطامِ يرميه. فكان مع بعضهم صُرَّةٌ كبيرةٌ ذَهَباً، فرماها، فظهرتِ الطَّريق.

وقعَدَ يوماً في محلِّ الرَّاحة[2]، وطالَ مُكثُه، فأتاهُ رجلٌ يتعهَّدُه، فسمعهُ يقولُ:

مُبَعَّـــد عـــن الـــوَطَـــن ... مُشـــرَّدٌ عـــن الـــوَسَـــن

يبكـــي الطُّلُـــول والـــدِّمَـــنْ ... يهـــوَى ولا يـــدري لِمَـــنْ

ماتَ بالشام سنةَ تسعٍ وتسعينَ وستٍّ مِئة.

* * *

(٢٣١) حُسَين التدمري العلواني الحَمَوي(**)

كان مِنْ أكابِرِ الأولياء، وأعاظِمِ الأصفياء، قانِعاً بالكَفاف، مُلازِماً للوَرَعِ والزُّهْدِ والعَفاف.

سألَهُ الشيخُ حميد الجناني رحِمَهُ الله عن سبب الفتحِ عليه، فقال: فَتَحَ اللهُ عليَّ بسببِ يتيمٍ خرجَ مع رُفقَةٍ، فأرادوا أن يأكلوا زادَهُ أوَّلاً، فناصَرْتُه وأخذْتُه، وقلتُ له: كُلْ من زادي، فمتى فَرَغَ واحتَجْنا إلى زادِكَ أكلناه، فبتُّ تلك اللَّيلةَ،

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/٣٩٨، وأخوه المتوكل على الله ملك الأندلس. وفي الأصل: الحسين.

(١) في (أ) و(ب): الزاهد الكبير، وللناس.

(٢) في (ف): في المطهرة.

(**) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

فرأيتُ رسول الله ﷺ في المنامِ، وبيده عنقودُ عِنَبٍ، فألقَمَنيه واحدةً واحدة، ففتحَ اللهُ عليَّ بسبب ذلك.

وكانَ لا يُفارِقُ المِقْراضَ، فإذا وقَعَ بصَرُه على رجُلٍ قد طالَتْ شوارِبُه دخَلَ عليه بالموعظَةِ الحَسَنة، وذكَّرَهُ بالسُّنة حتّى يقُصَّ له ما طالَ منه.

حكى عنه ولده أنَّه قال له: يا ولدي، هنا كنزٌ ـ وأشارَ إلى جانبٍ من دارِهم التي في تدمر ـ قال: فحفَرْنا فيها، وتعِبْنا وأرَدْنا الانصراف، فقال: لا تنصرِفوا فقد بقيَ يسيرٌ، فحفَرْنا فظهرَتْ لنا بئرٌ فيها ماءٌ حلوٌ طَيِّب، فقُلنا له: وأين الكنز؟ فقال: هاهو.

وقال: كان لنا حمارٌ به عَيْبٌ فكُنّا كُلَّما نبِعْهُ لرجُلٍ يذهبُ إليه الشيخُ، ويقولُ له: هذا الحمارُ به العَيبُ الفُلاني، فيردُّهُ علينا، فنُعاتِبُه في ذلك فيقول: لا تغشُّوا النَّاسَ، فبِعْناهُ لرجلٍ من غير محلَّتِنا، فاستقصى عليه، وذهبَ إليه، وقال له: قَبِلْتَهُ على عَيْبه؟ فقالَ له الرجل: ما أنتَ إلاَّ مُتحيِّلٌ، ولا أقبَلُ حيلَتَكَ، فقال: أنتَ على نيَّتِكَ، فبَرِئَ الحمارُ، وذهبَ عَيْبُه.

وسُرِقَ له صوفُ غَنَمٍ من بيته، فذهبَ إلى السَّارِقِ، وقال له: إنَّ الحمارَ أخبرَني بأنَّكَ سرقتَ الصُّوفَ فرُدَّه عليَّ، فقال: يا سُبحانَ الله، الحمارُ يتكلَّم، أنا ما أخذتُ شيئاً، وإن كنتُ أخذتُه فعلَ اللهُ بي كذا، فقال له الشيخ: نفَذَتِ الدَّعوةُ منكَ عليكَ، فلم تمضِ الجمعةُ حتى فُعِلَ به ما قال.

ماتَ في النصفِ الثاني من القرنِ العاشر رحمه الله.

* * *

(٢٣٢) الحَكَم بن أبان اليَمَني(*)

كان في سُؤْدُدِهِ مُجتهِداً، ومع السَّائحينَ مُسَبِّحاً مُتعبِّداً.

قال إسحاقُ بن أبي الصيفي[1]: سمعتُ مشيخةً من أهلِ عوفٍ يقولون: الحكم سَيِّدُ أهلِ اليمن.

وكان يقومُ اللَّيلَ، فإذا غلَبَهُ النَّومُ ألقى نفسَهُ في البحر، وقال: أُسَبِّحُ اللهَ عزَّ وجلَّ مع الحيتان.

ماتَ في القرنِ الثالث.

* * *

(٢٣٣) حمّاد العجمي(**)

كان مِنْ أكابِرِ القَوم، كثيرَ التعبُّدِ والصَّوم، وهو مِنْ مشايخِ السُّهْرَوَرْدي.

كان يقولُ: أنا لا آكُلُ إلاَّ مِنْ طعامِ الفَضْل، وكلُّ جِسمٍ تَربَّى بطعامِ الفَضْل لا يتسلَّطُ عليه البَلاء، ويعني بطعامِ الفَضْل ما شَهِدَ له صحَّةُ الحال من فتوح الحقِّ، ومَنْ كانَتْ هذه حالَتُه فهو غنيٌّ بالحقِّ.

وكان يرى الشَّخصَ في النوم أنه يحمِلَ إليه كذا، فيحمله له.

وكان يرى هو في المنام: إنَّا أحلناكَ على فلان بكذا وكذا.

ماتَ في القرنِ الرابع.

* * *

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٤٠.

(١) كذا في الأصل، وفي الحلية: إسحاق بن الضيف.

(**) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(٢٣٤) حمّاد الدَّبّاس(*)

كان عارِفاً كبيراً، صوفيًّا شَهيراً.

من أجلِّ أتباعه وجماعتِه الإمامُ المشهور شيخُ الطريقتَين السُّهْرَوَرْدي رضي الله عنه، وكان فتحُه على يده، قال: أتيتُ في بدايتي إلى الشيخِ الدَّبّاس، فشكوتُ له كثرةَ مُجاهدَتي، وإبطاءَ الفتحِ، فقال: غداً يُفتَحُ لكَ من لبنٍ، بعد قِيامِكَ من الدَّرْس، ولا تُغَيِّرْ زِيَّكَ، فلمّا كان الغدُ خرجتُ من المدرسة ولم أُغَيِّرْ ثيابي، وذهبتُ إلى السُّوق، فاشتريتُ لَبَناً وحملتُهُ على رأسي، ومشَيْتُ في وسطِ بغداد، فاتَّفقَ أن لقِيَني كلُّ مَنْ يعرفُني وأعرِفُه، فصاروا ينظرونَ إليَّ، ويعجبون، فصرتُ كلَّما أخطو خطوةً تذوبُ نفسي كما يذوبُ الدُّهنُ على النار، فلمّا قرُبْتُ من زاويةِ الشيخ رأيتُه واقِفاً ينتظِرني، فنظرَ إليَّ نظرةً ملأني بها، فغابَ عقلي وسقطتُ، فتبدَّدَ اللَّبنُ، فأنا إلى الآن في بركةِ تلكَ النظرة.

اللَّهُمَّ إنَّا نسألُكَ أن تجذِبَنا من علائِقِ التعويقِ إلى علوِّ مقامِ التوفيق.

* * *

(٢٣٥) حمّاد الصوفي(**)

المُقرئ الحلبي، عابِدٌ صالِح، كثيرُ الاجتهاد، غزيرُ الارتياعِ والارتياد، وافِرُ الوَرَع، نافِرٌ عن البِدَع، مُعْرِضٌ عن العَرَض، مشغولٌ بما هو مسنونٌ ومُفْتَرَض، صائِمٌ قائِم، ولجامعِ التوبةِ[1] بدمشقَ مُلازِم، مُواظِبٌ على التِّلاوةِ والاعتكاف، مُتَّصِفٌ بما يَليقُ بالأولياءِ من الإنصاف، يُقصَدُ بالزيارة، ويُؤَمُّ

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٤٠٤.

(**) البداية والنهاية: ١٤/ ١٢٥، الدرر الكامنة: ٢/ ٧٤.

(١) جامع التوبة: في محلة العُقَيبة في دمشق، أنشأه الملك الأشرف أبو الفتح موسى بن الملك العادل سنة ٦٣٢ هـ، وكان يُعرف قديماً بخان الزنجاري، وكان به كل مكروه من القيان وغيره. الدارس في تاريخ المدارس ٢/ ٤٢٦.

لحُسنِ السِّفارَة، وتُلتمَسُ بركاتُه، وتُسْتدعَى دَعَواتُه.

وكان له أحوالٌ ومقامات، ومُكاشفاتٌ وكرامات.

ماتَ بدمشقَ سنةَ ستٍّ وعشرينَ وسبع مئة(1).

* * *

(٢٣٦) حَمْزَة القارئ(*)

كان مِنْ أكابِرِ الأولياءِ، وأعاظمِ الصُّلَحاء الأصفياء.

حكى عن نفسه قال: رأيتُ الحقَّ جلَّ وعلا في المنام، وقرأتُ عليه القرآنَ من أوَّله إلى آخرِه، ولمّا قرأتُ قولَه تعالى: ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ﴾ [طه: ١٣]، قال تعالى: وإنّا اخترناكَ.

* * *

(٢٣٧) حميد بن جابر(**)

كان أميراً عظيماً، فحصلَتْ له جَذْبةٌ إلهيَّةٌ فأنقذَتْهُ ممّا هو فيه، وذلك أنَّه سُرَّ ذاتَ يومٍ بشيءٍ من ملاهي مُلْكه ودُنياه وغرورِه، فنامَ مع بعضِ حظياته(2)، فرأى رجُلاً واقِفاً على رأسِه وبيدِه كتابٌ، فناوَلَه له ففتحَه، فإذا فيه مكتوبٌ بالذَّهَب: لا تُؤْثِرَنَّ فانياً على باقٍ، ولا تغتَرَّ بمُلكِكَ وقَدْرِكَ، وسُلطانِكِ

---

(1) في الأصل: وست مئة، والمثبت من مصادر الترجمة.

(*) طبقات ابن سعد: ٦/ ٣٨٥، التاريخ الكبير: ٣/ ٥٢، الجرح والتعديل: ٣/ ٢٠٩، وفيات الأعيان: ٢/ ٢١٦، تهذيب الكمال: ٧/ ٣١٤، سير أعلام النبلاء: ٧/ ٩٠، العبر: ١/ ٢٢٦، معرفة القراء الكبار: ١/ ١١١، ميزان الاعتدال: ١/ ٦٠٥، مرآة الجنان: ١/ ٣٣٢، تهذيب التهذيب: ٣/ ٢٧، شذرات الذهب: ١/ ٢٤٠. وهو حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات.

(**) صفة الصفوة: ٤/ ٣٥٧.

(2) في الأصل: خطيئاته، وفي صفة الصفوة: مع من يخصّه من أهله.

وخَدَمِكَ ولذَّاتِكَ، فإنَّ الذي أنتَ فيه جَسيم لولا أنَّه عديم، وهو مُلْك لولا أنَّه هُلْك، وهو فَرَح وسرور لولا أنَّه سَهوٌ وغُرور، فسارِعْ إلى أمرِ الله تعالى؛ فإنَّه تعالى قال: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [آل عمران: ١٣٣] الآية، فانتبَهَ فَزِعاً، وخرجَ عن مُلْكه وقَصَدَ الجبلَ، فتعبَّدَ فيه إلى أنْ ماتَ رضي الله عنه، ودُفِنَ به على رأسِ الثَّلاث مئة.

* * *

(٢٣٨) حميد الجناني العلواني الحموي(*)

إمامٌ قَدْرُهُ كَبير، وعَلَمٌ عِلْمُه مُرتفعٌ مُنير، وصوفيٌّ وَعْظُهُ نافِع، ولَفظُهُ لشملِ المحاسِنِ جامِع.

أخذَ عن الشيخ علوان الحموي.

كان من دَأْبِه أنَّه يوصي أصحابَهُ بالتَّقوى ويقول: عليكم بالتَّقوى، وبالتَّقوى يقوى العبدُ، وما التَّقوى إلاَّ اتِّباع الأمرِ واجتنابُ ما نهى اللهُ عنه.

وكان أُميًّا، إلاَّ أنَّه أُمَّةٌ، وكان كثيرَ البُكاءِ، كثيرَ الحُزْنِ، سَخيَّ النَّفسِ، كريمَ الأخلاق، يغضبُ للهِ، ويَرضى لله، وينهى عن صُحبةِ المتنعِّمين في المطاعم والملابس، ويقولُ: إنَّما هم بمنازلِ النِّساء، وينهى عن صُحبةِ مَنْ يرضى عن نفسه ويُحبُّها، ويغضبُ من أجلها؛ لأنَّه لا خيرَ فيه.

وله كرامات، منها: أنَّه دخلَ قريةً من أعمال حلب، وكان مريضاً فتكلَّمَ في تحريمِ الرِّبا، وما على المُرابي، فغضِبَ منه بعضُ التجَّار، وأخرجه من المسجد، فذهبَ الرَّجُلُ ليُخرِجَ زَيْتاً من جُبٍّ كان عندَهُ، فوجدَ الزَّيتَ قد غار.

وكان يقولُ: التَّقوى في حِفْظِ الجوارح والخواطِر، وذلك هو الصِّراطُ المستقيم، فمَنْ لم يحفَظْ جوارِحَهُ وخواطِرَهُ فليس بمُتَّقٍ.

وقال: الوَرَع في تقصير الكُمِّ والذَّيلِ، وتَرْكِ الخُيَلاءِ في المَشي، وفي

(*) جامع كرامات الأولياء: ١/ ٤١٠.

التقليلِ من الدُّنيا، وفي تركِ مُخالطَةِ مَنْ لا مُروءَةَ له، وفي تركِ الطعامِ المصنوعِ رِياءً، أو على وجهِ التفاخُرِ؛ فإنَّه يصيرُ مَرَضاً في القلبِ وكَسَلاً في الجوارح.

وقال: الحلال شفاءٌ من الأسقام، ولا تقعُ الظُّلماتُ في القلب إلاَّ بواسطة أكلِ الحرام.

وقال: البخيلُ والحريصُ على الدُّنيا والمُقتِّرُ على عِياله لا يأتي منهم خيرٌ، ولا يصيرُ منهم أدِلاَّءُ على الله.

وقال: مَنْ لا يطمئِنُّ في صلاتِه، ويَخشَعُ مع إقامَةِ صُلْبه، وتمكينِ جبهتِه في سجودِه فليس بمصلٍّ.

وقال: الصَّلاةُ بتدبُّرِ القراءةِ، والعِلْمِ بمَنْ أنتَ مُصَلٍّ له، فإذا عرفتَ صلاتَكَ ولا عرَفْتَ لمَنْ هي ولا في حضرةِ مَنْ أوقَعْتَها، فتركُكَ للصَّلاةِ خيرٌ لكَ منها؛ فإنَّها مَردودَةٌ عليكَ.

وقال: ليس للمصلِّي مِنْ صلاتِه إلاَّ ما عَقَلَ، فما تعقِله من صلاتِكَ بإقامَتِها مع مراقبةِ الله تعالى وتدبُّرها فهو لك، وما كان بدون ذلك فهو مردود.

وقال: الواعِظُ الذي لا يهتدي إلى معرفةِ درجاتِ السُّلوكِ وأحوالِ النُّفوسِ ضررُه أكثرُ من نفعِه.

وقال: لا يَكُنْ بكاؤكَ بكاءَ الكاذبين الذين يبكون من ذنوبهم ولا يرجِعون عنها.

وقال: لا تكُنْ عبدَ بطنِكَ وفَرْجِكَ وثَوبِكَ وعِمامَتِكَ ودِرهَمِكَ ودينارِكَ، فأنتَ تعلمُ إلى ماذا يصير.

ماتَ في النصف الثاني من القرن العاشر.

* * *

(٢٣٩) حياة بن قيس الحرّاني (*)

كان من أجِلّاء العارِفين، وعُظماءِ المحقِّقين، ذا كراماتٍ ومقامات، وهِمَمٍ عظيمةٍ عاليات، وفَتْحٍ سنيّ، وكَشْفٍ جَليّ.

وهو أحدُ الأربعة الذين يتصرَّفونَ في قبورهم بالعِراق.

وأهلُ حرّان يستسقون به فيُسْقَون.

ومن كلامه: لا يكون الرجلُ معدوداً من المتمكِّنينَ حتّى لا يطفئ نورُ معرفته نورَ وَرَعه.

وقال: حقيقةُ الوفاء إقامةُ السِّرِّ عن رقدةِ الغَفَلات، وفراغُ الهِمَمِ عن جميع الكائنات.

وقال: مَنْ أحَبَّ أن يرى خَوفَ الله في قلبه، ويُكاشَفَ بأحوالِ الصدِّيقين فلا يأكُلْ إلاَّ حَلالاً، ولا يعمَلْ إلاَّ في سُنَّةٍ أو فريضة، وما حُرِمَ مَنْ حُرِمَ عن الوصول إلاَّ بشيئين: سوء اللقمة، وأذى الخَلْق.

وقال: تعرَّضْ لرِقَّةِ القلب بمجالسَةِ أهلِ الذِّكْر، واستجلِبْ نورَ القلب بدوامِ الجِدّ.

وقال: مِنْ علامةِ المُريد الصَّادق أن لا يَفتُرَ عن ذِكره ولا يمَلَّ من حقِّه، ويلزَمَ الفريضةَ والسُّنَّة، فالفريضةُ صُحبةُ الحقِّ، والسُّنَّةُ تركُ الدُّنيا.

وقال: اجعَلْ الزُّهدَ عبادتَكَ، واحذَرْ أن تجعلَهُ حِرفتَكَ.

وقال: المحبَّةُ سَمْتُ الطائفةِ، وعنوانُ الطريقة، يُتوصَّلُ بها إلى لقاءِ المحبوب.

سكن[1] حرَّان واستوطنها إلى أنْ مات سنةَ إحدى وثمانين وخَمْسِ مئة، ودُفنَ بظاهرها، وقبرُه ثَمَّ ظاهِرٌ. يُزار رضي الله عنه.

(*) سير أعلام النبلاء: ٢١/ ١٨١، العبر: ٤/ ٢٤٣، مرآة الجنان: ٣/ ٤١٩، طبقات الأولياء: ٤٣٠، طبقات الشعراني: ١/ ١٥٣، قلائد الجواهر: ١١٥، شذرات الذهب: ٤/ ٢٦٩، جامع كرامات الأولياء: ١/ ١٤٠.

(١) في الأصل: وقال. والمثبت من طبقات الشعراني.

حرف الخاء المعجمة

(٢٤٠) خال المجذوب(*)

كان حافِياً مكشوفَ الرأس، وكان أوَّلاً بالقلعة نحو عشرينَ سنة، فلمّا قَرُبَ زوالُ دولةِ الجراكسة، أرسلَ للغوري يقولُ له: تحوَّلْ مِنَ القلعة، وهاتِ مفاتيحها نعطيها لأهلها، فلم يُلقِ الغُوريُّ لكلامه بالاً، وقال: هو مجذوبٌ، ثُمَّ نزلَ الشيخُ من القلعةِ، فزالَتْ دولةُ الجراكسة بعد سنة.

وكان يتردَّدُ على الأكابرِ ويُقيمُ في بيوتهم، وكان لا ينامُ اللَّيلَ، بل يُهَمْهِمُ بالذِّكرِ إلى الفجر، ويقولُ: اللهُ أكبر، سبحانَ مَنْ خَلَقَ الخَلْقَ احتياط علم خير[1] فقط.

وكان ينظر ما ينزِلُ من البلاءِ على الشخص فيأتي إليه، ويقولُ له: نازِلٌ عليكَ كذا في وقتِ كذا، هاتِ عشرةً ذهباً وإلاَّ نزلَ عليكَ، فإن أعطاهُ اندفعَ عنه، وإلاَّ نزلَ به، وكان إذا لم يجِدْ عند الرجلِ شيئاً يأخذُ عبدَهُ ويعطيه للطبَّاخ، ويستجرُّ بثمنه طعاماً حتّى يفرغ.

ماتَ سنةَ أربعينَ وتِسع مئة ودُفِنَ بقنطرة السَّدِّ، بمصر القديمة في الشُّبَّاك المجاوِر للسبيل العالي.

* * *

(*) هو إبراهيم أبو لحاف، انظر ترجمته في طبقات الشعراني ٢/١٤٩، والكواكب السائرة ٢/٨٥، وقد تقدم في الطبقات الكبرى ٣/٣١٩.

(١) في طبقات الشعراني: خبر.

(٢٤١) خَسْرو الرومي(*)

العالِمُ العامِل، الفاضِلُ الكامِل، وَلِيَ قضاءَ العساكر، فلمّا خَلَعَ السُّلطانُ مُراد نفسَهُ، وتركَ السَّلطنةَ لولده محمد تركه أركانُ الدولة كلُّهم إلاَّ صاحِبَ الترجمة، فقال له مُراد: اذهَبْ إلى صاحبِ الدولة، فأبى، ثُمَّ لمَّا عادَ إلى السَّلطنةِ أكرمَهُ إكراماً عظيماً، واختصَّ به.

وله مُصنَّفات، منها حواشٍ على: «المطوَّل» و «التلويح»، و «البيضاوي»، ومتنٌ في الأصول، وكتابٌ في الفقه سمَّاه «الدرر»، وشَرحَهُ شرحاً سمَّاه «الغرر»[1]، وغير ذلك.

وكان يلبَسُ الثِّيابَ الدَّنيئة، وعمامةً صغيرة، وإذا دخلَ الجامعَ قامَ له الناسُ أجمعون، وفسحوا له جانبَ المحراب، والسُّلطانُ ينظرُه، ويفتخِرُ به، ويقول: هذا أبو حنيفة زمانه.

وكان متواضِعاً مُتخَشِّعاً، يخدمُ في بيتِ مطالعتِه بنفسه، ويوقِدُ سِراجَه مع كَثرةِ خَدمِه وأتباعِه، وكان يكتبُ مع اشتغالِه بالقضاءِ والتدريسِ كلَّ يومٍ جُزأين.

ولمَّا صنعَ السُّلطانُ محمد الوليمةَ عيَّنَ للكوراني الجانِبَ اليمين، ولصاحِبِ الترجمةِ الجانِبَ اليسَار، فلم يرضَ، وكتبَ إليه: إنَّ الغَيْرَةَ العلميَّةَ اقتضَتْ أن لا أحضُرَ ذلكَ المجلسَ، فأخرجَهُ السُّلطانُ إلى بورسا.

ماتَ سنةَ خمسٍ وثمانينَ وثمان مئة.

(*) الضوء اللامع: ٨/٢٧٩، مفتاح السعادة: ٢/٦١، الشقائق النعمانية: ٧٠، شذرات الذهب: ٧/٣٤٢، كشف الظنون: ٢/١١٩٩، وهو محمد بن فرامرز الرومي.

(١) الصحيح أن «الغرر» هو المتن و «الدرر» شرحه. انظر مفتاح السعادة: ٢/٦١، والشقائق ص ٧٢، وكشف الظنون: ١/٧٤٧، و ٢/١١٩٩. والاسم الكامل لهذين المصنفين كما في «كشف الظنون»: «غرر الأحكام» و «درر الحكام في شرح غرر الأحكام».

(٢٤٢) خضر بن زهرة الشَّيْباني(*)

كان من أعبَدِ الصوفيَّة وأزهدِهم وأنسَكِهم وأشدِّهم اجتهاداً وأملكِهم لنفسه، مقبولَ القَولِ بين القوم.

وكان له ولدٌ عابِدٌ صالِحٌ مُجاهِد، فمرِضَ واحتُضِر، فصارَ يضحَكُ أحياناً، ويبكي أحياناً، فقال له أبوه: ممَّ تضحك؟ قال: رأيتُ جَوارٍ يَضحَكْنَ إليَّ ويُقبِلْنَ بوجوهِهنَّ عليَّ، فأضحَكُ إليهنَّ، قال: فمِمَّ تبكي؟ قال: لفراقِكَ وحَبْسِكَ في الدُّنيا بعدي، فقال: ليكونَنَّ عُمْري بعدكَ قَصيراً، وحُزْني عليكَ طَويلاً، وفَرَحي قليلاً، وقَلبي عَليلاً، فسُبحانَ مَنْ أبقاني بعدكَ للأحزان، وعَرَّضَني لنوائبِ الزَّمان، وجعلَني عُرْضَةً لنوازِلِ الحَدَثان، وبكى حتّى أبكى، فقال: يا أبتِ، لا تَبْكِ، فإنَّ لقاءَنا قَريب، واجتماعَنا سريع، قال: فأوْصِني، قال: عليكَ بالصَّبرِ فإنَّها درجةُ الأبرار، ومَعقِلُ الأخيار، وإيَّاكَ والجَزَعَ؛ فإنَّه سبيلُ كلِّ ضعيف، وإيَّاكَ والزَّيغَ، والزَمْ ما أنتَ عليه؛ فإنَّه يوشِكُ أن يُقدمَ بكَ على سرورٍ وسعادةٍ وحُبور.

* * *

(٢٤٣) خطَّاب العابد(**)

كان عن الخطايا شارِداً، وللرَّاحاتِ طارِداً.

من كلامه:

إنَّ العبدَ ليُذنِبُ الذَّنْبَ فيما بينه وبين الله، فيجيءُ إخوانُه فيرَوْنَ أثرَ ذلك عليه.

ماتَ في القرن الثالث.

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(**) تاريخ البخاري الكبير: ٣/ ٢٠١، الجرح والتعديل: ٣/ ٣٨٦، الثقات لابن حبان: ٨/ ٢٣٢، الجمع لابن القيسراني: ١/ ١٢٨، الأنساب: ٩/ ٣٤٥، تهذيب الكمال: ٨/ ٢٦٨تهذيب التهذيب: ٣/ ١٤٦. وهو خطاب بن عثمان الطائي الفوزي.

(٢٤٤) خليفة بن عبد الله(*)

صاحبُ الخوارق والكرامات العجيبة.

من ذلك ما حكاه عنه الشيخ أبو السعود الحريمي، قال: كان الشيخُ خليفة يرى رسول الله ﷺ في المنامِ واليَقَظة، ورآه في ليلةٍ واحدةٍ سَبْعَ عشرَةَ مرَّةً، وقال له: يا خليفة، لا تضجَرْ منِّي، فكثيرٌ من الأولياءِ ماتَ بحَسْرَتي.

ولمّا حضرَتْه الوفاةُ تشهَّدَ، وتهلَّلَ وجهُه، وقال: هذا محمدٌ وأصحابُه يُبشِّرونني برضوان الله تعالى.

ولمّا وُضِع على السرير ليُصلَّى عليه سُمِعَ نداءٌ عالٍ من جهاتٍ عديدة، ولا يُدرى مَنِ المُنادي: معاشِرَ المسلمين كافَّة، هَلمُّوا للصَّلاةِ على الحبيب القريب.

* * *

(٢٤٥) خَلَف بن حَوْشَب(**)

خَلَف أبو عبد الرحمن بن حَوْشَب، ذو السَّمْتِ المُهذَّب، والكلامِ المُحبَّب، فمِنْ ذلك ما قال: لم تطِبْ لأحدٍ الحياة وهو يذكرُ الموتَ في كلِّ حينٍ مرَّة.

وقال: قال عيسى عليه الصلاة والسلام للحواريين: يا ملح الأرض، لا تفسدوا، فإنَّ الشيءَ إذا فسدَ لا يصلحه إلاَّ المِلح، واعلموا أن فيكم خصلتين، الضحك من غير عجب، والتصبُّح من غير سهر.

(*) جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٤. وفيه: خليفة بن موسى النهرملكي. وساق نفس الترجمة، وستأتي ترجمة خليفة بن موسى العراقي بعد هذه الترجمة صفحة ٢٨٠ ولعلهما واحد.

(**) تاريخ البخاري الكبير: ٣/ ١٩٣، الجرح والتعديل: ٣/ ٣٦٩، حلية الأولياء: ٥/ ٧٣، تهذيب الكمال: ٨/ ٢٧٩، تهذيب التهذيب: ٣/ ١٤٩.

وقال: قال أيضاً للحواريين: كما ترك لكم المُلوكُ الحكمةَ فدعوا لهم الدُّنيا.

وقال: دخلَ مَلَكٌ على يوسفَ عليه الصلاة والسلام في السجن، فقال له يوسف عليه السلام: أيُّها المَلَكُ الطيِّبُ الرِّيح، الطَّاهرُ الثِّياب، أخبرني عن يعقوب عليه الصلاة والسلام، قال: ذهبَ بصَرُه، قال: ما بلغَ من حُزنه ؟ قال: حُزْنَ سبعينَ ثَكْلى، قال: ما أجرُه ؟ قال: أجرُ مئة شهيد.

روى عن: الحكم، ومُجاهد، وغيرِهما.

* * *

(٢٤٦) خلف المدفون بقنطرة سُنقر(*)

كان العارِفُ البدوي رضي الله عنه يقولُ له: يا خلف، أخلفتَنا في مصر.

وكان لا يضع جنبَه على الأرض ليلاً ولا نهاراً.

وكان إذا حصَلَ له حالٌ مَلَخَ الشجرةَ الكبيرة بيده.

ماتَ رضي الله عنه في القرنِ السادِس.

* * *

(٢٤٧) خليفة بن عطية(**)

خليفة بن عطية بن خليفة، المالكي الإسكندَري، كان عابِداً زاهِداً.

صَحِبَ جمعاً منهم أبو العبّاس المُرسي رضي الله عنه، وكان يقولُ له: يا خليفة، أنتَ خليفة.

وكان الشيخُ تاج ابن عطاء الله رضي الله عنه يُقبِّلُ يدَه، وزارَهُ بعد موته،

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(**) طبقات الأولياء: ٥٥٢، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٤.

فخرجَ له من قبرِه وتلقَّاه، وقال: واللهِ، لقد سُرِرْتُ بقدومِكَ، وما أرى إلاَّ أنتَ وأنا أنتَ، وأخبرَهُ بوفاة نور الدين البكري، فماتَ في اليوم الذي ذكره.

ماتَ بإسكندريةَ في رابعِ ذي الحجَّة سنةَ خمسٍ وثلاثينَ وسبعِ مئة.

* * *

(٢٤٨) خليفة بن موسى العراقي(*)

كان من أكابِرِ الرِّجال أصحابِ الكرامات والأحوال.

حكى عنه العارِفُ الكامل الحسَنُ التنوخي العِراقي رضي الله عنه قال: أخبرَني أبي عن جدِّي قال: حجَّ أخي وكنتُ شديد الحُبِّ له، فبعد شهرٍ من سَفَره اختلَجَ في خاطِري أمرٌ عظيم، فجئتُ إلى الشيخ خليفة وذكرتُه له، فقال: تُحبُّ أن تراه؟ قلتُ: نعم، فأخذَ بيدي، وخرجنا من الدار، فإذا الرَّكْبُ قريبٌ مِنّا، بيننا وبينه نحو عشرينَ خطوة، ورأيتُ أخي على جَمَله، فوثبتُ أعانقه، فأمسكني الشيخ، وقال: لا تصلُ إليه، فبينما أنا كذلك وإذا بأخي نَعَسَ، وسقطَ عن الجمل، فوثبَ الشيخُ وتلقَّاهُ وأركبه، ثم رجعَ إليَّ بمنديلٍ وركوةٍ قد سقطا من أخي عند سقوطه، فأعطاهم لي، وغابَ الرَّكْبُ عنَّا، فلمّا قَدِمَ أخي أخبرتُه بذلك، فقال: نعم، فذكرنا ذلك للشيخ مكارم، فقال: إذا كانت المقامات تُطوى لهم، فكيف لا تُطوى لهم الأرض؟!.

* * *

(٢٤٩) خليفة الأماسي(**)

من خُلفاء العارِف حبيب، كان جالِساً في زاوية شيخِه بأماسية، وماتَ ودُفِنَ بها.

حُكِيَ عنه أنَّه رأى مقامَه في الجنَّة، واشتاق له، وحنَّ حَنيناً عظيماً، وتضرَّع

(*) جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٤. وانظر ترجمة خليفة بن عبد الله ٤/ ٢٧٨.

(**) الشقائق النعمانية: ٢٦٣.

إلى الله أن يوصِلَه إليه سريعاً، وقال: ما أحسَنَ هذه المراتب! وما ألطَفَ الحورَ العين! وها هُنَّ يدعونني إلى الجنَّة، اللَّهُمَّ اقبِضْني سريعاً ولا تؤخِّرْني، وأوصِلْني إلى هذه المقامات وقرِّبْني.

* * *

(٢٥٠) خليفة الحاجي المنتشوي(*)

كان من طُلَّاب العِلمِ، ثمَّ تركَ وأقبلَ على التَّصوُّف، وخدمَ محمود جلبي، وأخذَ عنه، وجدَّ واجتهدَ حتّى وصلَ إلى مَرتبةِ الإرشاد، فأجازه به، وتصدَّى له.

وكان مُهاباً وَقوراً مُبارَكَ النَّفس مرضيَّ السِّيرة، لا ينامُ ليلاً، وكانَتْ كلماتُه مؤثِّرةً في النفوس، وكُلُّ مَنْ سمِعَه امتلأَ قلبُه خشيةً.

ركِبَ في بعض الأيَّامِ بغلتَهُ في غير زمن الحاجّ، وخرجَ ولم يُعلِمْ أهلَ بيتِه ولا مُريديه، فحجَّ ثمَّ توجَّه إلى المدينة، فزارَ المصطفى ﷺ، فمرضَ فماتَ، ودُفِنَ هناك.

* * *

(٢٥١) خليل الكردي الأُمّي(**)

تحوَّلَ من بلده نشيل[١]، واستَوْطَنَها[٢]، كان عارِفاً، عُرْفُ أنبائه سما، وإماماً قَدْرُه جلَّ وعلا.

(*) الشقائق النعمانية: ٣١٦. وجاء في الأصل: المنشوي، والمثبت من الشقائق.

(**) تقدمت ترجمته في الطبقات الكبرى ٢/ ٤٠٦.

(١) قرية قديمة اسمها الأصلي نشين القناطر، من أعمال الغربية (طنطا) والظاهر أنه كان عندها قناطر لحجز الماء على الترعة المارة بجوارها، فنُسبت إليها. قاموس رمزي ٢/ ٢/ ١٠٩.

(٢) كذا في الأصل، ولعل الصواب: تحوّل من بلده إلى نشيل واستوطنها.

وكان إذا توجَّه لزيارةِ أحدٍ ركِبَ عِمامتَه، فتوجَّه مرَّةً لزيارةِ العارف المُرسي رضي الله عنه وهو بأشمون، فلمّا أرادَ الانصرافَ تركَ عمامتَه وركبَ الطاقيَّةَ، فحملَتْه وسارَتْ به لبلده، فتعجَّبَ الفقراءُ منه، فقال العارفُ المُرسي رضي الله عنه: لا تعجبوا؛ فإنَّ اللهَ أعطاهُ ذلكَ وعمرُه سبعُ سنين.

واشترى أمير نِشيل جاريةً، وهمَّ بالبناء بها، فأرسلَ يقولُ له: لا تفعَلْ، فإنَّها أختُكَ، فبانَ الأمر كذلك.

وكان جالِساً مع أصحابه، فجاءَتْ حمامَةٌ وألقَتْ إليه كتاباً، فقرأه بعضُ الحاضرين، فإذا فيه: قد ماتَ بجبالِ الزَّيتون بالمغرب بعضُ الفقراء، فتحضر لولايةِ غيره في هذه الساعة، فقال الذي قرأه: يا سيِّدي أريدُ أن آكله، قال: كُلْه، فأكلَهُ فرأى ما بين المشرِقَين واللَّوْحَ والكُرسيَّ، فمسَحَ الشيخُ صدرَهُ بيده فحجَبَ عنه ذلك، وقال: خشيتُ عليكَ من الجنون.

ماتَ في القرنِ السابعِ بنشيل القناطر، ودُفن بزاويةٍ عُمِّرَتْ له هناك.

* * *

(٢٥٢) خوسج المصري(*)

المدفون بزَبيد من أرض اليَمن، وكان من أصحاب الشَّطحِ، قَدِمَ مِصرَ، واجتمعَ بالعارف البدوي رضي الله عنه، فقال له: ارجِعْ إلى زَبيد وأقِمْ هناك؛ تُذَكِّرُ بنا مَنْ يُريدُ زيارتَنا، وما بقيَ بيننا اجتماع، فتوجَّه إلى زبيد وأقامَ بها، فظهرَتْ له الكرامات منها: أنَّه كان يُطعِمُ المِئَةَ من إناءٍ صغير.

ومنها: أنَّه كان يصحَبُ معه ركوةً في البراري، فيُخرِجُ منها ما شاء من لَبَنٍ وعَسَلٍ وسَمْنٍ.

ماتَ في القرنِ الثامن.

* * *

(*) جامع كرامات الأولياء: ٢/٦. وفيه: خولج.

(٢٥٣) خيثم بن جحشة العجلي(*)

كان من أكابرِ العُبَّاد، ورؤوس الزُّهَّاد، نبَّه على خُدَع العاجلة فرغِبَ عنها، وحلى له حقيقةُ الآجلة فبادَرَ إليها، ووعظَ خُطَّاب الدُّنيا، وذَمَّها بقوله:

يا خاطِبَ الدُّنيا على نفسِها ... إنَّ لها في كلِّ يومٍ خَليلْ[1]

مـا أقتـلَ الـدُّنيـا لخُطَّـابهـا ... تقتلُهـم قُـدُمـاً قتيـلاً قتيـلْ

تستَنْكِحُ العبدَ وقد وَطَنَتْ[2] ... في موضعٍ آخر منه بديلْ

إنِّـــي لمُغْتَــرٌّ وإنَّ البـــلاء ... يعملُ في جِسْمي قليلاً قليلْ

تـــزوَّدوا للمـــوت زاداً فقـــد ... نادى مُناديه: الرَّحيلَ الرَّحيلْ

ماتَ في القرن الثالث.

* * *

(*) حلية الأولياء: ١٠/١٣٩.

(١) في الحلية: حليل بالحاء المهملة.

(٢) في الحلية: وقد وطئت.

حرف الدال المهملة

(٢٥٤) داود القَيصري القِرماني(*)

العالم العابِد، الزَّاهِدُ الصُّوفيُّ المُجاهِد.

اشتغلَ بالعُلوم في بلادِه، ثُمَّ ارتحَلَ إلى مِصرَ، فأخذ علومَ الشَّرْع الثلاثة عن علمائها، وجدَّ واجتهد، وبَرعَ في الفنون العقلية.

ثُمَّ أقبلَ على التصوُّفِ فنبَغَ فيه ومهَرَ، وتصدَّى للتأليف فيه فشرح «الفصوص» وعملَ له مُقدَّمة بيَّن فيها أُصولَ التصوُّف فأجادَ.

وبنى له السُّلطانُ أورخان بن عثمان مدرسةً ببلدة أزنيق، وهي أوَّلُ مدرسةٍ بُنيَتْ بالدولة العثمانية.

ماتَ في القرن الثامن.

* * *

(٢٥٥) داود الرومي(**)

عارِفٌ كبير، صوفيٌّ شهير، صَحِبَ الشيخ حبيب خليفةَ السيِّد يحيى، كان ذا مناقبَ ظاهرة، وأحوالٍ باهرة، لم يَعْيَ بالمراتب، ولم يكلِّفْ نفسَه نَصَبَ المناصب.

(*) الشقائق النعمانية: ٨، كشف الظنون ٢٦٦، ٨٨٨، ١٠٣٨، ١٢٦٢، ١٣٣٨، ١٧٢٠، ١٩٨٧، هدية العارفين ١/ ٣٦١، معجم المؤلفين ٤/ ١٤٢.

(**) الشقائق النعمانية ٢٢٣، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٨.

رُوي أنَّ الأمير أحمد المعروف بالأحمر أرسلَ إليه [كتاباً يسأله عن الدوائر الخمسة المعروفة عند أهل السلوك، فصنف لأجله][1] كتاباً كبيراً بيَّنَ فيه أنَّ الدوائر السَّبْعَ من دوائر السُّلوك، وجعله[2] منظوماً بالعربية والتركية، وأهلُ السلوك يعتنون به أشدَّ الاعتناء.

ومن كراماته ما حُكِيَ أنَّ بعضَ أصحابه بلغ ولدُه سنَّ التمييز ولم ينطِقْ، فأحضرَه إليه، وسأله الدُّعاءَ، فدعا له، وأخذ من ريق فمِه ووضعه في فيه، فنطقَ حالاً.

* * *

(٢٥٦) داود البلخي(*)

كان من أكابرِ العارفين، وساداتِ الصوفيَّة المحقَّقين، لكنَّه لم ينتشِرْ ذِكرُه كانتشارِ إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه وأضرابه مع أنَّه من طبقتهم وصَحْبِهم.

حكى عنه ابنُ أدهم رضي الله عنه أنَّه لقِيَه بين مكَّةَ والكوفة.

وذكر من كراماته أنَّه كان إذا صلَّى العشاء صلَّى رَكْعَتَين وتجوَّزَ فيهما، ثُمَّ تكلَّم بكلامٍ خَفيٍّ بينَه وبين نفسِه، فيجدُ عن يمينه جَفْنَةَ ثَريد وكوزَ ماءٍ فيأكلُ ويشرب.

وكان مسكَنُه بقريةٍ من وراء النهر يُقال لها الصاد.

وحكى عنه أنَّه علَّمه الاسمَ الأعظم، فسأله بعضُ أصحابه: ما هو؟ فقال: إنَّه كبير في قلبي أنْ أُنطِقَ به لساني، فإنِّي سألتُ الله به مرَّةً فإذا رجلٌ أخذ بحُجْزَتي[3] وقال لي: سَلْ تُعطَ، فراعني ذلك وفزعتُ منه شديداً، فقال لي: لابأسَ عليكَ، ولا رَوع، أنا أخوكَ الخَضِر، إنَّ أخي داود البلخي علَّمكَ

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الشقائق النعمانية.

(٢) في الأصل: وجعل، والمثبت من الشقائق.

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ٤٤، صفة الصفوة: ٤/ ١٥٨، نفحات الأنس: ١١٠/ب.

(٣) في الأصل: بحجتي، والتصحيح من مصادر الترجمة.

اسمَ اللهِ الأعظم، [فإيَّاكَ أنْ تدعوَ به على رجلٍ بينكَ وبينه نَزْع فتُهلِكَه هلاكَ الدُّنيا والآخرة، ولكن ادعُ][1] اللهَ أنْ يُثبِّتَ[2] به قلبَكَ ويُقوِّيَ به ضعفَكَ، ويُؤنِسَ به وحشتَكَ، ويُؤمِنَ به رَوْعتَكَ، ويُجدِّدَ به رغبتَكَ ويَقينَكَ، إنَّ الزَّاهدينَ في الدُّنيا اتَّخذوا الرِّضا عنِ اللهِ لِباساً، وخشيتَه دِثاراً، والأَثَرةَ شِعاراً، فتفضَّلَ اللهُ عليهم.

ماتَ في القرن الثالث.

* * *

(٢٥٧) داود بنُ هلال(*)

داود النصيبي بن هلال، المنقطِعُ في الجبال والتلال، كان من التليُّنِ رافعاً، ومن فضولِ الدُّنيا واضِعاً.

قال: مكتوبٌ في صُحُفِ إبراهيم عليه الصلاة والسلام: يا دُنيا، ما أهونَكِ على الأبرارِ الذين تضجَّعْتِ[3] لهم وتزيَّنْتِ! إنِّي قد قذَفْتُ في قلوبهم بُغْضَكِ والصُّدودَ عنكِ، ما خلقتُ خَلْقاً أهونَ عليَّ منكِ، كلُّ شأنِكِ[4] صغير، وإلى الفناءِ يصير، إنِّي قضيتُ عليكِ يوم خلَقْتُكِ أن لا تَدومي لأحدٍ، ولا يدومَ لكِ أحد، وإن بخلَ بكِ صاحبُكِ وشَحَّ، طوبى للأبرار الذين [أطاعوني من خَلْقي][5] أطلعوني مِنْ قلوبهم على الرِّضا، وأطلعوني مِنْ ضميرهم على الصِّدْقِ والاستقامة، طُوبى لهم، ما لهم عندي من الجَزاءِ، إذا وفدوا إليَّ مِنْ قبورهم، النُّورُ يَسعى أمامَهم، والملائكةُ حافُّون بهم حتّى أبلغَ بهم ما يرجونَ من رحمَتي.

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من صفة الصفوة.

(٢) في الأصل: والله يثبت. والمثبت من صفة الصفوة.

(*) حلية الأولياء: ١٠/١٥٨.

(٣) في الحلية: تصبحت.

(٤) في الأصل: سائل. والمثبت من الحلية.

(٥) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية.

(٢٥٨) داود القارئ بنُ أبي هِنْد(*)

العالِمُ المُثبِت، والزَّاهِدُ المُخبِت.

قال ابنُ جُرَيج: رأيتُه ينزِعُ العِلْمَ نَزْعاً.

وكان يُفتي في زمن الحَسَن بن أبي الحسن رضي الله عنهما.

ومِنْ كلامه: إذا أخذتَ بالذي أجمعوا عليه لم يضرَّكَ الذي اختلفوا فيه، إنَّ الذي اختلفوا فيه هو الذي نُهوا عنه.

وقال: بينا أنا نائمٌ إذ أتاني رجُلان فقعد أحدُهما عند رأسي، والآخر عندَ رِجْلي، وقال أحدُهما للآخر: انظُرْ، فأدخلَ يدَهُ في فمي، فقال: كم مِنْ خَيرٍ تكلَّمْتَ به! ونظرَ الآخرُ إلى رِجْلي، فقال: كم مِنْ خَيرٍ مشيت فيه! ثمَّ قال: لم يأنِ له، فارتفعا.

وقال: أصابَني الطاعونُ، وأُغمي عليَّ فرأيتُ [كأنَّ][1] اثنينِ أتياني، وقال أحدُهما لصاحبه: أيَّ شيءٍ تجد؟ قال: أجِدُ به تسبيحاً وتكبيراً، وخَطواً إلى المسجد، وشيئاً من قراءة القرآن، وذهبا، فبرِئتُ، وأقبلْتُ على القرآن فحفِظْتُه، ولم أكُنْ أحفَظُه قبلُ.

قال ابنُ [أبي][1] عدي: صامَ ابنُ أبي هند أربعينَ سنةً لا يعرِفُ أهلُه منه ذلك، وكان خزَّازاً يحمل معه غداءَه فيتصدَّقُ به في الطريق، ويرجِعُ عشيًّا فيفطرُ معهم.

(*) طبقات ابن سعد: ٧/ ٢٥٥، تاريخ خليفة: ٤١٨، طبقات خليفة: ٢١٨، تاريخ البخاري الكبير: ٣/ ٢٣١، تاريخ البخاري الصغير: ٢/ ٤٩، الجرح والتعديل: ٣/ ٤١١، العقد الفريد: ٣/ ٦٨، ثقات ابن حبان: ٦/ ٢٧٨، حلية الأولياء: ٣/ ٩٢، الجمع لابن القيسراني: ١/ ١٣١، الأنساب: ١٠/ ١٥٤، تهذيب الكمال: ٨/ ٤٦١، تاريخ الإسلام: ٥/ ٢٤٣، سير أعلام النبلاء: ٦/ ٣٧٦، تذكرة الحفاظ: ١/ ١٤٦، ميزان الاعتدال: ٢/ ١١، تهذيب التهذيب: ٣/ ٢٠٤، طبقات المفسرين: ١/ ١٦٩، شذرات الذهب: ١/ ٢٠٨.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من حلية الأولياء وسير أعلام النبلاء.

وقال: اثنتانِ لو لم يكونا لم ينتفِعْ أهلُ الدُّنيا بدنياهم: الموتُ، والأرضُ تنشِّفُ النَّدى[1].

أسندَ عن أنسِ[2] بن مالك رضي الله عنه، وروى عن سعيدِ بن المسيِّب، وأبي العالية، وغيرهم.

* * *

(٢٥٩) دَحْمَل الصُّهْبَاني اليمني(*)

دَحْمَلَ أبو التقى[3] بن عبد الله الصُّهباني اليمني، كان عابِداً ناسِكاً، وكان يغلِبُ عليه الوَلَه فيأتي إلى المنبر ويضربُه بالعصا، ويقول: يا حمارَ الكذَّابين.

وكان له كراماتٌ، منها: أنَّه شفع عند قُضاة عرشان فلم يقبَلوه، فخرجَ مُغْضَباً، وقال: اللَّهُمَّ، أهلِكْ عرشان، فلم يمضِ إلاَّ ساعةٌ وقد تغيَّرَتْ أحوالُهم، وزالَتْ دُنياهم.

ومنها: أنَّه لمّا عزمَ السُّلطانُ طُغتكين على أخذِ أرضِ اليَمن، وجعلها مُلْكاً للسلطنة، وشقَّ على الناس ذلك، دخلَ هو وأتباعُه المسجدَ، واعتكَفوا فيه ثلاثةَ أيّام، فخرجَ في الرَّابع وهو يقول: يا سُلطان السَّماء، أهلِكْ سُلطانَ الأرض، فنهاهُ صحبُه، فقال: قُضِيَ الأمرُ، فإنِّي رأيتُ السُّلطانَ وهو بارِزٌ والسِّهامُ تأتيه من كلِّ ناحيةٍ، فلم يمضِ النهارُ حتّى ماتَ، وكفى اللهُ الناسَ شَرَّه.

ماتَ الشيخُ رضي الله عنه في حدود السبع مئة[4].

---

(١) في سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٧٨: تنشق الندى.
(٢) كذا في الأصل، وفي حلية الأولياء، وتهذيب الكمال، وسير أعلام النبلاء: رأى أنساً.
(*) طبقات الخواص: ٥١، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٨. والصُّهباني منسوب إلى صُهبان بضم الصاد وسكون الهاء، جهة متسعة مما يلي مدينة جبلة باليمن
(٣) في الأصل: أبو البقاء، والمثبت من مصادر ترجمته.
(٤) كذا في الأصل، وفي طبقات الخواص: بعد الست مئة تقريباً.

حرف الراء المهملة

(٢٦٠) رافع بن دغش الأنصاري(*)

سمع وحدَّث، وكان وَرِعاً عابِداً زاهِداً متهجِّداً، لا يقومُ من مُصلّاه إلاَّ بعد الشمس، فدخلوا عليه فوجدوه مذبوحاً، ولم يُعرَفْ قاتِلُه، فرُئيَ في النوم فقيلَ له: مَنْ قَتَلكَ؟ قال: فُلان، فصُعِقَ على الرَّجل، فأنكر، ثمَّ اعترفَ، فصُلِبَ، فولَغَ الكلبُ في دمه، ويُقال: إنَّ الكلبَ لا يَلغُ في دم مسلم[(١)].

ماتَ سنةَ ثلاثٍ وثلاثينَ وخمس مئة.

* * *

(٢٦١) ربيعة بنُ أبي عبد الرحمن(**)

ربيعة أبو عثمان بن أبي عبد الرحمن، صاحبُ المعارف والبيان، والمخاوف والقُربان.

(*) الكواكب السيارة: ٢٠٣، تحفة الأحباب: ٣١٦، وفي الأصل: دعش.

(١) روى القاضي عياض هذا اللفظ عن رسول الله ﷺ في أمر الرجل الذي قُتل حين رأى المطرود في الطريق، فقال: «اطلبوه؛ فإن الكلب لا يلغ في دم مسلم» الكواكب السيارة ٢٠٣.

(**) طبقات ابن سعد (القسم المتمم): ٣٢٠، طبقات خليفة: ٤١٥، تاريخ خليفة: ٢٦٨، تاريخ البخاري الكبير: ٣/ ٢٨٦، تاريخ البخاري الصغير: ٢/ ٣١، الجرح والتعديل: ٣/ ٤٧٥، ثقات ابن حبان: ٤/ ٢٣١، حلية الأولياء: ٣/ ٢٥٩، إكمال ابن ماكولا: ٤/ ١٣١، تاريخ بغداد: ٨/ ٤٢٠، الجمع لابن القيسراني: ١/ ١٣٥، وفيات الأعيان: ٢/ ٢٨٨، تهذيب الكمال: ٩/ ١٢٣، تاريخ الإسلام: ٥/ ٢٤٥، سير أعلام النبلاء: ٦/ ٨٩، تذكرة الحفاظ: ١/ ١٥٧، ميزان الاعتدال: ٢/ ٤٤، تهذيب التهذيب: ٣/ ٢٥٨، شذرات الذهب: ١/ ١٩٤. وهو ربيعة الرأي.

كان جالِساً، فغطَّى رأسَهُ واضطجعَ وبكى، فقيلَ له: ما يُبكيكَ ؟ فقال: رِياءٌ ظاهر، وشهوةٌ خفيَّةٌ، والناسُ عند علمائهم كالصبيان في حُجورِ أُمَّهاتهم، ما أمروهم به ائتمروا، وما نَهوهم عنه انتهوا.

وسُئِلَ: ما رأسُ الزَّهادةِ ؟ فقال: جمعُ الأشياءِ مِنْ حِلِّها، ووضعُها في حقِّها.

وقيلَ له: انعَتْ لنا أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، فقال: قد سبقا مَنْ كان معهما، وأتعبا مَنْ كان بعدَهما.

ومرَّ على مالكِ بن أنس رضي الله عنه، فقال له: يا مالكُ، ما أقولُ لك نِفاسة، بلغني أنَّه سيكونُ في هذه الأُمَّة أئمَّةٌ في الدِّين يُضِلُّونَ ويُضَلُّون، فاتَّقِ الله أن تكونَ منهم.

وقال: ألفٌ عن ألفٍ خيرٌ من واحدٍ عن واحد.

وقال: [لقد رأيتُ](١) مشيخةً بالمدينة وإنَّ لهم لغدائرَ، وعليهم الممصَّرُ والمورَّد، وفي أيديهم مخاصرُ، وآثارُ الحِنَّاءُ كهيئة الفتيان، ودينُ أحدهم أبعدُ من الثُّريا إذا أُريد على دينه.

أسندَ عن: أنسِ بن مالك، وسمعَ منه، ومن غيره.

وعنه: يحيى بنُ سعيد الأنصاري، وغيره رضي الله عنه ورحمه.

* * *

(٢٦٢) رجاء أبو غسّان بن صهيب الجرواني (*)

أحدُ المُعرِضين عن الدُّنيا، الرَّاحلينَ عنها.

من كلامه: نِعْمَ الدارُ طريقاً إلى الجنة، ومَنِ اتَّخَذَ الدُّنيا طريقاً لم يُعرِّجْ على ما فيها، فالدُّنيا طريقُ الأكياس، غنِموا فيها النُّفوسَ، ورحلوا بها عنها.

ماتَ في القرنِ الرابع.

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من حلية الأولياء.

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ٣٩٢.

(٢٦٣) رسْتم خليفة البروسوي[*]

صوفيٌّ ورَعُه وافِر، وزُهدُه عن إهمالِ الدُّنيا سافِر، وتخلُّقه بالفضائلِ خليق، وعَزْمُه بقضاءِ الحقوقِ حَقيق.

أصلُه من قصبة كونيك بولاية أناطولي.

وكان له كراماتٌ يستُرها عن الناس، وكانوا يعلمون منه سَتر أحواله عنهم.

وكان كثيرَ الصَّمتِ، لا يتكلَّمُ إلاَّ لضرورةٍ أكيدة، وكان كاسِباً ثمَّ اختارَ التوكُّل.

وكان له إنعامٌ عامٌّ على الأغنياء والفقراء، ومع ذلك لم يكن [له][1] منصبٌ ولا مال، ومن أهدى إليه شيئاً كافأه بأضعافه.

وشكا إليه بعضُ مُحبِّيه الرَّمَدَ وتكرَّر، فقال: كنتُ رمدتُ ولم ينجعِ الدَّواءُ، فلقيتُ شابًّا، فقال: اقرَأ المعوِّذتَين في الرَّكعتَين الأخيرتَين من السُّنَن المؤكَّدة، ففعلتُ فبرِئتُ، ففعل ذلك هو أيضاً فبرِئ، فسُئِلَ عن ذلك الشاب فقال: هو الخَضِر.

ووقعَتْ فترةٌ ببورسا من بعضِ الخوارج[2]، فاضطربَ الناسُ حتّى هَمُّوا بالفِرار، فاستغاثوا به فقال: لا يدخلونَ البلد، ولا يدخلُ أهلَها منهم ضررٌ أصلاً، فكان كذلك.

* * *

(*) الشقائق النعمانية: ٢١٠، الكواكب السائرة: ١/ ١٩٤، شذرات الذهب: ٨/ ٧٩، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ١١.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الشقائق، والشذرات، والكواكب السائرة.

(٢) في الشقائق النعمانية: بعض الخارجين.

(٢٦٤) رسلان(*)

رسلان، إمامٌ صوفي عجيبِ الشأن، له أحوالٌ عجيبة، وكراماتٌ غريبة، منها:

أنَّه أُهدِيَ إليه(١) لبنٌ، فقال بعض أصحابه: خذه ولا تكشفه إلا في بلدك، ففعل فإذا هو عسل.

ومنها أنَّه مرَّ برجلٍ يَبيعُ النبق(٢) فقال للشيخ: ضَعْ يدَكَ يا سيِّدي فيه، فوضعها فباع منه بقيَّةَ يومه والثاني والثالث، فوضع يهوديٌّ يدَه فيه فنفد.

ماتَ سنةَ إحدى وسبعين وخمس مئة(٣).

* * *

(٢٦٥) رفاعة بن أحمد بن رفاعة القِنائي(**)

من أصحابِ الشيخ أبي الحَسن بنِ الصبَّاغ، كان مشهوراً بالصَّلاح، ولزومِ طريق النجاح، ذُكِرَ مع أرباب المقامات، ونُقِلَ عنه غرائب الكرامات.

قال في «الوحيد»(٤): قال لي الشيخُ أبو طاهر: إنَّ ابنَ الصبَّاغ تحدَّثَ مع

(*) الكواكب السيارة: ٣١١، تحفة الأحباب: ٣٩١، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ١٣.

(١) كذا في الأصل، والخبر من مصادر ترجمته: أهدى إليه رجلٌ من الرِّيف جرَّةَ لَبَن، فأخذها، وأكلَ منها، وأطعمَ أصحابَه، فلمّا أصبحَ الرجلُ جاء إلى الشيخ وودَّعه وداعَ السَّفر، فملأ له الشيخُ الجرةَ ماءً وسدَّها، وقال له: لا تفتَحها حتّى تصِلَ إلى أهلِكَ، فأخذَها وانصرف، فلمّا وصَلَ إلى أهله فتحها فوجدَها مملوءةً عَسَلاً.

(٢) في الكواكب السيارة: القمح. والنبق: ثمر السِّدْر. لسان العرب (نبق).

(٣) في الأصل: وتسعين. والمثبت من مصادر الترجمة.

(**) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٤١٥.

(٤) جاء في الأصل: التوحيد. والكتاب هو: «الوحيد في سلوك أهل التوحيد» للشيخ عبد الغفار القوصي. كشف الظنون: ٢/ ٢٠٠٥.

والي قُوص أن يعزِلَ والي قِنا، فأبى، وكان رفاعةُ هنا حاضِراً فقال: يا سيِّدي، أقول؟ قال: لا، ثُمَّ خرج، وكان توجَّه إلى الوالي بهذا السبب، فلمّا اجتمعَ بالفقراء بعد خروجه، قالوا لرفاعة: ما كنتَ تُريدُ أنْ تقول؟ قال: الوالي لمّا ردَّ كلامَ الشيخ عُزِلَ من ساعتِه[1]، فظهر كذلك.

ماتَ في القرن السابع، ودُفن بأعمال القوصية.

* * *

(٢٦٦) رمضان الرومي(*)

عارِفٌ كامل، صوفيٌّ باسِل، طريقتُه حميدة، ومناقِبُه عَديدة، ومكانَتُه مَرفوعة، وأقوالُهُ في الدُّولة مَسموعة.

أخذَ عن: الحاج بيرام.

وأخَذَ عنه الكثير، ووصلوا على يديه.

وكان متوطِّناً بأدرنة، وهو مُجابُ الدعوة، انقطعَ المطرُ في أيَّامِ السُّلطانِ بايزيد خان بأدرنة، فاستسقوا، فلم يفِدْ، فاستغاثوا بالشيخ، فخرجَ إلى المُصلَّى، وصَعِدَ المنبرَ، ودعا فما نزلَ حتّى سُقوا، وانتشرَ الرَّخاءُ في ذلك العام.

ماتَ في أيَّامِ السُّلْطانِ بايزيد.

* * *

(١) في الأصل: ساعاته، والمثبت من مصادر الترجمة.

(*) الشقائق النعمانية: ٢٢٤، الكواكب السائرة: ١/ ١٩٥، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ١٤.

(٢٦٧) رمضان الرومي(*)

كان قاطِناً ببلدة قسطموني[١]، عالِماً عابِداً، مُنقطِعاً زاهِداً، مُنجمعاً عن الخلائق، بركةً من بركات الخالق.

حُكِيَ أنَّ ابنَ ابنِه مرِضَ واحتُضِر، وشاعَ موتُه، فصعِدَتْ أُمُّه إليه، وسألَتْه التوجُّه، فلمّا توجَّه قال: رأيتُه في الصلاة، وذلك علامةُ الصحَّةِ والصَّلاح، فقامَ كأن لم يمسَّه مرضٌ أصلاً، وذهبَ إلى الدَّرسِ حالاً.

وحُكِيَ عن بعضِ المدرِّسينَ ببلدِ الشيخ قال: جاءَ يومُ عرفة، ولم يَكن عندي ما أُهيِّئُ به حوائجَ العيد، وليس في البلدِ أحدٌ من الأغنياء إلاَّ وله عليَّ دَيْنٌ، فلم يُمْكِنّي أنْ أستدينَ أيضاً، فبقيتُ مُتحيِّراً، فدُقَّ عليَّ الباب، فخرجتُ فإذا الشيخ، ولم تكن عادتُه الذهاب إلى أحدٍ أصلاً، فسلَّمَ عليَّ وناولَني ورقةً ملفوفةً، وقال: خُذْ هذه، فإنَّ فيها بعضَ عنبر تطيَّب به يوم العيد، ثم ذهب، ففتحتُها فإذا فيها ديناران[٢].

ولمّا مَرِضَ عادَهُ الشيخُ محيي الدين، فقال له: إنِّي أموتُ غداً، فتجيء تُصلِّي عليَّ، فكان كذلك.

ماتَ في أوائلِ دولةِ السُّلطان سليمان.

* * *

(*) الشقائق النعمانية: ٢٦٣، الكواكب السيارة: ١/ ١٩٥.
(١) في الأصل: قطمو . . . والتصحيح من مصادر الترجمة.
(٢) في الأصل: دينارين.

(٢٦٨) رمضان الأشعث(*)

شيخُ الفقراء المنايفة، كان من أصحاب الشَّطح، وله كراماتٌ ظاهرة، وتأثيراتٌ غريبة باهرة، منها:

أنَّه إذا أرادَ أن يشفعَ عند أحدٍ من الكُشَّاف(١) أرسلَ إليه عُكَّازَه مع المظلوم، فيقضي حاجتَه، فردَّ بعضُهم شفاعتَه، فظهرَتْ له غُدَّةٌ في رقبته، وعظُمَتْ حتّى بقيَتْ كالبطيخة، وماتَ حالاً.

ماتَ في القرنِ الثامن بمدينة مَنْف.

* * *

(٢٦٩) زجلة العابِدة(**)

زُجْلة العابدة، القائمة الزاهِدة.

قال الدَّارانيُّ رحمه الله: رأيتُها في الموقف، وهي تدعو، وتقول: إلهي، أثقَلَتني الآثام، ونهضتني(٢) الأيَّامُ، يا سيِّدَ الأنام، كحَّلْتُ عيني بمرودِ الحُزْن،

(*) الكواكب السيارة: ٢٨٤، تحفة الأحباب: ٣٧٥، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ١٤.

(١) الكشف: التفتيش على مستغلات الأراضي، ومن يقوم بهذا العمل يُسمى الكاشف، والكاشف أصبح في العصر المملوكي وبخاصة في زمن برقوق عَلَماً على من يقوم بإدارة إقليم من الأقاليم في مصر، وهو بمنزلة النائب، وخاصة في الوجه البحري في مصر، ثم حوّل بعضها إلى النيابة. حاشية ذيل الدرر الكامنة صفحة: ٢٦٦، عن صبح الأعشى ٤/ ٦٥، وذيل المعاجم العربية لدوزي.

(**) حلية الأولياء: ١٠/ ١٨٣، تاريخ ابن عساكر (تراجم النساء): ١٠٧، الإكمال ٤/ ٢٨، صفة الصفوة ٤/ ٤٠، توضيح المشتبه ٤/ ١٦٣، أعلام النساء ٢/ ٣٠، وقد أجمعت كتب الضبط ومصادر ترجمتها على أن اسمها زُجْلة بضم الزاي، وسكون الجيم. في الأصل: رحلة.

(٢) في الأصل: أثقلني الإسلام، وبهظتني. والمثبت من الحلية.

فوعهدِكَ لا أُنعمتُ بضحكٍ أبداً حتّى أعلمَ أينَ محلُّ قراري، وإلى أيِّ الدَّارَين داري.

فلمّا رأَتْ أيدي الناس مبسوطةً بالدُّعاء، قالت: يا ربِّ، أقامهم هذا المقام خوفُ النار، يا قرَّةَ عينِ الأبرار، يلتمسون نائِلَكَ، ويرتجونَ فضائِلَكَ، فاجعَلْ زُخرُفَ الطاعةِ لي شعاراً، ومرضاتكَ لي دِثاراً، زِدْ قلبي كمداً بخوفك، واعصِمني من سَخَطِكَ، فلمّا انصرفَ الإمام، وضعَتْ يدَها على خَدِّها، وقالَتْ: انصرفَ الناس ولم أُشعِرْ قلبي منكَ الإياس، ثمَّ صرخَتْ وغُشِيَ عليها.

ماتَتْ في القرن الثالث.

* * *

حرف الزاي المعجمة

(٢٧٠) زاذان، أبو عمر الكِنْدي(*)

الناصح المُجاب، والرَّابح المُثاب.

قال: من قرأ القرآنَ ليتأكَّلَ به جاءَ يوم القيامة ووجهُه عَظْمٌ ليس له لحم.

ومن كراماته: أنَّه قال يوماً: يا ربِّ، أنا جائع، فسقط عليه من الرَّوْزَنَة[1] رغيفٌ كالرَّحا.

وكان يبيعُ الكرابيسَ[2] فإذا جاءه الرجل أراه شرَّ الطرفين، وسامَه سَومةً واحدة.

وقال عليُّ بن صالح: رأيتُه وهو يُصلِّي كأنَّه جِذْعٌ قد حُفِرَ له.

وكان يخرجُ يومَ العيد فيتخلَّلُ الطُّرقَ، ويكبِّرُ حتّى يأتي المُصلَّى.

وقال العيزار رحمه الله: خرجتُ معه يومَ عيدٍ إلى الجَبَّانة، فرأى ستر

(*) طبقات ابن سعد: ٦/١٧٨، تاريخ خليفة: ٢٨٨، طبقات خليفة: ١٥٨، تاريخ البخاري الكبير: ٣/٤٣٧، الجرح والتعديل: ٣/٦١٤، ثقات ابن حبان: ٤/٢٦٥، الكامل لابن عدي: ٣/٢٣٦، حلية الأولياء: ٤/١٩٩، تاريخ بغداد: ٨/٤٨٧، الجمع لابن القيسراني: ١/١٥٦، صفة الصفوة: ٣/٥٩، مختصر تاريخ دمشق: ٨/٣٧١، تهذيب الكمال: ٩/٢٦٣، تاريخ الإسلام: ٣/٢٤٨، سير أعلام النبلاء: ٤/٢٨٠، العبر: ١/٩٤، تهذيب التهذيب: ٣/٣٠٢، النجوم الزاهرة: ١/٢٠٦، شذرات الذهب: ١/٩٠. وقد جاء في الأصل: أبو عمرو، وكذا في الحلية، والمثبت من مصادر الترجمة.

(١) الرَّوْزَنَة: الكوة، والخرق في أعلى السقف. لسان العرب (رزن).

(٢) الكِرْباس: الثوب، جمع (كرابيس). لسان العرب (كربس).

الحَجَّاج ترفعها الريحُ، فقال: هذا واللهِ المُفْلِس، فقلتُ: تقولُ ذلك، وله أمثالُ هذا؟ قال: إنَّه مُفلِسٌ من الدِّين.

وسُئِلَ عن قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الطور: ٤٧] فقال: أي عذاب القبر.

أسندَ عن: عليّ بن أبي طالب كرَّم اللهُ وجهَه، وابنِ مسعود، وجرير، وغيرهم.

* * *

(٢٧١) زُبَيْد، أبو عبد الرحمن، بنُ الحارث اليامي(*)

ذو الخشيةِ والمهابة، والتوكُّل والقناعة، كان بالدنيا وعروضها مُستَهيناً، وللقرآنِ وفروضه مُستَبيناً.

وقد قيل: التَّصوُّف العزومُ على التخشُّعِ والتذلُّلِ، واللُّزوم للتوقُّعِ والتوكُّل.

قال ابنُ حمّاد رحمه الله: كنتُ إذا رأيتُ زُبَيداً مُقْبِلاً رجَفَ قَلبي من مهابتِه.

وكان إذا فرَغَ من صلاته يقولُ: سُبحانَ اللهِ المَلِكِ القدُّوس، فتعلمُ جاريتُه أنَّ النهار قد طلَع.

قال سُفيانُ رحمه الله: دخلنا على زُبَيْد رضي الله عنه، فقُلنا له: استشفِ الله، أو شفاكَ الله، فقال: أستخيرُ الله.

ومن كراماته: أنَّه لمّا حجَّ احتاجَ إلى الوضوء، وكان المحلُّ ليس به ماء،

(*) طبقات ابن سعد: ٦/٣٠٩، تاريخ خليفة: ٣٥٤، طبقات خليفة: ١٦٢، تاريخ البخاري الكبير: ٣/٤٥٠، تاريخ البخاري الصغير: ١/٣٥٠، الجرح والتعديل: ٣/٦٢٣، ثقات ابن حبان: ٦/٣٤١، حلية الأولياء: ٥/٢٩، إكمال ابن ماكولا: ٧/٤٤٢، الجمع لابن القيسراني: ١/١٥٥، أنساب السمعاني: ١/٣٩٥، صفة الصفوة: ٣/٩٨، تهذيب الكمال: ٩/٢٨٩، تاريخ الإسلام: ٥/٦٩، سير أعلام النبلاء: ٥/٢٩٦، ميزان الاعتدال: ٢/٦٦، تهذيب التهذيب: ٣/٣١٠، شذرات الذهب: ١/١٦٠.

فتنحّى عن الرَّكْب، وقضى حاجتَه، وتوضَّأ بماء ظهرَ له، وعاد فأخبرهم، فخرجوا فلم يجِدوا الماء.

وتزوَّجَ معاوية أبو زهير[1] امرأةً من آلِ خارجة برِضى أحدِ أخوَيها دونَ الآخر، فخرج أخوها إلى الوالي، وأخبرَه، فكتبَ إلى يوسفَ بن عمر[2]: انظُرْ إلى شاهِدَي العقد فاحبِسْهُما، وكان أحدُ الشاهِدَين زُبَيْداً، فتغيَّبَ، ودعا اللهَ أن يرزُقَهُ الحجَّ عامَه، وأن لا يرى يوسفَ أبداً، وحجَّ، فماتَ في انصرافِه، ودُفِنَ في الثُّفْرة.

وكان يؤذِّنُ في المسجد ويقولُ للصِّبيان: تعالوا فصلُّوا معي، وأنا أَهَبُ لكم الجَوْز، فيجيئون فيصلُّون ويصطفُّون حولَه، فقيل له في ذلك، فقال: ما عليَّ أن أشتري لهم بخمسةِ دراهم جَوْزاً، ويتعوَّدونَ الصلاة.

وكان له شاةٌ، فإذا رأى بعرَها، يقول: ما أحبُّ أن لي مكان كلِّ بعرةٍ درهماً.

وكان يأخُذُ بيده مشعلاً في اللَّيالي الماطرة، ويخرجُ، فيطوفُ على عجائزِ الحيِّ يتفقَّدهم، ويقول: أتريدون شيئاً؟

وكان له ولدان، قد قسَّمَ اللَّيلَ أثلاثاً، له الثُّلُث، ولهما الثُّلثان، فيقومُ حصَّتَه، ثم كلُّ مَنْ تكاسَلَ منهما عن حصَّته يقومُها عنه.

ورآه يحيى بنُ أبي كثير في النوم، فقال له: إلى ما صِرْتَ؟ قال: إلى رحمة الله، قال: فأيُّ العملِ وجدتَ أفضل؟ قال: الصلاةُ، وحُبُّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

---

(١) في الأصل: زهير أبو معاوية، وهذا خطأ لأن معاوية هذا هو معاوية بن خديج، أبو زهير، انظر حلية الأولياء: ٥/ ٣٠.

(٢) يوسف بن عمر الثقفي: أمير من جبابرة الولاة في العهد الأموي، ولي اليمن والعراق وخراسان، كان قصير القامة صغير الحجم، فصيحاً جواداً، يسلك سبيل الحجاج في الأخذ بالشدة والعنف، قتل وهو مسجون سنة ١٢٧ هـ. انظر الأعلام.

أدركَ ابنَ عمر، وأنسَ بن مالك، وسمع الشَّعبيَّ، ومُرَّة.

وروى عن التابعين.

وماتَ سنةَ اثنتينِ وعشرينَ ومئة.

* * *

(٢٧٢) زُرَيْع بن محمد الحدّاد(*)

زُريع اليمني، أبو محمد بن محمد الحداد، كان شيخاً عارِفاً، عابِداً زاهِداً، ذا كراماتٍ ظاهِرة منها:

أنَّه كان يُمسِكُ الحديدةَ وهي تَشعلُ ناراً، فلا تضرُّه، وسببه أنَّه راودَ امرأةً جميلةً في حال شبابه، فامتنعت، فنالَها ضرورةٌ، فأرسلَتْ تطلبُ منه ما بذلَهُ لها، فأخذه وتوجَّه إليها، فلمّا أرادَ وِقاعَها، رآها كأنَّها سَعْفَةٌ في ريحٍ عاصِفٍ، فقال لها: ما شأنُكِ؟ قالت: هذا شيءٌ لم أكن أعرِفُه، ولا أنا من أهله، وإنَّما الضرورة دعَتْني لذلك، فتركها وخرجَ، ووهبَ لها ما كان معه من المال، وتابَ، فقالَتْ له: زَحْزَحَكَ اللهُ عن النار كما زَحْزَحْتَني عنها، فاستُجيبَتْ دعوتُها ببركةِ صِدْقِ توبتِه، وصارت النارُ لا تضرُّه.

ماتَ لنيِّفٍ وستِّينَ وستِّ مئة.

* * *

(٢٧٣) زهير بن هرماس الأُدْفُوِي(**)

كان فاضِلاً عارِفاً بالتصوُّف والعلوم القديمة.

حُكِيَ عنه أنَّه كان مع جماعةٍ بجزيرةٍ مُقابِلَ أُدفُو، فسمعوا مُغنِّيةً تُغنِّي في عرسٍ، فقال مَنْ معه: نشتهي لو كانت عندنا، فاعتزَلَ عنهم لحظةً، وإذا هم

(*) طبقات الخواص: ٥٢، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ١٥.

(**) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٤١٧.

بالمغنِّية مارَّةً على وجه البحر وهي تُغنِّي حتّى حضرَتْ عندهم.

ماتَ في القرنِ السادس رحمه الله.

* * *

(٢٧٤) زياد بن حُدير الأسَدي (*)

مُعظّمُ الأمانة، ومُنظّمُ الدِّيانة، الفقيهُ التقيُّ، العامِلُ الوفيُّ النَّقي.

قال بعضهم: أقبلتُ معه من الكُنَاسة[1]، فقلتُ في أثناء كلامي: لا، والأمانةِ، فبكى وأبكى، فظننتُ أنِّي أتيتُ أمراً عظيماً، فقلتُ: أتكرهُ ما قلتُ؟ قال: نعم، كان عمر رضي الله عنه يَنهى عن الحلفِ بالأمانة، ولأنْ تُحَكَّ أحشائي حتّى تدمى أحبُّ إليَّ من أنْ أحلِفَ بالأمانة.

وقال: أتيتُ عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا زياد[2]، أفي هدْمٍ أنتم أم بناء؟ فقال: أما إنَّ الزمانَ يُهدَمُ بزلَّةِ عالِم، أو جِدالِ مُنافق بالقرآن، أو حُكْمِ أئمَّةٍ مُضلِّين.

وقال: ما فَقِهَ قومٌ لم يبلُغوا التُّقى.

وقال: ودِدْتُ لو أنِّي في حيِّزٍ[3] من حديدٍ معي فيه ما يُصلحني، لا أُكلِّمُ الناسَ، ولا يُكلِّموني حتّى ألقى الله.

وكان يقولُ: سَلُوا الله، سَلُوا الله ـ يعني الشهادة ـ فيقال له: إنَّها مخزونةٌ،

(*) طبقات ابن سعد: ٦/ ١٣٠، طبقات خليفة: ١٥٥، تاريخ البخاري الكبير: ٣/ ٣٤٨، الجرح والتعديل: ٣/ ٥٢٩، ثقات ابن حبان: ٤/ ٢٥١، صفة الصفوة: ٣/ ٣٨، تهذيب الكمال: ٩/ ٤٤٩، تاريخ الإسلام: ٣/ ١٥٥، تهذيب التهذيب: ٣/ ٣٦١، الإصابة: ٣/ ٤٣.

(١) الكُنَاسَة: محلة بالكوفة. معجم البلدان: ٤/ ٤٨١.

(٢) في الأصل: يا زادان.

(٣) في الأصل: ديرٍ، والمثبت من مسند الإمام أحمد: ٢/ ٣٠١، ولفظه: وددتُ أني في حيِّزٍ من حديدٍ، معي ماءٌ يصلحني، لا أُكلِّمُ النَّاسَ ولا يُكلِّموني، وصفة الصفوة، والحيِّز: المكان.

فيقول: سَلُوا الخازِنَ؛ فإنَّه يغضَبُ على من لا يسأله.

وكان يأتيه الرجلُ فيقولُ له: أريدُ رُسْتاقَ[1] كذا، فيقولُ له: اقطَعْ طريقكَ بذِكْرِ الله.

قال حفصُ بن حميد رحمه الله: قال لي زياد: اقرأ عليَّ، فقرأتُ سورةَ ألم نشرح إلى قوله: ﴿أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [الشرح: ٣]، فقال ابنُ أخيه: أنقضَ ظَهْرَ رسول الله ﷺ ؟! فجعل يبكي كالصَّبي.

أسندَ عن: علي، وعبد الله بن مسعود.

* * *

(٢٧٥) زيدُ بن زينِ العابدين[*]

زيد بن زين العابدين علي بن الحسين بنِ أمير المؤمنين، المُرْتضى، الشهيدُ ابنُ الشهيدِ ابنِ الشهيد، بُويعَ بالخلافة بالكوفة، ثم غَدَرَ به أهلُها فقُتل، ثُمَّ صُلِب، ثم أُنزِلَ فأُحرِقَ بالنار، وحُمِلَتْ رأسُه الشريفةُ إلى مصرَ، فدُفن بها بالقرب من مصر القديمة.

وكان عظيماً في التعبُّد والتنسُّك والتألُّه.

ومن كراماته: أنَّه صُلِبَ عرياناً فنسجتِ العنكبوتُ على عَورته، فلم يُرَ منها شيءٌ مادامَ مصلوباً.

---

(١) الرُّستاق: دخيلة، لغة في الرزداق، وهو السَّواد والقرى. متن اللغة: ٢/ ٥٨٣.

(*) طبقات ابن سعد: ٥/ ٣٢٥، طبقات خليفة: ٢٥٨، تاريخ خليفة: ٣٥٣، تاريخ البخاري الكبير: ٣/ ٤٠٣، الجرح والتعديل: ٣/ ٥٦٨، ثقات ابن حبان: ٤/ ٢٤٩، مقاتل الطالبيين: ١٢٧، وفيات الأعيان: ٥/ ١٢٢ و ٦/ ١١٠، مختصر تاريخ دمشق: ٩/ ١٤٩، التبيين في أنساب القرشيين: ١١٠، تهذيب الكمال: ١٠/ ٩٥، تاريخ الإسلام: ٥/ ٧٤، سير أعلام النبلاء: ٥/ ٣٨٩، فوات الوفيات: ٢/ ٣٥، البداية والنهاية: ٩/ ٣٢٩، الكواكب السيارة: ١٠٣، ١٨٤، تهذيب التهذيب: ٣/ ٤١٩، النجوم الزاهرة: ٢٨٦، ٢٨٨، شذرات الذهب: ١/ ١٥٨، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ١٧. وجاء في الأصل: زيد بن زين العابدين بن علي.

ومنها: أنَّه لمّا دُفِنَتْ رأسُه الشريفة بمصر كان النَّاسُ يسمعون قراءتَه للقرآن في قبره.

ورُوي في الحديث: «مِن آل بيتي مسمومٌ، ومقتولٌ، ومحروق»، وفُسِّر الأول بالحَسَن، والثاني بالحُسَين، والثالث بزيد[1].

* * *

(٢٧٦) زيد اليمني اليَفَاعي(*)

زيد اليمني، أبو أسامة بن عبد الله بن جعفر اليَفَاعي نسبةً إلى قرية يَفَاعة، كان إماماً صوفياً شهيراً، عالِماً، وَرِعاً زاهِداً فاضِلاً.

تفقَّه بمدينة الجَنَد، ثم رحلَ إلى مكَّةَ وأخذَ عن أهلِها، ثمَّ رجَعَ إلى الجَنَد وانتفعَ به الناس، وارتفعَ صيتُه، ورُحِلَ إليه حتّى بلغت أتباعُه نحو ثلاث مئة فقيه، ثمَّ انعزَلَ عنِ الخَلْقِ، وآثرَ الخمولَ على الشهرة، وظهرَتْ له الكرامات، منها: ما حكاهُ بعضهم، قال:

رأيتُه خرج ليلةً فتبِعْتُه فلمّا قَرُبَ من باب المدينة انفتحَ له، ثمَّ سارَ حتّى وصلَ موضعَ قبره الذي دُفِنَ به، وأحرمَ بالصلاةِ، واستمرَّ إلى الصباح ورجع، فلمّا وصلَ إلى البابِ انفتحَ له أيضاً، ودخَلَ مسجدَهُ فصلَّى الصُّبحَ، وقعَدَ يذكُرُ، فقَبَّلْتُ يدَه، فقال لي: إن اختَرْتَ الصُّحبةَ لا تذكُرْ ما رأيتَ لأحدٍ.

ماتَ سنةَ أربعَ عشرةَ وخمس مئة، ودُفن بمقبرة مدينة الجَنَد، وقبرُه ظاهرٌ مقصودٌ، وقَلَّ مَنْ يقصدُه في حاجةٍ إلاَّ وتُقضَى.

* * *

---

(١) انظر الصفحة ١/ ٣٧٣، الحاشية (٢).

(*) مرآة الجنان ٣/ ٢٠٥، طبقات الخواص: ٥٢، شذرات الذهب: ٤/ ٤٣، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ١٨.

(٢٧٧) زيد اليمني الشَّاوِرِي(*)

زيد اليمني، أبو أحمد بن علي بن حسن الشاوري، كان فقيهاً عالِماً، وَرِعاً زاهِداً فاضِلاً، تفقَّه به جماعةٌ من العلماء، واشتهرَ بالصَّلاحِ والكراماتِ والفَلاح، منها:

أنَّه ما أتاهُ إنسانٌ جُنُبٌ إلاَّ وعاتبَه، ولا أحدٌ بدراهِمَ منذورة إلاَّ ميَّزَ له الحلالَ منها مِنَ الحرام.

مرَّ في الشارع مع والده، وكان في أيَّام بدايته فرأى دِرهماً فأخذه، فقال والده: ضمنتَ الدِّرهم، فقال: ما رفعتُه إلاَّ إجلالاً لاسمِ الله، وجعَلَه في محلٍّ بحيثُ يراه صاحِبُه، وكان يَنهى بعد ذلك عن الالتقاط.

ماتَ سنةَ أربعٍ وثمانين وسبع مئة.

* * *

(٢٧٨) زيد بنُ أسلم(**)

زيد أبو أسامة بن أسلم، الحليمُ الأحلَم، والسَّليمُ الأسْلَم، كان بالعَدْلِ قائِلاً، وبالفَضْلِ عامِلاً، وعن الجَهْلِ عادِلاً.

ومن كلامه: مَنْ يكرمِ اللهَ بطاعته يُكرِمْه اللهُ بجنَّته، ومَنْ يُكرمِ اللهَ بتركِ

(*) طبقات الخواص: ٥٣، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ١٨.

(**) طبقات ابن سعد القسم المتمم: ٣١٤، طبقات خليفة: ٢٦٣، تاريخ البخاري الكبير: ٣/ ٣٨٧، تاريخ البخاري الصغير: ٢/ ٣٨، الجرح والتعديل: ٣/ ٥٥٥، ثقات ابن حبان: ٤/ ٢٤٦، الكامل لابن عدي: ٣/ ٢٠٨، حلية الأولياء: ٣/ ٢٢١، الجمع لابن القيسراني: ١/ ١٤٤، مختصر تاريخ دمشق: ٩/ ١٠٨، تاريخ الإسلام: ٥/ ٢٥١، تذكرة الحفاظ: ١/ ١٣٢، تهذيب الكمال: ١٠/ ١٢، العبر: ١/ ١٨٣، سير أعلام النبلاء: ٥/ ٣١٦، ميزان الاعتدال: ٢/ ٩٨، تهذيب التهذيب: ٣/ ٣٩٥، طبقات الحفاظ: ٥٣، شذرات الذهب: ١/ ١٩٤.

معصيته يُكرِمُهُ اللهُ بأن لا يُدخِلَهُ النار.

وقال: استَغْنِ بالله يُغْنِكَ اللهُ عمّا سواه، ولا يكونَنَّ أحدٌ أغنى بالله منكَ، ولا يكونَنَّ أحدٌ أفقرَ إلى اللهِ منكَ.

وقال: ما كان من نفسِكَ ورضيتَهُ فإنَّه منها فاتَّهِمْها[1]، وما كان منها فكرِهْتَهُ فإنَّه من الشيطان فتعوَّذْ بالله منه.

وقال [عبد الرحمن بن زيد بن أسلم:][2] قال لي أبي: يا بُنيَّ، كيف تُعجبُكَ نفسُكَ وأنتَ لا تشاءُ أنْ ترى من عبادِ الله مَنْ هو خيرٌ منكَ [إلاَّ رأيتَه][3]؟ فلا ترَ أنَّكَ خيرٌ من أحدٍ يقولُ: لا إله إلاَّ الله، حتى تدخُلَ الجنَّةَ، ويدخُلَ هو النَّار.

وقال: يُقال: إنَّ للهِ عباداً مفاتيحُ للخير، مغاليقُ للشَّر، وللهِ عباداً مغاليقُ للخير، مفاتيحُ للشَّر.

وسُئِلَ عن ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧]، فقال: همُ الذين يحضرون الصُّبح.

وقال: سُئِلَ لُقمانُ عليه السلام: أيُّ عمَلِكَ أوثَقُ في نفسِكَ؟ قال: تَرْكُ ما لا يَعنيني.

وقال: سكنَ رجلٌ المقابرَ فعُوتِبَ، فقال: جيرانُ صِدْقٍ، ولي فيهم عِبرَة.

سمعَ من: عبد الله بن عمر، وأنس بن مالك.

وعنه: الزهري، وأيوب، ومالكُ بن أنس، وغيرهم.

* * *

---

(١) في حلية الأولياء ٣/ ٢٢١: فانهها.

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية: ٣/ ٢٢٢، ومختصر ابن عساكر: ٩/ ١١٢، وتاريخ الإسلام: ٥/ ٢٥٣.

(٣) ما بين معقوفين مستدرك من المصادر السابقة.

(٢٧٩) زينب الشريفة

عمَّةُ السيدة نفيسة، كانَتْ من العابدات القانتات.

ماتَتْ بمصرَ، ودُفنَتْ رضي الله عنها بها.

ومن وقائعها: أنَّه باتَ عند قبرها رجلٌ شريف، وبه وجعٌ في باطنه، فرآها في النوم، وأشارَتْ إلى جوفِه بيدها، فانتبَه وقد زالَ الوجع، وقالَتْ له: قُمْ ولا تنَمْ هنا بعدَ اليوم، فإنَّ الميتَ يستأنِسُ بزوَّاره، ولا أحبُّ ذلك.

وكانت تسقي الأفاعي في كفِّها، وينامُ الثُّعبانُ على رأسها وجبينها.

* * *

(٢٨٠) زينُ العابدين المُناوي(*)

زينُ العابدين بن عبد الرؤوف بن المُناوي الشافعي، جامعِ هذه «الطبقات»، كان عالِماً عامِلاً، صوفيًّا فاضِلاً.

اشتغلَ بالطَّريقتين حتى صار مَعدوداً من الفريقَين، ونشأ نشأةً حسَنَةً مُبارَكة، وحفِظَ القرآن وهو ابنُ سبعٍ، وحَفِظَ عِدَّةَ مُتونٍ وهو ابنُ عشرٍ، منها «الزبد» لابن رِسْلان، و «[التحفة] الوردية النحوية» و «الإرشاد» للسعد التفتازاني، وغير ذلك، وعرضها على مشايخ عصره.

ثمَّ اشتغلَ بالفقه على شيخنا شيخِ مشايخِ الإسلام، فقيه عصرِه، وعالِمِ قُطره، خاتمة الفقهاء الشافعية بالدِّيار المصرية، شمسِ المِلَّة والدين محمد الرَّملي الأنصاري الشافعي رحمه الله تعالى، ثم انتقلَ بعد وفاته إلى الشيخ العالِم العامِل شهاب الدِّين أحمد الخطيب الشَّربيني، فلازمَه مدَّةً طويلة وانتفعَ به.

واشتغلَ في النَّحوِ على الشيخ الإمام عبد الكريم البُولاقي.

(*) خلاصة الأثر: ٢/ ١٩٣، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ١٨.

[وبالأصول على][1] مولانا عَرَب زاده قاضي مصر، وعن مولانا ألتي برمق[2] أفندي.

واشتغلَ في الأَصلَيْن، والفقه أيضاً على خاتمة المُحقِّقين شمسِ الدين المَيموني.

واشتغلَ في الحِسابِ والفرائض على جماعةٍ.

وأخذَ علمَ التفسير والجَفْر[3]، والمواليد، والحساب، والهندسة عن عالم الإسلام الشيخ عليٍّ المقدسي رحمه الله.

ثم أخذ في التصوُّف وجدَّ فيه واجتهد، وأخذ طريقَ الخلوتية عن جماعةٍ منهم: الشيخ الصالح محمد تركي الخلوتي، ومولانا شيخِ الطريق أحمد العجمي، والشيخ خضر[4] العجمي الخواطري، والشيخ عبد الله الرومي، والشيخ محمد البوقاني، والشيخ محرم الرومي وغيرهم.

ثم أقبلَ على طريقِ القوم، ولازم الخلوةَ مدَّةً، واجتهدَ حتى صار لا يُرى [إلاَّ][5] مصلياً أو ذاكراً أو مسبِّحاً حتى [ظهرت][6] عليه خوارقُ كثيرة، وأحوالٌ غزيرة.

وانتفعَ به على صِغَرِ سِنِّه جماعة.

---

(١) في الأصل: وعن مولانا عرب. وما بين معقوفين من خلاصة الأثر.
(٢) في الأصل: مولانا بريق، والمثبت من خلاصة الأثر: ٢/ ١٩٤، وانظر ترجمته فيه: ٤/ ١٧٤.
(٣) علم الجفر هو العلم الإجمالي على طريقة علم الحرف بلوح القضاء والقدر المحتوي على ما كان وما يكون، كُتب على جلد الجَفْر فسُمِّي به. وقالوا إنه مختص بآل البيت. وقد سمَّى بالجفر مجمع دمشق ما يسمونه اليوم بالشيفرة، وهي المراسلات السرية المبنية على رموز من الحروف لا يحلها إلاَّ المُتواضعون عليها. متن اللغة (جفر).
(٤) في خلاصة الأثر ٢/ ١٩٤ : خطر.
(٥) ما بين معقوفين مستدرك من مصادر الترجمة.
(٦) ما بين معقوفين مستدرك من مصادر الترجمة، وفي الأصل: حتى عليه بخوارق.

وصَحِبَه مولانا الشيخ الإمام العالِم العلاّمة شمسُ الدين الكلبي، فظهرَتْ عليه بركاتُه، وعادَتْ عليه أحواله وآياته، ورأى منه العجائب، واطَّلع على بعض ما خُصَّ به من المواهب.

وكان كثير التعبُّد جداً بحيث لا ينامُ من الليل إلاَّ القليل، حتى إنَّه إذا غلبَهُ النومُ يقومُ إلى فراشه ويضطجع فيه، فمتى استيقظَ عاد إلى الاشتغالِ، فهذا كان دأبَه، وهذه كانت عادتَه.

وكان قد ظهرَتْ علاماتُ النجاةِ وآثارُ الفَلاح والنجاحِ في صِباه.

ومن خوارقه: أنَّه كان وهو في سنِّ الفصال فقط، يقول: أريدُ أن أتوضَّأ، فيقولُ له: كيف تتوضَّأ؟ فيصِفُ الوضوءَ حتّى كان أهلُ المنزل يضحكون ويتعجَّبون.

وكان من اللِّين وسعَةِ الصَّدرِ والاحتمالِ على جانبٍ عظيم، وكنَّا إذا ذكرنا الآخرةَ ذكرَها معنا، وإذا ذكرنا الدُّنيا ذكرَها معنا، وأمَّا إذا كان وحدَه فليس اشتغالُه إلاَّ بالعبادة.

وأنَّه كان يُقال له: تتعشَّى، نأتيكَ بالعشاء؟ فيقولُ: نعم، ائتوني بالسُّفرة، وأُصلِّي المغرب، وآكُل، فيشتغِلُ بالصلاةِ، فيُطيلُ فيبرُد الطعام، فإذا فرغَ يُصلِّي قالوا له: الطعام، فيقول: سخِّنوه، فيُسخِّنونه ويأتونه به، فيجدونه يُصلِّي فيبرُد، وهكذا مِراراً عديدة.

وكانت المجاذيبُ النافرين من الخَلْق الذين لا يأْلَفونَ أحداً يأتونَ إليه، ويُقبلونَ عليه، ويُحادِثونَه بأمورٍ عجيبة.

وكان مبدأُ أمره أنِّي أرسلتُه لمصلحةٍ وهو مراهِقٌ، فمرَّ بابن العظمة وهو لا يعرِفه، فناداه يا زينَ العابدين، يا زين العابدين، فجاء إليه فوضعَ في فمِهِ قَلْبَ خَسٍّ[1] وقال: قد خَصَصْناكَ.

---

(١) في الأصل: خص، والمثبت من خلاصة الأثر: ٢/ ١٩٤، وجامع كرامات الأولياء: ٢/ ١٨.

ووقعَ له أنَّه كان جالِساً عندي، وإذا بالباب يُطرَقُ طَرْقاً عنيفاً، فقلتُ له: انظُرْ مَنْ هذا، فخرجَ فإذا برجلٍ أعجميٍّ، فاعتنقَهُ وضمَّه إلى صدره ضَمَّةً شديدة، ثُمَّ أطلقَه وفارقَهُ وذهب، فسقطَ غائباً[١] عن حِسِّه، فأقامَ زمناً مُغمًى عليه، ثم أفاقَ، ثمَّ دخلَ عليَّ وهو يرعَدُ، فذكرَ لي، فقلتُ له: لا تُخبر بهذا أحداً.

وكانتِ الأرواحُ تألَفُه، والأولياءُ تعرِفُه، فكانوا يدخلون عليه ليلاً في القاعة التي هو بها من خلال الشبابيكِ، فيجلسونَ معه، ويُحدِّثونَه بأمورٍ من طريق القوم ومن الخوارقِ، ويُخبرونَه بأشياءَ فلا يتخلَّف.

واجتمع بالقطبِ مِراراً، وعاد عليه من أنفاسِه.

وصَحِبَه رجلٌ أعجميٌّ اسمه الشيخ شاه فكان يأتيه غالِبَ اللَّيالي من الشبَّاكِ، ويتعشَّى معه.

وكان في ابتداءِ أمره يرى أنواراً، ويسمعُ كلاماً وأخباراً، فتارةً يرى كنورِ القمر، وتارةً كنورِ الشمس، وتارةً فتائل، وقناديلَ، ورؤوسَ شمعٍ موقودةٍ تسقطُ عليه وحوالَيه.

وكان يرى المناماتِ العاليةَ المِقدار، فمرَّةً رأى أنه[٢] ذابَ حتّى لم يبقَ منه شيءٌ.

وأخرى رأى أنَّه زُفَّ وبين يديه الشموعُ الكثيرة، وأُجلِسَ على مرتبةٍ وسجَّادةٍ، وأُلبِسَ جبَّةً خضراءَ، ثُمَّ أتاهُ جماعةٌ وهنَّؤوه، ثُمَّ أُقيمَ عن تلكَ المرتبة والسجَّادة وأُلبِسَ جبَّةً أخرى، وأُجلِسَ على مرتبةٍ أخرى، وهكذا سبعُ مراتبَ في ليلةٍ واحدة.

ووقع له من ذلك ما لا يُمكنُ حصرُه، ثُمَّ صارَ يرى ويسمع في اليقظة.

ومن خوارقه أنَّ إمام الأئمة الشافعي رضي الله عنه كان يُخاطبُه من قبره، وكان في بعضِ الأحيان يُخرِجُ يدَهُ من القبر فيضعُ له في يدِه شيئاً، قال: وما

---

(١) في الأصل: ثم أطلقه فسقط وفارقه وذهب فسقط غائباً.
(٢) في الأصل: رأى هو ذاب.

زرتُه قطُ إلاَّ وأرى عند قبَّته نهرين على أحدهما حمامةٌ بيضاء والآخر حمامةٌ خضراء.

وكان يرى جدَّه شيخَ مشايخ الإسلام، قاضي القُضاة، شرفَ الدِّين يحيى، وهو قاعدٌ في قبره، وعليه ثيابٌ سودٌ، فيكلِّمُه ويُباسِطُه ويدعو له.

وإذا كان أهله وعياله يخاطبونَه ويبشُّون في وجهه، فإن أبطأَ عنهم عاتَبوه.

وأخبر العالِمُ العامِلِ الشيخ عبد القادر الفيومي أنَّه وافقَ دخولَه لزيارةِ العارف أحمد الزاهد رضي الله عنه، فقال له صاحبُ الترجمة: السلام عليكم، فردَّ عليه الشيخُ السلامَ من القبر، قال: سمعتُه بأذني.

وكان إذا زارَ الشيخَ عبد الله المنوفي رضي الله عنه يرتجُّ ضريحُه، ويضطربُ وتضطربُ الحيطان.

وكان يقعُ له مع العارف ابنِ عنان رضي الله عنه خوارِقُ لا يُمكن شرحُها.

وذكر عنه مولانا الشيخ العلاّمة الكلبي أنَّه زار معه الإمامَ الشافعي رضي الله عنه، فقال له: انظر، فنظر، فإذا بضريحٍ ارتفع حتّى وصلَ إلى أعلى القُبَّة في رابعة طويلة[1].

وكان إذا غلبَ عليه الحالُ تكلَّمَ بكلامٍ ليس بالعربي ولا بالعجمي.

وكان إذا استشاره أحدٌ في أمرٍ يقول: اصبر الليلةَ، ثمَّ يتوجَّه تلكَ الليلة، فإنْ كان في ذلك الأمر خيرٌ رأى بياضاً وإشراقاً، وإنْ كان شرًّا شديداً رأى سواداً حالِكاً، فإنْ كان ليس بشديدٍ فيُصبحُ فيُخبرُه بذلك فلا يُخطئ أصلاً.

وكان إذا أمرْتُه بالذهاب لرجلٍ لمصلحةٍ يقولُ لي: إنِّي لا أجدُه في هذا الوقت، هاهو خارجٌ من باب داره. فلا ألتفتُ إلى ذلك، وأُرسلُ معه غيرَه، فيجدُه كذلك.

وأرسلْتُه مرَّةً لحاجةٍ فرأى خطًّا مستطيلاً من دنانيرَ مرصوصةٍ في الطريق حتّى وصل إلى السنانية فانقطع، فذهب لحاجته وعاد فرآها كذلك، وغيرُه لا يراها، فتركها ولم يمسَّ منها شيئاً.

وأرسلْتُه مرَّةً إلى قليوب، فقعدَ بالجامعِ، فدخل إليه إنسانٌ وهو مربَّعٌ

---

(١) كذا في الأصل.

بالهواء بينه وبينَ الأرض نحوَ ذراعَين، فصارَ يمدُّ يدَه وهو في الهواء يلتقِطُ النوى من الجامع، وقال له: ما أتى بكَ إلى هنا يا زينَ العابدين؟ مع أنَّه ما رآه قطُّ ولا يعرفُه.

وكان يقعدُ بعض الأحيان بجامع المرآة، فيأتيه جماعةٌ من الهواء على نوقٍ فيُسلِّمونَ، ثُمَّ يرتفعون.

وجاءَ إليَّ يوماً وهو منزعجٌ، فقلتُ له: ما لكَ؟ فقال: أمطرَتْ على رأسي سحابَةٌ من الفلوس الجُدُد، فلولا أنِّي اقترفتُ أمراً عظيماً ما وقعَ لي ذلك، وما هذا إلاَّ من مصالحكم التي تُوجِّهوني إليها في مُطالباتِ الناس بخَراجكُم أو معلومِكُم، ولا أستطيعُ أن أُخالفكم.

وكان كريماً سخيًّا جواداً مُمدّحاً يستوي عندَه الذَّهَبُ والحَجَر، ولا تدورُ يدُه على شيءٍ ويُبقيه، ولا أعرف من أين ذلكَ يأتيه، ولم يكن له سببٌ ولا وظيفةٌ ولا مُرتَّبٌ في جوالي ولا غيره، وإنما كان باسمه وقاية لي، لا يتناولُ منه حبَّةً واحدة، والله بكلِّ شيءٍ عليم.

وكان يخصُّ بزيادة الإحسان من يعلم أنَّه يُبغضُه ويُعاديه، ويُحسِنُ إلى عيالي ويوسِّعُ عليهم من عنده، ويقولُ لهم: بشرط أنْ لا تُعلِموا سيِّدي بذلك، ولم يقَعْ قطُّ أنَّه ذكرَني في حضوري أو غَيبَتي إلاَّ بلفظِ سيِّدي حتّى مات، والله، والله، ما أغضبني عمرَه، ولا أدخلَ عليَّ ما أكرَه.

ومِنْ خوارقه: أنَّه دخل عليَّ صبيحةَ يومٍ، فقال لي: أعطوني في هذا الوقت مفتاحاً مِنْ حديدٍ طولُه نحوَ ذراع، وكلُّ سِنٍّ من أسنانه نحو شبر، وقالوا: خُذْ هذا المفتاح، فقلتُ لهم: هذا ثقيلٌ ولا أطيقُ حملَه، فقالوا لي: أعطِه لأبيك، فما تمَّ هذا اليوم حتى جاءَتْنا حجَّةُ التقرير في الصلاحية، ولم يكنْ لنا علمٌ بأنَّها انحلَّتْ، فخالطَتْنا الناس.

وكان مولانا العبدُ الصالح العالِم الفاضل الشيخ محمد الكلبي كثيرَ الإهداءِ إليه من المأكلِ والمَشرَبِ وغير ذلك، وقَلَّ يومٌ إلاَّ ويُرسِلُ له شيئاً، فأرسلَ له في ثاني يومِ عيدِ الفِطر رأساً من الغنم فردَّها، فقلتُ: لِمَ فعلتَ ذلك؟ كم قبِلْتَ منه! وكم أخذتَ! فرَدُّ هذا من الرُّعونة. فقال: شممتُ منه رائحةً متغيِّرَةً مُنتِنَة،

فتبيَّنَ بعدُ أنَّه أرسله إليه بعضُ الظَّلَمة.

ووقائعُه كثيرةٌ وأخبارُه مُدهِشة، ولو ذهبتُ أستقصي ذلك لامتلأَ القرطاسُ وضاقَتِ الأنفاس.

وله عِدَّةُ تآليفَ، منها «شرح التائية» لابن الفارض رضي الله عنه، و «شرح المشاهد» للشيخ الأكبر ابن عربي رضي الله عنه، وعمل حاشية على الجلال المحلي[1]، و «شرح الأزهرية»، وجمع فتاوى جدِّه شيخ الإسلام قاضي القضاة يحيى المُناوي ورتَّبَها ترتيباً حَسَناً، وجرَّدَ حاشيته التي على «شرح البهجة» لشيخ الإسلام الوليِّ العراقي، وجرَّد حاشيته التي على «الروض الأُنف» للسُّهيلي، وله عدَّةُ رسائل منها ما كمُلَ ومنها ما لم يكمُلْ، وبورِكَ له في زمنه وعمره.

ولم يزَلْ كذلك مُلازِماً للخيرات والطاعات حتى نقلهُ اللهُ إلى دار كرامتِه في صبيحة يوم الثلاثاء، رابعِ أو خامسِ ذي القعدة الحرام سنةَ اثنتين وعشرين بعد الألف، رحمه الله تعالى وجزاه عنِّي خيراً، ودُفِنَ بين الوليَّيْنِ العارفَين، الإمامَين العظيمين، الشيخ أحمد الزاهد، والشيخ مَدْيَن رضي الله عنهما.

وكان مدَّةَ مرضه[2] يرى عيالُنا كلَّ يومٍ عند الانفجار أربعةَ رجالٍ عليهم بياضٌ يُصلُّون عند قبره، ويُسبِّحونَ ويدعون.

ومن خوارقه: أنَّه كان على قبره خيمةٌ، فسقطَ عليها حائطٌ بجانبها، فتقطَّعتِ الخيمة قِطَعاً قِطَعاً، وكان قد عُلِّقَتْ فيها ثُريّا من القناديل، فوُجِدَتْ تحت الخيمة لم تنكسر، وهذا بالمشاهدة.

وكان يرى المصطفى ﷺ وهو جالسٌ في وِرْدِه.

ومن خوارقه العظيمة ومُكاشفاته الجسيمة: أنَّه أتاهُ رجلٌ من أصحابه وهو جالسٌ عندنا، فدُقَّ الباب، فخرجَ إليه وكلَّمَه، ثم رجعَ، فقلتُ له: مَنْ هذا؟ فقال: فلان، قلتُ: ما له؟ قال: يقول: إنَّ له ولداً في الريف، وإنَّهم أرسلوا

---

(١) المقصود حاشية على شرح المنهاج. خلاصة الأثر: ٢/ ١٩٥.
(٢) في الأصل: مدَّة موته.

يقولون له إنَّه مريض، فانزعج من ذلك، وجاء يسألني أن أكتبَ له ورقة، فقال: أيش أكتب له ؟ الولد ماتَ في هذا اليوم، وكان الولدُ بأعمال القوصية، فقلتُ: لا تذكُرْ له ذلك، واكتُبْ له ما طلب، فوردَ الخبرُ بعد أيّام بموتِ الولد في ذلك اليوم.

وكان رجلٌ من مُعتقديه يُبالغ في اعتقاده إلى ما لا يُوصف، واسمه الشيخ أبو السُّعود، فكان لا يُفارِقُ المجيء إليه أصلاً، بل هو مُواظبٌ على ذلك، يتلازم له، يُقبِّلُ قدمَه عند المجيء والذهاب، ويترامى عليه في أخذِه لخاطره، ومهما عرضَ له من مُهمَّاته الدُّنيوية يُحمِّله إيّاها، فكان يتبرَّمُ من ذلك لي، فأقولُ له: ليس بلائقٍ منكَ، إنسانٌ بالغ الغاية في المحبَّة والاعتقادِ لكَ، فكيف تقولُ ذلك ؟ فيقول: ليس كذلك، وإنَّما هذا التَّملُّقُ لحاجته، فأقول: باطل، فقال: سيُكشَفُ لكم منه ذلك، ويحصلُ لكم منه تعبٌ، فكان كذلك، ولم يتخلَّف مما قاله حرفٌ واحدٌ حتّى أنَّ هذا الرجل مع شدَّة ملازمته له في حياته بحيثُ لايَنفكُّ عنه لم يزُرْهُ بعد انقضاء الجُمَعِ الثلاث التي جرَتْ بها العادة ولا المرَّة الواحدة، ويُقبِل ويُدبِر في ذلك الخطِّ فلا يعرِّجُ عليه.

ووقعَ أنَّ بعضَ جماعةٍ أظهروا السُّرورَ بموتِه، وجاهرونا بالشَّماتَة، فلم يُمتَّعوا بالحياة بعده، ولم يعيشوا بعدَه إلاَّ قليلاً حتَّى اشتدَّ تعجُّبي من ذلك، وكان هذا سبباً لإساءة ظَنِّي بكثير من الناس، ومزيدِ انجماعي وانقطاعي ونفوري منهم.

ومن وقائعِه: أنني خرجتُ أنا وإيَّاه راكبين لزيارةِ مريضٍ من الإخوان، فتعرَّض له ابنُ المناديلي رضي الله عنه وهو شابٌّ مُستغرِقٌ لا يُكلِّمُ أحداً، موجودٌ الآن، فخاطبَه باسمه، وقال له: قُلْ له ـ وأشارَ إليَّ ـ يفعل كذا، ويرجع عن كذا، وذكر أمراً مَذموماً أنا مُتلبِّسٌ به، ولم يطَّلِعْ على ذلك أحدٌ، ثم ودَّعه وانصرف. وهذه مِنْ كرامات المَناديلي، إنَّما الكلامُ في كونه أعرضَ عنِّي وخاطبه هو، وخصَّه بالكلامِ دلالةً على أنَّه من القوم، والجنسية علَّةُ الضم.

ومِنْ وقائعه أيضاً: أنِّي كنتُ أبيتُ في بيتٍ لي غيرِ الذي هو فيه أحياناً، فكنتُ إذا اشتغلتُ بالذِّكرِ في الليل سِرًّا ـ فإنَّ طريقنا طريقُ السِّر ـ يُصبحُ يقولُ

لي: أنتَ كنتَ اللَّيلةَ مُشتغِلاً بالشيءِ الفُلاني، وما أعرف، فلا يُخطئ قطُّ.

ومن وقائعه أيضاً: أنِّي أرسَلْتُه مرَّةً لقاضي العسكر عثمان بورقةٍ، فأغلظَ عليه القاضي، وقال له: لا تنجو، عليكَ بأبيك، وكان ذلك اليوم يومَ الأربعاء فيما أظنُّ، فأصبحتُ أرسلتُه إلى حاجةٍ في القلعة، فوجد القاضي تحتَ المؤيَّدية، فنظرَ إليه نظرةً بحالٍ فسقطَتْ عِمامتُه عن رأسه، فأُرِّخَ ذلك فكان يومَ عَزْله.

ومن كراماته: أنَّ بعض الجند جنى عليه في طريق بركة الحاجّ، وضربه بسيفٍ فلم يُصِبْه منه شيءٌ، ثُمَّ إنَّ ذلكَ الجُنديَّ توجَّه لبلادِ الرِّيف، فرمى بندقةً، فرجعَتْ عليه فقصَّتْ كَفَّه، وهو إلى الآن على هذه الحالة.

ومنها: أنَّه توجَّه للصعيد يُطالبُ لوالده بخراجِ رزقه، فجنى عليه بعضُ العرب وضربه بمِزراقٍ[1]، فلم يُصِبْه منه شيءٌ، فمرَّ على ذلك الرجل عمرُ بنُ عمر فضربَ عُنقَه من غير سببٍ ولا شاكٍ.

ومنها: أنَّه توجَّه لبعض أولادِ الأكابر يُطالبه بمعلومٍ لوالده، فسبَّه ذلك الرجل، وضربَه وحقَّرَه، فما مرَّ عليه ذلك اليوم إلاَّ ووُجِدَ عنده بعضُ أهلِ الفساد، فمسكه الوالي وأغرمه قدراً كبيراً بعد مزيد الحقارة.

ومنها: أنَّه كان يَمكثُ اليومَ واللَّيلةَ على الوضوء الواحد.

ومنها: أنَّه كان يقولُ: ما جلسَ عندي إنسانٌ إلاَّ وعرفتُ ما هو مُتلبِّسٌ به، ولولا خوفُ اللهِ لأظهرتُ عوراتِ غالب الأعداء.

ومنها: أنَّه كان يقولُ: أُذِنَ لي في قتلِ بعض الظَّلَمة فأبَيْتُ.

ومنها: ما حكاهُ الحمَّصانيُّ عن بعض أربابِ الأحوال الأحياء، ومنها ما حكاهُ العارف شيخُ الطريق الشيخُ حشيش الحمصاني[2]، قال: قيل للشيخِ إبراهيم النَّبتيتي الذي كان يُقيمُ بجامع المراة، لمّا خرج من مِصر: لِمَ خرجتَ

---

(١) المِرزاق: الرمح القصير.

(٢) كذا في الأصل، ولعل الصواب: ومنها ما حكاه شيخ الطريق حشيش الحمصاني عن بعض أرباب الأحوال الأحياء، أو أن هناك نقصاً.

من مصر ؟ قال: لم أدخلها إلاَّ بإذن صاحبها، وقد استقرَّ بها قدمُ زين العابدين المُناوي، ولم يأذَنْ لي بالجلوس، فتركتُه وإيَّاها، ولم يكن لفقيرٍ أن يدخُلَها أو يسكُنَها إلاَّ بإذنٍ منه خاص، وإن كان من أولي العناية والخواص.

ومنها: ما حكاه الشيخ حَشيش عن الشيخ أحمد اليَمني المجذوب، قال: قال لي: لي منذُ أعوامٍ أجهَدُ على أن أجتمِعَ أنا وزينُ العابدين المناوي في مقامٍ، فلم أُطِقْ ذلك في يقظةٍ ولا منام، وما رأيتُ المصطفى ﷺ إلاَّ وهو معه، ويخصُّه بالصُّحبة والكلام.

ومنها: ما حكاه الشيخُ حشيش عن الشيخِ أحمد المُناوي المُطوعي أنَّه اجتمع بالشيخ زينِ العابدين، فقال له: أخبرَني يَعسوبُ الفقراء أنَّه وجدَكَ آخذاً بقائمةٍ من قوائم العرش، وأنَّ المصطفى ﷺ يستبشِرُ بقدومكَ، ويرفعُكَ بجانبه فوقَ الفرش.

ومنها: ما حكاه الشيخُ حشيش عن الشيخِ أحمد المدعو حمده المجذوب أنَّه لقيَ الشيخ زينَ العابدين في طريقٍ، فقال له: أصبحتَ فينا صيرفياً، ومن لم تَسْتَجوِدْهُ فليس عبقرياً، طاعتُكَ علينا حكم الفرض، لا نُصدِرُ إلاَّ عن أمرِكَ في الطول والعرض.

ومنها: ما حكاهُ الشيخُ حشيش عن الشيخ حسين المطوعي أنَّه مرَّ على الشيخ حشيش، فقال له: يا حشيش، مُناويكَ لم يترُكْ لفقيرٍ قالاً ولا حال، ومن لم يلزمِ الأدبَ معه عرَّضَ نفسَه للاغتيال.

ومنها: ما حكاه الشيخُ حشيش عن الشيخِ خليل المجذوب أنَّه لقيَ الشيخَ زينَ العابدين فقال له: لكَ عليَّ أيادي، وبفضلكَ أُنافِسُ وأُعادي، ومَنْ ورد[1] البحر استقلَّ السواقي.

ومنها: ما حكاه الحِمِّصانيُّ عن الشيخ زين العابدين المناديلي أنَّه لقيَ الشيخَ زينَ العابدين المُناوي مرَّةً، فقال له: لي عليكَ المُشاركةُ في الاسم، والفضلُ لكَ عليَّ بالروح والجسم، فاتِّباعُكَ سُنَّتي، ونعتُكَ عُدَّتي في حياتي وحُفرتي.

---

(١) في الأصل: وده. وانظر ٣/ ٤٨٥ الحاشية (٢).

ومنها: ما حكاه الحِمِّصانيُّ أنَّ الشيخَ زين العابدين لقيَ الشيخ سقر، فقال له: ألم تعلم بأنَّ المحبِّين جندي، وأنتَ السُّلطانُ في كلِّ قطر عندي؟.

ومنها: ما حكاه الحِمِّصانيُّ عن الشيخِ طعيمة الصَّعيدي أنَّه رآه في عالم الأرواح، وأمامه إنسانٌ كالثور أو ثور[1] كالإنسان، قلتُ: ما هذا؟ قال: زينُ العابدين المُناوي قد وُكِّلَ بأهل البرزخ.

ومنها: ما حكاه الحِمصانيُّ عن عبد القادر السّيرجاني أنَّه مرَّ على الشيخ زين العابدين، فقال له: ما كان لأحدٍ يمنعني من الدُّخول على المصطفى ﷺ، وأنتَ القَدَمُ لك والاصطفا، والمُقرَّبُ عنده والمُجتبى.

ومنها: ما حكاه الحِمصانيُّ عن أبي عزيزة المغربي أنَّه لقيَ الشيخَ زين العابدين بباب المؤيَّدية، فقال له: أنتَ الملِكُ أصبحتَ لا صغيرٌ ولا كبيرٌ إلاَّ ولكَ مُؤيِّد.

ومنها: ما حكاه الحِمصانيُّ عن الشيخ عمر السلموني المطوعي، أنَّه قال له: عليكَ بزين العابدين؛ فإنَّه قُرَّةُ العين والأوان، وصاحبُ الوقت والزمان، وما حصل لي حالٌ إلاَّ منه.

ومنها: أنَّ الشيخ نور الدِّين بن العظمة اجتمع في طريق الأزبكية فقال له: اقرأ ﴿الأنفال﴾، فقرأها، ثُمَّ قال له: اسمعْ لي ﴿براءة﴾، فقرأها، ثم وضعَ يدَه على صدره، وقال له: أنتَ الخليفةُ حقّ، وفي كلِّ حالٍ محِقٌّ، ونحن على قَدَمِكَ صِدْق.

ومنها: ما حكاه الحِمصانيُّ عن الشيخ محمد معيمع أنَّه قال بحضرته للشيخ زين العابدين: يا قاضي الفقراء، أنتَ الرُّوح وكلُّ ما في العصر الجَسَد، أقولُ ذلك لا لعلَّةٍ ولا حسد.

ومنها: ما حكاه الحِمصانيُّ عن الشيخ محمد الصَّعيدي الأقطع المُقيم ببولاق أنَّه لقيَ الشيخَ زينَ العابدين، فقال له: أنتَ بالطريق أحرى، فإنْ لم

---

(١) في خلاصة الأثر: ٢/ ١٩٥، وجامع كرامات الأولياء: ٢/ ١٩ كالنور أو نور.

تَهْدِنا فنحن فقراءُ في الدنيا والأخرى.

ومنها: ما حكاه الحِمصانيُّ عن الشيخ محمد المغربي، القاطن بالقلعة، قال: ما رأيتُه قطُّ رأى الشيخَ زين العابدين إلاَّ وقَبَّلَ يدَهُ، وقال له: أنتَ سُلطانُنا يا سيِّدي، إن ترضَ عنِّي فلا أُبالي، وإلاَّ فلا حالَ لي ولا موالي.

ومنها: ما حكاه الحِمصانيُّ عن الشيخ محمد الصَّعيدي، قال: سمعتُه يقولُ للشيخ زين العابدين: أنا خلفَكَ تابع، أغترِفُ من هذا الماء النابع، وقد رأيتُ المصطفى ﷺ يَخُصُّكَ من بين صحبه بالخطاب، ولا يقتطعُ أمراً دونكَ، وإن كان دون النصاب.

ومنها: ما حكاهُ الحِمصانيُّ عن الشيخ محمد المجذوب المُقيم بقليوب، قال: لقيَهُ بالطريق، فقال: ما عليكَ لو صيَّرْتَ لي من حالِكَ إمرَة، وأكونُ لكَ كالعبدِ والمرأة، فإنَّكَ مرآةُ الوجود، وحالُ كلِّ فقيرٍ عندكَ مُشاهدٌ موجود.

ومنها: ما حكاه الحِمصانيُّ عن الشيخ هلال المجذوب؛ أنَّه لقيَه مع الشيخ زين العابدين، فقال للشيخ زين العابدين: أنتَ أميري وأنا جلاّدُكَ.

ومنها: ما حكاه الشيخ حشيش الحِمصانيُّ عن الشيخِ أحمد المغربي المُقيم بالقطبية، قال: اجتمعتُ به، فقال لي: يا حشيش، اجتمعتُ بالخَضِرِ عليه السلام، فقال: اذهَبْ إلى زين العابدين المُناوي وأقرِئْهُ مني السلام، وعليكَ به، فإنَّ قَدَمه عندنا تحتَ التُّخوم وفوق الغمام، أُعطِيَ سبعينَ ألفَ مقامٍ، وسَدانة المقامِ المُصطفوي في البرزخ، ودار السلام.

هذا ما أبرزه الحقُّ من بعضٍ بعضِ بعضِ مناقبِ مرآةِ وجود الأولياء العِظام، لكِنْ أفرده بعضُ تلامذته بمؤلَّفٍ جامعٍ ذكر فيه بعضَ أحواله وأقواله وأفعاله، فمَنْ وقَفَ عليه شاهدَ ما وهبَهُ الكريمُ لأوليائه، وما منحَهُ لديهم مِنْ إفضاله. انتهى.

* * *

حرف السين المهملة

(٢٨١) سالم أبو النجا الفوّي(*)

صاحبُ القال والحال، المشهودُ له بالكمال، كان من المحدِّثين الأعلام.

قال: كنتُ في بدايتي ما سمعتُ عن أحدٍ من الرجال أنَّه عَمِلَ عملاً إلاَّ عملتُه، حتّى ذكرتُ الملائكة، وأنَّ قوتَهُم التسبيح، فأقمتُ مُدَّةً أتقوَّتُ بالذِّكْرِ وأشبعُ به كالطعام.

وكنتُ يوماً على جبل الربوة بدمشق، فقلتُ: يا ربِّ، الذي يطيرُ في الهواء كيف يفعل؟ فما تمَّ كلامي إلاَّ وارتفعتُ في الهواء صوبَ السماء حتّى صارت تحتي كدور الدرهم، فقلتُ: اللهمَّ، إنَّك على كلِّ شيء قدير، فردَّني.

وكراماتُه أشهر من أن تُذكر.

ماتَ [سنة](١) سبعٍ(٢) وثلاثين وخمس مئة.

* * *

(٢٨٢) سالم بن عبد الله بن سعادة القُسَنطيني(**)

نزيلُ إسكندريَّة، عارِفٌ مَشهور، عَلَمُ عِلْمه مَنشور، وحُسْنُ سلوكه مَشكور، كان لونُه أسود، مَنْ رآهُ ظنَّ أنَّه عبد، وكان يدَّعي أنَّه أنصاريٌّ،

(*) طبقات الأولياء: ٤٣٥.

(١) إضافة تقتضيها العبارة.

(٢) في طبقات الأولياء: ثلاث وثلاثين.

(**) إنباء الغمر بأبناء العمر: ٧/٢٨٦، الضوء اللامع: ٣/٢٤٢. وفي الأصل: القسطنطيني، والتصحيح من مصادر الترجمة.

وللناس فيه اعتقادٌ كبير، وعليه إقبالٌ عظيم، وبين عينيه أثرُ السُّجود ظاهر.

وكان يتردَّدُ كثيراً إلى القاهرة، حسَنُ النادرة والمُحاضرة، وله أناشيدُ حِسان، وحكاياتٌ عن القوم توقِظُ الوَسنان.

ماتَ بإسكندريَّةَ أواخرَ سنةِ عشرينَ وثمان مئة.

* * *

(٢٨٣) سبأ اليمني، أبو عبد الله بن سليم(*)

كان فقيهاً عارِفاً متجرِّداً[١]، غلبَتْ عليه العبادة والنُّسك والوَرَع والزَّهادة، حتى ظهرَتْ كراماتُه وتوالَتْ إفضالاتُه، منها:

أنَّه باتَ ليلةً هو والفقيه إبراهيم المازني عند قُضاة عرشان، فأكرموهما وأضافوهما، فلمّا كان الغداة امتنع من الجُلوس والأكل، وسارا، فأضافهم الشيخُ عبد الوهاب، وأحضر لهما طعاماً فلم يأكُلْ منه صاحبُ الترجمة، فلمّا كان آخر الليل أحضر لهما طعاماً فأكل منه أكلاً بالِغاً، فسأله الفقيه إبراهيم عن امتناعه من غداء القضاة، والعشاءِ هنا، والأكلِ هنا[٢]، فقال: لمّا أكلتُ من طعام القضاة ونمتُ أتاني آتٍ وجرَّ برجلي وأدلاني في بئرٍ توهَّجُ ناراً، وتقول: هل بقيتَ تأكلُ خبزَ القُضاة؟ فقلتُ: لا أعود، فتركني، ولمّا أحضر لنا عبد الوهاب طعامه قلتُ: إذا كان هذا حالُ القضاة، وهم يعرفون الحلال من غيره، فكيف بالجاهل، فلمّا نمتُ رأيتُ رسول الله ﷺ وهو يقولُ لي: كُلْ طعامَ عبد الوهاب فهو مِنّا، فهذا هو الحامل لي على ما رأيت.

* * *

(*) طبقات الخواص: ٥٤، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٢٠ وفيهما (سبأ بن سليمان أبو محمد).

(١) في الأصل: مجرَّداً.

(٢) في طبقات الخواص: كيف امتنعت من الغداء مع القضاة، ثم من الأكل مع هذا الرجل أول الليل، ثم أكلت الآن؟.

(٢٨٤) سِباع المَوْصِلي(*)

كان عابِداً زاهِداً، ذا حَظٍّ نَفيسٍ في التمتُّعِ برياضِ التأسيس(١).

قال ابنُ أبي الحواري رحمه الله: سمعتُ المضاءَ يقول(٢) لسِباع الموصليِّ: يا أبا محمد، إلى أيِّ شيءٍ أفضى بهمُ الزُّهْدُ؟ قال: إلى الأُنسِ به.

ماتَ في القرن الثالث.

* * *

(٢٨٥) سَحْنُون بن سعيد(**)

عالمٌ عابِدٌ زاهِد، من أصحابِ الإمامِ مالك.

وله كلامٌ عالٍ، فمنه ما قال: العلمُ حجَّةٌ [الله](٣) على عباده، والعلماءُ مع الأنبياء، وخيرُ الناس علماؤهم.

ومِنْ كراماته: ما حكاه بعضُ أصحابه وقال: ركبتُ البحرَ مع سَحْنُون، فهاجَ البحرُ، فخفتُ فنمتُ، فرأيتُ المصطفى ﷺ فقالَ لي: أتخافُ ـ أو تخاف ـ أهلُ السفينة وفيهم سحنون؟! فاستيقظتُ فإذا البحرُ قد سَكَن، فكاشفني سحنونُ، وقال: أمسِكْ عليَّ ما رأيتَ، ولا تُخبِرْ أحداً.

ماتَ بالمغرب.

قال بعضُهم: يكفي أهلَ المغرب قبرُ سحنون.

(*) حلية الأولياء: ٨/ ٢٩٢ و ١٠/ ١٣٦، صفة الصفوة: ٤/ ١٨٩، مختصر تاريخ دمشق: ٩/ ٢٠٤. وسيذكره المؤلف مرة أخرى صفحة ٥٧٣.

(١) في حلية الأولياء: التأنيس.

(٢) في الأصل: يقولون، والتصحيح من مصادر الترجمة.

(**) طبقات الفقهاء للشيرازي: ١٥٦، ترتيب المدارك: ١/ ٥٨٥، وفيات الأعيان: ٣/ ١٨٠، العبر: ١/ ٤٣٢، الديباج المذهب: ١٦٠، الكواكب السيارة: ٣٨، شذرات الذهب: ٢/ ٩٤، شجرة النور الزكية: ٦٩. وهو عبد السلام بن سعيد.

(٣) ما بين معقوفين مستدرك ممن الكواكب السيارة: ٣٥.

(٢٨٦) سعد بن إبراهيم الموصلي (*)

فقيهُ العصرِ وصائمُ الدهر، المُتعبِّدُ القاري، الكاسي العاري، كان قاضياً فعُزِل، فصارَتْ مهابَتُه بعد العزلِ أقوى، وسَرَدَ الصَّومَ أربعينَ سنة.

وكان يَحتبي، فما يَحُلُّ حبوَتَه حتى يقرأَ القرآن.

وكان حِزبُه من البقرة إلى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الأحزاب: ١].

وكان لا يُفطِرُ في أوتار العشْرِ الأخير من شهر رمضان حتى يختِمَ القرآن.

ودخلَ عليه صَحبُه يعودونه لمّا مرض، فرقَّتْ عينُ أحدهم، فقال له سعد: ما يُبكيكَ؟ فقال: كأنِّي بقائلةٍ غداً تقولُ: واسَعْداه، فقال: لي أربعونَ سنةً لم يأخُذني في الله لومةُ لائم، أليسَ يعلمُ ربِّي أنَّكم أحبُّ خلقه إليَّ - يعني القُرَّاء - (١).

وامتدحه عبدُ الله الهاشمي:

أقلِّي عليَّ اللَّومَ يا أُمَّ حاجبِ   فظنِّي بسَعْدٍ خيرَ ظنٍّ لغائبِ (٢)

(*) طبقات ابن سعد القسم المتمم: ٢٠٣، تاريخ البخاري الكبير: ٤/ ٥١، تاريخ البخاري الصغير: ١/ ٣٤٨، ٣٥٨، ٣٦٠، أخبار القضاة لوكيع: ١/ ١٥٠، الجرح والتعديل: ٤/ ٧٩، ثقات ابن حبان: ٤/ ٢٩٩ و ٦/ ٣٧٥، حلية الأولياء: ٣/ ١٦٩، الجمع لابن القيسراني: ١/ ١٦٠، صفة الصفوة: ٢/ ١٤٦، مختصر تاريخ دمشق: ٩/ ٢٣١، تهذيب الكمال: ١٠/ ٢٤٠، تاريخ الإسلام: ٥/ ٧٧، سير أعلام النبلاء: ٥/ ٤١٨، تذكرة الحفاظ: ١/ ١٣٦، الوافي بالوفيات: ١٥/ ١٤٨، تهذيب التهذيب: ٣/ ٤٦٣، شذرات الذهب: ١/ ١٧٣. ولم تذكر أي من المصادر المذكورة نسبته هذه: الموصلي. ولعلها تصحيف للزهري أو المدني. وهو سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي المدني.

(١) الخبر في: حلية الأولياء: ٣/ ١٧٠، تهذيب الكمال: ١٠/ ٢٤٥، سير أعلام النبلاء: ٩/ ٢٤٠، مع بعض زيادة واختلاف.

(٢) في حلية الأولياء ٣/ ٣٦٩: بغائب.

فظنِّي به في كلِّ أمرٍ حضرتُه إذا ما التقَيْنا خيرُ ظنٍّ بصاحبِ
أبــوه حــواريُّ النبــيِّ وجـدُّه أبو أُمِّه سعدٌ[1] رئيسُ المقانبِ[2]
رمى في سبيلِ الله أوَّلُ مَنْ رمى بسهمٍ عظيمِ الأجْرِ والذِّكْرِ صائب

أسند عن: عبد الله بن جعفر، وأنسِ بن مالك، ومحمد بن حاطب، وغيرهم.

وعنه: يحيى بن سعيد، وغيره.

* * *

(٢٨٧) سعد التكروري(*)

المدفونُ بحوران، كان من أصحابِ الشطح، وله مكاشفاتٌ كفلق الصبح، وكان محلُّه ملآنَ بالعقارب والحيّات، لا يستطيع أحدٌ أن يجلِسَ عنده.

وكان متورِّعاً صائماً، لا يأكلُ من طعام أحدٍ من الولاة، ولا يضعُ جَنْبَه الأرضَ لا صيفاً ولا شتاء.

وكانت الوحوشُ المتعادية كالقطِّ والفأر، والثعلبِ والدَّجاج، والذئبِ والغنم تجتمعُ عنده فلا يبغي بعضُها على بعض.

ماتَ في القرنِ الثامن.

* * *

(١) هو سعد بن أبي وقاص.
(٢) المقانب: جمع مِقنب، جماعة الخيل والفرسان دون المئة. النهاية (قنب).
(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(٢٨٨) سعدون المجنون(*)

كان عابِداً زاهِداً، عظيمَ الشأن، كثير السِّياحة والانقطاعِ في الفَلَوات.

وهو من أقران ذي النون المصري رحمه الله، من أهل القرن الثالث.

حكى عنه ذو النون رضي الله عنه قال: رأيتُه في مقبرةِ البصرة في يومٍ حارٍّ، وهو يُناجي ربَّه، ويقولُ بصوتٍ عالٍ: أحدٌ أحد، فسلَّمْتُ عليه فردَّ، فقلتُ: بحقِّ مَنْ ناجَيْتَه إلاَّ وقفتَ، فوقفَ، وقال: قُلْ وأوجِزْ(١)، قلتُ: أوصِني بوصيةٍ أو ادعُ لي بدعوةٍ، فأنشأ يقولُ:

ياطالبَ العِلْمِ هٰهنا وهنا ... ومعدنُ العِلمِ بين جَنْبَيْكا

إنْ كنتَ تبغي الجِنانَ تسكنُها ... فأزلِفِ(٢) الدَّمْعَ بينَ خَدَّيْكا

وقُمْ إذا قامَ كلُّ مُجتهدٍ ... تَدعوه كيما يَقولَ لَبَّيْكا

ثمَّ مضى وهو يقولُ: يا غِياثَ المُستغيثين، أغِثْني، فقلتُ: ارفُقْ بنفسِكَ، فلعلَّه يلحظُكَ لحظةً فيغفِرَ لكَ، فسحبَ يدَهُ من يَدي، وهو يقولُ:

أنِسْتُ به فلا أبغي سِواهُ ... مخافةَ أن أضِلَّ فلا أراه

وحَسْبُكَ حَسرةً وضنًى وسُقْماً ... بطردِكَ مِنْ مجالسِ أولياه

قال الفتحُ بن شَخْرَف(٣) رحمه الله: كان سَعدون صاحِبَ محبَّةٍ لله، صامَ سِتِّينَ سنةً حتى جَفَّ دِماغُه، فسمَّاهُ الناسُ مجنوناً لتردُّدِ قوله في المحبَّة.

قال الفتح: غابَ عنَّا مدَّةً وكنتُ إلى لقائه مُشتاقاً، فبينا أنا بالفُسطاط،

(*) عقلاء المجانين: ٥٤، إحياء علوم الدين: ١/٣١٦، صفة الصفوة: ٢/٥١١، المختار من مناقب الأخيار ٢٠١/ب الوافي بالوفيات: ١٥/١٩١، فوات الوفيات: ٢/٤٨، روض الرياحين: ٩٥ (حكاية ٢٠، ٢١، ٢٢)، طبقات الشعراني: ١/٦٨، جامع كرامات الأولياء: ٢/٢٣.

(١) في الأصل: أجز.

(٢) في عقلاء المجانين: فأسبل، وفي صفة الصفوة: فأذرف.

(٣) في الأصل: خشرف، وانظر ترجمته في الطبقات الكبرى ١/٦٩٢.

فرأيتُه واقفاً في حلقةِ ذي النون وعليه جُبَّةُ صوفٍ، مكتوبٌ عليها: لا تُباعُ ولا تُشترى، وذو النون يتكلَّمُ في علمِ الباطن، فناداه سعدون: متى يكونُ القلبُ أميراً بعد ما كان أسيراً؟ قال: إذا اطَّلعَ الخبيرُ على الضمير فلم يَرَ فيه إلاَّ حُبَّه، فصرخَ وخرَّ مَغشيًّا عليه، وقال:

ولا خيرَ في شكوى إلى غيرِ مُشتكى ولابُدَّ مِنْ شكوى إذا لم يكن صَبْرُ

ثم قال: إنَّ مِنَ القلوبِ قلوباً تستغفرُ اللهَ قبل أن تُذنِبَ، فقال له ذو النون رحمه الله: نعم تلك قلوبٌ [تُثابُ][1] قبل أن تُطيع، أولئك أقوامٌ أشرقَتْ قلوبُهم بضياءِ روحِ اليقين، فهم قد فطموا النفوسَ من روح الشهوات، رُهبانٌ من الرَّهابين، وملوكٌ في العِباد، وأُمراءُ في الزهَّاد، وليس فيهم مَنْ أنِسَ بمخلوق، ولا استرزقَ من مرزوق، فأحدهم بين الملأِ حقير، وعندَ الله خطير.

وكان مكتوباً على قميصه:

عينُ فابكي عليَّ قبلَ انطلاقي بـدمـوعٍ تمَـلُّ منهـا المـآقـي
وانظري مصرعي فقد قُضِيَ الأمـ ـرُ ونوحي عليَّ قبل الفِراق

قال بعضُ العارفين: إنَّه مرَّ بالمقبرة فرأى رجُلاً متقنِّعاً، كلَّما رأى قبراً وقفَ عليه، فتأمَّلْتُه فإذا هو سعدون، فقلتُ: أيَّ شيءٍ تصنعُ هنا؟ قال: إنَّما يسألُ عمّا أصنع مَنْ أنكرَ ما أصنع، أمّا مَنْ علمَ فلا معنى لسؤاله، فقلتُ: تعالَ نبكي على هذه الأبدانِ قبلَ أن تبلى، قال: البكاءُ للقدومِ على الله أوْلى من البكاءِ على الأبدان، فإنْ يَكُ عندها خيرٌ فخيرُها عند الله أكثرُ من بلاها، أو شرٌّ فشرُّها عند ربِّها شرٌّ من بلاها في القبور، فليتها تُرِكَتْ تبلى فيها ولم تُبعَثْ، إنَّكَ تدخل النار فلا ينفعكَ في النار دخولُ غيركَ النار.

وحكى عنه عطاء السلمي قال: مُنِعْنا الغيثَ، فخرجنا نستقي، فإذا نحن بسعدون دائر في المقابر، فنظر إليَّ وقال: يا عطاء، هذا النشور، أو بُعثر ما في القبور؟ قلتُ: لا، لكنَّا مُنِعْنا الغيثَ، فخرجنا نستقي، فقال: يا عطاء، بقلوب أرضيَّة أم بقلوبٍ سماويَّة؟ قلتُ: بقلوبٍ سماويَّة، قال: هيهات، قُلْ

(١) في الأصل بياض، وما بين معقوفين مستدرك من فوات الوفيات: ٢/ ٥٠.

للمبهرجين لا يُبهرجون؛ فإنَّ الناقدَ بصير، ثم رمقَ السَّماءَ بطَرْفِه وقال: إلهي وسيِّدي، لا تُهلِكْ بلادَكَ بذنوبِ عبادِكَ، ولكن أسألُكَ بالمكنون من أسمائِكَ، ومواريثِ[1] الحجب من آلائكَ، إلاَّ ما سقَيْتَنا ماءً غَدَقاً تُحيي به العباد، وتروي به البلاد، يا من هو على كلِّ شيءٍ قدير. قال عطاء: فما استتمَّ الكلامَ حتّى أبرقتِ السماءُ وأرعدَتْ، وجاءَتْ بمطرٍ كأفواهِ القِرَبِ، ثمَّ ولّى سعدون رضي الله عنه وهو يقول:

أفلحَ[2] الزَّاهدونَ والعابدونا ... إذ لمولاهم أجاعُوا البُطونا

أسهَروا الأَعْيُنَ العَليلةَ[3] فيه ... فانقضى ليلُهم وهم سَاهرونا

شغلَتْهُـم عبـادةُ الله حتّـى ... قيلَ في الناس: إنَّ فيهم جنونا[4]

* * *

(٢٨٩) سعدون(*)

المدفون بناحية بِلْبِيس، كان من أصحابِ الشطح، وله كراماتٌ مشهورة، منها:

أنَّه سمَّرَ الذِّئبَ مِراراً، لمّا أرادَ أن يأكلَ دجاج خادمه.

وكان مُقيماً في خَرِبَةٍ بناحية بِلْبِيس إلى أن ماتَ بها في القرن الثامن.

ولم يُرَ ضاحكاً قطُّ.

وكان إذا جلسَ عنده الكاشفُ[5] ارتعدَ من هَيْبَتِه رضي الله عنه.

* * *

---

(١) في الأصل: وما وارث.

(٢) في الأصل: نعم الزاهدون، والمثبت من إحياء علوم الدين، وروض الرياحين.

(٣) في الأصل: العلية، والمثبت من إحياء علوم الدين، وروض الرياحين.

(٤) في الإحياء، وروض الرياحين: حسب الناس أن فيهم جنونا.

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(٥) انظر الحاشية رقم (١) صفحة ٢٩٥ من هذا المجلد.

(٢٩٠) سعدي جلبي الرومي (*)

العالم العامل، والفاضل الكامل، المولى سعدُ الدين بن عيسى[1] إمامُ هذا الشان، الساطعُ البرهان، كم جَمَعَ وصنَّف، وقرَّظَ الآذانَ وشَنَّف! كم له من حواشٍ مهورها غالية، ودقائقُ درجاتُها عالية!

أصلُه من ولاية قسطموني ثم رحلَ إلى القُسطنطينيَّة مع والده، واشتغلَ بالعلم.

وأخذَ عن علماء عَصْرِه، ثمَّ وصلَ إلى خدمةِ الشيخ محمد الساميسوني، ثمَّ صارَ مُدرِّساً بمدرسة إبراهيم الروّاس، ثم انتقلَ إلى مدرسة الحجرية بأدرنة، ثُمَّ إلى مدرسة محمود باشاه، ثُمَّ إلى إحدى المدارس الثمانية[2]، ثم وَلِيَ قضاء استانبول، ثمَّ الإفتاءَ، وكان فيه مقبولَ الجواب، مهديًّا إلى الصَّواب، طاهِرَ اللِّسان، لا يذكُرُ أحداً إلاَّ بخير، صحيحَ العَقيدة، حَسَنَ الطريقة، صارف جميع أوقاته في العلم والعبادة.

وكان قويَّ الحِفظِ لاسيَّما المناقب والتواريخ، وله رسائلُ وتعليقاتٌ، وحواشٍ مفيدة على «البيضاوي».

بنى دار القُرَّاء بقُرب منزله بمدينة قُسطنطينيَّة.

ماتَ سنةَ خمسٍ وأربعين وتسع مئة.

(*) الشقائق النعمانية: ٢٦٥، شذرات الذهب: ٨/ ٢٦٢، الكواكب السائرة: ٢/ ٢٣٦، الفوائد البهية: ٧٨، كشف الظنون: ١/ ١٩١، هدية العارفين: ١/ ٣٨٦.

(١) اختلفت المصادر حول اسمه، فقد جاء في الشقائق النعمانية والفوائد البهية، وهدية العارفين: سعد الله بن عيسى، وفي الكواكب السائرة: عيسى بن أمير خان سعد الدين، وقال ابن طولون: واسمه أحمد (ذكره الغزي في الكواكب).

(٢) بنى السلطان محمد الفاتح أولاً أربع مدارس إلى شمال مسجده، ثم أربعاً أخرى جنوبه. وقد سميت هذه المدارس الثمان «بمدارس الصحن». ثم أسس ثماني أخرى للدراسات التمهيدية، وسميت «بالموصلة للصحن» أو «تتمة». والمدارس الثمان الأولى تحتوي كل واحد منها، بالإضافة إلى القاعة الرئيسية التي يجري فيها التعليم (١٥) خمس عشرة غرفة للطلبة، وغرفتين للمعيدين، واثنتين أخريين للبوابين والخدم وكانت الغرف مقببة. أما في المدارس الثمان الأخرى، فإن كل واحدة تحوي ثمان غرف فقط، غير مقببة، وكل واحدة تسكن ثلاثة طلاب. وكانت تلك المدارس تسكن (٣١٢) من الطلبة في وقت واحد.

(٢٩١) سعيدُ الشهيد(*)

سعيد الشهيد، المقنَّعُ في الحَديد، المُشتاقُ إلى رؤية المُنعِمِ الحَميد.

قال ميسرةُ الخادم: غَزَوْنا مرَّةً، فصافَنا[١] العدو، وإذا بفتًى مُقنَّع في الحديد، وهو بجانبي، فحمل على الميمنة حتى ثناها، ثم على الميسرة حتى ثناها، ثم على القلب حتى ثناه، ثم أنشأ يقول:

أَحْسِنْ لمولاكَ[٢] سعيدٌ ظَنَّا ... هـذا الـذي كنـتَ لـه تمنّـى[٣]

تنـحَّ يـا حُـورَ الجِنـان عنَّـا ... مـا لـكِ قـاتَلْنـا ولاّ قُتِلْنـا[٤]

لكن إلى سيِّدكنَّ[٥] اشتَقْنا ... قـد عَلِـمَ السِّـرَّ ومـا أعْلَنَّـا

ولم يزَلْ يَحملُ ويُقاتلُ حتّى قَتَلَ منهم عدداً، ثمَّ رجعَ إلى مصافِّه، فتكالَبَ عليه العدوُّ، وإذا به قد حملَ عليهم الثانية، وأنشأ يقولُ:

قد كنتُ أرجو ورجائي لم يَخِبْ ... أنْ لا يضيـعَ اليـومَ كَـدِّي والتَّعَـبْ

يا مَنْ ملا تلكَ القُصورَ باللُّعَبْ ... لولاكَ ما طابَتْ ولا طابَ الطَّرَبْ

وحمَلَ فقاتَلَ حتّى قَتَلَ منهم عدداً، ثُمَّ رجعَ إلى مصافِّه، فتكالبَ عليه العدوُّ، فحملَ الثَّالثةَ، وأنشأ يقولُ:

يا لُعبةَ[٦] الخُلْدِ قِفِي ثمَّ اسْمَعي ... ما لك قاتَلْنا فكُفِّي وارْبَعي

ثُمَّ ارجِعي إلى الجِنانِ واسْرِعي ... لا تَطْمَعي لا تَطْمَعي لا تَطْمَعي

ثُمَّ لم يزَلْ يُقاتِلُ حتّى قُتِلَ في القرنِ الثالث.

(*) حلية الأولياء: ١٠/١٦٥، صفة الصفوة: ٤/٤٢٢، المختار من مناقب الأخيار: ٢٥٧/ب.

(١) في الحلية وصفة الصفوة: فصادفنا.

(٢) في الحلية وصفة الصفوة: بمولاك.

(٣) في الأصل: أتمنى، والمثبت من مصادر الترجمة.

(٤) في الأصل: قبلنا، والمثبت من مصادر الترجمة.

(٥) في الأصل: سيدنا، والمثبت من حلية الأولياء.

(٦) في الأصل: يا كعبة الخلد، والمثبت من مصادر الخبر.

(٢٩٢) سعيدُ بن عبدِ العزيز الحلبي(*)

سكنَ دمشقَ، وصَحِبَ سرياً السَّقَطي.

أحدُ الأوتاد، من علماءِ الزُّهَّاد، تخرَّجَ به عدَّةٌ من الأعلام، منهم إبراهيم بن الوليد، وطبقتُه.

وكان مُلازِماً للشرع متَّبعاً له، ولم يزَلْ راقياً في الكمالات حتّى أتاهُ هاذِمُ اللَّذَّات في القرنِ الثالث.

* * *

(٢٩٣) سعيد بنُ عبد العزيز(**)

سعيد أبو محمد بنُ عبد العزيز، المتحصِّن بالحصن الحريز، الخوفِ والبكاءِ والأزيز.

قال أبو عبد الرحمن الأسَدي[1]: قلتُ له: يا أبا محمَّد، ما هذا البكاء الذي يعرضُ لكَ في الصَّلاة؟ فقال: ما سؤالُكَ عن ذلك؟ قلتُ: لعلَّ اللهَ أنْ ينفعَني به، فقال: ما قمتُ في صلاتي إلاَّ مُثِّلَتْ لي جهنَّم.

(*) حلية الأولياء: ١٠/٣٦٦، مختصر تاريخ دمشق: ٩/ ٣٣٠، سير أعلام النبلاء: ١٤/ ٥١٣، العبر: ٢/ ١٧٣، الوافي بالوفيات: ١٥/ ٢٣٨، النجوم الزاهرة: ٣/ ٢٢٧، شذرات الذهب: ٢/ ٢٧٩.

(**) طبقات ابن سعد: ٧/ ٤٦٨، طبقات خليفة: ٣١٦، تاريخ خليفة: ٤٣٩، تاريخ البخاري الكبير: ٣/ ٤٩٧، تاريخ البخاري الصغير: ٢/ ١٥٤، ١٥٥، الجرح والتعديل: ٤/ ٤٢، ثقات ابن حبان: ٦/ ٣٦٩، حلية الأولياء: ٦/ ١٢٤ و ٨/ ٢٧٤، الجمع لابن القيسراني: ١/ ١٥٧، مختصر تاريخ دمشق: ٩/ ٣٣٠، تهذيب الكمال: ١٠/ ٥٣٩، سير أعلام النبلاء: ٨/ ٢٨، العبر: ١/ ٢٥٠، تذكرة الحفاظ: ١/ ٢١٩، ميزان الاعتدال: ٢/ ١٤٩، تهذيب التهذيب: ٤/ ٥٩، شذرات الذهب: ١/ ٢٦٣.

(١) في الأصل: الأزدي، والمثبت من مصادر الترجمة.

وقال له رجلٌ: أطالَ اللهُ بقاءَكَ، فغضبَ وقال: بل عجَّلَ اللهُ بي إنْ شاءَ إلى رحمتِه.

أسندَ عن التابعين: نافع، والزهري، وزيدِ بن أسلم، وغيرهم.

وماتَ في القرنِ الثاني.

* * *

(٢٩٤) سعيد بنُ عبد الله المغربي(*)

الصوفيُّ، المُجاورُ بالجامع الأزهر، كان صوفيًّا فاضِلاً، عارِفاً كامِلاً، ذا هِمَّةٍ عاليةِ المنزِل، وعَزْمةٍ عن التفريطِ بمعزِل.

كان للناسِ فيه اعتقادٌ عظيم، ويزورونه، ويتبرَّكونَ به.

وكان عندَهُ مالٌ كثيرٌ من ذهبٍ وفِضَّةٍ وفُلوس، يشاهدونَه الناس ولا يجسُرُ أحدٌ أن يتناولَ منه شيئاً، ومَنِ اختلَسَ منه شيئاً أُصيبَ في يده(١).

ولم تزَلْ كراماتُه ظاهرة إلى أن ماتَ سنةَ بضعٍ وثلاثين وثمان مئة، وكانَتْ جنازَتُه حافلةً جدًّا، حضرَها السُّلطانُ فمَنْ دونَه.

* * *

(٢٩٥) سعيد اليمني(**)

أبو محمد بنُ منصور بن عليِّ بن مسكين، كان فقيهاً عابِداً عارِفاً زاهِداً، ذا كراماتٍ خارِقة، وأحوالٍ مع الله صادقة، منها:

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٣/١٨٦.

(١) في مصادر الترجمة: بدنه.

(**) طبقات الخواص: ٥٥، جامع كرامات الأولياء: ٢/٢٦.

أنَّه كان بينه وبين زُرَيع[١] صُحبةٌ، فجاءَهُ يومَ النَّحرِ وعندَه جمعٌ، وقال له: رأيتَ يا سيِّدي ما أحسَنَ الحجَّ[٢] هذه السنة ؟ فنظر إليه شَزْراً، فسكَتَ حتّى خرجَ مَنْ كان عندَه، فقال له: يا سيِّدي، يحصلُ لكم مثلُ هذا ولا تُشركونا فيه ؟! ثُمَّ قال: سألتُكَ بالله إلاَّ ما أخبرتني كيف تفعلون ؟ هل هو طيرانٌ أم خَطْوٌ ؟ فقال: هو شيءٌ من قدرةِ الله، لا أستطيعُ التعبيرَ عنه.

ومنها: أنَّه واخى الفقيه عمر بن سعيد أنَّه يتولَّى غسله، فكان كذلك[٣].

ومنها: أنَّ رجلاً من أصحابه حصلَ له بعدَ وفاةِ الشيخ أذًى من بعض نوَّاب الشيخ الفضل ابن عواض[٤]، فذهبَ إلى تُربتِه وبَكى، وقال: يا سيِّدي، أتعبَنا الفضلُ وأصحابُه، وظلموني، وكان الفضلُ حينئذٍ بمدينة تعز عندَ المظفَّر يكتبُ له بأمرِه كتاباً بعوائده، ففي تلك الليلة استيقظَ الفضلُ من منامه مرعوباً، وخرج من ساعته، ولم يصبِر حتّى يُتِمَّ الكتاب، ولا استأذنَ السُّلطان، فقيل له: ما حمَلَكَ على هذا ؟ قال: رأيتُ الفقيه سعيد قد ذبَحَني، وأنا لا محالَةَ هالِكٌ، ثم أخذَ في المسير، فماتَ قبلَ أن يصِلَ بيتَه.

ماتَ الشيخُ سنةَ ستِّينَ وستِّ مئة عن نحوِ ثمانينَ سنة.

* * *

(١) هو زريع بن محمد الحداد، عارف، عابد، مجتهد، صاحب كرامات، توفي سنة نيف وستين وست مئة. طبقات الخواص: ٥٢.

(٢) في الأصل: الحجج، والتصحيح من مصادر الترجمة.

(٣) ليست هذه من كراماته وإنما من أخباره، فقد كان بين صاحب الترجمة والفقيه عمر بن سعيد صحبة ومواخاة ومعاقدة على أن من مات قبل صاحبه تولى الآخر غسله، والصلاة عليه، فقدر موت الفقيه سعيد قبل الفقيه عمر، فتولى الفقيه عمر غسله والصلاة عليه. طبقات الخواص: ٥٥.

(٤) في الأصل: غواص، والمثبت من مصادر الترجمة.

(٢٩٦) سَلْم بن ميمون الخوَّاص(*)

قال إسماعيلُ بن مسلمة: رأيتُ في المنام كأنَّ القِيامةَ قد قامَتْ، وكأنَّ مُنادياً يُنادي: ألا ليَقُمِ السَّابقون، فقامَ سُفيانُ الثَّوري رحمه الله، ثمَّ نادى الثَّانية: ألا ليَقُمِ السَّابقون، فقامَ سَلْمٌ الخوَّاص رحمه الله، ثمَّ نادى الثَّالثة: ألا ليَقُمِ السَّابقون، فقامَ إبراهيمُ الخوَّاص، فأوَّلتُ ذلك بما رُوي عن المصطفى ﷺ: «لكلِّ قَرْنٍ سابق»(١).

ومِنْ كلامه: الناسُ ثلاثةُ أصنافٍ، صِنفٌ شِبْهُ الملائكة، وصِنفٌ شِبْهُ البهائم، وصِنفٌ شِبْهُ الشَّياطين، فأمّا الذين هم شِبْهُ الملائكة فالمؤمنون في ليلهم ونهارهم، طائِعون يُحبُّون أهلَ الطاعة، وأمّا الذين هم شِبْهُ البهائم فالذين ليس لهم همَّةٌ إلاَّ الأكل والشرب والنِّكاح والنوم، وأمّا الذين هم شِبْهُ الشَّياطين فالذين في معاصي الله صباحاً ومساء، ويعطون كلَّ الأجر.

ومِنْ نَظمه:

أرى الدُّنيا لمَنْ هي في يدَيْه ... عَذاباً كُلَّما كثُرَتْ لدَيه
تُهينُ المُكرمينَ لها تُصغِّرْ ... وتُكرِمُ كلَّ مَنْ هانَتْ عليه
فدَعْ عنكَ الفُضُولَ تَعِشْ حَميداً ... وخُذْ ما أنتَ مُحتاجٌ إليه

وقال:

يا صاحِبَ الدُّنيا تفكَّرْ في العَجَبْ ... في سببِ الرِّزْقِ وللرِّزقِ(٢) سبب
كلٌّ سيأتيكَ فأجمِلْ في الطَّلَب

(*) الضعفاء للعقيلي: ٢/ ١٦٥، الجرح والتعديل: ٤/ ٢٦٧، المجروحين: ١/ ٣٤٥، حلية الأولياء: ٨/ ٢٧٧ وفيه: سالم بن ميمون، الأنساب: ٥/ ١٩٨، صفة الصفوة: ٤/ ٢٧٤، سير أعلام النبلاء: ٨/ ١٦٠، الوافي بالوفيات: ١٥/ ٣٠٠، طبقات الشعراني: ١/ ٦٢ وفيه: مسلم.

(١) رواه أبو نعيم في الحلية: ٨/ ٢٧٨ عن أنس.

(٢) في الأصل: الرزق، والمثبت من حلية الأولياء.

وقال:

فإنَّكَ مهما تُعطِ نفسَكَ سُؤْلَها ... وفَرْجَكَ نالا مُنتهى اللَّومِ أجمعا[1]

وقال: كنتُ أقرأُ القرآن، فلا أجِدُ له حلاوَةً، فقلتُ لنفسي: اقرئيه، كأنَّكِ سمعتيه من جبريلَ حينَ نزَلَ به على المصطفى ﷺ، ففعلتُ فوجدتُ له حلاوةً، فقلتُ: اقرئيه، كأنَّكِ سمعتيه من ربِّ العالَمين حينَ تكلَّمَ به، ففعلتُ، فرأيتُ الحلاوةَ كلَّها.

ماتَ رضي الله عنه في القرنِ الثالث.

* * *

(٢٩٧) سُليمان بن مِهران الأعمش(*)

الإمامُ المُقرئ، الرَّاوي المُفتي، كان كثيرَ العمل، قليلَ الأمَل، وكان راهِباً ناسِكاً، ومع عبادِه لاعِباً ضاحِكاً، وقد قيل: التَّصوُّفُ مُوافقةُ الحقِّ، ومُضاحَكةُ الخَلْقِ.

قرأَ على يحيى بن وثَّاب[2]، وقال: كانوا يقرؤون عليه وأنا جالِسٌ، فلمّا ماتَ أحْدَقوا بي[3].

وكان إذا سُئِلَ عن حديثٍ لم يحفَظْه جلسَ في الشمس ساعةً، ويعبثُ بيده في عَينَيه، فلايزال يعرُكُهما حتّى يذكر، ثم يقولُ: عن أيِّ شيءٍ سألتَ؟ ويجيب.

وكان يلبَسُ فَرْواً مَقلوباً، وبَتّاً[4] تُسْبَلُ خيوطُه على رِجليه، ويقولُ: أرأيتُم

---

(١) البيت لحاتم الطائي، الديوان: ١٠٠.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى: ١/ ٣١٥.

(٢) في الأصل: رباب، والتصحيح من مصادر الترجمة، وانظر ترجمته في تهذيب الكمال: ٣٢/ ٢٦، وفي معرفة القراء الكبار: ١/ ٦٢.

(٣) في الأصل: فما مات أخذ قرائي، والمثبت من الحلية: ٥/ ٤٦.

(٤) البَتُّ: كساء غليظ، مهلهل، مربَّع، أخضر؛ وقيل: هو من وبر وصوف. لسان العرب (بتت).

لولا أنِّي تعلَّمتُ العِلمَ، من كان يأتيني ؟ لو كنتُ بقَّالاً لتقذَّرَني الناسُ أن يشتَروا منِّي.

وجاءَ إليه رجلٌ نبيلٌ كبيرُ اللِّحية، فسألَه عن مسألةٍ في الصلاة، فالتفتَ إليه، وقال: انظُروا إلى لِحيته، تحمَلُ حفظ أربعةِ آلاف حديث، ومسألتُه مسألةُ صبيان الكتّاب.

وسألَه حبيبُ بن أبي ثابت عن أهلِ الحجاز وأهلِ مكَّة، أيُّهما أعلَم ؟ فقال: أنتَ عنهم، وأنا عن أصحابي، لا تأتي بحرفٍ إلاَّ أجَبْتُكَ فيه بحديث[1].

وكان يقولُ: العِلمُ في لِمَ.

وقال عيسى بن يونس: ما رأيتُ مثل الأعمش ولا الطبقةَ الذين قبلَه [ما رأينا][2] الأغنياءَ والسَّلاطين في مجلسٍ قطُّ أخفَّ[3] منهم [في مجلسِ الأعمشِ وهو محتاجٌ إلى درهم][4].

وقال القاسمُ بن عبد الرحمن: ليس أعلمَ بحديث عبد الله مِنَ الأعمش.

[قال شريك:] ما كان هذا العلم إلاَّ في العرب وأشرافِ المُلوك، وكان يشتري اللَّحمَ فيحملُه وبجانبه سُفيان الثوري وشُريك يُنازِعانه حمله[5].

ومِنْ كلامه: أعظمُ الخِيانَة أداءُ الأمانة إلى الخائنين.

---

(١) كذا في الأصل، وفيه اضطراب وتحريف، والخبر في الحلية ٤٧/٥: قال لي حبيب بن أبي ثابت: أهل الحجاز وأهل مكة أعلمُ بالمناسك، قال: فقلت له: أنت عنهم، وأنا عن أصحابي، لا تأتي بحرف إلا جئتك فيه بحديث.

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية: ٤٧/٥.

(٣) في الحلية: أحقر.

(٤) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية: ٤٨/٥.

(٥) كذا في الأصل، وفيه اضطراب، والخبر في الحلية ٤٨/٥: قال شريك: ما كان هذا العلم إلا في العرب وأشراف الملوك، فقال له رجل من جلسائه: وأي نبلٍ كان للأعمش ؟ قال شريك: أما لو رأيت الأعمش ومعه لحم يحمله، وسفيان الثوري عن يمينه، وشريك عن يساره، وكلاهما ينازعه حمل اللحم لعلمت أن ثمَّ نبلاً كثيراً.

وقال: نقضُ العهدِ وفاءٌ بالعهد لمَنْ ليس له عَهْد.

وذُكِرَ الإرجاءُ عندَه فقال: ما نرجو من رأي أنّا أكبرُ منه.

وجاءه رجلٌ فقال: فلانٌ ـ وكان يشربُ الخمر ـ قد أخذَني في الخَراج، فأرجو إن كلَّمْتَه، [أن يقبل]، فلمّا سمعَ الرجلُ به، قال: لأسقينَّهُ خَمراً، فجاءَه الأعمش، وكلَّمه فأجاب، ومحا ما كان عليه، وقدَّمَ له طعاماً، فأكلَ، ثُمَّ قال: اسقوني ماءً، فقال الرجلُ: ها ثَمَّ نبيذاً يا غُلام، قال: لا، اسقوني ماءً، فأعادَه، فلم يزَلْ الأعمشُ يطلبُ الماءَ والرجلُ يمتنعُ أن لا يسقيه إلاَّ خمراً، والأعمشُ يأبى، فقال الرجلُ: أليسَ قال: إذا دخلتَ على أخيكَ فكُلْ من طعامه واشرَبْ من شرابه؟ فقال الأعمشُ رحمه الله: ليس أنتَ من أولئكَ، وخرجَ ولم يشرَبْ إلاَّ الماء[1].

وبعثَ إليه عيسى بن موسى بألفِ درهم وصحيفةٍ ليكتبَ له فيها حديثاً، فأخذَ الألفَ، وكتبَ في الصحيفة بعد البسملة سورةَ الإخلاص، وبعثها إليه، فلمّا نظرَها، قال: يا ابنَ الفاعِلَة، أظنَّيْتَ أنِّي لا أُحسِنُ كتابَ الله؟ فقال الأعمش: أفظنَّيْتَ أنِّي أبيعُ الحديث؟!

وقامَ من النَّومِ لحاجةٍ فلم يُصِبْ ماءً، فوضعَ يدَهُ على الجدار وتيمَّم، فقيلَ له في ذلك، فقال: أخافُ أن أموتَ مُحدثاً.

قال وكيع: كان الأعمشُ قريباً من ستِّينَ[2] سنةً، فما رأيتُه يقضي ركعةً قطُّ.

وقال: يوشِكُ أن أحتبِسَ على الموت، إنْ وجدتُه بالثمن اشتريتُه.

وسُئِلَ عن قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٩]، فقال: إذا فسدَ الناسُ أُمِّرَ عليهم شِرارهم.

وقال: آيةُ التقبُّلِ الوسوسة؛ لأنَّ أهل الكتابين لا يدرون ما الوسوسة، وذلك لأنَّ أعمالَهم لا تصعَدُ إلى السَّماء.

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية ٥/٥١، والخبر فيه أتم وأوضح.

(٢) في حلية الأولياء ٥/٤٩: سبعين.

وسُئِلَ عن قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، فقال: أي مثلَ زادِ الراعي.

ولمّا مَرِضَ عادَه أصحابُه وقالوا: ندعو لكَ طبيباً؟ قال: ما أصنعُ به، فواللهِ، لو كانَتْ نَفسي بيدي لطرحتُها في الحشِّ، إذا أنا مِتُّ، فلا تؤذِنَنَّ بي أحداً، واذهَبْ بي واطرَحْني في لَحدي.

وقال: خرجَ مِلكٌ إلى منتزه له فمطر، فرفعَ رأسَه وقال: لئِنْ لم تكُفَّ لأوذِيَنَّكَ، فأمسَكَ المطرُ، فقيلَ له: أيَّ شيءٍ أردتَ أنْ تصنع؟ قال: لا أدَعُ أحداً يوحِّدُه إلاَّ قتلتُه، فعلمَ أنَّ اللهَ يحفظُ عبدَه المؤمن.

وقال: كان مَلَكُ الموتِ عليه السلام يظهرُ للناسِ عياناً، فيأتي الرجلَ فيقولُ له: اقضِ حاجتَكَ؛ فإنِّي أُمِرْتُ بقبضِ روحِكَ، فصارَ الناسُ يسبُّونَه، فشكا، فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ الدَّاءَ، وجعلَ الموتَ خفاء.

وقال: انظروا، لا تنثُروا هذه الدنانيرَ على الكباش[1]، يعني الحديث.

أدركَ جماعةً من الصحابة ووُلِدَ عامَ قتلِ الحُسَين رضي الله عنه سنة ستِّين.

وتوفي سنةَ ثمانٍ وأربعين.

وروى عنه جمعٌ من التابعين: سُليمان التيمي، ومحمد بن جُحَادة[2]، وأبان بن تَغْلِب[3]، وغيرهم.

* * *

(٢٩٨) سليمان بن يزيد بن نجيح التُّجيبي[*]

فقيهُ مِصرَ وعالِمها وزاهدُها.

له الأحوالُ البديعة، والمقاماتُ العالية الرَّفيعة.

---

(١) كذا في الأصل وحلية الأولياء ٥/ ٥٢، وفي السير ٦/ ٢٢٩: الكنائس.

(٢) كذا في الأصل.

(٣) في الأصل: ثعلب، انظر ترجمته في تهذيب الكمال: ١/ ٦.

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

فمن وقائعه: أنَّه تاه في طريق مكَّةَ، فوقع في تيهِ بني إسرائيل، وماتَ بعيرُه، فحملَ رحلَه على رأسه، والسِّقاء في يده، فانقضَّ عليه رجلٌ، وقال له: أنتَ فقيه مصر ؟ قال: كذا يقولُ الناس، ثمَّ أشارَ بيده، فجاءه الأسدُ، فقال له: احمِلْ يا أبا الحارث زادَ الفقيه إلى بلده، وتركَه ومضى، فحمله الأسدُ، وسارَ به، حتّى وصلَ إلى بلده.

* * *

(٢٩٩) سهل بن وهبان الأنباري(*)

الزَّاهدُ القارئ، من أقرانِ الجُنَيد رضي الله عنه.

ومِنْ كلامه: لا تكونوا للمضمون مُهتمِّين(١)، فتكونوا للضامن مُتَّهَمين، وبعطيَّتِه غير واثقين.

ماتَ رضي الله عنه في القرنِ الثالث.

* * *

(٣٠٠) سَوْد اليمني، أبو محمد بن الكُميت(**)

كان من المشايخِ الكِبار، أصحابِ الكشفِ والكرامات.

قال: خرجتُ آخرَ الليل وأنا صبيٌّ أملأُ من البئر، فأقبلَ عليَّ ثلاثةُ نفرٍ، قربَ منِّي اثنان، فصرعَ أحدُهما الآخر، فقال المَصروع: آه، آه، اسقِني، فأبى، فقلتُ له: مَنْ أنتَ ؟ قال: أبو جعفر الرِّيمي، فقلتُ: قد ماتَ منذ سنين، فقال: نعم، هو أنا كنتُ والياً على قومي، وكنتُ عاصياً، فلمّا مِتُّ وكَّلَ [اللهُ](٢) بي مَلَكَيْن

(*) حلية الأولياء: ١٠/٣٥٩.

(١) في الأصل: متهمين، والمثبت من الحلية.

(**) طبقات الخواص: ٥٨، جامع كرامات الأولياء: ٢/٣٣.

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من مصادر الترجمة.

يسوقاني من المشرق للمغرب، ويغلبُ عليَّ الظَّمأُ فلا يَسقياني، فلمّا سمعتُ ذلك غُشِيَ عليَّ ثمَّ أفَقْتُ، وطلبتُ أثرَهم فلم أقَعْ عليهم.

وكانتِ الدُّنيا تأتيه من غير قصدٍ، وهو مطرِحٌ لها، مُتخلٍّ عنها، لا يأكلُ إلاَّ مع أصحابه في المسجدِ، ولا يبيتُ إلاَّ فيه.

وكان له أرضٌ كبيرةٌ قَدْرَ عشرة آلاف معاد، مُعفاةٌ [عن مساحة الديوان][1] يأتي له منها قَدْرَ سبعينَ حملاً قطنٌ في كلِّ عام يتصدَّقُ[2] به كلّه، ويصرفُه في وجوه البرّ، ولا يتناولُ منه شيئاً، قصدَ بعضُ الولاةِ مسحَها فخرجَ عليهم منها أسدٌ طردَهم، ومرَّةً حنشٌ عظيم.

ماتَ سنةَ ستٍّ وثلاثين وأربع مئة.

* * *

(٣٠١) سوندك الشهير بقوغه جي دده(*)

صوفيٌّ شمسُ معارِفه نيِّرة، وعقولُ الفُضلاءِ في حُسْنِ طريقته مُتحيِّرَة، وأحوالُه ظاهرة، وكراماتُه باهرة، منها:

أنَّه لمّا اجتمعَ بالكرماستي ـ وهو قاضٍ بقسطنطينيَّة ـ عند حميد الدين مفتي وقتئذ[3]، شكا الكرماستي من متصوِّفَةِ زمانه بأنَّهم يرقصون ويُصعقون[4] عند الذِّكْر، وهو مُخالفٌ للشَّرع، فقالَ له ابن أفضل الدين: رئيسُهم هذا الشيخ ـ وأشارَ إلى صاحبِ الترجمة ـ فإنْ أصلحتَه صلحَ الكُلُّ، فأخذ الكرماستي الشيخَ ومُريديه، وتوجَّه بهم إلى منزله، وأحضرَ لهم طعاماً، وقال: كلوا

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من طبقات الخواص.

(٢) كذا في الأصل. وفي طبقات الخواص وجامع كرامات الأولياء: آلاف معاد يحصل منها من الحطب قدر سبعين حملاً في السنة خارجاً عن الزرع يتصدق.

(*) الشقائق النعمانية: ٢٢٠، الكواكب السائرة: ١/ ٢١٢، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٣٣.

(٣) في الأصل: مفتي دقنيد، والتصحيح من مصادر الترجمة.

(٤) في الأصل: ويصفقون، والمثبت من مصادر الترجمة.

واذكروا بأدبٍ ووقار، فلمّا شرعوا في الذِّكْر صاحَ الشيخُ في أذنِ الكرماستي صيحةً عظيمة، فقامَ وسقطَتْ عِمامتُه عن رأسه، ورداؤه عن منكبَيْه، وصارَ يُصعقُ[1] حتّى مضى ثُلثَ النهار، فلمّا سكنَ اضطرابه، قال له الشيخُ: لأيِّ شيءٍ اضطربتَ، وقد قُلتَ إنَّه مُنكَر؟ فقال: تُبْتُ ولا أعود إلى الإنكار أبداً.

ماتَ الشيخُ بقسطنطينيَّة، ودُفنَ رضي الله عنه بها.

* * *

(٣٠٢) سيار النّباجي(*)

سيّار النِّباجي، الباكي النَّائح المُناجي.

كان قد بكى[2] منذُ ستِّينَ سنة.

قال: نمتُ عن وِرْدي ليلةً، فرأيتُ كأنِّي دخلتُ الجنة، وإذا نهرٌ يجري من المِسْكِ الأَذْفَر حافتاه شجرُ اللؤلؤ وقُضبانُ الذَّهَبِ والجَوهَر[3]، وإذا بجوارٍ على الساحل، وهُنَّ يقُلْنَ: سُبحانَ المُسَبَّح في كلِّ مكان، سُبحانَه، سُبحانَه، سبحانه[4]، فقلتُ: مَنْ أنتُنَّ؟ قُلْنَ: نحنُ خَلْقٌ من خَلْقِ الرَّحمن، فقلتُ: لمَنْ أنتُنَّ؟ فأنشَدْنَ:

بـرانـا إلـهُ النـاسِ ربُّ مُحمَّـدٍ ... لقـومٍ علـى الأقـدامِ بـاللَّيـلِ قُـوَّمُ

يُناجونَ ربَّ العالَمينَ إلهَهُمْ ... وتَسْري همومُ القومِ والناسُ نُوَّمُ

---

(١) في الشقائق النعمانية: فشرع يرقص ويصعق.

(*) حلية الأولياء: ١٠/١٦٦. ترجم له ابن الجوزي في صفة الصفوة: ٣/ ٣٨٠، واليافعي في روض الرياحين ٧٧ (حكاية ٧) باسم مُطهر السعدي.

والنباجي نسبة إلى النباج قرية في بادية البصرة، على النصف من طريق مكة.

(٢) في الأصل: كان يبكي منذ سنين، والمثبت من مصادر ترجمته.

(٣) في حلية الأولياء: نهر يجري على الدر والجوهر، حافتاه من المسك الأذفر، وعلى شاطئ النهر قبابُ اللؤلؤ، وقضبان الذهب والجوهر وإذا بجوار...

(٤) في صفة الصفوة، وروض الرياحين: سبحان المُسبَّح بكل لسانٍ سبحانه، سبحان الموجود بكل مكانٍ سبحانه، سبحان الدائم في كل الأزمان سبحانه.

حرف الشين المعجمة

(٣٠٣) شبل المَدَري(*)

شبل المدري، لوحِظَ بلطفٍ فبري[1].

اشتهى لحماً فاشتراه، وأرادَ حملَه، فانحطَّتْ عليه حدأةٌ فأخذَتْه، فنوى الصَّومَ، ورجَعَ إلى المسجد، فأقبلَتْ حدأةٌ أخرى ونازعَتْها وأخرجَتْها منها، وأرمَتْ بها في حِجْرِ زوجةِ الشيخ، فقامَتْ وطبخَتْهُ، فلمّا قَدِمَ آخِرَ النهار لمنزله، قدَّمَتْ إليه اللَّحمَ، فقال: من أينَ لكِ هذا؟ فأخبرَتْه، فبكى وقال: الحمدُ لله الذي لم ينسَ شِبلاً، وإن كان شِبلٌ ينساه[2].

* * *

(٣٠٤) شجاع الدين الرومي(**)

كان ذا طريقةٍ مَرضيَّة، وهِمَّةٍ في تربية المُريدين عليَّة، بدرُ كمالِه مُنير، ونَجمُ جلالِه في فلَكِ المعالي يَسير، معدودٌ من أعيانِ الصُّوفيَّة، موصوفٌ بالوصولِ إلى غايةِ الأُمنية.

صَحِبَ الشيخَ حامد القيصري، وغيرَه.

(*) حلية الأولياء: ١٦١/١٠، الرسالة القشيرية: ٧٠٩/٢ (شبل المروزي)، المختار من مناقب الأخيار: ٢٠٤/ب، جامع كرامات الأولياء: ٣٦/٢، (المروزي)، وفي حاشية الحلية: في مغ: شبل المروزي.

(١) في الأصل: عبري، والمثبت من الحلية.

(٢) في الأصل: لم ينساه، والمثبت من مصادر الترجمة.

(**) الشقائق النعمانية: ٤٧، وفيه: شجاع الدين القراماني.

وماتَ بأدرنة، وقبرُه بها ظاهرٌ يُزار ويُتبرَّكُ به.

ومن كراماته: أنَّ السُّلطان مُراد خان(1) قعدَ على الكَنيف، فزلقَتْ رِجلُه، فوقعَ فيه، وكاد أن يتلَف، فظهرَ له الشيخُ وأخرجَه منه ثمَّ غاب، وكان السلطان لا يعرفُه، فطلبَ صُلَحاء البلد، فحضروا لديه، فلم يرَه فيهم، فأمرَ بإحضارِ جميعِ أهلِ البلد، واهتمَّ بذلك، فرآهُ فيهم فعرفه، وبنى له زاويةً، فكان ذلك هو السبب في خروجه وظهوره.

* * *

(٣٠٥) شجاع الدين بن إلياس(*)

شجاع الدين بن إلياس الرومي الخلوتي، عارِفٌ طالَ في التصوُّفِ باعُه، وانتشرَ في سماءِ الفَضلِ شُعاعُه، واشتهرَ بحُسْنِ الطريق، وقصَدَهُ المُريدون من كلِّ فَجٍّ عَميق.

اشتغلَ في صِغره بطريق الخلوتية، وجدَّ واجتهد، وانقطعَ عن الناسِ بموضعٍ وسطَ البحر تجاه القسطنطينيَّة مدَّة ثلاثِ سنين، فلمّا مَرِضَ شيخُه أمرَ مُريديه بالتوجُّه إليه ليُرشِدَهم فعكفوا عليه.

وكان أُميًّا لكنه يَعرفُ أحوالَ الطريقِ والسُّلوكَ بالأسماء، أصولها وفروعها التي هي مبنى طريق الخلوتية.

وكان يغلبُ عليه الجذبُ في غالبِ الأحيان، ولذلك كانَتْ تضطربُ أحوالُه وأفعالُه فلقبَّه الناسُ بالمجنون.

---

(1) مراد خان بن محمد، ويُعرف بمراد الثاني (١٤٠٣ـ١٤٥١ م) سلطان تركيا (١٤٢١ـ١٤٥١ م)، وطَّد حكم العثمانيين في أوربا، واستولى على سالونيك، وغزا بلاد اليونان، أحرز سنة ١٤٤٤ م نصراً كبيراً في فارنا على جيش أوربي بقيادة ملك بولندا والمجر، كان بلاطه مركزاً للثقافة، وكان نصيراً للشعر والعلم. الموسوعة العربية الميسرة ١٦٧٧.

(*) الشقائق النعمانية: ٣٢٢، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٣٧.

ومن كراماتِه: أنَّه أخبرَ أنَّه يموتُ بعد شهرٍ كذا، ثمَّ ودَّعَ أصحابَه وأظهرَ الشَّوقَ إلى لقاءِ الله، فكان كما قال.

ماتَ سنةَ ستٍّ وخمسينَ وتَسْعِ مئة.

* * *

(٣٠٦) شداد المجذوم(*)

أحدُ فحولِ الرجال، مشهورٌ ومذكورٌ في الأبدال.

قال مخلد بن الحسين: كان بالبصرة رجلٌ يُقالُ له شداد، أصابَهُ الجُذام فانقطعَ، فدخلَ عليه عُوَّادُه، فقالوا: كيف نجدكَ؟ قال: بخير، أما إنَّه ما فاتَني حزبي بالليل منذ سقطتُ(١)، وما بي إلاَّ أني لا أقدِرُ على أن أحضرَ صلاةَ الجماعة.

ماتَ في القرن الثالث.

* * *

(٣٠٧) شرف الدين السُّهروردي(**)

شرف الدين، أبو الروح، عيسى بن محمد بن قراجا الصوفي السُّهروردي، عارِفٌ واظَبَ على حفظِ الوفاء، واجتمعَ مِنَ الصُّوفيَّة بإخوانِ الصفاء، وتكلَّمَ في الوعظِ والقريض، ورمى من الموسيقا بسهام أصابَتْ أغراضَ العريض، كم شرح صدراً ضيِّقاً بشعره، وردَّ قلباً شارِداً بوعظه وزجرِه، وأطربَ الأسماعَ بصوتِ نغماتِه، وأحيا القلوبَ بهُبوبِ نسماتِه، وهو القائلُ:

(*) حلية الأولياء: ١٠/١٤٥، صفة الصفوة: ٣/ ٣٦٤.

(١) في الأصل: حزني. والمثبت من الحلية، وفي صفة الصفوة: ما فاتني جزئي بالليل، وقد سقطت.

(**) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٤٢٨.

بُشراكَ يا سعدُ هذا الحيُّ قد بانا فخلِّهـا تَستظِـلُّ الأثْـلَ والبـانـا
منازِلاً ما ورَدْنا طيبَ مورِدها حتّى شهِدْنا كؤوسَ الموتِ ألوانا

ماتَ سنةَ سبعٍ وعشرينَ[1] وسبع مئة[2].

* * *

(٣٠٨) شُريف[*]

شُريف بضم الشين وإسكان التحتية، كان في ابتداءِ أمره جالساً بطريق أجهور الكبرى[3]، وكلُّ مَنْ مَرَّ عليه يقولُ له: من أينَ، وإلى أينَ ؟ ثمَّ رحلَ إلى والدته بناحية النعناعية[4]، وأقامَ على جسرٍ هناك، وصارتِ الذِّئابُ تأوي إليه.

قال الشعراوي رحمه الله: لما نزلتُ إلى عمارةِ زاوية جدِّي اجتمعتُ به، وطلبَ منِّي كتاباً لابن بغداد بكلامٍ فصيحٍ، حتى تعجَّبَ منه الحاضِرون.

ماتَ في القرنِ العاشر.

* * *

---

(١) في الدليل الشافي: سنة تسع وعشرين وسبع مئة.
(٢) في الأصل: وست مئة، والمثبت من الدرر الكامنة.
(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.
(٣) أجهور الكبرى: من البلاد القديمة بمركز قليوب. قاموس رمزي ٢/ ١/ ٥٣.
(٤) النعناعية: تقع في مركز أشمون. قاموس رمزي.

(٣٠٩) شريح بن يونس(*)

شريح بن يونس أبو الحارث، العابِدُ الزَّاهِد، كان من المشهورين بالتحقُّقِ بالعبادة والعبودية، والانقيادِ لتعظيم الإلهيَّةِ والرُّبوبيَّة، المأخوذِ عنهم الآدابُ الشرعيَّة، المُقتبسِ عنهم الآثار المُحمديَّة، نُقلتْ عنه آياتٌ عليَّة، وكراماتٌ شريفةٌ سنيَّة.

وقال: رأيتُ ربَّ العِزَّة في المنام، فقال لي: سَلْ حاجتَكَ، فقلتُ[1]: رحمانا، سَرْ بِسَرْ، أي رأساً برأس.

وقال بعضهم: رأيتُ شريحاً في النوم، فقلتُ له: ما فعلَ ربُّكَ بكَ ؟ فقال: غفرَ لي، وجعلَ قصري بجنبِ قصرِ محمد بن بشير الكندي، فقلتُ: أنتَ عندنا أكبر منه، فقال: لا تقُلْهُ، إنَّ الله جعلَ له حظًّا في عمل كلِّ مؤمنٍ ومؤمنة، لأنَّه كان إذا دعا قال: اللهمَّ اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الماضي والكائن منهم.

ومن كراماتِه: أنَّه رأى ضفدعةً في فمِ حيَّةٍ، فقال لها: سألْتُكِ بالله إلاَّ خلَّيتِها، فأرمتها من فيها، وذهبَت.

ماتَ سنةَ خمسٍ وثلاثينَ ومئتين.

(*) طبقات ابن سعد: ٧/ ٣٥٧، تاريخ البخاري الكبير: ٤/ ٢٠٥، تاريخ البخاري الصغير: ٢/ ٣٣٥، الجرح والتعديل: ٤/ ٣٠٥، ثقات ابن حبان: ٨/ ٣٠٧، حلية الأولياء: ١٠/ ١١٣، تاريخ بغداد: ٩/ ٢١٩، إكمال ابن ماكولا: ٤/ ٢٧٢، الجمع لابن القيسراني: ١/ ١٩٨، تهذيب الكمال: ١٠/ ٢٢١، سير أعلام النبلاء: ١١/ ١٤٦، العبر: ١/ ٤٢١، مرآة الجنان: ٢/ ١١٦، تهذيب التهذيب: ٣/ ٤٥٧، النجوم الزاهرة: ٢/ ٢٨١، طبقات الحفاظ: ٢١٣، طبقات المفسرين للداودي: ١/ ١٧٨، شذرات الذهب: ٢/ ٨٤.

في معظم مصادر الترجمة ورد اسمه مضبوطاً: سُرَيج، وفي الأصل وحلية الأولياء وطبقات ابن سعد: شريح، والراجح أنه تصحيف.

(١) في الأصل: فقال، والمثبت من مصادر الترجمة.

(٣١٠) شعيب(*)

المدفون قريباً من باب البحر، كان من أصحاب الشطح، وله كراماتٌ كثيرة، منها:

أنَّ بعض الظَّلَمة أرادَ قطعَ النخلةِ التي في زاويته، فلمّا أتوها وجدوها مقلوبةً كالثُّعبان، فرجعوا، وهي إلى الآن مكوَّعة.

ماتَ في القرنِ الثامن.

* * *

(٣١١) شكاس(**)

شكاس، أحدُ خلفاءِ الشيخ علوان الحموي بمدينة تدمر، صوفيٌّ فاضِل، ومُسَلِّكٌ كامِل، جليلُ المقدار، جميلُ الآثار، رفيعُ المنار، ذا هَيبةٍ ووقار.

وكان له مِسْبَحةٌ من خيطٍ، جعلَه عُقَداً عُقَداً.

ويأتي كلَّ سنةٍ من بلده تدمر إلى زيارة قبر الشيخ.

وكان إذا تكلَّم خفضَ صوتَه، ويأمرُ مَنْ يتكلَّم عنده بخفضه الصوت، ويقولُ: خفضُ الصوتِ من الأدب.

ومن كراماته: أنَّه كان جالِساً تحت نخلةٍ في مدينة تدمر، فقدمَتْ قافلةٌ عِطاشاً، فجاء رجلٌ منهم إليه، وقال له: هل عندكم ماء؟ فقال: دونَكُمُ الإبريقُ، ولم يكن فيه شيءٌ، فأخذَ الإبريقَ فوجدَه مملوءاً فشربه، وجاء آخر فوجدَه مملوءاً فشربه، وآخر، وآخر، حتّى شرِبَ منه نحو سبعينَ رجلاً.

وكان يُقرئ الأطفال، فإذا استحقَّ أحدُهم التأديب يقولُ له: تعال، فقد

(*) جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٤١.

(**) جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٤٢. قال حفيدُ المترجم الشيخُ ياسين الخطيب: لُقِّب شكاس لقوّة حجّته وثباته على الحق. ومن كراماته: أتى قومٌ إلى قبره بمريضٍ مُصاب بالجنون المطبق، وقد كبَّلوه بالقيود ليستطيعوا إحضاره، وعند وصولهم قرب المزار جاء طيرٌ أبيضُ اللون وصار يرفرف فوق رأس المريض ويضرب بجناحيه عليه، فأفاق من جنونه ببركة الشيخ. ولا يزال قبرهُ معروفاً في تدمر يزار.

تعيَّن أنّي أؤدِّبكَ، ولا أزيدكَ على ثلاثِ ضرباتٍ أو أربع، أترضى؟ فيقولُ: نعم، فيضربُه ضَرباً لطيفاً ولا يزيدُه على ما قال، ويحصلُ له بركتُه.

ماتَ في النصفِ الثاني من القرنِ العاشر رحمه الله.

* * *

(٣١٢) شهاب الدين(*)

جَدُّ والدِ شيخِنا العارفِ عبد الوهاب الشعراوي رحمه الله، كان رجُلاً أميًّا لا يكتبُ ولا يقرأُ، ومع ذلك يستدلُّ بالآياتِ القرآنيَّةِ والحديث على الوقائع.

ومن كراماته: أنَّه كان إذا توجَّه لمحلِّ زراعته يصحبُ معه إبريقاً، فيُغافلونه ويشربونه، ويَكفؤونه على فمه، فإذا أرادَ الوضوءَ يقلبُ الإبريق فيجده ملآن كما كان.

ولمّا حضرَتْه الوفاةُ كان ولدُه عليًّا حملاً، فقال لمَنْ حضرَه: قد جعلتُ الله وليَّ ولدي، فظهرَتْ بركتُه فيه بسبب ذلك.

ماتَ سنةَ ثمانٍ وعشرينَ وثمان مئة.

* * *

(٣١٣) شهابُ الدين السبكي(**)

أحدُ أصحابِ العارف الشنّاوي رضي الله عنه، أخذَ عنه وأذِنَ له في تربية المُريدين.

قال العارِف الشَّعراوي رضي الله عنه: صحبتُه أربعينَ سنةً، فما أظنُّ أنَّ كاتبَ الشِّمالِ كتبَ عليه خطيئة.

وكان لا يذكرُ أحداً بسوءٍ، ولا يأكلُ إلاَّ من كَسْبِ يدِه.

(*) جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٤٣.

(**) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

ماتَ سنةَ ثمانٍ وخمسين وتسع مئة، ودُفنَ بجوار الجعبري رضي الله عنه بتربةِ الفقراء.

* * *

(٣١٤) شمس الأندلسية(*)

كانت من أكابرِ الأولياء، وساداتِ الأصفياء، وما من صفةٍ للرجال إلاَّ ولها فيه مَشرب.

وكانَتْ(١) من صدورِ الأوَّاهين، وأكابرِ المجتهدين.

قال ابنُ عربي رضي الله عنه: لقيتُها بمَرْشَانةِ الزيتون(٢)، تولاّها الله بالتأوُّه لوجود وجدٍ على مفقود، وناهيكَ بصفةٍ أثنى الله على خليله بها بقوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤].

ماتَتْ(٣) في القرنِ السابع.

* * *

(*) الفتوحات المكية: ٢/ ٣٥، روح القدس: ١٢٦، أعلام النساء: ٢/ ٣٠٤.

(١) في الأصل: وكان.

(٢) في الأصل: بمرساية، والمثبت من مصادر الترجمة، ومعجم البلدان: ٥/ ١٠٧، والروض المعطار: ٥٤٢، وقال الأخير: مرشانة مدينة بكور إشبيلية، ومرشانة أيضاً من حصون المرية، وقد جاء في معجم البلدان: مرسى الزيتونة: من نواحي إفريقية.

(٣) في الأصل: مات.

حرف الصّاد المهملة

(٣١٥) صالح بن مهران(*)

كان يُقال له الحكيم.

ومِنْ كلامه: ليستيقن الناسُ أنَّهم لا يَرون في الإسلامِ فَرَحاً.

وقال: كلُّ صاحبِ صناعةٍ لا يقدرُ أن يعملَ في صناعته إلاَّ بآلة، وآلةُ الإسلام العِلم، فإذا رأيتَ العالِم لا يتورَّعُ في عِلمه فليس لك أن تأخُذَ عنه.

وقال: وضعوا مفاتيحَ الدُّنيا عليها فلم تفتح، فوضعوا عليها مفاتيحَ الآخرة ففتحَتْ.

وقال: الورَعُ وَرَعان: ورَعُ صواب، وورَعُ حُمق، فالصَّوابُ أنْ تقولَ للرجل: مِنْ أينَ جئتَ ؟ فيقولُ: من كذا، وورعُ الأحمقِ أن تقولَ له: من أين جئتَ ؟ فيقولُ: مِنَ المسجدِ إن شاءَ الله.

وقال: كلُّ عملٍ عُمِلَ لغير الله فهو ذنبٌ على عامِلِه، والإخلاصُ اليقين.

ماتَ في القرنِ الرابع رضي الله عنه.

* * *

(*) الجرح والتعديل: ٤/ ٤١٣، حلية الأولياء: ١٠/ ٣٩١، تهذيب الكمال: ١٣/ ٩٣.

(٣١٦) صالح بن عبد الجليل(*)

المستلذُّ بالطاعة، المُجتزي بالبُلغة والقناعة.

من كلامه: ذهب المُطيعون لله بلذيذِ العيش في الدنيا والآخرة، يقولُ اللهُ لهم يوم القيامة: رضيتُم بي في الدنيا بَدَلاً من خَلْقي، فلكم اليوم عندي حَبْوَتي وكرامتي، وآثرتموني في الدنيا على شهواتكم، فعندي اليوم فباشِروها، وعِزَّتي ما خلقتُ الجِنانَ إلاَّ لأجلِكُم.

وقال: ينظرُ أهلُ البصائرِ إلى ملوكِ أهلِ الدنيا بالتصغير لهم(١)، وينظرُ إليهم أهلُ الدنيا بالتعظيمِ والغِبطة.

* * *

(٣١٧) صالح البربري(**)

كان شأنُه كبيراً، وحالُه شَهيراً.

قال ابنُ عربي رضي الله عنه: كان من ملوكِ أهلِ طريقِ الله، وكان مِنْ رجالِ الاشتياقِ والقلق، الشُّوقُ يُقلقُه في عينِ المُشاهدَة.

ومِنْ كراماته الباهرة، وعجائبه الزَّاهرة: أنَّه كان متحقِّقاً بصلاةٍ من الصلوات الخمس، فكانَتْ تتجسَّدُ له.

وكان آيتُه من كتاب الله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

ماتَ في القرنِ السادس رضي الله عنه.

(*) حلية الأولياء: ٨/٣١٧، ٩/٢٥٥، ٢٦١، طبقات الأولياء: ٢٤٥.

(١) في الأصل: بالتصغير لهم، وينظر إليهم أهل الدنيا بالتصغير لهم..، وهي زيادة.

(**) روح القدس ٨٢، ترجمة باسم صالح العدوي.

(٣١٨) صالح القليوبيّ(*)

صالح بن صالح القليوبي الأصل، نشأ بمنيةِ الشِّيرج كوالده، كان صالِحاً عابِداً، قائِماً بخدمةِ العبادِ على اختلافِ طبقاتهم، يُطعمُ الطعام لكلِّ وارِد.

أُشيعَ موتُه أوَّلَ يومٍ من رمضان، وهو صحيحٌ سليمٌ لا عِلَّةَ به، فبلغه، فحُمَّ فمات سنةَ ثمانينَ وسبع مئة، ودُفنَ بزاويته بمنيةِ الشِّيرج، وكانَتْ له جنازةٌ حافلة حضرَها أركانُ الدولة.

* * *

(٣١٩) صالح اليمني(**)

صالح اليمني أبو محمد بن إبراهيم العَثْري، كان فقيهاً عالِماً، صالِحاً كامِلاً، وكان حلقةُ درسه تجمع مئة مُتفقِّهٍ[1].

وكانت له دنيا متَّسعة يأخُذها من وجهها ويضعها في مستحقِّها من أعمالِ البرِّ ومكارمِ الأخلاق، حتّى ضُرِبَ المثلُ في ذلك.

حُكِيَ عنه أنَّه كان نائماً فسمعَتْه زوجتُه يقولُ: أنا أسبقُ، أنا أسبقُ، فلمّا استيقظَ سألَتْه، فقال: تسابقتُ أنا والفقيه عمرو التباعي، وعيسى بنُ حجاج إلى الجنَّة، فأرادوا أن يسبقوني، فقلتُ: أنا أسبقُ، فسبقتُهم، فلم يلبثوا بعد هذه الرؤيا حتّى ماتوا واحداً بعد واحد، والفقيهُ صالح أوَّلُهم وفاةً، تصديقاً لرؤيته، وذلك في جُمادى الأولى سنةَ خمسٍ وستِّين وستِّ مئة.

* * *

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٣/ ٣٢.

(**) طبقات الخواص: ٦٠، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٤٤.

(١) في الأصل: متفقِّهةٍ والمثبت من طبقات الخواص.

حرف الضاد المعجمة

(٣٢٠) ضِرار أبو سِنان(*)

ضرار بن مرة، أبو سِنان، الباكي اليقظان، كانَ ومحمد بن سُوقة[١] إذا كان يوم الجمعة طلب كلٌّ واحد منهما صاحبَه، فإذا اجتمعا جلسا يتباكيان[٢].

وقال جعفر الأحمر: البكّاؤون أربعة: مطرف بن طريف، ومحمد بن سُوقة، وابن أبجر، وضرار.

وكان يقولُ لأصحابه: لا تجيئوا جماعةً، ولكن ليجئ الرجلُ وحدَه؛ فإنَّكم إذا اجتمعتُم تحدَّثتُم، وإذا كان الرجلُ وحدَه لم يخلُ من أن يدرسَ جزءاً.

وقال: قد سقيتُ أهلي اليوم، وعلفتُ الشاة، وخيرُكم أنفعُكم لأهله.

وكان يشتري الشيء من السوق فيحمله، فيُقال له: نحمله عنكَ، فيقولُ: إنَّه لا يحبُّ المُتكبِّرين.

وكان يقولُ: الغيبةُ أشدُّ من سبعينَ حَوْباً، فسُئِلَ عنه، فقال: الحُوْب الرجلُ يُجامِعُ أُمَّه سبعين مرَّة[٣].

(*) طبقات ابن سعد: ٦/٣٣٨، تاريخ خليفة: ٤٠٥، طبقات خليفة: ١٦٥، تاريخ البخاري الكبير: ٤/٣٣٩، الجرح والتعديل: ٤/٤٦٥، ثقات ابن حبان: ٦/٤٨٤، حلية الأولياء: ٥/٩١، الجمع لابن القيسراني: ١/٢٢٩، صفة الصفوة: ٣/١١٥، تهذيب الكمال: ١٣/٣٠٦، تاريخ الإسلام: ٥/٢٦٣، تهذيب التهذيب: ٤/٤٥٧. وفي الأصل: أبو شيبان، وهو تصحيف وإنما هو أبو سنان الشيباني.

(١) في الأصل: وأبو محمد.

(٢) في الحلية ٥/٩١: يبكيان.

(٣) الحُوب: الإثم، والحَوْب: فِعلُ الرَّجل، وفي حديث أبي هريرة قال: قال =

وقال: فرغَ من خلق الملائكة بعدَ السموات إلى ثلاثِ ساعاتٍ بقينَ من يوم الجمعة، فخلقَ الآفةَ[1] في ساعةٍ، والأجَلَ في ساعةٍ، فلا أدري أيُّهما بدأ به، وآدمُ عليه الصلاة والسلام في الساعة الآخرة.

وقال: قال الله تعالى: يا دنيا، مُرِّي على المؤمن ليصبرَ عليكِ فيُجزى، ولا تحلولي له فتفتنيه، يا ابنَ آدم، تفرَّغْ لعبادتي أملأْ قلبكَ غِنًى، وأسدَّ فاقتَكَ، وإلاَّ فعلتَ ملأتُ قلبكَ شُغلاً، ولم أسُدَّ فاقتَكَ.

وقال: قال إبليسُ: إذا استمكنتُ من ابنِ آدمَ ثلاثاً أصبتُ منه حاجتي، إذا نسيَ ذنوبه، واستكثرَ عملَه، وأُعجِبَ برأيه.

وقال: قال عيسى بن مريم عليهما السلام: لن تنالوا ما عندَ الله تعالى حتّى تلبسوا الصُّوفَ على لذَّةٍ، وتأكلوا الشعيرَ على لذَّةٍ، وتفترِشوا الأرضَ على لذَّةٍ.

أسندَ عن: سعيد بن جُبير، وعبد الله بن الحارث، وابنِ أبي هذيل.

وعنه: سُفيان الثوري، وشُعبة، وابنُ عُيينة.

* * *

(٣٢١) ضوّا الزرنيخي(*)

نسبةً إلى زرنيخ بلدٌ بصعيد مصر، بقرب إسنا بالبرِّ الشرقي.

كان له كراماتٌ غريبة، وأحوالٌ عجيبة، منها: أنَّه لمّا أرادَ أن يُعدِّي إلى البرِّ الغربي ولم يجد المعدِّيةَ التقى له البرُّ الثاني حتى عدّى.

ماتَ في حدود السَّبع مئة.

* * *

= رسول الله ﷺ: «الرِّبا سبعون حَوباً، أيسرها مثلُ وقوع الرجل على أمِّه، وأربى الربا عِرض المسلم». اللسان (حوب).

(١) كذا في الأصل، وفي حلية الأولياء ٥/ ٩٢: فخلق الآية.

(*) الطالع السعيد: ٢٧١ (ضو)، طبقات الأولياء: ٣٨.

حرف الطاء المهملة

(٣٢٢) طلحة بن مُصرِّف[*]

طلحة أبو محمد بن مُصرِّف، الوَرِعُ الكلِف، والقارئ الدَّنِف[1]، كان ذا صِدقٍ ووفاء، وخُلُقٍ وصفاء، وقد قيل: التَّصوُّفُ خُلُقٌ للوفاء، وصِدْقٌ في الجفاء.

دخلَتْ خادِمٌ منزلَه تقتبس ناراً، وكان طلحةُ يُصلِّي، فقالَتْ زوجته لها: مكانَكِ حتى نشوي هذا القديدَ على قصبتكِ ليفطرَ أبو محمد عليه، فلمّا قضى صلاتَه، قال لها: لا أذوقُه حتى تُرسلي إلى سيِّدتها تستأذنيها على حبسِكِ لها، وشوائكِ على قصبتِها.

وقال: لولا أنِّي على وضوء لحدَّثْتُكم عن كرسيِّ المُختار[2]، ولأخبرتُكم بما تقول الرافضة.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ١/ ٣٣٨.

(١) في الأصل: الزلف، والمثبت من الحلية.

(٢) هو المختار بن أبي عبيد الثقفي، أبو إسحاق (١-٦٧ هـ)، من زعماء الثائرين على بني أمية، وأحد الشجعان الأفذاذ، انقطع إلى بني هاشم، بايع عبد الله بن الزبير، واستأذنه في التوجّه إلى الكوفة ليدعو الناس إلى طاعته، فوثق به، وأرسله، ومنذ دخل الكوفة كان همُّه قتل قتلة الحسين، والدعوة إلى إمامة محمد بن الحنفية، شاعت في الناس أخبار عنه بأنه ادّعى النبوَّة ونزول الوحي عليه، وأنه كان لا يوقف له على مذهب، قتله مصعب بن الزبير في قصر الكوفة. الأعلام ٧/ ١٩٢.

كرسي المختار: هو كرسيٌّ كان عند زيَّاتٍ ادَّعى أن أباه كان يجلس عليه، فيرى فيه أثارةً من علم، فاشتراه المختار، ودعا الناس إليه قائلاً: إنه لم يكن في الأمم الخالية أمرٌ إلا وهو كائن فيكم، وقد كان في بني إسرائيل التابوت، وإنَّ =

وقال: وقيل له: لو ابتعتَ طعاماً فربحتَ فيه، قال: إنِّي أكرَهُ أن يعلم اللهُ من قلبي غلاءً[1] على المسلمين.

وقال: يُستحبُّ من الدعاء أن يقولَ العبدُ: اللهمَّ، اجعَلْ صمتي تفكُّراً، واجعَلْ نظري عبراً، واجعَلْ منطقي ذِكْراً.

وضحِكَ يوماً فوثبَ على نفسه، وقال: فيمَ الضحكُ؟ إنَّما يضحكُ مَنْ قطعَ الأهوالَ، وجازَ الصِّراطَ، ثم آلى على نفسِه أنَّه لا يضحكُ حتى يعلمَ بمَ تقعُ الواقعة، فلم يُرَ ضاحِكاً حتى مات.

وكان يقولُ في دعائه: اللَّهُمَّ، اغفِرْ لي ريائي وسُمعتي.

وقال: ما شيءٌ يَسمُن في الخَصْبِ والجَدْب، وما شيءٌ يَهزُلُ فيهما، وما شيءٌ أحلى من العسل؟ قيل له: ما هو؟ قال: أمّا الأول فهو المؤمن، إنْ أُعطي شَكَر، وإن ابتُلِيَ صَبَر، والثاني الفاجِر إنْ أُعطي لم يشكُر، وإنْ ابتُلي لم يصبِر، والثالثة الإلفةُ التي جعلَ اللهُ بين عباده.

وكان إذا ذُكِرَ عنده الاختلاف قال: لا تقولوا: الاختلاف، ولكن قولوا: السَّعَة.

واشتكى إليه أبو معشرٍ ابنَه[2] فقال: استعِنْ عليه بقوله تعالى: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ﴾ [الأحقاف: ١٥].

= فينا مثلَهُ، فكان الكرسي يُعظّم ويحفُّ به الرجال، ويُستر بالحرير، ويُحمل على البغال. ولمّا انتصر المختار على عُبيد الله بن زياد، افتتن الناس بالكرسي وتغالوا فيه، ولمّا زاد كلام الناس فيه غُيِّب. سير أعلام النبلاء ٣/ ٥٤١.

(١) في سير أعلام النبلاء / ١٩٢: غِلاًّ.

(٢) في الأصل: أنفه، والمثبت من حلية الأولياء: ٥/ ١٩.

وقال: المؤمن يجلبُ عليه إبليسُ من الشياطين بأكثرَ من ربيعةَ ومُضَر.

وقال: إذا أكلنا بالدين ائتدمنا بالخلِّ، وإذا لم نأكل بالدين ائتدمنا بالإدام[1].

وقال: إنِّي لأكرهُ الخروجَ يوم النَّيروز، إنِّي لأراها شعبةً من المجوسية، وأكره أن أرى إنساناً أو أرجوحة.

أدركَ عدَّةً من الصحابة.

وسمعَ من: أنسِ بن مالك رضي الله عنه، وعبد الله بن الزُّبير رحمه الله، ومن كبار التابعين.

* * *

(٣٢٣) طلق بن حبيب[*]

طلق بن حبيب، الموفّي النجيب، المتعبِّدُ اللبيب.

كان لا يركعُ إذا افتتحَ البقرة حتّى يبلغَ العنكبوت، ويقول: إنِّي لأشتهي أن أقومَ حتّى يشتكي صلبي.

كان من دعائه: اللهمَّ إنِّي أسألُكَ عِلمَ الخائفين لكَ، وخوفَ العالِمينَ بكَ، ويقينَ المتوكِّلينَ عليكَ، وتوكُّلَ الموقنينَ بكَ، وإنابَةَ المُخبتين إليكَ، [وإخباتَ المُنيبين إليكَ][2]، وشُكرَ الصابرينَ لكَ، وصبرَ الشاكرينَ لكَ،

---

(١) في حلية الأولياء ٥/ ٢٠: إذا أكلنا بالدين ابتدأنا بالخل، وإذا لم نأكل بالدين أكلنا بالإدام.

(*) طبقات ابن سعد: ٧/ ٢٢٧، طبقات خليفة: ٢١٠، تاريخ البخاري الكبير: ٤/ ٣٥٩، تاريخ البخاري الصغير: ١/ ٢٤٦، ٢٦٠، الجرح والتعديل: ٤/ ٤٩٠، الثقات لابن حبان: ٤/ ٣٩٦، حلية الأولياء: ٣/ ٦٣، الجمع لابن القيسراني: ١/ ٢٣٥، تهذيب الكمال: ١٣/ ٤٥١، سير أعلام النبلاء: ٤/ ٦٠١، ٦٠٣، ميزان الاعتدال: ٢/ ٣٤٥، تهذيب التهذيب: ٥/ ٣١.

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من حلية الأولياء: ٣/ ٦٣، والسير: ٤/ ٦٠٢.

ونجاةَ الأحياءِ المرزوقين عندكَ.

وقيل له: صِفْ لنا من التقوى شيئاً نحفظُه، فقال: اعمَلْ بطاعةِ اللهِ على نورٍ من الله ترجو ثوابَ الله، والتقوى تركُ معاصي الله على نورٍ من الله مخافةَ عقاب الله.

وقال: أحسَنُ الناس صوتاً بالقرآن الذي إذا قرأ رأيتَ أنَّه يخشى الله. قال عبد الكريم رحمه الله: وكان طلقٌ كذلك.

وقال: ابنَ آدم، إنَّ الدُّنيا ليسَتْ لكَ بدار، وإنَّكَ لا تلوذُ منها بحريز[1] فاتَّقِ اللهَ في السرِّ المُفضي به إليك.

وقال: إنَّ حقوقَ الله أعظمُ من أن يقومَ بها العباد، وإنَّ نعمَ اللهِ أكبرُ من أن تُحصى، ولكن أصبحوا تائبين، وأمسوا تائبين.

وقال: يموتُ المسلم بين حَسنتَين، حسنةٍ قد قضاها، وحسنةٍ ينتظرها - يعني الصلاة -

أسندَ عن: ابنِ عبّاس، وجابر، ومتقدِّمي التابعين.

* * *

(١) في الأصل: بحديث، والمثبت من الحلية ٣/ ٦٤، وفي الحاشية رقم (١) من الحلية ونص ت: ليست بدار وإنك لا تلوذ منها بجدير، فاتق الله يا ابن آدم في اليسير المفضي به إليك، وفي تهذيب الكمال ١٣/ ٤٥٣: لا تلوذ فيها بحريم، فلا تستبق من نفسك باقياً، اللهَ اللهَ في السر المفضي بك إليه.

حرف العين المهملة

(٣٢٤) عامر بن عبد الله بن الزبير(*)

الدَّاعي العاملُ، الخافي العاقِلُ، كان لمشهودِهِ عامِلاً، ولمشروعه عاقِلاً، وقيل: إنَّ التصوُّفَ الإكبابُ على العمل، والإعراضُ عن العِلَل.

قال مالك بن أنس رضي الله عنه: كان عبد الله يقفُ عندَ موضعِ الجنائز يدعو، وعليه قطيفةٌ، وربَّما سقطَتْ عنه ولم يشعر بها.

وقال أيضاً: كان يخرجُ من مسجد المصطفى ﷺ عند العتمة، فيعرضُ له الدُّعاء قبلَ أن يصلَ إلى منزله، فيرفعُ يدَيْه، ولم يزَلْ كذلك حتّى ينادى بالصُّبح، فيرجعُ إلى المسجد، فيُصلِّي الصبحَ بوضوءِ العتمة.

وقال: ما سألتُ اللهَ حاجةً بعد موتِ أبي إلاَّ له.

واشترى نفسَه من الله تعالى سِتَّ مرَّات.

وكان ربَّما خرجَ بالبدرة فيها عشرةُ آلافِ درهم يقسمُها فما يُصلِّي العتمة ومعه منها درهم.

وسُرِقَتْ نعلاه، فما انتعلَ حتّى مات.

(*) طبقات ابن سعد القسم المتمم: ١١٠، طبقات خليفة: ٢٥٩، تاريخ خليفة: ٣٥٢، ٣٥٦، تاريخ البخاري الكبير: ٦/٤٤٨، الجرح والتعديل: ٦/٣٢٥، ثقات ابن حبان: ٥/١٨٦، حلية الأولياء: ٣/١٦٦، الجمع لابن القيسراني: ١/٣٧٧، صفة الصفوة: ٢/١٣٠، تهذيب الكمال: ١٤/٥٧، سير أعلام النبلاء: ٥/٢١٩، تاريخ الإسلام: ٥/٩١، تهذيب التهذيب: ٥/٧٤.

أسندَ عن: أبيه، وغيره من الصحابة، وعِدَّةٍ من التابعين: عمرو بن دينار، ويحيى بن سعيد.

وروى عنه: الأئمَّةُ والأعلام.

* * *

(٣٢٥) عامر بن شراحيل الشَّعْبي(*)

قيل له: يا فقيه، قال: لَسْتُ بفقيه ولا عالم، وإنَّما نحن قومٌ سمعنا حديثاً فنحدِّثكم به، إنَّما الفقيه مَنْ تورَّع عن المحارم، والعالِمُ مَنْ خَشِيَ الله بالغَيب.

وقال: تعايَشَ الناسُ بالدِّين زمناً طويلاً حتى ذهب، ثمَّ تعايَشوا بالرَّغبة والرَّهبة، وسيأتي بعدُ ما هو أشدُّ منه(١).

وقال: ليتَني لم أتعلَّمْ عِلماً، وددتُ أنِّي أخرجُ من الدنيا كفافاً لا عليَّ ولا لي.

وقال: ما بكينا من زمان إلاَّ وبكينا عليه.

وقال: أدركنا الناسَ وهم لا يُعلِّمون العلم إلاَّ لعاقل ناسك، وأمّا اليوم فصاروا يُعلِّمونَه لمَنْ لا عقلَ له ولا نسك.

ماتَ بالكوفة سنةَ أربعٍ ومئة، وهي المئة التي وُلد فيها الشافعي رضي الله عنه عن سبعٍ وتسعين(٢) سنة.

* * *

(*) تقدمت ترجمته، مع ذكر مصادرها في الصفحة ١٧١ من هذا المجلد.

(١) انظر الخبر كاملاً في ترجمته السابقة من هذا الكتاب ١٧٢.

(٢) اختُلف في سنّه حين مات: البعض يقول: عن سبع وسبعين، والبعض: عن تسع وسبعين، والبعض: عن بضع وثمانين، أما عن سبع وتسعين فلم يقلها أحد. وكأنها مصحفة عن سبع وسبعين.

(٣٢٦) عامر البيجوري المجذوب(*)

كان أكثرُ إقامته بمدينة مَنْف[١] وسِرْس[٢].

وكانَتْ عِمامتُه مِنْ هداب القماش، لا يقدرُ الرَّجلُ الشديد يحملها من الأرض إلاَّ بعُسْر، وكان يحملُها ويلبسُها ويدورُ بها البلاد.

وكان يأخذُ حجراً كبيراً يربطُه بحبال، ويقف فوق الكوم ويحرِّكُه يميناً وشمالاً، ويُخاطب الفقراء في أقاليم الأرض.

قال الشعراوي رضي الله عنه: أخبرني أحمد السطيحة ـ رحمه الله ـ أنَّه لمّا سافرَ إلى الصَّعيد عارضَهُ فقراؤها بالحال، وأنَّه توجَّه لفقراء مصر فما أجابه أحدٌ غير صاحبِ الترجمة.

وكان لا يأكلُ إلاَّ إنْ قَدَّم له أحدٌ طعاماً، وإلاَّ فلا يتناولُ شيئاً، ولو مكثَ شهراً.

ومن كراماته: أنَّ خلوتَه كانتْ ملآنةً شراميط، فأراد بعضُهم أن يأخُذَها فوجدها ثعابين.

مات ببيجور سنةَ ستٍّ وخمسينَ وتسع مئة، ودُفن بها.

* * *

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٣/ ٣٨٣.

(١) منف: من مدن مصر القديمة في أول الصعيد على غربي النيل. معجم البلدان.

(٢) سِرْس: من القرى القديمة، من أعمال المنوفية، ويقال لها سرس القثاء لشهرتها بزراعة القثاء، وسرس الليانة باسم ترعة قديمة بها. قاموس رمزي ٢/ ٢/ ٢١٨.

(٣٢٧) عابد جلبي الرومي(*)

عارِفٌ كبير، من نسل المولى جلال الدين الرومي، صوفيٌّ حسَنُ الطريقة، وأصلُ نسبة بيته السامي عريقة.

كان قاضياً، فأراد أنْ يتركَ القضاء، ويسلكَ طريقَ التصوُّف، فشاورَ زوجتَه وكانَتْ من بناتِ الأكابر فسكتَتْ، فظنَّ أنها لم ترضَ، فلمّا جاء الغدُ رآها قلعت ثيابَ الزينة، ولبسَتْ لباسَ العبادة والثيابَ الدنيَّة، وقالَتْ: أنا أرغبُ منكَ في ذلك، فتركَ القضاء، ولزمَ الشيخ الألهي، وتخرَّجَ به، وحصَّل طريق الصوفية، وبنى مسجداً عند بيته بقسطنطينيَّة وحجراتٍ للفقراء، وداومَ على العلم والتعبُّد حتى مات، ودُفنَ بمسجده.

* * *

(٣٢٨) عبّاس بن المؤمِّل(**)

عباس أبو الوليد بن المؤمل الصوفي، امتُحِنَ فصبَر في محنته فعوفي، راحتُه في البكاء والأحزان، ومفزعه إلى المقابر والجَبَّان.

ولمّا أمر هارونَ بالمعروف حبسَه دهراً، فقال: أتاني آتٍ في منامي، فقال: كم للحزينِ غداً(١) في القيامة مِنْ فرحةٍ تستوعبُ طولَ حزنه في دارِ الدنيا! فاستيقظتُ فَزِعاً، فلم ألبَثْ أنْ فرَّجَ الله عنِّي، وأخرجَني.

وقال: رأيتُ في المنام كأنَّ ذلك الآتي أتاني، وقال: بشِّر المَحزونين بطولِ الفرحِ غداً عند مليكهم، فعلمتُ أنَّ الحزنَ إنَّما هو على خير الآخرة لا على الدنيا.

(*) الشقائق النعمانية: ٢١٨.

(**) حلية الأولياء: ١٠/١٥٩.

(١) في الأصل: عدل، والمثبت من الحلية.

وكان طول دهره باكيَ العَيْن، إنَّما يتَّبعُ جنازة، أو يعودُ مريضاً، أو يدورُ في المقابر، حتّى تُوفِّيَ في القرن الثالث.

* * *

(٣٢٩) عبّاس المعروف بالمجنون(*)

كان في الشوق مضنوناً، وعن الخلقِ مخزوناً، ولمحبوبه ساهراً[1]، وعن بني جنسه سائراً.

قال ابنُ المبارك رضي الله عنه: صعدتُ جبلَ لُبنان، فإذا برجلٍ عليه جُبَّةُ صوفٍ مكتوبٌ عليها لا تُباعُ ولا تُشترى، قد اتَّزرَ بمئزرِ الخشوع، واتَّشحَ ببُرْدِ القنوع، وتعمَّمَ بعمامَةِ التوكُّل، فلمّا رآني اختفى وراء شجرةٍ، فناشَدْتُه الله فظهر، فقلتُ له: إنّكم معاشِرَ العُبّاد تصبِرون على الوحدة، وتقاسونَ هذه القفار الموحشة، فضحكَ ووضع كُمَّه على رأسه، وقال[2]:

يا طبيبَ[3] القلوبِ مَنْ لي سِواكَا	ارحَمِ اليومَ مُذنباً قد أتاكا
أنتَ سُؤْلي ومُنيَتي وسُروري	قد أَبى القلبُ أن يُحِبَّ سِواكا
يا مُنايَ وسيِّدي واعتِمادي	طالَ شَوقي متى يكونُ لِقاكا
ليس سُؤْلي من الجِنان نعيمٌ	غيرَ أنّي أُريدُها لأراكا

ثم غابَ عنّي، فتعاهدتُ ذلك الموضعَ سنةً لأقع عليه، فلم أره، فلقيني غلامُ أبي سُليمان الدّاراني رحمه الله، فسألتُه عنه، وأعطيتُه صفتَه، فبكى وقال: واشوقاه إلى نظرةٍ أخرى منه، فقلتُ: مَنْ هو؟ فقال: ذاكَ عبّاس المجنون، يأكلُ في كلِّ شهرٍ أكلتين من ثمارِ الشجر أو نبات الأرض، يعبدُ منذ ستِّينَ سنة.

(*) حلية الأولياء: ١٠/١٤٥، صفة الصفوة: ٤/٣٥٠. عقلاء المجانين ٢٥٨.

(١) في الأصل: سامراً، والمثبت من الحلية.

(٢) نسب اليافعي في روض الرياحين ١٥٩ (حكاية ٧٥) الأبيات إلى امرأة متعلقة بأستار الكعبة.

(٣) في حلية الأولياء وصفة الصفوة وعقلاء المجانين: حبيب.

(٣٣٠) عبّاس بن مساحق المخزومي (*)

كان في المحبَّة محمولاً، وإلى المحبوبِ مُرتحلاً ومنقولاً.

وكان يلبَسُ عباءةً شديدةَ البلا، فقال له ابنُ وضّاح: ما هذه العباءةُ التي أراها عليكَ؟ قال: وما أنكرتَ منها؟ قلتُ: شِدَّةَ بلاها، فقال: قد خرج مُحِبُّو اللهِ من الدنيا في أشدَّ من هذه الحالة، وما على رجلٍ يكون لله مُحبًّا، وأنَّ عليه مدارع الحديد، لقد ذاقوا من حلاوةِ طاعته والشوقِ إليه ما سلا قلوبهم عن الدنيا، فلم ينظروا إليها إلاَّ بعين المقتِ، ولم يرجعوا منها إلى طمعٍ بعد معرفتهم بغرورها، إذ سمعوا الله تعالى يقول: ﴿أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ﴾ [الحديد: ٢٠]، فجَفَوا مضاجعهم، وخربوا من العمارة فرشَهم، وعملوا على الرحيل إلى سيِّدهم، فعمروا بالأبدان مَحاريبَهم، وبالقلوبِ درجاتهم.

ماتَ في القرن الثالث.

* * *

(٣٣١) عبيد البلقسي (**)

كان من أرباب الكشفِ، إذا أخبرَ عن شيءٍ ياتي كفلقِ الصبح، وكان قايتباي والغَوري ينزلان إلى زاويته ببلقس(١).

وكان إذا سمع كلام القوم يهيم كالجملِ، فلا يقدرُ أحدٌ أن يُقعدَه حتّى يقعد هو بنفسه.

وكان جماليَّ المقام، يلبسُ النفيسَ، ويأكلُ اللذيذ، وليس للدنيا عندَه قَدْر.

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ٢٢٥.

(**) طبقات الشعراني: ٢/ ١٤٦ وفيه: البلقيني.

(١) في طبقات الشعراني: ببلقين.

وحصلَ له جذبٌ في أوّل أمره، مكث به نحو الخمسَ عشرةَ سنةً، مَكشوفَ الرأس، والبدن، بلباس جلد.

ماتَ سنةَ نيِّفٍ وثلاثين وتسع مئة، ودُفن بزاويته المشهورة بالحلاوية التي أنشاها [بالقرب من الجامع الأزهر](١).

* * *

(٣٣٢) عبد الله بن داود الهمداني(*)

عبد الله بن داود الهمداني، المعروف بالخُرَيبي، كوفيُّ الأصل.

أخذ الحديثَ عن جماعةٍ منهم الأوزاعي، ثم تنسَّكَ وتزهَّد.

أتاه أبو العيناء، فقال: ما جاء بكَ؟ قال: جئتُ أطلبُ الحديث، قال: اذهَبْ فاحفظِ القرآن، قال: حفظتُه، قال: فتعلَّم الفرائضَ، قال: تعلَّمتُها، قال: فأيُّما أقربُ إليكَ ابنُ أخيك أو عمُّك؟ قال: ابن أخي، قال: ولِمَ؟ قال: لأنَّ أخي من أبي، وعمِّي من جدِّي، قال: اذهبِ الآن فتعلَّم العربية، قال: تعلَّمتُها قبلَ ذين، قال: فلِمَ قال عمرُ رضي الله عنه حين طُعِنَ: يالله، ويا لِلمسلمين، لِمَ فتَحَ اللام، وكسرَ هذه؟ قال: فتحَ تلكَ للدُّعاء، وكسر هذه للاستنصار، قال: لوحدَّثْتُ أحداً لحدَّثْتُكَ.

ومِنْ كلامه:

كلُّ صديقٍ لكَ ليس له عقلٌ هو أشدُّ عليكَ من عدوِّكَ.

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من طبقات الشعراني.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ١/ ٦٧٧.

وقال: مَنْ مكَّنَ الناسَ من كلِّ ما يريدون[1] أضرُّوا بدنياه وآخرته.

وقال بشر بن الحارث رحمه الله: دخلتُ عليه في مرضه الذي ماتَ فيه، فجعل يقول وهو يمرُّ بيده على الحائط: لو خُيِّرْتُ بين دخول الجنَّة وبين أن أكون لبنةً من هذه لاخترتُ أن أكونَ لبنةً فيه، متى أدخلُ أنا الجنة؟!

ماتَ سنةَ ثلاثَ عشرةَ ومِئتين.

* * *

(٣٣٣) عبد الله الصنعاني[*]

كان مِنْ فحولِ الرِّجال المشهودِ لهم بالكَمال.

ومن وقائعه المنيفة أنَّه قال: خرجتُ[2] من صنعاءَ حاجًّا، فقال لي رجلٌ من صنعاء: إذا زرتَ المصطفى ﷺ فأقرِئْه منِّي السلام، فدخلتُ المدينةَ الشريفة ونسيتُ، وخرجتُ إلى ذي الحُلَيفة لأُحْرِم، فتذكَّرْتُ، ففارقتُ الرَّكبَ، ورجعتُ، وسلَّمْتُ على المصطفى ﷺ عنِ الرجل، فأدركني الليلُ، فدخلتُ المسجدَ فنمتُ فيه، فرأيتُ المصطفى ﷺ والشيخَيْن رضي الله عنهما، فقال أبو بكر رضي الله عنه: يارسول الله، هذا الرجل، فالتفتَ إليَّ، وأخذ بيدي، ووضعني في المسجد الحرام، مسجدِ مكَّةَ، فانتبهتُ، فإذا أنا فيه، فأقمتُ بمكَّةَ ثمانية أيّامٍ حتّى وصلَ الحاج.

* * *

---

(١) في الأصل: يريد، والمثبت من سير أعلام النبلاء: ٩/٣٤٩.

(*) روض الرياحين ٤٣٩ (حكاية ٤٠٦).

(٢) في الأصل: خرجنا، والمثبت من روض الرياحين.

(٣٣٤) عبد الله اليمني(*)

عبد الله اليمني بن عبد الرحمن بن المعترض، كان صوَّاماً قَوَّاماً، خاشِعاً مُتواضِعاً، باذِلاً نفسَه لله تعالى، كثيرَ التلاوةِ لكتابِ الله.

ذُكِرَ عنه أنَّه كان إذا أمسَكَ عن التلاوةِ تأخذُه لوعةٌ لا تسكنُ إلاَّ بالتلاوة، حتى قيل في حقِّه: نديم القرآن.

وكان يقولُ: سألتُ الله أنْ يُطلعني على طريقٍ من العبادة أتقرَّبُ بها إليه، فأعانني على تلاوةِ كتابه.

وكان له كراماتٌ منها: أنَّه سمعَ امرأةً تصرخُ، وقد حضرَتْها الولادة، فقال لبعض أصحابه: نقرأ لها سورة يس لعلَّ الله أن يُفرِّجَ عنها، فلمّا فرغَ قال: قد ولدَتْ غُلاماً، فسمّوه عليًّا، فكان كما قال.

وقال: رأيتُ كأنِّي في الحضرة بين يديِّ الله تعالى، وأنا محجوبٌ عنه بالنور، وهناكَ المصطفى ﷺ، وبين يديه الشيخُ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه، والفقيهُ أحمد بن عمر الزَّيلعي، والشيخُ أبو الغيث بن جميل، وجمعٌ كثير من الأولياء، وثَمَّ بساطٌ تُخلَعُ النِّعالُ عندَه، فأخذني الشيخُ أبو الغيث رضي الله عنه وقال: ادعَسِ البساطَ، فدعَسْتُ وجلستُ، فألبسَني النَّبي ﷺ شاشاً بيده، ثم ألبسَني الشيخُ أبو الغيث رحمه الله قلنسوتين، وكبَّر الحاضرون.

وقال: زرتُ الشيخَ أبا الغيث رضي الله عنه، وسألتُه في حاجةٍ، فلمّا رفعتُ رأسي رأيتُ في أركانِ تابوتِ قبرِه مكتوباً: قُضيَتْ، قُضيَتْ.

وقال: بِتُّ ليلةً في بيتِ عطا رحمه الله، فشكا أهلُها من أميرهم، فاستغثتُ بالنَّبي ﷺ ثلاثَ مرّاتٍ، فسمعتُه يقول: هاأنا عندك، فجاء الخبرُ صبيحةَ النهارِ بعزلِ ذلك الأمير.

وقال: رأيتُ الحقَّ في المنامِ وأعطاني ورقة، وقال: اكتُبْ سيِّئاتِكَ،

(*) طبقات الخواص: ٧٣، جامع كرامات الأولياء: : ١٢٢/٢.

فاتَّسَعَتِ الورقة اتِّساعاً عَظيماً، حتّى أشفقتُ من ذلك، ثمَّ قال: قد غفرناها لكَ.

ماتَ سنةَ ثلاثينَ وثمان مئة.

* * *

(٣٣٥) عبدُ الله اليمني بنُ أحمد الهُزَيمي(*)

كان عالِماً زاهِداً، صالِحاً عابِداً، ذا كراماتٍ؛ منها:

أنَّ بعض أصحابِه مرِضَ مرَضاً شديداً حتّى عجزَ عن الحركة، فعادَهُ الشيخُ فشكا إليه حالَه، وقال: الصُّحبةُ لا تنفعُ إلاَّ في مثلِ هذا الوقت، فقال: طِبْ نَفْساً، فإنِّي لا أخرجُ إلاَّ بكَ، وجذبَهُ جَذْبَةً شديدة، فقامَ وخرجَ معه إلى البابِ ماشياً، وكان ذلك سببَ صِحَّتِه.

* * *

(٣٣٦) عبد الله بن حَشْرَكَة اليمني(**)

كان فقيهاً عالِماً، عابِداً زاهِداً، اعتزلَ عن الناس في جبلٍ قريبٍ من البلد، وكان له كراماتٌ؛ منها: أنَّه [كان إذا](١) أتاهُ زائرٌ بموضعِ عُزلتِه يجدُ عندَه طعاماً لا يُشبه طعامَ الناس، وفواكهَ في غير زمنها.

* * *

(*) طبقات الخواص: ٧٤، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ١١٩.
(**) طبقات الخواص: ٧٤، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ١٢٠.
(١) ما بين معقوفين مستدرك من مصادر ترجمته.

(٣٣٧) عبد الله بن أبي مخلد، المغربي الأندلسي(*)

كان من أكابرِ الأولياء.

حكى عن نفسه: أنَّه لمّا سمعَ حديثَ: «مَنْ رآني في المنامِ فسيراني في اليَقَظة»[(١)]، وحديثَ: «مَنْ رآني في المنامِ فقد رأى الحقّ»[(٢)] نامَ تلكَ الليلة فرآه، فسقاهُ لبناً، فلمّا انتبه استقاءَ فقاءَ لبناً محضاً.

* * *

(٣٣٨) عبد الله بنُ عمر بنِ أبي بكر الناشري(**)

كان فقيهاً عالِماً عابِداً، مُجتهِداً زاهِداً، لزِمَ طريق السَّلَف، وتخرَّجَ به الخَلَف، وكان يرى المصطفى ﷺ كثيراً، وحَصلَ له بشارات.

وكان يُحبُّ الانفراد والعُزلة خصوصاً في المَساجد المهجورة.

وكان يقولُ لولده إسماعيل إذا فتَرَ أيّام الطلب: يا ولدي، مَنْ لم يكن له وِرْدٌ فهو مرد[(٣)].

وكان يقول: بركةُ الأوقات توزيعُ الأعمال، وتوظيفُ الوظائف لها.

ماتَ سنةَ ثمانٍ وثلاثينَ وسبع مئة.

(*) لم أجد لـه ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(١) أخرجه البخاري ١٢/ ٣٨٣ (٦٩٩٣) في التعبير، باب من رأى النَّبي ﷺ في المنام، ومسلم (٢٢٦٦) في الرؤيا، باب قول النَّبي ﷺ: «من رآني في المنام فقد رآني» عن أبي هريرة، ورواية مسلم: «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة، أو لكأنما رآني في اليقظة، لا يتمثل الشيطان بي».

(٢) أخرجه البخاري ١٢/ ٣٨٣ (٦٩٩٦)، ومسلم (٢٢٦٧) دون قوله: في المنام. وكأنها مُدرجة، وانظر الحاشية السابقة.

(**) طبقات الخواص: ٧٥.

(٣) في الأصل: فهو ورد، والمثبت من طبقات الخواص.

وكان ولدُه إسماعيل المذكور على قَدَمٍ صالحٍ من العلم والعملِ، مُجانِباً لأبناء الدنيا من أرباب الدولة وغيرهم.

وَلِيَ القضاء مدَّةً، فاختصمَ إليه اثنان في بقرة، وادَّعاها كلٌّ منهما، فكلَّمَتْه، وقالَتْ: أنا لفلان، وأثبتَ الآخرُ أنَّها له، فحكمَ بظاهر الشرع، وغرم لصاحبها الثمن مِنْ عنده، وعزَلَ نفسَه، ولَزِمَ طريقَ العبادة حتّى ماتَ سنةَ أربعٍ وثمانين وسبع مئة.

* * *

(٣٣٩) عبد الله الفرَّار[*]

عبد الله الفرار الحسّار[١]، الذي لا يقرُّ له قرار، خَوفاً من الغفلة والاغترار.

قال [عمرو بن] عثمان[٢] المكّي رحمه الله: لقيتُه فيما بين قرى مصر يدور، فقلتُ له: ما لي أراكَ لا تقرُّ في مكانٍ واحدٍ؟ فقال: كيف يقرُّ في مكانٍ واحد مَنْ هو مطلوب، فقلتُ: أوليس في قبضتِه كلُّ مكان[٣]؟ قال: بلى، ولكن أخافُ أنْ أستوطِنَ الأوطانَ فيأخذَني على غِرَّة الاستيطان مع المغرورين.

ماتَ في القرنِ الثالث.

* * *

(*) حلية الأولياء: ١٠/١٥٣ ولم يسمّه بل اكتفى بقوله: الفرّار، وقد جاء في الأصل: الفزار، والمثبت من الحلية، وصفة الصفوة ٤/٣٢٨ ذكره مع عباد مصر المجهولين.

(١) في الحلية: الجآر.

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من مصادر الترجمة.

(٣) في الحلية وصفة الصفوة: أولست في قبضته في كل مكان.

(٣٤٠) عبد الله السائح(*)

عبد الله السائح، المُكاشف الطافح.

قال ذو النون رحمه الله: نزلتُ في مركبٍ أريدُ الحجَّ، وإذا بشاب عليه أطمارٌ رثَّةٌ، فوقع في المركبِ تُهمةٌ، فدارَتْ حتى صارَتْ إليه، فقلتُ له: إنَّ القومَ اتَّهموكَ، فقال: إيَّايَ تعني؟ قلتُ(١): نعم، فنظرَ إلى السماء، وقال: أقسمتُ عليكَ إلاَّ أخرَجْتَ كلَّ ما فيه من حوتٍ بجوهرة، فخُيِّلَ لي أنَّه لم يبقَ في البحر حوتٌ إلاَّ وقد خرجَ وفي فيه لؤلؤةٌ أو جوهرة، ثُمَّ رمى نفسَه في البحر، فحُجِبَتْ أبصارُنا عنه.

ماتَ في القرنِ الثالث.

* * *

(٣٤١) عبد الله الدَّيلمي(**)

المأسورُ المصلوب، المحبو من المحبوب، بالوصف المركوب.

قال الوليد بن مسلم رحمه الله: غزا المسلمونَ غزوةً وفيهم الدَّيلمي، فأسرَتْهُ الرُّوم وصلبوه على الدَّقَل(٢)، فلمّا رآه المسلمون مَصلوباً حملوا عليهم حملةً واحدة، فأخذوا المركبَ الذي فيه الشيخ، وحلُّوه، فقال لهم: أعطوني ماءَ لأصُبَّه عليَّ، فقالوا: لِمَ؟ قال: لأنَّهم لمّا صلبوني أخذَتْني نعسَةٌ، فرأيتُ نفسي كأنِّي على نهرٍ فيه وصائف، فمددتُ يدي إلى واحدة منهنَّ فافترَعتُها، فأصابَتْني جنابةٌ.

(*) حلية الأولياء: ١٠/١٧٦، صفة الصفوة: ٤/٣٢٤، روض الرياحين: ١٧٣ (الحكاية: ٩٤)، الكواكب السيارة: ٢٩٢.

(١) في الأصل: قال، والمثبت من مصادر الترجمة.

(**) حلية الأولياء: ١٠/١٥٣، صفة الصفوة: ٤/٢٨٨.

(٢) الدَّقَل: خشبة طويلة تُشدّ في وسط السفينة، يُمدُّ عليها الشراع، وتُسمى الصاري. متن اللغة (دقل).

(٣٤٢) عبد الله بنُ دينار(*)

عبد الله، أبو محمد بن دينار، صانَ الأسرار فحُفِظَ بالأنوار.

قال أبو حمزة: قلتُ لابن دينار الجُعفي: أوصِني، فقال: اتَّقِ اللهَ في خَلواتِكَ، وحافِظْ على أوقاتِ صلواتِكَ، وغُضَّ طَرْفَكَ عن لحظاتِكَ تكُنْ عند الله مُقرَّباً في حالاتِكَ.

ماتَ في القرنِ الثالث.

* * *

(٣٤٣) عبد الله العلوي(**)

كان مُستأنساً بالحقِّ، مُستوحِشاً مِنَ الخَلْق.

قال [أبو] عُبيد الله البسْري: رأيتُه باللُّكام، فقلتُ له: ما الذي أجلسَكَ في هذا الموضع؟ فقال: ما سؤالُكَ عن شيءٍ إن طلَبْتَه لم تُدرِكْه، وإن لحِقْتَه لم تقع عليه، قلتُ: تخبرني ما هو؟ قال: علمي بأنَّ مُجالسةَ الله تعالى تستغرقُ نعيمَ الدُّنيا كلَّه[1]، ثُمَّ قال: أوّه، قد كنتُ أظنُّ أنَّ نفسي ظفرَتْ، ومِنَ الخَلْقِ هربَتْ، فإذا أنا كذَّاب في مقامي، لو كنتُ مُحبًّا لله صادِقاً ما اطَّلَعَ عليَّ أحد، فقلتُ: أما علمتَ أنَّ المُحبِّينَ خُلفاءُ الله في أرضه، مُستأنِسونَ بخَلْقِه، يبعثهم[2] على طاعتِه؟ فصاحَ بي صيحةً، وقال: يا مَخدوع، لو شمَمْتَ رائحةَ الحُبِّ، وعايَنَ قلبُكَ ما وراءَ ذلك من القُرْبِ ما احتجتَ أن ترى فوقَ ما رأيت، ثمَّ قال: يا سماءُ، ويا أرضُ، اشهدا عليَّ أنَّه ما خطرَ على قلبي ذكرُ الجنَّةِ والنار قطُّ، ربِّ إن كنتُ صادِقاً فأمِتْني، فوالله ما سمعتُ له كلاماً بعدَها،

(*) حلية الأولياء: ١٠/١٦٢ و ١٠/٣٥٩. وسيترجم له ثانية صفحة ٣٨٥ من هذا المجلد.

(**) حلية الأولياء: ١٠/١٦٧، ولم يسمه.

(١) في الحلية: نعيم الجنان كلها.

(٢) في الأصل: يبعثونهم، والمثبت من الحلية.

وخفتُ أن يسبقَ إليَّ الظنُّ من النَّاسِ في قتله، فتركتُه ومضيتُ.

فبينا أنا على ذلك إذا أنا بجماعةٍ، فقالوا: ما فعلَ الفتى؟ فكنَّيْتُ عن ذلك، فقالوا: ارجِعْ، فإنَّ اللهَ قد قبضَه، فرجعتُ وصلَّيتُ معهم عليه، ثم قلتُ لهم: مَنْ هذا الرجل؟ ومَنْ أنتُم؟ قالوا: ويحكَ، هذا رجلٌ به كانت تُمطِرُ السماء، قلبُه على قلبِ إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام، أما رأيتَهُ يُخبرُ عن نفسِه أنَّ ذِكْرَ النار[1] ما خطرَ على قلبه قطُّ، فهل كان أحدٌ هكذا إلاَّ إبراهيم عليه الصلاة والسلام، قلتُ: فمَنْ أنتُم؟ قالوا: نحن السبعةُ المخصوصون من الأبدال، قلتُ: علِّموني شيئاً، قالوا: لا تُحبَّ أن تعرف، ولا تُحبَّ أن يُعرف[2] أنَّكَ ممَّن لا يُحبُّ أن يعرف.

ماتَ في القرن الثالث.

* * *

(٣٤٤) عبد الله العاشِقُ(*)

عبد الله العاشق المُشتاق، الهائِمُ السبَّاق، كان يُلازمُ البراري والقِفار، ويأوي إلى الكهوفِ والآبار.

قال بعضُهم: رأيتُه ببعضِ سواحلِ الشام وعليه طِمْران، فأدمتُ النظرَ إليه، فقال لي:

كثـــرةُ الشـــوقِ والهـــوى　　　تـــركـــانـــي كمـــا تـــرى

فقلتُ له: زِدْني، فقال:

ما قرَّ لي جَنْبٌ على مضجعي　　　كم يلبثُ الجنبُ على الجَمْرِ
واللهِ لازِلْـــتُ لـــه عـــاشِقـــاً　　　وإنْ أمُـتْ أذكُـرْهُ فـي القبـرِ

ثمَّ مضى وتركَني.

---

(١) في الحلية: أن ذكر الجنة والنار.
(٢) في الأصل: لا نحب أن تعرف، ولا نحب أن نعرف، والمثبت من الحلية.
(*) حلية الأولياء: ١٠/١٧٨.

(٣٤٥) عبد الله الفارسي(*)

كان ممَّنْ محا الحقُّ ذكرَهُ عن الأغيار، وطمَسَ اسمَه ونسَبَه عن الاشتهار.

حكى عنه ابنُ المُنكدر رحمه الله قال: بينما أنا بالمسجد ليلاً إذا أنا برجلٍ مُقنِّعٍ رأسَه، يقولُ: أي ربِّ، إنَّ القحطَ قد اشتدَّ على عبادِكَ، وإنِّي أُقسِمُ عليكَ إلاَّ سقَيتَهم، فما كان إلاّ ساعة وإذا بسحابةٍ أظلَّتْ، فأمطرَتْ، ثمَّ خرجَ فتبِعْتُه، ففتحَ بيتاً ودخل، فاستأذَنْتُ عليه، فأذِنَ، فوجدتُه يعملُ قداحاً، فقلتُ: رأيتُ منكَ كذا، وهل لكَ في نفقةٍ تُغنيكَ، لتتفرَّغَ لعبادةِ ربِّكَ؟ فقال: لا حاجةَ لي بها، حاجَتي أن لا تذكُرَ ما رأيتَ لأحدٍ، ثمَّ انتقَلَ من تلكَ الدار فلم يُرَ بعدَها.

* * *

(٣٤٦) عبد الله المتوحِّش(**)

عبد الله المتوحِّش المُتجرِّد، المُتخشِّع المُتزهِّد.

قال محمد بن المبارك الصُّوري رحمه الله: خرَجْنا في سنةِ خمسينَ ومِئَتَين حُجَّاجاً، فإذا بشابٍّ ليس معه زادٌ ولا راحِلَة، فقلتُ له: في مثلِ هذا الطريق بلا زادٍ ولا راحِلَة؟ فقال: هل تُحسِنُ تَقْرأ؟ فقلتُ: نعم، وقرأتُ بعد البسملة: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم: ١] فشهقَ شهقةً خرَّ مغشيًّا عليه، ثُمَّ أفاقَ، فقال: ويحَكَ، تدري ما قرأت؟ كاف مِنْ كافٍ، وهاء مِنْ هادٍ، وياء مِنْ مُهيمِن[١]، وعَين مِنْ عَليم، وصاد مِنْ صادِق، فإذا كان معي كافٍ وهادٍ ومُهيمِنٍ وعليمٍ وصادِقٍ ما أصنعُ بزادٍ وراحِلَةٍ، ثمَّ ولَّى، وهو يقول:

يـا طـالـبَ العلـمِ هٰهنا وهُنـا ... ومَعْـدِنُ العِلـمِ بَيْـنَ جَنبَيْكـا

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٧٢، صفة الصفوة: ٢/ ١٨٨، ولم يسمه.

(**) حلية الأولياء: ١٠/ ١٧٥، صفة الصفوة: ٤/ ٤٠٦، ولم يسمِّه. المختار من مناقب الأخيار ٣/ ٧٢٢.

(١) قوله: وياء من مهيمن، ليست في الحلية ولا في صفة الصفوة، ولا تناسب بين الياء والمهيمن.

إنْ كُنتَ تَرجو الجِنانَ تَسْكُنُها فمثِّلِ العَرضَ نُصبَ عَيْنَيكا
إنْ كُنتَ ترجو الحِسانَ[1] تخطِبُها فأسبِلِ الدَّمعَ فوقَ خَدَّيْكا
وقُمْ إذا قامَ كلُّ مُجتهدٍ يَدعوهُ كيما يقولَ لَبَّيْكا

* * *

(٣٤٧) عبد الله المتجرِّد المتزهِّد(*)

قال ذو النُّون المصري رحمه الله: خرجتُ للحجِّ، فضللتُ الطريقَ، ولم يكن معي ماءٌ ولا زاد، وأشرفتُ على الهَلَكة، وأيِستُ من الحياة، فلاحَتْ لي أشجارٌ، فقصدْتُها، وطرحتُ نَفسي تحت شجرةٍ متوقِّعاً بردَ نسيمِ الليل، وأن يمُنَّ الله عليَّ بمُرشِدٍ، فلمّا غربتِ الشمسُ إذا أنا بشابٍّ مُتغيِّرِ اللون، نحيلِ الجسم، ركلَ برجله الأرض، فظهرَ الماءُ، فشربَ وتوضَّأ، وقامَ في مِحرابه، فقمتُ وشربتُ ماءً عَذباً كسويقِ السُّلْت[2] وسُكَّر الطَّبَرْزَد[3]، فرويتُ وشبعتُ، وتوضَّأتُ، وقمتُ إليه أُصلِّي بصلاته، حتى تمزَّقَ الظلامُ، ولاح عمود الصُّبح، فوثبَ قائماً على قدمَيه، ونادى بأعلى صوته: ذهبَ اللَّيلُ بما فيه، وأقبلَ النهارُ بدَواهيه، ولم أقضِ من خدمتِك وَطراً، ولا مِنْ عذبِ مناجاتِك شَطراً، آهٍ، خسِرَ مَنْ أتعبَ بغيركَ بدنَه، وألجأ إلى سِواكَ همَّه، فلمّا أرادَ أن يمضي ناديتُه: بالذي منحكَ لذيذَ الرغَب، وأذهبَ عنكَ ملالَ التَّعَب، إلاَّ خفضتَ لي جناح الرَّحمة[4]، وأمنْتَني من جناح الذِّلة؛ فإنِّي غريب، وأريدُ بيتَ الله، وقد ضللتُ عن الطَّريق، وليس معي ماءٌ ولا زادٌ ولا راحِلَة، وإني لمشرفٌ على الهلكة،

---

(١) في الأصل: الحسناء، والمثبت من مصادر الخبر.

(*) حلية الأولياء: ١٠/١٧٥، صفة الصفوة: ٤/٤٠٧، ولم يسمِّه. المختار من مناقب الأخيار ٣/٧٢٣.

(٢) السُّلْت: الشعير، أو ضرب منه لا قشر له، كأنه الحنطة. متن اللغة (سلت).

(٣) الطَّبَرْزَد: السكر المعروف بسكَّر النبات، أو السكر الفضي الذي كأنما نُحت من نواحيه بالفأس (مُعرب تبرزذ، والتبر بالفارسية الفاس) وبه سُمّي نوع من التمر لحلاوته. متن اللغة (طبر).

(٤) في الحلية: إلا حففتني بجناح الرحمة.

آيسٌ من الحياة، فقال: اسكُتْ يا بطَّال، وهل من موفودٍ وفَدَ عليه فقطعَ بوافدِه دون البلوغ إليه، لو صحَّحْتَ له في المعاملة لصحَّحَ لك[1] في الدلالة، ثمَّ قال: اتبَعْني، فرأيتُ الأرض تُطوى من تحتِ أرجُلِنا، حتّى رأيتُ الحجَّة وسمعتُ الضجَّة، ثُمَّ قال: ها قومُكَ[2]، ثمَّ ولَّى وهو يُنشِدُ:

مَــنْ عــامَــلَ اللهَ بتقــواهُ　　　وكــان فــي الخلــوةِ يَـرعــاهُ
سقـاهُ كـأسـاً مـن صفـا حُبِّـه　　　يسلبــــه لـــذَّةَ دُنيــــاهُ
فــأبعــدَ الخلــقَ وأقصــاهــم　　　وانفـــردَ العبـــدُ بمَـــولاهُ

* * *

(٣٤٨) عبد الله أبو عبد الرحمن السُّلَمي بن حبيب(*)

ذو الصِّيامِ والقِيام، مُقرئ الأئمَّة والأعلام، مدى السنين والأعوام، وكان في التعبُّدِ لَبيباً، وفي التعلُّمِ أريباً.

قال عطاء رحمه الله: ذهبنا نُرجّي السُّلَمي رضي الله عنه عند مَوته، فقال: أنا لا أرجو ربِّي[3]، وقد صمتُ له ثمانين رمضان[4] ؟!

---

(١) في الأصل: لو صححت لك في المعاملة لصحح في الدلالة، والمثبت من الحلية.

(٢) في الحلية: هذه بكَّة.

(*) طبقات ابن سعد: ٦/ ١٧٢، تاريخ خليفة: ٢٧٣، طبقات خليفة: ١٥٣، تاريخ البخاري الكبير: ٥/ ٧٣، تاريخ البخاري الصغير: ١/ ١٨٦، ٢٣٢، الجرح والتعديل: ٥/ ٣٧، ثقات ابن حبان: ٥/ ٩، حلية الأولياء: ٤/ ١٩١، الجمع لابن القيسراني: ١/ ٢٤٩، تاريخ بغداد: ٩/ ٤٣٠، أنساب السمعاني: ٧/ ١١٢، صفة الصفوة: ٣/ ٥٨، تهذيب الكمال: ١٤/ ٤٠٨، سير أعلام النبلاء: ٤/ ٢٦٧، تذكرة الحفاظ: ١/ ٥٨، تاريخ الإسلام: ٣/ ٢٢٢، نكت الهميان: ١٧٨، العقد الثمين: ٨/ ٦٦، تهذيب التهذيب: ٥/ ١٨٣.

(٣) كذا في الأصل، وفي طبقات ابن سعد ٦/ ١٧٥، وحلية الأولياء ٤/ ١٩٢، والسير، وتهذيب الكمال: إني لأرجو - أو أرجو - ربي.

(٤) قال الذهبي في السير ٤/ ٢٧١: قلت ما أعتقد صام ذلك كله.

وأقرأ القرآن أربعينَ سنة.

وقال شمرٌ رحمه الله: أخذَ بيدي السُّلَميُّ، وقال: كيف قُوَّتُكَ على الصلاة؟ فذكرتُ ما شاء الله أن أذكُرَه، فقال: كنتُ وأنا مثلُكَ أُصلِّي العِشاءَ، ثمَّ أقومُ أُصلِّي إلى الصبح، فإذا صلَّيتُه نشطتُ كما ابتدأت.

وكان يُؤتى بالطعام إلى المسجد فيستقبلُه في الطريق، فيُطعمه المساكينَ، فيقولون: باركَ الله فيكَ، فيقولُ: وفيكم، ويقولُ: قالت عائشة رضي الله عنها: إذا تصدَّقْتُم [ودعي لكم] فردُّوا حتى يبقى لكم أجرُ ما تصدَّقْتُم[1].

وقال: إنَّ المَلَكَ يجيء إلى أحدكم غدوةً بصحيفةٍ فليُملِ فيها خيراً، فإنَّه إذا أملى في أوَّلِها وآخِرِها خيراً كان عسى أن يُكفى ما بينهما.

وكان إذا ابتدأ مجلسَه قال: لا يُجالِسُنا رجلٌ جالَسَ شقيقاً الضَّبِّي، ولا يُجالِسُنا حَروريٌّ، وإيَّايَ والقُصّاصَ إلاَّ أبو الأحوص، فلمّا بلغَ الضبيَّ ذلك قال له: لِمَ تنهى الناسَ عن مُجالَستي؟ قال: لأنِّي رأيتُكَ مُضِلاًّ لدينِكَ؛ تطلبُ فيه أرأيتَ أرأيت.

أسندَ الحديثَ عن: الخُلفاء، وابنِ مسعود، وأبي الدرداء، وغيرهم.

* * *

(٣٤٩) عبد الله بن مُحَيْريز[*]

عبد الله بن مُحيريز، الصائِنُ للدِّين العزيز.

دخلَ على تاجرٍ يشتري ثوباً، وكان لا يعرِفُه، فقال رجلٌ كان معه للتاجر:

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية، وما بين معقوفين مستدرك منه.

(*) طبقات ابن سعد: ٤٤٧/٧، طبقات خليفة: ٢٩٤، تاريخ البخاري الكبير: ١٩٣/٥، تاريخ البخاري الصغير: ٢٤٣/١، ٢٦٠، الجرح والتعديل: ١٦٨/٥، ثقات ابن حبان: ٦/٥، حلية الأولياء: ١٣٨/٥، الجمع لابن القيسراني: ٢٦٠/١، تاريخ ابن عساكر: ٣٩٣/٣٨، صفة الصفوة: ٢٠٦/٤، مختصر تاريخ ابن عساكر: ٣٢/١٤، تهذيب الكمال: ١٠٧/١٦، سير أعلام النبلاء: ٤٩٤/٤ =

هذا ابنُ مُحَيريز، قال: أُفٍّ، إنَّما دخَلنا نَشتري بنفقتِنا، ولم نشترِ بديننا، وخرجَ ولم يشترِ منه[1] شيئاً.

وسُئِلَ عمّا كان لباسُ مَنْ أدركَه، قال: الحَبَرات[2] والمُمَشَّق[3]، لأنْ يكون في جلدي برصٌ أحَبُّ إليَّ من أن ألبسَ ثوبَ حَرير.

ولبِسَ ثَوبَين من نسجِ أهله، فقال له ابنُ دُرَيْك: إنِّي أكرهُ أن يُزهِّدوكَ، أو يُبخِّلوكَ، فقال: أعوذُ بالله أن أُزَكِّي نفسي أو أحداً، وأمر فاشتُري له ثَوبَين أبيضَين مِصريين[4]، فلبسهما.

ودخلَ على سُليمان، فقال له سليمان: بلغَني أنَّكَ زَوَّجْتَ ابنتكَ[5]، قال: نعم، قال: فأصدِقْنا عن صداقها[6]، فقال: أمّا العاجلُ فدُفِعَ إليهم، وأمّا الآجلُ فهو عليه، وكان بلال بن أبي هريرة رضي الله عنه جالِساً عندَهُ فقال له: يا [ابن][7] مُحيريز، اقبَلْ عطيّةَ الأمير، فقال له: متى صِرتَ شُرطِيّا لسُليمان؟

وبعثَ إليه عبدُ الملك بن مروان [بجارية][8]، فتركَ منزلَه، فقيل لعبد الملك: قد نفَيْتَ ابنَ مُحيريز عن منزله لأجلِ الجارية التي بعثتَها إليه، فأرسَلَ فأخذَها.

= تذكرة الحفاظ: ١/٦٨، العبر: ١/١١٧، تاريخ الإسلام: ٤/٢١، تهذيب التهذيب: ٦/٢٢، شذرات الذهب: ١/١١٦.

(١) في الأصل: منها، والمثبت من الحلية ٥/١٣٩.

(٢) الحبرات جمع حبرة: رداء واسع مخطط، مصنوع في اليمن. معجم الملابس عند العرب.

(٣) الممشق: المصبوغ بالحمرة.

(٤) كذا في الأصل، وفي الحلية، وتاريخ ابن عساكر: ثوبين ممصرين، ثوب ممصَّر: مصبوغ بحمرة خفيفة، والتمصير في الصبغ أن يخرج الثوب المصبوغ مبقعاً لم يستحكم صبغه.

(٥) في حلية الأولياء ٥/١٤٠: ابنك.

(٦) كذا في الأصل، وفي الحلية ٥/١٤٠: قال: فقد أصدقنا عنه.

(٧) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية.

(٨) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية ٥/١٤٠، وتاريخ ابن عساكر: ٣٨: ٤٠١.

وكان يقولُ في دُعائه: اللَّهُمَّ، إنِّي أسألُكَ ذِكْراً خامِلاً، فسُئِلَ عنه، فقال: أخشى أن يصرعَني ذلك مصرَعاً يسوؤني[1].

وكان إذا مدحَهُ أحدٌ قال له: وما يُدريكَ؟ وما علمُكَ؟

وقال: كلُّكم يلقى اللهَ وُلَعَةٌ كُذَبَة[2]، وذلك لأنَّ أحدَكم لو كانَتْ أصبعه من ذهَبٍ أشارَ بها، أو بها شلَلٌ واراها.

وصَحِبَ رجُلاً فقال له: أوصِني، قال: إنِ استطعتَ أن تعرِفَ ولا تُعرَفَ فافعَلْ، وإنِ استطعتَ أن تسألَ ولا تُسأل فافعَلْ، وإنِ استطعتَ أن تمشي ولا يُمشى إليكَ فافعَلْ، وإن استطعتَ[3] أن تسمعَ ولا تتكلَّم فافعَلْ.

وقال: مَنْ مَشى بين يديِّ أبيه فقد عقَّه إلاَّ أن يمشي فيُميطَ الأذى عن طريقه، ومَنْ دعا أباهُ باسمه أو كُنيته فقد عقَّه إلاَّ أن يقولَ له: يا أبتي.

وكان جالِساً في المسجد فسمعَ نعيَ ابن عمر، فقال: واللهِ، لقد كنتُ أَعُدُّ بقاءَهُ أماناً لأهل الأرض.

وقال لصاحبِ نفقته: كم بقيَ عندكَ؟ فقال: كذا وكذا، قال: محلُّ[4] الرزق للرزق.

وقال: كُلُّ كلامٍ في المسجدِ لغوٌ إلاَّ ثلاثة: مُصَلٌّ، وذاكِرٍ لله، أو سائلِ حَقٍّ أو معطيه.

---

(١) كذا في الأصل خبر واحد، وفي الحلية خبران:
الأول قال: اللهم إني أسألك ذكراً خاملاً.
الثاني: عن يحيى بن أبي عمرو قال: قال لنا ابن محيريز: يقولون أخبرنا ابن محيريز، إني أخشى الله أن يصرعني ذلك مصرعاً يسوؤني.

(٢) في الأصل: كلكم يتقي الله ولفيه، وفي حلية الأولياء ٥/ ١٤٠: كلكم يلقى الله غداً ولقبه كذبته، والمثبت من تاريخ ابن عساكر: ٣٨/ ٤٠٥. الوالع: الكذاب، والولعة: يولع بما لا يعنيه. القاموس.

(٣) في الأصل: إن أردت أن تسمع، والمثبت من الحلية ٥/ ١٤١.

(٤) في حلية الأولياء ٥/ ١٤٢: أجل.

وقال لربيعة بن أبي عبد الرحمن: إذا رأيتَ خيراً فاحمَدِ الله، وإذا رأيتَ مُنكَراً فالطأ بالأرض، وسَلِ اللهَ أن يُخفِّفَ البلاءَ عن عِباده.

وقال: ستكون فِتَنٌ يُصبحُ الرجلُ فيها كافِراً ويُمسي مؤمناً، ويُصبحُ مؤمناً ويُمسي كافِراً، فقيل: كيف ذلك؟ فقال: يمنعُه كثرةُ حاذِهِ[1] أن يلحق بملاحقه.

وقال: كنّا نرى أنَّ العمل أفضلُ من العلم، ونحنُ اليومَ إلى العلم أحوجُ مِنَّا إلى العمل.

وقال: يذهبُ الدِّينُ سنةً سنةً، كما يذهبُ الحبلُ قوَّةً قوَّة.

وقال: مَنْ حرسَ ليلةً في سبيلِ الله كان له من كلِّ إنسانٍ ودابَّةٍ قيراطٌ قيراط.

وقال خالدُ بن دُرَيْك: كان في ابن مُحيريز خَصْلتان، ما كانتا في أحدٍ ممَّن أدركت، كان أبعدَ النَّاسِ أن يسكُتَ عن حقٍّ، بعد أن يتبيَّنَ له [حتى][2] يتكلَّمَ فيه غضِبَ مَنْ غَضب ورَضِيَ مَنْ رَضي، وكان مِنْ أحرصِ الناس أن يكتُمَ من نفسِه أحسنَ ما عنده.

أسندَ عن عِدَّةٍ من الصحابة: أبي سعيد الخدري، وابنِ أبي سفيان، وأبي مَحذورة، وغيرهم.

وأدركَ من التابعين: مكحولاً، والزهري، وخالدَ بن دُرَيْك، وغيرهم.

* * *

---

(١) كثرة حاذه: كثرة أعطياته، كناية عن غناه، انظر تاج العروس.

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية ٥/ ١٤٥.

(٣٥٠) عبد الله بن أبي زكريا(*)

كان رضيًّا زكيًّا، ووليًّا تقيًّا، استبقَ إلى ذِكْره كَهلاً وصبيًّا، واغتنمَ مسألتَه جَهراً وخفيًّا.

قال الأوزاعي: لم يكُنْ بالشام رجلٌ يفضلُ على ابن أبي زكريا.

وقال: عالجتُ لساني عشرينَ سنة قبلَ أن يستقيمَ لي.

وكان لا يذكرُ في مجلسه أحداً[١]، يقولُ: إنْ ذكرتُمُ اللهَ أعنَّاكُم، وإن ذكرتُمُ الناسَ تركناكُم.

وقال: مَنْ كَثُرَ كلامُه كَثُرَ سَقَطُه، ومَنْ كَثُرَ سَقَطُه قَلَّ وَرَعُه، ومَنْ قَلَّ وَرَعُه أماتَ اللهُ قَلبَه.

وقال: ما مِنْ أُمَّةٍ يكونُ فيهم خمسةَ عشرَ رجُلاً يستغفرونَ اللهَ في كلِّ يومٍ خمساً وعشرينَ مرَّةً فيعذِّبَ تلكَ الأُمَّة، واقرؤوا إنْ شئتم: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝٣٥ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الذاريات: ٣٥ـ٣٦].

وقال: واللهِ، للُبْسُ المسُوحِ، وسَفُّ الرَّمادِ، والنَّومُ على المزابلِ مع الكلاب ليسيرٌ في مرافقةِ الأبرار.

وقال: مَنْ قال: سُبحانَ الله وبحمده عند رؤية البرق لم تُصبه [صاعقة][٢].

وقال الأوزاعي: حدَّثنا حسانُ بن عطية، قال: قال ابنُ أبي زكريا: إنَّ

(*) طبقات ابن سعد: ٧/٤٥٦، طبقات خليفة: ٣١٢، تاريخ البخاري الكبير: ٥/٩٦، الجرح والتعديل: ٥/٧، ٦٢، ثقات ابن حبان: ٥/٧، حلية الأولياء: ٥/١٤٩، تاريخ ابن عساكر (عبد الله بن إياس): ٤٠٣، صفة الصفوة: ٤/٢١٦، مختصر تاريخ دمشق: ١٢/٤٢، تهذيب الكمال: ١٤/٥٢٠، سير أعلام النبلاء: ٥/٢٨٦، تاريخ الإسلام: ٤/٢٦٤، العبر: ١/١٤٥، تهذيب التهذيب: ٥/٢١٨، شذرات الذهب: ١/١٥٣.

(١) في تاريخ دمشق ٤٠٩: وكان لا يدع أن يغتاب في مجلسه أحد، يقول...

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية ٥/ ١٥٠.

موضع الغائط منِّي غائر، والأحجارُ لا تُنقِّيه، وقد خشيتُ أن يكون استنجائي بالماء بدعةً، فلمّا حدَّثتُ حسَّاناً بقوله عليه الصلاة والسلام: «الاستنجاءُ بثلاثةِ أحجار نقيَّاتٍ غيرِ رجعيَّات[1]، والماءُ أطهر»[2]. ، قال: يا ليتَ ابن أبي زكريا حيٌّ، حتى أقرَّ عينه بهذا الحديث.

وكان يقولُ: ما مسستُ قطُّ ديناراً ولا درهماً، ولا اشتريتُ قطُّ شيئاً، ولا بعتُه، ولا ساومتُ به إلاَّ مرَّةً فإنَّه لمّا أصابَني الحَصَر فرأيتُ جَوْرَبَيْن مُعلَّقَيْن عند صيرفي، فقلتُ: بكم هذا ؟ ثم ذكرتُ، فسكتُّ[3].

وكان مِنْ أَبَشِّ الناس، وأكثرهم تبسُّماً، ولا يُرى أبداً إلاَّ وكأنَّ ثيابَهُ غُسِلَتْ يومئذٍ نقاء.

وقال: لو خُيِّرْتُ بين أن أُعمَّرَ مئة سنة من ذي قبلُ في طاعة الله أو أن أُقبَضَ في يومي هذا أو ساعتي هذه، لاخترتُ أن أُقبَضَ [في يومي هذا، أو في ساعتي هذه][4] شوقاً إلى اللهِ ورسولِه والصالحين من عباده.

وقال: لا أقل[5] ما تكلَّمتُ بكلمةٍ إلاَّ وجدتُ لذنبِ إبليسَ في صدري مغرِزاً، إلاَّ ما كان مِنْ كتاب الله فإني لم أستطع أن أزيدَ فيه ولا أنقِص، وما أردتُ تعلُّمَ الكلام إلاَّ تعلَّمْتُ ما أردتُ، وطلبتُ تعلُّمَ السُّكوتِ فوجدتُه أشدَّ من تعلُّمِ العِلم.

أسندَ عن: عُبادَة بن الصامت، وأُمِّ الدرداء، وغيرهم.

* * *

---

(١) الرجيع: العَذرة والروث، سُمّي رجيعاً لأنه رجع عن حالته الأولى بعد أن كان طعاماً أو علفاً. النهاية (رجع).

(٢) ذكره أبو نعيم في الحلية ٥/ ١٥٠، وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه عن خزيمة بن ثابت، قال: قال رسول الله ﷺ: «الاستطابة بثلاثة أحجار ليس فيها رجيع».

(٣) تتمة الخبر في الحلية ٥/ ١٥١، وتهذيب الكمال ١٤/ ٥٢٤: قال بقية بن الوليد لمسلم بن زياد: كيف هذا ؟ قال: كان له أخوة يكفونه.

(٤) ما بين معقوفين مستدرك من تاريخ ابن عساكر: ٤١١، والحلية.

(٥) في الأصل: كل ما تكلمت، والمثبت من الحلية ٥/ ١٥٢.

(٣٥١) عبد الله بنُ الأستاذ الموزودي(*)

صاحِبُ الأحوالِ العجيبة، والكراماتِ الغريبة، كان من خواصِّ عُظماءِ مُريدي شيخِ الشيوخ أبي مَدْيَن رضي الله عنه، وكان له به مزيدُ اختصاص، وكان يُسمِّيه الحاجَّ المبرور.

ومن كراماتِه: أنَّه كان إذا أتى إلى ماءِ ملحٍ أُجاجٍ عذاقٍ أو أَسِنٍ انقلبَ له عَذْباً فُراتاً صافياً، قال الشيخُ الأكبر ابنُ عربي رضي الله عنه: هكذا شاهدتُه وشربتُه من يده.

ماتَ رضي الله عنه في القرنِ السادس.

* * *

(٣٥٢) عبد الله الصوفي(**)

العالِمُ المُتفنِّن، العارِفُ المُتعنِّن، حليفُ اليقين، وضجيعُ التوكُّلِ والتَّمكين.

حكى أبو بكر الجوهري: كنتُ بعسقلان على برجِ الخضراء أحرسُ، فمرَّ بي رجلٌ عليه جُبَّةُ صوفٍ متحرِّقة، فقمتُ إليه مُسلِّماً، وجارَيْتُه في عِدَّةِ فنونٍ من العلم، وكان حافياً، فقلتُ له: لِمَ لا تسألُ أصحابَنا في نَعْلٍ؟ فقال: يا أخي

لـردُّ [يـوم] أمـس بـالحبـال[1] وحبسُ عينِ الشمسِ بالعِقال
ونقـلُ مـاءِ البحـر بـالغِـربـال أهوَنُ لي من موقفِ السؤال

(*) روح القدس: ٩٩، جامع كرامات الأولياء ٢/١٠٨، (عبد الله بن المروزي).
(**) حلية الأولياء ١٠/١٧٨، وذكره فيمن لم يسم.
(١) في الحلية: لرداة مس. وما بين معقوفين زيد لضرورة الوزن.

أو أرتجي المخلوقَ للنَّوال وإنَّما يُسألُ ذو الجلال

ثمَّ أخذَ بيدي حتّى خَرجنا من باب المدينة، فانتهى بي إلى صخرةٍ مَنقورةٍ، فإذا عليها مكتوبٌ: كُلْ من يمينِكَ، من عرقِ جَبينِكَ، فإنْ ضعُفَ يقينُكَ، فسَلِ المولى يُعينُكَ.

ماتَ في القرنِ الثالث.

* * *

(٣٥٣) عبد الله العابدُ الزَّاهد(*)

عبد الله العابد الزاهد، الراكعُ الساجد.

حكى عنه حيدرةُ بن [عبيدة بن] عبيد[1] قال: مرِضَ فدخلنا عليه نعودُه، فقلنا له: كيف تجدُكَ؟ فقال: ذنوبٌ كثيرة، ونفسٌ ضعيفة، وحسناتٌ قليلة، وسفرةٌ طويلة، وغايةٌ مَهُولة، فقُلنا له: ما معكَ من الزاد لِمَا ذكرتَ؟ قال: معي الأملُ في السيِّد الكريم.

ثمَّ قال: اللَّهُمَّ، لا تقطع بمؤمِّلِكَ في تلكَ الغمرات، وارحَمْه في تلك الحيرة والحسَرات، إذا انخلعتِ القلوب يومَ الندامات، وجعلَ يتشهَّدُ حتى ماتَ.

ماتَ في القرنِ الثالث.

* * *

(*) حلية الأولياء: ١٠/١٧٩، وذكره فيمن لم يسمّ.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية.

(٣٥٤) عبد الله الراهب(*)

حكى عنه [أبو خالد بن](١) سليم العامري أنّه سألَ اللهَ حاجةً(٢)، فبعُدَ قضاؤها عليه، فقال: سيِّدي ومولايَ، حبَسْتَني في أضيقِ المجالس(٣)، وجعلتَني وحيداً لا أستطيع مذاكرةَ غيرك، فليس لي راحةٌ إلاَّ عندك، وقد صحَّتْ(٤) لي فيكَ الظُّنون. إلهي، فما بالُ حاجتي مُحتبسَةً عنِّي، وأنتَ لا تُخلف الظُّنون، قال: فنوديتُ: هاتِ حاجتَكَ؛ فلهذا الكلام حبَسْتُ حاجتَكَ، فخرَّ مغشيًّا عليه، فلم يفِقْ أيَّاماً، ثم رفعَ رأسَه فقال: إلهي، أكلُّ هذا يُفعلُ بالمُذنبين، فصعقَ وخرَّ ميتاً في القرنِ الثالث.

* * *

(٤٥٥) عبد الله الصوفي(**)

النازحُ عن الناس والأشخاص، المادِحُ لمؤنِسه بما أولاه من المحبَّة والإخلاص، كان مِنْ أهلِ التعبُّدِ والاجتهاد، وذوي العُزلةِ والانفِراد.

حكى عنه ذو النُّون رحمه الله: أنَّه سار في وادٍ كثيرِ الأشجار والنبات بجبلِ لُكام، فسمعتُ صوتَه من مغارةٍ هناك، وهو يقولُ: سُبحانَ مَنْ أمرجَ(٥) قلوبَ المشتاقينَ في زهرةِ رياضِ الطَّاعة بين يديه، سُبحانَ مَنْ أَوصلَ الفهم إلى عقولِ ذوي الألباب والبصائرِ فهي لا تَعتمد إلاَّ عليه، سُبحانَ مَنْ أوْرَدَ حياضَ المودَّةِ

(*) حلية الأولياء: ١٠/١٧٩، وذكره فيمن لم يسمّ.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية.

(٢) كذا في الأصل، وفي الحلية ١٠/١٧٩: عن أبي خالد بن سليم العامري، قال: بلغني أن راهباً من رهبان القدماء سأل الله حاجة. . . .

(٣) في الحلية: المحابس.

(٤) في الأصل: سنحت، والمثبت من الحلية.

(**) حلية الأولياء: ١٠/٢٢٧ ولم يسمّه، صفة الصفوة: ٤/٣٤١ ولم يسمّه أيضاً، المختار من مناقب الأخيار: ، روض الرياحين: ٢٨٠ (حكاية ٢١٥).

(٥) في الأصل والحلية: أمرح، وفي صفة الصفوة: أخرج، والمثبت من المختار.

نفوسَ أهلِ المحبَّةِ فهي لا تحِنُّ إلاَّ إليه. فقلتُ له: السَّلامُ عليكَ يا حليفَ الأحزان، وقرينَ الأشجان، وإلف فقد السَّكن، وطولَ الظَّعَن في مفارقة الصبر والعزاء، فقال: وعليكَ السلام أيُّها الرجلُ، ما أوصلكَ إلى مكانِ مَنْ أفردَهُ خوفُ المُساءَلَة عن الأنام، ومَنْ هو مُشتغِلٌ بما هو مِنْ مُحاسبتِهِ لنفسِه عن التنطُّعِ في الكلام، فقلتُ له: أوصلَني إليكَ الآثار، والرَّغبةُ في التصفُّحِ[1] والاعتبار، [فقال لي: يا فتى][2] إنَّ لله عباداً قدَحَ في قلوبهم زندَ الشَّغف نار الومق[3]، فأرواحهم بشدَّةِ الاشتياق إليه تسرحُ في الملكوت، وبأبصارِ أحداقِ القلوب ينظرونَ إلى ما ادَّخرَ لهم في حُجبِ الجبروت، فقلتُ: صِفْهم لي، فقال: أولئكَ قومٌ أوَوا إلى كنَفِ رحمته، يا سيِّدي ألحقني بهم، ووفِّقْني لأعمالهم، فقد نالوا ما أرادوا، لأنَّكَ كنتَ لهم مؤدِّباً، ولعقولهم مؤيِّداً، فقلتُ: أوصِني، فقال: أحِبَّ اللهَ شوقاً إلى لقائه؛ فإنَّ له يوماً يتجلَّى فيه لأوليائه، ثم أنشأ يقول:

قد كانَ لي دَمْعٌ فأفنيتَهْ ... وكان لي جَفْنٌ فأدميتَهْ
وكان لي جِسمٌ فأبليتَهْ ... وكان لي قلبٌ فأضنيتَهْ
وكان لي يا سيِّدي ناظرٌ ... أرى به الحقَّ فأعميتَهْ[4]
عبدُكَ أضحى سيِّدي مُدنَفاً ... لو شئتَ قبلَ اليومِ داويتَهْ

ثُمَّ قال:

مَدامِعي فيكَ قَريحاتُ ... بالخوفِ والوَجْدِ فضيحاتُ
أقلقَها[5] زرعُ نباتِ الهَوى ... أجفانُها مَرْضى صَحيحاتُ
طُوبى لمَنْ عاشَ وأجفانُه ... مِنَ المَعاصي مُسْتريحاتُ

ماتَ رضي الله عنه في القرنِ الثالث.

---

(١) في الحلية: الصفح.
(٢) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية.
(٣) الومق: الحب، وفي الأصل: الرمق.
(٤) في المثبت من روض الرياحين: أرى به الخلق.
(٥) في الأصل: أقلعها، والمثبت من الحلية.

(٣٥٦) عبد الله المتوكِّل[*]

عبد الله المتوكل المتقاضي، المنسوبُ إلى الضعف وفقدِ التراضي.

حكى عنه أبو الحسن عليُّ بن محمد: أنَّه كان يسلكُ على التوكُّل، وكان معوَّداً أن يأتيه رزقُه في كلِّ ثلاثة أيَّامٍ، فأبطأ عنه رزقُه يومَ الرَّابعِ والخامس والسادس، فأحسَّ مِنْ نفسِه بضعفٍ، فقال: يا ربِّ، إمَّا قوَّةً، وإمَّا رزقاً، فإذا بهاتفٍ يهتفُ به من وراء الجبل ويقول:

ويـزعُـمُ أنَّـه مِنَّـا قـريـبٌ[1] وأنَّـا لا نُضيِّـعُ مَـنْ أتـانـا

ويسألُنا القِوى ضَعفاً وعَجْزاً كـأنَّـا لا نـراهُ ولا يـرانـا

ماتَ في القرنِ الثاني.

* * *

(٣٥٧) عبدُ الله بن محمد الرازي[**]

كان عن حظِّه حائداً، ولمشهوده شاهِداً.

مِنْ كلامه: العبوديَّةُ ظاهِراً، والحريَّةُ باطِناً، من أخلاقِ الكرام.

وقال: العبارةُ يعرفُها العُلماء، والإشارةُ يعرفُها الحُكماء، واللَّطائفُ يقفُ عليها السَّادةُ من النُّبلاء.

وقال: علامةُ الصَّبرِ تركُ الشكوى، وكتمانُ البَلْوى، وعلامةُ الإقبالِ على الله صيانَةُ الأسرار عن رؤيةِ الأغيار، وأحسنُ العبيدِ حالاً مَنْ رأى نعمةَ الله

(*) روض الرياحين: ٤٧٠ (حكاية ٤٣٥).

(١) في الأصل: وتزعم أنك منا قريب، والمثبت من روض الرياحين. وقد تقدم البيتان ١/ ٥١٤.

(**) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ١/ ٦٧٨.

عليه، وأخَسُّ العبيدِ مَنْ عَدَّ تسبيحَهُ وصلاتَهُ، ورأى أنَّه مُستحقٌّ به على ربِّه شيئاً.

* * *

(٣٥٨) عبدُ الله بن دينار الجعفي(*)

واعي الخَطْرات، وراعي اللحظات.

قال أبو حمزة رحمه الله له: أوصِني، فقال: اتَّقِ الله في خَلَواتِكَ، وحافِظْ على أوقاتِ صلواتِكَ، وغُضَّ طَرْفَكَ عن لحظاتِكَ، تكُنْ عند الله مُقرَّباً في حالاتِكَ.

ماتَ في القرنِ الثالث.

* * *

(٣٥٩) عبدُ الله بن داود بن سندلة(**)

كان من المُتعبِّدين الخيِّرين الزَّاهدين، وكان مُجابَ الدعوة.

أسندَ الحديثَ الكثير.

ومِنْ كلامه: مِنْ علامةِ الحقِّ البغضُ لمَنْ تديَّنَ بالهوى، ومَنْ أحَبَّ الحقَّ فقد وجبَ عليه البغضُ لأصحاب الهوى. يعني الذين عدلوا عن الآثار، وتبعوا الآراء.

ماتَ في القرنِ الرابع.

* * *

(*) تقدمت ترجمته، مع ذكر مصادرها في الصفحة ٣٦٩ من هذا المجلد.

(**) حلية الأولياء: ١٠/ ٣٩٢، وفيه: عبد الله بن داود، سنديلة.

(٣٦٠) عبد الله بن وَهْب(*)

قتيلُ الخَوفِ والكرب، قُرئَ عليه كتاب «أهوال القيامة»[1]، فخرَّ مغشيًّا عليه، فلم يتكلَّم بكلمة حتى ماتَ بعد أيَّام سنة سبعٍ وتسعينَ ومئة بمِصر.

ودخلَ الحمَّامَ فسمعَ قارئاً يقرأ: ﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ﴾ [غافر: ٤٧]، فخرَّ مغشيًّا عليه، فغُسِّلَ وهو لا يعقلُ، وأُخرِج.

ودخلَ مسجدَ الفُسطاط في يومٍ مَطيرٍ فرأى سعيدَ الأجذم[2]، فقامَ إليه واعتنقا وبكيا، وقال [ابنُ][3] وهب: يا أبا عثمان، ذهَبَ مَنْ كان إذا صَدِئَتْ قلوبُنا جلاها.

أسندَ الحديثَ عن الأئمَّة: الثوري، ومالك، وهشام، وغيرهم، وصنَّفَ التصانيف.

ماتَ في القرنِ الثاني.

* * *

(*) طبقات ابن سعد: ٧/٥١٨، طبقات خليفة: ٢٩٧، تاريخ البخاري الكبير: ٥/٢١٨، الجرح والتعديل: ٥/١٨٩، ثقات ابن حبان: ٨/٣٤٦، الكامل لابن عدي: ٤/٢٠٢، حلية الأولياء: ٨/٣٢٤، الجمع لابن القيسراني: ١/٢٦٠، وفيات الأعيان: ٣/٣٦، تهذيب الكمال: ١٦/٢٧٧، سير أعلام النبلاء: ٩/٢٢٣، ميزان الاعتدال: ٢/٥٢١، العبر: ١/٣٢٢، تذكرة الحفاظ: ١/٣٠٤، الديباج المذهب: ١٣٢، تهذيب التهذيب: ٦/٧١، النجوم الزاهرة: ٢/١٥٥، شذرات الذهب: ١/٣٤٧.

(١) هذا الكتاب هو لابن وهب نفسه، انظر تهذيب الكمال، والسير.

(٢) في حلية الأولياء ٨/٣٢٤: الأخرم.

(٣) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية.

(٣٦١) عبد الله المؤدب[*]

عبد الله المؤدب بالعتاب، المهذب بالخطاب.

حكى عنه شعيبُ بن حارث[١] قال: كانت له عمَّةٌ تبعث إليه بطعامٍ، فأقامَتْ ثلاثةَ أيامٍ لم تبعَثْ إليه بشيءٍ، فقال: يا ربِّ، أرفَعْتَ رزقي؟ فأُلقيَ إليه مِنْ زاوية المسجد مِزوَدٌ من سَويقٍ، وقيلَ له: هاكَ، يا قليلَ الصبرِ، فقال: وعِزَّتِكَ، إذ بكَّتَّني لا أذوقَنَّه أبداً.

ماتَ في القرنِ الثاني.

* * *

(٣٦٢) عبد الله السبتي[**]

ولي القطبانية في زمانه.

قال ابنُ عربي[٢] رضي الله عنه: لقيتُه بالطَّواف يومَ الجمعة بعد الصلاة سنة تسعٍ وتسعين وخمسٍ مئة وهو يطوف بالكعبة، وسألتُه، وأجابني ونحن بالطَّواف، وكانت روحه تتجسَّدُ لي في الطَّواف كما تجسَّد جبريل عليه السلام في صُورة أعرابيٍّ.

وكان هجيره: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ [ق: ٣٨].

(*) حلية الأولياء: ٨/ ٣٣٥، وفيه: عبد الله بن سعيد.

(١) في الحلية: حدثنا أحمد بن أبي الحواري، حدثنا عبد الله بن سعيد وكانت له عمة.

(**) الفتوحات المكية ٢ / ١٥، وانظر ترجمة أحمد بن هارون السبتي ٢/ ٣٣، وفي الأصل: البستي.

(٢) الفتوحات المكية: ٢/ ١٥.

وكان مِنْ رجالِ الأيَّام الستَّة التي خلقَ اللهُ العالَمَ فيها[1]، ولهم سُلطان على الجهات الستِّ التي ظهرَتْ بوجود الإنسان.

* * *

(٣٦٣) عبد الله الأرزنيُّ العكِّي(*)

كان عظيم الشان، ساطعَ البرهان.

أصلُه من أهلِ أرزنٍ الروم.

قال ابنُ عربي رضي الله عنه: كان من جملة العوانية، وصحبتُه، واجتمعتُ به في دمشق، وسيواس، وملطية[2].

وكان ذا أحوالٍ ومقامات.

ماتَ في القرنِ السادس.

* * *

(٣٦٤) عبدُ الله التَّكريتي(**)

كان عظيمَ الشأن جداً، من أهل المُكاشفات والخوارق.

ومن كراماته الباهرةِ، وعجائبه الخارقة أنَّه كان يَسكنُ في قاعِ البحر.

قال العارف ابنُ عربي رحمه الله: أخبرني أبو البدر التماشكيُّ البغدادي رحمه الله ـ وكان صدوقاً ثقةً عارِفاً ضابِطاً حافِظاً لما ينقل عن إمامِ وقته في الطَّريق، فريد عصره على التحقيق أبي السعود بن الشبلي رضي الله عنه ـ قال:

---

(١) في الأصل: «كان من الرجال الستة الذي خلق الله العالم عليها، والمثبت من الفتوحات المكية.

(*) الفتوحات المكية: ٢/ ١٥.

(٢) في الأصل: ملكية، والمثبت من الفتوحات.

(**) الفتوحات المكية: ٢/ ١٩.

كنت بشاطئ دجلة ببغداد، فخطر في نفسي: هل لله عبادٌ يعبدونه في الماء؟ فما استتمَّ الخاطرُ إلاَّ وإذا بالنهر قد انفلقَ عن رجل، فسلَّمَ عليَّ، وقال: نعم يا أبا السعود، لله رجال يعبدونه في الماء، وأنا منهم، أنا رجلٌ من تكريت، وقد خرجتُ منها؛ لأنه بعد كذا وكذا يوماً يقع فيها كذا وكذا، وذكر أمراً يحدثُ فيها، ثمَّ غاب في الماء، فلمّا انقضت خمسةَ عشرَ يوماً وقع ذلك الأمر على صورة ما ذكره.

ماتَ رضي الله عنه في القرنِ السادس.

* * *

(٣٦٥) عبد الله بنُ محمد بن عبد الله الرازي(*)

أصلُه من الرّيِّ[1]، ومولده ومنشؤه في نيسابور، ويُعرف بالشَّعراني.

صحِبَ الجُنَيد رضي الله عنه، والحِيري، وسَمنون، والجوزجاني، وتلك الطبقة.

وكان له من الرِّياضيات ما يَعجزُ عنه السَّمع.

من كلامه: المعرفةُ تهتكُ الحُجبَ بين العبد وبين مولاه.

وقيل له: ما بالُ الناس يعرفون عيوبَهم، ويُحبُّون ما هم فيه، ولا يرجعون إلى طريق الصواب؟ فقال: لأنهم اشتغلوا بالمباهاةِ بالعلم دون استعماله، واشتغلوا بأبحاث الظاهر دون الباطن؛ فأعمى الله قلوبهم عن النظر إلى الصواب، وقيّدَ جوارِحهم عن العبادة.

ماتَ سنةَ ثلاثٍ وخمسين وثلاث مئة.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/١٠٨.

(١) في الأصل: الراز، وهو خطأ. انظر الحاشية رقم (١) صفحة ٢/١٠٨.

(٣٦٦) عبد الله(*)

الذي كان يصحن الحشيش في خرائبِ الأزبكية، كان من الأولياء الرَّاسخين، ومن جملة عباد الله الزاهدين.

وكان الخوّاص رضي الله عنه يُرسلُ له الحوائجَ المُهمَّة فيقضيها، فإن عجِزَ عنها أرسلَها إلى شخص آخر يصحنُ الحشيشَ بباب اللُّوق(١).

وكان إذا دخلَ وقتُ الصلاة غسلَ يدَه، وتوضَّأ، وقام إلى الصلاة مع الجماعة.

وكان يقول: وعزَّةِ ربي، ما أخذها أحدٌ من يَدي وعادَ إليها.

قال الشَّعراوي رضي الله عنه ورحمه: اجتمعتُ به، ودعا لي بالسِّترة يومَ القيامة، وأوصاني أن لا أتخلَّفَ عن جُملة أحدٍ من المُسلمين إكراماً لرسول الله ﷺ.

ماتَ سنةَ سبعٍ وثلاثين وتسع مئة، ودُفنَ في خرائبِ الأزبكية.

* * *

(٣٦٧) عبد الله الفيومي(**)

كان جالساً تحت قنطرةِ قُديدار، وعنده قواريرُ وشقَف تأوي إليه الكلابُ والقطط.

وكان له حالٌ قوي، جلس بعد ابنِ زرعة، وقيل: إنه ورِثَ مقامَه.

(*) الكواكب السائرة: ٢/ ١٥٥، شذرات الذهب: ٨/ ٢٢١، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ١٢٥.

(١) ذكره الشعراني في الطبقات ٢/ ١٠٥، ضمن ترجمة أبي بكر الدقدوسي، وأنه كان يصنع الحشيش، يتوِّب الناس، فلعلهما واحد.

(**) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

وكان كثيرَ العطب لمن يَمرُّ عليه من أهلِ المعاصي.

ماتَ في القرنِ العاشر.

* * *

(٣٦٨) عبد الله المَخْدوم(*)

عبد الله الخادم المخدوم، الحائدُ عن المعلوم، المُكتفي بمَنْ يوجِدُ الموجودَ من المعدوم.

قال عبد الله بن محمد: قرأتُ على شيخٍ[١] ابن حاتم العكي: حدَّثكم[٢] عبد الجبار بن عبد الله، عن آدم بن أبي إياس قال: كان شابٌّ يكتب عنِّي، فأخذ منِّي دفتراً لينسخَه، وكان عليه ثيابٌ رثَّةٌ، فظننتُ به ظنَّ سوءٍ، فرفقتُ به، ثُمَّ أمرتُ له بدراهمَ، فلم يقبلها، فجهدتُ به، فلم يفعَلْ، ثم أخذَ بيدي ومرَّ بي إلى البحر، وأخرج من كُمِّه قدَحاً، وغرفَ به من البحر، وقال: اشرَبْه، فشربتُ ماءً أحلى من العسل، فقال: مَنْ كان في خدمةِ مَنْ هذه قدرتُه أيَّ شيءٍ يصنعُ بدراهمكَ؟ ثمَّ غابَ عنِّي فلم أرَه.

ماتَ في القرنِ الثالث.

* * *

(٣٦٩) عبد الله المأربي(**)

عبد الله بن محمد بن عبد الله اليمني، المأربي، نسبةً إلى مأرب.

كان فقيهاً عالِماً، خَيِّراً دَيِّناً، صالِحاً.

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٥٢ ولم يسمّه بل اكتفى بقوله: الخادم.

(١) في الأصل: المسيح، والمثبت من الحلية ونسبه العكلي بدلاً من العكي.

(٢) في الحلية: حدثت عن.

(**) طبقات الخواص: ٧٥.

تفقَّه على الفقيه عمر بن سعيد، وكان يُثني عليه كثيراً، ويُشير إليه بالصلاح.

ماتَ في حياةِ شيخه المذكور سنة سبعٍ وأربعين وستٍّ مئة.

ولمّا دُفن وقف على قبره ساعةً وهو مُصغٍ له بأذنه، ثم قال: يسُرُّني والله يا عبد الله، فسُئِلَ فقال: لم أرَ أحداً سبقَ المَلَكَين قبلَ أن يسألاه إلاَّ هذا.

* * *

(٣٧٠) عبد الله القَسِيمي(*)

عبد الله اليمني، أبو سعيد بن يزيد القَسيمي، كان فقيهاً عالِماً فاضِلاً صالِحاً كامِلاً، مُستجابَ الدُّعاء.

قال: رأيتُ ليلةَ القدر، فدعوتُ الله أن يرزقني رِزقاً حلالاً، وولداً صالِحاً، فكان كذلك، رزقه اللهُ نَحْلاً كثيراً، وباركَ له فيه بحيث كان يخرجُ منه ما هو خارجٌ عن العادة[1] ووُلِدَ له أولادٌ كثيرون، وبُورِكَ له فيهم.

وقال: سمعتُ هذا[2] الدعاء في ليلةٍ: اللَّهُمَّ، يا مُنشئَ الخلق بحكمتِه، ومُمسِكَ السماواتِ والأرض [أن تزِلاّ بقدرته، يا من ليس لأوّليته ابتداء، ولا لآخريّته انتهاء، يا بديع السماوات والأرض][3]، يا ذا المعروفِ الذي لا يُنكَر، أسألُكَ بأنَّ الرَّحمة فيكَ موجودة، وأنَّ المغفرة[4] منكَ معهودة، يا وليَّ كلِّ ضعيف، ويا غِياثَ كلِّ ملهوف، يا الله، يا رحمن، يا رحيم، ارحَمْ غُربَتي في القبر، وانقطاعي إليكَ، قال: فكنتُ أستعملُه في كلِّ أمرٍ مُهمٍّ فيُفرِّجه الله تعالى.

ماتَ سنةَ ستٍّ وعشرين وخمس مئة.

(*) طبقات الخواص: ٧٦، وفي الأصل: القسيني، والمثبت من طبقات الخواص.

(١) في طبقات الخواص: كان يحصل منه عسلاً كثيراً خارجاً عن العادة بخلاف غيره.

(٢) في الأصل: لهذا، والمثبت من طبقات الخواص.

(٣) ما بين معقوفين مستدرك من طبقات الخواص.

(٤) في الأصل: المعرفة، والمثبت من طبقات الخواص.

(٣٧١) عبد الله الآجري (*)

كان مِنْ أكابرِ الرِّجال.

حكى عن نفسِه قال: رأيتُ الحقَّ سبحانَه وتعالى في المنام، فقال: سَلْ حاجتَكَ، فقلتُ: اللَّهُمَّ اغفِرْ لعُصاةِ أُمَّةِ محمَّدٍ ﷺ، فقال: أنا أَوْلَى بهذا منكَ، سَلْ حاجتَكَ.

* * *

(٣٧٢) عبد الله الصَّعْبي (**)

عبد الله اليمني بن يحيى بن أبي الهيثم الصَّعبي، إمامٌ كامِل، فضلُه شامِل، عالِمٌ عامِل، فاضِلٌ قاصِد، وكان الفقيهُ يحيى بن أبي الخير يُثني عليه ويُعظِّمه.

وكان له كرامات، منها:

أنَّه كان بين أهل بلدِه وبلدةٍ أخرى عداوةٌ، فقصدَ أولئكَ بلدَ الشيخ ونهبوهم، وقتلوا منهم جَمْعاً، وضربوا الشيخَ بالسُّيوفِ فلم تؤثِّر فيه، فسُئِلَ، فقال: كنتُ إذ ذاكَ أقرأُ آياتِ الحفظ، وهنَّ قوله تعالى: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَـٰفِظًاۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤]، ﴿وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ مَّارِدٍ﴾ [الصافات: ٧]، ﴿وَحَفِظْنَـٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ رَّجِيمٍ﴾ [الحجر: ١٧]، ﴿وَحِفْظًاۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [فصلت: ١٢]، ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤]، ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ﴾ [البروج: ١٢-٢٢].

ماتَ سنةَ ثلاثٍ وخمسينَ وخمس مئة.

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(**) طبقات الخواص: ٧٧، جامع كرامات الأولياء: ١٠٩/١.

(٣٧٣) عبد الله المشتهر بحاجي خليفة(*)

عالِمٌ عارِف، أضاءَ قطبُه، وعذبَ نهلُه وشُربه، كان ذا شكلٍ مُهاب، وقولٍ عند أربابِ الدولة مَسموعٍ مُجاب، موصوفاً بعلوِّ المقام والمكان، معدوداً من أكابرِ علماء الصوفية الأعيان، حَسَنَ الخلائق، جميلَ الطرائق، شيَّدَ بناء الفضل واستبق، واشتغلَ بالعلومِ أوّلاً ثمَّ اتَّصلَ بخدمة الشيخ تاج الدين بن بخشي المار، فحصلَ عنده التصوُّف وانكشفَتْ له المراتبُ العالية، فأجازَهُ بالإرشادِ واستخلفَه.

وكان جامِعاً للعلوم والمعارف كلِّها، مُتواضِعاً مُتخشِّعاً، وله يدٌ طولى في تدبير(١) الواقعات، مرجعاً للعلماء والفضلاء، مُرَبِّيا للفقراء والصُّلحاء، آيةً في المُروءة والفتوة.

حُكي عنه أنَّه أتاهُ الشيخُ محمد [بن المولى الفاضل](٢) خواجا زاده، فقال: رأيتُ أنَّ واحداً من أولاد الفرنج كان محبوساً في قلعةٍ منذُ سبعٍ وعشرين سنةً، فحسب الشيخ سني عمره فوافقت تلكَ العدَّة.

ومِنْ أحوالِه الشريفة أنَّ الشيخ علاء الدين الفناري بعد عَزْله عن قضاء العسكر أرادَ أن يُسلِّكه الشيخ، فقال له: النِّهايةُ تابعةٌ [للبداية](٢)، فمَنْ سلَكَ المسلوكَ(٣) بقطعِ جميعَ العلائق، فيكون سلوكُه على ذلك في النهاية، لكن يجوز أن تسلكَ على الاعتدال، ولا يلزمُ المريد أن يعتقدَ في شيخه الكرامةَ والولاية، بل يكفي أن يعتقده سالكاً طريقَ الحقِّ، جارياً على منهاج الشرع. قال: وكان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينظرَ إلى شيءٍ لا يلوي عنقه(٤)، وفيه

(*) الشقائق النعمانية: ١٤٧، شذرات الذهب: ٧/ ٣٥٦.

(١) كذا في الأصل، وفي الشقائق: تعبير.

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من الشقائق: ١٤٨.

(٣) كذا في الأصل، وفي الشقائق: فمن سلك مسلك التصوف.

(٤) روى الترمذي (٣٦٣٨) في المناقب، باب رقم (٨) عن علي بن أبي طالب =

إشارةٌ إلى أنَّ الطالبَ ينبغي أن يتوجَّه إلى مطلوبه بكُلِّيَّته حتى يحصل له.

ولمّا طلَبَ الوليُّ المذكور من الشيخ الإذنَ بالرياضة وتركِ أكل الحيوان، قال الشيخ: ما أكلتُ حيواناً، ولا شربتُ ماءً، ستَّةَ أشهر في وقتِ رياضتي، وما انتفعتُ بذلك، بل بامتثالِ أمرِ الشيخ.

وقال له بعضُ مُريديه: ربما يمرُّ عليَّ وقتٌ لا أقدرُ التلفُّظَ بكلمة الشهادة، ويخطرُ ببالي أنَّ واحداً لو قال في حضور السُّلطان كلَّ وقتٍ: لا سلطان أكبرُ منكَ، يُعَدُّ سوء أدب، ومعلومٌ أنَّه لا إله غير الله، فذكره في حضوره (كلَّ وقتٍ) بعيدٌ عن الأدب، فقال الشيخُ: هذا معنى الإحسان، مَنْ وصلَ إليه يكفيه أن يُلاحِظَ حضورَ الحقِّ، وقال ذلك الرجل: ربَّما لا أقدِرُ على ملاحظة معنى الذِّكْر أيضاً، بل لا أقدرُ على الدُّعاء، فقال الشيخ: قال الشيخ تاج الدين: ما قدرتُ أن أدعو الله تعالى مدَّةَ ستَّةِ أشهر، وعند ذلك الوقت يكلُّ اللسان، فيكفيه ملاحظةُ حضور الحقِّ، قال الرجل: وترتعدُ أعضائي، قال الشيخ: هذا ابتداءُ الحضور، ولو قدرتَ على الصيحةِ كان أزيَد.

وحضر الفاضل قاضي زاده قاضي بروسا عندَ الشيخ، وسألَه عن مذهبِ الجبرية، ومذهبِ أهلِ الحقِّ، فقال: الجَبْرُ قسمان: جَبْرٌ محقّق، وجَبْرٌ مُقلّد، فالجبرُ المحقّق: تفويضُ جميعِ أموره إليه تعالى، وإسقاطُ اختياره بعد امتثال الأوامر، وتجنُّبه النواهي، والجبرُ المقلّد: تفويضُ أمرِه إلى هواه، واتِّباعُ شهواتِه، وإسقاطُ إراداتِه في الأوامر والنواهي، ويتمسَّكُ بأنَّه ليس لي اختيار وقدرة، بل يجري عليَّ ما كُتِبَ في الأزل، وهذا كفر.

وقال في حديث: «اعملوا فكُلٌّ مُيَسَّرٌ لما خُلِقَ له»[1]، أراد المصطفى ﷺ

= رضي الله عنه قال في صفة رسول الله ﷺ: ... وإذا التفت التفت معاً.

(١) روى البخاري في صحيحه ٨/٧٠٨ (٤٩٤٦) في التفسير، باب: فسنيسره لليسرى، ومسلم (٢٦٤٧) في القدر، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه، وأبو داود (٤٦٩٤) في السنة، باب في القدر، والترمذي (٢١٣٧) في القدر، باب ما جاء في الشقاوة والسعادة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد، فأتانا رسول الله ﷺ فقعد، وقعدنا حوله، ومعه مخصرة، =

أنَّ لأهلِ الجنَّةِ علامةً فمَنْ وجدَ فيه تلك العلامة فهو مِنْ أهلِها، ولابدَّ لكَ أن تُحصِّلَ علامةَ أهلِ الجنة، كما فعل الصحابة رضي الله عنهم، حيثُ اجتهدوا في العمل، ولم يتركوه اعتماداً على الكتاب، وإذا بلغتَ مبلغَ أهلِ التحقيق باتِّباعِ الشريعة لكَ أن تقول: ليس لي قدرةٌ واختيار، بل الكلُّ منه تعالى، فقال قاضي زاده: صدقتم، كنتُ أنا وسنان باشاه والمولى حسن [الساميسوني] نتكلَّمُ في هذه المسألة، فكان المولى حسن يقول: لا نجاةَ إلاَّ في مُتابعة أمرِ المصطفى ﷺ.

ماتَ سنةَ أربعٍ وتسعين وثمان مئة.

* * *

(٣٧٤) عبد الله الألهي(*)

وُلد بقصبة سماوة من ولايةِ أناطولي، واشتغلَ بالعلم في قسطنطينيَّة، ولمّا ارتحل المولى علي الطُّوسي إلى بلاد العجم ارتحلَ معه، واشتغلَ بالعلوم الظاهرة، ثم غلبَ عليه داعيةُ الترك، فجمعَ كتبه وأراد حرقها، أو إلقاءها في الماء، فورد عليه وارد: بِعْها، وتصدَّق بثمنها، إلاَّ هذا الكتاب؛ فإنَّه يهمُّك، فإذا هو كتاب فيه رسائلِ المشايخ، ثم عزم من سمرقند، ووصلَ إلى خدمة العارف خواجه عبيد الله السمرقندي، وحصَّل عنده الطريقة، وتشرَّف منه بالتلقين، ثم ذهب بأمره إلى بخارى، واعتكفَ عند قبرِ خواجه بهاء الدين النقشبندي، وتربَّى من روحانيته، فصارَ يُشقُّ القبرُ، ويتمثَّلُ له، ويُعبِّرُ وقائعه.

ثم أتى سمرقند، ثم إلى الروم، ومرَّ ببلادِ هَرَاة فصحِبَ المولى

= فنكس، وجعل ينكث بمخصرته، ثم قال: «ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار، ومقعده من الجنة»، فقالوا: يارسول الله، أفلا نتَّكِلُ على كتابنا؟ فقال: «اعملوا؛ فكلٌّ مُيسَّرٌ لما خُلِق له، أما من كان من أهل السعادة فسيصر لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاء فسيصر لعمل أهل الشقاء» ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾ [الليل: ٥ـ٧].

(*) الشقائق النعمانية: ١٥٢، شذرات الذهب: ٧/ ٣٥٨، الحدائق الوردية: ١٧٣.

عبد الرحمن[1] الجامي، وغيره من مشايخ خراسان[2]، ثم عاد لوطنه، واشتهر في الآفاق، واجتمع عليه العلماءُ والمريدون، فوصلوا إلى مأربهم، وبلغ صيتُه إلى قسطنطينيَّة، وطلبه عُلماؤها وأكابرُها فامتنَع.

وماتَ سنةَ ستٍّ وتسعين وثمان مئة.

وكان إذا غلبَ على أحدٍ من أهل مجلسِه خاطرٌ بقلبه يلتفتُ إليه، ويتكلَّمُ بما يدفعُه.

وذُكر عنده انقطاعُ العارِف ابنِ الوفاء، وعدمُ خروجه للناس، وعدمُ التفاته إلى الأكابر والأصاغر، فقال: اختارَ جانبَ الحضور على حُسْنِ الخُلُق.

ومن كراماته ما حكاه مُصلح الدِّين الطويل، قال: كنتُ مع الشيخ بجامع زيرك، وعنده الشيخ عابد جلبي ـ وكان قاضياً، ثم ترك، وخدمَ الشيخ ـ فأسرَّ الشيخُ إليه بكلامٍ، فنظر هو إلى جانبٍ وتبسَّمَ، وسألتُه عن ذلك، فقال: قال لي الشيخ: انظر إلى نور الدين[3] خليفة ـ وكان إماماً صالحاً بالجامع من أهلِ طريق الخلوتية ـ فنظرتُ فإذا هو في زيٍّ راهبٍ، فتبسَّمْتُ، قال المولى مُصلح الدِّين: فزادَ اضطرابي، فقلتُ في نفسي: كيف كشفَ الشيخُ حال ذلك الصالح مع أنَّه من أهل الطريق؟ وكيف خصَّ هذا بعابد جلبي، ولم تكن عادته؟ فالتفتَ الشيخ، وقال: ذلك الزيُّ صورةُ إنكاره [عليَّ]، لا صورةُ دينه، وتخصيصُ الكلام بعابد جلبي هو أنَّ مشاربَ الناس مُختلفة، [مثلاً] صبيانُ العوام يتعلَّمون بالضرب، وصبيانُ الأكابر باللطف، ولو لم أتلطَّف معه تركني وتركَ الطريق.

ومنها: أنَّ امرأةً أتَته وقالَتْ: رأيتُ أنِّي ضفدعة، فقال: لا بأس عليكِ بذلك، ولا ضَير فيه، فلم تقنع، فالتفتَ إليها، وقال: لعلَّكِ نويتِ الضيافة

---

(١) في الأصل: عبد الله، والمثبت من الشقائق النعمانية: ١٥٢، وشذرات الذهب: ٧/ ٣٥٨.

(٢) في الأصل: العريان، والمثبت من الشقائق النعمانية: ١٥٢، وشذرات الذهب: ٧/ ٣٥٨.

(٣) كذا في الأصل، وفي الشقائق: بدر الدين.

فتركتيها، قالَتْ: نعم، نويتُ ضيافةَ أحبَّاءِ الشيخ، ثم تركتُ لضيق يدي[1].

قال المولى عابد: أقمتُ عند الشيخ مدَّةً ولم يُفتح لي بشيءٍ، ونَويتُ الانتقالَ إلى خدمةِ الشيخ محيي الدين [الأسكليبي]، فصلَّيتُ بالجامع وأنا على هذا الخاطر، فالتفتَ إليَّ الشيخُ، وقال: تصلِّي في صورة الشيخ محيي الدين؟ فاعتذرتُ ولزمتُ خدمتَه.

ماتَ سنةَ ستٍّ وتسعين وثمان مئة.

* * *

(٣٧٥) عبدُ الله الصوفي[*]

عبد الله الصوفي الكامل، العالم العامل، المُلقَّب أسدَ الشام، جدُّ الشيخ شرف الدين، وأخوه قطب الدين اليونيني.

كان له أحوالٌ باهرة، وكراماتٌ ظاهرة، منها: أنَّه كان يَحجُّ من الشَّام إلى مكَّة في الهواء[2].

ماتَ في القرنِ السابع[3]، وهو يُسبِّحُ[4].

---

(١) وتتمة الخبر في الشقائق: فسألناه عن هذا التعبير، قال: إن التعبير قد يؤخذ من اللفظ، وكلمة ضفدع مركب من ضف، وهو الضيافة، ومن دع، وهو معنى الترك.

وفي الشقائق: ثم تركتها لضيق مكاني عنهم.

(*) مرآة الزمان: ٨/ ٦١٢، ذيل الروضتين: ١٢٥، العبر: ٥/ ٦٧، مرآة الجنان: ٤/ ٣٨، البداية والنهاية: ١٣/ ٩٣، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢٥١، شذرات الذهب: ٥/ ٧٣، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ١١٥.

(٢) قال ابن كثير في البداية والنهاية ١٣/ ٩٤ عن الحج في الهواء: وقد وقع هذا لطائفة كبيرة من الزهَّاد وصالحي العباد، ولم يبلغنا هذا عن أحدٍ من أكابر العلماء.

(٣) أجمعت مصادر ترجمته على أن وفاته كانت سنة ٦١٧ هـ.

(٤) جاء في البداية والنهاية: استند يذكر الله، وفي يده سبحة، فمات وهو كذلك جالس لم يسقط، ولم تسقط السبحة من يده.

(٣٧٦) عبد الله بن أبي جمرة الأندلسي(*)

عبد الله بن سعيد بن أبي جمرة الأندلسي المرسي، الإمامُ الرباني، من بيتٍ كبير لهم رئاسةٌ وتقدُّم، قَدِمَ من بيت المقدس إلى مصر، وكان له تمسُّكٌ بالأثَر، واعتناءٌ بالحديث.

اختصر قطعةً من «البخاري» وشرحها وذيَّلَها بتلك المرائي البديعة.

وكان له انقطاعٌ للعبادة، وانجماعٌ عن الخلقِ، واستعدادٌ للموت، واشتهارٌ بالإخلاص.

وظهرَتْ له كراماتٌ، وقصَّتُه مع ابن الجابي مشهورة.

ماتَ سنةَ خمسٍ وتسعين [وستِّ مئة](١)، ودُفن بالقرافة رحمه الله.

* * *

(٣٧٧) عبدُ الله الغزال المغربي(**)

كان مِنْ أكابرِ الرِّجال، أربابِ الكرامات والأحوال، من أقران الشيخِ الأكبر ابنِ عربي رضي الله عنه.

أخذَ عنِ العارفِ ابنِ العريف رحمه الله واختصَّ به.

(*) البداية والنهاية: ١٣/٣٤٦، وفيه: ابن أبي حمزة، الكواكب السيارة: ٣١٩، وفيه: عبد الله بن أسعد بن أبي جمرة، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه: ١/٤٥٧، حسن المحاضرة: ١/٢٤٩، طبقات الشعراني: ١/٢٠٣، تحفة الأحباب: ٣٩٨، كشف الظنون: ١/٥٩٩، وفيه: عبد الله بن أسعد بن أبي جمرة، تاج العروس: مادة (جمر)، نيل الابتهاج: ١٤٠، الأعلام: ٤/٨٩، وفيه: عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة.

(١) في الأصل: خمس وسبعين وقد نقلها من طبقات الشعراني، وقد أجمعت المصادر على أن وفاته كانت سنة ٦٩٥ أو ٦٩٦ هـ. وما بين معقوفين مستدرك من مصادر ترجمته.

(**) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

حكى عنه الشيخ ابنُ عربي رضي الله عنه: أنَّه خرجَ حالَ سُلوكه من مجلسِ شيخه ابنِ العريف إلى مرجٍ، فرأى أعشابَ ذلك المرج كلَّها، تُخاطبه جميعها بمنافعها ومضارِّها، فتقول له الشجرة أو النَّجمُ[1]: يا عبد الله، خُذني؛ فإنِّي أنفعُ لكذا، وأدفعُ من المضارِّ كذا، حتى ذهلَ، وبقيَ حائراً من نداء كلِّ شجرةٍ منها، فرفع إلى الشيخ وأخبره، فقال: ما لهذا خَدمتَنا، أين كان منكَ الضارُّ النَّافعُ حين قالَتْ لك الأشجارُ إنَّها نافعةٌ أو ضارَّةٌ؟ فقال: يا سيِّدي، التوبة، فقال له الشيخ: إنَّ الله اختبركَ بذلك، وإنِّي ما أدلّكم إلاَّ على الله تعالى، لا على غيره، وعلامةُ صدقِ توبتِكَ، أن ترجعَ إلى ذلك الموضع، فلا تكلِّمُكَ شجرةٌ، فرجع، فلم تُخاطِبْه، فقال له الشيخ: الحمدُ لله الذي اختارَكَ لنفسِه، ولم يدفعكَ إلى كونٍ مثلكَ من الأكوان.

* * *

(٣٧٨) عبد الله المُكاري(*)

كان مِنْ ذوي الأحوال العجيبة، والمُكاشفات والخوارق الغريبة.

حكى جدُّنا شيخُ الإسلام شرفُ الدِّين يَحيى المُناوي رضي الله عنه، عن شيخه شيخِ الإسلام الوليِّ العراقي، قال: ركبتُ معه يوماً إلى زيارة القَرَافة ـ وكان يَركبُ الناس الحميرَ بالأجرة ـ فبينما أنا أسيرُ إذ خطرَ في قلبي؛ أنَّه لو كان لي أربعُ زوجات في أربعة مساكن، وفي كلِّ مسكنٍ منها ما أحتاجه من الكُتب لكان شيئاً حسناً، قال: هكذا خطر في قلبي، ولم أنطِقْ به، فبمجرَّد خطوره في قلبي رفعَ رأسَه إليَّ ـ وكان يُبدلُ القاف كافاً ـ وقال لي: يا فكيه، ما هذا الأملُ العجيب الطويل الغريب، أربعُ زوجات في أربع مساكن، وفي كلِّ

---

(١) النجم من النبات: ما ظهر على وجه الأرض، مما لا يقوم على ساقٍ، وهو خلاف الشجر. متن اللغة (نجم).

(*) مر ذكر هذه الحادثة في ترجمة شيخ الإسلام يحيى المناوي ٣/٢٩٦، ولم يذكر فيها اسمه، وقد أطلق المؤلف رحمه الله على كلِّ من لم يُسمَّ من الرجال اسم عبد الله.

مسكنٍ ما تحتاجه من الكتب ؟ أما تذكرُ أنَّ الموت وراءك، وأنَّ الأمرَ أعجلُ من ذلك، فنزلتُ عن الحمار، وقبّلْتُ قدمه، وقلتُ له: يا سيِّدي، أنتَ أحقُّ بأن تركبَ، وأنا أمشي في خدمتكَ، فقال لي: ما لم تركَبْ وأنا أمشي في خدمتكَ على عادتي مع الناس وإلاَّ فارقتُكَ حالاً، فلم أجد بُدًّا من أنِّي ركبت لئلاَّ أُفارقَه، فسرنا حتّى وصلنا الرُّميلَةَ، فقال لي: فكيه، ركب معي يوماً رجلٌ من الجُند، وسرتُ معه إلى هذا الموضعِ بعينه، فنزل عن حماري، وولَّى ظهره، فقلتُ له: الكراءَ أعطيه، فرفع مَكرعتَه، وضربني على رأسي، فسالَ الدم، فواللهِ لو قلتُ للأرض: ابتلعيه، لابتلعته حالاً، ثم لم أزِدْ على الاستغفارِ لي ولهُ، فإذا مررتَ يا فكيه بأحدٍ من المكارية، أو الجزارين، أو الغوانين، أو كائناً مَنْ كان فخُذْ خاطره بالقلب، وتأدَّبْ معه؛ فإنَّ جميعَ الطوائف لا تخلو مِنَ الأولياء.

ماتَ في أوائلِ القرنِ التاسع.

* * *

(٣٧٩) عبيد الله السمرقندي النقشبندي(*)

صوفيٌّ شرفُه باذخ، وطَوْر معرفته راسخ، وطريقتُه قويمة، ونفسُه من أمراض القلب سليمة، سلَّك المُريدين وأفاد، وهجرَ في خدمة الطريق الرُّقاد، وهو يُسمّى خواجه عُبيد الله، كان من ذريَّة عمر الفاروق رضي الله عنه.

أخذ التصوُّفَ عن المولى يعقوب الجرخي[1] ولقَّنه الذِّكرَ الخفيَّ.

ثمَّ توجَّه للعارفِ نظام الدين خاموش[2] ليأخذ عنه وكان مُدرِّساً بمدرسة ألغ بيك بسمرقند، ومع ذلك يغلبُ عليه الجذب والاستغراق، فوجده يُدرِّسُ

(*) نفحات الأنس: ٢٠٢/أ، الشقائق النعمانية: ١٥٥، الحدائق الوردية ٤٧٨ طبعة دار البيروتي تحقيق محمد خالد الخرسة، جامع كرامات الأولياء: ١٢٥/٢، وفيه: عبد الله، وهو تصحيف.

(١) في الأصل: الجرجي، والتصحيح من مصادر الترجمة. انظر ترجمته في الحدائق الوردية صفحة ٤٧٤.

(٢) في الشقائق: خاموس. وانظر ترجمته في الحدائق الوردية ٤٦٠.

بالمدرسة فقعد ساكتاً، فالتفتَ إليه، وقال: لأيِّ شيءٍ اخترتَ الصمت؟ الصمتُ نوعان: صمتُ المترقين من[1] عالم البشرية وهو مُبارك، وصمتُ السَّاكنين فيه، وهو مكرٌ بصاحبه، قال: فعلمتُ قَدْرَه من كلامه هذا، فاشتغلَ عليه وجدَّ واجتهد[2]، حتى بلغ المقامات العليَّة، فأقبلَ الناسُ عليه إقبالاً عظيماً، فخافَ السُّلطانُ منه فأمرَه بالتحوُّلِ من بلده، ففعل، فأقبلَ الناسُ عليه أكثر.

وكان يقولُ عن شيخه: ليس لطريقنا لباسٌ أحسنَ من الاستفادة والإفادة من علماء الشَّرع[3].

ومن كراماتِه: أنَّ سُلطان سمرقند خرجَ عليه أخوه محمود، ونزلَ بعسكرٍ عظيم على سمرقند، فأرسل الشيخ يَنصحُهُ ويحذِّره ليرجع، فلم يلتفِتْ إليه، فقال للسُّلطان: اخرُجْ إليه، فخرجَ بعسكره، فخرج معهم ريحٌ من أبواب سمرقند، ففرَّقَتْ شملَ العدو، وانهزموا، وهلكَ أكثرُهم.

ومنها: أنَّه كان يوماً بسمرقند بعد الظهر، فدعى بفرسه في السُّوق، فركبه، وخرجَ من سمرقند إلى ظاهرها، فقال لجماعته: قِفوا هنا، ثم توجَّه إلى الصحراء وحدَه، ثم عاد، وقال: سُلطانُ الرُّوم محمد خان قاتلَ مع الكفار، فذهبتُ إلى معاونته، فهُزِمَ الكفار في هذا الوقت، فكان كما قال.

وكان يحجُّ كلَّ سنة وهو مُقيمٌ بسمرقند، لا يغيبُ عنهم إلاَّ يومَ عرفة.

ومن كلامه: قوامُ[4] العبودية ملاحظةُ جنابِ الحقِّ من غير شعور بما سواه.

وقال: التَّوحيدُ تخليصُ القلب عن العلمِ[5] بما سوى الله.

---

(١) في الأصل: المترفين في، والمثبت من الشقائق.

(٢) أي جد واجتهد شيخه نظامُ الدين، انظر الشقائق ١٥٨.

(٣) في الشقائق النعمانية ١٥٧: وكان يقول المولى حسام الدين: ليس لهذه الطريقة لباس أحسن من الاشتغال بالإفادة والاستفادة في زي العلماء.

(٤) في الشقائق ١٥٨: دوام.

(٥) في الشقائق ١٥٨: الشعور.

وقال: الاتحادُ الاستغراقُ في شهودِ[1] الحقِّ سبحانه.

وقال: السعادةُ خلاصُ السالكِ عن نفسِه في مشاهدة الله تعالى.

وقال: الشقاوة الالتفاتُ إلى النفس، والانقطاعُ عن الحق[2].

وقال: الوصلُ نسيانُ العبد نفسَه في شهودِ نور الحقِّ.

وقال: الفضلُ[3] قطع السرِّ عمّا سوى الله.

وقال: السُّكرُ غلبةُ حالٍ على القلب ما يقدرُ معه على سترِ ما وجَبَ عليه سَترُه.

وقال: ما غفَلْتُ عن الله قطُّ إلاَّ مرَّةً واحدة، وهو أني كنتُ ابنَ عشر سنين، وكنتُ أذهبُ إلى المعلِّم ـ والوحلُ في بلادنا كثير ـ فوقعَ نعلي يوماً في الوحلِ، فاشتغلتُ بإخراجه، فغفلتُ ذلك الوقت.

ماتَ سنةَ خمسٍ وتسعين وثمان مئة، ودُفن بسمرقند، وقبرُه بها ظاهرٌ يُزار.

* * *

(٣٨٠) عبد الجبّار بن الفراش المصري(*)

صاحبُ أحوالٍ وكرامات، منها:

أنَّ قبرَه لايزالُ عنده رائحةٌ طيِّبة.

ومنها: أنَّه شفعَ في رجلٍ عندَ صاحبِ الشرطة فردَّه، فأرسلَ يقولُ له: إنَّكَ تُعزَلُ الليلة نصف الليل، وتُقتَل، فلمّا بلغَه، قال: لئِن لم يتمَّ ذلك لأهدِمَنَّ عليه دارَه غداً، فقُتِل تلكَ الليلة.

---

(١) في الشقائق ١٥٨: وجود.
(٢) في الأصل: الخلق، والمثبت من الشقائق: ١٥٨.
(٣) في الشقائق ١٥٨: الفصل.
(*) الكواكب السيارة: ٢٩٥، تحفة الأحباب: ٣٧٩ (ابن الفارس)، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٥١.

(٣٨١) عبد الرحمن بن أحمد الجامي(*)

عمادُ الدين(١)، المشهورُ بين أهلِ الصُّدور بملاّ جامي، صوفيٌّ يعرفُ طريق القوم، وعارِفٌ في بحرِ العلوم، يُحسِنُ العَوْم، تقدَّم على أهل عصره تقدُّمَ النصِّ على القياس، وسبقَ وهي تناديه:

ما في وقوفكَ ساعةً مِنْ باس.

وكان ذا وجاهةٍ ظاهرةٍ، وهِمَّةٍ باهِرة.

وُلد ببلدة جام من قصباتِ خُراسان، واشتغلَ بعلم الظاهر حتّى صارَ من أفاضِلِ عصره، وعُلماء مِصْره، ثم صَحِبَ مشايخَ الصوفيَّة وتلقَّنَ الذِّكْرَ على طريق النَّقشبندي.

وأخذَ الطريقَ عن الشيخ سعد الدين الكاشغري، وصَحِبَ خواجه عُبيد الله السَّمرقندي، وانتسبَ إليه أتمَّ انتساب، واختصَّ به، وذكر في كثير من تصانيفه أوصافَه ومحبَّته.

وشاعَ صيتُه في الآفاق، حتّى دعاه السُّلطان بايزيد [خان إلى ممكلته](٢) وأرسلَ إليه جوائز سنيَّة، وجهَّز إليه آلاتِ السفر، فسافرَ من خُراسان إلى الرُّوم، ولمّا وصل إلى همذان قال لمَنْ أوصلَه: الجائزةَ؛ قد امتثلتُ الأمرَ الشَّريف حتّى وصلتُ هنا، وبعد ذلك أتشبَّثُ بذيل الاعتذار، وأرجو العفوَ منه؛ فإنِّي لا أقدرُ على دخولِ بلادِ الروم؛ لما أسمعُ من مرضِ الطاعون.

(*) الشقائق النعمانية: ١٥٩، شذرات الذهب: ٧/ ٣٦٠، الفوائد البهية: ٨٦، البدر الطالع: ١/ ٣٢٧، روضات الجنات: ٤٣٧، الحدائق الوردية: ١٥١، معجم المطبوعات: ٦٧١، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٦١، هدية العارفين: ٥٣٤، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: ٧/ ٢٥٥، معجم المؤلفين: ٥/ ١٢٢.

(١) كذا في الأصل، وفي تاريخ بروكلمان: قوام الدين، وفي بقية مصادر ترجمته: نور الدين.

(٢) في الأصل بعد كلمة بايزيد: إلى، وقد شطب عليها، ثم بياض، وما بين معقوفين مستدرك من الشقائق: ١٥٩، والشذرات: ٧/ ٣٦١.

وحكى المولى الأعظم مُحيي الدين الفناري عن أبيه المولى علي[1] الفناري أنَّه قال ـ وكان قاضياً بعسكر السُّلطان محمد خان ـ: قال لي السُّلطان: إنَّ الباحثين عن علوم الحقيقة: المتكلِّمون والصوفيَّةُ والحكماء، ولابدَّ من المحاكمة بين هؤلاء الطوائف، فقلتُ له: لا يقدرُ على المحاكمة إلاَّ المولى الجامي، فأرسلَ إليه يلتمسُ منه المحاكمة المذكورة، فكتبَ رسالةً حاكم فيها هؤلاءِ الطوائف في مسائلَ ست، منها مسألةُ الوجود، وأرسلَها إليه، وقال: إنْ كانت الرسالة مقبولة يلحقها ببقية بيان المسائل[2] وإلاَّ فلا فائدة في تضييع الوقت، فوصلَتْ إلى الرُّوم بعد موتِ السُّلطان محمد، فبقيَتْ تلكَ الرسالةُ عندي.

وله نظمٌ بالفارسيَّة يُرجِّحونَه على نظمِ السَّلَف، وكتاب «شواهد النبوة»، و «رسالةٌ في سلسلةِ النقشبندية»، وشرحَ بعض أبيات ابن الفارض[3]، ورباعيات، و «شرحَ حديث أبي ذر العقيلي»، وكتاب «مناقب جلال الدين الرومي»، وآخر في «مناقب أبي إسماعيل عبد الله الأنصاري»، و «رسالةٌ في تحقيق مذهب الصوفية»، و «رسالةٌ في الوجود»، و «رسالةٌ في كلمة الشهادة»[4]، و «مناسك الحج»[5]، و «سلسلة الذهب»[6]، ورسالةٌ في المُعمّى[7]، ودواوين ثلاثة، وله منشأةٌ لطيفة ومصنفاتٌ بالفارسيَّة في غايةِ الحُسن، ومصنَّفاتٌ أخرى منظومة ومنثورة، منها «شرح الكافية»[8]، لخَّص فيه

---

(١) في الأصل: عن، والمثبت من الشقائق النعمانية: ١٥٩.
(٢) في الأصل: المساءلة، والمثبت من الشقائق: ١٥٩.
(٣) شرح قصيدة ابن الفارض الخمرية، وأسماها: لوامع أنوار الكشف والشهود على قلوب أرباب الذوق والوجود. إيضاح المكنون ٢/ ٤١٤.
(٤) كذا في الأصل، وفي كشف الظنون ٨٨٦: في كلمتي الشهادة.
(٥) وتُعرف بـ «مناسك جامي» انظر كشف الظنون ١٨٣١.
(٦) منظومة بالفارسية، في ذم طائفة الإمامية والروافض، انظر كشف الظنون: ٩٩٦.
(٧) يشير صاحب هدية العارفين ص ٥٣٤ إلى أنهما رسالتان صغرى وكبرى، وسيأتي ذكر هذه الرسالة ثانية.
(٨) ويُعرف بالفوائد الضيائية أو شرح ملا جامي على الكافية لابن الحاجب كتبها باسم=

شروحها كلِّها مع زيادات من عنده، وكتبَ على أوائل القرآن تفسيراً أبرز فيه بعض بطون القرآن[1]، وكتاب «شواهد النُّبوَّة» بالفارسي، وكتاب «نفحات الأنس»[2] بالفارسي، و «سلسلة الذهب» طعن فيها على الرافضة، ورسالة المُعمّى، والعروض والقافية[3]، وشَرَحَ «الفصوص»[4].

ماتَ بهَراة سنةَ ثمانٍ وتسعين وثمان مئة عن إحدى وثمانين سنة.

قيلَ: لمّا توجَّه الطائفة الطَّاغية الأردبيلية إلى خراسان، أخذه ابنُه ميتاً من قبره، فلمّا تسلّط عليها الطائفة المذكورة، فتَّشوا قبرَه فلم يجدوه، وأحرقوا ما فيه من الأخشاب[5].

ومِنْ كراماته، ما نقله مولانا محمد روحي النَّقشبندي: أنَّه جلس معه في زمن الرَّبيع على شاطئ نهر مالان، وإذا بقُنفذةٍ ميتةٍ قد أقبلَتْ على وجه الماء، فأخذَها مولانا الجامي، ومسح بيده على ظهرِها، فظهر أثرُ الحياة فيها، ثُمَّ لمّا توجَّهنا جهة المدينة أقبلَتْ تسعى خلفَنا.

= ولده ضياء الدين، وهو من أحسن ما كتب على الكافية. طُبع عدّة طبعات. معجم المطبوعات العربية ٦٧٣.

(١) تفسير القرآن انتهى فيه إلى قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠]، وأراد منه أن يكون جامعاً لوجوه اللفظ والمعنى مبدياً كل دقيقة ولطيفة، وقد فسر كلام الله تعالى ظهراً، وأول آياته بطناً. انظر كشف الظنون ٤٤٤.

(٢) نفحات الأنس وحضرات القدس: في تراجم بعض رجال الصوفية فارسي، وقد ترجمه تقي الدين بن زكريا بن سلطان العشمي النقشبندي المتوفى سنة ١٠٥٠ إلى العربية، وقد طُبع في القاهرة.

(٣) في الأصل: العافية، والمثبت من الشقائق النعمانية: ١٦٠، ولم أجد لها ذكراً في كشف الظنون أو هدية العارفين.

(٤) شرح مشكلاته منتخباً ذلك من جميع شروحه، وأضاف إليها، طبع بهامش جواهر النصوص لعبد الغني النابلسي. معجم المطبوعات ٦٧٢.

(٥) في الأصل: الأجساد، والمثبت من الشقائق: ١٦٠، وشذرات الذهب: ٧/ ٣٦١.

ومنها: أنَّ مولانا سيفَ الدين أحمد قَدِمَ لمنزلِ العلوي ومعه جملةٌ من المُدرِّسين، فعملَ له ضيافةً، وعزمَ على الجامي فأقاموا الذِّكرَ بالدُّفوف والمنشدين، على العادة، فقال بعضُ الحاضرين للشيخ: يا مولانا، استماعُ الغناء، والضربُ بالدُّفوف، والرَّقص، ما هو خلافُ الشرع ؟ فحوَّلَ الشيخُ وجهه إليه، وتكلَّمَ في أذنه خفيةً، فظهرَ منه صوتٌ عجيب، وحصلَ له وَجْدٌ بالسَّماع، وضرب الدُّف، ولمّا أفاقَ اعتذرَ للشيخ واستدعاه.

* * *

(٣٨٢) عبد الرحمن بن محمد القرشي المصري(*)

مُدرِّسُ الناصريَّة(١).

كان عالِماً زاهِداً، عابِداً صوفيًا، وكان صامِتاً دائماً لا يتكلَّمُ إلاَّ بالقرآن والحديث، ومعه صحيفةٌ يُحاسبُ فيها نفسَه طولَ نهاره، فإذا كان المساء نظر فيها، فقال: فضلتِ الحسناتُ على السيِّئات، ولله الحمدُ.

* * *

(*) الكواكب السيارة: ٢٤٦، تحفة الأحباب: ٣٤٩.

(١) المدرسة الناصرية: بجوار الجامع العتيق من مدينة مصر من قبليه. كانت مدرسة ثم أصبحت سجناً تعرف بسجن المعونة، فهدمها صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة ٥٦٦ هـ، وأنشأها مدرسة برسم الفقهاء الشافعية.
وعُرفت أولاً بالمدرسة الناصرية، ثم عرفت بابن زين التجار (وهو أحد مدرسيها)، ثم عُرفت بالمدرسة الشريفية نسبة للشريف القاضي محمد بن الحسين الحنفي قاضي العسكر الأرموي. انظر المقريزي ٤/ ١٩٣.

(٣٨٣) عبد الرحمن بن أبي نُعْم(*)

الوافِدُ الواصل، العابِدُ المواصل، واصل ليصلَ، وعاملَ ليُقْبَل، كان يواصلُ خمسةَ عشر يوماً لا يأكلُ ولا يشرب.

قال عبد الملك بن أبي سليمان: كان ابن أبي نُعْم يُلبِّي بصوتٍ حزين، ثُمَّ يأتي خُراسان وأطرافَ الأرض، ثُمَّ يوافي مكَّةَ وهو مُحرم.

وكان يُفطرُ في الشهر مرَّتين، فاستدعاه بعضُ أصحابه أن يفطرَ عنده، فقال: اجمع لي لبناً حليباً وسَمْناً، فلمّا شرِبَه تقعقعَتْ أمعاؤه.

وقيل له: كيفَ أنت يا أبا الحكم؟ فقال: إنْ نكن أبراراً فكِرامٌ أتقياء، وإنْ نكُنْ فجّاراً فلِئامٌ أشقياء.

وكان يُحرمُ من السنة إلى السنة، ويقولُ في تلبيتِه: لبَّيْكَ، لو كان رياءً لاضمحلَّ لبَّيْك.

وقَدِمَ على الحجَّاج، وهو يَقتلُ في الجماجم[1]، فقال له: لا تُسرِف في القتلِ إنَّه كان منصوراً[2]، قال: واللهِ لقد هممتُ أن أروي الأرضَ من دمِكَ، قال: ما في بطنها أكبر[3] ممّا على ظهرها، فلم يقتله.

(*) طبقات ابن سعد: ٦/٢٩٨، تاريخ البخاري الكبير: ٥/٣٥٦، الجرح والتعديل: ٥/٢٩٥، ثقات ابن حبان: ٥/١١٢، حلية الأولياء: ٥/٦٩، الجمع لابن القيسراني: ١/٢٩٠، تهذيب الكمال: ١٧/٤٥٦، ميزان الاعتدال: ٢/٥٩٥، تاريخ الإسلام: ٤/١٤٤، تهذيب التهذيب: ٦/٢٨٦.

(١) دير الجماجم: بظاهر الكوفة على طرف البر السالك إلى البصرة، وفيه كانت الوقعة بين الحجاج وعبد الرحمن بن الأشعث سنة ٨٣ للهجرة، وكُسر فيها ابنُ الأشعث، وقُتل القرّاء، وكان يُؤتى بالأسير للحجاج، فيقول له: أتشهد أنك قد كفرت؟ فإذا قال: نعم، بايعه، وإلا قتله.

(٢) يشير إلى الآية الكريمة: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾ [الإسراء: ٣٣].

(٣) في حلية الأولياء ٥/٧٠: أكثر.

ومرَّ على خِرْبَةٍ فقال: من أخربَكِ ؟ فقالَتْ: أخربَني مُخرِّبُ القرونِ الأولى.

أسندَ عن عدَّةٍ من الصحابة: ابنِ عمر، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة.

* * *

(٣٨٤) عبد الرحمن المصري(*)

كان عابِداً زاهِداً، صاحِبَ أحوال.

فمن وقائعه ما حكاه عن نفسِه، قال: غسَّلْتُ ميتاً، فأردتُ أنْ أحلَّ إزارَه، فشدَّه على نفسِه، فقلتُ: أحياةٌ بعد الموت ؟ فقال: أما علمتَ أنَّ مَنْ عرفَ اللهَ لا يموت ؟

* * *

(٣٨٥) عبد الرحمن بن عُسَيْلة الصُّنَابِحي(**)

مرضَ عُبادة[1] فعادَه، فقال عُبادة للحاضرين: من أحبَّ أن ينظرَ إلى رجلٍ كأنَّما عُرِجَ به إلى أهلِ السماء، فنظر إلى أهلِ الجنَّة وأهلِ النار، فرجعَ وهو

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(**) طبقات ابن سعد: ٧/ ٤٤٣، طبقات خليفة: ٢٩٣، تاريخ البخاري الكبير: ٥/ ٣٢١، تاريخ البخاري الصغير: ١/ ١٩٤، الجرح والتعديل: ٥/ ٢٦٢، ثقات ابن حبان: ٥/ ٧٤، حلية الأولياء: ٥/ ١٢٩، إكمال ابن ماكولا: ٥/ ١٩٩ و ٧/ ١٧٤، طبقات الفقهاء للشيرازي: ٧٧، الجمع لابن القيسراني: ١/ ٢٨٣، مختصر تاريخ دمشق: ١٤/ ٣٠٧، تهذيب الكمال: ١٧/ ٢٨٢، سير أعلام النبلاء: ٣/ ٥٠٥، تاريخ الإسلام: ٣/ ١٨٧، البداية والنهاية: ٨/ ٣٢٣ وفيه: عبد الرحمن بن غسيلة، وهو تصحيف، تهذيب التهذيب: ٦/ ٢٢٩.

في الأصل: عبد الرحمن بن غسيلة الصالحي، والمثبت من مصادر ترجمته.

(١) هو عبادة بن الصامت الصحابي الجليل. انظر الخبر في تاريخ البخاري الكبير: ٥/ ٣٢١، وحلية الأولياء: ٥/ ١٢٩، ومختصر تاريخ دمشق: ١٤/ ٣٠٨، وسير أعلام النبلاء: ٣/ ٥٠٧، وتاريخ الإسلام: ٣/ ١٨٨.

يعملُ على ما رأى، فلينظُر إلى هذا.

ومِنْ كلامه: إنّا لا نرى إلاَّ حرًّا أو برداً، فأرِحْنا اللَّهُمَّ من الدُّنيا.

وقال: الدُّنيا تدعو إلى فتنةٍ، والشيطانُ يدعو إلى خطيئةٍ، ولقاءُ اللهِ خيرٌ من الإقامةِ معهما.

أسندَ عن: الصِّدِّيق، ومعاذِ بن جبل، وعُبادَة بنِ الصامت، ومعاوية.

* * *

(٣٨٦) عبد الرحمن الطفسونجي(*)

مِنْ أكابرِ مشايخِ العراق، أهلِ التَّجريد والاشتياق.

وكان مِنْ أعيانِ العارِفين، وصُدورِ المُقرَّبين، وكان يقولُ: أنا بينَ الأولياءِ كالكُرْكيِّ بين الطيور، أطولُهم عُنُقاً.

وقال: مَنِ اشتغلَ بطلبِ الدُّنيا ابتُلِيَ بالذُّلِّ فيها، ومَنْ تعامى عن نقائصِ نفسِه طغى وبغى، ومَنْ تزَيَّنَ بباطلٍ فهو مغرور.

وقال: أنفَعُ العلومِ العلمُ بأحكامِ العبوديَّة، وأرفعُ العلومِ علمُ التوحيد.

وقال: لا يضرُّ مع التواضع بطالةٌ، إذا قام بالواجبات والسُّنن، ولا ينتجُ مع الكِبْرِ عملٌ مندوب، ولا عِلمٌ مطلوب.

وقال: إذا أقامكَ ثبتَّ، وإن قُمتَ بنفسِكَ سقَطتَ.

سكنَ طفسونج، بلدةٌ بأرضِ العراق، وبها ماتَ، وقبرُه ثَمَّ ظاهرٌ يُزار.

* * *

(*) قلائد الجواهر: ١٠٤، طبقات الشعراني: ١/١٤٦، جامع كرامات الأولياء: ٢/٥٦.

(٣٨٧) عبد الرحمن بن نادم الأعرج(*)

مِنْ كلامه: إيَّاكم ومحبَّةَ الإكثارِ مِنَ الإخوان؛ فإنَّكم لا تَقدِرون على القيامِ بحقوقهم.

وقال: كَمْ مِنْ مَستورٍ في الدُّنيا يُكشَفُ أمرُه في الآخرة(١) حين يُنادي المُنادي: لينضمَّ كلُّ حزبٍ إلى حِزْبه.

وكان يُعاتبُ نفسَه ويقولُ: يا مأوى كلِّ شرٍّ، ما أراكِ سلمتِ من خطيئةٍ كذا قومي فتقومين معهم(٢)، ثُمَّ تُنادَي لخطيئةٍ أخرى فتقومين معهم وهكذا حتّى تقومي مع أهلِ الخطايا كلِّهم، فأراك يا أُعيرجُ تقوم مع كلِّ طائفة.

ماتَ سنةَ أربعينَ ومئة.

* * *

(٣٨٨) عبد الرحمن بن علي بن مؤيد الأماسي(**)

كان عالِماً عابِداً، وَرِعاً زاهِداً، بالِغاً الأمدَ الأقصى مِنَ العلوم العقليَّة، مُنتهياً إلى الغايةِ القُصوى من الفنون النقليَّة، بارِعاً في العلوم الأدبيَّة، ماهِراً في العلوم العربية(٣)، باهِراً في المعارف الصوفيَّة، عظيمَ الشانِ في البلاغةِ والبيان، وله نظمٌ ونثرٌ كعقودِ الجُمان، فممّا كتبَ به على رسالة:

هاتيكَ رسالةٌ على وفقِ السول ... مَنْ أمعنَ فيها يتلقّى بالقبول

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي، وكأن به تصحيفاً أو تحريفاً.

(١) في الأصل: يكشف أمره في الدنيا والآخرة، ولعل الصواب: ما أثبتناه.

(٢) كذا في الأصل، ولعل فيه نقصاً، وكأني به: ما أراك سلمت من خطيئة، إذا دعوك لخطيئة كذا: قومي، فتقومين معهم.

(**) الشقائق النعمانية: ١٧٦، الكواكب السائرة: ١/ ٢٣٢، شذرات الذهب: ٨/ ١٠٩، الفوائد البهية: ٨٩.

(٣) في الأصل: الغريبة، والمثبت من الشقائق: ١٧٦.

يستعظمُ مَنْ آلَفها ثُمَّ يقول ... يا خيرَ رسالةٍ ويا خيرَ رسول

وُلد بأماسية، وصَحِبَ السلطان بايزيد [خان ـ وهو إذ ذاك كان أميراً على بلدةِ أماسية ـ ووشى به بعضُ المُفسدين إلى السُّلطان محمد خان، فأمرَ بقتله، فأُخبر به السُّلطان بايزيد خان][1] قبل وصولِ أمر والده، فأعطاه مالاً وأخرجَه إلى بلادِ حلب، وهي إذْ ذاك بأيدي الجراكسة، فأقامَ بها مدَّةً، وقرأ بعضَ العلوم، ثم ذهب إلى الجلال الدَّواني بشيراز، فقرأ عليه التفسير، والحديث وأجازَه، ثُمَّ لمّا تولّى السُّلطان بايزيد سافرَ إليه، فأعطاه [إحدى] المدارسَ [الثمان][2]، ثم حوَّله إلى قضاء العسكر، ثم نهبَ دارَه لحادثةٍ يطولُ شرحُها، وعُزِلَ، فلم يلبث السُّلطان إلاَّ قليلاً حتى انفصل، ووليَ السُّلطانُ سليم، فأعاده إلى قضاءِ العسكر، ثم عُزِلَ بسبب اختلالٍ في عقله.

ماتَ سنةَ اثنتين وعشرين وتسع مئة، ورثاه بعضُهم رضي الله عنه، فقال:

نفسي الفِداءُ لحبرٍ حلَّ حين قضى ... في روضةٍ وهو في الجنَّاتِ محبورُ

مقامُه في العُلا الفردوسِ يَسكنُه ... أَنيسُه في الثَّرى الوِلدانُ والحورُ

قُلْ للذي يبتغي تاريخَ رِحْلَتِه ... (نجلُ المؤيّد مرحومٌ ومبرورُ)[3]

وله مُؤلّفاتٌ كثيرة، وجمعَ غرائب من الكتبِ لم يَسمَعْ بها أحدٌ، فضلاً عن الاطِّلاع عليها، ويُقال: إنه ماتَ عن سبعةِ آلاف مُجلَّدٍ، فضلاً عن المكرَّر.

* * *

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الشقائق: ١٧٧، والكواكب السائرة: ١/ ٢٣٢، والشذرات: ٨/ ١٠٩.

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من الشقائق: ١٧٨، والشذرات: ٨/ ١٠٩.

(٣) أرخ الشاعر وفاة صاحب الترجمة على حساب الجُمّل، وذلك باستبدال كل رقم بحرف يعادل قيمته طبقاً لتركيب حروف: أبجد هوز... فالحرف أ= ١، والحرف ب= ٢، والياء= ١٠، والكاف= ٢٠، وهكذا.

٨٣= نجل+ ٩١= المؤيد+ ٢٩٤= مرحوم+ ٦= و+ ٤٤٨= مبرور= ٩٢٢.

(٣٨٩) عبد الرحمن بن يوسف بن حُسين الحسيني (*)

شريفٌ صحيحُ النَّسب، عالي الرُّتَب، سمَتْ هِمَّتُه وارتفعَتْ، وكَمُلَ بتربيته الخلائقُ وانتفعَتْ.

أخذَ العلمَ الظاهر على جمعٍ من الأكابر، ووَلِيَ عِدَّةَ مدارسَ بأناطولي وغيرها، ثم انجمع وانقطع.

وكان يخلو في الجبالِ شهوراً بلا زادٍ، فيجدُ الخبزَ بين الشجر، وكانتِ السِّباعُ تحرسُه بخضوعٍ وتذلُّل.

ومَرِضَ بمدينة أدرنة ببيتٍ وحدَه، فكان كلَّ ليلةٍ ينشقُّ الجدارُ، ويأتيه رجلٌ يخدمُه، ويأتيه بطعامٍ وشراب، حتّى برئَ، فقال له: بعدَ اليومِ لا آتيكَ، فقال له: مَنْ أنتَ؟ قال: إنْ خرجْتَ في سفرٍ تعرِفُني، قال: فخرجتُ، فقال بعضُهم: في هذه القرية رجلٌ يُدعى بالعالم الأسود، فعرفتُ أنَّه ذاك، فذهبتُ إليه، فلقيَنِي وهو يضحك، فعرفتُه، ثُمَّ قال: نُصلِّي العصر، فخرجَ بي إلى مكانٍ مرتفع في غايةِ النظافة، ثُمَّ قال: انظر، فنظرتُ الكعبة، فصلَّينا، ونحن ننظرها.

وحكى رجلٌ أنَّه رآه بعد موته في النَّوم، فقال: رجلٌ مسافر يُريد زيارتي، فدلَّه على قبري، فلما أصبح وسار نحو قبره، وجد رجلاً يقول: أريد زيارة قبر المولى عبد الرحمن، فقال: هاهو، فلمّا جلس عنده فهمتُ أنَّه استثقلَني، فتنحَّيْتُ، فسمعتُهما يتحادثان.

ماتَ سنةَ أربعٍ وخمسين وتسع مئة[1]، ودُفن ببورسا.

(*) الشقائق النعمانية: ٢٣٥، الكواكب السائرة: ٢/ ١٥٩، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٦٤.

في الأصل: عبد الرحمن بن يوسف بن حسن، والمثبت من الشقائق، والكواكب السائرة.

(١) في الأصل: ثمان مئة، والمثبت من مصادر الترجمة.

(٣٩٠) عبد الرحمن النويري[*]

عبد الرحمن النويري، نزيلُ مصر.

كان عظيمَ الشأن، متستِّراً بالعِلم، كثيرَ الكرامات[1]، ما صحبه أحدٌ، إلا ورأى منه كرامة.

ومِنْ كراماته: أنَّ بعض جماعته سأله أن يعملَ سماعاً، ويحضرهم فيه، ففعل ذلك، وقال: ليشتهي كلٌّ منكم شهوةً، فمنهم من اشتهى عسَلاً، ومنهم من اشتهى لبناً، وغير ذلك، وكان وراء ظهره خزانةٌ، فصارَ يمدُّ يدَه، ويُخرِجُ لكلِّ إنسانٍ ما اشتهاه.

استُشهِدَ بيد الإفرنج في حصارِ دِمياط[2]، وذلك أنَّهم لمّا حاصروها، قال لأصحابه وأهله وبنيه: مَنْ أرادَ الشهادةَ فليعوِّل عليها، فجاء إلى الميدان بخيمته، ومعه أحدُ أولاده، فلمّا غلبَ الفرنجُ على المسلمين، دخلوا عليه خيمتَه، فضربوا عُنقَه هو وولده.

ومِنْ خوارِقه الباهرة: أنَّه تكلَّمَ بعد الموت، فلمّا اصطلح الملكُ الكامل مع العدو، ورجعوا إلى بلادهم، سافرَ رجلٌ مِنْ نويرة ليتَّجِرَ، فدخلَ عكّا، فأتاهُ إفرنجيٌّ، فاشترى بضاعته، وقال: اذهَبْ معي خُذِ الثَّمن، فذهبَ معه إلى بيته، فلمّا صارَ فيها خاف، فقال له: لا تخَفْ، أنا مسلم، وأنا الذي قتلتُ الشيخ عبد الرحمن، دخلتُ خيمتَه فضربتُ عُنقَه، ثم قلتُ له بعدَ موته: يا قسيسَ المسلمين، أنتم تقولون في قرآنكم: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ ﴾ [آل عمران: ١٦٩] الآية؟ ففتحَ عَينَيه، وقال بصوتٍ قويٍّ مُرتفع: نعم

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٤٣٥.

(١) في الأصل: الرمات.

(٢) انظر الحاشية رقم (٥) صفحة ٤٣٥.

أحياءٌ عند ربِّهم يُرزَقون، ثمَّ سكت، فأسلمتُ، فخُذْ هذا السيف والمصحف، وأوصِلْهُما لورثتِه.

ماتَ الشيخُ رضي الله عنه في القرنِ السابع.

* * *

(٣٩١) عبد الرحمن المغربي(*)

كان عظيمَ الشأن، جُمعَتْ فيه أنواع الولاية: الاستقامة، والكرامات[1]، والأحوالُ السنيَّة، والمعارفُ الجليَّة، والأنفاسُ العالية.

وكان مُقيماً بثغرِ إسكندريَّة، وله سياحاتٌ هائلة، بلغَ جبلَ قاف، ورأى الحيَّة الخضراء الدائرة به جميعه، رأسُها على ذنبها.

وكان له من المنازلات والاطِّلاعات على المُغيَّبات ما ليس للأكثرينَ المشهورين في زمانه، وانتفَعَ به جمعٌ كبير.

ماتَ في القرنِ السابع.

* * *

(٣٩٢) عبد الرحمن السوسي(**)

كان مِنْ رجالِ المغرب وعُبَّادِه، كثيرَ السِّياحات، وكانتِ الوحوشُ تألَفُه وتجلِسُ حَولَه، وتطوفُ به، حتّى خطرَ له يوماً دخولَ العمران، فقال في نفسه: لو حملتُ هذه الغزالةَ لأُعطيها لصبيٍّ من أقاربي، فبمجرَّدِ ذلك الخاطر نفرَتِ الوحوشُ جميعها منه، ووقفَتْ على بُعدٍ تنظرُ إليَّ شزراً، فرجعَ عن ذلكَ الخاطرِ واستغفرَ الله تعالى، فعادوا إليه كما كانوا.

ماتَ في القرنِ السابع.

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(١) في الأصل: الكرات.

(**) ذكره اليافعي في روض الرياحين ٤٩٨ (حكاية ٤٥٨) دون التصريح باسمه.

(٣٩٣) عبد الرحمن اليمني(*)

عبد الرحمن اليمني بن إبراهيم، ابن صاحب اللَّفَج، كان فقيهاً عالِماً عامِلاً، صالِحاً زاهِداً فاضِلاً، مَشهوراً بالصَّلاح التامِّ عند الخاصِّ والعامِّ خصوصاً الملوك.

وكان له كراماتٌ، منها: أنَّه أخبَرَ بأنَّه يموتُ ليلةَ النِّصفِ من شعبان، فكان كما قال.

تُوفي ليلةَ النِّصفِ من شعبان سنةَ خمسٍ وعشرين وثمان مئة.

* * *

(٣٩٤) عبُد الرحمن بن أحمد الضبي(**)

المعروف بالصغير، عابِدٌ زاهِد، صاحبُ كشفٍ وكرامات، من ذلك:

سمعَ أنَّ رجلاً اشترى كَبشاً، ومَرِضَ وأشرفَ على الموتِ، فقال: إنْ عوفيتُ فرأسُ الكبشِ وجلدُه للشيخ، فعوفي، فجاء بجلده إلى الشيخ، فقال له: أينَ الرَّأسُ الذي نذَرْتَه؟ فأتى بها إليه، فقال: اكتُم عليَّ.

ومنها: أنَّ بعض مُحبِّيه عزمَ على الحجِّ، فجاء إليه ليدعوَ له، فقال له: إذا أصابكَ شيءٌ، فادعني، فركبَ البحر، وهاجَتِ الرِّياحُ، فأشرَفوا على الغرق، فناداهُ فقال له: لبَّيكَ، لبَّيكَ مِراراً، وظهرَ له، فسكنتِ الرِّيحُ، وسَلِموا، فلمّا قَدِمَ من الحجِّ جاء إليه للسَّلامِ عليه فقال له: كيف كان طريقكم؟ فقال: ما أصابَتْنا شِدَّةٌ، فقال: في يومِ كذا، وفي وقتِ كذا، فحكى له، فقال: اكتُمْ.

ماتَ سنةَ ثمانٍ وخمس مئة.

* * *

(*) طبقات الخواص: ٦٦، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٦١.

(**) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(٣٩٥) عبد الرحمن اليمني ابن المُعترض(*)

كان من العلماء العامِلين، كبارِ الأولياءِ الصالحين، صاحِبُ أحوالٍ وكرامات، منها:

أنَّه خرج هو وابنُ أخيه عُثمان في ليلةٍ مُظلمةٍ، فأضلَّتهم الطريق، وكان في يده سِواكٌ، فأضاء كالشمعة، حتّى وقعوا على الطريق.

ووقعَ لابن أخيه المذكور، أنَّ أصبعَه أضاءَ له، واستمرَّ حتّى دخلا القرية.

وقال لولده عبد الله[1] المار[2]: ما كان لي عند الله فهو لكَ، فقال له: هل بلغتَ ما بلغه جدُّنا الشيخ محمد بن مهنا؟ فقال: نعم بلغتُه وستبلُغُه.

ماتَ سنةَ عشرينَ وثمان مئة.

* * *

(٣٩٦) عبد الرحمن بن مهدي(**)

كان يختمُ القرآن كلَّ ليلة، ويتهجَّدُ بنصفه.

وكان إخوانُه إذا جلسوا عنده؛ كأنَّما على رؤوسهم الطير.

(*) طبقات الخواص: ٧٤ في ترجمة ولده عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٦٠.

(١) في الأصل: عبد الرحمن، والمثبت من طبقات الخواص.

(٢) انظر ترجمته في الصفحة ٣٦٤ من هذا المجلد.

(**) طبقات ابن سعد: ٧/ ٢٩٧، تاريخ خليفة: ٢٦، تاريخ البخاري الكبير: ٥/ ٣٥٤، تاريخ البخاري الصغير: ٢/ ٢٥٨، ٢٥٩، الجرح والتعديل: ٥/ ٢٨٨، ثقات ابن حبان: ٨/ ٣٧٣، حلية الأولياء: ٩/ ٣، تاريخ بغداد: ١٠/ ٢٤٠، الجمع لابن القيسراني: ١/ ٢٨٨، تهذيب الكمال: ١٧/ ٤٣٠، سير أعلام النبلاء: ٩/ ١٩٢، تذكرة الحفاظ: ١/ ٣٢٩، الديباج المذهب: ١٤٦، تهذيب التهذيب: ٦/ ٢٧٩، شذرات الذهب: ١/ ٣٥٥.

وضحِكَ واحدٌ منهم مرَّةً، فأقامه من مجلسِه، ومنعَه من الجلوسِ شهرين، وقال: يطلبُ أحدُكم العلمَ وهو يضحكُ، إنَّما ينبغي للعبدِ أن يطلبَه وهو يبكي، لأنَّه يريدُ به إقامةَ حجَّةِ الله عليه يومَ القيامة، مع زيادة تكليفه العملَ به في دار الدنيا.

وقامَ ليلةً إلى الصباح، ثمَّ رمى بنفسِه على الفراشِ، فنامَ عن صلاةِ الفجر، فمنعَ نفسَه النوم عليه شهرين.

وقال: لا أغبطُ اليومَ إلاَّ مؤمناً في قبره مستريحاً فيه.

ماتَ سنةَ ثمانٍ وتسعينَ ومئة عن ثلاثٍ وستِّين سنة.

* * *

(٣٩٧) عبد السلام القليبي[*]

نزيلُ الثَّغر السكندري، الإمامُ العارِف، كان عَلِيَّ المِقدار، رفيعَ المَنار، وانبسطَ في آخرِ عُمره، واتَّسعَتْ دائرتُه، واستجابَ له خلقٌ كثير.

حكى عنه الشيخُ صفيُّ الدين بن أبي المنصور أنَّه قَدِمَ إلى مصر، فجاءَ إلى بيته، وسألَ عنه، فلم يجِدْه، وكان في ضيافة، وإذا به قد دخلَ عليه، فقال له صفيُّ الدين: مِنْ أينَ عرفتَ بأنِّي هنا؟ فنظرَ إليه مُغضباً، ثمَّ أمرَ بأن توقَدَ له نارٌ عظيمة، فدخلَها، ووقفَ في وسطِها، وهي تلهبُ وتلعبُ أسِنَّتُها بذيلِ ثوبه، حتّى خمدَتْ، ثمَّ خرجَ منها، ولم تؤثِّر فيه، واعتنقَ صفيَّ الدين فوجدَه بارداً كالرصاص.

حكى الشيخُ صفيُّ الدين عنه أنَّه سافرَ مرَّةً وغابَ مدَّة سنتين ثمَّ عادَ ومعه جمع كبير فوق المئتين، ونزلَ بالقاهرة بمسجدِ الكافوري، فدخلَ إليه صفيُّ الدين، فلمّا رآه قال له: أنتَ حيٌّ؟ ما ظننتُ إلاَّ أنَّكَ ميتٌ مع صلحاء وأخيار بلغني موتُهم، فأنشدتُه:

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٤٤٢.

وأصبحتُ سَهماً في الكِنانَةِ واحِداً سيُرمى به أو يكْسِرَ السَّهمَ راميه

فأخذَه على سماعِ هذا البيت حالٌ.

وكراماتُه وأحوالُه كثيرة.

ماتَ رضي الله عنه في القرنِ السابع.

* * *

(٣٩٨) عبد العظيم الراعي(*)

كان يرعى بهائمَ العارف البدوي رضي الله عنه، وإذا غابَ يوصي الذِّئبَ على الغنمِ فيحرسها حتى يحضر، وشارطَ الذِّئابَ على أنَّ لهم منها ما يموتُ فقط.

وكان يُرسِلُ البهائِمَ مِراراً إلى البرسيمِ بلا راعٍ فتقصدُ مأْرسَ العارف البدوي رضي الله عنه، وتعرِفُه ولا تتعدّاه.

وله أولادٌ يقضون حوائجَ الناسِ عند الحكّام.

* * *

(٣٩٩) عبدُ الرحيم بنُ عبدِ الملك الشامي(**)

كان من المتحققِّين الزَّاهدين، وبالله من الواثقين.

صَحِبَ السَّريَّ وبِشْراً[1].

وكان ذا قدمٍ عظيمٍ في التوكُّل.

قال إبراهيمُ الخوّاص رضي الله عنه: دخلتُ مسجدَ التوبة[2]، فرأيتُه مُستنِداً

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(**) حلية الأولياء: ١٠/٣٣٦، روض الرياحين ٣٧٧ (الحكاية ٣٣١).

(١) في الحلية: صحب المتقدمين من أصحاب السري وبشر.

(٢) مسجد التوبة: هو أحد مساجد بغداد كما يدل عليه سياق الخبر في الحلية =

إلى ساريةٍ، فقلتُ للقيِّم: متى قعدَ هذا هنا ؟ فقال: له ثلاثةُ أيَّام لم يخرج ولم ينطِقْ، فقلتُ له: أيَّ شيءٍ تأكل لأحملَه إليك ؟ قال: مصليَّة[1] معقّدة وخبزاً حارًّا، فخرجتُ تطلَّبْتُ ذلك في السوق فلم أجِدْه، فقلتُ في نفسي: يا فضولي، مَنْ دعاكَ إلى أن تستدعي شهوتَه، لو حملتَ إليه ما تيسَّر كان أولى، فعدتُ إلى المسجد، وإذا برجلٍ يدقُّ بابَ المسجد، ففتحتُ فإذا معه مصليَّةٌ وخبزٌ حارٌّ، وقال: ليأكُلْ هذا مَنْ بالمسجد، فعجِبْتُ من ذلك، ورفعتُ رأسي، وقلتُ: يا سيِّدي، أنتَ أردتَ أن تُطعمه شهوتَه، لِمَ غمَمْتَني في الوسط ؟

ماتَ عبد الرحيم في القرنِ الثالث.

* * *

(٤٠٠) عبد العزيز بن أبان الدوري(*)

القائم المُتهجِّد، الهائم المُتعبِّد.

قال: قمتُ ذاتَ ليلةٍ أُصلِّي، فإذا هاتفٌ قال: يا عبدَ العزيز، كَمْ مَنْ هو حسَنُ الصورة، نظيفُ الثياب، يتقلَّبُ غداً بين أطباقِ جهنَّم.

* * *

= ١٠/٣٣٦، وهو غير مسجد التوبة في دمشق الذي بني سنة ٦٣٢، وقد تقدم التعريف به.

(١) المصلية: اللحم المشوي بالتنور معلق بالسفُّود، ويُعرف اليوم باسم الشاورما. انظر متن اللغة (صلي).

(*) حلية الأولياء: ٨/ ٣٣٥.

(٤٠١) عبد العزيز بنُ أبي بكر القرشي المهدوي(*)

ذو اتِّصافٍ جميل، وعِلمٍ جَليل.

أخذَ عن الشيخ أبي مَدْيَن رضي الله عنه. وكان يقرأ القرآن وهو أُمّي.

أثنى عليه الأئمَّةُ، وأخذَ عنه الأكابر، وكان يلبَسُ مُرقَّعةً زِنَتُها تسعونَ رطلاً، ويؤدِّبُ نفسَه بالمجاهدة، حتى إذا أنِسَ منها الفتور دخلَ البحرَ بمرقَّعَتِه، ثم خرج وصلَّى حتّى تجِفَّ؛ عقوبة لها.

وكان إذا دخلَ الخلوةَ واصَلَ أربعينَ يوماً. وكانت له كراماتٌ، منها:

أنَّ إمامَ المهديَّة لمّا بلغَه مُواصلته، قال: إن مات لم أُصلِّ عليه؛ لأنَّه قاتِلُ نفسِه، فبلغَ الشيخ فقال: هو الذي يموتُ قَبلي، وأنا أُصلِّي عليه، فكان كذلك.

ماتَ الشيخُ سنةَ إحدى وسبعينَ وستِّ مئة[1].

* * *

(٤٠٢) عبد العزيز بن مُسَلَّم(**)

عبد العزيز بن مُسَلَّم، أبو الفضل المستناني، نسبةً إلى قبيلةٍ مِنَ المغرب، المالكيُّ الشاذليُّ الإسكندري، عالِمٌ عامِل، صالِحٌ زاهِدٌ كامِل، ذو هيبةٍ ووقار، وجلالٍ وانكِسار.

أخذَ عن الشيخ سالم.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٤٥٥.

(١) كذا بالأصل، وفي كشف الظنون ١/ ٨٨٢: الرسالة القدسية للشيخ الإمام محيي الدين ابن عربي أولها من العبد الضعيف إلى وليه وأخيه ركن الدين الوثيق أبي محمد عبد العزيز بن بكر المهدي... كتب إليكم هذه الرسالة من مكة المكرمة في ربيع سنة ٦٠٠هـ. فهو من شيوخ ابن عربي المتوفى سنة ٦٣٨هـ، ولم يكن من المعمرين. وذكر صاحب شجرة النور الزكية وفاته سنة ٦٢١هـ. وهو الأنسب والأوثق.

(**) الضوء اللامع: ٤/ ٢٣٥.

قال السخاوي[1] رحمه الله: لقيتُه بإسكندريَّة، فلمّا وقعَ بصرُه عليَّ، شرعَ يذكرُ بجدٍّ وعزم، ثمَّ دخلَ منزلَه مِنْ شِدَّةِ الوَجْد، وأرسلَ لي خبزاً وسعتراً وماءً، ثُمَّ خرجَ، فأكلتُ أنا وإيَّاه، ولَمْ يتكلَّمْ بشيءٍ، فقلتُ: لا بأسَ إنْ تُنشِدوني شيئاً من لفظكُم، فقال:

ما في الوجود سواكم

وذكر تمامَ بيتين لم أحفَظْهُما، ثُمَّ دخلَ منزلَه، ولم أتمكَّن من الاجتماعِ به ثانياً، لكنَّه كتبَ لي أبياتاً وأرسلَها، وهي:

خَطيبُ الحَيِّ قد غنَّى ... على عِيدانِ آصالي
تفنَّن إن تكن تسمَعْ ... وتُلقي فهمَكَ البالي
ويظهرُ لك حواشيها ... برقمِ الحرفِ في الحال
وتُعقدُ لكَ قوافيها ... فكَمْ في معقِدي حالي
فهل تقرأ مجامعَها ... تصدّح بينَ أطلال
وتعلم حالَ معلمها ... تكُنْ في منزلٍ عالي
منارة في الدُّجى لمعَتْ ... بكلِّ الجانبِ الدَّالي
ونارُ النُّور قد ظهرَتْ ... فهل تُصغي لأمثالي

ماتَ رضي الله عنه في رجب سنةَ أربعٍ وسبعين وثمان مئة بإسكندرية، ودُفن بها، وقبرُه ظاهرٌ يُزار.

* * *

(١) الضوء اللامع: ٤/ ٢٣٥، وفي الأصل: السنجاوي.

(٤٠٣) عبد الرحمن المجذوب(*)

كان مِنْ الأكابرِ الأولياء، والعبادِ الأوصياء، وكان مُقعداً نيفاً وعشرينَ سنة، أقعده الفقراء.

وكان يُخبر عن سائرِ أقطارِ الأرض وأقواتهم وأحوالهم.

قال عليٌّ الخوّاص رضي الله عنه: ما رأيتُ أحداً مِنْ أربابِ الأحوال دخلَ مصرَ إلاَّ ونقَصَ حالُه إلاَّ عبد الرحمن المجذوب.

وكان ذكَرُه مقطوعاً، قطعَه أوائلَ جَذْبِه.

وكان يجلسُ على الرَّملِ صيفاً وشتاءً، وإذا جاعَ أو عطِشَ يقولُ: أطعموه، اسقوه.

وكان يتكلَّمُ ثلاثةَ أشهر، ويسكتُ ثلاثةَ أشهر.

قال الخوّاص رضي الله عنه: ما رأيتُ مثلَ نفسي إذا دخلتُ عنده، إلاَّ كالقطِّ تجاه السَّبُع.

وكان يُرسلُ لي السلامَ مع خادمه، ويُخبرني بوقائعي في اللَّيل واحدةً، واحدة.

قال العارفُ الشعراوي رضي الله عنه: حصلَ لي مرَّةً واردٌ، طفشت[1] عليَّ فيه نارٌ، فنزعتُ ثيابي، ومررتُ عليه بزقاق سُويقةِ اللَّبن قُبَيل العشاء، فقال لخادمه: اذهَبْ بهذه البُردةِ، والْحَقْ بها عبد الوهاب، غَطِّه بها، فلم يُخبِرْني الخادمُ بذلك إلاَّ بعد أيّام.

ماتَ رضي الله عنه سنةَ أربعٍ وأربعين وتسع مئة، ودُفن قريباً من جامع الظَّاهر بالحُسينية، وقبرُه ظاهرٌ يُزار.

* * *

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٣/ ٣٨٨.

(١) في طبقات الشعراني ٢/ ١٤١: طغت.

(٤٠٤) عبد الرزاق الكبير المسيري (*)

صوفيٌّ حالُه غزير، ونفحاتُ سِرِّه طافحةٌ على الكبير والصغير.

أخذَ عن القليبي، وبه تسلَّك وانتفع، وسببُ أخده عنه أنَّه مرَّ بالبلتاجي ليأخذَ عنه، فقال: إنَّما يُفتح عليكَ على يدِ الشيخ عبد السلام، ووددتُ لو كان لكَ على يديَّ شيء، فقال: وأنَّى لي به؟ فأشارَ بيده إلى قليب، فأراه إيّاها، وقال: اذهَبْ إليه من هنا، وأقْرِئْه السلام، فمازال صاحبُ الترجمة يمشي في ضوء أُصبع البلتاجي، حتى دخل قليب من ساعتِه، فقال له القليبي رحمه الله قبل أن يُبلغَه سلامَ البلتاجي: مرحباً بكَ، وبمَنْ أرسلَكَ، فوقفَ يوماً يوضِّئ الشَّيخ، فبينما هو يردِّدُ الماء على ذراعه حصلَ له اصطلام، فلم يفِقْ إلاَّ لمثلِ تلكَ الساعة من ثاني يوم، فرأى عبدَ الرزاق واقِفاً بالإبريق، فقال له: ما الوقت؟ قال: العصر مِنَ اليومِ الثاني، قال: وأنتَ على حالِكَ ما برحتَ؟ قال: نعم، فأقبلَ الشيخُ عليه بالتربية، حتّى دخلَ درجةَ الكمال، وصارَ مَعدوداً من الرجال، وتقدَّم عنده حتّى أنَّ زوجته كانت تؤذي صاحب الترجمة كثيراً، فبلغَه، فقال: لا تتشوَّش منها يا عبد الرزاق، فإنَّها ستتزوَّجُ جلّاداً، وتأتيكَ مِنْ شِدَّةِ الفقرِ فأكرِمْها، فكان كذلك.

وزاره بمنية مسير شيخُه القليبي، وصحبتُه البلتاجي، والديريني، وضرغام، فلمّا أرادوا الرجوعَ، قال البلتاجي رحمه الله للقليبي: جئنا له وهو موسِرٌ، فنرحلُ عنه وهو مُعسِر، فقال القليبي رضي الله عنه: أُشهدكم عليَّ أنِّي صرَّفْتُه فيما صرفَتْني فيه المقادير، وقال البلتاجي رضي الله عنه: ضمنتُ له أنَّ مَنْ أخذَ مِنْ ماله أو مالِ ذُرِّيته درهماً أذهبَ اللهُ من ماله سبعينَ درهماً، وقال الديريني رضي الله عنه: ضمنتُ له ولذُرِّيته البركة، فلا ينكشفُ لهم سِماطٌ، وقال ضرغام رضي الله عنه: ضمنتُ له البركةَ في سماعه وسماعِ ذُرِّيته.

(*) تقدمت ترجمته في الطبقات الكبرى ٢/ ٤٣٧.

ومِنْ كراماته: أنَّه كان يمرُّ بالمُقعَدِ فيقولُ له: قُمْ، فيقومُ سالِماً يمشي أمامه من غيرِ عِلَّة.

وتشوَّش من جمّالٍ، فقال له: اقعُدْ في بيتِكَ، فلم يستطِعْ أنْ يخرُجَ مِنْ بيته حتّى مات.

وكان إذا توقَّفَ القارئ في آية يدخلُ لقبره فيتذكَّرها.

وناداه شيخُه في بعض الليالي: إنَّ ولدنا حضرَ لمجلسه بعضُ الفقراء، فعطّل سماعه، فأدرِكْه، فتوجَّه للبحيرة، وأخرجَ الفقير من المجلس، وقال له: إنْ عُدتَ لمثلِها سلبناكَ، ثمَّ عادَ لبلده، كلُّ ذلك في ساعةٍ واحدة.

وكانتِ الأبدالُ تقصدُه للزيارة حتّى سُمِّي مسجدُه بمسجدِ الأربعين.

ولم يزَلْ على حاله راقياً في كماله، إلى أن أناخَ الحِمامُ ببابه، في القرنِ السابع.

* * *

(٤٠٥) عبدُ الرّزاق الترابي(*)

أحدُ أصحابِ سيدي علي النبتيتي، كان على قدمٍ عظيم، عابِداً مُتقشِّفاً، اعتُقِدَ بعدَ موتِ النبتيتي، ثم أقبلَ إلى ناحية الجيزة، فأقبلَ الناسُ عليه.

وله رسائلُ في الطريق، ونظمٌ رائقٌ في أحوال القوم.

وطلع لخير[1] بك نائبِ مصر في شفاعةٍ، فأغلظَ عليه، فأقسمَ أن لا ينزلَ من جامع القلعة إلاَّ إن ماتَ خير بك، فطلعَتْ له جمرةٌ، فماتَ في الثالث، ونزلَ الشيخ.

ولم يزَلْ راقياً في كماله حتّى ماتَ سنةَ نيِّفٍ وثلاثين وتسع مئة، ودُفن بالجيزة، وقبرُه ظاهرٌ يُزار.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٣/ ٣٩١.

(١) في الأصل: خائر، وفي جامع كرامات الأولياء: خيري، والمثبت من بقية مصادر الترجمة.

(٤٠٦) عبد الرزاق بنُ موسى بن عبد الرزاق المسيري(*)

الصوفيُّ الزاهد، الوَرِعُ العابد، ذو الكرامات الجَمَّة، منها:

أنَّه كان يُؤتى له بالمُقعَد الذي عجزتِ الأطبّاءُ عنه فيُقيمَه حالاً.

ودخلَ عليه رجلٌ من أصحابه، وعندَه وجَلٌ بسببِ غلاءِ القمح، وكان قد بلغَ نصف الإرْدَب [مئة][1]، فقال: إنَّه سيبلغُ أربع مئة، ثُمَّ لا يزيدُ بعدَها، ثُمَّ ينزل، فكان كما قال.

ونزلَ بلداً فمرَّ بأرضٍ لبعضِ أصحابه، فقال له: ازرَعْها سمسماً؛ فإنَّه يأتيكَ منها مئةُ إرْدَب، فزرعَها، فجاءَ منها كما قال.

وخرجَ بأصحابه إلى البحرِ الصغير، فلم يجدوا المَعدِّيَة، فقال لهم: اقعدوا بنا لعلَّ أن تأتي، فناموا ثمَّ استيقظوا فوجدوا أنفسَهم بذاك البرِّ.

وجيء له بناقةٍ ماتَ ولدُها في بطنها، فمسكَ بيده عودَ برسيم، وصار كلّما قطعَ منه قطعةَ سقطَ قطعةٌ من الولد، حتّى لم يبقَ منه شيءٌ، وعادَتْ صحيحةً كما كانت.

وحصلَ لجماعته حالٌ حالَ الذِّكْر، وتواجدٌ، فقامَ إليهم بعضُ[2] المُنكرين مُظهِراً للتواجد، فأمرَ الشيخُ رحمه الله بإخراجه، وقال: قد سرى لي منكَ شيء.

ماتَ رضي الله عنه في القرنِ الثامن.

* * *

(*) تقدمت ترجمته في الطبقات الكبرى ٣/ ٤٩.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الطبقات الكبرى ٣/ ٤٩.

(٢) في الأصل: بعد.

(٤٠٧) عبد الأعلى التيمي(*)

عبد الأعلى التيمي، ذو الخشوعِ الغيبي، والدَّمعِ السَّيبي[1]، باطنُه خاشع، وحاضرُه سامع، وناظرُه دامع.

مِنْ كلامه: مَنْ أوتي مِنَ العلمِ ما لا يُبكيه فخليقٌ أن لا يكون أوتيَ منه عِلماً ينفعُه، لأنَّ الله تعالى نعتَ العلماءَ بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا. . .﴾ الآية [الإسراء: ١٠٧].

وكان يقولُ في سجوده: ربِّ زِدْنا لكَ خشوعاً كما زادَ أعداؤكَ لكَ نفوراً، ولا تكبَّنَّ وجوهَنا في النار مِنْ بعدِ السجودِ لكَ.

وقال[2]: إذا جلسَ قومٌ ولم يذكروا الجنَّة ولا النار، قالتِ الملائكةُ: أغفلوا[3] العظيمتَين.

وقال: إنَّ الجنَّةَ والنار، لُقِّنتا السمعَ من بني آدم، فإذا سأل رجلٌ الجنَّةَ، قالَتْ: اللَّهُمَّ، أدخِلْه فيَّ، وإنِ استعاذَ مِنَ النار، قالَتْ: اللَّهُمَّ، أعِذْهُ منِّي.

وقال: ما مِنْ أهلِ بيتٍ، إلاَّ ويتصفَّحُهم ملَكُ الموت في كلِّ يومٍ مرَّتَين.

وقال: شيئان قطعا عنِّي لذاذةَ الدُّنيا: ذِكْرُ الموت، والوقوفُ بين يديِّ اللهِ تعالى.

وقال: لمّا لقيَ يوسف أخاه عليهما الصلاة والسلام، قال له: أتزوَّجْتَ؟

(*) طبقات ابن سعد: ٦/ ٣٣٤، طبقات خليفة: ١٥٩، تاريخ البخاري الكبير: ٦/ ٧١، تاريخ البخاري الصغير: ٢/ ٢٢، الجرح والتعديل: ٦/ ٢٥، الكامل لابن عدي: ٥/ ٣١٦، حلية الأولياء: ٥/ ٨٧، تهذيب الكمال: ١٦/ ٣٥٢، تاريخ الإسلام: ٥/ ١٠١، ميزان الاعتدال: ٢/ ٥٣٠، تهذيب التهذيب: ٦/ ٩٤.

(١) في الأصل: ذو الخشوع الغني، والدمع السني، والمثبت من حلية الأولياء.

(٢) في الأصل: وكان، والمثبت من حلية الأولياء: ٥/ ٨٨.

(٣) في الأصل: اعقلوا، والمثبت من الحلية.

قال: نعم، قال: أما منعكَ الحزنُ عليَّ ؟ قال: قال لي أبي: تزوَّجْ، لعلَّ اللهَ يذرأ منكَ ذريَّةً، يثقِّلون الأرضَ بالتسبيح في آخر الزمان.

أسندَ عن: إبراهيمَ التيمي، وغيره.

* * *

(٤٠٨) عبدُ العزيز(*)

عبد العزيز بن يحيى بن علي بن عبد الرحمن العتبي كان عَبْداً صالِحاً، صوفيًّا زاهِداً خاشِعاً.

له مناقبُ وأحولٌ وكراماتٌ، منها:

أنَّ بعضَ أهلِ الرفض سمعه يَذكرُ بعضَ مناقبِ الصدِّيق، فسخِرَ به واستهزأ، فدعا عليه، فأصابَه داءُ الجُذام، فأتاه تائباً معتذراً، فقال له: إنَّ الله تعالى لم ينصرِ الإسلام، إلاَّ بصدقِ رسوله ﷺ، وصاحبه الصدِّيق رضي الله عنه، فتابَ، فدعا له، فخلص من عِلَّتِه.

ومنها: أنَّه جاءه سارقٌ، فسرقَ بُردتَه، فجاء إلى باب المسجد ليخرج، فوجدَه مُغلَقاً، فرجَعَ فوضعَها ثُمَّ أتاهُ، فوجدَه مفتوحاً، فرجعَ فأخذها وخرجَ، فوجدَه مُغلَقاً، وتكرَّرَ ذلك، فخرجَ إليه الشيخُ، وقال له: دَعْها وانصرف، فإنَّ صاحبَها يقومُ فيها الليلَ كذا كذا سنة.

ومنها: أنَّه مرَّ يوماً، فوجدَ امرأةً تصيحُ، فقال لها: ما شأنُكِ ؟ قالَتْ: ولدي وقعَ في هذه البئر ـ وأشارَت إلى بئرٍ عميقةٍ جداً ـ فمدَّ يدَه إلى البئر، فطفَّ الماءُ حتى ساوى رأسَها، فأخذَ الولدَ، ودفعَه لأمِّه.

حكي أنَّه لقيَ إبليسَ، فقال له: انظُرْ يا ابنَ آدم، قال: إذا ظفرتُ منه بثلاث لم أطلُبْه بغيرها، إذا أعجبَتْه نفسُه، واستكثرَ عملَه، ونسيَ ذنوبَه.

* * *

(*) تقدمت ترجمته في الطبقات الكبرى ٢/ ٤٥٤.

(٤٠٩) عبد الغفّار القوصي (*)

عُمِّرَ نحو الأربع مئة، وكان يدخلُ على حريمِ الناس، فلا يمتنعون منه، فأنكرَ عليه بعضُ الفقهاء ذلك، فقال: يا فقيه، اشتغِلْ بنفسِكَ، وتطهَّرْ مِنْ زلاّتِكَ، فإنَّه بقيَ من عمركَ سبعةُ أيام، فماتَ في السابعِ كما قال.

وكان لا يُضبط في مجلسِه.

أنكرَ عليه شخصٌ من القضاة، وكتبَ في حقِّه محضراً، وأراد أن يطلُعَ به إلى السُّلطان في صبيحة النهار، ووضعَه في صندوقه، فمدَّ الشيخُ يدَه إلى صندوق القاضي وأخذَه، ثُمَّ أرسلَ يقولُ له: الذي يقدِرُ على مدِّ يده إلى صندوقِكَ، ويأخذُ المحضر، ما تخشى أن يمُدَّ يدَه إلى إيمانكَ، فيأخذه من قلبكَ، فتابَ ورجعَ عن الإنكار.

وأُطعِمَ السُّمَّ مِراراً، فلم يؤثِّر فيه.

ومِنْ كلامه: لم تكن الأقطابُ أقطاباً، والأوتادُ أوتاداً، والأولياءُ أولياءَ، إلاَّ بتعظيمهم الرسولَ ﷺ، ومعرفتِهم به، وإجلالِهم لشريعته، وقيامِهم بآدابها.

وقال: إذا امتلأ القلبُ بالنور، زالَ كلُّ حجابٍ بين العبدِ وبين ربِّه.

ماتَ بمصر، ودُفن خارجَ باب الفتوح عند الحمِّصانيين، وقبرُه في زاويةٍ يُزار.

* * *

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(٤١٠) عبد الغفّار القُوصي(*)

صاحبُ كتاب «الوحيد في علم التوحيد»[١].

كان جامِعاً بين علميِّ الحقيقة والشريعة، آمِراً بالمعروف، يبيعُ نفسَه في طاعة الله.

وأكلِ يوماً مع ولده يقطيناً[٢]، فقال له: يا ولدي، كان رسولُ الله ﷺ يُحبُّ اليقطين[٣]، فقال: ما هذا إلاَّ قذارة، وأنا أكرهه، فسلَّ السيفَ وضربَ عُنقَه، وقال: اشهدوا لي عندَ رسول الله ﷺ.

ومِنْ شعره:

فــؤادٌ لا يقــرُّ لــه قَــرارُ	وأجفــانٌ مَــدامِعُهــا غِــزارُ
وليلٌ طالَ بالأفكارِ[٤] حتّى	ظننـتُ اللَّيـلَ ليسَ لـه نهـارُ
ولِـمْ لا والتُّقـى حُلَّـتْ عُـراه	وبـانَ علـى بنيـهِ الانكسـارُ
ليبكِ معي على الدِّين البواكي	فقـد أضحَـتْ مـواطنُه قِفـارُ

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٣/ ٤٨. وهو عبد الغفار بن أحمد بن عبد المجيد الدَّوري المحتد، الأقصُري المولد، القوصيُّ الدار.

(١) انظر الحاشية (١) في ٣/ ٤٨.

(٢) الدباء، واليقطين بمعنى.

(٣) أخرج مسلم في صحيحه (٢٠٤١) في الأشربة، باب جواز أكل المرق، واستحباب أكل اليقطين عن أنس قال: دعا رسول الله ﷺ رجلٌ، فانطلقتُ معه، فجيء بمرقة فيها دباء، فجعل رسول الله ﷺ يأكلُ ذلك الدُّبَّاء، ويُعجبه، قال: فلمّا رأيتُ ذلك جعلتُ أُلقيه إليه، ولا أطعمه، قال: فقال أنس: فمازلتُ يُعجبني الدُّباء. وانظر جامع الأصول ٧/ ٤٧٤.

(٤) في طبقات الشعراني ١/ ١٦١: بالأنكاد.

وقد هُدِمَتْ قواعِدُه اعتداءً وزالَ بذاكمُ عنهُ الوقارُ
وأصبحَ لا يُقامُ له حدودٌ وأمسى لا يبينُ له شِعارُ
وعاد كما بدا ميتاً[1] غريباً هنالكَ ما لهُ في الخلقِ جارُ
فقد نقضُوا عهودَهُمُ جِهاراً وأسْرَوا في العداوةِ ثُمَّ ساروا

وقال: كلامُ المُنكرينَ على أهلِ الله كنفخةِ ناموسةٍ على جبل، فكما لا يزولُ الجبلُ بنفختها، كذلك لا يتزَلْزَلُ الكاملُ عن دينِه بكلامِ الناسِ فيه.

وقال: كلُّ فقيرٍ لا يكونُ له حالٌ يحميه، فليس له التظاهر بالطريق.

ماتَ بمصرَ سنةَ ثمانٍ وسبع مئة، ودُفنَ بجوارِ ضريحِ الشريفِ عبد العزيز المنوفي بالقَرَافة الصُّغرى في تربةِ الشِّهابِ الفناري.

* * *

(٤١١) عبد اللطيف(*)

عالِمٌ عارِف، واعِظٌ، يطردُ[2] وجوه وعظِه المهارق، ويبرُزُ مِنْ فيه ما يُخجِلُ أزهارَ الحدائق، وهو مِنْ طريقة الشيخِ ابنِ الوفاء.

كان مَجذوباً مشغولاً بنفسِه، مُعرِضاً عن أبناءِ جِنسِه، يستوي عندَه الغنيُّ والفقير، والكبيرُ والصغير.

وكان يلحقُه جَذْبَةٌ في بعض الأحيان، فيصيحُ صيحةً، ويضطربُ اضطراباً كثيراً.

* * *

---

(١) في طبقات الشعراني: فينا.
(*) الشقائق النعمانية: ٢٦٣.
(٢) كذا في الأصل.

(٤١٢) عبد اللطيف بنُ عبد الرحمن(*)

عالِمٌ عارِف، مُسلِّك، يُقرِّظُ الآذانَ بدُرِّ كلامه، ويخفي جواهرَ القلائدِ بفرائدِ نظامه.

وُلدَ سنةَ ستٍّ وثمانين وسبع مئة، واشتغلَ بالعلمِ الظاهر، ثُمَّ غَلَبَ عليه الميلُ للتصوُّف، فأخذَ عن مشايخه، وجدَّ واجتهدَ وجاهد، حتّى رأى العجائبَ وشاهَد، ثُمَّ ارتحلَ إلى الروم، فدخلَ قونية، وبدأ بزيارة الشيخِ جلال الدين البلخي، فرأى نفسَه عُرياناً، ثُمَّ الصدر القونوي ـ وكان على مزاره شُبَّاك[1] ـ فجذبَه من ذَيْلِه، وأدخلَهُ مِنْ خلالِ الشُبَّاك، وقال: قد ماتَ التبريزي، صلِّ عليه، فصلَّيْتُ عليه، فوصلَ الخبرُ بموته.

ماتَ الشيخُ ببورسا سنةَ ستٍّ وخمسين وثمان مئة، وبُنيَ على قبره قُبَّةٌ، يُزارُ ويُتبرَّكُ به.

* * *

(٤١٣) عبد القادر بنُ حبيب الصفدي(**)

ذو رُتبةٍ في التصوُّفِ جَلَّ قدرُها، ومنزلَةٍ سارَ بالرِّفعَةِ ذِكْرُها، وأوصافٍ جميلة، وأحوالٍ جَليلة، منها:

(*) الشقائق النعمانية: ٤١.

(١) في الأصل: شبان، والمثبت من الشقائق: ٤٢.

(**) الكواكب السائرة: ١/ ٢٤٢، كشف الظنون: ٢/ ٩٩٧، شذرات الذهب: ٨/ ٦٩، هدية العارفين: ١/ ٥٩٨، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٩٤، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: ٦/ ٥١٠. وهو عبد القادر بن محمد بن عمر بن حبيب الصفدي.

أنَّه كان إذا غلَبَ عليه الحبُّ، واتَّقدَتْ نارُه في جسدِه أفرغَ عليه جرَّةً من الماءِ، فيشربها جسَدُه[1].

وكان يقولُ: لو جاءَني صادِقٌ في طلبِ الحقِّ، لأوصلتُه إلى مطلوبه في ثلاثِ ساعات.

وكان له فيضٌ من المعارفِ والحِكَم، وكان لمّا يبلغُه ثناءُ السيد ميمون أو الشيخ علوان عليه، يقولُ:

ولقد سما الكَلبُ العقورُ إلى السُّها   لمّـا تفـوَّهــتِ الأســودُ بـذِكْـرِه

وله تائيَّةٌ تدلُّ على معرفته، فمنها:

لكَ الجوارِحُ والأنفاسُ مملكةٌ   معَ الخواطرِ فاعْدِلْ للرَّعيَّاتِ
لن يدخلَ النورُ قلباً حَلَّ فيه سوى   ولم يذُقْ من لذيذِ الأُنْسِ طُعماتِ
صفةٌ تَهُبُّ على الأسرارِ نفحتُها   تُسمي التَّجلِّي بأنواعٍ عديداتِ

ماتَ في النصفِ الثاني من القرنِ العاشر.

* * *

(٤١٤) عبد المحسن بن أحمد الواردي المصري[*]

فقيهٌ مُفتٍ صوفيّ، له اجتماعٌ بالخَضِرِ عليه السلام.

وكان مُقيماً بدِمياط، ويُصلِّي المفروضات الخمس مع الخَضِر عليه السلام بالمسجد الحرام.

---

(١) في الكواكب السائرة، وشذرات الذهب: وتسري فيه المحبة والشوق حتى يفيض على رأسه الماء من إناء كبير، فلا يصل إلى سرته من شدة الحرارة الكائنة في بدنه.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى، ٢/١٨٩. ونسبته: الورادي.

وكان أهلُ دِمياط إذا رأوا مركباً من مراكبِ الفِرَنْج أتوه، فدعا، فيتغيَّرُ الهواءُ، فترجِعُ المركب[1].

وكان يقولُ: وددتُ لو حججتُ، وهو في كلِّ عامٍ يقفُ بعرفة.

وخرجَ مرَّةً من دِمياط، فتبِعَهُ رجلٌ من أهلها، فما شعرَ إلاَّ وهو بمكَّةَ وقتَ الظهر، ثُمَّ فارقَه، فبكى، فقيل له: إنَّه يحضرُ وقتَ العصر أيضاً، فحضرَ، فتبعَه فإذا هو في دِمياط، فقال له: ادعُ لي، قال: ما جرَتْ به عادةٌ[2]، فأخبرَه الخبر، فقال له: اكتُمْ عليَّ، فأفشاه، فأقبلَ عليه الناسُ وتزاحموا عليه، فهربَ إلى مصر، فخرجوا خلفَه.

ماتَ سنةَ خمسٍ وسبعين وأربع مئة.

* * *

(٤١٥) عبد المؤمن[*]

العارِفُ المشهور.

أخذَ عن السيِّد عليِّ بن ميمون، ثُمَّ عن خليفته، ثمَّ انقطعَ بمدينة بورسا، واشتغلَ بالوعظِ والتذكير.

والناسُ فيه فريقان: مَنْ يمدَح، ومَنْ يقدَح.

* * *

---

(١) كذا في الأصل وهو خطأ، فإن وفاته كانت سنة ٤٧٥ هـ، ولم تكن الفرنج قد بدأت غزوها لمصر حرسها الله، ولأن عبارة الكواكب: وكان إذا رآه أهل مركب، وقد خافوا من العدو أتوه، فيدعو بتغيير الهواء، فيرجع بها.

(٢) في الكواكب السيارة: ليس لك بذلك عادة.

(*) الشقائق النعمانية: ٣٢٢.

(٤١٦) عبد المعطي الخوافي(*)

عابِدٌ زاهِد، قانِعٌ بالكفاف، رافِلٌ في ثيابِ الديانة والعفاف، تقدَّمَ في جامع الفنون، وعصرُه بالفضلاء مشحون، ارتفعَ بين المشايخِ قَدْرُه، وانشرحَ بما حوى منَ المعارِف صَدرُه، نعم، وكان جميلَ الأخلاق، مائلاً إلى عالمِ الإطلاق.

صَحِبَ الشيخَ زينَ الدين الخوافي وغيرَه، ثُمَّ توطَّنَ بمكَّةَ على الرياضةِ القويَّة، والانقطاعِ عن الخَلْق بالكليَّة.

قال بعضُهم: زُرتُه بمكَّةَ فقال لي: سمعتُ أنَّكَ رأيتَ خواجه عُبيد الله السمرقندي ؟ قلتُ: نعم، قال: هل تعرِفُه إذا رأيتَه ؟ قلتُ: نعم، قال: هاهو في الطواف، فذهبتُ إليه فرأيتُه يطوف، فلمّا فرغَ هرولتُ نحوه، فذهبَ فلم ألحَقْه.

* * *

(٤١٧) عبد الوهاب بن نصر المالكيُّ(**)

عبد الوهاب بن نصر المالكي البغدادي ثُمَّ المصري، صاحِبُ أحوالٍ وكرامات، منها:

(*) الكواكب السائرة: ١/ ٢٥٥.

(**) تاريخ بغداد: ١١/ ٣١، طبقات الشيرازي: ١٦٨، المنتظم: ٨/ ٦١، وفيات الأعيان: ٣/ ٢١٩، سير أعلام النبلاء: ١٧/ ٤٢٩، العبر: ٣/ ١٤٩، فوات الوفيات: ٢/ ٤١٩، مرآة الجنان: ٣/ ٤١، البداية والنهاية: ١٢/ ٣٢، الديباج المذهب: ١٥٩، الكواكب السيارة: ٧٥، تحفة الأحباب: ١٩٧، النجوم الزاهرة: ٤/ ٢٧٦، حسن المحاضرة: ١/ ٣١٤، كشف الظنون: ١/ ٤٨١، شذرات الذهب: ٣/ ٢٢٣، هدية العارفين: ١/ ٦٣٧، شجرة النور الزكية: ١/ ١٠٣. وهو: القاضي عبد الوهاب بن علي بن نصر.

أنَّه لمّا ماتَ أضاءَ البيتُ منه، وسمعوا قائلاً يقول: هذه أعمالُ أنوار الأبرار.

دُفِنَ بتربة البزّازين.

* * *

(٤١٨) عبد الوهاب الجوهري(*)

عارِفٌ عامِل، وإمامٌ كامِل، له الكراماتُ الخارِقة، والأحوالُ الباهِرة، منها:

أنَّ عبد المجيد أخا عبدِ العال كان الغالِبُ عليه الجَذْبُ وعدمُ الصحو، فغلبَهُ الحالُ يوماً، فدخلَ على صاحبِ الترجمة وهو صارِخٌ في زاويته، ورأسُه بين رُكبتَيه، فنظرَ إليه بجلالٍ، وقال له: ارجِعْ برمي الدَّم، فمازال به إلى أن مات.

وكان الشيخُ يأخذُ العهدَ على المُريد، فمَنْ أرادَ أن يأخُذَ عليه العهد يقولُ له: خُذْ هذا الوَتَد، دُقَّه في حائطِ هذه الخلوة، فإنْ ثبتَ في الحائطِ أخذَ عليه العهد، وإنْ خارَ، يقولُ له: اذهَبْ إلى حالِ سبيلك.

وكراماتُه كثيرةٌ مشهورة.

ماتَ في بلادِه بناحية الجوهرية قريباً من محلَّة المرحوم، ودُفنَ بها، في القرنِ الثامن.

* * *

(*) تقدمت ترجمته في الطبقات الكبرى ٣/ ٥٢.

(٤١٩) عبد القادر بن مُهذَّب بن جعفر الأُدْفُوِي(*)

كان صوفيًّا زكيًّا، جواداً فقيهاً شافعيًّا، وكان فلسفيَّ التصوُّف(١)، يحفظُ كتاب «زجر النفس»(٢)، وكتاب «التفاحة» المنسوب لأرسطو.

وله خوارِقُ، منها: أنَّه كان إذا تعسَّرَ عليه قفل باب هَمْهَمَ فينفتِح، وإذا أرادَ حضورَ امرأةٍ(٣) هَمْهَمَ بشفتَيه لحظةً، فتحضُر، فيُسألُ عن ذلكَ فيقول: حصلَ لي قلقٌ عظيم، فلم يمكِّني الإقامةَ وحدي(٤).

وكان مؤمناً بالمصطفى ﷺ، مُعظِّماً له ظاهراً وباطناً، مُعتقِداً وجوبَ الأركان الإسلامية، لكنّه مع ذلك يرى سقوطَها عمّن حصلَ له معرفةٌ بربِّه بالأدِلّةِ التي يعتقدُها، ومع ذلك كان مواظباً على العبادةِ والزَّهادَة، ويقول: التكاليفُ الشرعيَّة تقتضي زيادةَ الخير(٥)، وإن حصلَتْ المعرفة.

[ومَرِضَ فلم أصِلْ إليه، وماتَ فلم أُصلِّ عليه](٦)، وسارَ إلى ساحة القبور، ووصلَ إلى مَنْ يعلمُ خائِنةَ الأعيُنِ وما تُخفي الصدور.

ماتَ سنةَ خمسٍ وعشرين وسبع مئة.

* * *

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى: ٣/ ٥١.

(١) قال الأدفوي في الطالع السعيد: وكان إسماعيلي المذهب، مشتغلاً بكتاب «الدعائم» تصنيف النعمان بن محمد، متفقهاً فيه، وكان فيلسوفاً.

(٢) زجر النفس لهرمس الهرامسة. انظر كشف الظنون ٩٥٥.

(٣) في جامع كرامات الأولياء: امرأته.

(٤) كذا في الأصل، وفي جامع كرامات الأولياء، وفي الطالع السعيد ٣٣١: فسألوها عن ذلك فقالت: إنه حصل عندها قلق فلم تقدر على الإقامة.

(٥) في الأصل: الخيور، والمثبت من الطالع السعيد.

(٦) ما بين معقوفين مستدرك من الطالع السعيد: ٣٣١. والقول للأدفوي صاحب الطالع السعيد.

(٤٢٠) عتيق الدمشقي(*)

العارِفُ الكبير، أخَصُّ أصحابِ الشيخ القطب أبي النجا الفوّي رضي الله عنه.

قال: كنّا في صُحبةِ الشيخ أبي النجا رحمه الله أربعينَ وليًّا، منهم عبدُ الرحيم أحد الأقطاب الفردانيُّون شيخُ أبي الحسن ابنِ الصباغ رحمه الله، والشيخ أبو الزيلع، والشيخ أبو إسحاق طريف، والقُرشي.

ومِنْ كراماته ما حكاه: أنَّه خرجَ مع هؤلاء في خدمةِ الشيخ أبي النجا إلى مكَّةَ، فنزلوا في دارٍ، فجعلَ الشيخُ على كلِّ رجلٍ نوبةً في الطحين، فذهبَ ابنُ طريف ليطحنَ في نوبَتِه، فأتاهُ عتيقُ صاحبُ الترجمة فوجدَه يُصلِّي، والطاحونُ تطحنُ بنفسِها، فتركَه وقعدَ بالمسجد، فأتاهُ روميٌّ بقطعة قماشٍ، لا يأتي منها إلاَّ طاقيَّةٌ واحدة، فقال: خِطْ لي هذه طاقيَّة، فخاطَ له منها أربعَ طواقٍ، فأتاهُ ابنُ طريف يفعلُ ذلك، فقال له ابنُ طريف: ما هذا؟ قال: هذا مثلُ طحينكَ أمس.

وقال له الشيخُ صفيُّ الدين بن أبي المنصور صبيحةَ يوم جمعة: تخرجُ إلى الجمعة؟ فقال: لا، أنا ضعيف، وكان عمرُه نحو مئة، فتركَه، ثُمَّ وجدَه قد خرجَ إليها، فقال له: ألم تقُلْ لا أخرج؟ قال: قال لي الحقُّ سُبحانَه وتعالى: اخرُجْ للناسِ، فاعمَلْ لهم تسبيحاً.

قال الشيخُ أبو الحسن الصبّاغ رحمه الله: الشيخُ عتيق أكبرُ المحدَّثين ـ بفتح الدال ـ في هذا الوقت، وما في مَنْ ظهَرَ وخفِيَ مثلُه، ولذلكَ تراه يقولُ: قال لي، قال لي[1].

وكان في ابتداءِ أمره كثيرَ العبادةِ جدًّا، وقال: ما سمعتُ عن أحدٍ من

(*) طبقات الأولياء: ٤٣٥، ٤٥٠، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ١٤٢.

(١) هذا الخبر رواه ابن الملقن في طبقات الأولياء عن أبي النجا الفوي.

الرجالِ أنَّه عَمِلَ عملاً إلاَّ وعمِلْتُه، حتى ذكرتُ الملائكةَ وإنَّ غذاءهم التَّسبيح، فأقمتُ مُدَّةً أتغذّى بالذِّكْر، وأشبعُ منه كما أشبَعُ بالطعام[1].

وقال: كنتُ مرَّةً على جبل الربوةِ بدمشق، فقلتُ: يا ربِّ، هؤلاء الذين تطيِّرهم في الهواء كيف تفعلُ بهم؟ فما فرغَ كلامي إلاَّ ورفعَني في الهواء صوبَ السماء حتّى صارَتْ دمشقُ تحتي كدور الدرهم، فقلتُ: أشهدُ أنَّكَ على كلِّ شيءٍ قدير، فرُدِدْتُ إلى موضعي[1].

وكان قاضي دمشق زكيَّ الدين أسكنَ الشيخَ عندَه في طبقة، فتغيَّظَ الملكُ العادل نور الدين على القاضي، وأراد يصادره بعشرين ألف دينار، وأخذَ منه بعضَها، فقال القاضي للشيخ: اشفَعْ لي عند السُّلطان، قال: أشفعُ لكَ عند الله، فقال: لابُدَّ أن تذهبَ إلى السُّلطان، ففعلَ وكلَّمَه فلَمْ يقبَلْ، فقامَ مُغضَباً، فرأى السُّلطانُ تلكَ الليلةَ، أنَّ زبانيَّة جهنَّم أحاطوا به، وقالوا: يشفعُ عندكَ عتيق فلا تقبَلْ؟ فانتبَهَ مَرعوباً، فأفرجَ عن القاضي، وردَّ إليه ما أخذَ منه.

ماتَ الشيخُ عتيق رضي الله عنه في القرنِ السابع.

* * *

(٤٢١) عرفجة الكوفي(*)

من كبارِ الصوفيَّةِ الزَّاهدين، مشهورٌ في القانتين[2]، معروفٌ في العابِدين.

كان يُحيي اللَّيلَ صلاةً، فاستزاره[3] بعضُ إخوانه ذاتَ ليلةٍ، فاستأذنَ أُمَّه في زيارتِه فأذِنَتْ له، فقالت العجوزُ: لمّا كان من اللَّيلِ إذا أنا في منامي برجالٍ قد وقفوا عليَّ، فقالوا: يا أُمَّ عرفجة، لِمَ أذِنْتِ [لإمامنا] اللَّيلة؟

ماتَ رضي الله عنه في القرنِ الثالث.

---

(١) هذا الخبر رواه ابن الملقن في طبقات الأولياء عن أبي النجا الفوي.

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٣٥، صفة الصفوة: ٣/ ١٨٢.

(٢) في الأصل: العابسين، والمثبت من الحلية.

(٣) في الأصل: فاستجاره، والمثبت من مصادر الترجمة.

(٤٢٢) عزُّ الدين الصَّوْلي(*)

عز الدِّين الصَّوْلي، نسبةً إلى صَوْل، قرية مِنْ قُرى مصر(١)، كان مولَّهاً مشهوراً بالكراماتِ والخوارق، مِنْ ذلكَ أنَّه كان يلتقي له برُّ النيل فيعبرُ مِنْ بَرٍّ إلى بَر.

وكان كثيرَ الكَشف، جالِساً تحت السماءِ بين الحَلفاء، حولَه دارةُ جريد، قائماً وهو في وسطها مكشوفَ الرأس، أشعثَ عليه مُرقَّعة أطمار، يُشهد في عينيه السرورُ التام، يُقبِلُ على واحد ويطرُدُ عشرين، لا يُعلم باطِنُ حالِه في وقته، تَشهدُ له القلوبُ بأنَّه غَنيٌّ متحكِّم، يُسمَع عندَه بعض الأحيان ألحانٌ، لا يُسمعُ في الوجودِ أطربُ منها.

وله حكاياتٌ كثيرة.

ماتَ في القرنِ السابع رحمه الله.

* * *

(٤٢٣) عطاءُ بن ميسرة(**)

عطاء بن مَيسرة، أبو عثمان الخراساني، المحِثُّ على التزوُّدِ للآجِلَة، المُنذِرُ عن الاغترارِ بالعاجِلَة، الفقيهُ الكامل، والواعِظُ العامِل، تزوَّدَ للارتحالِ تيقُّناً للانتقال.

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(١) قال ياقوت في معجمه: قرية في النيل، في أول الصعيد.

(**) طبقات ابن سعد: ٧/ ٣٦٩، طبقات خليفة: ٣١٣، تاريخ خليفة: ٤١٠، تاريخ البخاري الكبير: ٦/ ٤٧٤، تاريخ البخاري الصغير: ٢/ ٣٦، الجرح والتعديل: ٦/ ٣٣٤، حلية الأولياء: ٥/ ١٩٣، طبقات الشيرازي: ٩٣، الجمع لابن القيسراني: ١/ ٣٨٧، أنساب السمعاني: ٥/ ٦٨، مختصر تاريخ دمشق: ١٧/ ٧٦، تهذيب الكمال: ٢٠/ ١٠٧، تاريخ الإسلام: ٥/ ٢٧٩، سير أعلام النبلاء: ٦/ ١٤٠، ميزان الاعتدال: ٣/ ٧٣، تهذيب التهذيب: ٧/ ٢١٢، النجوم الزاهرة: ١/ ٣٣١، طبقات الحفاظ: ٦٠، شذرات الذهب: ١/ ١٩٢.

وقد قيل: التَّصوُّفُ تبصُّرٌ في الرَّشاد، وتشمُّرٌ للمَعاد، وتسابقٌ إلى العَتاد.

قال عبدُ الرحمن بن يزيد رحمه الله: كُنّا نغازي مع عطاء، وكان يُحيي الليلَ صلاةً، فإذا ذهبَ نصفُه، نادانا وهو في فُسطاطه، فيسمعُه كلُّ مَنْ في الغزاة: يا فُلان، وفُلان، قوموا وتوضَّؤوا وصَلُّوا، فإنَّ قيامَ اللَّيلِ وصيامَ[1] النهار أيسَرُ مِنْ شرابِ الصَّديد، ومقطَّعاتِ الحديد، الوحا الوحا[2]، النجا النجا، ثُمَّ يُقبِلُ على صلاته.

وكان يقولُ: لا أوصيكم بدُنياكم، أنتم بها مُسْتوصون، وعليها حريصون، وإنَّما أوصيكم بآخرتِكم آخرتِكم، تعلمُنَّ أنَّه لن يُعتَق عبدٌ، وإن كان في الشَّرف والمال، وإن قال أنا فُلانُ بن فلان، حتّى يُعتقَه اللهُ من النار، فمَنْ أعتقَه اللهُ منها عُتِق، وإلاَّ كان في أشدِّ هَلَكَةٍ هلكَها[3] أحدٌ قطُّ، فجدّوا[4] في دار العمل لدار الثواب، وفي دار الفناءِ لدار البقاء، فإنّما سُمِّيَت الدُّنيا لأنَّها أُدنِيَ فيها العملُ لدارِ الثواب، وإنَّما سُمِّيَت الآخرة لأنَّ كلَّ شيءٍ فيها متأخِّر، وليس فيها عمل، فألصقوا إذا أذنبتم لكلِّ ذنبٍ: اللهمَّ اغفِرْ لي، فإنَّه التسليمُ لأمرِ الله، وألصقوا إلى الذنوب: لا إله إلاَّ الله وحدَه لا شريكَ له، اللهُ أكبر كبيراً، الحمدُ لله ربِّ العالَمين، وسبحانَ الله وبحمده، ولا حول ولا قوَّة إلاَّ بالله، وأستغفرُ الله، وأتوبُ إليه، فإذا نُشِرَت الصحف ووُجِدَ هذا الكلامُ لاصِقاً بالخطايا رُجِيَ له المغفرة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: ١١٤].

وقال: مجالِسُ الذِّكْرِ هي مجالسُ الحلال والحرام.

---

(١) في الأصل: شراب، والمثبت من مصادر الترجمة: الحلية: ٥/١٩٣، مختصر تاريخ دمشق: ١٧/٧٩، تهذيب الكمال: ٢٠/١١١، سير أعلام النبلاء: ٦/١٤٣.

(٢) الوحا الوحا: أي السرعة السرعة، يمدُّ ويُقصر، وهو منصوب على الإغراء. لسان العرب (وحي).

(٣) في الأصل: ملكة ملكها، والمثبت من حلية الأولياء: ٥/١٩٤.

(٤) في الأصل: فخذوا، والمثبت من الحلية.

وقال: طلبُ الحوائجِ من الشباب أسهلُ منه من الشيوخ، ألم ترَ إلى قولِ يوسفَ عليه الصلاة والسلام: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [يوسف: ٩٢]، وقول يعقوب: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾ [يوسف: ٩٨].

وقال: قال موسى عليه الصلاة والسلام: يا ربِّ مئةُ موتةٍ أهونُ عليَّ من ذُلِّ ساعة، وما قبضَ اللهُ نبيًّا حتى طابَتْ نفسُه للموت.

وقال: [مكتوبٌ في التّوراة][1]: كلُّ تزويجٍ على غير هدًى[2]، حسرَةٌ وندامَةٌ يومَ القيامة.

وقال: للعيبُ أسرعُ إلى مَنْ يتحرَّى الخيرَ، من الدَّسمِ في الثوبِ الجديد.

وقال: ما مِنْ عبدٍ يسجدُ لله سجدةً في بقعةٍ من بقاعِ الأرض إلاَّ شهِدَتْ له يوم القيامة، وبكَتْ عليه يومَ يموت.

وقال: إن استطَعْتَ أن تخلُوَ بنفسِكَ عشيَّةَ [عرفة][3] فافعَلْ.

وقال: أبى اللهُ أنْ يأذَنَ لصاحبِ بِدْعَةٍ بتَوبة.

وقال: امرأةٌ تغوَّطَ ولدُها، فمسحَتْه بلُقمةٍ، وجعلَتْها في جُحْرٍ، وكان لهم نهرٌ، فحبسَهُ اللهُ عنهم، وأصابَهم قَحْطٌ، فأصابَ تلكَ المرأةَ الجوع، فأخذَتْ تلكَ الكِسْرَة فأكلَتْها، فسرَّحَ اللهُ ذلكَ النهر، فجَرى.

وقال: إنَّ لجهنَّمَ سبعةَ أبواب، أشدُّها غمًّا وكَرْباً وحرًّا، وأنتنُها ريحاً، للزُّناةِ الذين ركِبوا الزِّنا بعدَ العِلم.

وقال عن أبيه؛ أنَّه قال: لمّا رأيتُ الصِّحافَ الصِّغار قد ظهرَتْ، عرفتُ أنَّ البركَةَ قد رُفِعَتْ.

وقال: لإبليسَ كُحْلٌ يُكحِّلُ به الناسَ، فالنومُ عِنْدَ الذِّكْرِ، من كُحلِ إبليس.

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية: ٥/ ١٩٧.
(٢) في الأصل، وتهذيب الكمال ٢٠/ ١١٤: هوى، والمثبت من الحلية.
(٣) ما بين معقوفين مستدرك من حلية الأولياء: ٥/ ١٩٧.

وقال: مجالِسُ العِلم رَبْضٌ[1]، بعضُهم خلفَ بعض.

وقال: ثلاثةٌ لم يكن منهنَّ واحدةٌ في أصحابِ رسول الله ﷺ: لم يحلِفْ أحدٌ منهم على قَسامَة، ولم يكن منهم حَروريٌّ، ولا مُكذِّبٌ بالقَدَر.

وقال: إذا كان خمسٌ كان خمس، إذا أُكِلَ الرِّبا كان الخَسْفُ والزَّلْزَلة، وإذا جارَ الحُكَّامُ قحطَ المطر، وإذا ظهرَ الزِّنا كثُرَ الموت، وإذا مُنِعَتِ الزَّكاةُ هلَكَتِ الماشية، وإذا تُعُدِّيَ على أهلِ الذِّمَّة كان الدُّولة لهم[2].

أسندَ عن: أنسِ بن مالك، وعبد الله بن عباس، وأبي هريرة، وغيرهم.

وروى عن[3] معاذ بنِ جبل وغيرِه.

* * *

(٤٢٤) عطاء، أبو محمد بنُ أَسْلَم بن رباح[*]

فقيهُ الحَرَم والبِطاح، مُفترِشُ الجبينِ والجَناح[4].

وقد قيل: إنَّ التَّصوُّفَ سماحٌ لرباح، واطِّراحٌ لاستِراح.

قال ابنُ جُرَيج: كان المسجدُ فِراشَ عطاء عشرينَ سنة.

---

(١) في تهذيب الكمال ٢٠/ ١١٣: رِبْض.

(٢) في الحلية ٥/ ٢٠٠، وتهذيب الكمال ٢٠/ ١١٣: كانت الدولة.

(٣) في الأصل: وعنه، والمثبت من تهذيب الكمال: ٢٠/ ١٠٨.

(*) طبقات ابن سعد: ٢/ ٣٨٦ و ٥/ ٤٦٧، طبقات خليفة: ٢٨٠، تاريخ خليفة: ٣٤٦، تاريخ البخاري الكبير: ٦/ ٤٦٣، تاريخ البخاري الصغير: ١/ ٣١٢، الجرح والتعديل: ٦/ ٣٣٠، ثقات ابن حبان: ٥/ ١٩٨، حلية الأولياء: ٣/ ٣١٠، طبقات الفقهاء للشيرازي: ٦٩، الجمع لابن القيسراني: ١/ ٣٨٥، صفة الصفوة: ٢/ ٢١١، وفيات الأعيان: ٣/ ٢٦١، مختصر تاريخ دمشق: ١٧/ ٦٥، تهذيب الكمال: ٢٠/ ٦٩، سير أعلام النبلاء: ٥/ ٧٨، ميزان الاعتدال: ٣/ ٧٠، تاريخ الإسلام: ٤/ ٢٧٨، العبر: ١/ ١٤١، تذكرة الحفاظ: ٩٨، نكت الهميان: ١٩٩، العقد الثمين: ٦/ ٨٤، تهذيب التهذيب: ٧/ ١٩٩، شذرات الذهب: ١/ ١٤٧.

(٤) كذا في الأصل، وفي الحلية: مفترش الجنبين واطراح.

وقال[1]: كان عطاء لمّا كَبِرَ وضَعُفَ، يقومُ إلى الصلاةِ فيقرأُ مِئَتَي آية من البقرة، وهو قائمٌ لا يزولُ منه شيءٌ، ولا يتحرَّك.

ولمّا قَدِمَ ابنُ عمر مكَّةَ سألوه، فقال: تجمعونَ لي المسائلَ، وفيكم عطاء؟.

وقال سَلَمة بن كُهَيل رحمه الله: ما رأيتُ أحداً يطلبُ بعلمه ما عندَ الله إلاَّ ثلاثة: عطاء، وطاووساً، ومجاهداً.

وقال الأوزاعي: ماتَ عطاءُ وهو أرضى أهلِ الأرض. وقال: [وكان] أكثرُ مَنْ يستند إليه سبعةٌ أو ثمانية[2].

وقال عمر بنُ ذر: ما رأيتُ مثلَ عطاء قطُّ، وما رأيتُ عليه قميصاً ولا ثَوباً يساوي خمسةَ دراهم.

ومِنْ كلامه: احفظوا عنِّي خَمساً: القَدَرُ خيرُه وشَرُّه، وحُلوه ومُرُّه مِنَ الله، ليس للعبادِ فيه مشيئةٌ ولا تفويض، وأهلُ قِبلَتِنا مؤمنون، حرامٌ دماؤهم وأموالُهم إلاَّ بحقِّها، الفئةُ الباغيةُ بالأيدي والنِّعال لا بالسلاح، والشهادةُ على الخوارجِ بالضلالة[3].

وقال: كانَتْ فاطمةُ رضي الله عنها بنتُ رسول الله ﷺ لتعجنُ، وإنَّ قُصَّتَها[4] تكاد أن تَضرِبَ الجَفْنَة.

وقال: مَنْ جلسَ مجلِسَ ذِكرٍ كفَّرَ اللهُ عنه به عشرةَ مجالسَ من مجالسِ الباطل، وإنْ كان ذلكَ في سبيل الله كفَّرَ اللهُ عنه به سبع مئة، فقيل له: ما مجالِسُ الذِّكر؟ قال: مجالِسُ الحلالِ والحرام، وكيف تُصلِّي، وكيف

---

(١) في الأصل: وكان، والمثبت من مصادر الترجمة، والقول لابن جريج.
(٢) في الأصل: يسند، والمثبت من تاريخ دمشق: ٣٣٢/ب، وفي رواية عن الأوزاعي أيضاً: . . . وما كان يشهد مجلسه إلا سبعة أو ثمانية.
(٣) قد ذكر أربعاً فقط، وكذلك الخبر في حلية الأولياء: ٣/ ٣١١.
(٤) القُصَّة: شعر الناصية، والقصة: تتخذها المرأة في مقدم رأسها تقص ناحيتيها عدا جبينها. لسان العرب (قصص).

تصوم، وكيف تنكِحُ وتُطلِّق، وتبيع وتشتري.

وقال: ما قالَ عبدٌ قطُّ: يا ربِّ، ثلاثَ مرَّاتٍ إلاَّ نظرَ اللهُ إليه.

وقال: النظرُ إلى العابدِ عبادة.

وقال: إنِ استطعتَ أن تخلوَ بنفسِكَ عشيَّةَ عَرَفة فافعَل[1].

وقال أبو حنيفة رضي الله عنه: لقيتُ عطاء بمكَّةَ، فسألْتُه عن شيءٍ، فقال: مِنْ أينَ أنت؟ قلتُ: مِنَ الكوفة، قال: مِنَ القريةِ[2] الذين فَرَّقوا دينَهم وكانوا شِيَعاً؟ قلتُ: نعم. قال: فمِنْ أيِّ الأصناف؟ قلتُ: ممَّنْ لا يسُبُّ السَّلَف، ويؤمنُ بالقَدَر، ولا يُكَفِّرُ أحداً بذنب، فقال: قد عرَفْتَ فالْزَمْ.

وقال: إذا تناهقَتِ الحُمُر ليلاً فقولوا: بسمِ الله، أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم.

وقيل له: ما أفضلُ ما أُعطيَ الصَّادق[3]؟ قال: العقلُ عنِ الله، وهو المعرفةُ بالدِّين.

أسندَ عن عِدَّةٍ من الصحابة، وسمِعَ: ابنَ عبَّاس، وابنَ عمر، وغيرهم.

وعنه: عمرو بن دينار، والزُّهري، وأبو الزبير، وغيرهم.

* * *

(٤٢٥) العلاء بن زياد[*]

المنقطِعُ عَنِ الخَلْق، كان لا يُجالِسُ الناسَ إلاَّ في صلاةِ الجماعة، أو فعلِ الخير.

---

(١) الخبر منسوب أيضاً لعطاء بن ميسرة، انظر الترجمة السابقة صفحة: ٤٤٢، وانظر الخبر أيضاً في حلية الأولياء: ٥/ ١٩٧ و ٣/ ٣١٤.

(٢) في حلية الأولياء ٣/ ٣١٤: من أهل القرية.

(٣) في حلية الأولياء ٣/ ٣١٥: العباد.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في ١/ ٣٧٠.

وكان يَمكثُ السَّبعةَ أيَّامٍ لا يذوقُ فيها طعاماً ولا شراباً.

ومِنْ كلامه: لو عَلِمَ الناسُ ما أمامَهم لما اطمأنُّوا ساعةً في هذه الدار، ولا غرَسوا ولا بَنَوا.

وقال له رجلٌ: رأيتُكَ اللَّيلةَ في الجنَّة. فقال: ويحكَ، أما رأى الشَّيطانُ مَنْ يَسخرُ به غيرنا.

ماتَ في ولاية الحجَّاج.

* * *

(٤٢٦) عبد الودود(*)

المُقيم بنواحي(١) قلعةِ الجبل، كان مِنْ أعَزِّ أصحابِ العارف محمد بن عنان رضي الله عنه، وكان له فرنٌ يخبزُ فيه لنفسِه.

وقال العارِفُ الشعراوي رضي الله عنه: زرتُه مرَّةً مع ابنِ عنان فقال: لابدَّ أن تأكلوا عندي، فعجَنَ لنا فطيراً وبسَّةً بسمنٍ وعَسَل، وأطعمَنا، وكُنَّا نحو العشرين.

وكان ينسجُ الصُّوفَ، ويتقوَّتُ منه، وكانَتْ عمامتُه من شراميط الصُّوفِ الأحمر.

وغضِبَ مرَّةً على عبد الدائم ابن بقر، فحبسَه الغوري ثاني يومٍ، فترضَّى ابنُ عنان رحمه الله خاطرَه على ابن بقر، فقال له: حتى يتوبَ عن ظُلْمِ الفقراء.

وكانت له مُكاشفاتٌ غريبة، وكلُّ مَنْ رآهُ حصلَ له منه أُنسٌ عظيم.

ماتَ سنةَ خمسَ عشرة وتَسْعِ مئة.

* * *

(*) الكواكب السائرة: ١/ ٢٥٧، شذرات الذهب: ٨/ ٧١.

(١) في الأصل: المقيم، كان بنواحي.

(٤٢٧) علاء الدين خليفة[*]

صوفيٌّ أخلاقُه جميلة، ومعارفُه جزيلة جليلة، طريقُه مشكورٌ محمود، وبابُه للطالبينَ مقصود، ارتفعَتْ أعلامُ علائه، وظهرَتْ نتائجُ سلوكه وحُسْنُ ولائه.

كان مِنْ طائفةِ الجُنْد، ثُمَّ اقتدى بالشيخ علاء الدين أبدال، وحصَّلَ عندَه طريق الخلوتية، ووصلَ إلى ما تمنَّاهُ، ثُمَّ اتَّصلَ بالمولى سنان الخلوتي ـ وكان مِنْ خلفاءِ علاء الدين أبدال ـ وكان يُنسَبُ إليه هو في السلسلة.

وبنى زاويةً بقسطنطينيَّة، واشتغلَ بتربية المُريدين.

وكان صاحِبَ حالٍ وقالٍ وجَذْبَة.

انتفعَ به الكثير، وظهرَتْ له كراماتٌ وخوارق، منها ما قال:

كنتُ مُغْرَماً بصنعةِ الإكْسِير[١]، وتلِفَ مني بسببها مالٌ كثير، وركِبَني دينٌ مئةُ ألفِ دينار[٢]، فتفطَّنَ لذلك الشيخ، فقال: يا بُنيَّ، الإكسيرُ لا يحصلُ بالصَّنعَة، الإكسيرُ هكذا، وأخذَ قبضةً من تُرابٍ فمسكَه بيده ساعةً، ثم أرماهُ، فإذا هو إبريز[٣] خالص، فعرضتُه على الصُّيَّاغ، فقالوا: ثمنه أضعافُ المعدني، وقضى دينَه بهذا الطريق.

* * *

(*) الشقائق النعمانية: ٢١٩.

(١) كان قديما يُطلَق على ما كان يُلقى على المعادن فيحولها إلى ذهب، وأما اليوم فإنه يطلق على بعض المستحضرات الطبية. متن اللغة (أكسر).

(٢) في الشقائق: مئة ألف درهم.

(٣) الإبريز: الذهب الخالص. لسان العرب (برز).

(٤٢٨) علاء الدين الخلوتي(*)

صوفيٌّ عوارِفُه مشهورة، وطريقتُه محمودة مشكورة، ومنزلَتُه جليلة، ومقاصدُه حَسَنَةٌ جميلة، متحرٍّ في إصداره وإيراده، مجتهِدٌ في إقامةِ الحقِّ وإظهاره، وهو مِنْ خلفاءِ السيد يحيى، صاحِبُ جَذْبَةٍ عظيمة، كان الناسُ يلحقُهم الجَذْبة بنظَرةٍ منه، أو كلامه في آذانهم.

ولمّا دخلَ بورسة كان المولى علاء الدين العربي مُدرِّساً بها، فأنكرَ سماعَه وأنكرَ عليه غايةَ الإنكار، فاجتمعَ معه، فتكلَّمَ الشيخُ في أذنه، فصاحَ وخَرَّ مغشيًّا عليه مدَّةً، فلمّا أفاقَ تابَ على يدِه عنِ الإنكار، ودخلَ عندَه الخلوةَ وحصَّلَ طريقَ التَّصوُّف.

ثُمَّ أتى الشيخُ القسطنطينيَّة، في زمنِ السلطان محمد واجتمعَ إليه الأكابِرُ والأعيان وجميعُ الناس، فخافَ منه السُّلطانُ على مُلكِه، فأمرَهُ بالتحوُّلِ إلى بلدٍ أخرى، فتوجَّه إلى بلادِ قرمان، وماتَ هناكَ ببعض القُرى.

* * *

(٤٢٩) علاءُ الدين عليُّ بن أحمد بن محمد الجمالي(**)

عالِمٌ مشهورُ العلم، هُمامٌ مشكورُ الهِمَم، ذو تُؤَدَةٍ وسُكون، وميلٍ إلى الحقِّ وركون.

أخذَ عن المولى [ابن](1) حمزة القرماني، وحفظَ «القدوري»، و «منظومة

(*) الشقائق النعمانية: ١٦٠.

(**) الشقائق النعمانية: ١٧٣، الكواكب السائرة: ١/ ٢٦٧، شذرات الذهب: ٨/ ١٨٤، الفوائد البهية: ١١٧، البدر الطالع: ١/ ٤٣٠، كشف الظنون: ٢/ ١٦٢٤، هدية العارفين: ١/ ٧٤٢، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: ٩/ ٣٢٧.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من مصادر الترجمة.

النسفي»، ثم أخذَ عن المولى خسرو، والمولى مصلِح الدين ابن حسام، وزوَّجَه بنتَه، ثُمَّ تحوَّلَ إلى العارِفِ بالله مصلحِ الدين ابنِ الوفاء فأخذَ عنه التصوُّفَ.

ولمّا تولَّى الإفتاءَ حَسَدَه بعضُ العلماء، وهو المولى سيدي الحميدي وجمع فتواهُ، ورفعَها إلى الديوان، وذكر أنَّه أخطأ فيها، فأخذَها الوزيرُ وأرسلَها إلى الشيخ، فأجابَ عنها، ثُمَّ قال: حصلَتْ لي جذبةٌ فلم يبقَ بيني وبين الحقِّ حجاب، فوَّضْتُ أمرَ سيدي إليه، فلم يمضِ أسبوعٌ إلاَّ وماتَ سيدي فجأة.

وكان مُتواضِعاً مُتخشِّعاً يُبجِّلُ الصغير، ويوقِّرُ الكبير، طاهِرَ اللسان، لا يذكرُ أحداً بسوء، وأنوارُ العبادة تتلألأُ في صفحاتِ وجهه.

وكان يقعدُ في علوِّ داره، وله زنبيلٌ مُعَلَّق، فيُلقي المستفتي [ورقته][1] فيه ويُحرِّكُه، فيجذبُه الشيخُ، ويكتب الجواب، ثُمَّ يُدلِّيه إليه، يفعلُ ذلك لئلا ينتظرَه الناسُ للفتوى.

وأمرَ السُّلطانُ سليم بقتلِ مئةٍ وخمسينَ رجلاً من حُفَّاظِ خزائنه، فلمّا سمعَ الشيخُ بذلك، ذهبَ إلى الديوان، مع أنَّه ليس من العادَةِ أن يذهبَ المُفتي إليه إلاَّ لأمرٍ مُهم، فتحيَّرَ الوزيرُ، وقال له: ما حاجتُكَ؟ قال: الاجتماعُ بالمَلِكِ، فأذِنَ له وحدَه، فدخلَ وسلَّمَ وجلس، ثُمَّ قال: وظيفةُ أهلِ الفتوى المحافظةُ على آخرَةِ المَلِك، وقد سمعتُ أنَّكَ أمرتَ بقتلِ جماعةٍ، ولا يجوزُ قتلُهم شَرعاً، فغضِبَ المَلِكُ، وقال: ليس من وظيفتِكَ التعرُّضُ لأمرِ السَّلطنَة، قال: لا، بلِ لغرضِ أمرِ آخرَتِكَ، وهو مِنْ وظيفَتي، فإنْ عفَوْتَ فلكَ النَّجاة، وإلاَّ فعليكَ العِقاب، فانكسرَتْ حِدَّتُه، ثُمَّ عفا عنهم، ثُمَّ تحدَّثَ معه ساعةً وأرادَ الانصرافَ، فقال: تكلَّمتُ في آخرتكَ، وبقي كلامٌ متعلِّقٌ بالمروءة، قال: ما هو؟ قال: هؤلاء من عبيدك، فهل يليقُ بعرض السُّلطان أن يتكفَّفوا الناس؟ قَرِّرْهم في مناصبهم، قال: نعم، لكنِّي أعذِّبُهم لتقصيرهم في الخدمة، فقال له: هذا جائزٌ، لأنَّ التعذيبَ منوطٌ برأيكَ، ثُمَّ انصرفَ مشكوراً.

ولمّا ذهبَ السُّلطانُ سليم إلى أدرنة صحِبَهُ المولى المذكور، فلقِيَ بالطريق

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الشقائق: ١٧٤.

أربع مئة رجلٍ مشدودينَ بحبال، فسألَ عنهم، فقال: خالَفوا أمرَ المَلِكِ لمّا منعَ من شراءِ الحرير، فاشتروه، فذهبَ إليه، وهو راكبٌ، فكلَّمَه فيهم، وقال: لا يحلُّ قتلُهم، فغضِبَ، وقال: أما يحلُّ قتلُ ثلثي العالم لنظامِ الباقي ؟ قال: نعم، لكن إذا أدّى إلى خللٍ عظيم، قال: وأيُّ خللٍ أعظمُ من مخالفةِ الأمر ؟ قال: هم لم يخالِفوا أمرَكَ، لأنَّكَ نصبتَ الأُمناء على الحرير، وهذا إذنٌ بطريقِ الدَّلالةِ، فقال له: ليس أمورُ السَّلطنة من وظيفتِكَ، قال: هو من أمورِ الآخرة، والتعرُّضُ لها من وظيفَتي، ثمَّ فارقَه ولم يُسلِّمْ عليه، فاحتدَّ السُّلطانُ جدًّا[1]، حتى وقفَ على فرسه زمناً كثيراً، والناسُ واقفون متحيِّرون، ثمَّ عفا عن الكلِّ.

ثُمَّ أعطاه قضاءَ العسكر مع الفتوى، وقال: تحقَّقتُ أنَّه يتكلَّمُ بالحقِّ، فكتب إليه: وصلَ إليَّ كتابُكَ، وأمرتَني بالقضاء، وإنِّي ممتثِلٌ، لكن لي مع الله عهد أن [لا][2] يصدرَ منِّي لفظُ حكمت، فأحبَّه السُلطانُ جدًّا لإعراضه عن العزِّ والجاه والمال صيانةً لدينه.

ماتَ سنةَ اثنتين وثلاثينَ وتسع مئة، وأخبرَ في مرضه بموته، قال: جاء إليَّ روحُ موسى كليم الله عليه الصلاة والسلام وقتَ الإشراق، وقال: شرِّفوا ديارَ الآخرة، رحمه الله.

وبالجملة كان آيةً في التقوى، ومن مفردات الدُّنيا في الفتوى، جَبَلاً من جبالِ العلوم الشرعية والدينية، ودُفِنَ بدفنه العلمُ والتقوى، والحكمُ والفتوى، وكان كما قيل[3]:

يأبى[4] الجوابَ فلا يُراجَعُ هَيبةً ... والسـائلـونَ نـواكـسُ الأذقـانِ
أَدَبُ الوَقارِ وعِزُّ سلطانِ التُّقى ... وهو المُطاعُ وليس ذا سُلطانِ

رضي الله عنه وأرضاه، وجعلَ آخرتَه خَيراً مِنْ دُنياه.

---

(١) في الأصل: فاحتد من السلطان، والمثبت من الشقائق: ١٧٥.
(٢) ما بين معقوفين مستدرك من مصادر الترجمة.
(٣) انظر الحاشية (٣) في ١/ ٤٢٢.
(٤) في الشقائق النعمانية ١٧٦: يدع.

(٤٣٠) علوان الهيتي(*)

علوان الهيتي ثمَّ الحَمَوي، شيخُ الطريقين، وإمامُ الفريقَين.

أخذَ عن السيِّد الشريف عليٍّ بن ميمون.

كان ظاهِراً بالإرشادِ والتسليك، وأخلاقٍ حميدة(١)، وعلومٍ شريفة، فحلَّقَ طائِرُ ذِكْرِه في الآفاق وحام، وعَلَتْ به حماة، بل عظُمَ به الشام.

كثيرُ الكرامات والرِّياضيات، يُؤْثِرُ غيرَه بالطيِّبات، ويُطعِمُ نفسَه الكِسَر اليابِسات.

أخبرَ ابنُ بنته الحاج أحمدُ الحَمَوي رحمه الله: أنَّ الشيخَ دخلَ على الفقراءِ، وهم يأكلونَ العشاءَ، خبزاً ودِبْساً، فقالوا لخادمهم: ما عندكَ إلاَّ هذا؟ فقال لهم الشيخُ: أما ترضونَ بهذه النِّعمة؟ وجزاؤكم أن لا تأكلوا ثلاثةَ أيَّامٍ إلاَّ الخبزَ البحت، ثم قالَ لنفسِه: يا نفسُ، عاقبتِ هؤلاءِ المساكين بهذه العقوبة، فلله عليَّ أن لا أُطعمَكِ في هذه الأيَّامِ الثلاثة لا خُبزاً ولا غيره، وطوى تلكَ الأيَّام، فزادَ فيها بهاءً وقُوَّةً، فقال بعض الفقراء في نفسه: الشيخ أمرنا بأكل الخبز البحت، وهو يأكل الطيِّبات! فقال الشيخُ مُكاشفةً لما في نفسِ ذلك المُريد: واللهِ، لمّا أمرتُكم بذلكَ عاقبتُ نفسي بتركِ الأكلِ مُطلقاً، حتى لا أكونَ ممَّن يقولُ ولا يفعل.

ومِنْ كراماته: أنَّ بعض فقرائه أصابَه رَمَدٌ في عينه، وانقطعَ بسببه، وحصَلَ له فاقةٌ عظيمة، فذهبَ إلى زاويةِ الشيخ، وانطرحَ على بابِها، فخرجَ الشيخُ

(*) در الحبب: ١/ ٩٦١، الكواكب السائرة: ٢/ ٢٠٦، شذرات الذهب: ٨/ ٢١٧، هدية العارفين: ١/ ٧٤٢، جامع كرامات الأولياء: ١/ ١٩١، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: ٨/ ٢٤٥. هو علي بن عطية بن الحسن الهيتي الحموي. والهيتي نسبة إلى هيت بلد بالعراق.

(١) هناك نقص في الأصل، وكأني بالجملة: كان بحراً من بحار الحقيقة، عالماً فاضلاً، صاحب أخلاق حميدة.

إليه، ووضعَ يدَه على عينيه، فسكنَ الوجعُ لوقته، وزالَ ما به، وعادَ صحيحاً.

وقال له الشيخُ حسين النصيبي رحمه الله: أوَدُّ لو كنتَ بحلب لينتفِعَ[1] أهلُها بكَ، فإنَّ فيهم القابليَّة، وحماةُ ليست كحلب في ذلك، فقال له: يا حُسَين، علوانُ دفعَ نفسَه في المزابل، وكانَتْ محلَّته تُسمَّى قبلَ ظهوره بالمزابل، فلمّا ظهرَ فيها نُسِبَت إليه، وصارَ يُقالُ لها: محلَّةُ الشيخ علوان.

ومن نظمه:

إنْ يخلَعِ العُشَّاقُ ثَوبَ رئاسَةٍ   فـأنـا بحمـدِ الله منهـا أكتسـي

وقال الشيخُ حميد: الشيخُ علوان جاءَ إلى الوجودِ وذهبَ منه وما عرَفَه أحدٌ، فإنَّه كان طرفةَ الوجود.

وقال شيخُ الإسلام ابنُ الحنبلي رحمه الله: الشيخُ علوان رضي الله عنه شيخُ الطائفتين، بل شيخُ مشايخِ الإسلام على الإطلاق.

من مناقبه: أنَّ أُناساً كانوا مُسافرين في مركبٍ ببحرِ الهند، فأشرفَتْ على الغَرَق، فقالوا: يا شيخ علوان، نحنُ في حسبِكَ، فرأوا شخصاً قائماً على البحر، ماشياً عليه، حتى وصل إليهم، وخلعَ ثيابَه ودخل تحتَ المركب، وحملَها إلى البر.

ومنها: أنَّه كان جالِساً بين الفقراء، فانطفأ المصباح، فأرادَ فقيرٌ أن يُسْرِجَه، فقال له الشيخ: دَعْه، فإنَّ لله رِجالاً إذا قالوا للمصباح: اتَّقِدْ، اتَّقَدَ بإذنِ الله، فما تَمَّ كلامه، حتّى عادَ الضوءُ للقنديل.

ومنها: أنَّه شكا له رجلٌ عدمَ حملِ زوجتِه، فذهبَ به الشيخُ إلى الحمَّام، وحصلَ له حالٌ، فقال للرجل: ادْنُ منِّي، ومسحَ على ظهره، ودعا له، فرُزِقَ بعد ذلك أولاداً كثيراً.

وكان ولدُه سيدي محمد في صغره قليلَ الفَهم، فأخذَ الشيخ حالَةٌ، فقامَ وتوضَّأ في إناءٍ، فشرِبَه ولدُه، ففتحَ الله عليه بذلك فتحاً كبيراً.

---

(١) في الأصل: لينتفعون.

وكان يقولُ: المُرشِدُ الكاملُ لا تضرُّه صُحبةُ الناقصين، بل ينفعُهم ويرفعُهم، ولو كانوا أحداثاً.

زارَه رجلٌ من أكابرِ الدولة، وكان عندَه ولدانِ أمردان، فدخلَ عليه رجلٌ من أهل البلدة، فقال له الشيخ: مَنْ هذان؟ فقال: هما ولداك، فقال: أخبِرْ هذا الرجل، ـ يعني بذلك ـ ليزولَ عنه الرّيب، فأخبرَه، فاستغفرَ واعتذَر.

وجاءَتْه فرَسٌ نذراً، وكان ذلك وقتَ المغرب، فلمّا أرادَ عقدَ النيَّة بدا له، فجلسَ، وقال: حالَتِ الفرسُ بيني وبين صلاتي، فما دخلَ الصلاةَ حتى أخرجَها عن مُلكه، وصرفَ ثمنَها على الفقراءِ والمساكين.

ماتَ في النصفِ الثاني[1] منَ القرنِ العاشر.

* * *

(٤٣١) عليٌّ الغَضَائري(*)

علي بن عبد الحميد الغضائري، المجتهد الزائري، له الأحوالُ البديعة، والأعمالُ الرَّفيعة.

قال: دققتُ على السريِّ السَّقَطي رضي الله عنه بابَه، فسمعتُه يقول: اللَّهُمَّ، مَنْ شغَلَني فاشغلْه بكَ عنِّي، وكان مِنْ بركَةِ دُعائه عليَّ أنِّي حجَجْتُ[2] من حلبَ ماشياً على قدمي أربعينَ حجَّةً.

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: في النصف الأول، فقد قيدت جميع مصادر ترجمته وفاته سنة ٩٣٦.

(*) حلية الأولياء: ١٠/٣٦٦، تاريخ بغداد: ١٢/٢٩، الأنساب للسمعاني: ٩/١٥٥، صفة الصفوة: ٤/٢٤٠، المنتظم: ٦/١٩٨، سير أعلام النبلاء: ١٤/٤٣٢، العبر: ٢/١٥٦، البداية والنهاية: ١١/١٥٣، تبصير المنتبه: ٣/١٠١٢، النجوم الزاهرة: ٣/٢١٣، شذرات الذهب: ٢/٢٦٦، تاريخ حلب الشهباء: ٤/١٥.
وقد جاء في الأصل: علي بن أحمد العصائري، والمثبت من مصادر ترجمته.

(٢) في الأصل: حجيت، والمثبت من مصادر الترجمة.

وكان يُعَدُّ مِنَ الأبدال.

ماتَ في القرنِ الثالث[1].

* * *

(٤٣٢) عليُّ بن أحمد البوشنجي[*]

علي بن أحمد بن سهل[2]، أبو الحسن البُوشَنْجي، سكَنَ نيسابور.

له البيانُ الشافي في المعاني والتوحيد، والفتوَّة والتجريد.

وكان مِنْ أوحَدِ فتيانِ خُراسان.

صَحِبَ أبا عثمان.

وعنه: ابنُ عطاء، وغيرُه مِنْ أولئكَ الأعيان.

عالِماً بعلومِ التوحيدِ والمعاملات، عارِفاً بالجلوةِ والخَلْوَةِ والمُنازلات، حرَّكَ السواكِنَ بكلامه، وشَنَّفَ الأسماعَ بدُرِّ معاني نظامه، فمنه ما قال:

كان التَّصوُّفُ حقيقةً ولا اسم، والآن اسمٌ ولا حقيقة.

وروى عن ابنِ عباس، أنَّه قال: كان المصطفى ﷺ يُعلِّمُنا مِنَ الأوجاعِ كلِّها أنْ نقول: «بسمِ الله الكبير، أعوذُ بالله العظيم مِنْ شَرِّ كلِّ عِرْقٍ نَعَّار، ومِنْ شَرِّ حَرِّ النار»[3].

---

(١) الصواب: في القرن الرابع، لأن وفاته سنة /٣١٣/. انظر مصادر ترجمته.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٣.

(٢) في الأصل: بن الحسن، والمثبت من مصادر ترجمته.

(٣) رواه أحمد ١/ ٣٠٠، والترمذي ٤/ ٤٠٥ (٢٠٧٥) في الطب، باب رقم ٢٦، وابن ماجه ٢/ ١١٦٥ في الطب، باب ما يتعوذ به من الحمى، عن ابن عباس، وفي إسناده إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة وهو ضعيف. قال ابن الأثير في جامع الأصول ٧/ ٥٥٩: نعر العرق بالدم: إذا ارتفع وعلا.

وسُئِلَ عن السُّنَّة، فقال: هي البَيعةُ تحت الشجرة، وما وافقَها مِنْ قَولٍ وعَمَل.

وسُئِلَ عن المروءة، فقال: تَرْكُ استعمالِ ما هو محرَّمٌ عليكَ مع الكِرامِ الكاتبين.

وقال: الناسُ على ثلاثةِ منازِل: الأولياءُ وهم الذين باطِنُهم أفضلُ مِنْ ظاهِرِهم، والعلماءُ وهم الذين سِرُّهم وعلانيَّتُهم سَواء، والجُهَّال وهم الذين علانيَّتُهم تُخالِفُ أسرارَهم، ولا يُنصفونَ مِنْ أنفسهم، ويُطالِبونَ غيرَهم بالإنصافِ لهم.

وسُئِلَ عن المحبَّةِ، فقال: بَذْلُ مَجهودِكَ مع معرفةِ محبوبِكَ، لأنَّ محبوبَكَ ـ مع بذلِ مجهودِكَ ـ يفعلُ ما يشاء[1].

وقال: التَّوحيدُ حقيقةُ معرفته كما عرَّفَ نفسَه إلى عباده، ثُمَّ الاستغناءُ به عمّا سِواه.

وقال: أوَّلُ الإيمانِ منوطٌ بآخره، ألا ترى أن عَقْدَ الإيمان: لا إله إلاَّ الله. والإسلامُ مَنوطٌ بأداءِ الشريعة بالإخلاص، قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥].

وقال: الخيرُ مِنَّا زَلَّةٌ، والشَّرُّ لَنا صِفَةٌ.

وسُئِلَ عنِ الفُتوَّةِ، فقال: حُسْنُ[2] المُراعاة، ودوامُ المراقبَة، وأنْ لا تُري مِنْ نفسِكَ ظاهِراً يُخالِفُ باطِنَكَ.

ماتَ سنةَ ثمانٍ وأربعينَ وثلاث مئة.

* * *

(١) في الأصل: بذل مجهودك مع معرفتك أن محبوبك يفعل ما يشاء، والمثبت من مصادر الترجمة: طبقات الصوفية: ٤٦١، وحلية الأولياء: ١٠/٣٧٩، ومختصر تاريخ دمشق: ١٧/١٧٩، وطبقات الأولياء: ٢٥٤.

(٢) في الأصل: حبس، والمثبت من طبقات الصوفية: ٤٦١، والحلية: ١٠/٣٨٠.

(٤٣٣) علي بن بَكَّار(*)

علي، أبو الحسن بن بكّار، المُرابطُ الصبَّار، المُجاهدُ الكرَّار.

سَكَنَ المَصّيصة مُرابِطاً.

صَحِبَ: ابنَ أدهم، وغيرَه.

وكان يُصلِّي الغداةَ بوضوءِ العَتمة.

ومِنْ كراماته: أنَّه كان في غزاةٍ، فانهزمَ المسلمونَ، وانهزمَ معهم، وقصَّرَ به فرَسُه، فقال: إنَّ لله وإنَّا إليه راجعون، فقال له الفرس: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، حيثُ كنتَ تتَّكلُ على فلانةٍ في عَلَفي، فحلَفَ أنْ لا يَلي علفَهُ غيرُه مادام حيًّا، وصارَ يتولَّى بنفسِه تنقيةَ الشَّعير لدابَّتِه.

وقيل له: المرعَشي يُسلِّمُ عليكَ، فقال: [عليكم وعليه السلام] إنِّي لأعرِفُه(١) منذُ ثلاثينَ سنةً يأكلُ الحلال، ولأنْ ألقى الشيطانَ عَياناً أحَبُّ إليَّ مِنْ أنْ ألقاه، لئلاّ أتصنَّعَ له، فأتزيَّنَ لغيرِ الله، فأسقُطَ مِنْ عينِ الله.

* * *

(٤٣٤) عليُّ بن أبي الحرّ(**)

علي بن أبي الحر، العابد التارِكُ للتافه المرّ.

قال: شَبِعَ يحيى بن زكريا عليهما السلام شبعةً مِنْ خبزٍ، فنامَ عن حِزْبِه تلكَ الليلة، فأوحى اللهُ إليه: هل وجدتَ داراً خيراً مِنْ داري؟ أو جِواراً خيراً مِنْ

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ١/ ٣٧٨.

(١) في الأصل: إني لا أعرفه، والمثبت من الحلية: ٩/ ٣١٨، وصفة الصفوة: ٤/ ٢٦٧، وما بين معقوفين مستدرك منهما.

(**) حلية الأولياء: ٨/ ٣٣٤.

جِواري ؟ وعِزَّتي، لو اطَّلَعْتَ على الفردوس [اطِّلاعةً][1] لذابَ جِسمُكَ، ولزهَقَتْ روحُكَ اشتياقاً، ولو اطَّلَعْتَ إلى جهنَّمَ اطلاعةً، لبكَيْتَ الصَّديدَ بعدَ الدموع، وللبِسْتَ الحديدَ بعدَ المُسُوح.

ماتَ في القرنَ الثاني.

* * *

(٤٣٥) عليٌّ بن عبد الله بن العباس(*)

ناسِكُ النُّسَّاك، وقمَرُ الأفلاك، وعنصرُ الأملاك.

كان يسجدُ كلَّ يومٍ ألفَ سجدة.

وكان إذا قَدِمَ مكَّةَ حاجًّا أو مُعتمِراً عطَّلَتْ قُرَيش مجالسَها، ولزِمَتْ مجلسَه إعظاماً له، فإن قعَدَ قعدوا، وإن نهَضَ نهضوا، وإن مَشى مَشَوا، وكان لا يُرى لقرشيٍّ مجلسُ ذِكْرٍ يجتمعُ فيه حتّى يخرج.

وكان يُكنى أبا الحسن، فلمّا قَدِمَ على عبدِ الملك قال له: غيِّر اسمكَ وكنيتَكَ، فلا صبرَ لي عليهما، فقال: أمّا الاسمُ فلا، وأمّا الكنيةُ فأُكنّى بأبي مُحمَّد.

أسندَ عن: أبيه رحمه الله.

وعنه: الزُّهري، وغيرُه.

* * *

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية.

(*) طبقات خليفة: ٢٣٩، ٢٥٥، تاريخ خليفة: ١٩٩، ٣٤٩، تاريخ البخاري الكبير: ٦/ ٢٨٢، الجرح والتعديل: ٦/ ١٩٢، ثقات ابن حبان: ٥/ ١٦٠، حلية الأولياء: ٣/ ٢٠٧، الجمع لابن القيسراني: ١/ ٣٥٩، صفة الصفوة: ٢/ ١٠٧، مختصر تاريخ دمشق: ١٨/ ١١٧، سير أعلام النبلاء: ٥/ ٢٥٢، ٢٨٤، تاريخ الإسلام: ٤/ ٢٨٢، تهذيب التهذيب: ٧/ ٣٥٧، شذرات الذهب: ١/ ١٤٨.

(٤٣٦) عليُّ بنُ شهابِ الدين الشعراوي(*)

جدُّ الشيخ عبد الوهاب، وكان ينتهي نسبُه إلى سلطان تِلِمْسَان أبي عبد الله في الجدِّ الرابع، وبعدَه إلى سيدي محمد ابن الحنفية رضي الله عنه. وكان لا يُظهِرُ ذلك ويقولُ: نهى رسول الله ﷺ عن التفاخرِ في النَّسَب.

كان وَرِعاً زاهِداً، مُجاهِداً عابِداً، كثيرَ الوَرَعِ جدًّا بحيثُ إنَّه لا يأكلُ لأحدٍ مِنَ الفلاّحينَ ولا الأُمراءِ طعاماً، ويقولُ: الأصلُ في الطريق طيبُ المطعم، بل كان لا يأكلُ فراخَ الحمام، ولا عسلَ النحل، فقيلَ له فيه، فقال: لأنهم يأكلون الحبَّ أيّامَ البدار، والنحلُ يأكلُون الثمر، ومُلاّكُه لا يرضونَ بذلك.

وكان يُقرئ الأطفالَ ولا يدخلُ في جَوفِهِ شيئاً مِنْ ناحيتهم، وكان يُطعم ما فضَلَ منهم للفقراء والمساكين.

قال الشيخُ زكريا رضي الله عنه: كان يُضرَبُ به المَثَل في شِدَّةِ الاجتهادِ، وصيامِ النهار، وقيامِ الليل، ولا يأكلُ مِنْ طعامِ أهلِ مصر، ويقولُ: قال لي العارِفُ المتبولي رضي الله عنه: طعامُ مِصرَ سَمٌّ في الأبدان.

وكان لا يشربُ من الماءِ المحمولِ على يدِ غيرِه مِنَ البحر، بل يأخذُ جرَّتَه ويذهبُ بها إلى البحر[1]، فيملؤها ويشربُ منها.

حَفِظَ القرآن، و «المنهاج»، و «الشاطبية»، و «الملحة»، وحلَّها، وعمرُه نحو عشرين سنةً.

وقَدِمَتْ عليه والدتُه، وقالَتْ له: اذهَبْ معي أزوِّجْكَ، فشاوَرَني، فقلتُ له: استَخِرِ الله، فقال: لا أستخيرُ في طاعة والدتي، وكان بارًّا بها.

وكان يقولُ: علَّمَتْني أُمِّي وأنا صغير، انتهى[2].

(*) طبقات الشعراني: ٢/ ١٠٩، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ١٨٧.

(١) المقصود بالبحر هنا النيل. انظر طبقات الشعراني: ٢/ ١٠٩.

(٢) في الأصل: قطعتني والدتي ولا أخضر، وهو تصحيف، والمثبت من طبقات =

وكان إذا غرِقَتْ مركبٌ فيها ما يؤكَلُ، لا يُمكِّنُ أحداً من أهلِ بيته أن يأكلَ منها شيئاً.

ومِنْ كراماته: أنَّه دعا اللهَ أن لا يصحَّ في بلده برجُ حَمامٍ، فكان كذلك.

ومنها أنَّ العارِفَ المتبولي ـ رضي الله عنه ـ كان لمّا نزلَ إلى الريف، يقول: الميعادُ[1] عند الشيخ عليِّ الشعراوي ـ رحمه الله ـ فنزلَ له مرَّةً، فاعترضَهم أهلُ الصالحية، وأهل برشوم، وقالوا: [انزل هنا][2] نُطعمُ الفقراء التين. فقال: لا نأكلُه إلاَّ عند الشيخ، فقال الفقراء: يتركُ التينَ في بلده، ويأكلُه[3] في غير محلِّه؟! فلمّا قَدِموا على الشيخ عليّ أخرجَ لهم قُفَّةً كبيرةً مِنْ أطيبِ التين، فاستغفرَ الفقراءُ وتابوا مِنَ الاعتراض.

ونامَ الشيخُ عليُّ العياشي[4] أحدُ أصحابِ الغمري، وكان مِنْ أربابِ القلوبِ ليلةً في زاويته، فسمعَهُ يقرأُ القرآن في قبره، وأنَّه ابتدأ من سورة مريم إلى سورة الرحمن، فلمّا طلَعَ الفجرُ سكَت.

وكان إذا قَدِمَ إلى القاهرة حمَلَ معه جِرابَ خُبزٍ وإبريقاً يملؤه مِنَ النيل، فيأكُلُ ويشربُ من ذلك إلى أن يرجع.

وكان إذا ضاقَ به الحالُ صنعَ الطواقي المضرَّبة، فيُعطى في كلِّ واحدةٍ ديناراً، فيأخُذه ويحسبُ رأسَ ماله فيها وأجرتَه، ويتصدَّقُ بالباقي.

ولم يُضبَطْ عليه قطُّ غيبةٌ في أحدٍ إلى أن مات، ولا ساعةُ فراغٍ، ويستمرُّ في تعليمِ الأولاد، وقراءةِ القرآن [إلى أذان][5] العصر، ثمَّ يخرجُ فيفتحُ حانوتَه،

= الشعراني: ٢/ ١١٠. وقوله: انتهى، أي انتهى قول شيخ الإسلام زكريا الأنصاري. من طبقات الشعراني أيضاً: ٢/ ١١٠.

(١) الميعاد: درس يُلقيه الفقيه في الجامع بأوقات معلومة مرة أو مرتين في الأسبوع. انظر ذيل الدرر الكامنة صفحة: ٩١.

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من طبقات الشعراني.

(٣) في طبقات الشعراني: نترك التين في بلده، ونأكله في غير محله.

(٤) في الأصل: العباسي، والمثبت من طبقات الشعراني: ٢/ ١١١.

(٥) ما بين معقوفين مستدرك من طبقات الشعراني ٢/ ١١٠.

فإذا قويَتِ الشُّبهةُ في ثمنِ شيءٍ يبيعه، لا يأخذُ ثمنَه، ويُعطيه له مجاناً.

قال العارِفُ المتبولي إبراهيم رضي الله عنه: ما في أصحابِنا قطُّ أكثر نفعاً للفقراء من الشيخ عليّ الشعراوي رضي الله عنه.

وقال: بلغَني أنَّ الأرضَ لا تأكلُ قطُّ جِسماً نبَتَ مِنْ حلال، فأنكَروا عليه ذلك، فلمّا ماتَ ولدُه، وضعوه عليه، فوجدوه طريًّا، وكان بينَهما إحدى وعشرون سنةً.

وقال: لا تجعلوا لقبري شاهِداً، وادفنوني خلفَ جدار هذه القُبَّة، ففعلوا، وليس لقبره علامةٌ إلى الآن.

وقال لولده عبد الرحمن[١]: لمّا حضرَتْ والدي الوفاة، دعا بكتاب «طهارة القلوب» للديريني، وقال: اقرأ في أحوالِ القومِ عند خروجِ أرواحِهم، فقرأ عليه والدك[٢]، فقال: راحوا على خيولٍ دُهْمٍ، ونحنُ على أثرهم على حميرٍ دَبَرَة[٣].

ولم يُرَ ضاحِكاً حتّى مات.

وكان إذا لَبِسَ قميصاً أو عمامةً لا ينزعُها للغسل قطُّ، ومع ذلك كان على ثيابه الفخرُ[٤]، والنورُ يخفقُ منها.

وكان يقولُ: لا يُعجبني كثرةُ العبادة مِنَ العبد، وإنَّما يُعجبني كثرةُ خوفه من الله، ومناقشتُه لنفسِه.

ماتَ سنةَ إحدى وتسعين وثمان مئة، عن سبعٍ وخمسينَ سنةً، رحمه الله.

* * *

---

(١) هو عم عبد الوهاب الشعراني صاحب الطبقات. انظر طبقات الشعراني: ٢/ ١١١.

(٢) أي والد عبد الوهاب الشعراني. طبقات الشعراني: ٢/ ١١١.

(٣) دبر الحمار: جُرح، وتقرَّح ظهره. انظر متن اللغة (دبر).

(٤) في الأصل: الخفر، والمثبت من طبقات الشعراني: ٢/ ١١٢.

(٤٣٧) علي الزنكلوني(*)

كان مِنْ أصحابِ الشطح، وله مُكاشفاتٌ عجيبة، منها:

أنَّه كان إذا ضاعَ لأحدٍ بهيمةٌ، يقول: اذهَبْ إلى سوقِ كذا تجِدْها مع شخصٍ صفتُه كذا، واذهَبْ إلى فلانِ الجزَّار تجِدْه ذبحَها، فيجيء الأمرُ كما قال.

ماتَ في القرنِ الثامن.

* * *

(٤٣٨) علي الجَرْجَرائي(**)

كان مِنْ قدماء المتعبِّدين، وعُظماء الزُّهَّاد الفائقين، تخلَّى عن الشهوات، وتحلَّى بالخلوات، تخلَّى عن الجزَع والهَلع، واستحلى القرع[1] والضرع.

حكى عنه السَّريُّ السَّقَطي، قال: خرجتُ مِنْ بغداد أُريد الرِّباط، فصحِبَني عليُّ الجَرْجَرائي في الزورق، وكنتُ صائماً، فلمّا حضرَ وقتُ الفطر، أخرجتُ قرصين مِنْ شعير ومِلْحاً مدقوقاً، وقلتُ له: هلمَّ، فأطال النظرَ إلى الرَّغيفين والملح، ثُمَّ قال: يا سريُّ، ملحُكَ مدقوق، لا تفلح، قلتُ: أوما علمتَ أنَّ الخبز الشعير، والملح الجريش ينوِّرُ القلب؟ فلمّا قربنا مِنْ عبّادان، وأردنا الافتراقَ، قلتُ: كلمةً أحفظها عنك، قال: أوَ تفعل؟ قلتُ: نعم، قال: احفَظْ عنّي خمسَ خصال إنْ أنتَ حفظتهنَّ لا تُبالي ما صنعتَ بعدهنَّ:

عانِقِ الفقر، وتوسَّدِ الصبرَ، وعادِ الشهوات، وخالفِ الهوى، وافزَعْ إلى الله في جميع أمورِكَ يهَب الله لكَ خمساً: الشُّكرَ، والرِّضا، والخوفَ، والرَّجا، والصبرَ على البلا.

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(**) حلية الأولياء ١٠/ ١١٠، صفة الصفوة ٤/ ٣٤٦. والجرجرائي نسبة إلى جرجرايا بلدة قريبة من دجلة، بين بغداد وواسط.

(١) في حلية الأولياء: الفزع.

ثُمَّ ترفعُكَ[1] هذه الخمسُ إلى خمس: الورع الخفيِّ، وتصفيةِ القلب، وتركِ ما حاكَ في الصدر، وتركِ ما لا يعني، وترك الفضول، بحفظِ الجوارح بعد ذلك.

ثم يمدُّكَ الله تعالى بخمس: بصفاءِ الاعتبار، وحياةِ القلب، والفهمِ عن الله، والتيقُّظِ مِنَ الغفلة، ومُساعدةِ الأوطار في طاعة الله.

فعندها يُردِّيكَ الله بخمسة أردية: اللُّطفِ، والحلمِ، والرأفةِ، والرحمةِ للعالم، وهيبةِ النار إذا اطَّلعْتَ عليها ذكرتَ الله بالربوبيّة.

ويُلزم قلبَكَ خمساً: السِّباقَ، والبدارَ، والتصبُّرَ عن الحرام، وصدقَ الانقطاع، وصحَّةَ الإرادة.

ماتَ في القرنِ الثالث.

* * *

(٤٣٩) عليُّ بن ثابت الزيَّات(*)

كان مِنَ العمال، ويحثُّ المريدين على رفضِ الأثقال، ونبذ[2] الأشغال.

قال محمد بنُ معاوية الأزرق: كان عليُّ بن ثابت مِنَ العاملين[3] لله تعالى، ويقول: إنِ استطعتَ أن لا تكون في كلا العمرين بمنزلةٍ واحدة فافعل.

ماتَ رضي الله عنه في القرنِ الثالث.

* * *

(١) في الحلية ١٠/١١١: تدفعك.
(*) حلية الأولياء ١٠/١٤٢
(٢) في الأصل: نية. والمثبت من الحلية.
(٣) في الأصل: العالمين. والمثبت من الحلية.

(٤٤٠) علي بن الحسن بن موسى(*)

كان للحِكَم واعياً، وعنِ العمّال[1] راوياً.

مِنْ كلامه: سُئل بعض العلماء: ما الذي يفتحُ الفِكْر؟ قال: اجتماعُ الهمِّ؛ لأنَّ العبد إذا جمع همَّه فكَّر، فإذا فكَّر نظر، فإذا نظَرَ أبصَر، فإذا أبصرَ عَمِل، فهو مُتنقِّلٌ في العمل، قيل له: كيف التنقُّل؟ قال: تنقُلُه الرَّغبةُ في الفضائل حتّى يبلُغَ منها غايةً يذيقه الله لطفَه به، ويُردِّيه باللُّطف، فقيل له: وما رداء اللُّطف؟ قال: الخشوعُ، والوقارُ، والسَّكينةُ، والتواضعُ، والبِرُّ، فإذا كان العبد كذلك أوصلَهُ ذلك إلى التعظيم به، فإذا كان لله مُعظِّماً سقاهُ الله مِنْ حُبِّه شَربَةً، فنقله في الأشياء، ثم أتبعَ ذلك العمل له[2]، فهو الذي يُعطي ثوابَ سنةٍ بفكر ساعة.

ماتَ رحمه الله في القرن الثالث.

* * *

(٤٤١) علي الكردي الدمشقي(**)

كان ظاهر الوَلَه، وكان يتحكَّم في أهل دمشق تحكُّمَ المَلِك، وكان قطبَ الشام.

ولمّا جاء الإمامُ الشهاب السُّهْرَوَرْدي إلى دمشقَ رسولاً مِنَ الخليفة إلى السُّلطان العادل بخلعةٍ وطوق، قال: أريدُ أزور عليًّا الكردي، قالوا له:

(*) الجرح والتعديل: ٦/ ١٨١، ثقات ابن حبان: ٨/ ٤٧٦، حلية الأولياء: ١٠/ ١٤٣، الأنساب: ٥/ ٢٤٣ (الدَّارَابْجِردي)، المنتظم: ٥/ ٦٠، تهذيب الكمال: ٢٠/ ٣٧٤، سير أعلام النبلاء: ١٢/ ٥٢٦، تهذيب التهذيب: ٧/ ٢٩٩، النجوم الزاهرة: ٣/ ٤٣.

(١) في الأصل: الأعمال، والمثبت من الحلية.

(٢) في الحلية: فنقله في الأسباب، ثم أتبعه بالعمل له.

(**) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٢٧٢.

يا مولانا، لا تفعلْ، أنت إمامُ الوجود، وهذا لا يُصلِّي، يمشي مكشوفَ العورة، قال: لابدَّ، وكان الكردي رضي الله عنه مُقيماً بدمشقَ غالباً، فخرج إلى الجبَّانة[1]، فتوجَّه إليه الإمامُ السُّهْرَوَرْدي رضي الله عنه بخيله ورجله، ولمّا قرب منه ترجَّلَ، وأقبلَ نحوه حافياً، فلمّا رآه كشفَ عن عورته، واستقبله بها، فقال له: هذا ما يصدُّنا عنك، أنا ضيفُكَ، فجلس معه، فإذا بحمّالين يحملان مأكولاً نفيساً، وقالا: نُريد الكردي، فقال لهم: هاتوا قدَّام ضيفي، وقال له: بِسم الله، كُلْ، فأكل، وكان يُعظِّم شأنه.

وأضافه رجلٌ، فوجد ببيتِه سُكَّراً مغلَّفاً، فرماه كلَّه في الفَسْقِيَّة[2] حتّى ذاب، فقال لأصحابه: اشربوا سُكَّراً، فشربوا، ثم قال: اجمعوا غلافَ السُّكَّر وعلِّقوه مكانَه، وخرج، فوجده الرجل كما كان.

ماتَ في القرنِ السابع.

* * *

(٤٤٢) عليُّ بن إبراهيم الأنصاري(*)

الإمامُ الفقيه، العالِم الصوفيُّ، صاحب أحوال وكرامات، منها: أنَّ الحيّات كانَتْ تشرب مِنْ كفِّه.

ومنها: أنّه كان بجواره نصرانيٌّ يُكثر الصدقة، فاحتُضِر، فأرسل له الشيخ ورقةً مكتوب فيها الشهادة، فأسْلَم، وجُعِلَتْ في كفنه، فرُئِيَ في النوم، فقيل له: ما فعلَ اللهُ بكَ؟ قال: قال لي: بِمَ جِئْتَني؟ قلتُ: بهذه الرُّقعة، قال: هذا خطُّ مَنْ

---

(١) كان الشيخ علي مُقيماً في الجامع بدمشق حتى دخل عليه مولَّهٌ آخر يقال له ياقوت، فساعة دخوله خرج الشيخ علي من دمشق وسكن جبانتها بالباب الصغير. انظر روض الرياحين ٤٨١.

(٢) الفَسْقيَّة: المتوضَّأ، ج الفساقي، وهي الحوض. متن اللغة (فسق).

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٢٧٠.

لو أقسمَ عليَّ أنْ لا أُعذِّبَكَ لم أُعذِّبْكَ، اذهبوا به إلى الجنَّة فقد غفرتُ له.

ومنها: أنَّه كان إذا رقى مريضاً عوفي.

وكان مِنْ دعائه: إلهي، كلُّ ذنبٍ وإنْ تعاظمَ دون عفوِكَ يسير.

* * *

(٤٤٣) علي الكازَواني (*)

صوفيٌّ مواردُ أوصافه صافية، وشمسُ فضائله بينَ العارفين غيرُ خافية.

أخذ عن السيِّد عليِّ بن ميمون المغربي، وسافر معه في نواحي حماة، وكانتِ الأسدُ كثيرة، فاعترضهم أسدٌ قطع عليهم الطريق، فشكوا إليه، فقال: أذِّنوا، فأذَّنوا فلم يذهب، فقال: أذِّنوا ثانياً، فأذَّنوا فلم يرجِع، فتقدَّم إليه الشيخ، فلمّا وصل إليه، غاب الأسَدُ عن أعينهم كأنَّ الأرض ابتلعته، فذُكِرَ ذلك لشيخه فغضب عليه ـ لأنَّه كان يرى أنَّ إظهار الكرامات مِنْ أكبر المعاصي ـ وطردَهُ، فشرع الكازَواني في الانفصال من الشيخ[1]، فقال له: تندمُ، فقال: بل أنتَ تندم، فغضِبَ الشيخُ ولم يقبَلْه حتّى مات. فأراد أنْ يرجعَ إلى خليفة الشيخ فلم يقبَلْه، فذهب إلى بلاد المغرب، وأتى بكتابٍ من ابنِ عرفة إلى خليفة الشيخ، قال فيه: إنَّ أحداً لا يُرَدُّ مِنْ باب الله، وإنَّما ردَّه الشيخ لتأديبه، وإصلاحه، فقبِلَه الخليفةُ، وهو الشيخ علوان الحمَوي، وربَّاه إلى أنْ بلغ المراتب السنيَّة، ثُمَّ أتى بلاد الرُّوم، ثم حجَّ وجاور، حتّى مات.

وكان صاحبَ جذبةٍ وكشفٍ، واطِّلاع على الخواطر، وأحوالِ القلوب، وانتفع به كثيرون.

* * *

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٣/ ٤١٢.

(١) في الشقائق: في الانفصال عن خدمة الشيخ.

(٤٤٤) علي بن أحمد الآمدي(*)

علي بن أحمد الآمدي، الحنبلي، زين الدين.

أخذ عن: عبد الصمد المقرئ، وغيره.

وله تصانيف، منها: «التبصير في التعبير»[١]، وتعاليق في الفقه، وتعانى عِلم التعبير، وتبحَّر في الكتب، ثم عميَ، فصار لا يخفى عليه شيءٌ منها، إذا طُلبَ منه شيءٌ، قام وأخرجه.

وكان إذا مسَّ كتاباً، قال: هذا مشتمِلٌ على كذا وكذا، فلا يخطئ، وإن كان الكتاب بخطَّين، قال: هو بخطَّين.

وأهدى إليه بعضُ أصحابه نصفية[٢]، فسرقها رجلٌ، وأودعها عند آخر، فنام صاحبُ الترجمة، فرأى الشيخَ مجدَّ الدين عبد الصمد، فأخبره بمَنْ سرقها، والرجل الذي ودعت عنده، فلمّا انتبه، توجَّه إلى الرجل، وقال له: أعطِني النصفيةَ التي ودعَها فلانٌ عندك، فأخرجها له، فأخذها، وجاء السارقُ، فقال له: الشيخُ فلان جاء على لسانِكَ وأخذها، فبُهِتَ السارق.

وأخبر أنَّه نام فرأى كأنَّ إنساناً أطعمه دجاجة، فانتبه وفي يده بعضُها.

ولمّا دخل غازانُ[٣] بغدادَ، فاجتمع الناسُ لتلقِّيه، ومنهم صاحبُ الترجمة،

(*) نكت الهميان: ٢٠٦، الدرر الكامنة: ٣/ ٢١، كشف الظنون: ١/ ٢٤٧، وفي الأصل: الأموي، والمثبت من مصادر ترجمته.

(١) ورد اسم كتابه في نكت الهميان ٢٠٧: جواهر التبصير في علم التعبير. وفي الدرر: ٣/ ٢٢: التبصير في التعبير، وفي كشف الظنون ١/ ٢٤٧: البصيرة في تعبير الرؤيا.

(٢) في الأصل: تصفية، والمثبت من مصادر الترجمة.

(٣) غازان ـ وقيل: قازان ـ بن أرغون بن أبغا بن هولاكو صاحب الشرق، تملك سنة ٦٩٣، وأسلم سنة ٦٩٤ هـ وتسمّى محموداً، ففشا بذلك الإسلام بين التتار، ملك خراسان بأسرها والعراقين وفارس والروم وأذربيجان والجزيرة، وهو أحد من خرب البلاد وقتل العباد، دخل بلاد الشام سنة ٦٩٩ هـ وروَّع أهلها، ولما أعاد الكرَّة كانت الوقعة العظيمة في شقحب ـ جنوب دمشق ـ سنة ٧٠٢ هـ، والتي كان فارسُ فرسانها وملهم أبطالها شيخ الإسلام ابن تيمية، فانكسر جيشه، =

فأمر غازان مَنْ معه أن يدخلوا المدرسة واحداً واحداً، وأن يُسلِّموا عليه، ويوهمه كلٌّ أنّه غازان امتحاناً له، فصار مَنْ حوله كلَّما دخل واحدٌ سلَّموا عليه وعظَّموه، وأتَوا به إلى الشيخ، فيُسلِّم عليه ولا يقوم له، حتّى جاء غازان سلَّم عليه، فصافحه، وقام له، وقبَّل يده، ودعا له بالتركي، والفارسي، والرومي، والعربي، فأُعجبَ غازان بذلك، وخلع عليه، ورتَّبَ له كلَّ شهرٍ ثلاث مئةِ درهم، وصار له عنده حظٌّ عظيم.

ولم يزَلْ على حاله حتّى مات سنة بضعَ عشرةَ وسبعِ مئة.

* * *

(٤٤٥) عليُّ بن رزين(*)

علي أبو الحسن بن رزين، المتمكِّن المكين.

كان عنِ الأطعمة والأشربة معزولاً(١)، وفي المشاهد مقبولاً ومحمولاً.

تخرَّج به أبو عبد الله المغربي أستاذ إبراهيم بن شيبان.

وكان يشرب في كلِّ أربعة أشهر شربةَ ماء.

ومِنْ نظمه(٢):

يا من يَعدُّ الوصالَ ذَنْباً ... كيفَ اعتذاري مِنَ الذُّنوبِ
إن كان ذنبي إليكَ حبِّي ... فإنَّني منهُ لا أتوب

ماتَ سنة خمسٍ وعشرين ومئتين، عن نحو مئةٍ وعشرينَ سنة، ودُفن بجبلِ طورِ سيناء.

= وكان حمل على نفسه بسبب ذلك، فلم يلبث أن مات في قزوين خارج تبريز سنة ٧٠٣ هـ. قال الذهبي: كان شاباً عاقلاً شجاعاً مهيباً، مليح الشكل، ولم يتكهَّل. الدرر الكامنة ٣/ ٢١٢، الدليل الشافي ٥١٧، النجوم الزاهرة ٨/ ٢١٢.

(*) حلية الأولياء: ١٠/٢٢٨، صفة الصفوة: ٤/١٦٧.

(١) كذا في الأصل، وفي الحلية: معدولاً.

(٢) وينسب إلى أبي عبد الله المغربي، انظر صفحة ١٥٣ من هذا المجلد.

(٤٤٦) عليُّ اليمني بن عبد الله(*)

علي اليمني بن عبد الله صاحبُ المِقْداحة(١).

كان مِنْ كبار الصالحين المربِّين المُسَلِّكين، وكان في بدايته راعيَ غنم، فبينما هو ذاتَ ليلةٍ في بيته، أتاه فقيرٌ، فقالتْ له زوجتُه: اعتذرْ له؛ فما عندنا شيء، فأرادَ القيامَ إليه، فلم يستطع، فوقع في نفسه أنَّ هذا حال الفقير، فعزمَ على إكرامه، فانطلقتْ رجلاهُ، فأدخله وأضافَه بعصيدةٍ(٢)، فلمّا فرغا، مسَحَ الفقيرُ على رأسه وصدره، وودَّعه وذهب، فعزم الشيخُ صاحبُ الترجمة على الحجِّ، وباع غنمَه، وقضى دينه، وحجَّ.

فلمّا رجع، ووصل إلى مدينة الجَنَد، وجدَ بها جمعاً من المشايخ، فقصد منهمُ الشيخ عبد الله الرُّمَيْش، فصحبه، ولزِمَ خدمة الرِّباط، وأقام عنده مدَّةً، فسمع الشيخُ عبد الله في بعض الأيّام قائلاً يقول: إنَّه ليس مِنْ أصحابكَ، بل مِنْ أصحابِ الشيخ أبي الغيث. فقال له: عليُّ، اذهَبْ إلى أبي الغيث؛ فهو شيخُك. فبادَرَ ونزل إليه. وكان أبو الغيث يقول لأصحابه: سيقدُمُ عليكم هذه الأيّام فقيرٌ كبير القدرِ مِنْ هذه الجهة، وكان الفقراء كلَّ يوم يخرجون للقائه، فخرجوا يوماً، ووقفوا حتّى أحرقَتْهُم الشمس، فرجعوا، فدخل الشيخُ عليٌّ عليهم الرِّباط عقبهم، ولم يعلموا به، فلمّا رآه الشيخُ أبو الغيث رحَّبَ به وحكمه، وكان قد تنوَّرَ بصحبة الشيخِ عبد الله، ثُمَّ ازدادَ بنظر الشيخ أبي الغيث.

وكان بعضُ الصالحين يقول: كانتْ نِساجةُ صاحبِ المِقْداحةِ للرُّمَيْش، وقَصارَتُه لأبي الغيث، فأقام عنده مدَّةً حتى كمل، ثُمَّ رجع لبلده، وأقام بمسجدِ

(*) طبقات الخواص: ٩٠، جامع كرامات الأولياء: ٢/١٧٨.

(١) وردت في أكثر من موضع من الترجمة في الأصل: المقدامة، والمثبت من طبقات الخواص.

(٢) العصيدة: دقيق يُلَتُّ بالسمن ويُطبخ. لسان العرب (عصد).

خراب في المِقْداحة مهجورٍ، فلمّا علموا به، بنوا له مسجداً، ثُمَّ رباطاً، ومساكن حوله.

وقصده الناسُ مِنْ كلِّ ناحية، وسكنوا حول رِباطه، حتّى صارت قريةً كبيرةً، وصحِبَه جمعٌ كثير، فربَّاهم أحسنَ تربية، وأقام الجمعةَ والجماعة، وكان لا يتميَّز عن أصحابه بشيء.

أهداهُ بعضُ الفقراء قليلاً مِنْ زبيب، فأمر النقيبَ أنْ يجعل عليه ماءً، وتركه ساعةً، ثم قال له: دُرْ به على كلِّ مَنْ في الرِّباط.

مات سنة ثمانٍ وستِّين وست مئة.

* * *

(٤٤٧) علي بن وهب السِّنْجاري(*)

كان عظيمَ الشان، ساطِعَ البرهان، فردانيَّ الزمان، له أحوالٌ وكرامات تُدهش السامعين، وتُذهل المتدبِّرين المعتبرين.

حفِظَ القرآن وهو ابنُ سبع سنين، ثم سلكَ طريقَ المتَّقين، ودخل بغدادَ وهو ابنُ ثلاث عشرةَ سنة، فكان يأخذ العلوم عن أهلها نهاراً، ثُمَّ يبيتُ ليلاً في مسجدٍ بظاهر البدرية.

ومِنْ كراماته: أنّه بينما هو نائم ليلةً فيه، رأى الصدِّيق رضي الله عنه، فقبَّل يده، فقال له: يا عليُّ، أُمرتُ أنْ أُلبسكَ هذه الطاقيَّة، وأخرج مِنْ كُمِّه طاقيةً، ووضعها على رأسه، فانتبه مِنْ نومه وهي على رأسه، ثُمَّ رأى بعد ذلك الخَضِر عليه السلام، فقال له: يا عليُّ، اخرُجْ إلى الناس انفعهم، فتثبَّتَ في أمره أيّاماً، فرأى الصدِّيق رضي الله عنه ثانية، وقال له كالخَضِر عليه السلام، فتثبَّت في أمره، فرأى المصطفى ﷺ، فقال له مثلَ ذلك، فانتبه وقد عزم على الخروج،

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٢٧٣.

ثُمَّ نام، فرأى في آخر الليل في نومه الحقَّ سبحانه وتعالى، وقال له: يا عبدي، جعلتُكَ مِنْ صفوتي في أرضي، وأيَّدتُكَ في جميع أحوالك، وأقمتُكَ لخلقي، فاخرُجْ إليهم، فخرج إلى الناس، فأقبلوا عليه، وهرعوا إليه من كلِّ جانب، وانتفعوا به.

* * *

(٤٤٨) عليُّ بن وهب بنُ مطيع(*)

علي بن وهب بن مُطيع، بن أبي الطَّاعة، مجدُ الدِّين القُشَيري المنفلوطيُّ، ثم القُوصيّ، المعروف بابنِ دقيق العيد، إمامٌ كامل، وعالمٌ عامل، جامعٌ بين العلم والعبادة، ناهجٌ منهجَ أولي الإفادة.

وُلد بمَنْفلوط في رمضانَ سنة إحدى وثمانين وخمس مئة، وبها نشأ، فحفِظَ القرآن، وأخذَ الحديث والأصول عن الحافظ ابنِ المفضَّل المقدسي، وبه تفقَّه في مذهب مالك رضي الله عنه، وعنِ البهاء ابنِ بنت الجُمَّيْزِي[١]، وبه تفقَّه في مذهب الشافعي رضي الله عنه.

وحدَّث عن أبي رَوْح الأنصاري، وأخذ عنه الأكابرُ منهم أولاده[٢]: التقيُّ، والسِّراج، والتّاج، والجلال الدِّشناوي، والمحبُّ الطبري، والضياء الحسيني، وابن قُدْس[٣]، والنجم ابنُ ناشئ[٤]، والبدرُ بن جماعة.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٤٨٥.

(١) انظر الحاشية (١) صفحة ٢٣٥ من الطبقة السابعة.

(٢) في الأصل: أولاد. والمثبت من الطالع السعيد: ٤٢٥، والوافي بالوفيات: ٢٢/ ٣٠١.

(٣) في الأصل: ابن ورس وهو تصحيف. وهو أحمد بن محمد بن هبة الله الأرمنتي، انظر ترجمته في الطالع السعيد ص: ١٣٥. والمثبت من الطالع السعيد: ٤٣٣، والوافي بالوفيات: ٢٢/ ٣٠٢.

(٤) هو نجم الدين أحمد بن ناشئ بن عبد الله القوصي. انظر ترجمته في الطالع السعيد ص: ١٥٠.

وطلبه ابنُ هبة لقُوص لمّا بنى مدرسةً بإشارةِ ابنِ الصبّاغ، فاستوطنها، فعمَّتْ بركتُه، وانتشرَتْ جماعتُه، وارتحل إليه مِنَ الأقطار، ونابَ في الحكم بمنفلوط، وأسيوط، وغيرهما.

وكان مُتقشِّفاً، مُتقلِّلاً، كثير التلاوة، يقرأ في اليوم ختمتين مع صيام الدهر، والتهجُّد، والإقراء، والتصنيف، منها «مختصر المحصول»[1].

وله نَظْم ونثر، فمنه:

وزهَّدني في الشِّعر أنَّ سجيَّتي ... بمـا يستجيـد النـاسُ ليـس تَجـودُ
ويأبى لي الخِيمُ الشريفُ رديئَه ... فأطردَه عَنْ خاطري وأذودُ[2]

وقال:

أقولُ لدهرٍ قد تناهى إساءةً ... إلـيَّ ولكـنْ لـلأحبَّـةِ أحْسَنـا
ألا دُمْ على الإحسانِ فيمن نُحبُّهم ... فإنَّهم الأَولى ودَعْ عنكَ أمرَنا

ومن نثره إجازةٌ لابن المُفضَّل:

أستخيرُ الله في الإيراد والإصدار، وأعتصم به مِنْ آفَتَي التقصيرِ والإكثار، وأستغفرُ الله فيما فرَّطْتُ في الجهر والإسرار، وأقول: إنِّي ذاكرتُ فلاناً ـ زيَّنه اللهُ بالتقوى، وحرسَه في السرِّ والنَّجوى ـ في فنونٍ من العلوم الشرعيّة والنّقلية، فألفيتُه يرجعُ إلى معقولٍ صحيح، ومنقولٍ صريح، واطِّلاعٍ على المُشكلاتِ، واصطناع[3] بحلِّ المُعضِلات، لاسيِّما في فقه المذهب فإنه أصبح[4] به كالعَلَمِ المُذَهَّب، وأقامَ بعلم العربيّة والتفسير، فصار فيهما العالِمَ

---

(١) هو المحصول في أصول الفقه لفخر الدين محمد بن عمر الرازي، المتوفى سنة ٦٠٦.

(٢) في الأصل:

ويأتي لي الختم الشريف رديه ... فـأطـرده عـن خـاطـري وأزود

والمثبت من الطالع السعيد: ٤٣٢، والوافي بالوفيات: ٢٢/٣٠١.

والخِيم: الشيمة والطبيعة والخُلُق والسَّجيّة، والأصل. لسان العرب (خيم).

(٣) في الطالع السعيد: ٤٣٣، والوافي بالوفيات ٢٢/٣٠١: اضطلاع.

(٤) في الأصل: أفصح. والمثبت من الطالع، والوافي.

النَّحرير، وقد أجبتُه إلى ما التمسَ، وإن كان غنيًّا ممّا حصّل واقتبس، فليدرِّسْ مذهبَ الشافعيِّ لطالبيه، وليُجِبْ المُستفتي بقلمه وفيه، ثقةً بفضله الباهر، وورَعِهِ الوافر، وفطرتِهِ الوقَّادة، وألمعيَّته المُنقادة، واللهُ ينفعني وإيَّاه، ممّا علمناهُ، ويرفعنا بذلك لديه فما القصدُ سِواه.

وكان كثير التردُّد للولاة والقضاة للشَّفاعات، حتى أنَّ ولده الشيخ تقيَّ الدين أخفى عنه ثوبه؛ ليمتنعَ من الذهاب، فاستشفع به إنسانٌ عند الوالي، فذهب معه إليه بلا ثوب.

وكان شديدَ الرحمة حتّى أنّه مرَّ على كلبةٍ ولدَتْ وماتَتْ، فحمل أولادَها في سجَّادته لمنزله، ومازالَ يُطعمهم اللَّبنَ حتى استغنوا.

وجيء بحضوره لناظر الديوان برجُلٍ في يوم بارد، وذكر عنه أنَّه امتنعَ مِنْ دفع المُكْس، فأمر الناظرُ بمعاقبته، فقبّل الشيخ ركبتَه، وقال: لا تُعاقبوه في هذا البرد، فعفا عنه.

وذهب لمُسْتوفي البلد ـ وكان نصرانياً ـ يشفعُ في إنسان[1].

ودخل عليه البدرُ بن جماعة، فوجد عليه ثوبَ جندي، فسأله عَنْ ثوبه، فقال: دخل عليَّ فقير بثوب لا يُواري عورتَه، فدفعتُ له ثوبي، وجلستُ بملحفتي، فوافاني جنديٌّ، فدفع إليَّ هذا الثوب فلبستُه.

وحصل غلاءٌ بقُوص بحيث صار أهلُها لا يقتاتون إلاَّ بالبقول، فحلف

---

(١) أورد الخبر صاحب الطالع السعيد ص: ٤٢٩:
وأخبرني تقي الدين أيضاً أن الشيخ خرج يوماً، وقال: يا تقي الدين، تعرف بيت المستوفي؟ وكان بقُوص نصرانيٌّ مُستوفٍ، له صورة وجاه، قال: فقلت: يا سيدي، أنت تريد تمشي إلى بيت نصراني، أنا أروح أحضره إليك، فقال: لا. فمشيت معه إلى بيت المستوفي، فطرقت الباب، فخرجت جاريةٌ، فقلت لها: قولي إن الشَّيخَ المُدرِّس على الباب، فدخلَتْ، وإذا بالمستوفي قد خرج حافياً، وقال: يا سيدي، كنتَ ترسلُ خلفي، فقال: جئتك في حاجة، هذا فلان السنهوري، عليه راتب في الزرع، وهو فقير، وقد عجز عنه، فقال: يا سيدي، أمحو اسمه منه، وفعل ذلك.

لا يأكل إلاّ ممّا يأكلون، فلم يتناول خبزاً حتى زال ذلك.

وعطف على إنسانٍ، فقيل: إنّه رقيقُ الدِّين، فقال: كنتُ أُشفق عليه في الدنيا، فالدِّين أولى.

وكان ذا بصيرةٍ نقَّادة، فمن تفرَّس فيه أهليَّة الحكم وصله إليه، أو إمامة أو خدامة، وإلاَّ أخذ له راتباً.

وطلب درستُه من القِفطي أنْ يخرج معهم للنزهةِ، فامتنع، فنبع في بيته ماءٌ، فخشيَ منه، فكتب به للشيخ، فكتب له: هذا جزاءُ مَنْ ترفَّعَ على أقرانه.

وكان يقول: رُفعَتْ عني شهوةُ الأكل والملبس والجاه، فلا أُبالي ما أكلتُ وما لبستُ.

وكان مُستغرقَ الفكر في أمور الآخرة، اتَّفق ليلةً أنَّ جماعة سمعوا ملاهي والشَّيخُ في البيت، فعجِبوا، فلمّا أصبحوا سُئل عَنْ ذلك، فقال: وكان عندهم شيء؟ ما شعرتُ به.

وتذاكر هو وأصحابه جماعةً ممَّنْ مات، فرأى تلك الليلة قائلاً يُنشد:

أتعــدُّ كثــرةَ مَــنْ يمــوت تعجُّبــاً وغداً لعمري سوف تحصلُ في العدد

فماتَ بعد أيّامٍ في ثالثِ عشر محرَّم سنةَ سبعٍ وستّين وست مئة، ودُفن بقُوص، وقبرُه مشهورٌ يُزار.

وكان والده[1] ذا علمٍ وكراماتٍ، وخوارقَ وإشارات.

حكى تلميذُه البُرهان المالكي رحمه الله؛ أنه توجَّه معه لزيارة أبي الحجّاج بأقْصُر، فوصلها عشيَّةً، فقال: لا ندخلُ على الفقراء ليلاً، ونزل بجماعته في مكان، فلمّا كان جوفُ الليل طُرق عليهم الباب، ففتحوا، فإذا هو [أبو][2] الحجَّاج، فقال: رأيتُ المصطفى ﷺ، وقال لي: الفقيهُ أبو الحسن قَدِمَ، وهو بمحلٍّ كذا، قُمْ فسلِّم عليه.

---

(١) كذا في الأصل، وإنما جدُّه دقيق العيد، انظر الطالع السعيد ٤٣٥.

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من الطالع السعيد ٤٣٥.

(٤٤٩) علي المجذوب(*)

كان يجلسُ على بابِ سوق أميرِ الجيوش، وكان محلوقَ الرأس واللحية والحواجب، وله في كلِّ يوم قميصٌ مِنْ أهل السوق.

وكان إذا مسكَ أحدٌ أذنه يعضُّ مَنْ بجانبه ولا يُكلِّم الذي مسكها.

وكان كثير المُكاشفات، وكان يدخل الحمَّام كلَّ يوم.

ماتَ سنةَ ثلاثَ عشرة وتسع مئة، ودُفن بالروضة خارجَ باب النصر.

* * *

(٤٥٠) عليٌّ البكَّاء المقدسي(**)

صوفيٌّ اشتهر صلاحُه وزُهده، استوطن زاويةَ الخليل.

وسببُ شهرته بالبكَّاء؛ أنّه صَحِبَ رجلاً مِنْ أرباب الأحوال، وخرج معه مِنْ بغداد إلى بلده، على مسيرةِ سنةٍ منها، فوصلاها في ساعةٍ واحدة، فقال: لا تُفارِقْني؛ فإنِّي أموتُ في وقت كذا، فاشهَدْني، فلمّا جاء الوقت احتُضِر، وإذا هو قد استدار للشرق، فحوَّله للقبلة، فعاد كذلك، وتكرَّر ذلك، فقال لصاحب الترجمة: لا تتعَبْ، فإنَّه لا يمكن إلاّ ذلك، ولا يموت إلاّ كذلك، ولم يزَلْ يتكلَّم بكلام الرُّهبان حتّى مات، وكان بقُربه ديرٌ، فحمله إليه، فوجد بالدَّير رجلاً نصرانياً قد مات على الإسلام، فأخذَهُ منهم، ودفع لهم صاحبه، واستمرَّ يبكي، حتّى مات سنة سبعينَ وست مئة، ودُفن بزاويته بقُرب الخليل.

* * *

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(**) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٤٩١.

(٤٥١) عليُّ اليمني بن عبد الرحمن الحدّاد(*)

كان من أعاظم الأولياء، وأصحابِ الكرامات، منها:

أنّه رأى كأنّه دخل مكّة المشرَّفة، واجتمع ببعضِ الأولياء، فحجَّ في تلكَ السنة، فصادف الشيخَ عبد القادر الجيلي تجاه الكعبة، فألبسَه الخِرقةَ، وأخذ عنه، ورجعَ إلى بلده، فنشر الخِرقةَ القادرية باليمن.

ماتَ في حدود الخمس مئة.

* * *

(٤٥٢) عليُّ بن قاسم الحكمي(**)

علي اليمني بن قاسم العليف بن هيش الحكمي[١]، كان إماماً فاضلاً، عالماً عاملاً.

أخذ عن الفقيه إبراهيم بن زكريا، ثُمَّ لزم الفقيه محمد بن يوسف الضجاعي[٢]، وانتفع به.

وعنه: أخذ جمعٌ كثير، حتّى قيل إنّه خرج مِنْ مدرسته ستُّون مُدرِّساً.

وكان يُقال له الشافعيُّ الصغير، وله مصنَّفات في فنون من العلم[٣].

وكان ذا زُهدٍ ووَرَعٍ وكرامات، وطُلب لقضاء زبيد فامتنع، ثُمَّ للتدريس

(*) طبقات الخواص: ٨٤.

(**) طبقات الخواص: ٨٦، العقود اللؤلؤية: ١/٦٩، جامع كرامات الأولياء: ٢/١٧٤، هدية العارفين: ١/٧٠٨، إيضاح المكنون: ٢/٦٠٩.

(١) وقد جاء في الأصل: علي بن قاسم بن العليف بن هيس. والمثبت من طبقات الخواص.

(٢) في الأصل: القضاعي. والمثبت من مصادر الترجمة.

(٣) من مصنفاته: شرح المهذب لأبي إسحاق الشيرازي، والدرر في الفرائض.

ببعضِ مدارس الملوك فامتنع، فرسمَ عليه[1] بسبب ذلك أيّاماً، ثُمَّ استدعاه السلطانُ ولازمه على التدريس بمدرسته، فكره ولم يفعَلْ، فقال للمترسّمين عليه: اسحبوه، فسحبوه حتّى انخنق بثوبه، فقال: يا قميص، اخنقِ السلطان، فخنقَ السلطانَ قميصُه حتّى كاد يموت، فعرف أنّ ذلك حال الشيخ، فأطلقه، واعتذر له، واعترفَ بصلاحه.

وكان راتبُه كلَّ يوم سُبعَ القرآن.

ماتَ سنة أربعينَ وست مئة، ودُفن بمقبرة بابِ سهام، وقبرُه مشهور يُزار.

ومن كراماته: أنّه مَنْ زارَه وقرأ عند قبره سورةَ يس إحدى وأربعين مرَّةً لم يفصل بين ذلك بكلامٍ، وسأل حاجتَه، قُضيَتْ سريعاً.

* * *

(٤٥٣) عليُّ اليمني المعروفُ بابن الغريب(*)

كان صالحاً عامِلاً، كاملاً فاضلاً، ذا كراماتٍ ظاهرة، وخوارق باهرة.

وكان يتعبَّد بمسجد مُعاذ [الذي على رأس الوادي][2] بزَبيد، فلمّا مات به اختصم فيه أهلُ البلدين، كلٌّ منهم يريد دفنَه عندهم، فقالوا: نضعُه على جمل، وأيُّ محلٍّ برك فيه يُدفن به، فشدُّوه على جملٍ وأطلقوه، فأخذ في جهة اليمين، حتّى وصل إلى قرية السلامة، فبركَ، فحُفِرَ له هناك ودُفن، وقبرُه مشهورٌ مقصود، وقد جُرِّبَ أنَّ مَنْ استجاره، لا يقدِر أحدٌ أن ينالَه بمكروه، ومَنْ تعدَّى عوقب.

---

(١) رسم عليه، أو جعله تحت الترسيم: أي اعتقل في بيت أو مدرسة أو اصطبل أو غير ذلك، ومنع من الخروج. ذيل المعاجم العربية لدوزي.

(*) طبقات الخواص: ٨٧، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ١٦٦.
وهو علي بن محمد، وكان أبوه رجلاً مغربياً غريباً، تزوج باليمن وظهر له هذا الولد، فقيل: ابن الغريب.

(٢) وقد تقدم التعريف به ٢/ ٣٣٥، وما بين معقوفين مستدرك من طبقات الخواص.

(٤٥٤) عليُّ اليمني بنُ موسى الهاملي(*)

الفقيه الحنفي، كان إماماً عظيمَ القَدْر، مشهور الذِّكْر، كريمَ النَّفس، مسموعَ القول، مُقيماً بالقرية المعروفة بالأهمول، وجيهاً عندَ الملوك، فصيحاً سالِكاً أحسنَ السلوك، حَسَنَ السّيرة، طاهر السّريرة، يقولُ شِعْراً حَسَناً، منه قصيدتُه التي مَدَحَ بها النَّبي ﷺ، كلُّ بيت منها يحتوي على حُروفِ المُعجم الثمانية والعشرين حرفاً، وأوّلُ كلِّ بيت منها حرفٌ مِنْ حروف المعجم[1]، وأوَّلها قوله:

أثبِتْ حجاكَ وخذها فرصةَ الزمَنِ ... سقْ ضبطَ شيدِ العُلى غِظْ كلَّ مُمتحِنِ

رأى ولدُه أبو بكر الملقَّب بالسِّراج[2] صاحبُ التصانيف المشهورة النبيَّ ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما قائمين في حلقةٍ من الناس عند مسجد والده، فقال النَّبيُّ ﷺ: يا أبا بكر، ويا عمر، قوما فقبِّلا رأسَ الفقيه عليِّ بن موسى؛ فإني أُحبُّه، فقاما وقبَّلا رأسَه، ثُمَّ طلب النَّبيُّ ﷺ كتاب «القدوري» فأحضرتُ له نسخةَ والدي وقرأتُ بينَ يديه منها.

ماتَ لبضعٍ وعشرينَ وسبع مئة[3].

* * *

(*) طبقات الخواص: ٨٧، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ١٨٣.

(١) التزم هذا حتى البيت التاسع والعشرين، ومن بعد ذلك لم يلتزم شيئاً.

(٢) له ترجمة في طبقات الخواص ١٧٥.

(٣) في الأصل: وتسعمئة. والمثبت من مصادر ترجمته.

(٤٥٥) عليٌّ اليمني بنُ أحمد الرُّمَيْمَة(*)

كان شيخاً كبيراً كثيرَ المكاشفات.

صَحِبَ الشيخ مدافعاً، واعتزلَ بجبلٍ مِنْ جبال اليمن، وكان مُتقلِّلاً في المأكل بحيث إنَّ ما يأكله في سنةٍ قَدرَ ما يأكُله غيره في شهر.

ومِنْ كراماته: ما ذكره القاضي محمد بنُ عليّ، قال: أرسلَ الملكُ المظفَّر الشيخَ عبد الله بنَ عبّاس والأميرَ ابن الدَّاية [إلى] صاحبِ مصر، فبعد مدَّةٍ جاء الخبر بأنَّ ابنَ عبّاس توفِّيَ بمصر ـ وكان صاحبي ـ فعسر عليَّ، فطلعتُ إلى الشيخ عليٍّ الرُّمَيْمَة، وأعلمتُه بذلك، فأطرقَ ساعةً، ثم رفعَ رأسَه، وقال: إنَّ ابن عبّاس لم يمُتْ، وإنَّما مات ابنُ الدَّاية، فسُررتُ، فنزلتُ إلى أولاده وأعلمتُهم، فبعد مدَّةٍ، ظهر الأمر كما قال.

ماتَ سنةَ ثلاثٍ وستّين وست مئة، ودُفن في جبل صبر، وقبرُه مشهورٌ مقصود.

* * *

(٤٥٦) عليُّ بنُ أبي بكر بن حِمْير العَرَشاني(**)

كان عالِماً عارِفاً، غلب عليه علم الحديث حتى عُرف به.

قال الجندي رضي الله عنه: ثبتَ بالنقل المتواتر؛ أنّه كان يخرجُ في أيّام طلبه، مِنْ قرية عَرَشان إلى قرية أُحاظَة أو المُشَيْرق، فيقرأ ثُمَّ يعود، وبين ذلك وبلده يوم للمُجِدّ.

(*) العقود اللؤلؤية: ١/١٤٨، طبقات الخواص: ٨٨، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ١٧٧.

(**) طبقات فقهاء اليمن: ١٧١، طبقات الخواص: ٩٣، تاريخ ثغر عدن: ١٦٨، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ١٦٠.

وتعرَّض له جماعةٌ مِنَ الخَرَب[1]، يريدون ضررَه، فكان يمرُّ عليهم ولا يشعرون به، إلاَّ بعد مجاوزته لهم بمسافةٍ لا يُمكنهم إدراكُه، فلمّا تكرَّر، ذلك علموا أنَّه محجوبٌ عنهم، فغيَّروا نيَّتَهم، ووقفوا له في بعض الأيّام، فظهر لهم، فاعتذروا له، وطلبوا منه الدُّعاء.

وكان يقول: ما فاتَني صلاةٌ قطُّ إلاَّ لعذر، وكان يُصلِّي في مرض موتِه قائماً وقاعداً ولجَنْبه.

وسُمع حالَ النَّزْع، يقول: لبَّيكَ لبَّيكَ، فقالوا: مَنْ تعني؟ فقال: اللهُ دعاني، ارفعوني إلى ربِّي، ثُمَّ ماتَ عقبه سنةَ سبعٍ وخمسين وخمس مئة.

* * *

(٤٥٧) عليُّ بنُ إبراهيم الحَوْفي(*)

عالِمٌ عامِل، صوفيٌّ كامِل، مشى في مسألةٍ مِنْ مصرَ إلى بغداد، ليسألَ عنها شيخَه، فوجدَه مات، فأتى قبرَه، وقرأ عليه ختمةً، فأفاده الشيخ إيّاها، وزادَه خمسَ مسائل.

وأرسلَ الخليفةُ خلفَه، فأكرمه وسألَه الدُّعاء، ودفع له دراهم فردَّها.

---

(١) في الأصل: الحرب، وفي طبقات الخواص: العرب، والمثبت من تاريخ ثغر عدن.

(*) الأنساب: ٤/ ٢٧٢، إنباه الرواة: ٢/٢١٩، معجم البلدان: ٢/ ٣٢٢، وفيات الأعيان: ٣/ ٣٠٠، سير أعلام النبلاء: ١٧/ ٥٢١، العبر: ٣/ ١٧٢، البداية والنهاية: ١٢/ ٤٧، الكواكب السيارة: ١٦١، تحفة الأحباب: ٢٧٩، طبقات المفسرين للسيوطي: ٢٥، حسن المحاضرة: ٢/ ٢٥٤، طبقات المفسرين للداودي: ١/ ٣٨١، كشف الظنون: ١/ ٢٤١ و ٢/ ١٩٠٥، شذرات الذهب: ٣/ ٢٤٧، هدية العارفين: ١/ ٦٨٧، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ١٥٩، معجم المؤلفين: ٧/ ٥.

وقد جاء في الأصل: الخوارزمي بدلاً من الحوفي. والحوفي نسبة إلى حَوْف قرية بمصر. والمثبت من مصادر ترجمته.

ووردَ على الخليفة خبرٌ بأنَّ الرُّومَ قد أتَوا إليه، وأنَّهم في منزلٍ كذا، فقال الخليفةُ للشيخ: يا سيِّدي، في الجند ضعفٌ، وأخافُ على المسلمين، فقال: لا تخَفْ، ومضى[1] راجِعاً إلى مصر، فجيء للخليفة بكتابٍ؛ بأنَّه في يوم كذا، في ساعة كذا، هلكت الروم بأسرهم، فإذا هي الساعة التي دعا فيها الشيخ.

وقصدَه الخلعيَّ مع آخر، فقال أحدهما لصاحبه في الطريق: خرجتُ وأهلي يطلبون لحماً، وقال الآخر: وأهلي أنا سمكاً. فلمّا دخلا عليه، رحَّب بهما، ثُمَّ جَلَسا، وإذا الباب يُطرَق، فخرج عبدُه، وعاد ومعه لحم، فوضعه بين يَدَيْه، فرفعَ رأسَه وقال للذي اشتهى اللَّحم: امضِ بهذا إلى أهلِكَ، ثُمَّ دخل رجلٌ ومعه سمكٌ، فأعطاه للذي اشتهاه.

ومِنْ كلامه: الفقيرُ مَنْ لا يسألُ الناس إلحافاً، ولا غيرَ إلحاف.

وقال: إيَّاكم والعجلةَ، فرُبَّ عجلةٍ يغضبُ منها الرَّبُّ.

* * *

(٤٥٨) عليُّ بن موسى الجبرتي اليمني(*)

كان فقيهاً عالِماً، صالحاً كامِلاً، حصلَتْ له جَذْبة، وكان يعتريه في بعض الأوقات ذهولٌ، ويظهرُ منه مُكاشفات، وإذا خاطبَه أحدٌ لا يُجيبه إلاَّ بآية من القرآن، يفهمُ منها المخاطَب حاجتَه.

وهو أحدُ مشايخِ الشيخ الكبير إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي الذين انتَفَعَ بهم، وكان يعتقده ويُعظِّمُه، وإذا نابه أمرٌ لا يقضي بشيءٍ حتّى يعرضَه عليه، ويُشاورَه فيه، وظهرَتْ له كرامات، منها:

أنَّ لصًّا كان يدخلُ عليه المسجدَ، ويأخذ ما وجده عنده، فاتَّفقَ أنَّه دخل

---

(١) كذا في الأصل، وفي الكواكب السيارة وتحفة الأحباب: وأخاف على المسلمين، فادع الله لنا، فبسط الشيخ يديه ودعا، وودّع الخليفة...

(*) طبقات الخواص: ٩٧، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ١٨٥.

عليه وهو جالسٌ، وأخذ الثوب الذي عليه، فصار الفقيهُ يُجاذبه، وهو يقول: لا تفعَلْ، أتتركني عرياناً؟ فلم يقبَلْ منه، وأخذَ الثَّوبَ، ووثبَ مِنْ جدار المسجد كعادته، فما وقع إلاّ في أيدي العسس، فأخذوه، وذهبوا به للوالي، فأمر بشنقه، ورُدَّ القميص للشيخ.

ولمّا حصلَت الحرقةُ الكبيرةُ في مدينة زَبيد، وحُرِق المسجدُ الذي هو فيه مِنْ كلِّ جانبٍ، لم ينلِ الفقيه منه ضرر، فأقبلَ عليه الشيخ إسماعيل في جماعةٍ مِنَ الفقراء، وحمله على ظهر بعضهم، فلمّا خرج به من المسجد، سقطَ أعلاه على أسفله.

ماتَ سنة إحدى وتسعين وسبع مئة، ودُفن بباب سهام، وقبرُه مشهورٌ يُزار، ويُتبرَّكُ به، وكان الشيخ إسماعيل رحمه الله يقول: مَنْ قرأ على قبر الفقيه عليٍّ بن موسى سورة يس أربع مرَّاتٍ قُضيَت حاجتُه.

* * *

(٤٥٩) عليُّ بنُ مرزوق بن حسن بن مرزوق(*)

كان شيخاً جليلَ القَدْر، مشهورَ الذِّكْر، صاحبَ كراماتٍ وأحوال، وهو أحد مشايخ الشيخ إسماعيل الجبرتي.

حكى عنه أنَّه كان معه في سماع، فأنشد بعضهم:

كيفَ السَّبيلُ إلى تَناولِ حَاجةٍ ... قَصُرَتْ يَدي عَنكم كزنْدِ الأَقْطَعِ

فحصل له حالٌ، وجعل يُردِّدُ البيتَ إلى الفجر، وعليه أثرٌ من ذلك الحال، ثمَّ اجتمعتُ به بعد أيّام، فوجدتُ ذلك الأثرَ مُتزايداً، فسألتُه عَنْ حاله، فقال: أنا مُنتقلٌ في هذه المُدَّة إلى دار الآخرة، فلم يقمْ إلاَّ أياماً وماتَ سنة ستٍّ وستّين وست مئة[1].

(*) طبقات الخواص: ٩٨.

(١) في الأصل: وسبعمئة والمثبت من طبقات الخواص.

وسألَه بعضُ أصحابه عَنْ سبب ذلك الحال الذي حصل له، قال: لمّا كُشِفَ لي عن مقاماتِ الأنبياء، ولم أجدْ إليه سبيلاً، فكان ذلك الأثرُ مِنْ ذلك. رحمه الله.

* * *

(٤٦٠) عليُّ بن قاسم البصير(*)

كان من الصالحين، والأولياءِ العامِلين أربابِ الأحوالِ والمقاماتِ والمُكاشفاتِ والكرامات، منها:

أنّه قال: إني أنظرُ إلى صبيَّةٍ في قريةٍ بالساحل، وهي تطحنُ ساعة، [وتنظر إلى ذوائبها ساعةً، وتُعاوِدُ القدرةَ التي على النار ساعة](١). وكان بينه وبين الموضع الذي هو فيه مسافةٌ بعيدةٌ.

ومنها: أنَّه قال: إني لأرى الحبَّ المُتناثر في أزِقَّةِ بغداد.

* * *

(٤٦١) عليُّ بن أحمد بن عمر بن حُشَيْبِر(**)

كان بمكانةٍ عظيمة مِنَ العبادة والزِّهادة، والقيام والصيام والتلاوة، والمحافظةِ على الأذكار النبويَّة، والاحترامِ للشَّريعة المُطهَّرة المرضيَّة.

وكان عنده شفقةٌ على المسلمين، وصبرٌ على الشفاعات، وكان له كرامات وإفادات.

(*) طبقات الخواص: ٩٨، جامع كرامات الأولياء: ٢/١٦٦، وعرف بالبصير لأنه كان أعمى، وهو من باب الأضداد. طبقات الخواص.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من مصادر الترجمة.

(**) طبقات الخواص: ٩٩، جامع كرامات الأولياء: ٢/١٨٦.
وقد جاء في الأصل: علي بن أحمد خشيبر، والمثبت من مصادر الترجمة.

وكان بينَه وبين الفقيه ابنِ أبي بكر[1] صُحبة، واختصَّ به في آخر عمره، وكان يُثني عليه كثيراً. ذُكر عنده جماعةٌ من الأكابر، فقال: أنا أعرفُ مَنْ يكون هؤلاء، كلُّهم تحتَ لوائه يومَ القيامة، فقيل له: مَنْ هو ؟ قال: عليُّ بن أحمد [بن] حُشَيبر.

وقال: كلُّ أرباب المناصب خَلَفُهم في بَرَكة سَلَفِهم إلاَّ بني حُشَيبر فإنَّ سَلَفَهم في بَرَكَةِ خَلَفِهم.

وكان له كرامات، منها: أنَّه خرج مِنْ بلده صُبحَ يوم جمعة إلى مدينة واسط[2]، فوصلها قبلَ صلاةِ الجمعة، وكان بينهما يومٌ كاملٌ للمُجِدِّ، فرأى الناسَ مجتمعين للصَّلاةِ في الجامع، فأمرَهم بالخروج منه، فبمجرَّدِ خروجهم سقَطَ، وسَلِموا.

ماتَ سنةَ اثنتينِ وعشرينَ وثمان مئة.

* * *

(٤٦٢) عماد الدين(*)

المدفونُ بالقُرب مِنْ بركة الناصريّة، كان جمَّالاً، وله كرامات، منها: أنَّه كان تُكلِّمُه الجِمال، وغيرُها مِنَ الحيوانات.

ومنها: أنَّ اللصوص دخلوا الدَّرْبَ الذي هو فيه، وسرقوا، فلمّا أرادوا الخروجَ، لم يجدوا محلاًّ يخرجونَ منه، حتّى طلع الفجرُ، فمُسِكوا.

ماتَ في القرنِ الثّامن.

* * *

---

(١) هو أبو بكر بن أبي بكر بن أبي حربة.
(٢) مدينة واسط من الوادي مور في اليمن.
(*) جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٢١٧.

(٤٦٣) عمرو بن شُرَحْبيل(*)

عمرو أبو ميسرة بن شُرَحْبيل، العارف بالسبيل، العازم على الرحيل.

كان إذا أوى إلى فراشِه قال: يا ليتَ أُمِّي لم تلِدْني، فيُقالُ له: [أليس](١) قد أحسنَ الله إليكَ حيثُ هداكَ للإسلام، وفعلَ بكَ كذا وكذا؟ فيقول: بلى، ولكنَّ الله أخبرنا أنّا واردو النار(٢)، ولم يُبيِّن لنا أنّا صادرون عنها.

وكان يقول: ودِدْتُ أنِّي لم أكنْ شيئاً قطّ.

وكان مِنْ أفاضلِ [أصحابِ](٣) عبد الله بن مسعود، قال له: يا عمرو، ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾ [التكوير: ١٥-١٦]، ما هو؟ قال: البقر، قال: وأنا أرى ذلك.

قال أبو معمر لمّا مات عمرو: يا أصحابَ عبد الله، امشوا خلفَ ابنِ شرحبيل؛ فإنَّهُ كان يستحبُّ أنْ يمشي خلف الجنائز.

وقال في قوله: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾ [الرحمن: ٢٩]: مِنْ شأنه أنْ يُميت مَنْ جاء أجله، ويُصوِّر في الأرحام ما يشاء، ويُعِزُّ مَنْ يشاء، ويُذِلُّ مَنْ يشاء، ويفكُّ الأسير.

وقال: رأيتُ في المنام كأنِّي دخلتُ الجنَّة، فإذا قِبابٌ مضروبةٌ، فقلتُ:

(*) طبقات ابن سعد: ٦/١٠٦، طبقات خليفة: ١٤٩، تاريخ البخاري الكبير: ٦/٣٤١، تاريخ البخاري الصغير: ١/١٨٧، الجرح والتعديل: ٦/٢٣٧، ثقات ابن حبان: ٥/١٦٨، حلية الأولياء: ٤/١٤١، الجمع لابن القيسراني: ١/٣٦٥، تهذيب الكمال: ٢٢/٦٠، سير أعلام النبلاء: ٤/١٣٥، تاريخ الإسلام: ٣/٥٦، تهذيب التهذيب: ٨/٤٧.

(١) في الحلية: فتقول له امرأته: أليس قد أحسن... وما بين معقوفين مستدرك منها.

(٢) في الأصل: واردون النار، وفي الحلية: واردون على النار.

(٣) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية: ٤/١٤٢، وتهذيب الكمال: ٢٢/٦٢.

لمَنْ هذا ؟ فقيل: لذي الكَلاعِ[1] وحَوْشَب[2] - كانا قُتلا مع معاوية - قلتُ: فأين عمّار وأصحابه ؟ قالوا: أمامَكَ، قلتُ: وقد قتلَ بعضُهم بعضاً ؟! فقال: إنَّهم لقوا الله فوجدوه واسِعَ المغفرة.

* * *

(٤٦٤) عمرو بن دينار(*)

عمرو بن دينار، أبو محمد، الفقيه المتشدِّد، والمتعبِّد المتهجِّد.

قال له هشام: اجلِسْ، وأفتِ الناس، وأُجري عليكَ رزقاً، قال: لستُ أريد أنْ أُفتي الناس، ولا أنْ تُجري عليَّ رِزقاً.

ولمّا حضرَتْ عطاء الوفاةُ قيل له: بمَنْ توصينا ؟ قال: بعمرو بن دينار.

وكان جزّأ ليلَه ثلاثةَ أثلاث، ثلثاً ينام، وثلثاً يتحدَّث، وثلثاً يُصلِّي.

---

(١) ذو الكَلاع الأصغر سميفع بن ناكور، أبو شراحيل الحميري، من ملوك اليمن المعروفين بالأذواء، أسلم ولم ير النَّبي ﷺ، قدم المدينة زمن عمر، فروى عنه، شهد اليرموك وفتح دمشق، ثم سكن حمص، وتولى قيادة أهلها في جيش معاوية أيام صفين، وقُتل بها سنة ٣٧ هـ، وكان جسيماً وسيماً. الأعلام.

(٢) حوشب بن طخمة ذو ظُليم تابعي يمني، كان رئيس بني ألهان في الجاهلية والإسلام، أدرك النَّبي ﷺ وآمن به ولم يره، قدم الحجاز أيام أبي بكر، كان أميراً على كردوس في وقعة اليرموك، سكن الشام فكان من أعيان أهلها وفرسانهم، قُتل مع معاوية في صفين.

(*) طبقات ابن سعد: ٥/ ٤٧٩، تاريخ خليفة: ٣٦٨، طبقات خليفة: ٢٨١، تاريخ البخاري الكبير: ٦/ ٣٢٨، تاريخ البخاري الصغير: ١/ ١٩٨، ١٩٩، ٣٦٢، ٣٦٣، الجرح والتعديل: ٦/ ٢٣١، ثقات ابن حبان: ٥/ ١٦٧، حلية الأولياء: ٣/ ٣٤٧، طبقات الشيرازي: ٧٠، الجمع لابن القيسراني: ١/ ٣٦٤، طبقات فقهاء اليمن لابن سمرة: ٥٩، ١٤١، تهذيب الكمال: ٢٢/ ٥، سير أعلام النبلاء: ٥/ ٣٠٠، تذكرة الحفاظ: ١/ ١١٣، تاريخ الإسلام: ٥/ ١١٤، ميزان الاعتدال: ٣/ ٢٦٠، العقد الثمين: ٦/ ٣٧٤، تهذيب التهذيب: ٨/ ٢٨، شذرات الذهب: ١/ ١٧١.

وقال: بلغني أنَّ موسى بن عمران عليهما السلام صام أربعين ليلةً، فلمّا ألقى الألواح تكسَّرتْ، فصامَ مثلَها، فرُدَّتْ إليه.

وقال: ما مِنْ ميِّتٍ يموتُ، إلاَّ روحه في يدِ مَلَكِ الموت، ينظرُ إلى جسده كيف يُغسَّل، وكيف يُكفَّن، وكيف يُمشى به، ثم يُجلَس في قبره، ويقال له، وهو على سريره: اسمَعْ ثناءَ الناس عليكَ.

وقال: الأوَّاب الحفيظ الذي لا يقوم مِنْ مجلسه إلاَّ استغفرَ الله، يقول: اللهمَّ اغفر لِنا ما أصَبْنا في مجلِسنا هذا، سبحانَ الله وبحمده.

أسند عَنْ: جابرِ بن عبد الله، وعبد الله بن عبّاس، وغيرهما.

* * *

(٤٦٥) السيد عليُّ بن ميمون الحموي(*)

كان شيخَ الطريق العلواني، ذا حالٍ وقال، يتفقَّد أحوال أصحابه، ويُساعدهم على الخير، ويُرشدهم إلى الصبر وتحمُّل الأذى، والإحسان لمَنْ أساء.

وكان إذا أطلعهُ الله على فضيلةٍ في عبدٍ دلَّ عليه الناس.

وكان يقولُ: عجبتُ لمَنْ وقعَ عليه نظرُ المُفلح كيف لا يُفلح[1].

وقد كان الشيخ عليُّ الكيزواني العلواني عاقًّا لوالديه، ولا يقصُّ شاربَيْه، فقال له والده: خُذْ هذه الفرس الثمينة هبةً لك إنْ قَصَصْتَ شاربَيْكَ، فلم يسمح، ولم يُطعه في ذلك، حتى وردَ عليه صاحبُ الترجمة، فسلبَه مِنْ طريق أهل الخلاف إلى طريق أهل الوِفاق، فقصَّ شاربَيْه، وصار قدوةً يتكلَّمُ في الطريق، ويدلُّ على الله.

(*) مفاكهة الخلان: ١/ ٣١٢، ٣٥٩، الشقائق النعمانية: ٢١٢، در الحبب: ١/ ٩٥١، الكواكب السائرة: ١/ ٢٧١، شذرات الذهب: ٨/ ٨١، هدية العارفين: ١/ ٧٤١، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ١٨٨، معجم المؤلفين: ٧/ ٢٥١.

(١) قال الغزي في الكواكب السائرة ١/ ٢٧٣: هو منقول عن سيدي أحمد الرفاعي.

وصنَّف رسائل وحكماً، وأرشد بينَ أظهر العلماء بحلب، وغيرها.

وصنَّف الشيخ علوان رحمه الله في مناقبه كتاباً سمّاه «جلاء الحزن عن المحزون في مناقب السيد عليّ بن ميمون»[1] ذكر فيه مِنْ ورَعِه وعرفانه وكراماته وسِرِّه[2] في الأرض، طلباً للمرشد شيئاً كثيراً.

وله تصانيفُ كثيرة منها: رسالة سمَّاها «رسالة الإخوان»[3] وهي أوَّل رسالة صنَّفها في علم الطريق، ذكر فيها أمر بدايته وطلبه للعلم، وأنّه لمّا انتهى في طلبه للعلم كان لا يُناظر أحداً إلاَّ غلبَه بإقامة الحجج والبراهين، وأنَّه وقع يوماً في خاطره خاطر ذكَّره بأخلاق رسول الله ﷺ، فذكرتُه لرجل عالم جليل، فقال لي: لا تجِدُ مَنْ يمشي على ذلك في هذه الديار، ولكن سِرْ إلى البلد الفلانْي، قال: فسرتُ حتى وصلتُ إلى الشيخ أحمد التباسيّ[4]، فوجدتُه ماشياً على أخلاق رسول الله ﷺ، قَدَماً بقدَم، وكنتُ أحفظُ القرآن حِفْظاً جيِّداً، والشيخ أحمد لا يحفظه، فإذا جلس لتربية الفقراء يستحضره مِنْ أوَّله لآخره، حتى كنتُ أستحقِرُ حفظي بالنسبة إليه، فأمرني بالتجريد، ونهاني عَنْ مطالعةِ الكتب، وملازمةِ الذِّكْر جهراً ـ وكان مدَّةُ ذلك أربعة أشهر ـ ثم بعد ذلك قال لي: اذهَبْ إلى الشرق؛ ينفع اللهُ بكَ الناس.

وفي كتاب «رفع الحجاب بين المشايخ والأصحاب» للشيخ علوان، أنَّ السيِّدَ عليَّ بن ميمون أخبره بأنَّه اجتمع بكثير من الأولياء منهم مَنْ يطير، ومنهم مَنْ يمشي على الماء، ومنهم مَنْ يصحبُ الوحوش ولا تفِرُّ منه، ويشربون مِنْ

---

(١) ورد اسم الكتاب في در الحبب: ١/ ٩٥٤، وكشف الظنون: ٢/ ١٥٩٦، وهدية العارفين: ١/ ٧٤٣: «مجلي الحزن عن المحزون في مناقب السيد عليّ بن ميمون».

(٢) كذا في الأصل، ولعلها: وسيره.

(٣) هي رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن. كشف الظنون: ٨٤٣.

(٤) هو أحمد بن محمد أبو العباس المغربي التونسي المشهور بالتباسي، ويقال الدبَّاس بالدال، خرج عن ماله وبلاده وسلك الطريق حتى غدا من ساداته، توفي سنة ٩٣٠ هـ. الكواكب السائرة: ١/ ١٢٨، شذرات الذهب: ٨/ ١٧١.

لبن الغزلان وهنَّ لهم طائعات، ومع ذلك لم أجِدْ فيهم مَنْ أُعطيَ الكلام على الطريق.

وشكا له فقيرٌ صاحبُ وسوسةٍ، فشكا إلى الشيخ أمرَ الوسواس في النَّجاسة الكلبية، فأخذ الشيخ كلباً مبلولاً، ومَعَكَ جسدَهُ وثيابَه به، ثُمَّ قال له: قُمْ فصَلِّ بتلك الحالة، فقام وصلَّى كذلك، وقد ذهب الوسواس عنه.

وكان الشيخُ مالكيَّ المذهب، صوفيَّ المشرب قويَّ الورع في محارم الله، إذا دخل الحمام يملأ الجرنَ ماءً، ويحبسه، ويقول للحمّامي: بعني هذا الماء الذي في هذا الجرن بكذا، فيبيعه له، فيغتسل به حينئذ.

وجاءته امرأةٌ، فلمّا كان وقت العشاء، ظهر على السَّطحِ، ونادى بأعلى صوته: أنا ما عشَوتُ، فجاءه جيرانُه بخبزٍ وطعام، فقال: ليس هذا مرادي، قال الله: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦]، وهذه المرأةُ أمرتُها بصلاة العشاء فلم تفعل، خذوها عنّي؛ فإنَّها شيطانة، وفارقَها مِنْ ليلتها.

وكان لا يألفُ مكاناً إلاَّ فارقَه، ولا مَلَكَ داراً، ولا بستاناً، ولا حانوتاً، ولا أكلَ من علوفات السلاطين حتّى مات.

ودخل مرَّةً حماةَ فتلقَّاهُ أهلُها، وكان معه جرابٌ فيه مقدارُ نصف رطل زبيب، فصار كلُّ مَنْ تلقَّاه يُعطيه قبضة، فأعطاهم أجمعين، ولم ينقص الجرابُ شيئاً.

وكان إذا أذنبَ الفقير ذنباً وشكا ذلك إليه، أمرَه أن يُعزِّر نفسَه، بوضع النِّعال وألواح الغنم في عنقه قلادةً، وأن يدورَ كذلك في الأسواق وهو يذكرُ الله تعالى، فيفعل، فيحصل لمَنْ يراه خشية وبكاء.

ولم يزَلْ على حاله، راقياً في كماله، إلى أنْ مات في القرن العاشر.

* * *

(٤٦٦) عمر بن محمد بن أبي بكر الرُّحَيْتي (*)

عابدٌ زاهد، ذو جِدٌّ واجتهاد، وكان مُواظباً على الذِّكْرِ ليلاً ونهاراً.

وله كرامات، منها:

أنَّه مرِضَ مرضاً شديداً حتّى أشرفَ على الموت، فعرَّضَ له بعضُ أصحابه بالوصيَّة، فقال: لا أموتُ مِنْ هذا المرض، لأنِّي رأيتُ في هذا المكان سِراجاً يُضيءُ في الهواء، والرِّياح تضربه، فلَمْ ينطفِئْ، فعُوفي وأقامَ نحواً من سنتين، ثُمَّ مرض فأوصى، وقال: الآن رأيتُ السِّراج قد طُفِئَ، فماتَ مِنْ ذلك المرض، رحمه الله.

* * *

(٤٦٧) عمر الصوفي (**)

قطع البوادي خالياً، واعتذر إلى مولاه باكياً.

قال إسحاق بن عباد: لقيتُ عمر الصُّوفي بمكَّةَ، فقلتُ له: راكباً جئتَ أم راجِلاً؟ فبكى ثُمَّ قال: أما يرضى العاصي أن يجيء إلى مولاه إلاَّ راكباً.

ماتَ في القرن الثالث.

* * *

(*) طبقات الخواص: ١٠٤، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٢٢١. والرُّحيتي نسبة إلى قرية رحيتا، من قرى برِّ العجم.

(**) حلية الأولياء: ١٠/ ١٤٤.

(٤٦٨) عمرو بن ميمون الأَوْدِيّ(*)

المتحمِّل للعناء، المتشوِّق للِّقاء، كان للحياة مستبقاً، وللعبادة مُعتنِقاً، حجَّ مئة حجَّة وعمرة.

وكان يتمنَّى الموت، ويقول: اللَّهُمَّ، لا تخلِّفني في الأشرار، وألحِقْني بالصَّالحين الأخيار، واسقِني مِنْ خير الأنهار[1].

ومِنْ كلامه: المساجدُ بيوت الله، وحقٌّ على المَزور أن يُكرِمَ زائره.

وقال: لمّا تعجَّل موسى عليه الصلاة والسلام إلى ربِّه، رأى رجلاً في ظلِّ العرش، فغبطه بمكانه، وقال: إنَّ هذا لكريم على ربِّه، وسأل ربَّه أن يُخبره باسمه، فأخبره به، وقال: سأنبئكَ بعمله، كان لا يحسُدُ الناس على ما أتاهم اللهُ مِنْ فضله، ولا يمشي بالنَّميمة، ولا يعقُّ والديه.

وقال في قوله تعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [الفتح: ٢٦]، قال: هي لا إله إلا الله، ولم يتكلَّم الناس بشيء أعظم منها.

وقال: ثلاثةٌ ارفضوهنَّ[2] ولا تتكلَّموا فيهنَّ: القدرُ، والنجوم، وعليٌّ وعثمان.

(*) طبقات ابن سعد: ٦/١١٧، تاريخ خليفة: ٢٧٥، طبقات خليفة: ١٤٧، تاريخ البخاري الكبير: ٦/٣٦٧، تاريخ البخاري الصغير: ١/١٨٢، ٢٢٠، الجرح والتعديل: ٦/٢٥٨، ثقات ابن حبان: ٥/١٦٦، حلية الأولياء: ٤/١٤٨، الجمع لابن القيسراني: ١/٣٦٣، مختصر تاريخ دمشق: ١٩/٣١١، تهذيب الكمال: ٢٢/٢٦١، سير أعلام النبلاء: ٤/١٥٨، تذكرة الحفاظ: ١/٦٥، تاريخ الإسلام: ٣/١٩٧، تهذيب التهذيب: ٨/١٠٩، النجوم الزاهرة: ١/١٩٥، طبقات الحفاظ: ٢٤، شذرات الذهب: ١/٨٢.

(١) في الحلية ٤/١٤٨: كان لا يتمنى الموت يقول: إني أصلي في اليوم كذا وكذا، حتى أرسل إليه يزيد بن أبي مسلم، فتعنته، ولقي منه شدة، فكان يقول: اللهم لا تخلفني مع الأشرار.

(٢) في الأصل: ارفضوهم، والمثبت من الحلية.

وقال في قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢]: خيمةٌ من لؤلؤةٍ واحدة، قصورُها وأبوابها منها.

وقال في قوله تعالى: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٣٠]، مسيرة سبعينَ ألف سنة.

وقال: ما يسرُّني أنَّ أمري يوم القيامة إلى أبويَّ.

وكان جعَلَ له وتداً في الحائط، إذا سَئِمَ مِنْ طول القيام، استمسكَ به.

وكان يقولُ: اللَّهُمَّ، إنِّي أسألُكَ السَّلامَ والإسلام، والأمنَ والإيمان، والهُدى واليقين، والأجرَ في الآخرة والأولى.

أسندَ الحديثَ عن: عمر بن الخطاب، وعليِّ بن أبي طالب، وابن مسعود.

* * *

(٤٦٩) عمرو بن مُرَّة(*)

الراوي الثابت، والرّاجي القانت.

وقال شُعبة: ما رأيتُه في صلاةٍ قطُّ، إلاَّ ظننتُ أنّه لا ينفتل، حتّى يُستجاب له من اجتهاده.

وقال ابنُ ميسرة وهو في جنازة ابنِ مرَّة: إنِّي لأحسبُه خيرَ [أهل][1] الأرض.

وكان يقول: اللَّهُمَّ، اجعلني ممَّنْ يعقل عنك.

(*) طبقات ابن سعد: ٦/ ٣١٥، تاريخ خليفة: ٣٤٩، طبقات خليفة: ١٦٣، الجرح والتعديل: ٦/ ٢٥٧، ثقات ابن حبان: ٥/ ١٨٣، حلية الأولياء: ٥/ ٩٤، الجمع لابن القيسراني: ١/ ٣٦٩، تهذيب الكمال: ٢٢/ ٢٣٢، سير أعلام النبلاء: ٥/ ١٩٦، تذكرة الحفاظ: ١/ ١٢١، العبر: ١/ ١٤٤، تاريخ الإسلام: ٤/ ٢٨٦، ميزان الاعتدال: ٣/ ٢٨٨، تهذيب التهذيب: ٨/ ١٠٢، شذرات الذهب: ١/ ١٥٢.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية: ٥/ ٩٥.

وقال: إني أكره أنْ أمرَّ بمثَلٍ في القرآن فلا أعرفه، لأنَّ الله يقول: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

وقال: أعوذُ بالله أن أزعم أنَّ الله يعذِّبُ المؤمن، وأعوذُ بالله أنْ أزعم أنَّ الله يُسوِّدُ[1] وجهَ المؤمن.

وقال: نظرتُ إلى امرأةٍ فأعجبَتْني، فكُفَّ بصري، فأرجو أن يكون ذلك كفَّارةَ نظرتي.

وقال: مَنْ طلبَ الآخرة أضرَّ بالدنيا، ومَنْ طلبَ الدنيا أضرَّ بالآخرة، فأضِرُّوا بالفاني للباقي.

وقال: قال إبليسُ: كيف ينجو منِّي ابنُ آدم ؟ وإذا غضِبَ كنتُ عند أنفِه، وإذا فرِحَ كنتُ في قلبِه.

وقال: إذا دخل رجلٌ الجنَّةَ فقال: لا حولَ ولا قوَّةَ إلاَّ بالله، فرُفِعَ درجةً، ثُمَّ أعادَها، فرُفِعَ أُخرى، فقال الملك: ألا تَستحي ؟ كم تسألُ ربَّكَ! فقال: وهل سألْتُه شيئاً ؟ وتلا [أبو سنان][2]: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [الكهف: ٣٩].

وقال: كان داودُ عليه الصلاة والسلام يقول: يا ربِّ، كيف أُحصي نعمتَكَ ؟ وأنا نعمةٌ كُلِّي.

أسندَ عن: عبد الله بن أبي أوفى، وعبد الله بن سلمة، وأبي عبيدة، وغيرهم.

* * *

---

(١) في الأصل: يسوء، والمثبت من الحلية.
(٢) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية: ٩٦/٥، وأبو سنان أحد رجال السند.

(٤٧٠) ابن عمر زاده(*)

عالمٌ بالزُّهد متَّسِم، وقته بين العِلمِ والعملِ مُنقسِم.

كان مشهوراً بالتَّقوى، معروفاً بالأناة والفتوى.

اشتغلَ بالعلومِ الظَّاهرة والباطنة، وانتفعَ به الخَلْقُ الكثير، وتشرَّفَ في صغره بصحبة العارف آق شمس الدين، ومسحَ رأسَهُ، ودعا له بالعلم والعبادة والزَّهادة.

حَكى أنَّه مرَّ على قبر الشيخ المذكور بقصدِ زيارتِه، فوجد باب القبَّةِ مُغْلَقاً، فقال: أيُّها الشيخ، يعُزُّ عليَّ الحِرمانُ(١) مِنْ زيارتِكَ، فسقطَ القفلُ، وانفتحَ البابُ، فدخلَ إليه فزارَهُ.

* * *

(٤٧١) محمد الخوافي(**)

الشيخُ زينُ الدين أبو بكر بنُ محمد، كان صوفيًّا ماهِراً، عارِفاً باهِراً، عالِيَ الهِمَّة في السلوك، ولعزٍّ(٢) الخدمةِ عند الأكابرِ والملوك.

وُلِدَ بقصبة خواف مِنْ بلادِ خُراسان سنة سبعٍ وخمسين وسبع مئة، واشتغلَ وجَدَّ واجتهد، حتّى صار جامِعاً لِعِلْمَيِّ الظاهر والباطن.

وأجازَهُ الشيخُ نور الدين بنُ عبد الرحمن المصري بالإرشاد، وكتبَ له إجازةً قال فيها: لمّا استحقَّ الخلوة، وقبولَ الواردات الغيبية، والفتوحات

(*) الشقائق النعمانية: ٢٠٤، وكلمة ابن مستدركة من الشقائق.

(١) في الشقائق: يضر علي الحرمان.

(**) النجوم الزاهرة: ١٥/ ٢٠٢ (الخافي)، في الضوء اللامع ٩/ ٢٦٠: محمد بن محمد بن محمد بن علي، وفي الأصل: عمر الخوافي، والمثبت من مصادر ترجمته.

(٢) كذا في الأصل، ولعلها: وعر.

الإلهية، استخرتُ الله وأخليتُه أسبوعاً، ففتحَ اللهُ عليه أبوابَ المواهبِ في اللَّيلة الرَّابعة، وزادَ في الترقِّي في المقامات، إلى مقامِ حقيقة التوحيد، وانحلَّتْ منه قيودُ التفرقة في شهود الجمعِ، قبلَ تمام السَّبع، ثُمَّ في إتمامها ظهر له لوامِعُ التوحيد الحقيقي الذاتي، المشارُ إليه على لسانِ أهل الحقيقة لجمع الجمع، وهو لقوَّةِ استعداده بَعْدَ في الترقِّي والزِّيادة، وأرجو أنْ يأخذَهُ اللهُ منه تماماً، ويُبقيه بقاءً دواماً، ويجعلَهُ للمتَّقينَ إماماً.

قال: ولمّا أخذتُ الإجازةَ وسافرتُ إلى خُراسان، نسيتُها ببغداد، ولمّا رجعتُ إلى مصرَ بعد أمدٍ بعيد، وجدتُ الشيخ مات، فدخلتُ خلوتَهُ، فوجدتُه فيها.

وكان الشيخُ ألبسَني تاجاً، فطلبَهُ منِّي بعد مُدَّةٍ رجلٌ، فأعطيتُه إيَّاه، فرأيتُ التاجَ في النوم، ويقول لي: ألبَسْتَني لرجلٍ يشربُ الخمرَ! فطلبتُ الرَّجلَ فوجدتُه في حان الخمَّار، فأخذتُه منه.

ماتَ سنة ثمانٍ وثلاثين وثمان مئة.

* * *

(٤٧٢) عمر بن محمد الأسوانيُّ(*)

عمر بن محمد الأسواني المَوْلِد، القزوينيُّ المحتِد.

قرأ القرآنَ ثمَّ تصوَّفَ، وأقامَ بالقاهرة، إمامُ الصوفيَّةِ بالخانقاه.

وله نظمٌ وأدبٌ وكراماتٌ عاليةُ الرُّتَب، منها:

أنَّ أُمَّه كُفَّ بصرُها وهي بقُوص، فبلغَه، فتوجَّه إليها، فقالَتْ له: يا بُنيَّ، أشتهي أن أنظُرَكَ كما كنتُ، فلمّا كان الليل توضَّأ وتوجَّه، ثُمَّ قال: قومي، فصلِّي ركعَتَيْن شُكراً لله، ففعلَتْ، فأبصرَتْ.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها والتعليق عليها في الطبقات الكبرى ٢/٥٠٦.

وزارَه الأميرُ الشجاعي فأغلقَ الباب دونَه، فتوسَّل إليه ببعضِ أحبَّته، فأذِنَ له في الدخول، فقال له: ادعُ لي، فقال: الدُّنيا حصلَتْ لكَ، والآخرة ما تجيءُ بدعائي، تظلِمُ وتفعَلُ وتفعَلُ، ولم يدعُ له.

ماتَ بقُوص سنة ستٍّ وثمانين وست مئة.

* * *

(٤٧٣) عمر الذهبي المصري(*)

العابدُ الزَّاهد، صاحبُ الأحوالِ والكرامات.

قال ابنُ خلكان: وكان مُعتزليًا[١].

ومِنْ وقائعه: أنَّه جاءَه يهوديٌّ، فناظرَهُ في خمسينَ مسألةً، فقطعَهُ الشيخُ، فقال له اليهودي[٢]: يا سفيه، أنتم تزعمون أنَّ الله تعالى أنزلَ على نبيِّكم: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [المائدة: ٦٤]، وهذه[٣] يدي غيرُ مغلولة، فمدَّ الشيخُ يدَهُ وصفعَه في قفاه، وقال له: خُذْ بدلَها يا يهوديّ، فغُلَّتْ يدُه، ولم يستطِعْ مدَّها.

* * *

(*) الكواكب السيارة: ١٤٩، ٢٥٦، تحفة الأحباب: ٣٥٤، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٢١٧.

(١) قال صاحب الكواكب السيارة: ذكره ابن خلكان في «الأعيان». ولم أجد له ترجمة في المطبوع من وفيات الأعيان.

(٢) في الأصل: الشيخ، والمثبت من مصادر الترجمة.

(٣) في الأصل: وعنده، والمثبت من مصادر الترجمة.

(٤٧٤) عمر الشنّاوي الأشعث(*)

جدُّ سيدي محمد الشنّاوي، كان ذا كرامات، منها:

أنَّ كُلَّ مَنْ تعرَّضَ لأحدٍ من زوَّارِه، يظهرُ من قبره راكباً فرساً، ويطردُ القُطَّاعَ، ثُمَّ يعود.

وله مولدٌ يُعمَلُ قبلَ مولدِ العارف البدوي رضي الله عنه بيومين.

ماتَ في القرنِ الثامن، ودُفن ببلده شنّو.

* * *

(٤٧٥) عمر بن أحمد(**)

عمر بن أحمد، عُرف بالحطاب السُّيوطي، ثم القِنائي، يُنقل عنه كرامات، ويُذكَرُ عنه مُكاشفات، فمن ذلك:

أنَّ ابنةَ بعضِ جماعته سقطَتْ مِنْ مكانٍ عالٍ جدًّا، فظنُّوا موتَها، فدخلَتْ عليه أُمُّها تبكي، فقال: ما يُصيبُها شيءٌ، وتكبرُ وتتزوَّجُ، وتسمعي فيها كلاماً، فكان كذلك.

وطلب بعضُ أتباعه السَّماعَ، فاستأذنَه، فقال: لا تذهَبْ، وإن ذهبتَ تموتُ هناك، فما قَبِلَ كلامَه، وتوجَّه، فسُقِيَ سُمًّا في ذلك المجلس، فمات.

ماتَ الشيخُ رضي الله عنه بقنا سنة ثمانٍ وسبعين وست مئة(١).

* * *

(*) جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٢٢١.

(**) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى: ٣/ ٦٢.

(١) في الأصل: وثمان مئة، والمثبت من مصادر ترجمته.

(٤٧٦) عمر الحمَّال(*)

نزيلُ مصر، كان مِنْ أكابرِ الرِّجال من أعيانِ أصحاب الأستاذ أبي مَدْين.

غلب عليه الحالُ، فخرجَ إلى البريَّة بعد أنْ افتصدَ، وصارَ دمُه يجري، فارًّا إلى الله سبحانه، لشوقٍ غلبَ عليه، قاصداً إتلاف نفسه، حتّى سقط مُغمًى عليه، فرأى بعضُ المُكاشفين قُبَّةً خضراء من نورٍ فتبعَها، فإذا الشيخُ تحتَها، فعصب ذراعيه، فعاد إلى حِسِّه.

وسافرَ مِنْ مصرَ، يُريدُ الحجَّ في البحر، فانقلبت السفينةُ، فغرقَ البعض، ومنهم الشيخ، فغاصوا عليه، فوجدوه قاعداً في قاعِ البحر مُتربِّعاً، فأخرجوه سالماً صحيحاً.

* * *

(٤٧٧) عمر التلمساني(**)

كان عظيم الشأن، وله كرامات، منها:

أنَّه وقفَ مرَّةً على شاطئ البحر، ودعا للمسلمين، فأُجيبَ مِنْ قاعِ البحر بما لفظُه: ولكَ مثله. مرَّتين أو ثلاثاً.

وذكر للشيخِ عبد العزيز المهدوي؛ أنَّه كان يُكلِّمه الحجر، ثمَّ سافرَ المهدويُّ، فكتبَ إليه كتاباً: السَّلامُ على عمر الذي كلَّمه الحجر، فكتب إليه يعتبُ عليه في ذكره له ذلك، فأرسل إليه يقول: ما موجبُ العتب؟ فقال: مَنْ كلَّمه الله يُنعت بكلام الحجر.

وكان لطيفَ الشمائل، عاليَ الأنفاس، حسَنَ الأخلاق.

* * *

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(**) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(٤٧٨) عمر بنُ عليّ بن غنيم(*)

عمر بن علي بن غنيم، الشافعيُّ التبتيتيُّ الأصل، الخانكيُّ المولد والمنشأ، ثم قطنَ مشتولَ الطواحين بالشرقية، ثم نبتيت، وحفِظَ القرآن، وربع العبادات مِنَ «التنبيه».

صَحِبَ جماعةً من الأعيان، منهم شيخُ الإسلام زكريّا، وإمامُ الكامليَّة، والونائي، ثُمَّ أقبلَ على العبادة، وسلكَ سبيلَ التصوُّف والوَرَع والزَّهادة، وجدَّ واجتهد.

وأخذَ عن: الشيخ صالح الزواوي المغربي، وانتفعَ به، وأذِنَ له في الإرشاد.

وعنه: الشيخ يوسف الصفي، وإسماعيل بنُ علي الجمَّال.

وحضر كثيراً مِنْ مواعيد الشيخ أحمد الزَّاهد، وتكسَّب بالزراعة، واشتهر ذكرُه، وعلا قدرُه، وقُصِدَ منَ الأقطار، للتبرُّكِ والتسليك.

وكان معروفاً بإدامة الصِّيام والقيام، وإكرامِ الوافدين، وإسعافِ القاصدين، والتواضع المفرط، حتّى كان أكثرُ جلوسه على التراب، ومع ذلك فله هيبةٌ وافرة.

وكان يقعُ له أنَّه ينزعُ قميصَه ويُعطيه السائل، وربَّما تصدَّق بعمامته وصار مكشوفَ الرأس.

وكان كثيرَ السَّعي في حوائج الناس، عظيمَ الشفقة على الخَلْق، وأقامَ بنبتيت، وبنى له بقُربها زاويةً، ثُمَّ تحوَّل قبل موته إلى الخانكاه، وبنى بشرقيِّها بقُرب ضريحِ الشيخ مجد الدين، زاويةً أيضاً، وبها مات، ودُفن سنة سبعٍ وستِّين وثمان مئة.

ويُؤثر عنه أحوالٌ صالحة، وكراماتٌ طافحة، منها:

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٣/ ٢١٩.

أنَّه كان ببعض القُرى، فقصدَها بعضُ الأعداء، فأشار بعودٍ في وجوههم يميناً ويساراً، فتفرَّقوا.

ووقعَ حريقٌ، وكان الزَّرعُ في الجُرْنِ[1]، فأشارَ للنَّار بخرقةٍ كانت بيده، فرجعَتْ، ولم تُصِبْ منه شيئاً.

وقال له السيِّد علاء الدين السنهوري: بلغني أنَّ الفقراء يُمسكُ أحدُهم الثعبان فلا يضرُّه، فمرَّ ثعبانٌ، فأخذَه مِنْ رأسه، وتفَلَ في فمه، فسقط لحمُه.

وصنعَ محمد الصفي طعاماً، وكان قليلاً، فمرَّ به الشيخُ، فحدَّثَته نفسُه بامتحانه لما بلغَه عنه أنَّه إذا جيء له بقليل الطعام يكثُر، [فأخبره الشيخ بذلك][2].

وسرق لصٌّ متاعاً فجيءَ بجمعٍ للشيخ اتُّهموا بذلك، فقال لواحدٍ منهم: أعطِ الرجلَ متاعَهُ، بإمارة ما قلتَ لأُمِّك: ادفنيهم أمامَ الباب، فخجلَ، ودفعه لصاحبه.

وصحب جدَّنا شيخَ الإسلام الشرف المناوي رحمه الله، وقال له: زرتُ العلاء بن الخلال فرأيتُه يُصلِّي في قبره.

وقال: ماتَ بعضُ الفقراء، فمكثتُ سبعةَ أشهرٍ، أسمعُ بكاءَ الكون عليه، فتذكَّرتُ قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ [الدخان: ٢٩].

وأتاهُ رجلٌ بابنة له عمياء، فوضعَها بين يديه، وقال: نحن مُنكسِرون بسببها، فأطرقَ طويلاً، ثُمَّ وضع يده على عينيها، وقال: خُذْها، فمضى بها، وقد أبصرَتْ.

وتوجَّه لزيارة العارف البدوي رضي الله عنه، فلمّا وصل نفيا، نزل ومشى، حتّى دخلَ ضريحَه، فزارَه ورجع، فركِبَ مِنْ عتبةِ المقام، فسُئل عن ذلك، فقال: سيدي أحمد رضي الله عنه، خرج فتلقَّانا مِنْ نفيا وهو ماشٍ، فمشيتُ معه، ولمّا خرجتُ خرج معي إلى العتبة، وأقسمَ عليَّ بالرُّكوب، فلم يسعني مُخالفته.

---

(١) الجرن: البيدر للبُرِّ يداس فيه. متن اللغة (جرن).

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من جامع كرامات الأولياء.

(٤٧٩) عوض بنُ سلامة البغدادي(*)

مِنْ أكابرِ القوم، عظيمُ الشأن، ساطعُ البرهان.

مِنْ حكاياته، أنَّه قال: أخبرني والدي؛ أنَّه مرَّ ببلد الشيخ مطر، فرأى رِجْلةً[١] مِنْ جرادٍ عظيمةٍ سدَّت الأفقَ، يقدُمها رجلٌ راكبٌ على جرادةٍ، يُنادي بأعلى صوته: لا إله إلا الله محمد رسول الله، كلُّ نعمة عدل[٢]، والجراد يتبعُه حيثُ توجَّه، فخرجَ الشيخُ مطر الباذرائي رضي الله عنه إلى ظاهر زاويته، ونادى: يا جنود الله، ارجعي من حيث جئت، فنكص الجرادُ على عقبه، وانقضَّ الرجل من الهواء كالعقاب، حتى سقط بين يدي الشيخ، فقال له: يا هذا، ما حملكَ على المرورِ ببلدي بغير إذني ؟ فقبَّل رجلَيْه وتاب، وسألَه أن يرُدَّ عليه ما سلبَه له، فقال له الشيخ: اذهَبْ، فمرَّ في الهواء كالسَّهم، وسقطَ الجرادُ في بلاد العراق، فأكلَه الناس، فقال الشيخُ مطر رحمه الله: هذا الجرادُ أراد أن يُهلِكَ الحَرْثَ والنَّسل، فسألتُ الله أن أرُدَّه، فأذِنَ لي.

* * *

(٤٨٠) عويف اليمني(**)

كان عابِداً زاهِداً، فارقَ الأشخاص والأعراض، احترازاً مِنَ الانتقاض والاعتراض.

مِنْ كلامه: مِنْ إعراض الله عن العبد أنْ يشغَلَه بما لا ينفعه.

ماتَ في القرنِ الثالث.

* * *

(*) جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٢٦٥، ضمن ترجمة مطر الباذرائي.

(١) الرِّجلة من الجراد: القطعة العظيمة.

(٢) في جامع الكرامات: كل نعمة فمن الله.

(**) حلية الأولياء: ١٠/ ١٣٤، وبه: عريف.

(٤٨١) عيسى بنُ موسى بن عبد الرزاق(*)

كان صالِحاً عابِداً، ناسِكاً زاهِداً، ذا كراماتٍ باهرة، وأحوالٍ خارقة ظاهرة، منها:

أنَّ شيطاناً وَلِعَ بامرأةٍ، وصار يأتيها في صورة دبٍّ، ويواقُعها متى أراد، وإن لم تمكِّنه من نفسها، أذاقَها الوبال، فأشرفَتْ منه على الموت، فاستضاف زوجُها الشيخ، فلمّا دخل دارَه، قال: فيها شيطان، وغرز عُكَّازَه في بالوعةٍ، فصاح الشيطانُ: قتلتَني، دَعْني أخرجُ ولا أعود، فخرجَ، والناسُ ينظرونَ، ولم يَعُدْ بعدَها.

وجيءَ له بامرأةٍ لم تحمِلْ، فأمر زوجَها بمضاجعتها، ففعل، فأتَتْ بذكَرَيْن.

وأُتِيَ له بامرأةٍ أُخرى قد أيسَتْ مِنَ الحمل، فقال لها: تحملي، وتأتي بأربعةِ ذُكور، فكان كما قال.

واستدعى نقيبَه يوماً عند الشروق، فقال له: ائْتِني بوضوء الساعة لأُصلِّي الصُّبح، فقال النَّقيبُ في سِرِّه: بماذا فَضُلَ الشيخُ عَنْ غيره، وهو ينامُ اللَّيلَ كُلَّه، ويؤخِّرُ الصلاةَ لهذه الساعة؟ فمسكَ الشيخُ بيده، وقال: ليس هذا الأمرُ بالصلاة والصيام، بل مواهبُ يهبُها اللهُ لمَنْ يشاء، سَلِّمْ تَسْلَمْ، والسلام.

مات في القرن الثامن.

* * *

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٣/ ٥٣.

(٤٨٢) عيسى بنُ مطير الحَكَمي(*)

كان عالِماً عابِداً، صالِحاً زاهِداً.

خرجَ مِنْ بلده لطلبِ العلم، فاشتغل به في الجبل وتِهامة، حتّى برعَ في كثير مِنَ الفنون، واشتهرَ ذِكْرُه، وبَعُدَ صيتُه.

وكان لا يأكلُ إلاّ ما تحقَّقَ حلُّه، وحُفِظَ عن الشُّبهات، إذا تناول ما فيه شُبهةٌ لا يستقرُّ في باطنه، وربَّما أدركَ ذلك قبل أن يأكل.

حكى عنه الفقيهُ عثمان الشرعبي[١] ـ وكان ممَّن أخذَ عنه ـ أنَّه دعاه بعضُ جيرانه لوليمةٍ فأكل منها، فلم يستقرَّ في باطنه، فألقاهُ جميعَه، وقطعةَ دمٍ فوقَه، ثمَّ قال للفقيه عثمان: مَنِ الذي دعانا؟ قال: رجلٌ من أرباب الدَّولة، فقال: لو علمتُ لامتنعتُ.

وكان الفقيه المذكور هو الذي يتعاطى للشيخ أمرَ طعامه، ويقول له: عرِّفْ أهلَكَ لا يخلطوه بغيره، وكنتُ أوصيهم بذلك وأجتهدُ عليهم[٢]، قال: فغفلتُ عنهم يوماً، وكنتُ عند الشيخ، فأرسلوا الطعام، فقدَّمْتُه له، وكان ثريداً، فأخذ لقمةً، وصار يُقرِّبُها إلى فيه، ثُمَّ يتركُها، فأعرضَ عنه، وأكلَ ما عليه من اللحم، فلمّا ذهبتُ إلى البيت، سألتُ أهلي عَنْ ذلك، فقالوا: الذي أرسلناه يأخذُ لنا خبزاً، أخذه مِنْ خُبزِ السلطان، فلمّا أعجبَنا حُسْنُه، كرهنا أن نرُدَّه، وثرَدْناه، فأخبرتُهم بما وقع، وقلتُ: لا تعودوا إلى مِثْله.

ماتَ سنةَ ثمانين وست مئة.

* * *

(*) طبقات الخواص: ١١١، جامع كرامات الأولياء: ٢/٢٢٨.

(١) في الأصل: الشرحبي، والمثبت من مصادر الترجمة.

(٢) في الأصل: وأشار فيهم، والمثبت من مصادر الترجمة.

حرف الغين المعجمة

(٤٨٣) غانم أبو الغنائم(*)

أصلُه من ناحية تفهنة، اجتمع بسيدي داود الأعزب رضي الله عنه، وأشارَ عليه بالإقامة بمصر.

ومِنْ كراماته: أنَّه كان عنده عَنْزٌ يحلبُ منها للضيفان ما شاءَ مِنْ لبنٍ وعسَلٍ وزيتٍ وشَيْرَج، وغير ذلك.

ماتَ ودُفن بسويقةِ اللبن بمصر.

قال الشَّعراويُّ رضي الله عنه: إنَّ له وقتاً عظيماً في كلِّ ليلة ثلاثاء، يحضرُ فيه خلقٌ كثير، ونذورٌ، ومُريدون.

* * *

(*) تحفة الأحباب: ٢٤، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٢٣٠، الخطط الجديدة: ١٨/ ٥.

وهو نجم الدين محمد بن أبي بكر بن عبد الله المطوعي الرياضي الشافعي.

حرف الفاء

(٤٨٤) الفرجُ بنُ سعيد(*)

الفرج بن سعيد أبو الرَّوْح الصوفي، لزِمَ طريقةَ الأئمَّة والأوتاد، ونقلَ عنهم ما يتعالجُ به العباد.

قال: اجتمع أيوب السختياني، ويونسُ بن عبيد، وابنُ عون، وثابتُ البناني، بمحلٍّ، فقال ثابت: كيف يكون العبدُ إذا دعا اللهَ فاستجابُ له؟ قال ابنُ عون: يكون البلاءُ في نفسِه، قال ثابت: فإنَّه يُعرِّضُها للعُجب بما صنع الله به، قال يونس: لا يكون للعبد أنْ يعجبَ بصنع الله به إلاَّ وهو مُستَدْرَجٌ، فقال [أيوب](١): وما علامةُ المُستدرَج؟، قال: إنَّ العبد إذا كان له عند الله منزلةٌ فحفظَها، واتَّقى الله عليها(٢)، ثُمَّ شكر الله أعطاهُ اللهُ أشرفَ مِنَ المنزلة الأولى، وإذا هو ضيَّع الشُّكْرَ استَدْرَجَه، فكان تضييعُه الشُّكرَ استدراجاً مِنَ الله له، فغلبه(٣) شكرُ العجب عَنْ معرفة الاستدراج(٤)، وإنَّ العبدَ المُستَدْرَجَ إذا أُلقي في قلبه شيءٌ من الشُّكرِ، حملَهُ شُكرُه على التفقُّدِ مِنْ أين أُتي؟ فإذا عرَفَ ذلك بصدقٍ خضع، وإذا خضعَ أقالَ اللهُ عثرَتَه، ولذا لمّا سُئِلَ ابنُ عمر عنه، قال:

(*) تاريخ البخاري الكبير: ٧/ ١٣٤، الجرح والتعديل: ٧/ ٨٦، ثقات ابن حبان: ٧/ ٣٢٤، حلية الأولياء: ١٠/ ١٦٢، الأنساب: ٧/ ٢٤ (السبئي)، ١١/ ٦٧ (المأربي)، تهذيب الكمال: ٢٣/ ١٥٥، تهذيب التهذيب: ٨/ ٢٦٠.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية.

(٢) في الحلية: وأبقى عليها.

(٣) في الأصل: فعليه، والمثبت من حلية الأولياء.

(٤) في الحلية: فغلبه عن شكر العجب معرفة الاستدراج.

ذلك مَكْرُهُ بالعبادِ المُضيِّعين، قال: فبَكَوا جميعاً، ثم رفعَ أيُّوبُ مِنْ بينهم يدَهُ، وقال: يا عالِمَ الغَيب والشَّهادة، لا توفيقَ لنا إنْ لم توفِّقْنا، ولا قُوَّةَ لنا إنْ لم تُقوِّنا، فقال يونس: قد وجدنا طعمَ القُوَّة مِنْ دُعائك.

ماتَ فرج رحمه الله في القرن [الثاني][1].

* * *

(٤٨٥) الفُضَيل أبو حسان بن زيد الرَّقاشي(*)

حارس الأوقات، وغارس الأقوات بالتنصُّل[2] من الحوبات، وهو مِنْ متقدِّمي التابعين، وعُبَّاد البصرة الموقنين.

غزا في أيَّام عمر بن الخطاب رضي الله عنه غزوات.

ومِنْ كلامه: يا هذا، لا يشغلنَّكَ كَثرةُ الناس عن نفسِكَ؛ فإنَّ الأمرَ يخلُصُ إليكَ دونَهم، وإيَّاكَ أنْ يذهبَ نهارُكَ تقطعه ههنا وهنا، فإنَّه محفوظٌ عليكَ، وما رأيتُ قطُّ شيئاً أحسنَ طَلباً ولا إدراكاً، مِنْ حَسَنَةٍ حديثةٍ لذنبٍ قديم.

وقال: إذا كُمدَ الحُزنُ فتر، وإذا فتَرَ انقطع.

أسندَ عن: عبد الله بن المغفل، وغيرِه مِنَ الصَّحابة.

* * *

---

(١) في الأصل بياض، وما بين معقوفين مستدرك مقارنة مع وفيات أصحابه.

(*) طبقات ابن سعد: ٧/ ١٢٩، طبقات خليفة: ٢٠٠، تاريخ البخاري الكبير: ٧/ ١١٩، الكنى والأسماء لمسلم اللوحة: ٢٨، الكنى والأسماء للدولابي: ١٥٠، الجرح والتعديل: ٧/ ٧٢، مشاهير علماء الأمصار: ٧٢٩، الثقات: ٥/ ٢٩٤، حلية الأولياء: ٣/ ١٠٢، الأنساب: ٦/ ١٤٦، صفة الصفوة: ٣/ ٢١٣، طبقات المعتزلة: ١٣٨.

(٢) في الأصل: بالفضل، والمثبت من الحلية.

حرف القاف

(٤٨٦) القاسمُ بن محمد بن سلمة الصوفي(*)

كان لنفسِه ساقطاً، ولحِكَمِ الرَّهبانيَّة لاقِطاً[١].

قال: قال لي راهبٌ كان بالشام: هِمَّةُ المُحبِّينَ الوصولُ بإراداتهم، وهِمَّةُ الخائفينَ الوصولُ مِنَ الخوف إلى مأمنهم، وكلٌّ على خير، وأولئكَ أنصبُ أبداناً، وأعلى في الحذرِ[٢] منصِباً.

قال: حدَّثني أبو صفوان الشامي، قال: مررتُ على راهبٍ انحدبَ مِنَ الجهاد[٣]، وصار كأنَّ الرُّوحَ نُزِعَتْ منه، فقلتُ له: على ما تعملُ وتُتْعِبُ نفسَكَ؟ قال: على الطَّمع والرَّجاء، قال: فهَلْ تعتريكَ فترةٌ؟ قال: إنَّ ذلك ليكون، قال: فمِمَّ ذلك؟ قال: عند الإياس والقنوط، ثمَّ المخافةُ تُعين على العمل، قلتُ: فأدْوَمُ ما يكون العبدُ على العبادة، وأنشطُ ما يكون إذا كان ماذا؟ قال: إذا استولَتْ المحبَّةُ على القلب لم يكن له راحةٌ ولا لذَّةٌ إلاَّ الاتصالَ بمحبوبِه.

* * *

(*) حلية الأولياء: ١٠/١٥١.

(١) في الحلية: كان لنفسه حافظاً، وبحكم الرهبانية لافظاً.

(٢) في الحلية: الخير.

(٣) في الحلية: الاجتهاد.

(٤٨٧) قاسم الشراكي(*)

مِنَ أكابرِ العُبَّاد والزُّهَّاد، كان له عُنَيْزاتٌ يرعاها بنفسه، ويتقوَّتُ بلبنها، وهو مِنْ شهداءِ المحبَّة، سمعَ صبيًّا يُنشِدُ:

إنَّ هــواكَ الــذي بقلبــي ... صيَّـرَنــي سـامِعـاً مُطيعـا

أخـذتَ قلبـي وغمْـضَ عَينـي ... سلَبْتَنـي النـومَ والهجـوعـا

فـذَرْ فـؤادي وخُـذْ رُقـادي ... فقـال: لا بَـلْ هُمـا جميعـا

وراحَ مِنِّــي بحــاجتَيْــه ... وصِرتُ تحتَ الهوى صريعا

فاعتراه طربٌ شديد، وقال للصبيِّ: كيف قلتَ؟ فأعاده مِراراً، فاعتلَّ وانقطعَ في منزله، ثُمَّ صار يصيحُ: فؤادي فؤادي، إلى أن قُضِيَ عليه.

* * *

(٤٨٨) قادم الديلمي(**)

كان عابِداً زاهِداً، وَرِعاً مُجاهِداً.

صَحِبَ(١) الفُضيل بن عياض رحمه الله، وسَلَكَ مَسْلَكَه في الخشوع، والتعبُّد والخضوع.

قال: قلتُ للفُضَيل: مَن الرَّاضي عَنِ الله؟ قال: الذي لا يُحبُّ أن يكون على غيرِ منزلته التي جُعِلَ فيها.

وقال: قَدِمَ عليَّ عابِدٌ يُكنى أبا الحسن، فقال: قال لي راهِبٌ يوماً: بحقِّ ما انقطَعَتْ أوصالُ العاملين المريدين إليه، على حقِّ معرفتهم بكماله، وبحقِّ

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(**) حلية الأولياء: ١٠/ ١٣١.

(١) في الأصل: قال، والمثبت من الحلية.

ما خَفَّ عليهم مِنَ الكَلال[1] على ما أمَّلوا مِنَ الدخول في مهيمنيته، والرَّجاء لبلوغِ رضوانه، قلتُ: عِظْني، فقال: المواعِظُ فيَّ وفيكم مجتمعة، إن اتَّعظنا[2]، قلت: وكيف ؟ قال: ضعف الأبدان بعد القوَّة، ووهنُ الأركان بعد الشِّدة، قلتُ: وما هذا ممّا سألتُكَ ؟ فبكى، وقال: انتقالُ الحالاتِ بممرِّ السَّاعات، فعند ذلك فناءُ الآجال، ومُنقطَعُ الأعمال.

ماتَ قادمٌ في القرنِ الثالث.

* * *

(٤٨٩) قَتادة بنُ دِعامة[*]

قتادة بن دعامة أبو الخطَّاب، الحافظُ الرغَّاب، الواعِظُ الرهَّاب، كان عالِماً حافِظاً، عامِلاً واعِظاً، وقد قيل: التصوُّفُ: المُراعاةُ والاحتفاظ، والمعاناةُ والاتِّعاظ.

قال بكرُ بنُ عبد الله المزني رحمه الله: مَنْ أرادَ أن ينظُرَ إلى أحفظِ أهلِ زمانه، فلينظُرْ إلى قتادة، فما أدركْنا الذي هو أحفظُ منه.

ومكثَ سعيد بن المسيب رحمه الله أربعةَ أيَّامٍ وهو يُحدِّثُه، فقال له: لِمَ لا تكتُبْ، لئلاَّ يصيرَ في يدكَ شيء[3] ؟ فقال: إنْ شئتَ حدَّثْتُكَ بما حدَّثْتَني به. فأعادَ عليه ما حدَّثَه به، فقال: أنتَ أهلٌ أنْ تُحدِّثَ، فسَلْ ما شِئتَ.

وقال: ما سمِعَتْ أُذنايَ شيئاً إلاَّ وعاهُ قلبي.

وقال: تكريرُ الحديث الواحد في المجلس يُذهِبُ بنوره، وما قلتُ لأحدٍ قَطُّ: أعِدْ عليَّ.

---

(١) في الحلية: على قدر معرفتهم بنكاله، وبحق ما خف عليهم الدؤوب والكلال.
(٢) في الأصل: أطعتنا، والمثبت من الحلية.
(*) تقدمت ترجمته، مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ١/٤٠٦.
(٣) كذا في الأصل، وفي الحلية: ليس تكتب! فهل يصير في يدك شيء مما أحدثك به.

وقال: ما أفتيتُ برأيي منذُ ثلاثين سنة.

وقال [في قوله تعالى]: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨]: [كان يُقال: كفى بالرَّهبةِ عِلماً][1].

وقال في قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]: أي الحسَنُ، لا يُقبَلُ قولٌ إلاَّ بعمل، فمَنْ أحسَنَ العملَ قَبِلَ اللهُ قولَهُ.

وقال: ابنَ آدم، لا تعتبِر الناسَ بأموالهم ولا أولادهم، ولكن اعتبِرْهُم بالإيمان والعملِ الصالح، إذا رأيتَ الصَّالحَ يعملُ فيما بينَه وبينَ الله خيراً ففي ذلك فسارِعْ، وفي ذلك فنافِسْ ما استطعتَ إليه [قُوَّة][2]، ولا قُوَّة إلاَّ بالله.

وكان يختمُ القرآنَ في كلِّ سبعِ ليالٍ مرَّة، فإذا جاء رمضان ختمَهُ في كلِّ ثلاث، فإذا كان العَشْرُ الأخير ختمَهُ في كلِّ ليلة.

وقال: إنَّ العملَ الصالحَ يرفعُ صاحبَهُ إذا عَثَر، وإذا صُرِعَ وجدَ مُتَّكأ.

وقال: مَنْ يتَّقي الله يكُنْ معه، فإنَّ معه الفئةَ التي لا تُغلَب، والحارسَ الذي لا ينام، والهادي الذي لا يُضل.

وقال: مَنْ أطاعَ اللهَ في الدنيا، خلصَتْ له كرامةُ الله في الآخرة.

وقال: بابٌ مِنَ العلم يحفظُه الرجلُ، يطلبُ به صلاحَ نفسه وصلاحَ الناس أفضلُ من عبادة حَوْلٍ كامل.

وقال: قال لُقمانُ عليه السلام لابنه: اعتزِلِ الشرَّ كيما يعتزلكَ الشرُّ، فإن الشرَّ للشرِّ خُلِق[3].

أسندَ عن: أنسِ بن مالك، وأبي الطفيل، وغيرهما.

وعنه: عِدَّة من التابعين.

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية: ٢/ ٣٣٥.

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية: ٢/ ٣٣٦.

(٣) في الأصل: اعتزل السر كيما يعتزلك السر، فإن السر للسر خلق، والمثبت من الحلية: ٢/ ٣٤١.

(٤٩٠) قطب الدين ابن القَسْطَلَّاني (*)

كان مُقيماً بالقاهرة، يُقرئ في عِلْمَي الظَّاهر والباطن، ويدعو الناسَ إلى الله تعالى، ويُلبسُهم الخرقةَ مِنَ طريق السُّهروردي.

ومكثَ نحو ثلاثينَ سنةً لا يضعُ جنبَهُ الأرض.

وكان لا يأكلُ مِنْ طعام أحدٍ مِنَ الولاة.

* * *

(٤٩١) قطب الدين الحدادي المُناوي (**)

مخلوف ابنُ شيخ الباطن والظَّاهر عبدِ السلام الحدادي ثُمَّ المناوي الشافعي، جدُّ جدِّنا قاضي القضاة وشيخ الإسلام يحيى المناوي.

كان مِنْ كبارِ العارفين والأولياء المتَّقين.

أخذَ الطريقَ عَنْ آبائه، وغيرهم، وجَدَّ واجتهد حتى عكفَ الناسُ عليه، وقُصِدَ من الآفاق، وشهدَ له الخاصُّ والعام، بكمال الاستحقاق.

وُلد بالمغرب، ونشأ به بقرية تُسمَّى حدَّادة مِنْ أعمال تونس، ثمَّ تحوَّلَ في آخر عمره إلى منية بني خصيم بصعيدِ مصر، صحبةَ والده فقطنها، وتصدَّى

(*) المغرب (القسم الخاص بمصر): ١/ ٢٦٩، فوات الوفيات: ٣/ ٣١٠، الوافي بالوفيات: ٢/ ١٣٢، طبقات الشافعية للسبكي: ٥/ ١٨، طبقات الشافعية للإسنوي: ٢/ ٣٢٦، الكواكب السيارة: ٢٥٨ وقد ورد فيه ذكر وفاته مصحفاً سنة ٥١٣، العقد الثمين: ١/ ٣٢١، النجوم الزاهرة: ٧/ ٣٧٣، حسن المحاضرة: ١/ ١٩٥، شذرات الذهب: ٥/ ٣٩٧.
وهو: محمد بن أحمد بن علي بن محمد القيسي الشاطبي التوزري المصري المكي المشهور بابن القسطلاني.

(**) جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٢٣٧.

للتَّسليك، وانتفع الناسُ به وهرعوا إليه مِنْ كلِّ جانب حتّى صارَتْ جماعتُه نحو السبعة عشر ألفاً.

ومِنْ كراماته الخارقة، ووقائعه الباهرة: أنَّ الدود في بعض السنين احتوى على زرعِ المُنية وما حولَها حتّى استأصلَه، فقال لبعضِ جماعته: اخرُجْ إلى المزارع، ونادِ: يا معشرَ الدُّود، يقول لكم قطبُ الدين: ارحَلْ مِنْ بلدتنا، ورُدَّ للناس ما أكلتَه، فأصبحت الأرضُ مُخضرَّةً، ولم يُرَ بها دودٌ بعد ذلك.

ومنها: أنَّ أهلَ الصعيد أقحطوا مِنْ قلَّة المطر، وصارَ الضبابُ والسَّحاب يكثُر ولا مطرَ فيه، فوقفَ في الفضاء، ورفعَ رأسَه إلى السَّحاب، وقال: يا سحاب، اسقِنا، وإلاَّ فلا تمرَّ على بلادنا، فانهمل حالاً، وعمَّ النفع به.

ومنها: أنَّ الذئاب كثُرَتْ في بلاد المنية، وصارَتْ تختطفُ الغنم، فاختطفَتْ شاةً مِنْ غنمه، فقال لبعض أتباعه: اخرُجْ إلى الفلاة، ونادِ: مَنْ أخذَ شاةَ قطب الدين فليرُدَّها، ولا يبيتنَّ بهذه البلاد ذئب، فإذا بالشاة قد أقبلَتْ تعدو، ولم يُرَ بتلك الناحية ذئبٌ بعد.

ماتَ في أواخرِ القرن الثامن، ودُفن بناحية هُوّ بالصَّعيد الأقصى.

* * *

(٤٩٢) قيس بن السكن(*)

قيس بن السَّكن، سجن لسانَه عن التكلُّم وحبسَ نفسَه عن الظَّعَن.

قيل له: ألا تتكلَّم؟ فقال: لساني سبعٌ مِنَ السِّباع، أخافُ أن أدَعَهُ فيعقِرَني.

ماتَ في القرنِ الثالث.

* * *

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٤٠.

حرف الكاف

(٤٩٣) كُرْدُوس بن هانئ(*)

كردوس بن هانئ وقيل ابن عبّاس[1] الثعلبي، وقيل ابن عمرو، ويُعرف بالقاصّ؛ لأنَّه كان يقصُّ على التابعين.

ومِنْ كلامه: إنَّ الجنة لا تُنال إلاَّ بعمل، اخلطوا الرَّغبةَ بالرَّهبة، ودوموا على صالحَ الأعمال، والقوا الله[2] بقلوبٍ سليمةٍ، وأعمالٍ صادقة.

وقال: في الإنجيل: إنَّ الله ليصيبُ العبدَ بالأمر يكرهه؛ وإنَّه ليحبُّه، لينظرَ كيف تضرُّعه إليه.

وقال: خطبَنا حُذيفةُ بالمدائن، فقال: يا أيُّها الناس، تعاهدوا ضرائبَ[3] غلمانكم، فإن كان ذلك من حلالٍ فكُلوه، وإن كان غيرَ ذلك فارفضوه؛ فإنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ليس لحمٌ ينبتُ مِنْ سُحْتٍ فيدخلَ الجنَّة»[4].

أسندَ عن: ابنَ مسعود، وغيره.

(*) طبقات ابن سعد: ٦/٢٠٩، تاريخ البخاري الكبير: ٧/٢٤٢، الجرح والتعديل: ٧/١٧٥، ثقات ابن حبان: ٥/٣٤٢، حلية الأولياء: ٤/١٨٠، صفة الصفوة: ٣/٧٢، تهذيب الكمال: ٢٤/١٦٩، تاريخ الإسلام: ٤/١٨٨، توضيح المشتبه: ٢/٤٩، تهذيب التهذيب: ٨/٤٣١.

(١) في الأصل: ابن عياش، وكذا في الحلية، والمثبت من توضيح المشتبه، وبقية المصادر.

(٢) في الأصل: والقوا إلى الله، والمثبت من صفة الصفوة: ٣/٧٢.

(٣) الضرائب: جمع ضريبة، ما يؤدّي العبد إلى سيِّده من الخراج المقرَّر عليه وهي فعيلة بمعنى مفعولة. النهاية (ضرب).

(٤) رواه أبو نعيم في الحلية: ٤/١٨١.

(٤٩٤) كُرْز بن وَبَرة(*)

كُرْز بن وَبَرة الحارثيُّ، الكوفيُّ، الجُرجانيّ، كان له الصِّيتُ البليغ، والمكانُ الرَّفيع في النسكِ والتعبُّد، والمُجاهدَة والتزهُّد.

وكان الغالبُ عليه المؤانسَةُ والمُشاهدَةُ، فيشهدُه [شتى](1) الملاطفات، ويُؤنِسُه خفيُّ المُخاطبات، وقد قيل: التصوُّفُ: التروُّح بالاستئناس، والتنوُّح مِنَ الاستيحاش.

قال فُضَيل بن غزوان رحمه الله: دخلتُ على كُرْز بيتَه فإذا عند مُصلاّه حُفَيْرَة(2) قد ملأها تِبْناً، وبسط عليها كِساءً مِنْ طول القيام.

وكان يختِمُ في كلِّ يوم وليلةٍ القرآن ثلاثَ مرَّاتٍ.

وسألَ ربَّه أن يُعطيه الاسم الأعظم، على أن لا يسألَ به شيئاً مِنَ الدُّنيا، فأعطاهُ الله ذلك، فسألَ اللهَ به أن يُقويَّه، حتّى يختُمَ القرآن ثلاثَ مرَّاتٍ في اليومِ واللَّيلة، فنالَه.

قال ابنُ شُبرُمة رحمه الله: صحِبْتُ كُرزاً في سفرٍ، فكان إذا مرَّ ببقعة نظيفة نزل فصلَّى.

ودخلَ عليه بعضُهم، فوجدَهُ يبكي، فقال له: ما يُبكيكَ؟ قال: إنَّ بابي لمُغْلَقٌ، وإنَّ سِتْري لمُسْبَلٌ، ومُنِعْتُ حِزبي أنْ أقرأَهُ البارِحَة، وما هو إلاَّ مِنْ ذَنبٍ أحْدَثْتُه، وما أدري ما هو.

وكان له وتَدٌ بمحرابه يعتمدُ عليه إذا نَعَسَ.

(*) تاريخ البخاري الكبير: ٧/٢٣٨، الجرح والتعديل: ٧/١٧٠، ثقات ابن حبان: ٥/٣٣٨، ٩/٢٧، تاريخ جرجان: ٢٩٥، حلية الأولياء: ٥/٧٩، صفة الصفوة: ٣/١٢٠، سير أعلام النبلاء: ٦/٨٤.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية: ٥/٧٩.

(٢) في الأصل: ضفيرة، والمثبت من مصادر الترجمة، تاريخ جرجان: ٢٩٦، الحلية: ٥/٧٩، صفة الصفوة: ٣/١٢٠، السير: ٦/٨٤.

وقيل له: ما الذي يُبْغِضُه البرُّ والفاجر؟ قال: العبدُ يكون مِنْ أهلِ الآخرة فيرجِعُ إلى الدُّنيا.

وقال أبو سُليمان المُكْتِب: صحبتُ كُرزاً إلى مكَّة، فكان إذا نزلَ أدرجَ ثيابَه، فألقاها في الرَّحل، ثُمَّ تنحَّى للصلاة، فإذا سمعَ رُغاءَ الإبل أقْبَل، فاحتبسَ يوماً عن الوقت، فانبَثَّ أصحابُه في طلبه وأنا معهم، فلقيتُه في وَهْدَةٍ يُصلِّي في ساعةٍ حارَّةٍ، وسحابةٌ تُظِلُّه، فلمّا رآني قال: لي إليكَ حاجة، قلتُ: وما هي؟ قال: أنْ تكتُمَ ما رأيتَ، فقلتُ: لكَ ذلك، فقال: أوثِقْ لي، فحلَفْتُ ألاَّ أُخبِرَ به أحداً حتّى يموت.

ودخلَ عليُّ بنُ شُبرُمة رحمه الله يعوده، وكان مُبرسَماً،[1] فتفَلَ في أُذنه فبرِئ.

وكان له أمَةٌ اسمُها روضة، فسُئِلَت: مِنْ أين يُنفق سيِّدُكِ؟ قالت: قال لي: إذا أردتِ شيئاً خُذيه مِنْ هذه الكُوَّة، فكنتُ آخذُ كلَّ ما أردتُ منها.

ولم يرفع رأسَه إلى السماء أربعينَ سنة.

ولمّا ماتَ رأى رجلٌ كأنَّ أهلَ القبور جلوسٌ على قبورهم، وعليهم ثيابٌ جُدُد، فقيل لهم: ما هذا؟ قالوا: كُسينا ثياباً جُدُداً لقدومِ كُرْز علينا.

أسنَد عَنْ: طاوس، وعطاء، والربيع بن خثيم، وغيرهم.

* * *

---

(١) بُرسِمَ الرجل: أُصيب بالبرسام، فهو مُبرسَم. والبرسام: علة، وهي ورم حار في الحجاب الذي بين الكبد والأمعاء ثم يتصل بالدماغ فيهذي منها المريض. متن اللغة (برسم).

(٤٩٥) كليب بن شريف الشامي(*)

كُليب بن شريف الشامي، المعروف بأبي الغنائم، صاحبُ أحوالٍ وكرامات، منها:

أنَّه حجَّ مع الشيخ مجلي، فخرج عربٌ على القافلة، ففزِعَ الشيخ مجلي، فقال له: لا تخَفْ، فصارَ العُربان كلَّما أتوا القافلةَ، يجدون حائلاً بينهم وبينها، فرجعوا.

وعطِشوا مرَّة، فشكوا إليه، فقال: الماءُ أمامَكم، فما كان إلاَّ خطوات، حتّى أشرفوا على عينٍ، فشربوا، وملؤوا القِرَبَ حتّى اكتَفوا، ثُمَّ طلبوها فلم يجدوها.

* * *

(*) الكواكب السيارة: ٢٠٥، تحفة الأحباب: ٣١٧، جامع كرامات الأولياء: ٢٣٨/٢.

حرف اللام

(٤٩٦) لاحق أبو مِجْلَز بن حُمَيد(*)

لاحق أبو مِجْلَز بن حُميد، الفقيهُ الرَّشيد، العابِدُ السَّديد.

مِنْ كلامه: أكيَسُ المؤمنين أحذَرُهم.

وقال: أفضلُ الصَّلاة طولُ القيام، وأفضلُ العبادة طولُ الوَرَع[1].

وقال: إن استطعتَ أنْ لا تنكب عزيمتَكَ فيما بينكَ وبينه نكبةً فافعَلْ، وما تركتَ عزيمتَكَ بعد حلِّ حقِّكَ فإنَّه يُجري لكَ أجراً[2].

وكان جالساً يتذاكر الفقه والسنَّة، فقال له رجل: لو قرأتم سورة كان أفضل، فقال: لا أرى[3] أنَّ قراءةَ القرآن أفضلُ ممّا نحنُ فيه.

وقال: إنَّما حديث المصطفى ﷺ مثلُ القرآن ينسخُ بعضُه بعضاً.

(*) طبقات ابن سعد: ٧/ ٢١٦، تاريخ خليفة: ٣٣٥، تاريخ البخاري الكبير: ٨/ ٢٥٨، تاريخ البخاري الصغير: ١/ ٢٧٩، ٢٩١، الجرح والتعديل: ٩/ ١٢٤، ثقات ابن حبان: ٥/ ٥١٨، حلية الأولياء: ٣/ ١١٢، إكمال ابن ماكولا: ٧/ ٤٢١، الجمع لابن القيسراني: ٢/ ٥٥٧، تهذيب الكمال: ٣١/ ١٧٦، ميزان الاعتدال: ٤/ ٣٥٦، تاريخ الإسلام: ٤/ ٢٢٤، تهذيب التهذيب: ١١/ ١٧١، شذرات الذهب: ١/ ١٣٤. وقد جاء في الأصل: لاحق بن مجلز، والمثبت من مصادر الترجمة.

(١) في المثبت من الحلية ٣/ ١١٢: الركوع. وفي نسخة (ز) منه: طول الورع.

(٢) الخبر في الحلية ٣/ ١١٢: إن استطعت أن لا ينكب غريمك فيما بينك وبينه نكبة فافعل، وما تركت غريمك بعد حل حقك فإنه مجزى لك.

(٣) في تهذيب الكمال ٣١/ ١٧٩: ما نرى.

وأرسلَ إليه ابنُ سيرينَ أن ابعَثْ إلينا بنفقةٍ لا تطلبُها حتّى نبعثَ بها إليكَ، فصرَّ ثلاث مئة، وأرسلَ بها إليه.

أسندَ عَنْ: أنس، وعبد الله بن عمر، وابنِ عبّاس.

* * *

(٤٩٧) لطف الله الأسكوبي(*)

صوفيٌّ كبير، وعارِفٌ شهير.

كان مِنْ أكابرِ عُلماءِ أهل عصره، فوقعَ في قلبه محبَّةُ الصوفيَّة، فصَحِبَ الكثير منهم، ثُمَّ سمعَ بالشيخ الألهي فذهبَ إليه وهو بزيِّ طلبةِ العلم، فدخلَ المسجدَ وقتَ الظُّهر، وقال: لابدَّ من امتحانه قبلَ وصولي إليه، فظهرَتْ له يَدٌ مِنْ جانبِ القِبلة، قال: فصِرْتُ أرى اليدَ ولا أرى الشَّخص، فجذبَتْني إلى صفٌّ آخر أمامي، وهكذا ثلاثَ مرَّاتٍ، فلمّا أُقيمت الصلاة، ظهرَ الشيخُ فصلَّى، وذهبتُ لأُقَبِّلَ يدَه، فإذا هي اليدُ التي جذبَتْني، فقبَّلْتُها، فقال: إنَّكَ شديدُ الامتحان، أما كان يكفيكَ أن تَمتَحِنَ مرَّةً واحدة، فاعتذرتُ إليه، وطلبتُ قبولَ الخدمة، قال: إنَّها عسرة، فأبرمتُ عليه، فقال: لابدَّ أن أُجرِّبَكَ، خُذْ هذه الجِرار التي تراها مُهيَّأةً للصُّوفيَّة، وأتِ فيها بالماء، فقمتُ ورميتُ ثيابي، ونقلتُ الماء إلى الزَّاوية، فلمّا عرفَ صدقي ربّاني حتّى وصلتُ إلى المراتبِ العليَّة.

وكان ساكِناً على جبلٍ مِنْ جبالِ أسكوب، وله صومعَةٌ، وكُفَّارُ الرُّعاة يرعَوْنَ حولَها، فأسلمَ كثيرٌ منهم، لما رأَوْا مِنْ رياضته، وزُهده، وتعبُّده.

ولم يزَلْ على هذه الحالة، حتّى اختارَه الله جلَّ جلالُه.

* * *

(*) الشقائق النعمانية: ٢١٨، الحدائق الوردية: ١٧٤.

(٤٩٨) لطف الله الرومي التَّوْقاني(*)

عالِمٌ عامِل، صوفيٌّ كامِل، قَدَمُ زُهده ثابت، وغَرْسُ ورَعِه نابِت، وبَرْقُ صلاحِه مُتألِّق، ونهرُ عِرفانه مُتدفِّق، مُحبَّبٌ إلى الناس، مشهورٌ بإضاءةِ النِّبراس، معروفٌ بحُسنِ السُّلوكِ والأدَب، مُتمسِّكٌ بفروعِ القرب.

قرأ على سنان باشا، وتخرَّج عليه، فلمّا قَدِمَ الشيخ عليٌّ القوشجي لبلاد الرُّوم، أرسلَه سنان إليه، فأخذَ عنه عِلمَ الرِّياضة.

وكان أميرَ خزائن الكتب عند السلطان.

وكان يُطيلُ لسانَه على أقرانه، بل على السَّلَف، فحسده[1] أقرانُه لكثرة فضائله، وإطالةِ لسانه، فنسبوه إلى الإلحاد والزَّندقة، وحكم خطيبُ زاده بإباحة دمه، فقتلوه، ولمّا قُدِّمَ للقتل، صارَ يُكرِّرُ كلمَتَيْ الشَّهادة، ويُنزِّه عقيدتَه عمّا نسبوه إليه، بل قيل: إنَّ رأسَه بعد انفصالِها، صارَتْ تنطِقُ بالشَّهادتَيْن.

وحكى أنَّ عليًّا كرَّم اللهُ وجهَه، ضُرب في بعض الغزوات بسهمٍ، وبقي نصلُه في بدنه، فجزع عند إخراجه، فصبروا حتّى أحرمَ بالصلاة، فأخرجوه، فلم يشعُرْ، فقال وهو يبكي: هذه هي الصلاةُ حقيقةً، وأمّا صلاتُنا فقيامٌ وانحناءٌ، لا فائدةَ فيها، فحرَّفَ ذلك أعداؤه من المُدرِّسين، وقالوا: قال: الصلاة قيام وانحناء، لا عبرة بها، وشهدوا عليه بذلك.

وكان يلبَسُ الأثواب الرَّديئة، ويتولَّى خدمةَ دابَّته بنفسه.

ومِنْ كراماته العجيبة: أنَّه كان على جبل بورسا حين كان مُدرِّساً، فذهبَ مع أصحابه للتنزُّه، فمرَّ عليهم رجل من القرى، وبيده خِطامُ دابَّة، وفي عُنقه مِخلاة، فشربَ من الماء ثم استَلْقى، فتأمَّله صاحبُ الترجمة، ثُمَّ قال: هذا مِنْ

(*) الشقائق النعمانية: ١٦٩، الكواكب السائرة: ١/ ٣٠١، كشف الظنون: ٩٧٦، شذرات الذهب: ٨/ ٢٣، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٢٣٨، هدية العارفين: ١/ ٨٣٩، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: ٧/ ٤٠٧، معجم المؤلفين: ٨/ ١٥٤.

(١) في الأصل: فحسدوه، والمثبت من الشقائق.

قصبة كذا، قد ضلَّتْ دابَّته، وهو في طلبها، وبمخلاته نصفُ رغيفٍ، وقطعةُ جبنٍ، وثلاثُ بصلات، فطلبوا الرجلَ وسألوه، فأخبرهم بما قاله الشيخ.

ومنها: أنَّ السلطان محمد أمر مدرِّسي المدارس الثمانية أن يجمعوا بين الكتب الستَّة، كـ «الصِّحاح»، و «القاموس»، و «التكملة»، وأمثالها، وكان في ذلك العصر المولى[1] شجاع [الملقَّب] بأوصلي [وهي كلمة رومية، ومعناها الحمار الضخم][2]، فاجتمع به صاحبُ التَّرجمة في الحمَّام، فقال له: كيف حالُكَ مع اللغة؟ قال: أضعُ علامة الشكِّ في كلِّ سطر، فقال له لطفي: أنتَ أشَكُّ مني ـ وأشك باللغة التركية الحمار ـ قال المولى عرب زاده: ولو قال لطفي: أنا أضعُ علامة الشك في كلِّ صحيفة فأنت أشكُّ منِّي كان أظهر. ولصاحب الترجمة من هذا لطائف وعجائب.

وله مصنَّفاتٌ كثيرة، منها حاشية على حاشية «شرح المطالع»[3]، أورد فيها فوائد وتحقيقات، خلَتْ عنها كتبُ الأقدمين، ومَنْ طالعَها عرَفَ قَدرَه، وحاشية على «شرح المفتاح» للسيِّد[4]، حلَّ فيها المواضع المُشكلة بحيث يتحيَّر فيها أولو الألباب، ورسالةٌ سمَّاها بـ «السبع الشداد» مُشتملةٌ على سبعة أسئلة على السيِّد [الشريف][5] أبدع فيها كلَّ الإبداع، وأجاد، ولو لم يكن له

---

(١) في الأصل: مولى.

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من الشقائق.

(٣) الكتاب هو مطالع الأنوار، في المنطق لمحمود الأرموي المتوفى سنة ٦٨٢ هـ، وقد رتبه على طرفين الأول: في المنطق، والثاني يشتمل على أربعة أقسام، الأول في الأمور العامة، الثاني: في الجواهر، الثالث: في الأعراض، الرابع: في العلم الإلهي. انظر كشف الظنون: ٢/١٧١٦.

(٤) مفتاح العلوم ليوسف السكاكي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ، جعله ثلاثة أقسام، الأول: في علم الصرف، الثاني: في علم النحو، الثالث: في علمي المعاني والبيان، وفي تكملة علم المعاني وضع فصلين، الأول: في ذكر الحد، والثاني: في الاستدلال، وفيه علم العروض، وقد شرحه السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦ هـ، وسمّاه: المصباح. انظر كشف الظنون: ١٧٦٣، ١٧٦٤.

(٥) ما بين معقوفين مستدرك من الشقائق: ١٧١، والكواكب السائرة: ١/٣٠٢.

غيرها لكفاه شرفاً، وأجابَ عنها المولى عذاري، فلم يقدِرْ على دفعِها، والحقُّ أحقُّ أن يُتَّبع، وله رسالةٌ أخرى، ذكر فيها أقسامَ العلوم الشرعيَّة والعربيَّة، بلغَتْ مئةَ عِلم، أوردَ فيها الغرائب والعجائب، بما لم يسمعه قبلَها الآذان، وله غير ذلك.

* * *

(٤٩٩) الليثُ أبو الحارث(*)

الليث أبو الحارث بنُ سعد المصري، السَّريُّ السَّخي، المليء الوفي، مَنْ هو لعلمه عَقول، ولماله بَذول، نعم وكان بعلمِ الأحكامِ مليًّا، وببذلِ المالِ سَخيًّا.

وُلِدَ بقَرْقَشَنْدَة[1]، قرية على أربعةِ فراسخ مِنْ مصر.

ثقةٌ صحيحُ الحديث، تكلَّم في مسألة، فقال له رجل: يا أبا الحارث، إنَّ في كتابكَ غير هذا، فقال: في كتابي، أنَّ كلَّ مَنْ مَرَّ بنا هذَّبناه بألسنَتِنا وعقولنا.

قال الشافعيُّ رضي الله عنه: اللَّيثُ بن سعد رضي الله عنه أتبعُ للأثرِ مِنْ مالك بن أنس رضي الله عنه؛ وقال: ما فاتَني أحدٌ فأسِفْتُ عليه، مثلَ ما أسِفْتُ

(*) طبقات ابن سعد: ٧/٥١٧، تاريخ خليفة: ٤٤٩، طبقات خليفة: ٢٩٦، تاريخ البخاري الكبير: ٧/٢٤٦، تاريخ البخاري الصغير: ٢/١٩١، الجرح والتعديل: ٧/١٧٩، ثقات ابن حبان: ٧/٣٦٠، حلية الأولياء: ٧/٣١٨، صفة الصفوة: ٤/٣٠٩، تاريخ بغداد: ١٣/٣، الجمع لابن القيسراني: ٢/٤٣٣، وفيات الأعيان: ٤/١٢٧، تهذيب الكمال: ٢٤/٢٥٥، سير أعلام النبلاء: ٨/١٢٢، تذكرة الحفاظ: ١/٢٢٤، العبر: ١/٢٦٦، ميزان الاعتدال: ٣/٤٢٣، الكواكب السيارة: ٩٨، تهذيب التهذيب: ٨/٤٥٩، شذرات الذهب: ١/٢٨٥، جامع كرامات الأولياء: ٢/٢٣٨.

(١) في الأصل: قلقشندة، والتصحيح من معجم البلدان: ٤/٣٢٧، وهي قرية بأسفل مصر.

على اللَّيث؛ وقال: هو أفقه من مالك رضي الله عنه، لكن ضيَّعَه أصحابُه.

أسندَ الحديثَ عَنْ: عِدَّةٍ من التابعين، وأدركَ مئةً وخمسين نَفْساً منهم.

وحدَّثَ عنه: هُشيم بن بشير، وعبد الله بن المبارك، وغيرُهما.

قال أبو صالح: كُنَّا على باب مالك بن أنس، فامتنعَ علينا، فقلنا: ليسَ يُشبه صاحبَنا، فلمّا سمع مالك رضي الله عنه ذلك أدخلَنا، وقال: مَنْ صاحِبُكم؟ قُلنا: الليثُ بن سعد، فقال: تُشبِّهوني برجلٍ كتبنا إليه في قليل عصفر نصبغُ به ثيابَنا، فأرسلَ ما صبغنا به ثيابَنا وثيابَ جيراننا، وبِعْنا ما فضُلَ بألفِ دينار.

وأتَتْه امرأةٌ بقدحٍ، وقالت: يا أبا الحارث، إنَّ زوجي يشتكي، وقد وُصِفَ له العسل، فأعطاها مطراً[1]، فقيل له: إنَّها سألَتْ قَدحاً، فقال: سألَتْ بقدرها، وأعطيناها بقدرنا، وحقَّ لي ذلك، إني امرؤٌ من أصبهان.

وقال منصورُ بن عمّار: كان الليثُ رضي الله عنه، إذا تكلَّم أحدٌ بمصر نفاه، فتكلَّمتُ يوماً في الجامع، فقَدِمَ عليَّ رجُلان، وقالا: أجِبْ الليث، فقمتُ معهما، وأنا أقولُ: واسَوْأتاه، أُنْفى من بلدِ كذا؟! فلمّا دخلتُ عليه وسلَّمتُ، فقال: أنت المُتكلِّم؟ قلتُ: نعم، فقال: اجلِسْ، وأعِدْ ما تكلَّمتَ به، فأعدْتُه عليه بعينه، فبكى وسُرِّيَ عنِّي، فأخذتُ أذكرُ الجنَّة والنار، فأشارَ إليَّ بالسكوت، فسكَتُّ، فقال: ما اسمُكَ؟ قلتُ: منصورُ بنُ عمّار، قال: أنت أبو السَّري؟ قلتُ: نعم، قال: الحمدُ لله الذي لم يُمِتْني حتّى رأيتُكَ، ثمَّ دفعَ لي كيساً فيه ألفُ دينار، وقال: يا أبا السَّري، صُنْ هذا الكلام، أنْ تقفَ به على أبواب السلاطين، ولا تمدحنَّ أحداً مِنَ المخلوقين بعد مدحكَ لربِّ العالَمين، ولكَ عليَّ في كلِّ سنةٍ مثلها، وتردَّدْ علينا، فأتيتُه في الجمعة الثانية، فقال: اذكُرْ شيئاً، فتكلَّمْتُ، فبكى كثيراً، وأعطاني خمس مئة دينار، وقال: عُدْ إلينا، فأتيتُه الجمعة الثالثة مُودِّعاً، وقد قصدتُ الحجَّ، فقال: تكلَّمْ، فتكلَّمتُ

---

(١) المطر: الفرق، والفرق عشرون ومئة رطل. الحلية: ٧/ ٣٢٠، وفي سير أعلام النبلاء ٨/ ١٣٣: مِرط، والمرط عشرون ومئة رطل أيضاً.

عليه، فبكى شديداً وأعطاني ثلاث مئة دينار، وأربعينَ ثوباً، وجاريةً، وودَّعْتُه وسِرْت.

قال عبد الله بن صالح: صحبتُ اللَّيثَ عشرين سنةً، فلم أجِدْهُ يأكلُ إلاَّ مع الناس.

وكان لا يأكلُ اللَّحمَ إلاَّ لمرض[1].

ولمّا قَدِمَ على هارون الرشيد قال له: يا ليث، ما صلاحُ بلدكم؟ قال: بإجراءِ النيل، وبصلاحِ أميرنا، ومِنْ رأس العين يأتي الكدر، فإذا صفا رأسُ العين، صفت السواقي.

وكان دخلُه في كلِّ سنةٍ ثمانين ألف دينار، وما وجبَتْ عليه زكاةٌ قطُّ، بل كان لا يحولُ عليه الحَولُ، إلاَّ وعليه دَين.

وحجَّ، فأهدى إليه مالك بن أنس رضي الله عنه، طبقاً فيه رُطَبٌ، فأخذَ الرُّطَبَ، وردَّ الطَّبقَ وفيه ألفُ دينار.

ورُوي عنه مِنْ مكارم الأخلاق ما لا يحملُه هذا الكتاب.

ومِنْ وقائعه: أنَّه بنى داراً، فهدمَها ابنُ رفاعة ليلاً عِناداً له، فأعادَها، فهدمها، فلمّا رآها الثالثة، رفعَ طَرْفه إلى السماء، فقيل له تلكَ الليلة: اقرأ ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟﴾ [القصص: ٥]، فأصبح، فوجد ابنَ رفاعة لحقه الفالج، فأُقعِدَ، فمات.

ماتَ ودُفن بالقَرَافة، وقبرُه ظاهِرٌ يُزار، وعليه جلالةٌ وأنوار، يُشاهَدُ بالأبصار.

* * *

(١) في سير أعلام النبلاء ٨/ ١٣٤: كان لا يأكل إلا بلحم إلا أن يمرض.

حرف الميم

(٥٠٠) ماهان، أبو صالح الحنفي(*)

وقيل: عبدُ الرحمن بن قيس، أخو طليق، الكلفُ بالمحامد والأذكار، المُبتلى عند إظهاره على الظَّلَمة بالإنكار، كان لا يفترُ عن التَّسبيح والتهليل والتكبير.

ولمّا أمر الحجَّاجُ به أن يُصلَب، أخذَ في التَّسبيح والتهليل والتكبير، حتّى عقد بأصابعه تسعاً وعشرين، فطُعِنَ، فلم تزَلْ أصابعُه معقودةً كذلك.

ومِنْ كراماته: أنَّه كان يُرى عندَه الضوء بالليل شبهَ السِّراج.

ومِنْ كلامه: أما يستحي أحدُكم أن تكون دابَّتُه التي يركب، وثوبُه الذي يلبَس أكثرَ ذكراً لله منه.

وقال: ما أُبالي ما قالت ابنتي، أَأُعافى فأشكُر، أو أُبتَلى فأصبِر؟.

وقال: إذا دخلتَ بيتاً ليس فيه أحد، فقُلْ: السَّلامُ علينا من ربِّنا.

وسُئِلَ عن أعمالِ القومِ، فقال: كانت أعمالُهم قليلةً، وقلوبُهم سليمةً.

(*) طبقات ابن سعد: ٦/ ٢٢٧، تاريخ البخاري الكبير: ٨/ ٦٧، ٩/ ٨٤، تاريخ البخاري الصغير: ١/ ٢٦٣، الجرح والتعديل: ٨/ ٤٣٤، ثقات ابن حبان: ٥/ ٤٥٨، حلية الأولياء: ٤/ ٣٦٤، تهذيب الكمال: ٢٧/ ١٦٩، تاريخ الإسلام: ٣/ ٣٠٢، تهذيب التهذيب: ١٠/ ٢٥. وقد أنكر البخاري في تاريخيه، والمزي في تهذيبه، والذهبي في تاريخه، أن يكون ماهان هو أبو صالح الحنفي عبد الرحمن بن قيس. بل هو ماهان أبو سالم الحنفي الكوفي الأعور. وقد اقتصرت على ذكر مصادر ترجمة ماهان، ولعبد الرحمن بن قيس مصادر ترجمة، انظرها في السير: ٥/ ٣٨.

أسندَ عن: عليٍّ بن أبي طالب كرَّمَ اللهُ وجهَه، وعبد الله بن مسعود، وحذيفة.

* * *

(٥٠١) مُبارك المنوفي(*)

كان مِنْ أصحاب الشَّطح، وكان سيِّدُه مِنْ أكابر مَنْف، قال لأولاده: هذا العبدُ يُطفئ اسمَنا ـ يعني بالشهرة والصلاح ـ فكان كذلك، نجبَ واجتهد حتّى ظهرَتْ كراماته، وتوالَتْ آياتُه، فمنها:

أنَّه ذهبَ مِنْ مَنْف إلى سيِّده، وكان بالموقف بالملوخية حارَّةً.

ومنها: أنَّه كان يُخبر الناسَ بما في نفوسهم.

ومنها: أنَّه كان إذا ضاع لأحدٍ شيئاً، يقولُ لصاحبه: اذهَبْ إلى محلٍّ كذا تجِدْه، فيذهبُ فيجدُ ضائعه كما قال.

ماتَ في القرن الثامن.

* * *

(٥٠٢) المُبارَك بن أحمد البغدادي(**)

العارِفُ الكبير، الصوفيُّ الشَّهير، أبو المجد، صاحِبُ الخوارق والكرامات.

قال حفيدُه: سمعتُ جدِّي أبا المجد يقول: كنتُ عند الشيخ مُكارم بداره على نهر الخالص[١]، فخطرَ في نفسي، لو رأيتُ شيئاً من كراماته، فالتفتَ إليَّ

(*) جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٢٤٠.

(**) قلائد الجواهر: ١٢٢، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٢٦٨ ضمن ترجمة مكارم بن إدريس النهرخالصي.

(١) النهر الخالص يتفرع من الجانب الأيمن للنهروان، فيسير بين النهروان ودجلة، ثم =

مُتبسِّماً، وقال: سيدخل علينا في هذا اليوم خمسةُ أنفس، أحدُهم أعجميٌّ أحمرُ بخدِّه الأيمن شامةٌ، بقيَ مِنْ عُمره سبعةُ أشهرٍ، ويفترسُه أسدٌ في البطائح، وآخر عراقيٌّ أشقر، بعينه حَوَلٌ، وبرجله عَرَجٌ، يمرضُ عندنا شهراً، ثُمَّ يموت، وآخر مصريٌّ أسمر، في كفِّه الأيسر ستُّ أصابع، وبفخذه اليُمنى طعنةُ رُمحٍ، أُصيب بها منذ ثلاثين سنة، يموتُ بأرضِ الهندِ تاجراً بعد عشرينَ سنة، وآخر شاميٌّ آدمُ اللَّون شثنُ الأصابع، يموتُ بالجُذام على باب دارِكَ، بعد سبعِ سنين وثلاثة أشهر وسبعة أيام، وآخرُ جاء مِنْ أرض اليمن، أبيضُ اللون، وهو نصرانيٌّ، وتحتَ ثيابه زِنَّار، خرجَ مِنْ بلاده منذ ثلاث ستين، ولم يَعْلَم به أحدٌ، ليمتحنَ المسلمين مَنْ يكشفُ منهم حالَه، وقد اشتهى العجميُّ لحماً مشويًّا، والعراقيُّ أوزَّةً بأرُزٍّ، والمصريُّ عسلاً بسمن، والشاميُّ تُفّاحةً مِنْ فواكه الشام، واليمنيُّ بيضاً مسلوقاً، ولم يعلم كلُّ واحدٍ منهم بشهوةِ صاحبه، ستأتينا أرزاقُهم وشهواتهم رغَداً مِنْ كلِّ مكان، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

قال أبو المجد رحمه الله: فوالله ما لبِثْنا إلاَّ يسيراً، حتّى دخلَ علينا الخمسة، كما وصف الشيخ، لم يخِلَّ مِنْ أوصافهم بشيء، فسألتُ المصريَّ عن طعنةِ فخذه، فعجِبَ من سؤالي إيّاه، وقال: هي طعنةٌ أُصبتُ بها منذ ثلاثينَ سنة، ثم قَدِمَ علينا رجلٌ بتلك الأصناف التي اشتهوها، ووضعها بين يديَّ الشيخ، فأمره بأن يضعَ بين يديٍّ كلِّ رجلٍ شهوتَه، وقال: كلوا ما اشتهيتُم، فأُغمي عليهم، فلمّا أفاقوا، قال اليمنيُّ: يا سيِّدي، ما وصفُ الرَّجُلِ المُطَّلع على أسرار الخلق؟ فقال: أنْ يعلم أنَّكَ نصرانيٌّ، وأنَّ تحتَ ثيابِكَ الزِّنّار، فصرخَ وأسلَمْ، فقال له: يا بنيَّ، كلُّ مَنْ رآكَ مِنَ المشايخ قد عرفَ حالك، لكن قد علموا أنَّ إسلامك على يديَّ، فأمسكوا عنكَ.

قال: وقد جرى في وفاتهم ما أخبر الشيخُ في الوقت الذي ذكره في وقته، والمكان الذي عيَّنه. مات العراقيُّ عند الشيخ في الزَّاوية وكنتُ ممَّنْ صلَّى

= ينصب عموده في دجلة في نقطة تقع على زهاء ١٨ كم شمال بغداد. دليل خارطة بغداد صفحة: ٣٠.

عليه، وماتَ الشاميُّ عندنا بالجرين[1] على بابِ داري طريحاً، فخرجتُ فإذا هو صاحبُنا الشاميُّ، وبين موتِه والوقت الذي اجتمعتُ به عند الشيخ سبعُ سنينَ وثلاثةُ أشهرٍ وسبعةُ أيّام.

* * *

(٥٠٣) مجاهد الصوفي(*)

كان عابِداً زاهداً، صالحاً مُجاهداً، مُنقطعاً إلى الله، مُستأنساً بذِكْره، مُستوحشاً مِنْ خلقه.

ومِنْ كلامه: اتَّخِذِ اللهَ صاحباً، ودَعِ الناس جانباً[2]، وعانقِ الصبرَ والفقر، فمن كان القرآنُ محدِّثَه، والدُّعاءُ رسوله، والملائكةُ جلساءه، واللهُ أنيسَه فلا يُخافُ عليه الضيعة.

ماتَ في القرنِ الثالث.

* * *

(٥٠٤) مجدُ الدين البغدادي(**)

الإمامُ الكبير، الصوفيُّ الشهير.

له رسائلُ عديدة في التصوُّف، قال في بعضها، وقد ذكر المشايخَ البالغين، الذين يمكنهم أنْ يحكموا على مَنْ رأَوه بالشقاوة، وضدِّها بنورِ الله الذي أُعطوه، وبما أظهر في قلوبهم الطاهرة[3] مِنْ ينابيع حكمته، وأنَّ لهم أنْ يُلبسوا الخرقة، لمَنْ ظهر لهم صدقُه في إرادته، ما نصّه: أمّا لغير هؤلاء الذين يقعُ في

---

(١) الجرين: البيدر. متن اللغة (جرن).

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٣٣.

(٢) انظر ١/ ٢٠٢.

(**) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(٣) في الأصل: الظاهرة.

زمننا أمثالهم، فيحرصون على حبِّ الجاه، وكثرةِ الأتباع والمريدين، فلا والله على سنة الله(١) أن يظهر آثار الشقاء على مريدهم.

* * *

(٥٠٥) مُجَمِّع بن صمعان التيمي(*)

مُجمِّع بن صمعان التيمي، الوَرِع السَّخي، العابد السجي.

كان عنده شاةٌ فنزل بها السوق، فقالوا: كيف شاتُكَ هذه؟ قال: ما أرضاها، قال أبو بكر: ومَنْ كان أورع مِنْ مُجمِّع.

وقال سفيان: ليس شيءٌ مِنْ عملي أرجو أنْ لا يشوبَهُ شيء كحبِّي مُجمّعاً التيمي.

ووقف على تمّار ليشتري تمراً، فجاء سائلٌ يسأل التمّار، فقال له: أعطِه بنصف، [وأعطني بنصف](٢).

وقال أبو حيان: رأيتُ مُجمِّعاً يبكي في جنازةِ ولده، فقلتُ له: ما يُبكيكَ؟ قال: إنّي أجدُ له ما يجدُ الوالد لولده، وأبكي عليه أنّي لا أدري إلى جنَّةٍ يصير أو إلى نار؟.

وقال ابن عياش(٣): قيل لمُجمِّع: أيسرُّكَ أن يكون لكَ مال؟ قال: لا، قالوا: تحجُّ وتُعتق وتتصَدّق، قال: شيءٌ ليس عليَّ، ما أرجو به.

---

(١) كذا في الأصل، وكأن الصواب هو: فلا والله، سُنَّة الله.

(*) تاريخ البخاري الكبير: ٧/٤٠٩، الجرح والتعديل: ٨/٢٩٥، ثقات ابن حبان: ٧/٤٩٧، حلية الأولياء: ٥/٨٩، صفة الصفوة: ٣/١٠٧، المختار.

وفي تاريخ البخاري: صمعان، وفي الجرح، والثقات، وصفة الصفوة: سمعان، وفي الحلية: صمغان.

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية.

(٣) في الأصل: وقال له أبو عياش، والمثبت من الحلية: ٥/٩ وهو أبو بكر بن عياش.

وذُكر عنده الحبُّ في الله، والبغضُ في الله، قال: ما مِنْ شيء يعدلُه عندي.

ونزل عنده ضيفٌ فلم يسأله مِنْ أين جاء، وما حالُك، حتّى خرج مِنْ عنده.

ماتَ رحمة الله عليه في القرنِ الثاني.

* * *

(٥٠٦) محارب بنُ حسان(*)

محارب بن حسّان، فتى الفتيان، المحفوظُ عن النقص والخسران، المُتحصِّن بحصن اليقين والإيمان.

قال خير النسّاج رحمه الله: كنتُ مع مُحارب في مسجد الخَيْف(١) ونحنُ مُحرمان، فجلس إلينا غلامٌ جميل مِنْ أهل المغرب، فرأيتُ مُحارباً ينظر إليه نظراً أنكرتُه، فقلتُ له: إنَّكَ حَرَامٌ، في شهر حرامٍ، وبلد حرامٍ، ومَشْعر حرامٍ [في مسجدِ حرامٍ]، ورأيتُكَ تنظر إلى هذا الغلام، [نظراً لا ينظره إلا المفتونون]، فقال لي: إلي تقول هذا يا شهوانيَّ القلب(٢) والطرف؟ ألم تعلم أنَّه قد منعني من الوقوع في شرك إبليس ثلاث؟ قلتُ: وما هنَّ؟ قال: ستر الإيمان، وعفَّة الإسلام، وأعظمها عندي، وأجلُّها في صدري، وأكثرها في نفسي، حسنُ الحياء من الله أن يطَّلع عليَّ، وأنا جاثم على منكرٍ نهاني عنه ربِّي، ثم صُعق، حتّى اجتمع الناس علينا.

ماتَ في القرن الثالث.

* * *

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٥٥.

(١) الخيف: ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء، ومنه سمي مسجد الخيف من منى، معجم البلدان: ٢/ ٤١٢.

(٢) في الأصل: فقال لي: تعالى هذا يا شهواني، والمثبت من الحلية: ١٠/ ١٥٥.

(٥٠٧) محمد بن أبي القاسم الهاشمي(*)

محمد بن أبي القاسم الهاشمي، مولاهم، كان مِنَ المؤانسين بذكره، والمشهورين بالإجابة في دعوته.

قال: وعظ عابدٌ جبّاراً فأمر به، فقُطعَتْ يدُه ورجلاه، وحُمل إلى متعبَّده، فجاء إخوانُه ليُعزُّوه، فقال: لا تعزُّوني، ولكن هنِّئوني، بما ساق اللهُ إليَّ، ثم قال: إلهي، أصبحتُ في منزلة الرغائب أنظر إلى العجائب، إلهي، أنت مُتودِّدٌ بنعمتِكَ إلى مَنْ يؤذيك، فكيف تودُّدكَ إلى مَنْ يُؤذى فيك ؟!.

ماتَ في القرن الثالث.

* * *

(٥٠٨) محمد بنُ سباع النميري(**)

كان مِنَ المشتهرين بذِكْره، المُستأنسينَ بروحه.

حكى عنه ابنُ مضاء قال: بينما عيسى عليه الصلاةُ والسلام يسيحُ في بلاد الشام، إذ اشتدَّ به المطر والرعدُ والبرق، فطلب شيئاً يلجأ إليه، فرُفعت له خيمةٌ فيها امرأةٌ، فحادَ عنها، وإذا هو بكهفٍ، فقصده ليدخله، فوجد فيه أسداً، فقال: إلهي، جعلتَ لكلِّ شيءٍ مأوًى، ولم تجعَلْ لي مأوى، فأجابَه الرَّبُّ تعالى: مأواكَ عندي في مُستقرِّ رحمتي، لأزوِّجنَّكَ في الآخرة، وأجعل لك عُرساً، ويُنادي المنادي: أين الزُّهَّاد في الدنيا، زوروا عُرسَ الزَّاهد عيسى.

ماتَ في القرنِ الثالث.

* * *

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٣٥.

(**) حلية الأولياء: ١٠/ ١٣٦.

(٥٠٩) محمد بن مُعاوية(*)

محمد بن معاوية الصوفي، التزم نصيحة الحكيم فصَفى وعوفي.

وقال: مرَّ حكيم مِنَ الحكماء بفتيةٍ مِنَ الحكماء، وهم قعودٌ على روضةٍ مُعشبة، فقال: يا معشرَ الأحياء(١)، ما توقُّفكم بمُدرجة(٢) الموتى؟ قالوا: قعَدْنا نعتبر، قال: فإنِّي أُعيذكم بالذي أنالكم الحياة في زمن الموتى ألاَّ تركَنوا إلى ما يرفضه المولى.

ماتَ في القرنِ الثالث.

* * *

(٥١٠) محمد بنُ صالح التميمي(**)

ذو القلب الحاضر، واللبِّ الوافر.

ومِنْ كلامه: كان بعضُ العلماء إذا تلا: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾ [الذاريات: ٢٠]، قال: أشهدُ أنَّ السمواتِ والأرض وما فيها مِنْ آيات تدلُّ عليكَ، وتشهدُ لكَ بما وصفتَ به نفسَك، وكلٌّ يؤدِّي عنك الحجَّة، ويقرُّ لكَ بالربوبيَّة، موسوماً بآثارِ قدرتِكَ ومعالمِ تدبيرك، كالذي تجلَّيتَ به لمن اصطفَيْتَ مِنْ خلقك، فوسمتَ القلوب من معرفتك بما آنسها مِنْ وحشة الفكر، وكفاها رجمَ الاحتجاب(٣)، فهي على اعترافها بكَ شاهدةٌ أنَّكَ لا تُحيطُ بكَ الصفات، ولا تُدركُكَ الأوهام، وأنَّ حظَّ المتفكِّر فيكَ الاعترافُ بكَ، والتوحيدُ لكَ يا ربَّ العالَمين.

ماتَ في القرنِ الثالث.

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٤٢.

(١) في الأصل: الأحبّاء، والمثبت من الحلية.

(٢) في الأصل: بمدحة، والمثبت من الحلية.

(**) حلية الأولياء: ١٠/ ١٤٣.

(٣) في الأصل: رجم الأصحاب، والمثبت من الحلية.

(٥١١) محمد بن إسحاق(*)

المُتشَمِّر للحاق، المُتجرِّد للسِّباق، أبو عبد الله الكوفي.

كان على فوتِ الساعات ضنيناً، ويحذر فوتَ وقته أنيناً[١].

وقال: قال لي بعضُ الحكماء: الأيّام سهام، والناسُ أغْراض، والدَّهرُ يَرميكَ كلَّ يوم بسهامه، ويتخرَّمكَ بلياليه وأيّامه، حتّى يستغرقَ جميع أجزائكَ، فكم بقاءُ[٢] سلامتكَ مع وقوع الأيّام بكَ، وسرعةِ الليالي في بدنِكَ؟! ولو كُشف لكَ عمّا أحدثتِ الأيّام فيكَ مِنَ النقص، وما هي عليه مِنْ هدم ما بقي منكَ، لاستوحشتَ مِنْ كلِّ يومٍ يأتي عليكَ، واستثقلتَ ممرَّ الساعات، ولكن تدبيرَ الله فوقَ الاعتبار، وبالسلوِّ عن غوائل[٣] الدُّنيا وجَدَ طعمَ لذَّاتها، وإنَّها لأمرُّ مِنَ العلقم إذا عجمَها الحكيم، وأقلُّ مِنْ كلِّ شيء يُسمَّى القليل، وقد أعيت الواصفَ لعيوبها بظاهرِ أفعالها، وما تأتي به من العجائب، ممّا لا يُحيط به الواعظ. نستوهِبُ اللهَ رُشْداً[٤] إلى الصواب.

وقال: قيل لبعضِ الحكماء: صِفْ لي الدنيا، ومدَّة البقاء فيها، فقال: الدنيا وقتُكَ الذي يرجِعُ إليكَ فيه طرفُكَ[٥]، لأنَّ ما مضى عنكَ فقد فاتَكَ إدراكه، وما لم يأتِ فلا علم لَكَ به. يومٌ مُقبلٌ تنعاه ليلتُه، وتطويه ساعتُه، وأحداثُه تتناضَلُ في الإنسان بالتغيير والنقصانِ[٦] والدَّهرُ موكَّلٌ بتشتيتِ الجماعات، وانخرامِ الشَّمْل، وانقضاءِ الدول، والأملُ طويل، والعمر قصير، وإلى الله الأمور تصير.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى: ٢/ ١٣٧.

(١) في الحلية: ويجد من فوت وقته أنيناً.

(٢) في الأصل: ولم تقاوم، والمثبت من الحلية.

(٣) في الأصل: غواية، والمثبت من الحلية.

(٤) في الأصل: يستوهب الله رسلاً. والمثبت من الحلية.

(٥) في الأصل: فيطرقك، والمثبت من الحلية.

(٦) في الأصل: والإنسان، والمثبت من الحلية.

وقال: قال رجلٌ من عبد القيس: أين تذهبون؟ بل أين يُراد بكم؟ وحادي الموتِ في إثر الأنفاس حثيث موضع، وعلى اجتياجِ الأرواح من منزل الفناء إلى دار البقاء مُجمع، وفي خرابِ الأجساد المُنقلبة بالنعيم مُسْرِع.

[وقال: وجدتُ هذه الأبيات على ظهر كتاب لمحمد بن حسين البرجلاني][1]:

مواعظُ رهبانٍ وذِكْرُ فعالهم ... وأخبارُ صِدْقٍ عن نفوسٍ كوافر

مواعظُ تشفينا فنحنُ نحوزُها ... وإنْ كانتِ الأنباءُ عَنْ كلِّ كافر[2]

مواعظُ برٍّ تورثُ النَّفسَ عبرةً[3] ... وتتركُها ولهاءَ حولَ[4] المقابر

مواعظُ ما إنْ تسأم النفسُ ذكرها ... تُهيِّج أحزاناً مِنَ القلب ثائر[5]

فدونكَ يا ذا الفهم إنْ كنتَ ذا نُهَى ... فبادِرْ فإنَّ الموتَ أوَّلُ زائر

* * *

(٥١٢) محمد المعروف بالسَّمين(*)

محمد السمين، الفاتِكُ الأمين، القويُّ المكين.

مِنْ كراماته العليَّة المقدار: أنّه هاجم جيشَ الرُّوم وحدَه، قال: كنتُ في أيّامي محمولاً، أجدُ الشَّوق، فخرج الناسُ لغزو الرُّوم، وخرجتُ معهم، فالتقى الجيشان، واشتدتْ شوكةُ الرُّوم على المسلمين لكثرة العدو، فاضطربَتْ نفسي، فلمتُها، ووبَّخْتُها، وقلتُ: أين ما كنتِ تدَّعينَه من الشَّوق؟! فخطر لي أنْ أغتسِلَ مِنْ نهرٍ هناك، ففعلتُ، فأُعطيتُ قوَّةً، وذهب عني الخوفُ

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية.

(٢) في الأصل: حافر. والمثبت من الحلية.

(٣) في الأصل: عزة. والمثبت من الحلية.

(٤) في الأصل: إذ هي حلول. والمثبت من الحلية.

(٥) في الأصل: أجزاء مالنا من سرائر. والمثبت من الحلية.

(*) حلية الأولياء: ٣٣٦/١٠، صفة الصفوة: ٣٩٩/٢، المختار: ٣١٥/أ.

والاضطراب، فحملتُ سلاحي، وأتيتُ الصفَّ مِنْ وراءِ القوم، وكبَّرتُ، ففرَّ العدو مُنهزمين، فتبعهم المسلمون، فقَتلوا منهم نحو أربعةِ آلاف.

وصحبه مؤمّل المَغَازِلي[1] حتى كان بينَ الموصل وتكريت، وإذا بسَبُعٍ قد قرب منهما، فجزع مُؤمّل شديداً، فقال له السَّمين: يا مُؤمّل، التوكُّل هاهنا، ليس في مسجدِ الجامع، فانصرف السَّبُع هارباً.

ماتَ في القرن الثالث.

* * *

(٥١٣) محمد بن إبراهيم الخياط(*)

الفقيه الصوفي، كان من فحول الرجال.

وكان يقتات من الخياطة، وإذا خاط ثوباً، عاهد صاحبه أن لا يعصي الله فيه، فإذا همَّ بها منعته معاهدته، فلم يتفق أن أحداً عصى في ثوبٍ خاطه.

* * *

(٥١٤) محمد بنُ صالح النمراوي(**)

العابدُ الزاهد الولهان، أخذ عَنْ جماعة مِنَ الأعيان، منهم الشيخ محمد الغمري، وبه عرف، وتسلَّك مدَّة ثُمَّ جُذب.

وكان كلُّ مَنْ رآه ضحكَ قهراً عليه.

وله كراماتٌ جمَّة، منها: أنَّ الشيخ الإمام شمس الدين الطنيخي رحمه الله شيخَ الجامع الغمري، استشاره في الحجِّ، فقال له: إنْ سافرتَ غرِقْتَ، فقال

---

(١) في الأصل: المغازي. والمثبت من الحلية.

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(**) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى: ٣/ ٢٥٧.

له: تُغرقُني وأنا مُحبُّكَ، فقال له: لكن تطلع على حمل دقيق، ويكون عامُكَ مُباركاً، فكان كذلك.

ولما عمَّر الشيخ أبو العبّاس رضي الله عنه جامعه، حكم تربيعُه على بيتِ امرأة، فأعطاها الشيخُ أضعاف ثمنه، فأبَتْ، فكلَّم صاحبَ الترجمة بسببه، فأدخلوه الخلوةَ، وأغلقها عليه، فلمّا أصبح جاءت المرأةُ، وقالَتْ: خرجتُ عنه لله تعالى، توسعةً في المسجد.

وجاء الخواجا ابنُ عليّة إلى الشيخ أبي العبّاس رضي الله عنه، يحمّله حملة مراكبه التي ببحر الهند، فقال: هذه ليسَتْ لي، هذه لمحمد بنِ صالح، فاستحضره، وقال له: احمِلْ حملةَ الخواجا، فقال: بشرط يأتيني في هذا الوقتِ بثلاثةِ أنطاع جدد، فلم تسمح نفسُه إلاَّ بنطعين، فجاء الخبر أنَّ المراكب انخرقَتْ، فجاء طيرٌ بنطعين، فسدَّ اثنين بهما، وغرقَتِ الثالثة.

ماتَ سنةَ نيّفٍ وثمانين ـ وقيل ستٍّ وسبعين ـ وثمان مئة، ودُفن بتُربة حمص أخضر بالصحراء.

* * *

(٥١٥) محمد العطّار المغربي(*)

العالم العامل، الصالح الكامل.

كان يُسابق على ضيافة مَنْ ورد مِنْ فاس مِنَ الأغراب، ويجعل في يده خيطاناً بعددِ مَنْ أضافه، حتّى علا بذلك ذِكْره، واشتهر به خبرُه وخيره.

وسببُ دخوله الطريق أنّه ألقى ذاتَ يومٍ خيوطَ ضيفانه في النار، فاحترقَ بعضُها، وبقي بعضُها لم يحترق، وصارت النارُ تعلوه ولا تُصيبه، ففطن أنَّ ذلك المحترق إنَّما لتقصيره في العمل، فأقبل على العبادة، وعزم على اتِّخاذ الجيلاني، وأبي يعزى رضي الله عنهما شيخينِ له، وعلى زيارتهما، وأنَّ مهما

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى: ٣/ ٢٦٠.

يفعله مِنْ نوافل العبادة، يكون ثوابُه لهما، فلمّا زار أبا يعزّى، وفعل ما همَّ به أيّاماً كثيرة، وهمَّ بالانصراف، انفتح القبرُ، ودخله[1] رجلٌ، وقال: أعطِ للزَّائرِ حاجته، فقال: ما هي لي وحدي، فأعطاه علماً، فحصل له أحوالٌ خارقةٌ، منها:

أنّه شكا إليه رجلٌ مِنْ جاره، بسببِ أخذه مِنْ داره قطعةً، فسقطَتْ دارُ ظالمه بعد مدَّة، ولم يقدر على عودها.

وجاءَه رجلٌ ادّعى أنه شريفٌ، فأقامه مِنْ عنده، وقال له: ما يكفيكَ ادِّعاءُ الإسلام؟ فظهر بعد سنين أنّه نصرانيٌّ، أرسله ملكهم جاسوساً.

ماتَ سنةَ ستّينَ وثمان مئة.

* * *

(٥١٦) محمد بنُ عمرو الغَزِّي(*)

كان في التعبُّد بمُشاهدةِ معبوده طاعماً، وعَنْ مُشاركة المتطعِّمين غائباً وصائماً.

وكان يأتي عليه الثمانية عشر يوماً، لا يذوقُ فيها طعاماً، ولا شراباً.

قال أبو زرعة: ما رأيتُ بمصر أصلح منه.

وكان يأكلُ في شهرِ رمضان أكلتَين مِنْ غير تكلُّفٍ.

أسندَ الحديثَ الكثير.

وماتَ في القرنِ الثالث.

* * *

---

(١) في جامع كرامات الأولياء: ودخل.

(*) ثقات ابن حبان: ٩/ ٩٢، الجرح والتعديل: ٨/ ٣٣، حلية الأولياء: ١٠/ ١٢٨ (المغربي)، الأنساب: ٩/ ١٤٦، صفة الصفوة: ٤/ ٣٢٢، اللباب: ٢/ ١٧٢، سير أعلام النبلاء: ١١/ ٤٦٤، تهذيب التهذيب: ٩/ ٣٧١.

(٥١٧) محمد خواجه البخاري النقشبندي(*)

صوفيٌّ عارف.

أخذ عن المولى بهاءِ الدين، وسلَكَ على يده حتّى بلغ درجةَ الكمال، فقال له: قد وهبتُكَ الأمانةَ التي وصلَتْ إليَّ مِنْ مشايخ طريقتنا، وأجازَه للإرشاد، ووهبَ له بركةَ النفس، حتّى صار مُظهراً لمضمون قول المصطفى ﷺ: «إنّ من عبادي من لو أقسم على الله لأبرّه»[1]، ولقَّنَه الذِّكْرَ الخفيَّ، وحجَّ، وزارَ قبرَ المصطفى ﷺ، فماتَ بالمدينةِ في حدود الثلاثين وثمان مئة.

* * *

(٥١٨) محمد البدخشي(**)

عارِفٌ كامل، صوفيٌّ فاضل، ذو صمتٍ وسكون، وميلٍ إلى الخير وركون، صحِبَ المولى الأترازي[2].

وكان تارِكاً للدُّنيا مُتجرِّداً عن علائقها على طريقةِ شيخه، ثُمَّ توطَّن بدمشق لمّا فتحها السُّلطان سليم خان، وتوجَّه السُّلطان إلى بيت الشيخ مرَّتين، الأولى لم يجرِ بينهما كلام، وجلس بأدبٍ وصمتٍ، ثُمَّ تفرَّقا، والثَّانية قال الشيخ:

(*) الضوء اللامع: ١٠/ ١٢١، نفحات الأنس: ١٢٧/أ.

(١) روى مسلم (٢٦٢٢) في البر والصلة والآداب، باب فضل الضعفاء والخاملين، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ربَّ أشعث مدفوع بالأبواب، لو أقسم على الله لأبرّه» وانظر روايات الحديث في كشف الخفا: ١/ ٤٢٥.

(**) الشقائق النعمانية: ٢١٤، الكواكب السائرة: ١/ ٨٩، الحدائق الوردية: ١٧٢، جامع كرامات الأولياء: ١/ ١٧٦.

(٢) في الأصل: الأبزاري، وفي الشقائق: الأترازي، وفي الكواكب السائرة: الأنزاري. والمثبت من الحدائق الوردية. انظر ص: ١٧١.

كلانا عبد الله، وإنَّما الفرقُ أنَّ ظهركَ ثقيل مِنْ أعباء الناس، وظهري خفيف، فاجتهد أن لا تضيِّع أمانتَهم أمانتَهم[1].

وسُئل عن اختياره الصمتَ، فقال: فتحُ الكلام ينبغي أن يكونَ مِنَ المعالي، ولا علويَّ عليه[2].

وحكى عن خواجا محمد قاسم السَّمرقندي، قال: ذهبتُ إلى المولى إسماعيل الشرواني، فرغَّبني في مُطالعة الكتب، فاعتذرتُ بعدم[3] مساعدة الوقت، ثم ذهبتُ إلى الشيخ محمد البدخشي، فقال: كنتَ عند إسماعيل، ورغَّبكَ في مطالعة الكتب، فلا تلتفِتْ إلى قوله؛ فإنِّي قرأتُ على عَمِّي[4] مِنَ القرآن إلى العاديات، والآن ليس لي احتياجٌ في العلم إلى [ما ذكره][5] المولى إسماعيل، وأيُّ العجب مِنْ حاله، تارةً أراه في أعلى علِّيين، وتارةً في أسفلِ السَّافلين، ثم ذهبتُ إلى المولى إسماعيل، وقال: كنتَ عند الشيخ محمد البدخشي، ومنعكَ عن مطالعة الكتب، إنَّ لك فيها نفعاً عظيماً، إنَّ جدَّكَ المولى خواجا عبيد الله، كان آخر عمره يُطالع «البيضاوي»، قال: ولي معَ الشيخ محمد البدخشي أحوالٌ عجيبةٌ، إذا قصدتُ أن أصاحبَه، أرى نفسي في أعلى علِّيين، وإذا قصدتُ تركَ صُحبتِه، أراها في أسفلِ السَّافلين.

ماتَ بدمشقَ سنة اثنتين وعشرينَ وتسع مئة.

* * *

---

(١) في الشقائق النعمانية، والكواكب السائرة: أمتعتهم.

(٢) في الشقائق والكواكب السائرة: فتح الكلام ينبغي أن يكون من العالي ولا علوّ لي.

(٣) في الأصل: بعد. والمثبت من مصادر الترجمة.

(٤) في الأصل: عمر. والمثبت من مصادر الترجمة.

(٥) ما بين معقوفين مستدرك من مصادر الترجمة: الكواكب السائرة، وجامع كرامات الأولياء.

(٥١٩) محمد الجمال[*]

محمد الجمال، الشهير بجلبي خليفة، وهو مِنْ نَسْلِ جمالِ الدين الآقسراني[١].

اشتغل أوَّلاً بالعلم، ثُمَّ حُبِّبَ إليه التصوُّف، واختلى ببلاد قرمان عند الشيخ عُبيد الله، خليفةِ الشيخ علاء الدين الخلوتي، وفي تلك المدَّة، أتى المولى علاءُ الدين إلى قرمان، فرآه لابِساً جُبَّةً سوداء، وعمامةً سوداء، وراكباً على فرسٍ أسود، فأظهر له الشيخُ علاءُ الدين المحبَّةَ، وقال له: إنْ شئتَ هذه الجبَّةَ أعطيتُكَ إيّاها، فقال: لبسُ الخِرقة لا يكون إلاّ باستحقاق، ولا استحقاق، ثم أتى بلدة توقات[٢]، واختلى عند الشيخ ابن طاهر، واتَّفقَ له في الخلوة واقعة كشفَتْ حاله، فعامله بالملاطفة.

ثُمَّ أخذ عن المولى بيري، وأرسلَهُ هو إلى الرُّومِ للإرشاد.

حُكي أنَّ الوزير محمد باشا القرماني، وزيرَ السُّلطان محمد كان يميلُ إلى السُّلطان جم[٣]، ويُبغض بايزيد، فتضرَّع إلى الشيخ[٤] أن يتوجَّه في جم، فتوجَّه فرأى أولياءَ قرمان، في جانبِ السُّلطان جم، فرمَوه بنارٍ أخطأتْه وأصابَتْ بنتَه، فقُتِلَتْ، فتوجَّه ثانياً، فحضر أولياءُ قرمان، وقالوا: يا هذا، ما تُريد؟

(*) الشقائق النعمانية: ١٦٢.

(١) في الأصل: الأقصرائي. والمثبت من الشقائق.

(٢) في الأصل: توفان. والمثبت من الشقائق: ١٦٢.

(٣) جم بن السلطان محمد الفاتح (٨٦٤-٩٠٠ هـ) نازع أخاه بايزيد الثاني السلطنة واستولى على بورسة، إلا أنه أخلاها بعد هزيمته أمام أخيه وفرّ إلى مصر، ثم جمع جيشه مرة أخرى وحارب أخاه، فأخفق ثانية وهرب إلى فرسان القديس يوحنا في جزيرة رودس. توفي في نابولي، ويسميه العرب جمجمة. دائرة المعارف الإسلامية ٧/ ٧٠.

(٤) في الشقائق النعمانية: كان ينتقص السلطان بايزيد عند والده، فتضرع السلطان بايزيد خان إلى الشيخ.

فقال: الوزيرُ محمد باشا القرماني، قد أبطلَ أوقاف المسلمين، وضبطَها لبيت المال، ففزع الكلُّ عن الانتصار له، وما بقيَ إلاّ الشيخ ابن الوفاء، ورأيتُه قد رسم حولَ الوزير دائرةً، قال: فدخلتُها بجهدٍ عظيمٍ، وسيظهرُ الأثرُ بعد ثلاثةٍ وثلاثين يوماً. حكي عنه، أنّه قال: حصلَتْ لي في أثناء ذلك التوجُّه غيرةٌ عظيمةٌ، ثُمَّ وصلَتِ النَّكبةُ في تلكَ المُدَّة إلى كلِّ مَنْ سُمِّي بمحمد، قال الرَّاوي: وأنا أُسمَّى محمداً، وكنتُ عند ذلك صبيًا، فصعدتُ شجرةً فانكسرَ غُصنُها، فوقعتُ، وانشجَّ رأسي، فلمّا تمَّ ثلاثة وثلاثون، قُتل الوزير محمد. حُكي أنَّ الشيخ ابن الوفاء عمل للوزير وفق[1] مئة في مئة، فكان يحمله على رأسه، فعرقَ وانطمسَ بعضُ بيوت الوفق، فأرسله للشيخ ليُصلحه، فقُتل قبل عَودِه إليه.

* * *

(٥٢٠) محمد بن رسلان[*]

محمد بن رسلان، إمامٌ فقيه صوفي كبيرُ الشان، كان خيّاطاً.

مِنْ كراماته: أنّه كان يخيطُ الثوب بدرهم فقط، فإن كان الدِّرهمُ جيِّداً، وجد صاحبُه طوقَه مفتوحاً، وإلاّ وجده مسدوداً، فإنْ أبدلَه له، وجده مفتوحاً.

ماتَ سنةَ إحدى وتسعين وخمس مئة.

* * *

(١) علم الوفق: جداول مربعة لها بيوت مربعة. يوضع في تلك البيوت أرقام عددية، أو حروف بدل الأرقام، بشرط أن يكون أضلاع تلك الجداول وأقطارها متساوية في العدد، وأن لا يوجد عدد مكرر في تلك البيوت. وذكروا أن لاعتدال الأعداد خواص فائضة، من روحانية تلك الأعداد أو الحروف ويترتب عليها آثار عجيبة، وتصرفات غريبة. بشرط اختيار أوقات مناسبة وساعات شريفة. انظر «مفتاح السعادة ١/ ٣٣١».

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٢٩٠.

(٥٢١) محمد الأسكليبي(*)

محمد المدعو محيي الدين الأسكليبي، كان عالِماً عاملاً، صوفيًّا كاملاً، أحوالُه باهرة، ومناقبُه ظاهرة، وأخلاقُه رضيّة، وطريقتُه مرضيّة، وشيَمُه تدلُّ على حسن الطويّة.

اشتغل أوّلاً بالعلم الظاهر، ثُمَّ اتَّصل بخدمةِ المولى علاء الدين عليٍّ القوشجي، وسلكَ على يديه، ثم على الشيخِ مُصلح الدين القوجوي، وأجازه بالإرشاد، ثُمَّ الشيخ إبراهيم القيصري، وجمعَ بين رئاستَي العِلم والعمل، والظاهرِ والباطن، وكان بايزيد أميراً إذ ذاكَ بأماسية، فلمّا أراد الشيخُ الحجَّ فلقيه، وقال له: أجِدُكَ بعد إيابي مِنَ الحجِّ جالساً على سريرِ السَّلطنة، فكان كما قال، فأحبَّه السُّلطان بايزيد حُبًّا عظيماً، وبنى له زاويةً، وأقبل عليه حتّى اشتُهر بشيخ السُّلطان.

وكان الأكابرُ يزدحمون على بابه، وتأتيه الوزراءُ وقضاةُ العساكر، فمَنْ دونه، ومع ذلك لم يتغيَّر حالُه عن الزُّهد والتّقوى.

وكان مُتمكِّناً في العلم، تهابُه العلماء لجلالته فيه.

وله كراماتٌ، منها: أنّه كان لواحدٍ مِنْ أحبابه ولدٌ، صدرَتْ منه جريمةٌ توجب عقوبةً عظيمة في عُرف السُّلطان، فاستغاثَ والدُه بالشيخ لأن يلتمسَ[1] مِنَ الوزراء تخليصه، فقال: أنا أتوجَّه لمَنْ هو أعظمُ منهم، فلمّا أُحضر الولد إلى الدِّيوان ليُعاقب، فما سبق لسانُ الوزراء، إلاَّ لمدحه مِنْ غير سبب، والثَّناءِ عليه، فأطلقوه، فتعجَّب الوزراءُ مِنْ تحوُّلِ شأنهم مِنَ العقوبة للعفو في الوقت من غير سبب.

ومنها: أنَّ عبد الرحمن بنَ عليٍّ بن المؤيد كان معزولاً عن قضاءِ العسكر

(*) الشقائق النعمانية: ٢٠٦، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٢٤٥.

(١) في الأصل: ليخلصه من الوزراء، والمثبت من الشقائق.

في أوائلِ دولةِ السُّلطان سليم، فتشوَّش للعزل، فذهبَ إلى الشيخ، ونصحَه ورغَّبه عن العزِّ والجاه، فلم يُجِبْه، ثم أمر الشيخُ أنْ يفرشوا له فِراشاً، وينصبوا له وِسادةً، وأمره أن يجلسَ عليه، على نحو ما كان يفعله في مجلس القضاء، فجلسَ، فقال له الشيخ: باركَ اللهُ لكَ في المنصب، فلم يمضِ إلاَّ نحو أسبوعين، وقد أمر السُّلطانُ بإعادته.

ماتَ سنة عشرينَ وتسع مئة.

* * *

(٥٢٢) محمَّد بنُ شهاب الزُّهْري(*)

محمد أبو بكر بن مسلم بن شهاب الزُّهري، العالمُ السَّري، والراوي الدري[١]، كان ذا عِزٍّ وسناء، ومجدٍ وسخاء، وقد قيل: التصوُّف درايةٌ وصدقٌ، وسخاءٌ وخلق.

قال عمرو[٢] بنُ دينار: لم يكن أحدٌ أبصرَ للحديث[٣] من ابن شهاب.

وقال عمر بن عبد العزيز لجُلسائه: اذهبوا إلى الزُّهري؛ فإنه لم يبق أحدٌ أعلم بسُّنةٍ ماضيةٍ منه.

وقال اللَّيث: ما رأيتُ عالِماً قطُّ أجمعَ مِنَ الزُّهري، إنْ حدَّثَ في التَّرغيبِ، قلتَ: لا يُحسنُ إلاَّ هذا، أو عنِ الأنبياء، وأهلِ الكتاب، قلتَ: لا يُحسِنُ إلاَّ هذا، أو عنِ العربِ والأنسابِ، قلتَ: لا يُحسِنُ إلاَّ هذا، أو عنِ القرآن والسُّنة كان حديثُه جامعاً يُوعى.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى: ١/ ٤٣٩.
(١) في الحلية ٣/ ٣٦٠: العالم السوي، والراويِ الروي.
(٢) في الأصل: عمر. وهو تصحيف.
(٣) في الأصل: أنصَّ، والمثبت من طبقات ابن سعد القسم المتمم: ١٧٤، والحلية.

وُضع الطَّسْتُ بين يديه، فتذكَّر حديثاً، فلم يرفَعْ يدَه مِنَ الطَّسْتِ حتّى طلع الفجر، وصحَّحه.

ومِنْ كلامه: العلمُ وادٍ، فإذا هبطتَ وادياً فعليكَ بالتُّؤَدَة، حتّى تخرُجَ منه، فإنَّه لا يُقطع[1] حتّى يقطعَ بكَ.

وقال: ما استودعتُ قلبي شيئاً قطُّ فنسيتُه.

وقال: إنما يُذهبُ العلمَ النسيانُ، وتركُ المُذاكرة.

وقال: إنَّ للعلم غوائل، فمنها أنْ يُترك العالم حتّى يُذهب بعلمه، والنسيانُ، والكذبُ فيه، وهو أشدُّها.

وقال: العلمُ ذَكَرٌ، لا يُحبُّه إلاَّ الذُّكورُ مِنَ الرِّجال.

وقال: إنَّ هذا العلم إن أخَذْتَه بالمُكاثرَة غلبَكَ، ولم تظفَرْ منه بشيء، ولكن خُذْهُ مع الأيّام واللَّيالي أخذاً رفيقاً، تظفَرْ به.

وقال: ما اتَّخذتِ[2] الناسُ مروءةً أعجبَ إليَّ مِنَ الفصاحة.

وقال: ما عُبِدَ اللهُ بشيءٍ أفضلَ مِنَ العلم.

وقال: فضلُ العالم على المتهجِّد مئةُ درجة، ما بين كلِّ درجتَين خمسُ مئةِ سنة، خطوَ[3] الفرس المُضَمَّر.

وقال: لا تَثِقُ[4] الناسُ بعِلْمِ عالمٍ لا يعمل، ولا تَرضى بقولِ عالمٍ لا يُرضي.

وقال: إيَّاكَ وحبسَ الكتب عَنْ أهلها.

وقال: حضورُ المجالسِ بلا نسخة ذُلّ.

---

(١) في الحلية ٣/ ٣٦٢: فإنك لا تقطع.
(٢) في الحلية ٣/ ٣٦٤: ما أحدث.
(٣) في الأصل: حضر. والمثبت من الحلية: ٣/ ٣٦٥.
(٤) في الأصل: توثق. والمثبت من الحلية: ٣/ ٣٦٦.

وكان يتمثَّلُ بقول الشاعر:

ذهبَ الشبابُ فلا يعود جُمانا ۝ وكأنَّ ما قدْ كان لم يكُ كانا
وطويتُ كفِّي يا جُمانُ على العصا[1] ۝ وكفـى جمـانُ بطيِّهـا حَـدَثـانـا

وقال: وجدنا السَّخيَّ لا تنفعُه التجارب.

وسُئل عن الزُّهد، فقال: مَنْ لم يمنع الحلالُ شكرَه، ولم يغلب الحرامُ صبرَه.

وقال: هلكَ في بيت المقدس بضعةٌ وعشرون نبيًّا، ماتوا مِنَ القمل والجوعِ، كانوا لا يأكلون إلاَّ ما عرفوا، ولا يلبَسون إلاَّ ما عرفوا.

أدركَ جماعةً مِنَ الصحابة، وحدَّث عنهم.

* * *

(٥٢٣) محمد بنُ أحمد بن سيِّد حَمدويه[*]

المعروف بالمعلِّم، أبو بكر التميمي، العابد الزاهد، صاحبُ الكرامات المشهورة، والخوارقِ المأثورة المسطورة.

صَحِبَ قاسماً الجُوعي، وحدَّث عنه، وعَنْ غيره.

وعنه: أبو زُرعة، وغيره.

كان مِنْ أكابر العُلماء وساداتِهم، أقام خمسينَ سنةً ما استند[2]، ولا مدَّ رجلَه.

---

(١) في الحلية ٣/ ٣٧٠: الغضا.
(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى: ٢/ ١٥٧.
(٢) في الأصل: ما استفتى، والمثبت من مصادر ترجمته.

وصَحِبَ البصريَّ في المغائر بقاسيون، فلمّا مات صحب الجُوعي، فلمّا مات رجعَ للمغائر، فبقي إحدى عشرةَ سنةً، لا يُكلِّم أحداً.

وكان يُصلِّي الجمعة، فلقيَه إبليسُ يوماً، فقال له: يا غلامُ، ارجِعْ فقد صلَّينا الجمعة، فرجع، فرأى الشَّمسَ في كبدِ السماء، فمضى ولم يُكلِّمْه، فلحق الجمعة.

وكان يمشي في اليوم أربعينَ ميلاً، ويختم فيه ختمةً، فتعبَ يوماً، وغلبَه الجوعُ وضعف، فأتى في البريَّة على عينِ ماء ينبع، فقعد [وقال في نفسه: لو كان مع الماء شيء من طعامٍ نأكلُه فمع هذا الخاطر في نفسه][1]، وإذا بجاريةٍ سوداء على رأسِه، فقالَتْ: سيِّدي أرسلني إليكَ بهدية، وقال: إن قبلَها فأنتِ حُرَّة، فقال: ضعيه، فإذا هما فُرْنِيَّتان[2] معهما بيضٌ مسلوقٌ، فتركهما ومضى جزعاً مِنْ سُرعة الإجابة.

ومِنْ كراماته أيضاً: أنّه قام أيضاً ولم يشرَبْ، فاحتاج إلى الطَّهارة، وقعدَ على الماء وبكى، وقال: يا سيِّدي، قد علمتَ حاجتي للطُّهر، وما يشقُّ عليَّ مِنْ تركه، فظهرَتْ له كفٌّ مِنَ الحائط فيها كوز، وقال: خُذْ فاشرب، فقال: الطَّهارة أغلبُ عليَّ، فأخذ الكوزَ فتوضَّأ، وصلَّى وشرِبَ، فأقامَ بعدَه ثمانينَ يوماً، لم يحتج للشُّرب.

وأضاف قوماً فأتاهم بشِواء ورقاق، فقالوا: ما هذا مِنْ طعامنا، فقال: ما طعامكم؟ قالوا: البَقْل، فأتاهم به، وأكل الشِّواء، وأقاموا يُصلُّون اللَّيلَ، ونام المعلِّم على طهره اللَّيلَ كلَّه، ثُمَّ صلَّى بهم الصُّبحَ بطُهْرِ العَتَمةِ، ثُمَّ قال: تخرجوا بنا نتفرَّج؟ فأتوا إلى بركةٍ، ففرشَ رداءَه على الماءِ، فصلَّى عليه، ورفعه، ولم يُصِبْه ماءٌ، ثم قال: هذا عملُ الشِّواء، فأين عملُ البقل؟

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من مختصر تاريخ دمشق: ٢١/ ٢٧٦.

(٢) الفُرْنِيَّة: الخبزة المستديرة العظيمة، منسوبة إلى الفرن. والفُرْنِيُّ: طعام يُتَّخذ، وهي خبزة مُسَلَّكة مُصَعْنَبة، مضمومة الجوانب إلى الوسط، يُسَلَّكُ بعضُها في بعض، ثم تُروَّى لبناً وسمناً وسُكّراً، واحدتُه فُرنيَّة. لسان العرب (فرن).

ومنها: أن كلباً نبحَ عليه [فأخسأه][1] فسقطَ ميتاً.

وماتَ بعضُ تلامذته، فصلَّى عليه ودفنه، ثُمَّ رجعَ، فقرأ رجلٌ، فصُعِقَ[2] بعضُ أصحابِ الشيخ فمات، فأُعجب القارئ بذلك، وقال: ماتَ الرجل، فقال الشيخ: إنّما ماتَ مِنَ القرآن، لا منكَ، فقال للرَّجلِ: اللهُ حَسْبي[3]، فماتَ حالاً، فقال الشيخ: خذوا في أمرهما، واحدٌ بواحد.

ماتَ في صفر سنةَ إحدى وثلاث مئة.

* * *

(٥٢٤) محمد بن عبد الله بن إبراهيم المرشدي[*]

كان شيخاً كبيراً ذا أحوالٍ وكرامات، منها:

أنّه كان صحيحاً سليماً، فدعا أهلَ القرى التي حوله ليحضروا إليه، فلمّا حضروا، انفرد ودخلَ خلوةَ زاويته، وأبطأ، فطلبوه، فوجدوه ميتاً.

وكان كثيرَ الطعام، لا يُعلم مِنْ أين يُؤتى له به، أنفق في ليلةٍ ما قيمتُه ألفان وخمسَ مئة درهم.

وحجَّ في هيئةٍ عظيمة، وتلامذةٍ كثيرة.

وكان لا يقبلُ من أحدٍ شيئاً، وكان يحفظُ القرآن، وتلاه على الصَّائغ.

ماتَ سنةَ سبعٍ وثلاثين وسبعِ مئة، عن نحو ستِّين سنة، ودُفن بزاويته بمنية مرشد، بقُرب فُوَّة.

* * *

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الوافي بالوفيات: ٢/ ٣١. والطبقات الكبرى ٢/ ١٥٨.

(٢) في تاريخ دمشق ٣٤٦/أ: فزعق.

(٣) في تاريخ دمشق ٣٤٦/أ: فقال له المعلم: الله حسبي.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٥٤٤، و ٣/ ٦٩.

(٥٢٥) محمد بن علي بن جعفر البِلالي[*]

نزيلُ القاهرة، العارِفُ الفاضل، الصوفيُّ الكامل، شمس الدين.

كان متمسِّكاً بأفنان عزِّ العزلة، مُواظباً على جدِّ القول تاركاً هزلَه.

نسبتُه إلى بِلالة مِنْ عجلون، نشأ هناك وسمعَ الحديث، واشتغلَ بالعلم، وسلكَ طريقَ التصوُّف، وصَحِبَ الشيخ أبا بكر الموصلي، وغيره، ثم قدِمَ القاهرة واستوطنها بضعاً وثلاثين سنة، واستقرَّ في مدرسة[1] سعيد السُّعداء مدَّة متطاولة مع التواضعِ الكامل، والخُلق الحَسَن، وإكرامِ الوارد، وتربيةِ المريد.

وله تآليف، منها أنه اختصر «الإحياء» فأجاد فيه إلى الغاية. قالوا: إن «الإحياء» اختُصِرَت كثيراً، وليس فيهم مثلُه، وطار اسمُه في الآفاق، ورُحِلَ إليه بسببه مِنَ الأقطار.

وله مُحِبُّون ومعتقِدون ومُبغِضون ومُنتَقِدون.

ماتَ في شوال سنة عشرينَ وثمانِ مئة، ـ عن نحو سبعينَ سنة ـ مِنَ الهجرة.

* * *

(٥٢٦) محمد أبو بكر المالكيُّ المصري[**]

الفقيه الصُّوفيُّ، كان مِنَ الأبدال، صاحب كراماتٍ وأحوال، منها:

أنَّه مرَّ على مُقعدةٍ، فقالَتْ له: هل معكَ شيءٌ لله؟ فقال لها: هاتي يَدَكِ، فأخذ بيدها، فقامَتْ تمشي بلا عِلَّة.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى: ٣/ ٢٥٩.

(١) في مصادر الترجمة: مشيخة.

(**) الكواكب السيارة: ٢٩٤، تحفة الأحباب: ٣٧٨، جامع كرامات الأولياء: ١/ ١٠٢.

وذكر الموفَّق بنُ عثمان صاحبُ «مرشد الزوَّار» أنَّ مَنْ جعل قبرَه خلفَ ظهره، وسلَّم على المصطفى ﷺ، ردَّ عليه السَّلام.

وكان يقول: المؤمنُ لا تمَسُّه النار، وإنْ مَسَّتْه لم تحرِقْه، ولولا خوفُ الظهور، لأدخلتُ يدي النارَ، وأخرجتُها مئة مرَّة، فلا تحترق.

وقبرُه بالقَرَافة معروفٌ بصاحب الحنفاء[1].

* * *

(٥٢٧) محمد بن إلياس(*)

العالمُ العامل، والفاضِلُ الكامل، حجَّةٌ في الفُروع الفقهيَّة، لُجَّةٌ في فنون العربيَّة، عمدةٌ يُهتدى بأنوار جماله، قدوةٌ يُنحى على نحوه، ويُنسج على منواله، المولى محيي الدين الشيخ محمَّد بنُ إلياس، الشهير بجوى زاده.

قرأ على عُلماء عصره، ثُمَّ وصل إلى خدمة المولى سعدي جلبي بنِ الناجي[2]، ثم انتقل إلى خدمةِ بالي الأسود[3] وصار مُعيداً لدرسه، ثُمَّ صارَ مُدرِّساً بمدرسة أميرِ الأمراء بمدينة أدرنة، ثُمَّ صارَ مُدرِّساً بمدرسة أحمد باشا ابن[4] وليِّ الدين بمدينة بورسا، ثُمَّ صار مُدرِّساً بالمدرسة الفرهادية بالمدينة المزبورة، ثُمَّ صارَ مُدرِّساً بمدرسة جورلي[5] بنواحي قُسطنطينيَّة، وهو أوَّلُ

---

(١) الحنفاء: امرأة صالحة مجابة الدعوة. قيل: إنها المرأة المقعدة صاحبة الحكاية المذكورة في هذه الترجمة. وقيل: إن صاحب الحنفاء هو الفقيه الإمام العالم الناسك أبو يحيى عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم البغدادي، وله حكاية معها أيضاً. انظر الكواكب السيارة: ٢٩٤، ٢٩٥، وتحفة الأحباب: ٣٧٨، ٣٧٩.

(*) الشقائق النعمانية: ٢٦٥، الكواكب السائرة: ٢/٢٨، شذرات الذهب: ٨/٣٠٣.

(٢) في الشقائق النعمانية ٢٦٥: التاجي.

(٣) في الأصل: الأسعد. والمثبت من مصادر الترجمة.

(٤) في الأصل: أبي. والمثبت من الشقائق.

(٥) في الأصل: جوري. والمثبت من الشقائق.

مُدرِّسٍ بها، ثُمَّ صارَ مُدرِّساً بمدرسةِ الوزير محمود باشا بمدينة قُسطنطينيَّة، ثُمَّ صارَ مُدرِّساً بإحدى المدرستَين المُتجاورتَين بأدرنة، ثُمَّ صارَ مُدرِّساً بإحدى المدارس الثمانية، ثُمَّ صارَ قاضياً بمصر المحروسة، ثُمَّ صار قاضياً بالعسكر المنصور في ولايةِ أناطولي، ثُمَّ صارَ مُفتياً بمدينة قُسطنطينيَّة، ثُمَّ تقاعد عنِ الفتوى، وعُيِّنَ له في كلِّ يوم مئتا درهم، ثُمَّ صارَ قاضياً بالعسكر المنصور في ولاية روم إيلي.

مرِضَ بعد صلاة العشاء، ولم يمضِ نصفُ الليل حتى مات، وذلك في سنة أربعٍ وخمسين وتسعِ مئة.

كان مرضيَّ السيرة، محمودَ الطريقة، قريبَ الجانب[1]، طارحاً للتكلُّف، مُتواضعاً، صاحبَ بشاشة، وكان مُشتغِلاً بالعلم، وكانَتْ له مشاركةٌ في العلوم.

وكان له يدٌ طولى في الفقهِ، والحديث، والتفسيرِ، والأصولين[2].

وكان مُواظباً على الطاعات، ومُشتغِلاً بالعبادات، وكان قوَّالاً بالحقِّ، لا يخافُ في اللهِ لومةَ لائم.

وبالجملة كان سَيفاً مِنْ سيوف الإسلام، وحَسَنةً مِنْ محاسِنِ الأيّام.

وله تعليقاتٌ على الكتب إلاَّ أنَّها لم تُشتهر بين الناس.

روَّح اللهُ روحَه، ونوَّر ضريحَه.

* * *

---

(١) في الأصل: الجانبة. والمثبت من الشقائق.
(٢) في الكواكب السائرة، والشذرات: الأصول.

(٥٢٨) محمد بنُ عليٍّ الهِرْمِل اليمني(*)

كان فقيهاً عالِماً، صالحاً ورعاً كاملاً.

تفقَّه على جمعٍ [من العلماء](١)، وكان يُقرئ الجِنَّ، وعَمِيَ في آخر عمره، ثُمَّ ردَّ الله عليه بصرَه.

ماتَ سنةَ ثمانٍ وستِّين وستِّ مئة، بقرية سهام، ودُفن بها.

* * *

(٥٢٩) محمد بن مهنا(**)

محمد بن مهنا الشريف الحسني(٢) اليمني، أصلُه مِنْ أشراف بني زكريا.

كان شيخاً كبيراً، عالِماً عارِفاً جليلاً، يُحبُّ الخلوةَ والانفراد، شديد المُجاهدة لنفسِه.

وكان لا يأكلُ طعامَه إلاَّ بالوزن، يُقسمُ القرصَ نصفين، يأكلُ نصفه، ويتركُ النِّصفَ الآخر حتّى يجفَّ، ويزن وزنه، وهلمَّ مدَّة عمره.

صحبَ أحمدَ بنَ عمر الزَّيلعي، وانتفع به، ثُمَّ تزوَّج بنتَ الشيخ عمر الحكمي، وأتى منها بولدٍ سمّاه عبد الله.

كان عابداً، مُجتهداً، زاهداً، كثيرَ التلاوة والذِّكْر، وكان له دُنيا كبيرة، يُطعم منها الشارِدَ والوارد، ولا ينقطعُ الوفدُ ساعة.

وكان يُقال: إنّه يعرفُ الاسمَ الأعظم، فسُئل عنه، فقال: لا أعرفُه، إلاَّ أنِّي ما شئتُ كان، بقُدرةِ الله تعالى.

(*) طبقات الخواص: ١٢٨، جامع كرامات الأولياء: ١/ ١٣٢.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من طبقات الخواص.

(**) طبقات الخواص: ١٢٩.

(٢) في طبقات الخواص: الحسيني.

(٥٣٠) محمد بن حسن بن حُشَيْبِر اليمني(*)

كان فقيهاً عالِماً عارفاً، صوفيًا كاملاً مُكاشفاً، ذا معرفةٍ بعلوم القوم، كثيرَ العبادة والصوم، وكان يُحسِنُ تعبير الرؤيا، فصيحاً جيِّد العبارة.

وسُئل عن قول السُّبكي:

أُسائل عن ليلى فهل مِنْ مُخبِّرٍ ... يكونُ له علمٌ بها أينَ تنزلُ

فأجابَ بقوله:

محلُّ قُلوبِ العارفين إذا صفَتْ ... وليسَ لها قلبٌ سواهنَّ منزِلُ

ثُمَّ قال: تَسكنُ القلبَ الصافي، واللهُ المعافي والشَّافي، يُشير إلى ما في الحديث: «لم يسَعْني سمائي ولا أرضي، ووسِعَني قلبُ عبدي المؤمن»[1].

وله كلامٌ حَسَنٌ في التصوُّفِ كثير.

(*) طبقات الخواص: ١٣١. وقد جاء في الأصل: خشيبر، بالخاء المعجمة. والمثبت من طبقات الخواص انظر ضبط حشيبر في طبقات الخواص ص: ١١٨. أما صاحب الترجمة فهو محمد بن حسن بن محمد بن عمر ابن حشيبر، أبو عبد الله.

(١) ذكره الغزالي في «الإحياء» ٣/ ١٥ بلفظ: «قال الله: لم يسعني...» قال العراقي: لم أر له أصلاً، وقال ابن تيمية: هو مذكور في الإسرائيليات، وليس له إسناد معروف عن النَّبي ﷺ، ومعناه وسع قلبه الإيمان بي ومحبتي ومعرفتي، وإلاَّ فمن قال إن الله تعالى يحلُّ في قلوب الناس فهو أكفر من النصارى الذي خصُّوا ذلك بالمسيح وحده، وكأنه أشار بما في الإسرائيليات إلى ما أخرجه أحمد في «الزهد» عن وهب بن منبه، قال: إن الله فتح السموات لحزقيل حتى نظر إلى العرش، فقال حزقيل: سبحانك ما أعظمك يا رب. فقال الله تعالى: إن السموات والعرش ضعفن عن أن يسعني، ووسعني قلب المؤمن الوادع اللين. ورأيت بخط ابن الزركشي: سمعت بعض أهل العلم يقول: هذا حديث باطل، وهو من وضع الملاحدة، وأكثر ما يرويه على رؤوس العوام علي بن وفا المالكي الشاذلي لمقاصد يقصدها، ويقول عند الوجد والرقص: طوفوا ببيت ربِّكم.

وقد روى الطبراني من حديث أبي عتبة الخولاني رفعه: إن لله آنية من أهل الأرض، وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين، وأحبُّها إليه ألينها وأرقُّها. وفي سنده بقية بن الوليد وهو مدلِّس، ولكنه صرح بالتحديث. انظر المقاصد الحسنة: ٣٧٣، وكشف الخفا: ٢/ ١٩٥ بلفظ: «ما وسعني..».

(٥٣١) محمد أبو بكر الأُدْفُوِي(*)

عالمٌ صوفي، كبيرُ الشأن، له تصانيف كثيرة، وكراماتٌ شهيرة.

منها أنَّه كتب إلى أميرِ مصر كتاباً في التفسير[١] سمّاه «الاستغناء»، وكتب على جانبه له: يُغني الاستغناء عنه، وردَّ إليه[٢]، فدعا عليه، فلم يقُمْ بعد ذلكَ سوى ثلاثةِ أيّامٍ، ومات.

وكان مِنَ الأبدال السَّبعة، يجتمعُ إليه العلماء والقُرَّاء والصوفيّة، فيحجُّ بهم في كلِّ سنةٍ، خرجَ مِنْ مكَّةَ مرَّةً ومعه صوفيّةٌ وفقراءُ، فنزلَ مَنزلاً، وغرزَ وبال، [ولم يكن معهم زاد، فقال للقافلة: من معه شيءٌ يرجو ثوابه فليرم في هذه القصعة. فصار كلُّ أحدٍ يرمي فيها ما تيسَّر له][٣]، فأقبل ثُعبان وفي فمه دينار، فوضعه في قصعة الشيخ، وقال له: نحنُ مِنْ جِنِّ نصيبين، أتيناكَ نحجُّ معك.

ماتَ سنةَ خمسين ومِئتين[٤].

(*) إنباء الرواة: ٣/١٨٦، الطالع السعيد: ٥٥٢، الوافي بالوفيات: ٤/١١٧، الكواكب السيارة: ١٥٧، غاية النهاية: ٢/١٩٨، تحفة الأحباب: ٢٧٦، بغية الوعاة: ٨١، طبقات المفسرين للسيوطي: ٣٨، حسن المحاضرة: ١/٢٢٦، طبقات المفسرين للداودي: ٢/١٩٤، كشف الظنون: ١/٧٩، شذرات الذهب: ٣/١٣٠، تاج العروس (دفو)، هدية العارفين: ٢/٥٦، جامع كرامات الأولياء: ١/١٠٢.

وقد جاء في الأصل: محمد بن أبي بكر، والمثبت من مصادر ترجمته. وهو محمد بن علي بن أحمد الأدفوي أبو بكر.

(١) في الأصل: للتعبير، وهو تصحيف، والمثبت من مصادر الترجمة.

(٢) كذا في الأصل، وفي الكواكب السيارة: فكتب الأمير إلى جانبه يمكن الاستغناء عنه، وردَّه عليه.

(٣) ما بين معقوفين مستدرك من الكواكب السيارة.

(٤) الصحيح أن وفاته سنة ثمان وثمانين وثلاث مئة. وكذا ورد ذكر وفاته خطأً في الكواكب السيارة، وفي تحفة الأحباب، وفي جامع كرامات الأولياء. أما بقية مصادر الترجمة فقد أوردت التاريخ الصحيح لوفاته.

(٥٣٢) محمد بن ظفر الشبيري(*)

كان شيخاً كبيراً، عارِفاً بصيراً، كثيرَ الرِّياضة والتفرُّد في الخلوات، ذا كرامات وآيات.

صحِبَ الشيخ أبا العبّاس المغربي، وأخذ عنه، وانتفع به جمعٌ، منهم الشيخ محمد صاحب المقروضة(١)، ومبارز بن غانم.

وكان إذا صلَّى فريضةً يكرِّرها، فتعجَّب الناس مِنْ ذلكَ، ولم يعرفوا سببه، فصلَّى صاحبُ المقروضة معه فريضةً، فقال له: أعِدْها؛ فإنَّها لم تُقْبَل، فأعادها، فقال: هذه قُبِلَتْ، الحمد لله، فعلمَ الناسُ أنَّه كان يُكرِّر ذلكَ، حتى يعلمَ أنَّها قُبِلَتْ.

وكان له امرأةٌ مِنَ الصالحات لم يتزوَّج(٢) غيرها، وكانا مُتصادقَين، فتعاهدا على أنَّ مَنْ ماتَ قبلَ الآخر لم يتزوَّج الآخر بعده، فماتَ الشيخُ قبلَها، فخُطِبَتْ مِنْ كثيرين، وهي تمتنع، فخطبها مُبارز بن غانم مِنْ قومها، فأجابوه، وكانت عاكفةً بتُربةِ زوجها، فجاؤوها، وقالوا: تخيَّري بين أنْ تتزوَّجي وتستمري عاكفةً على التربة، أو ننقلَكِ إلى بلدنا، فاختارتِ الزواجَ رغبةً في المقام على التربة، فعقدوا لها، وشرعَتْ في التهيُّؤ للدُّخول، فنامَتْ، ثُمَّ استيقظَتْ فزعةً، وعندها قميصٌ كان دُفن مع الشيخ بوصيةٍ منه، وهي تبكي وتُقبِّله، فسألها قومُها، فقالَتْ: رأيتُ الشيخ، يقول لي: هكذا يفعلُ مَنْ يُعاهد؟ فاعتذرتُ بأنَّكم أكرهتُموني، فقال: هذا القميصُ علامةٌ منِّي إليهم، أنْ لا تكرهوني على التزوُّج، فأخرجوا الثَّوبَ إلى مُبارز، وأخبروه الخبر، فطلَّقها وذهب إلى رِباطه، فلم تطُلْ مدَّتُه بعد ذلك.

(*) طبقات الخواص: ١٣٤، جامع كرامات الأولياء: ١٦٩/١.
في مصادر الترجمة الشميري، ولعله الصواب.

(١) هو الشيخ محمد بن عبد الله بن يحيى الهمداني، والمقروضة قرية بناحية السحول. انظر ترجمته الآتية صفحة: ٥٥٧.

(٢) في الأصل: تزوج، والمثبت من مصادر الترجمة.

(٥٣٣) محمد بنُ سلامة(*)

قاضي مصر، عالِمٌ صوفيٌّ زاهد، ذو تصانيفَ كثيرة، وكلامٍ عال.

فمنه ما قال: لقيتُ راهباً لمّا مضيتُ إلى القسطنطينيَّة، فقلتُ له: يا راهب، حدِّثْني، قال: أوقِفْ مطيَّةَ العمر، وأنا أُحدِّثكَ، قلتُ: لِمَ أحببتَ العُزلة؟ فقال: لبياضِ الصحيفة، قلتُ: ما اسمُكَ؟ قال: عبد الله، قلتُ: ما تقولُ في المسيح؟ قال: عبدٌ أنعمَ عليه سيِّدُه، فشَكَر، قلتُ: كلامُكَ يقرُبُ مِنَ الإسلام، قال: وما أحببتُ غيره، قلتُ: زوِّدْني، قال: هداكَ اللهُ به إليه.

ماتَ سنةَ أربع وخمسين وأربع مئة(١).

* * *

(٥٣٤) محمد بنُ أحمد بنِ إبراهيم القرشي(**)

إمامٌ عظيم الشأن، له كراماتٌ باهرة، منها:

أنَّه كان يمشي على الماء، ويطيرُ في الهواء.

وقال مرَّةً لأصحابه: تجهَّزوا للخروج مِنْ مصرَ؛ فإنَّ الوباءَ نازل، فبلغ الخطيبَ العراقي، فقال: أَأُوحِيَ إليه؟ فبلغه، فقال: لا يصعَدُ المنبرَ بعد اليوم، فمات.

(*) الإكمال: ٧/١٤٧، الأنساب للسمعاني: ١٠/١٨٠ (القُضاعي)، اللباب: ٢/٢٦٩، وفيات الأعيان: ٤/٢١٢، المختصر في أخبار البشر: ٢/١٨١، سير أعلام النبلاء: ١٨/٩٢، دول الإسلام: ١/٢٠٦، العبر: ٣/٢٣٣، الوافي بالوفيات: ٣/١١٦، مرآة الجنان: ٣/٧٥، طبقات الشافعية للسبكي: ٣/٦٢، طبقات الشافعية للإسنوي: ٢/٣١٢، الكواكب السيارة: ١١٥، ١١٦، حسن المحاضرة: ١/١٨٨، شذرات الذهب: ٣/٢٩٣، هدية العارفين: ٢/٧١.

(١) في الأصل: سنة خمس وأربع مئة، والمثبت من مصادر ترجمته.

(**) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها انظر: ٢/٢٨٣، و ٤/١٥٨.

وكان يقول: إنِّي لأَعلمُ مَنْ لا ينامُ حتّى يُعتِقَ اللهُ لأجله ألوفاً مِنَ الناس.

ورأى ربَّ العزَّة في النوم ألفَ مرَّة.

ماتَ ببيتِ المقدس سنةَ تسع[1] وتسعينَ وخمسِ مئة.

* * *

(٥٣٥) محمد بن أبي بكر المعروف بابن الحطّاب(*)

كان عالِماً عارفاً، محقِّقاً، تفقَّه على عليِّ بن قاسم الحَكَميِّ، وغيرِه، حتّى فاق أقرانَه.

وكان أيّام شبابه مُعجباً بنفسِه[2]، يلبسُ الثِّيابَ الفاخرة، فاستدعى أخاه يوماً ـ وعمره خمسٌ وعشرون سنة ـ فقال له: رأيتُ ربَّ العِزَّة، وقال لي: يا محمد، أنا أُحبُّكَ، فقلتُ: يا ربِّ، مَنْ أحببتَه ابتليتَه، فقال: استعدَّ لبلائي، فكُنْ يا أخي على حذرٍ مِنْ أمري، فصلَّى عصرَ ذلك اليوم بمسجد الأشاعرة، ثُمَّ انقلب إلى بيته مُسْرِعاً، وكان مِنْ عادته أن يقرأَ الدَّرسَ بعدَ الصَّلاة، فسقطَ في أثناء الطريق مغشياً، فمرَّ به الفقيه إسماعيل الحضرمي رضي الله عنه، فقبَّله بينَ عينيه، وقال: أهلاً يا محبوب، فحمله أخوه إلى البيتِ، وصار لا يفيقُ إلاَّ بعضَ الأوقات، فيسألُ عنِ الصَّلواتِ التي فاتَتْه، فيقضيها، ثُمَّ يُغشى عليه.

ماتَ سنةَ خمسٍ وستِّين وستِّ مئة، ودُفن بمقبرة بابِ سهام.

* * *

---

(١) في الأصل: سبع، والتصحيح من مصادر ترجمته.

(*) طبقات الخواص: ١٣٨، جامع كرامات الأولياء: ١/ ١٣٢، وهو محمد بن أبي بكر بن الحسين الزوقري.

(٢) في طبقات الخواص: حتى فاق على فقهاء عصره، وكان ذلك في أيام شبابه، فأعجب بنفسه.

(٥٣٦) محمد بنُ موسى بن عجيل (*)

كان فقيهاً عالِماً عاملاً، صالحاً كامِلاً، ذا كراماتٍ ومكاشفات، منها:

أنَّه تُوفِّي لبعض أصحابه زوجةٌ، وكان مَشغوفاً بها، فأسِفَ عليها، فقصدَ الشيخَ، وشكا إليه حالَه، وقال: مُرادي أنْ أراها، وأعلمَ ما صارَتْ إليه، فامتهلَه ثلاثةَ أيّام، ودعاه في الرابع، وقال: ادخُلْ هذا المحلَّ، فدخله، فوجدَ زوجتَه على هيئةٍ حَسَنة، ولباسٍ حَسَن، فسألها عَنْ حالها، فأخبرَتْه أنَّها على خير، فخرج مسروراً، وقد سكن ما كان يجدُه مِنْ مفارقتها.

مات سنةَ ست(1) وسبع مائة.

* * *

(٥٣٧) محمد العلوي (**)

مِنْ ذُرِّيَّة محمد ابن الحنفية، كان مِنَ القانتين.

ومِنْ كلامه: مَنْ صادقَ الوزير لم يخَفِ الأمير، ومَنْ كان السُّلطانُ يطلبُه، ضاقَتْ عليه بلدُه ومذاهبُه، وخيرُ ما للعبد ما ينفعُه، وشرُّ ماله ما لم ينفَعْه.

وقال: مَنْ طلبَ الفضلَ إلى غيرِ ذي الفضلِ حُرِم.

* * *

(*) طبقات الخواص: ١٣٨، جامع كرامات الأولياء: ١/ ١٤٢.

(١) في مصادر ترجمته: سنة ستين وسبع مئة.

(**) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(٥٣٨) محمد بن عبد الواحد المنسكي(*)

كان مِنْ عبادِ الله الصالحين، والأعيانِ الزَّاهدين، وكان كثيرَ التِّلاوةِ يختمُ في اليوم واللَّيلةِ عشرَ ختمات.

وكان له خوارقُ عادات، وكرامات، منها: أنَّه مرَّ عليه الشيخُ عمرُ بنُ عثمان الحَكَمي حاجًّا، فقال له: أُحِبُّ أنْ أتزوَّج أنا وأنتَ في المعاسجة لعلَّهم يهتدون بنا، فقال: إذا رجعتُ، فلمّا رجع مِنَ الحجِّ، قال لأصحابه: الشيخُ محمد يُحبُّ منّا أمراً يشغَلُنا به، فنسيرُ باللَّيل لئلاّ يعلمَ بنا، فساروا ليلاً وأضلَّتْهم الطريق، ومكثوا ليلتَهم حائرينَ فيها، فعرف الشيخُ أنَّ ذلكَ حالُ الشيخ محمد، ثُمَّ قصد الشيخَ، واعتذر له، وتزوَّجَ هو وإيّاه في المعاسجة، وهم فرقةٌ مِنَ العرب الجُهَّال، وانتقلوا إلى محلِّهم، واهتدَوا على يدِهم.

* * *

(٥٣٩) محمد مُحيي الدين بنُ بهاءِ الدين(**)

محمد محيي الدين بن المولى الفاضل بهاء الدين، صوفيٌّ سلك سُننَ أهل السُّنَّة، وسلَّكَ المُريدينَ إلى طريق الجنَّةِ[1].

اشتغل في عُنْفُوانِ شبابه بالعلم، وقرأ على المولى خطيب زاده، والمولى مُصلح الدين القَسْطلاني، والمولى ابنِ المعرف وغيرهم، ثُمَّ أخذ في التصوُّف

(*) طبقات الخواص: ١٣٨، جامع كرامات الأولياء: ١/١٦٨، وقد جاء في مصادر ترجمته: محمد بن عبد الله المنسكي، ولعله الصواب.

(**) الشقائق النعمانية: ٢٥٩، الكواكب السائرة: ٢/٢٩، كشف الظنون: ١٠٣٤، ١٢٨٧، شذرات الذهب: ٨/٢٩٣، هدية العارفين: ٢/٢٣٨، جامع كرامات الأولياء: ١/١٨١.

(١) في الأصل: إلى طريق الجنة والمشارب. وكأن اللفظة الأخيرة زائدة.

على العارف مُحيي الدين[1]، وأجازه بالإرشاد، ثُمَّ أتى قسطنطينية، فجلسَ في زاويةِ شيخه، وكان عالِماً عامِلاً، فاضِلاً كاملاً، عابِداً زاهداً، ذا وَرَعٍ وتقوى، مُلازماً لحدودِ[2] الشريعة، مُراعياً لآدابِ الحقيقة، قوّالاً بالحقِّ، لا يخافُ في اللهِ لومةَ لائم، وله تصانيفُ لا يُمكن تعدادُها.

ومِنْ كراماته: ما حكاه صاحب «شقائق النعمان» قال[3]: كنتُ مُدرِّساً بإحدى المدارسِ الثمانية، فرأيتُ أنَّ المصطفى ﷺ أهدى إليَّ تاجاً مِنَ المدينة، رأيتُ هذه الواقعة في الثُّلثِ الأخيرِ مِنَ الليل، فلمّا أصبحتُ، جاءني رجلٌ مِنْ قِبَلِ الشيخ، وقال: الواقعةُ التي رأيتَها مُعبَّرة بأنَّكَ ستصيرُ قاضياً، ولم أكُنْ أخبرتُ بهذه الرؤيا أحداً، فكان كما قال.

وتكلَّم في زمن الوزير إبراهيم باشا بكلامٍ حقٍّ في بعض الأمور، فتكدَّر[4] الوزير ـ وكان صعباً سفَّاكاً ـ فخافوا عليه منه، ونصحوه بالسُّكوتِ في مثلِ هذا الكلام، فقال: غايةُ ما يقدِرُ عليه ثلاثة: القتلُ؛ وإنَّه شهادة، والحبسُ، وهو عُزلةٌ وخلوةٌ، والعزلةُ طريقُنا، والنَّفيُ، وهي هجرة.

ماتَ ببلده قيصريَّة.

* * *

(٥٤٠) محمد بنُ عبد الله الهمداني(*)

محمد بن عبد الله بن ليث الهمداني، صاحب المقروضة[5].

عالمٌ فاضل، غلبَتْ عليه العبادة والمُجاهدة، ذو كراماتٍ كثيرة، منها:

---

(١) هو العارف محيي الدين الأسكليبي، كما في الشقائق والشذرات.
(٢) في الأصل: لجدوة. والمثبت من مصادر الترجمة.
(٣) الشقائق النعمانية: ٢٥٩.
(٤) في الأصل: فتكلَّم، والمثبت من الشقائق: ٢٦٠.
(*) طبقات الخواص: ١٤٤، جامع كرامات الأولياء: ١/١٦٧.
(٥) المقروضة: قرية من ناحية سحول، انظر طبقات الخواص.

أنَّه لما بنى رِباطه، ووضع البنَّاءُ الخشبَ، قصرَتْ منه واحدةٌ، فتركوها، فقال لهم: أعيدوها، فإنّها تصل، فأعادوها، فوصلَتْ.

وكان هو وأصحابُه كثيرَ الاعتكاف والذِّكْر والتلاوة.

ورأى بعضُهم عليَّ بن أبي طالب - كرَّم الله وجهه - فقال له: يا أميرَ المؤمنين، كيف كان أصحابُ رسول الله ﷺ؟ قال: كصاحب المقروضة وأصحابه.

ماتَ ودُفن في رِباطه المذكور، وقبرُه مقصودٌ بالزِّيارة.

قيل: مَنْ زارَه وتوسَّل به إلى الله تعالى، وكان عليه دَينٌ، يسَّر اللهُ له قضاءه.

* * *

(٥٤١) محمد بنُ حمزة بن محمد الفناري(*)

الإمامُ العالم العامل، الصوفيُّ الكامل، شمسُ الدين أبو الفضائل الفناري، وهو منسوبٌ إلى ضيعة[1] الفنار، وهو رئيسٌ خضعت الرؤوسُ لرفعةِ نسَبه، وأصيلٌ أذهب حله سائل سائل ذهبه[2]، جمع أشتاتَ العلوم، وعبَّر في المنطوق والمفهوم.

(*) إنباء الغمر: ٨/ ٢٤٣، الضوء اللامع: ١١/ ٢١٨، ٢٦٥، بغية الوعاة: ٣٩، البدر الطالع: ١/ ٤٥٢، مفتاح السعادة: ١/ ٤٥٢، الشقائق النعمانية: ١٧، كشف الظنون: ٢/ ١٢٦٧، شذرات الذهب: ٧/ ٢٠٩، الفوائد البهية: ١٦٦، هدية العارفين: ٢/ ١٨٨، معجم المؤلفين: ٢٧٢٩.

(١) قال السيوطي: نسبة إلى صنعة الفنار. وقال: سمعته من شيخنا محيي الدين الكافيجي. وكذا قال السخاوي: نسبة لصنعة الفنار فيما قاله الكافيجي. وقال صاحب «الشقائق» و «مفتاح السعادة» بعد أن ذكر قول السيوطي في نسبته إلى صنعة الفنار: سمعت من والدي رحمه الله يحكي عن جدي أن نسبته إلى قرية مسماة بفنار، قال الزركلي في الأعلام ٦/ ١١٠، عن قول السيوطي نسبة لصنعةٍ: ليس بصحيح.

(٢) كذا العبارة في الأصل.

وُلد سنة إحدى وخمسينَ وسبع مئة.

ذكر الكافيَجي[1] وتُعُقِّبَ بأنَّه إنَّما هو نسبةٌ إلى قرية سمّاه بفنار.

كان عالِماً بالتعبير، والفِقه، والأصولِ، والعربية، والمعاني، والبيان.

اشتغل ببلاده على الجمال الآقسراني وغيرِه، ورحل إلى مصرَ، فأخذ عن الأكمل وغيره، وعنه الكافيَجي وغيره، ثُمَّ رجعَ إلى الرُّوم فحظِيَ عند مراد بن عثمان، وصار في معنى الوزير، وارتفع قدرُه وعلا صيتُه، وأُثري حتى صار يُقال: عنده نحو مئتي ألفِ دينار، واشتهر منها أقلُّ ممّا اختفى، ولو لم يكن له إلاّ «فصول البدائع في أصول الشرائع»[2]، لكفاه[3] أقام في عمله ثلاثينَ سنةً، إلى غير ذلك ممّا يطول ذِكره.

وكان عنده جوارٍ لا يُحصَيْنَ كثرةً، بالملابسِ الفاخرة، والقلانسِ الذهبية، ويلبسُ هو ثياباً دنيئة، وعمامةً صغيرة جدّاً، على زيٍّ مشايخ الصُّوفيَّة، وخلَّف عشرةَ آلاف مجلَّد.

ووليَ الإفتاء والقضاء في زمنِ السُّلطان بايزيد، فشهِدَ عنده شهادةً فردَّه، وقال: إنَّكَ تاركُ الجماعة.

ثُمَّ عمِيَ في آخر عمره وسببُه ـ وهو من الكرامات ـ أنَّه لمّا سمعَ أنَّ الأرض لا تأكلُ لحومَ العلماء العاملين، نبشَ قبرَ أُستاذِه المولى علاءِ الدين الأسود، ليتحقَّق ذلكَ، فوجدَه كما وُضع، مع أنّه مرَّ عليه سنون كثيرة، فسمع صوتاً يقول: هل صدَّقْتَ؟ أعمى اللهُ بصركَ، فعَمِيَ.

---

(١) في الأصل: الكافجي، وهو تصحيف. انظر ترجمة الكافيجي في: الضوء اللامع: ٢٥٩/٧، بغية الوعاة: ٤٨، مفتاح السعادة: ٤٥٤/١، وعُرف بالكافيجي لكثرة اشتغاله بالكافية في النحو.

(٢) هو مصنف في أصول الفقه، رتبّه على فاتحة ومطلب، والمطلب فيه مقدمتان ومقصدان وخاتمة، والخاتمة في الاجتهاد وما يتبعه، جمع فيه المنار، والبزدوي، ومحصول الرازي، ومختصر ابن الحاجب، وللكتاب حواشٍ وشروح. انظر كشف الظنون ١٢٦٧/٢.

(٣) في الأصل: لكن.

ومِنْ كراماته: أنّه كان بينه وبينَ عوض باشا الوزير ضغائن، فقال: أرجو مِنَ الله أنْ أُصلِّي على هذا الشيخ الأعمى، فقال: إنَّه جاهلٌ لا يُحسِنُ الصلاةَ على ميّت، لكن أرجو أن يشفيَني الله، ويَعمى هو، وأُصلِّي عليه، فشُفي، وكحَّل السُّلطانُ الوزيرَ بحديدةٍ مُحمَّاةٍ، فعمِيَ، ثُمَّ ماتَ، وصلّى عليه.

ماتَ الشيخُ رضي الله عنه في القرنِ التاسع.

* * *

(٥٤٢) محمد بنُ علي الحُسيني البخاري(*)

صوفيٌّ حَسَنُ الطريقة، عارفٌ يتكلَّمُ على الحقيقة، كان عالِماً بالكتاب والسُّنَّة، عارِفاً بالله وصفاتِه، وَرِعاً زاهداً، صاحبَ جذبةٍ عظيمة، له قدَمٌ راسِخٌ في التصوُّف.

وُلد ببخارى، وظهرَتْ له في صباه كراماتٌ وأحوال، وعاشر المشايخَ العِظام، ثُمَّ دخلَ الرُّوم، وتوطَّنَ ببورسا.

وأخذَ عن الفَناري، وكان يُعظِّمُه.

وإذا أراد السلطانُ سفراً ذهبَ إليه، وطلبَ الدُّعاءَ، وتقلَّد منه السيف.

ومِنْ كراماته: أنَّ التتار لمّا دخلوا بورسا وأفسدوا، استغاثَ به الناسُ، فقال أواحدٍ: ادخُلْ بعسكرهم، واطلُبْ بعسكرهم رجُلاً رثَّ الهيئة، صفتُه كذا، يصنعُ نِعال الدَّوابِّ، وقُلْ له: فلانٌ يُسلِّمُ عليكم، ويأمرُكم بالارتحال، فوجدوه، فأخبروه، فقال: سمعاً وطاعةً، نرتحلُ غداً، وكان سُلطانهم متوطِّناً ليس في عزمه رحيلٌ، فما جاء الغدُ حتى ارتحل بجميع عسكره.

ماتَ ببورسا سنةَ ثلاثٍ وثلاثين وثمان مئة.

* * *

(*) الشقائق النعمانية: ٣٥، جامع كرامات الأولياء: ١/ ١٥٦.

(٥٤٣) محمد بنُ حمزة[*]

محمد بن حمزة الشهير بآق، شمس الدين بن العارف بالله تعالى الشهاب السُّهْرَوَرْدي رضي الله عنه، عالِمٌ عارف، نسَبُه رفيعُ الأركان، وبيتُه مشحونٌ بالأماثلِ والأعيان.

نشأ بدمشق، ثُمَّ أتى[١] مع والده وهو طفلٌ الرُّومَ، واشتغل بالعلومِ، حتّى صار مُدرِّساً بها.

وكان يميلُ إلى التصوُّف، فأخذ عن الشيخ بيرم، لكنّه كان في أوَّل أمره يُنكر عليه، بكونه يدورُ في الأسواق، ويسألُ الناس، ثُمَّ تركَ التَّدريسَ وتوجَّه للشيخ زين الدين الخوافي، فلمّا وصل إلى حلب، رأى أنَّ في عنقه سلسلةً، طرفُها بيد الحاج بيرم بمدينة أنقرة، فتوجَّه إليه، فوجده مع مُريديه يحصدون الزَّرعَ، فلم يلتفِتْ إليه الشيخُ بيرم، فلمّا فرغوا، أحضر لهم الطَّعامَ، ووزَّعه على الفقراء، وجعلوا فيه حصَّةً للكلاب، ولم يلتفت الشيخُ بيرم إلى صاحب التَّرجمة، ولم يدعُهُ إلى الطعام، فقعد آق[٢] مع الكلاب، وأكلَ معهم، فناداه بيرم: يا كوسج[٣]، ادنُ مني، فقد أخذتَ قلبي، فأخذ عنه، واشتغلَ حتّى حصَّل طريق الصُّوفيَّة، ونال مِنَ المقاماتِ العليّة، والكمالاتِ السنيَّة، وله مناقبُ وكرامات، منها:

أنّه كان طبيباً للأبدان، كما كان طبيباً للأرواح، وله في الطبِّ الظَّاهرِ

(*) الشقائق النعمانية: ١٣٨، البدر الطالع: ٢/١٦٦، جامع كرامات الأولياء: ١/١٦٤.

وقد جاء في الأصل: الشهير بباق، وهو تصحيف، والمثبت من مصادر ترجمته.

(١) في الأصل: نشأ، والمثبت من مصادر الترجمة.

(٢) في الأصل: باق.

(٣) الكوسج: ويُضم، معرب كوسه: الأثطُّ الذي لا شعر على عارضيه. متن اللغة (كسج).

تصانيف، وكانتِ العشبُ تُناديه، وتقول له: أنا شفاءٌ مِنَ المرض الفُلاني.

ومنها: أنّه أخبر أنَّ سليمان جلبي بنَ الوزير خليل، لمّا كان قاضياً بالعسكر، في زمن مُراد خان، وقد مرضَ مِنْ مدينة[1] أدرنة، وزاره والده، وكان الشيخُ بالمدينة المزبورة، فدعا الوزيرُ الشيخَ لولده ليطِبَّه، فدخل عليه، فوجدَ أطبّاءَ السُّلطان حولَه يُحضِّرون الأدوية للعلاج، فقال الشيخُ للأطبّاء: أيُّ مرضٍ هذا؟ فقالوا: المرضُ الفُلاني، قال: عالجوه بدواءِ السِرْسَام[2]، فأنكروا عليه، فعالجه هو به، فبرئَ حالاً.

ومنها: أنَّ محمد باشاه، توجَّه إلى فتح القسطنطينيّة[3]، وهو معه، فأخبره أنّها تُفتح في وقتٍ كذا، فكان كما قال. وكانَتْ دعوتُه تخرقُ الطِّباق، ثُمَّ تفرَّقُ، وتملأ بركاتُها الآفاق، فقال السُّلطان: ما فرحتُ بهذا الفتح وإنّما فرحتُ بوجود هذا الرَّجلِ في زماني، ثُمَّ جاء السُّلطان إلى خيمتِه، والشيخُ مضطجعٌ لم يقُمْ له، فقال السُّلطان محمد للشيخ: جئتُكَ لحاجةٍ، لأنْ أدخلَ الخلوة عندكَ أيّاماً، قال: لا، فأبرم عليه مراراً، وهو يقول: لا، فغضبَ السُّلطانُ وقال: يجيء إليكَ واحدٌ مِنَ الأتراك، تُدخله الخلوةَ بكلمةٍ واحدة، قال: إنَّكَ إذا دخلتَها، تجدُ لذَّة تُسقِط السَّلطنةَ عن قلبكَ، فتختلُّ أُمورُها، فيمقتُ الله علينا[4]، ثم عرض عليه مالاً كثيراً، فلم يقبَلْ، فقال لبعضِ أصحابه لمّا خرج:

---

(١) في الشقائق ١٣٩: بمدينة.

(٢) السرسام الحار أو الحقيقي قرانيطس باليوناني: وهو ورم في أحد حجابي الدماغ أو فيهما، وعلامته حمّى دائمة مع ثقل الرأس، وحمرة العين والوجه، وعظم النبض، والسرسام البارد (اللِّيثُرغس) وعلامته حمى لينة وصداع خفيف وبزاق وبياض في اللسان وكسل عن الجواب واختلاط عقل ونسيان. انظر قاموس الأطبا ١/ ٢١٧ و ٢٢٠.

(٣) في الأصل أحمد باشاه، وفي الشقائق: إن السلطان محمد خان لمّا أراد فتح القسطنطينية دعا الشيخ للجهاد، ودعا أيضاً الشيخ آق بيق وأرسل إليها المرحوم أحمد باشا ابن ولي الدين للتوجه إلى فتح قسطنطينية. . .

(٤) في الشقائق ١٤٠: إيانا.

إنَّ الشَّيخ ما قام لي، وأظهرَ التأسُّف[1]، قال [ابن ولي الدين][2]: شاهدَ فيكم الغُرورَ بسبب هذا الفتح، الذي لم يتيسَّر للسَّلاطين قبلَكم، والشيخُ مُربٍّ، فأرادَ دفعَ الغرورِ عنكم.

ففي ثاني يوم دعا الشيخَ في ثُلثِ اللَّيل الأخير، فخاف جماعتُه عليه، فلمّا دخل، بادرَ إليه الأُمراءُ يُقبِّلون يدَه، وجاء السُّلطانَ، فعانقه وضمَّه شديداً، حتّى ارتعبَ[3] وكادَ يسقطُ، فقال السُّلطان: كان في قلبي شيءٌ منه، فلمّا ضمَّني انقلبَ حُبًّا.

ثُمَّ سأله السُّلطان أنْ يُعيِّنَ له قبرَ أبي أيوب الأنصاري ـ وكان بقربِ القسطنطينية ـ وقال: أنا أُشاهد في ذلك الموضع نوراً، فلعلَّه قبره، فأتاه، فتوجَّه زماناً، ثُمَّ قال: التقيتُ مع رُوحه، وهنَّأني، وقال: شكر اللهُ سعيكم، خلَّصتُموني مِنْ ظُلمةِ الكُفر، فأخبرَ السُّلطانَ، وجاء به للموضعِ، فقال: إنِّي مُصدِّقُكَ، لكن ألتمسُ منكَ علامةً أراها بعيني، ويطمئنُّ بها قلبي، فتوجَّه الشيخ ساعةً، ثُمَّ قال: احفروا هذا الموضعَ مِنْ جانب رأس القبر قَدْرَ ذراعين، يظهرُ رُخام عليه خطٌّ عبرانيٌّ، تفسيره كذا، ففُعل ذلكَ، فوُجِدَ ذلكَ، فقرأهُ مَنْ يعرفه، ففسَّره، فإذا هو كما قاله الشيخ، فتحيَّر السُّلطانُ ودُهِش، حتى كاد يسقطُ، لولا أنَّهم حملوه، ثم بنى عليه قُبَّةً وجامعاً، وسأل الشيخَ في الإقامة به، فأبى.

وعاد إلى وطنه، فلمّا ركبَ البحرَ، قال لأولاده: لمّا جاوزتُ امتلأ قلبي نُوراً لمفارقتي لِما بالقسطنطينيَّة مِنْ ظُلمة الكفر.

ثُمَّ سار، فلقيَه رجلٌ مِنَ الرُّوم وتحتَه فرسٌ نفيس، فسارَ قليلاً ثُمَّ رجع، وقال للشيخ: وهبتُكَ الفرس، فسأله ولدُه عن ذلكَ، فقال: وقعت الفرسُ في نفسي، ولو كان لرجلٍ كريمٍ عبدٌ، وهو في طاعته، ومالَ إلى شيءٍ، أعطاه

---

(١) في الشقائق ١٤٠: وأظهر التأثُّر.

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من الشقائق: ١٤٠.

(٣) في الشقائق: حتى ارتعد.

إيّاه، فألهم اللهُ ذلكَ الرَّجلَ أن يُعطيني الفرسَ، لمّا مالَتْ إليها نفسي.

وله رسائل كثيرة في التصوُّف، والطبّ.

وكان له ولدٌ طفل مَجذوبٌ اسمه نورُ الهدى، فدخل على الشيخ أميرٌ أطلسُ لا لحيةَ له، فضحكَ له الولد، وقال: هذا امرأةٌ، فغضب عليه الشيخُ، فقال الأميرُ للمَجذوب: ادعُ لي لتنبُتَ لِحيتي، فأخذَ مِنْ بُصاقه ومسحَ به وجهَ الأميرِ، فنبتَتْ لحيتُه حالاً، فأُخبرَ السُّلطان، فوقفَ على ذلك الولد أوقافاً، هي بيدِ أولاده إلى الآن.

وجمعَ الشيخُ بنيه - وهم اثنا عشر - ثُمَّ نظر إليهم واحداً واحداً، وقال: الحمدُ لله، فظنُّوا أنَّه يحمدُ اللهَ على أن وهبَهُ إيّاهم، فقال ابنُه المجذوب: أنا أعلمُ حمدتَ لماذا، حمدتَ على أنْ رزقَكَ هذه الأولاد، ولم يكن لكَ محبَّةٌ لواحدٍ منهم، فقال الشيخُ: أحسنتَ وصدَقْتَ.

* * *

(٥٤٤) محمد الشهير بابن أخي شوروه زاده(*)

كان صوفيًّا أقوالُه مقبولة، وعارفاً آثارُ فضائله منقولة، مطرحاً للتكلُّف، حسَنَ الأخلاق، وافر التعطُّف، ذا استغراق في حالاتِه، له قوَّة الإرشاد(١).

أخذ الطريقَ عن آق شمس الدين(٢)، وغيرِه.

وكان مُنقطعاً عن الناس، يستوي عندَه الغنيُّ والفقير، ويأمر المُريدين بإطفاءِ السِّراج، والاشتغالِ بالذِّكْر، ثُمَّ بعد مدَّة، يظهرُ لكلٍّ منهم الأنوار مرَّةً بعد أُخرى، على أحوالٍ عجيبة، وأطوارٍ غريبة، وألوانٍ لم يُعهد مثلها، ولا يمكن التصبُّر(٣) عن تلكَ الأحوال.

(*) الشقائق النعمانية: ٢٥٧.

(١) في الشقائق: له قوة لإرشاد الطالبين.

(٢) في الشقائق: وقد أكمل الطريقة عند الشيخ فضل الله بن الشيخ آق شمس الدين.

(٣) في الشقائق: ولا يمكن التعبير.

قال يوماً لأصحابه: سيحصلُ لي انسلاخ، وبعد ثلاثة أيّام، إنْ رأيتُم في بدني انتفاخاً، ادفنوني، وإلاَّ خلُّوني، ثم بقيَ كالميتِ لا حركةَ، ولا حِسَّ، ولا علامةَ حياة، وبقيَ ثلاثةَ أيّام، فوجدوا في صدرِه انتفاخاً، فدفنوه.

* * *

(٥٤٥) محمد بن إبراهيم الكوفي(*)

من أكابر الزُّهَّاد، ورؤساء العُبَّاد.

حُكي أنّه قال: كنتُ كثيراً ما أطلبُ الزُّهَّادَ والعُبَّاد، فذُكِرَ لي رجلٌ من العُبَّاد بعبَّادان، فخرجتُ في طلبه، حتى أتيتها، فسألتُ عنه، فأُرشِدتُ إليه، فقرعتُ الباب، فخرجَتْ إليَّ جاريةٌ خُماسيّة(١) فقالت: ما لك؟ قلتُ: أُريد فلاناً، قالت: عليه وقعت، فما حاجتُكَ؟ قال: أُحبُّ الدُّخولَ إليه، فاستأذنَتْ لي، ودخلتُ، فإذا برجلٍ قد احتفرَ بداره قبراً، وقد وضع فيه رجليه، وبيده خوصٌ يصنعه، وهو يقرأ: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [الجاثية: ٢١] الآية، فسلَّمْتُ، فردَّ، فقال: مَنْ أنتَ؟ قلتُ: فلان، قال: لعلَّك الواعظ؟ قلتُ: أجل، قال: إنَّ الواعظَ عندنا بمنزلةِ الطَّبيب، وبي داءٌ قد أعيا المُعالجين قبلَكَ، فعسى أنْ تأتيني له برفقكَ، وتُلصق عليه مِنْ مراهمكَ، ممّا تعلمُ أنَّه يُلائمُه، فقلتُ: أما تعلم أنّه لا دارَ بعد هذه الدّار إلاَّ الجنَّة أو النار، فتغيَّر وجهُه، فقلتُ: يا أخي، إنَّ العمرَ قد ولّى، وإنَّ كاتبَيْكَ قد حفِظا عليكَ ما سَلَف، ولعلَّ المَنيَّةَ تُعالجكَ، قبل إدراكِ الأمل، فخرَّ مغشيًّا عليه، فأقبلت امرأتُه وابنُه يبكيان عليه مِنْ خلف السِّتر، فبقيَ كذلك طويلاً، ثُمَّ أفاقَ، وقال: وافقَ دواؤكَ دائي، ولصقَ مرهمُكَ بجلدي، زِدْني، فإنَّ المرهمَ إذا خلَفَ المرهم، اندمَلَ الجرحُ والتأم، فقلتُ: نحنُ على يقينٍ مِنْ ذنوبٍ سَلَفَتْ، ومِنْ شَكٍّ في قبول

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(١) الخماسية من الفتيات ما كان طولها خمسة أشبار، فإذا بلغت ستة أشبار لا يقال سداسية لأنها تكون حينئذ امرأة. انظر متن اللغة.

توبةٍ حدثَتْ، فإنْ جادَ بالفضل، فأينَ ذُيولُ الخجل خشيةَ العتاب ؟ وإن قضى بالعدل، فأينَ نحولُ الوَجَل خيفةَ الحساب ؟ فصرخَ، وخرَّ مُغشيًّا عليه، ومكثَ طويلاً، ثُمَّ أفاق، فحرَّكْتُه، فإذا هو ميِّتٌ، رضي الله عنه.

* * *

(٥٤٦) محمد بن حجاج المغربي(*)

كان عظيمَ الشأن.

حكى عن شيخِه أبي مدين رضي الله عنه أنَّه قال: كلٌّ يدلُّ عليه قبضة العارف، لأنَّ مُلْكَ البَدَلِ مِنَ السماء إلى الأرض، ومُلْكَ العارفِ مِنَ العرش إلى الثرى، وما مناقبُ الأبدالِ مِنْ مناقب العارفين إلاَّ كلمحةٍ أو خاطفة، وما درجةُ المعرفة إلاَّ استقرابٌ إلى حضرةِ الربوبيَّة.

وقال: التوحيدُ سرٌّ أحاطَ أمرُه بالكَونَيْن.

وقال صاحبُ الترجمة: كُشِفَ لي عنِ الشيخِ أبي مَدْيَن، والغزالي، والبسطامي، والسُّلمي، وجماعةٍ، وقد اجتمعوا في مجلسٍ، وقالوا لأبي مدين رضي الله عنه: أخبِرْنا عَنْ حقيقة سِرِّكَ في توحيدك، فقال: سِرِّي سرورٌ بأسرارٍ مُستمَدٌّ مِنَ الحضرة الإلهيَّة.

* * *

(٥٤٧) محمد بنُ يحيى أبو شعبة الحضرمي(**)

العالم العامل، الفقيه الكامل.

اشتُهر بالصلاح، وتفقَّه على جمعٍ مِنْ أهل الفلاح، وأخذَ عنه آخِذون، وبه صاروا مِنْ أهل النجاح.

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(**) طبقات الخواص: ١٤٤، جامع كرامات الأولياء: ١/١٣٣، وفي الأصل: بن أبي سعيد، والمثبت من مصادر الترجمة.

أقامَ مدَّةً في مسجد التَّوبة، فصارَ يُنسب إليه، وقُصد للزِّيارة والتبرُّكِ، وصار ذا كرامات، منها:

أنَّه كان يُقرئ الجِنَّ.

ومرضَ الشَّمسُ البيلقاني[1] حتى أيِسَ منه، فقال لأهله: أُحِبُّ أني أزورُ الفقيه أبا شُعبة[2]، فلمّا دخل عليه سألهُ الفقيه عَنْ حاله، فقال: حصلت العافيةُ ببركَتِكُم، وذلكَ أنِّي رأيتُ [البارحة] ابنَ عَمٍّ لي [قد توفي منذ زمان][3] فأخذ بيدي، وسار حتّى أتينا باب مسجِدِكَ هذا، فقلتُ: دَعْني أُسلِّم على الفقيه، وأذهب معكم، ثُمَّ دخلتُ عليكم وسلَّمْتُ، وأخبرتُكَ القصَّة، فخاطبتموه مِنْ هذه الطاقة، وقلتُم له: اذهَبْ، فإنَّ ابنَ عمِّكَ لا يروحُ معكَ، ثم استيقظتُ، فوجدتُ نفسي في غايةِ الصحَّة.

ماتَ سنة ستٍّ وسبعين وست مئة.

* * *

(٥٤٨) محمد بن أسعد الصَّعبي(*)

كان فقيهاً عالماً، ذا إفادةٍ وكرامات، منها:

أنَّه كان يقرأ «تفسيرَ النقَّاش»[4]، فوردَ عليه إنسانٌ بسؤالٍ يتعلَّقُ بالنحو،

---

(١) في الأصل: البيلعاني، والمثبت من طبقات الخواص.

(٢) في الأصل: أبي سعيد.

(٣) ما بين معقوفين مستدرك من طبقات الخواص.

(*) العقود اللؤلؤية: ١/٢٨٨، طبقات الخواص: ١٤٦، جامع كرامات الأولياء: ١/١٣٥. وقد جاء في الأصل: الصفدي، والمثبت من مصادر الترجمة.

(٤) هو محمد بن الحسن بن محمد، أبو بكر النقاش (٢٦٦ـ٣٥١ هـ)، عالم بالقرآن وتفسيره، أصله من الموصل، ومنشأه ببغداد، وكان في مبدأ أمره يتعاطى نقش السقوف والحيطان، فعُرف بالنقاش، من تصانيفه «شفاء الصدور» في التفسير، قال عنه أبو القاسم اللالكائي: تفسير النقاش شقاء للصدور، وليس بشفاء للصدور، وقال في «التبيان»: وفي تفسيره فضائح وطامات. الأعلام ٦/٨١.

ودفعه له، فتحيَّروا أصحابه، وصاروا في وجَلٍ لعلمهم أنَّ الفقيه لا توغُّلَ له في علم النحو، ولا أمكنهم ردُّ الجواب[1]، فكتب عليه جواباً شافياً، كأعرفِ مَنْ يكون مِنْ علماء النحو.

وقال صالحُ بنُ عمر رحمه الله: كنتُ أنا القارئَ للكتاب المذكور، والجماعةُ يَسمعون، فينعَسُ الفقيهُ في أثناء القراءة، حتّى يغلب على الظنِّ أنَّه لا يسمع، فأردتُ بعض الأيَّام تركَ القراءة، فرأيتُ المصطفى ﷺ قاعداً في موضعِ الفقيه، وهو يقول: اقرأ يا صالح، فقرأتُ، ثُمَّ فتح الفقيهُ عينيه، وتبسَّم إليَّ.

ماتَ رضي الله عنه في سنةِ أربعٍ وتسعينَ وستٍّ مئة.

* * *

(٥٤٩) محمد بن أبي بكر الأصبحي(*)

كان فقيهاً عارِفاً مُحقِّقاً، مُدقِّقاً في الجواب موفَّقاً، وكانت في حلقته أكثرُ مِنْ مئة فقيه[2]، وله تصانيفُ عديدة في الفقه، وانتفع به خلق.

وكان كثيرَ التلاوة للقرآن، وقرأ في رمضان الذي ماتَ فيه خَمساً وسبعين ختمة.

وكان يقولُ: جعل اللهُ أربعاً مِنَ الملائكة لغضبه: عزرائيل، ومالك، ومنكر، ونكير، عليهمُ السلام، وسألتُ الله أنْ لا يُريني أحداً منهم.

قال الجندي رحمه الله: كان موتُه أسرعَ مِنْ لمح البصر، فلعلَّه ما رأى عزرائيل، ثُمَّ رُئِيَ في النوم، فقيل له: ما فُعِلَ بكَ؟ فقال: أخذ بيدي، وأدخلني الجنة، فقيل له: رأيتَ منكراً ونكيراً؟ قال: لا، بل سمعتُ صوتاً لم

---

(١) في طبقات الخواص: رد السؤال.

(*) العقود اللؤلؤية: ١/ ٢٦٤، تاريخ ثغر عدن: ٢٣٥، طبقات الخواص: ١٤٨.

(٢) كذا في الأصل، وفي طبقات الخواص: وكان يجتمع عنده أكثر من مئة طالب في غالب الأحيان.

أدر ما هو، حفظتُ منه قوله:

قُـلْ: لِلـرَّجُلَيـن انْصَـرِفـا عـن الفقيـهِ كـلاكُمـا

قُـلْ: لِلـرَّجُلَيـن انْصَـرِفـا مِـنْ قَبْـلِ أَنْ يَـراكُمـا

قُـلْ: لِلـرَّجُلَيـن انْصَـرِفـا وأعلِمـا مـولاكمـا[1]

فعلم أنَّ الله استجابَ دُعاءه.

ماتَ سنة إحدى وتسعين وستٍّ مئة رحمه الله.

* * *

(٥٥٠) محمد بنُ سعيد أبو عبد الله القرشي[*]

ذو البيان الكافي، واللِّسانِ الشَّافي.

ومن كلامه في كتابه «شرح التوحيد» في نعت المتحقق بالله في وحدته[2] بالله: إن لله عباداً اختارهم من خلقه، واصطفاهم لنفسه، وانتخبهم لسرّه، وأطلعهم على غامض وحيه، ولطائف حكمه، ومخزون علمه، أبانهم عن أوصافهم الناشئة عن طباعهم، ولم يردَّهم إلى علومهم المردودة إلى استخراجهم بحكم عقولهم، ولم يحوجهم[3] إلى المرسوم من حكمة حكمائه[4]، بل كان هو لسانهم الذي به ينطقون، وبصرهم الذي به يُبصرون، وسماعَهم الذي به يسمعون، وأيديهم التي بها يبطشون، وقلوبهم التي بها يتفكرون، وهم به في جميع أوصافهم يتصرفون، بان عن الحلول في ذواتهم، وأبدى[5] الأشياء فيما بينهم وبينه، قهر كلَّ موجودٍ، وغمر كل محدود، وأفنى

---

(١) في طبقات الخواص: واعلما أنه مولاكما.

(*) حلية الأولياء: ١٠/٣٣٧، المختار ١٥٩/ب. وفي الأصل: أبو عبيد، والمثبت من مصادر الترجمة.

(٢) في الحلية ١٠/٣٣٧: في وجده.

(٣) في الحلية ١٠/٣٣٧: يخرجهم.

(٤) في الحلية ١٠/٣٣٨، والمختار: حكمائهم.

(٥) في الحلية ١٠/٣٣٨: أبداً.

كل معهود، ظهر لأهل صفوته فلم يعترضهم الشكُّ في ظهوره، وحققهم به فلم يطلبوا الإدراك في تحصيله، ألبس حقائقهم لبسة البقاء، وأشهدهم نفسه بعد الفناء، لم يجعل للعلم إلى كيفية ذلك سبيلاً، ولا إلى تعب[1] ذلك تمثيلاً، بل جعل في الأصول، وحكم العقول على صحة ذلك علماً ودليلاً، ليبدي الحق إلى ذي الحق[2] الأصيل، والسالك في الوجه الجميل، وذلك قول السيد الجليل في ذكر الرسول يقول: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النجم: ١٧]، وقوله: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١١ـ١٣]، قال ابن عباس رضي الله عنه ـ وهو من المختصين من الحكمة بالتنزيل ـ: إن محمداً ﷺ رأى ربَّه بلا تكييف[3]، وهو أهل لذلك، ووليّه:

منعتَ لِحاظَ العينِ منكَ[4] لحظَّها ... إلى وصفِها حقًّا يليقُ ويرجِعُ

وأثبتَّ لحظَ العينِ منكَ بلبسةٍ ... إلهيَّةٍ يفنى[5] بها الطبعُ أجمعُ

فأشهدَها[6] ما لا يُحَدُّ ظهورُه ... وليس له علمٌ به اللفظُ يصدعُ

فلم يعترِضْها الشكُّ فيما تحقَّقَتْ ... ولم يبقَ فيها ما يشكُّ ويخدعُ[7]

كذا مَنْ لجمعِ الحقِّ كان حضوره[8] ... يُخلِّصه مِنْ طبعه ثُمَّ يجمعُ

---

(١) في الحلية ١٠/٣٣٨، والمختار: نعت.

(٢) في الحلية ١٠/٣٣٨: ليهديه الحق إلى ذي العقل.

(٣) أخرج الترمذي في سننه (٣٢٧٦) في التفسير، باب ومن آية النجم عن ابن عباس رضي الله عنه قال: رأى محمد ربَّه. وقد قيّد هذا الخبر الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه (١٧٦) في الإيمان، باب معنى قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ عن ابن عباس قال: رآه بفؤاده مرتين. فيجب حمل المطلق على المقيد. قال الحافظ: وأصرح من ذلك ما أخرجه ابن مردويه من طريق عطاء عن ابن عباس قال: لم يره رسول الله ﷺ بعينيه، إنما رآه بقلبه. وانظر جامع الأصول ٢/٣٦٩.

(٤) في الحلية ١٠/٣٣٨: لنعت لحاظ العين إن كان.

(٥) في الحلية ١٠/٣٣٨: يعنى.

(٦) في الحلية ١٠/٣٣٨: فأشهدنا.

(٧) في الحلية ١٠/٣٣٨: ولم يبق منها ما يشك ويجزع.

(٨) في الحلية ١٠/٣٣٨: كذا من بجمع الحق كان ظهوره.

وسُئِلَ عن البكاء الذي يعتري العبدَ، مِنْ أيِّ شيءٍ ؟ فقال: الباكي في بكائه مُستريحٌ إلى لقائه، إلاَّ أنَّه منقطعٌ راجعٌ عمَّا كان بينَه وبينه، فدخل عليه استراحةٌ وشفاء، وقال:

بكيتُ بعينٍ ليس تهدا دُموعها ... وأسعدَها قلبٌ حزينٌ متيَّمُ
فنوديتُ كَمْ تبكي، فقلتُ لأنَّني ... فقدتُ أواناً كنتُ فيه أُكلَّمُ
وكان جزائي منكم غيرَ ما أرى ... فقد حلَّ بي أمرٌ جليلٌ مُعظَّمُ
فقال كذا مَنْ كان فينا لحظِّه ... إذا الحظُّ وصفٌ قد يبيدُ ويعدمُ
ولكننا لا نشتكي ضُرَّ ما بنا ... ونستُرُه كيلا[1] يبينَ ويُعْلَمُ

وسُئِلَ عن شرطِ الحياء، فقال: هو موافقةُ مَنْ أنت منوطٌ بمعونته، فإذا استولى عليه من شهد[2] الحياء عين المشاهدة رجعتَ به إليه.

ماتَ في القرنِ الثالث.

* * *

(٥٥١) محمد أبو بكر بن حامد الترمذي(*)

كان مِنْ أعلمِ مشايخِ خُراسان.

لقي أحمد بن خَضْرَويه، وتلكَ الطبقة، وله أصحاب ينتمون إليه.

ومن كلامه: إذا مكثتِ[3] الأنوار في السِّرِّ نطقت الجوارحُ بالبِر.

وقال: إنكارُ الآيات[4] للأولياء في قلوب الجُهَّال مِنْ ضيق صدورهم عن المصادر، وبُعدِ علومهم عَنْ مواردِ القدرة.

---

(١) في الحلية ١٠/٣٣٩. حتى.
(٢) في الحلية ١٠/٣٣٩: عليك من مشهد.
(*) طبقات الصوفية: ٢٨٠، مناقب الأخيار: ١٥٣/ب، المختار: ٣١٥/ب، طبقات الشعراني: ١/١٠١.
(٣) في طبقات الصوفية، والمختار: تمكنت.
(٤) في مناقب الأبرار، وطبقات الصوفية: ولايات.

وقال: الوليُّ دائماً في سَتر حاله، والكونُ كلُّه ناطقٌ عن ولايته، والمُدَّعي ناطِقٌ بولايته، والكونُ كلُّه ناطقٌ بالإنكار عليه.

وقال: الاستهانةُ بأولياء الله مِنْ قلَّة المعرفة بالله.

وقال: لا يُسمَّى عالِماً إلاَّ مَنْ وقف عند حدودِ الله تعالى، ولم يجاوِزْها في وقت ما.

وقال: ما استصغرتُ أحداً مِنَ المسلمين إلاَّ وجدتُ نقصاً في إيماني ومعرفتي.

وقال: ما منع القومَ مِنَ الوصول إلاَّ الاستدلالُ بغير الطريق، والرَّكضُ في الطريق على حدِّ الشهوة، وأكلِ ما فيه شُبهة.

وقال: مخالفةُ أوامر الله و [تركُ] المواظبة على [مرور] ذكرِ الله على [القلب] من أوجاع[1] الباطن.

وقال: رأسُ مالِكَ قلبُكَ ووقتُكَ، وقد شغلتَ قلبَكَ بهواجس الظُّنون، وضيَّعْتَ أوقاتَكَ باشتغالكَ بما لا يَعنيك، فمتى يربحُ مَنْ خَسِرَ رأس ماله؟.

* * *

(٥٥٢) محمد بن أحمد البصري(*)

أبو عبد الله البَصْري، صاحبُ سهلٍ التُّسْتَري رضي الله عنه، وحافظ كلامه، سَلَكَ مسلَكَ أُستاذه، وله أصحابٌ ينتسبون إليه.

ومِنْ كلامه: مَنْ عاملَ اللهَ على رؤية السَّبْقِ ظهرَتْ عليه الكرامات.

وقال: يُزالُ عَنْ القلب ظُلَمُ الرِّياء بالإخلاص، وظُلَمُ الكذبِ بنورِ الصِّدق، ومَنْ صبرَ على مخالفةِ نفسِه، أوصلَه اللهُ إلى مقامِ أُنْسِه.

---

(١) في طبقات الشعراني: اعوجاج، وما بين معقوفين مستدرك من طبقات الشعراني.

(*) طبقات الصوفية: ٤١٤، حلية الأولياء: ١٠/٣٧٨، مناقب الأبرار: ١٩١/أ، المختار: ٣١٠/ب، طبقات الأولياء: ٢٣٦، طبقات الشعراني: ١/١١٦.

وسُئِلَ: أنحنُ مُتعبِّدون[1] بالكسب أو بالتوكُّل؟ فقال: التوكُّل حالُ المصطفى ﷺ، والكَسْبُ سُنَّته، فإنَّه استنَّ الكسبَ للضعفاء ولِمَنْ سقطَ عن درجةِ الكمالِ التي هي حالُه، فمَنْ أطاقَ التوكُّلَ، فهو غير مباح له كسبٌ يعتمدُ عليه، ومَنْ ضَعُفَ عن التوكُّلِ، أُبيحَ له طلبُ المعاش في كسبه؛ لئلاّ يسقطَ عن درجةِ سُنَّتِه، حيث سقطَ عن درجةِ حالِه.

وقال: رؤيةُ المِنَّة مفتاحُ التودُّد.

وقال: يسترُ عوراتِ المرءِ عقلُه وحلمُه وسخاؤه، ويُقويِّه[2] في كلِّ أحواله الصِّدق.

وقال: تُعرف الأولياءُ في كلِّ عصرٍ بقبولهم عذرَ كلِّ مَنْ اعتذرَ إليهم، وكمالِ شفقتهم على جميعِ الخلق بَرِّهم وفاجرهم.

وقال: مَنْ أحبَّ أن يسترَ اللهُ عورتَه عن الناس فليحلُمْ على مَنْ جنى عليه، وليتكرَّم بما في يديه.

وقال: مِنْ شأن كلِّ عاقلٍ الزُّهدُ في مُصاحبة أبناءِ الدنيا، لأنَّهم يشغلونَه بذِكْرها عمَّا هو مُتوجِّهٌ إليه مِنْ دينه ودُنياه.

* * *

(٥٥٣) أبو محمد سباع المَوْصِلي[*]

أيِسَ مِنَ الفضول، فأونسَ بالوصول، وقد قيل: إنَّ التصوُّف تطهيرٌ مِنَ الأدناس، وتشميرٌ للإيناس.

قال: قال داود عليه الصَّلاةُ والسَّلام: إلهي، أمرتَني أنْ أُطهِّر لكَ يديَّ

(١) في طبقات الصوفية ٤١٤، والحلية ١٠/٣٧٨: مستعبدون.

(٢) في طبقات الصوفية ٤١٦، والحلية ١٠/٣٧٩، والمختار: يقوِّمه.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الصفحة: ٣٢٠ من هذا المجلد، وفي الأصل: محمد بن سباع.

ورِجليَّ بالماء لصلاتي، فبماذا أُطهِّرُ لكَ قلبي ؟ فأوحى الله تعالى إليه: طهِّرْ قلبَكَ بالهموم والغموم.

وقيل له أيضاً: يا أبا محمد، إلى أيِّ شيء أفضى بهم الزُّهد ؟ فقال: إلى الأُنْسِ به.

* * *

(٥٥٤) محمد أبو عبد الله بنُ سُوقَةَ(*)

الخائفُ المعظِّم، العاطفُ المقدِّم، عرفَ فعَظَّم، وعطفَ فقَدَّم، وقيل: إنَّ التصوُّفَ تعظيمٌ عن تخويف، وتقديمٌ لتخفيف.

ومِنْ كلامه: إنَّ المؤمن الذي يخافُ الله لا يسمَنُ، ولا يزداد لونُه إلاَّ تغيُّراً.

وقال: قد كان مَنْ قبلَنا يكره فضولَ الكلام، ويعدُّون فضوله إلاَّ ثلاثاً: كتابَ الله أن يتلوه، أو أمراً بمعروفٍ ونَهْياً عَنْ منكر، أو أن ينطِقَ بمخاصمة[1] التي لابُدَّ منها.

وقال: أمران لو لم يُعذِّب إلاَّ بهما لكُنَّا مُستحقِّين، أحدنا يزداد في دنياه، فيفرحُ فرحاً ما علم اللهُ منه قطُّ أنَّه فرح بشيءٍ زيدَ في دينه مثلَه، وأحدُنا يُنقَصُ مِنْ دُنياه، فيحزنُ حُزناً ما علمَ اللهُ منه قطُّ أنَّه حزنَ على شيءٍ نقصه مِنْ دينِه مثله.

وكان كلَّ جمعةٍ يجتمعُ مع ضِرار بن مُرَّة أبي سنان[2] رضي الله عنه،

(*) طبقات ابن سعد: ٦/ ٣٤٠، التاريخ الكبير: ١/ ١٠٢، التاريخ الصغير: ١/ ٢٢٩، ٢٣٠، الجرح والتعديل: ٧/ ٢٩١، ثقات ابن حبان: ٧/ ٤٠٤، حلية الأولياء: ٥/ ٣، صفة الصفوة: ٣/ ١١٦، المختار ٣١٢/أ، تهذيب الكمال: ٢٥/ ٣٣٣، تاريخ الإسلام: ٦/ ١٢٠، العبر: ١/ ٣٠٦، سير أعلام النبلاء: ٦/ ١٣٤، الوافي بالوفيات: ٣/ ١٤٥، تهذيب التهذيب: ٩/ ٢٠٩.

(١) في الحلية ٥/ ٣: بحاجته.

(٢) في الأصل: ضرار بن مرة رحمه الله وأبي سيّار. والمثبت من مصادر الخبر. انظر الحلية: ٥/ ٩١.

ويجلسون يبكون، ولذا سُمُّوا البكّائين[1].

وقال أبو يمان [قال سفيان][2]: ما أرى كان يدفع عن أهل هذه المدينة البلاء إلاَّ محمد[3] بن سُوقة؛ ورث عن أبيه مئة ألف، فتصدَّق بها.

ونظر في ماله يوماً، فوجد قد اجتمع عنده مئة ألفِ درهم، فأقبلَ يقول: ما اجتمعَتْ مِنْ خير، استُدرجتُ لئن بقيتُ له، فما دارت الجمعةُ وعنده منها شيء، ثُمَّ صار يأخذ الزكاة من ابنِ أبي ليلى، وحجَّ ثمانين مرَّة.

وقيل له: أيُّ العمل أحبُّ إليك؟ قال[4]: إدخالُ السُّرورِ على المؤمن، فقيل له: ما بقي ممّا يُستلَذُّ؟ قال: الإفضالُ على الإخوان.

وقال يعلى: رأيتُ ابنَ سوقة وبين يديه جَفنةٌ، وهو يعجنُ، ودموعُه تسيلُ، وهو يقول: لمّا قَلَّ مالي جفاني إخواني.

وقال: ما استفادَ رجلٌ أخاً في الله إلاَّ رفعه اللهُ بذلك درجة.

أدركَ أنسَ بن مالك، وأبا الطُّفَيل، وسمع منهما، ولكن أكثر روايته عَنْ عَليَّةِ التابعين.

* * *

(١) قال صاحب الحلية ٥/٩١: كان ضرار بن مرة، ومحمد بن سوقة إذا كان يوم الجمعة طلب كلٌّ واحدٍ منهما صاحبه، فإذا اجتمعا جلسا يبكيان.
وجاء في حلية الأولياء ٥/٤: ... عن جعفر الأحمر قال: كان أصحابنا البكاؤون أربعة: مُطرّف بن طريف، ومحمد بن سُوقة، وعبد الملك بن أبجر، وأبو سنان ضرار بن مرة.

(٢) في الأصل: أبو ثمان، والمثبت وما بين معقوفين مستدرك من الحلية: ٥/٥.

(٣) في الحلية ٥/٥: إلا بمحمد.

(٤) في الأصل: وقال.

(٥٥٥) محمد بن أحمد بن تَمّام الصالحي الحلبي[*]

صوفيٌّ زاهد، زاهِرٌ مجاهد، مُراقب مُشاهد، تسلَّكَ طريق القوم، وقطع اللَّيلَ والنهار بالصلاةِ والصوم، يُقصد ويُزار، وينساقُ الورَعُ إليه يسار، كان فريداً في وقتِه، وحيداً في حُسْنِ سَمْتِه وصَمْتِه، مُتخلياً عمّا يزيد على الكفاف، جميلَ السيرة حَسَنَ الأوصاف، مُجتهداً في إقامة الحقِّ ونصره، مُعتمداً على تقوى الله في نَهيه وأمره، واستمرَّ إلى أنْ وافاه مِنْ رُوّاد الردى مَنْ لا يغفلُ عن زيد ولا عمرو.

ماتَ في سنةِ اثنتين[١] وأربعين وسبع مئة.

* * *

(٥٥٦) محمد بن مُبارك البركاني[**]

كان مِنْ أكابر المشايخ الصَّالحين، والعلماءِ العاملين، وكان يتولّى السيرَ بالقافلة مِنَ اليمن إلى مكَّةَ، ولم يقدِرْ أحد أنْ يتعرَّض لقافلتِه بسوء، وكان له كرامات، منها:

أنَّ جماعةً مِنْ أصحابه سافروا مع جمعٍ كثير في أُخدود اليمن، فخرج عليهم قُطَّاعٌ، فنهبوهم، حتّى أصحاب الشيخ، فلمّا رجعوا أخبروه بذلك، فقال: لعلَّهم ما عرفوكم، قالوا: بَلْ عرفونا، وقالوا: وأنتم يا فُقراء نتبرَّكُ

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى: ٣/ ٦٧.

(١) الصحيح أن وفاته سنة إحدى وأربعين وسبع مئة، كما في الطبقات الكبرى، ومصادر ترجمته.

(**) طبقات الخواص: ١٤١، جامع كرامات الأولياء: ١/ ١٦٨.

بأسبابكم، فقال: أنا ابنُ مبارك، كم مَنْ يظُنُّ أنَّه أخَذَنا، ونحنُ أخَذْناه! ثُمَّ أطرقَ ساعةً، وإذا بالقُطَّاع قد أقبلوا بجميعِ ما أخذوه، واعتذروا له.

وكراماتُه مشهورةٌ كثيرة.

* * *

(٥٥٧) محمد بنُ عليّ بن عمر بن أبي القاسم الرّياحي(*)

كان فقيهاً عارِفاً صالحاً، وَرِعاً زاهداً ناجحاً.

وكان قاضياً بمدينةِ آب، ثُمَّ بمدينة تعز، وكان قضاؤه مرضيًّا، وسيرتُه محمودةً في غاية مِنَ الزُّهد والورع، والتقلُّل مِنَ المأكل والمشرَب، كثيرَ السعي في مصالحِ المسلمين، وكان للناسِ فيه مُعتَقَدٌ عظيم، مِنْ تأدية الأمانة.

ومَرِضَ بعضُ التجّار، فاستدعاه، وقال: هذا المحلُّ فيه مالٌ جزيل، لا أكاد أحصره، وأولادي صغارٌ، وأريدُ أن تجعلَه وديعةً عندكَ، فأمره أن يوصي بأموره الظَّاهرة، وأن يتركَ مالَهُ هذا على حاله، ففعلَ ومات، وكبر أولادُه، وذهبَ منهم ما نابَهم مِنَ التركة، وأرادوا بيعَ دارِهم، فمنعهم حتّى بلغوا رُشْدَهم، فأطْلَعَ أرشدَهم على الموضعِ الذي أعلمه به والدُهم، فأعطوه شيئاً، فردَّه.

واستعارتِ امرأةٌ مصاغاً مِنْ جمعٍ، فلقيها بعضُ العصاة، فأخذوه منها، وتقاسَموه، فتوجَّهَتْ له، وشكَتْ حالَها إليه، فوعدها بخير، وأمرها بالكتمان، فبعد أيّام أتاه رجلٌ مُسَلِّماً، فحادثَه ساعةً، وذكر له قضية المرأة، وأنَّه مُهتَمٌّ(١) فيها، فاعترفَ له، وعرَّفه الخصوم، وأحضر ما كان أخذه، وأرسلَ للبقيَّة وأخبرَهم بالأمرِ، فاعترفَ بعضُهم وسلَّم ما عندهم، وأنكرَ بعضُهم فلاطَفَه، واستخلَصَ الكلَّ، ودفعه للمرأة.

(*) طبقات الخواص: ١٤٢، جامع كرامات الأولياء: ١/ ١٣٤.

(١) في الأصل: متهم، والمثبت من طبقات الخواص: ١٤٣.

ورأى الفقيهُ محمد بنُ عبّاس الشرعبي[1] رحمه الله أنَّ القيامةَ قد قامَتْ، والناسُ مجتمعين في صعيدٍ واحد، حُفاةً عُراةً، وهو مِنْ جملتهم، ورأى محلاً مُرتَفِعاً، وصاحبُ الترجمة فوقه، وثيابُه كلُّها عنده، والناسُ مُطيفون به، فدنَوتُ إليه، فسمعتُه يقولِ: كلُّكم في شفاعتي، فقلتُ: وأنا ؟ فقال: وأنتَ، ثُمَّ انتبهتُ وخرجتُ لصلاة الصبح، فوجدتُه في الطريق، فقلتُ له: الوعد، فقال: ما أذكر أنِّي وعدتُكَ، فذَكَّرْني، فأخبرتُه بالمنام، فبكى، فقال: لستُ من أهلِ الشفاعة، بل أرجو أنْ نكونَ جميعاً في شفاعةِ محمَّدٍ ﷺ.

ماتَ سنةَ اثنتين وثمانين وستِّ مئة.

* * *

(٥٥٨) محمد بنُ الحسَن بن عَبْدَوَيْه[*]

كان فقيهاً عالِماً عامِلاً، فاضِلاً كاملاً.

أصلُه مِنَ العراق، أخذَ العلمَ هُناكَ على أبي إسحاق الشِّيرازي رضي الله عنه وغيرِه، ثُمَّ دخلَ اليمنَ، وسكنَ زبيد، فأخذَ عنه أهلُها، وانتفعوا به.

وكان مُتحرِّياً في مَطعمه ومَلبسِه، وكان مقصوداً للزيارة والتبرُّك مِنْ كلِّ جهةٍ.

عَمِيَ في آخر عمره، فعلم بذلك بعضُ تلامذته وهو بمدينةِ المَهْجَم، فقصدَه للسَّلامِ عليه، وصَحِبَ معه طبيباً حاذِقاً، فلمّا أخبره به، قال: لا حاجةَ لي به، وقال لابنِ ابنه: اكتُبْ، فكتب:

وقالوا قَدْ دَهى عَيْنَيْكَ سُوءٌ ... فلـو عَـالَجْتَـهُ بـالقَـدْحِ زالا

---

(١) في الأصل: الشعبي، وهو تصحيف. والمثبت من طبقات الخواص: ١٤٣.

(*) طبقات فقهاء اليمن: ١٤٤، طبقات الخواص: ١٢١، جامع كرامات الأولياء: ١/١١١، وقيل فيه: محمد بن الحسين ابن عبدويه كما في طبقات الخواص، وجامع كرامات الأولياء، وقيل: محمد بن عبد الله بن محمد ابن عبدويه. انظر الحاشية رقم (١) من طبقات فقهاء اليمن ص: ١٤٤.

فقلتُ: الرَّبُّ مختبِرٌ[1] بهذا فإنْ أصبِرْ أنَلْ منه النَّوالا
وإنْ أجزَعْ حُرِمْتُ الأجرَ منه وكان خَصيصتي منه الوبالا
وإنِّي صابرٌ راضٍ شكورٌ ولستُ مُغَيِّراً ما قد أنالا
صنيعُ مليكِنا حَسَنٌ جميلٌ وليسَ لصنعهِ شيءٌ مثالا
إلـهٌ غيرُ مُتَّصِفٍ بحَيْفٍ تعالى ربُّنا عَنْ ذا تعالى

فلمّا بلغ إلى قوله: وإنِّي صابرٌ راضٍ شكورٌ، ردَّ الله عليه بصرَه، فقال للولد: أعطِ الطبيبَ ما شُرِطَ له.

ماتَ سنةَ خمسٍ وعشرين وخمسِ مئة.

* * *

(٥٥٩) محمد بن مهَنّا القُرشي(*)

نسبُه مِنْ قريش في بني عبد الدار.

كان كبيرَ القَدْر، عاليَ الذِّكْر، لبِسَ الخرقةَ مِنَ الشيخ أبي بكر التِّلمساني، وأخذَ عنه الشيخ علي الشَّنِيني[2].

وكان مِنْ أهل الحظوة، توجَّه إلى مسجد الفازَة[3] بنحو مئة فقير، واعتكف فيه أربعينَ يوماً، بصيامٍ وقيامٍ، واشتغالٍ بأوراد، ثُمَّ خرج ومعه رجلان إلى جانبِ البحر، فنظر جَلبةً، فقال لصاحبيه: قولا لِمَنْ فيها: هاتوا ما معكم، فقالوا: معنا نَذْرٌ لمَنْ في المسجد، فأعطوهما خمس مئة دينار عُشَارِيَّة[4]، فأخذها الشيخُ، وفرَّقها على الفقراء.

---

(١) في طبقات الخواص: مختبري.
(*) طبقات الخواص: ١٢٧، جامع كرامات الأولياء: ١/١٦٧.
(٢) في الأصل: عيسى الشبيبي، وانظر ترجمته في طبقات الخواص ص: ٨٥.
(٣) مسجد الفازة: مسجد مبارك يأوي إليه الصالحون، وهو على ساحل البحر مما يلي لوادي زبيد. طبقات الخواص صفحة: ٦، وفي الأصل: الفارة.
(٤) في الأصل: خمس مئة دينار وعشارية، والمثبت من مصادر الترجمة.

ومرَّ على قبره فقيرٌ فعاتبَه، وذلكَ أنَّ ولدَه عمر المُعترض مرَّ [في أيام شبابه] على الشيخِ ابن حسَّان [وهو في زي حسن، ومركوب حسن]، فقال: هذا ولدٌ غِرٌّ، [فمرَّ بقبر الشيخ محمد، فخاطبه الشيخ، وقال: يا فلان، يقول شيخك لولدي: إنه غرٌّ، وهو من صلبي!]، فلمّا وصل الفقيرُ لابن حسان، قال له: هاتِ الوديعةَ، فقال: أنتَ عرفتها، [فقال: هات من لسانك][1].

وكان الفقيهُ أحمد بنُ الأدبع[2]، يقول: مَنْ لم يقدِرْ على الحجِّ، فليزُرْ قبرَ الشيخِ محمَّد بنِ المهنا رضي الله عنه.

* * *

(٥٦٠) أحمد البهلول[*]

كان ابنُ عنان رضي الله عنه، إذا مرَّ عليه، يقفُ يقرأُ له الفاتحة، ويُعظِّمه كثيراً.

قال الشعراوي رضي الله عنه: وهو الذي أشارَ عليَّ بالزواج في أوَّل أمري، قال: نُزوِّجُكَ زينبَ بنتَ الشيخ خليل القصبي، وأقبضتُ عنكَ المهرَ ثلاثين ديناراً، وأعطيتُكَ البيت، وأخدَمْتُكَ إخوتَها الثَّلاثة، فلمّا فارقتُه، جاءني والدُها، وأزوجني بها، فوجدتُه كما قال.

وقال: لا تدفنوني إلاَّ خارج باب القَرافة في الشَّارع، ولا تجعلوا لقبري علامةً، ودعوا البهائمَ والنِّعالَ تمشي عليَّ، فقالوا: قد عمِلْنا لكَ قبراً في جامع بطيخة[3]، فقال: إنْ قدِرْتُم تحملوني فافعلوا، فلمّا مات، وأرادوا أن يحملوه

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من طبقات الخواص: ١٢٧.
(٢) في الأصل: الأدمع، والمثبت من طبقات الخواص.
(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى: ٣/ ٣٢٦.
(٣) في الكواكب السائرة: بطيحة.

لجامع بطيخة، عجزوا أن يُحرِّكوا النَّعشَ، فلمّا أرادوا جهةَ القَرافَة، خفَّ عليهم.

ماتَ سنة ثمانٍ وعشرينَ وتسع مئة.

* * *

(٥٦١) محمد بطّالة[*]

المدفون بناحية فيشا المنارة[١]، كان مِنْ أصحاب الشَّطح، سُمِّيَ بطّالة؛ لأنه كان يقول: جميعُ عباداتِ هذه الخلائق بطّالة، بالنسبة إلى أهلِ التحقيق.

وكان وَرِعاً زاهداً، يُكَمِّمُ بهائمَه إذا ذهبَتْ إلى المرعى.

وكان كثيرَ الشَّفاعات، فمن ردَّها عُطب، إمّا أن يأتيه بحربة مِنْ نار، ويُضيِّق عليه حتّى يمنعه النَّوم، وإمّا أن يُنزِلَ به بليّةً في بهائمه أو ولدِه أو بدنِه، مِنْ بَرَصٍ أو جُذامٍ، ونحوه.

ماتَ في القرنِ الثامن.

* * *

(٥٦٢) محمد بن عمر بن أبي بكر الزُّوكي[**]

كان إماماً مُفنّناً، عالماً كاملاً مُتقِناً، سليمَ الصدر، مشهورَ الذِّكْر.

رأى النَّبي ﷺ فقال له: مَنْ قرأَ عليكَ دخلَ الجنّةَ، فأخذَ عنه جمعٌ، تمسُّكاً بهذا المنام.

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(١) فيشا المنارة: من القرى القديمة من أعمال المنوفية، اسمها القديم فيشا سليم، تميزت بمنارة مسجدها المرتفعة فسُميت بها. انظر قاموس رمزي ٢/ ٢/ ١٠٣.

(**) طبقات الخواص: ١٤٩، جامع كرامات الأولياء: ١/ ١٤٣. وقد جاء في الأصل: الزوبي، والمثبت من طبقات الخواص.

وقال الشريفُ الفاسي[1] رحمه الله: لمّا بلغني هذا المنام قصدتُ التوجُّهَ له، فحضر هو إلى منزلي، وقرأتُ عليه، وقال: رأيتُ النّبي ﷺ، وسألتُه عن وقوعِ الطَّلاق المُنجَز في مسألةِ الدَّور[2]، فقال لي: يقعُ المُنجز.

ومرِضَ عبد الله بن عمر[3] المكّي بالإسهال، حتّى كان يقومُ في اليوم نحو الستِّينَ مرَّةً، فتوجَّه والدُه للشيخ، وأخذه إليه، فلصقَ بطنَه ببطنِه، فشُفي.

ماتَ سنةَ اثنتين وثمانين وسبع مئة، ودُفن بقبرٍ قُربَ السيِّدة خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها.

* * *

(٥٦٣) محمد الفران(*)

أحد أصحاب العارفِ البدوي رضي الله عنه، كان ذا كراماتٍ كثيرة، منها:

أنَّه كان يُحرِّكُ نار الفُرنِ بيده، ويخبزُ الأردب بقليلٍ مِنَ الوقيد.

وكان يطبخُ طعامَ المولد، فإذا لم يجِدْ أدَماً، ملأَ الإبريقَ مِنَ البئرِ شيرجاً، أو دُهناً، ويجدُ الفقراءُ لطعامه لذَّةً عظيمة، وكان يقرصُ خبزَ المولد بيده، لا يُشاركه فيه أحدٌ مع صغره.

وكان إذا شفِعَ عند كبيرٍ لا تُرَدُّ شفاعتُه.

---

(١) في مصادر الترجمة: الفاريشي.

(٢) طلاق المنجز، أو المُعجّل: هو الطلاق الذي قُصد به الوقوع في الحال، كأن يقول رجل لإمرأته: أنت طالق، أو مطلقة، أو طلقتك.
الدور توقف كلٍّ واحد من الشيئين على الآخر. كما في «الكليات» ٢/ ٣٣٥.
أقول: فمن قال لزوجته أنت طالق إن قدم زيد، فإن وقوع طلاقها يتوقف على مجيء زيد، فإن جاء وقع، وإن لم يأت لم يقع. مع ملاحظة أن رواية الحديث بالمنام مرفوضة عند أهل العلم. أفادني هذا أخي وأستاذي القاضي سعدي أبو جيب.

(٣) في مصادر الترجمة: عبد الله بن محمد.

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(٥٦٤) محمد الكناس(*)

شيخُ الكناسية، شيخُ المقامات العليّة، والكراماتِ السنيّة، وكان البدويُّ رضي الله عنه يُحبُّه شديداً.

ومِنْ كراماته: أنّه كان في كلِّ يوم يكنُسُ مقامَ البدوي، والجيلي، والرِّفاعي، وعِدَّةِ مقاماتٍ في بلاد المغرب، وغيرِه ويرجِعُ إلى طندتا في ساعة.

ماتَ في القرنِ الثامن مِنَ الهجرة.

* * *

(٥٦٥) محمد الخرقاني(**)

محمد الخرقاني، كانَ عظيم الشأنِ.

لما حضرَتْه الوفاة دعا بقوسٍ، فأخذه ورمى نشَّابَه، وقال: ادفنوني في المحلِّ الذي وقعَتْ فيه، فوقعَتْ في الخرقانيَّة بساحلِ البحر، بقُربِ قليوب، فحملوه، ودفنوه بها.

ماتَ في القرنِ الثامن.

* * *

(٥٦٦) محمد الششيني(***)

مِنْ أصحابِ الشطح، كان وَرِعاً زاهداً، يُكمِّمُ بهائمَه إذا سرحَتْ إلى المرعى، خوفاً من أن تأكلَ مِنْ مارسٍ(١) أحد.

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(**) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(***) جامع كرامات الأولياء: ١/١٤٣.

(١) من مارس: من مزروع، والأريس: الأكّار ـ أي الحرّاث والزرّاع ـ انظر اللسان (أرس).

ومكثَ سنينَ، لا يضعُ جنبَه الأرض.

وكان له كرامات، منها: أنَّ كلَّ مَنْ تعرَّضَ له بسوءٍ عُطِب.

ومنها: أنَّه شفع مرَّةً عند الكاشف[1] في إنسانٍ فلم يقبَلْه، وقال: إنْ كنتَ شيخاً فانفُخْني، فقال: بسمِ الله، ونفخَ في وجهه، فانتفخَ، وصار يصيح، فاعتذرَ واستغفر، فمسحَ الشيخُ بيده على بطنِه، فزال النفخُ، ولم يزَلْ مُريدَه، حتّى مات.

ماتَ الشيخُ رضي الله عنه في القرنِ الثامن.

* * *

(٥٦٧) محمد بن عِراق الحموي[*]

العالِمُ العامل، الصوفيُّ الكامل.

أخذ عن السيِّد عليِّ بن ميمون، فإنَّه لمّا سمعَ به، قَدِمَ إليه مِنْ حماة، فقال له ابنُ ميمون: بأيِّ نيَّة قدمْتَ يا محمد؟ قال: قدمتُ فارغَ البال مِنْ أمور الوبال، وليس في قلبي غيرُ حُبِّ الله، وحُبِّ كتابه، فقال له الشيخ: ثبَّتَكَ الله.

وكان يقول الشيخ في حقِّه: إنَّه بدر الطريق.

وقد ترجمه ابنُ الحنبلي رحمه الله، فقال: كان الشيخُ موصوفاً بالزُّهد والمعارفِ والمُجاهدة[2].

---

(١) تقدم التعريف به، انظر: الحاشية (١) صفحة ٢٩٥ من هذا المجلد.

(*) الشقائق النعمانية: ٢١٢، النور السافر: ١٧٤، الكواكب السائرة: ١/ ٥٩، شذرات الذهب: ٨/١٩٦، هدية العارفين: ٢/ ٢٣٢، جامع كرامات الأولياء: ١/ ١٨٠، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: ٨/ ٢٤٤، معجم المؤلفين: ١١/ ٢١.
وهو: محمد بن علي بن عبد الرحمن، الشهير بابن عراق الدمشقي.

(٢) لم يترجم له ابن الحنبلي في درر الحبب، وإنما ترجم لابنه عمر، وتحدث ضمن ترجمته عن أبيه.

وحصل له الفرزُ[1] بدعوةِ الشيخ ابنِ ميمون، وجاورَ الحرمَيْن بعد وفاة شيخه.

وقال الشيخُ عبد القادر بنُ حبيب الصفدي رحمه الله في حقِّه:

يا ابنَ العراقِ تهنَّ [يا ولدي][2] وطِبْ ... ما كلُّ مَنْ طلبَ السعادةَ نالَها

وحَفِظَ القرآنَ في سنتَين، وهو ابنُ سبع.

وحكى هو عَنْ نفسه؛ أنَّه انقطعَ في جبلٍ عن الناس، فتبعوه، وترادَفوا عليه بالزِّيارة، فشكا ذلك إلى شيخِه ابنِ ميمون، فقال له: تُبايِنُ الناسَ، وتعتزلُهم، وتُحبُّ انقطاعهم عنكَ؟! هذا لا يكون، لكِنْ ادخُلْ بينهم، وخالِطْهم في الظَّاهر، وإن كنتَ مُبايناً لهم في الباطن، فإنَّهم يكفُّون عنكَ، ففعل، فكفَّ الناسُ عنه.

وكان الشيخُ عليٌّ الكيزواني رحمه الله غضِبَ عليه الشيخُ ابنُ ميمون رضي الله عنه، وطردَه، فلمّا دنَتْ وفاتُه، قال له صاحبُ التَّرجمة: يا سيِّدي، أُريدُ منكَ الرِّضا عن أخينا الكيزواني، فقال: أنتَ نائبي ووكيلي، في الرِّضا عنه، فإذا رضيتَ عنه، فأنا عنه راضٍ.

وقد جمعَ اللهُ بين قبرَيْهما بمكَّةَ، في الحجون المُسمّاة بالمعلَّى، خلفَ قُبَّة أُمِّ المؤمنين خديجة رضي الله عنها.

وكان الشيخُ ذا مُجاهدة شديدة، ويُحبُّ لبسَ البذاذة[3]، حتّى أنّه لمّا وُضع على المغتسل، صار جسمُه كالذَّهب الصَّافي، وصار الناسُ يأخذون ماءَ غسلِه، ويتبرَّكون به.

ماتَ في النصف الأول[4] مِنَ القرن العاشر.

---

(١) كذا في الأصل، ولعلها الفوز.
(٢) ما بين معقوفين مستدرك من الكواكب السائرة: ١/ ٦١.
(٣) البذاذة: الثياب الرثة.
(٤) في الأصل: في النصف الثاني خطأ، لأن وفاته كانت سنة ٩٣٣.

(٥٦٨) محمد بنُ الشيخ علوان(*)

محمد بن الشيخ علوان، كان كبيرَ الشأنِ، بحراً طافحاً، وغَيثاً سائحاً.

وكان إذا جلسَ للفقراء، وشكوا عليه الخواطر، تأخذه غيبةٌ، حتّى كان يغُطُّ غطيطاً ثقيلاً، والفقراءُ يشكون عليه الخواطرَ في تلكَ الحالة، فإذا أفاقَ أخذ في المجدِ والثَّناء على الله تعالى والاستغفارِ، ثم يقول: أما أنتَ أيُّها الشاكي أوّلاً فجوابُكَ كذا، وأمّا الثاني فكذا، وأمّا الثالث فكذا، ويُجيبُهم على الترتيب.

وكان يُسمَعُ لباطنه دويٌّ كدويِّ النحل، فسُئلَ عنه، فقال: هذا العلم ما يقتُلني إلاَّ هو، ما له؟ مَنْ يأخذه عنّي؟.

وكان في كلِّ يوم يجلسُ فيتكلَّم على الناس، ويفتتح مجلسَه بالكلام على الطَّهارة والنَّجاسةِ والصلاةِ، وما يحتاج إليه الناسُ مِنَ المسائلِ الفقهية، ثُمَّ يأخذ في الكلام على الطريقِ، فقيل له في ذلك، فقال: المجلسُ لا يخلو كلَّ يومٍ مِنْ واردٍ لا يعلمُ ذلك.

ولمّا حجَّ الشيخُ أبو الحسن البكري رضي الله عنه، كان الشيخُ حاجًّا، وصار يحضرُ مجلسَه، فقال يوماً لأصحابه: إنِّي أجد يوماً في مجلسي ريحَ وليٍّ، فقيل له: إنَّ محمد بنَ علوان يحضرُه، فقال: إذا حضرَ فأعلموني، فلمّا حضرَ، وكان الشيخُ استفتحَ في الكلامِ على آيةٍ مِنْ كتابِ الله، فقيل للشيخ: إنَّ محمداً قد حضر، فقام الشيخُ من مجلسِه، وقال له: واللهِ، يا ابنَ أخي لا يتمُّ هذا المجلسَ إلاَّ أنتَ، فأخذَ محمد بن علوان يتكلَّم على طريقة كلام الشيخ، فقال الشيخُ أبو الحسن: يا ابنَ أخي، قد أخذتَ ما في قلبي حَزْفاً حَزْفاً، وتكلَّمْتَ به.

ماتَ في القرنِ العاشرِ عن نحو ثلاثينَ سنة.

(*) در الحبب: ٢/ ١٧٠، الكواكب السائرة: ٢/ ٥٠، شذرات الذهب: ٨/ ٣٠٤، كشف الظنون: ٣٦٥، هدية العارفين: ٢/ ٢٤١، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: ٨/ ٢٥١. وهو محمد بن علي بن عطية الحموي الشافعي.

(٥٦٩) محمد الزعبي الحرّاني[*]

مِنْ عربِ العراق، مِنْ جهة ديارِ بكر، كان مِنْ أكابرِ القومِ، وساداتِ أهل الطريق.

صحِبَ الشيخ العارف الكيلاني، وكان عمرُه نيّفاً وثمانينَ سنةً، وهو منتصبُ القامة كأنّه رمحٌ، ولحيتُه سوداء كالسّبج[1].

وكان يسكُنُ بالرَّقَّة، وكان ذا كراماتٍ خارقة، منها:

أنّه شكا إليه الناسُ مِنْ والي الرَّقَّة، فلقيَه يوماً، فقيل له: هذا والي الرَّقَّة، فصاحَ عليه صيحةً قال له فيها: مُتْ، فمات للوقت.

وكان يوماً في دارٍ بجوار دار العافية ظاهرَ حرّان، وبينها وبينَ حرّان نهرٌ يجري يُقال له[2]، فأتَتْه امرأةٌ من خُدَّام الملكِ العادل اسمُها روميّة، فقالَتْ له: كم فشّاراً[3]! الناسُ في شدَّةٍ من عدمِ المطر والغلاءِ، وأنتَ غافِلٌ عنهم، فسكتَ، فخرجَتْ، وركِبَتْ بغلتَها، وذهبَتْ، فعبرَتِ الجسر الذي على النهر، فأرسلَ اللهُ المطر حالاً، فوقعَتْ في الطين، فعادَتْ للشيخ، وقالت: قلتُ لكَ: أنزلِ المطر، قلتُ لكَ: ازمِني عنِ البغلة! لأيِّ شيء؟ قال: لفُضولِكِ.

وأتاه رجلٌ ومعه سجّادة ليهديَها إليه، فتركَها مع غُلامه خارجَ البيت، ودخل عليه، فلمّا أبصره، قال: اذهَبْ فأتِ بالسجّادة، فأتاهُ بها، فقال له: زوجَتُكَ حامِلٌ، تأتي بولدٍ اسمُه كذا، فكان كذلك.

* * *

(*) ذكره اليافعي في «روض الرياحين»: ٤٩٩ الحكاية (٤٦٠) ولم يُسمّه.

(١) السَّبَج: خرزٌ أسود، دخيل معرب وأصله سَبَه. لسان العرب (سبج).

(٢) كذا في الأصل، ولم يسمِّ النهر.

(٣) الفشّار: الكذاب، المبالغ (مُحْدَث) المعجم الوسيط (فشر).

(٥٧٠) مدافع بن أحمد المُعِيني (*)

كان من أكابر الأولياءِ الصالحين، وأعاظمِ الصوفيّة المُسلّكين.

أخذ عنِ الشيخ عليٍّ بن الحدّاد، وانتشر ذِكْره، وبَعُدَ صيتُه، وكان سكنُه بقرية الوَحِيز(١)، وله بها رِباط.

ومِنْ كراماته: أنَّ أبا الغيث بنَ جميل فقدَ شيئاً مِنْ أحواله في أيّام بدايتِه، فأقام عندَ الشيخ أيّاماً، حتّى ردَّ اللهُ عليه ذلك.

وكان له ابنتان خُطِبوا(٢) مِنْ جماعةٍ مِنَ الأعيان، فقال: زَوجاهما مِنْ وراء البحر، ويصِلانِ عَنْ قُرْبٍ، فكان كما قال، ثُمَّ قَدِمَ عليه الشريفُ أبو الحديد(٣) وأخوه فزوَّجهما بهما.

ماتَ سنة [ثماني](٤) عشرة وستّ مئة.

وخلَّف ولداً اسمُه عمر، فأراد المُظفَّرُ أنْ يُغيِّرَ شيئاً مِنْ مُسامحاته، فرأى الشيخَ في المنام، يقولُ له: إنْ غَيَّرْتَ على عمر، غَيَّرنا عليكَ، فرجع.

* * *

(*) طبقات الخواص: ١٥٢، جامع كرامات الأولياء: ٢/٢٤٨. وقد جاء في الأصل: العيني. والمثبت من طبقات الخواص. قال: نسبة إلى بني مُعِين ـ بضم الميم وكسر العين المهملة ـ قوم من خولان.

(١) في الأصل: الوجيز، والمثبت من طبقات الخواص. قال: هي بفتح الواو وكسر الحاء المهملة وسكون المثناة من تحت وآخره زاي، غربي مدينة تعز.

(٢) في طبقات الخواص: خطبهما جماعة.

(٣) في الأصل: أبو الحبيب، والمثبت من طبقات الخواص.

(٤) ما بين معقوفين مستدرك من طبقات الخواص.

(٥٧١) محفوظ بنُ محمود النيسابوري(*)

المُذعِن للمعبود، الواثِقُ بالوَدود.

مِنْ كلامه: مَنْ أبصرَ محاسِنَ نفسِه، ابتُلِيَ بمساوئ الناس، ومَنْ أبصرَ مِنْ عيوبِ نفسِه، سَلِمَ مِنْ رؤية مساوئ الناس، ومَنْ ظنَّ بمسلمٍ فِتنةً، فهو المفتون.

وقال: التائبُ مَنْ يتوبُ مِنْ غفلاته وطاعاته.

وقال[1]: لا تزِنِ الخَلْقَ بميزانِكَ، وزِنْ نفسَكَ بميزان الموقنين[2] لتعْلَمَ فضلَهم وإفلاسَكَ.

وقال: أكثرُ الناسِ خيراً أسْلَمُهم للمسلمينَ صَدْراً.

* * *

(٥٧٢) مسعود(**)

كان عارِفاً كبيراً، صوفيًا جليلاً خطيراً.

أتقنَ العُلوم أوّلاً، ثُمَّ رغبَ في التصوُّفِ، واتَّصلَ بخدمة المولى علاء الدين، فحصَّل عنده طريقةَ التصوُّفِ، وأجازَه بالإرشاد، واستوطنَ مدينة أدرنة، واشتغل بتربية المُريدين، وظهرَتْ بركاتُه واشتهرَتْ كراماتُه، وكان له قدمٌ راسخٌ في مواظبته العبادة.

ماتَ في أواخر زمنِ السُّلطان محمد.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى: ٢/ ١٦٨.

(١) في الأصل: ومن، والمثبت من مصادر الترجمة.

(٢) في طبقات الصوفية ٢٨٣ وحلية الأولياء ١٠/ ٣٥١: المؤمنين.

(**) الشقائق النعمانية: ١٦٢.

(٥٧٣) مسعود أبو جهير(*)

مسعود أبو جهير الضرير، صوفيٌّ كبير، ومحِبٌّ بصير.

قال صالح المُرِّي رحمه الله: زُرتُه أنا، ومحمد بنُ واسع، وأبو محمد حبيب، وثابتٌ البُنَاني، ومالكُ بنُ دينار، فخرجَ علينا في وقتِ صلاةِ الظهر؛ كأنَّه قد نُشِرَ من قبره، فصلَّى، وقعد ناحيةً كأنَّه مهموم، فدنونا، فسلَّمْنا عليه، فقال: اقرأْ يا صالح، فقد كنتُ أُحِبُّ أنْ أسمعَ قراءتكَ، فشرعتُ في الاستعاذة، فخرَّ مغشيًّا عليه، ثُمَّ أفاق، وقال: اقرأْ يا صالح، فإنِّي لَمْ أقضِ أَرَبي مِنْ قراءَتِكَ، فقرأتُ: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣] الآية، فصرخ صرخةً وانكبَّ على وجهه، فحرَّكْناهُ فوجدناه قد مات، فقُلنا: هل له مِنْ أحد؟ فقالوا: امرأةٌ نائية مِنْ هنا تخدمه، فأحضرناها، وأخبرناها بأنَّه ماتَ من سماعه القرآن، فقالَتْ: حُقَّ له أن يموت، ثُمَّ قالَتْ: لعلَّ الذي قرأَ عليه صالحٌ؟ قُلنا: نعم، وما يُدريكِ مَنْ صالح؟ قالَتْ: لا أعرِفُه، غير أنِّي سمعتُه يقول: إنْ قرأَ عليَّ صالح قتلني، فهيَّأناهُ، وغسَّلناه، ودفنَّاه رضي الله تعالى عنه ورحمه.

* * *

(٥٧٤) مسكينُ بنُ عبيد الله الصوفي(**)

حليفُ الأحزان، الناقلُ كلام الأئمَّةِ والإخوان.

قال: قال إبراهيمُ بنُ أدهم رضي الله عنه: الحزنُ حُزنان، فحزنٌ لكَ، وحزنٌ عليكَ، فالحزنُ الذي هو لكَ: حزنُكَ على الآخرة وخيرِها، والحزنُ الذي عليكَ: هو حزنُكَ على الدنيا وزينتِها.

ماتَ في القرنِ الثالث.

(*) صفة الصفوة: ٣/ ٣٣١، المختار: ٣٣٠/أ، روض الرياحين: ٤١٩ (حكاية: ٣٨٩)، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٢٥١.

(**) حلية الأولياء: ١٠/ ١٣٦، ١٥٩.

(٥٧٥) مسلمة بنُ مُخَلَّد(*)

الصَّحابيُّ المشهور، أميرُ مصر وإفريقيَّة، أوَّلُ مَنْ أمر ببناءِ المنارة بمصرَ للأذان.

كان عظيمَ الشأن، صاحِبَ نُسكٍ وتعبُّدٍ وإخباتٍ وخشوعٍ.

وكان مُجابَ الدعوة بدعاءِ صاحب الشرع ﷺ له بذلك(١).

ومِنْ كراماته: أنَّه كان إذا نزل وادياً ولا ماءَ به، دعا اللهَ، فيُسقَونَ في الوقت.

ومنها: أنَّه لمّا دخلَ إفريقيَّة، قيلَ له: هذا الوادي به سِباعٌ وأفاعي، فقال: اخرجوا، فحملت الوحوشُ أشبالها، والأفاعي أولادَها، وخرج من تحت حجر(٢) حيَّة.

ومناقِبُه كثيرة.

* * *

(*) طبقات ابن سعد: ٧/ ٥٠٤، تاريخ خليفة: ٢٢٧، طبقات خليفة: ٩٨، ٢٩٢، التاريخ الكبير: ٧/ ٣٨٧، الجرح والتعديل: ٨/ ٢٦٥، الإكمال: ٧/ ٢٢٣، ٤٣٨، الاستيعاب: ٣/ ١٣٩٧، مختصر تاريخ دمشق: ٢٤/ ٢٧١، تهذيب الكمال: ٢٧/ ٥٧٤، سير أعلام النبلاء: ٣/ ٤٢٤، العبر: ١/ ٦٦، تاريخ الإسلام: ٣/ ٧٨، تهذيب التهذيب: ١/ ١٤٨، الإصابة: ترجمة ٧٩٨٣، شذرات الذهب: ١/ ٧٠، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٩٥. وقد جاء في الأصل: مسيلمة، وهو تصحيف.

(١) لم أجد في المصادر التي بين يدي حديثاً فيه دعاء له، وجلُّ ما ذكرت كتب الرجال عنه قوله: أسلمت وأنا ابن أربع سنين، وتوفي رسول الله ﷺ وأنا ابن أربع عشرة سنة، أخرجه ابن سعد ٧/ ٥٠٤، وابن عساكر، وكذا رواه أحمد، ومع ذلك قال: ليست لمسلمة صحبة. قال ابن حجر في الإصابة: فلعلّه أراد الصحبة الخاصة.

(٢) كذا في الأصل، ولعلها: من تحت كل حجر.

(٥٧٦) مسلم السلمي(*)

شيخٌ اشتهر عرفانُه، وأضاءَ في أُفقِ المجد بنانُه(١).

وكان له الكراماتُ التي منها:

أنَّ قاضي القُضاة ابنَ الفوّال أنكر عليه، وحضر لديه لمّا استوطنَ مصرَ، فقال له: ما مذهبُكَ؟ فقال مسلم: تعنيني؟ قال: نعم، قال: أنْ تعود فوّالاً كوالدِكَ، وأنْ نأخُذَ عِلْمَكَ، وقامَ فدخلَ الخلوةَ، وذهبَ ابنُ الفوّال إلى منزله، فعزله السُّلطانُ، ووجدَ نفسَه قد سُلِبَ مِنَ العلوم التي كان يعرِفُها، فنفرَتْ عنه الطَّلبَة، ثُمَّ افتقرَ، فعادَ فوَّالاً كما كان والدُه، يبيعُ الفول الحارَّ، ولم يزل كذلك إلى أن ماتَ الشيخُ في القرنِ الثامن.

* * *

(٥٧٧) مشاور بنُ لبيب المغربي(**)

مشاور بن لبيب المغربي، مُستوطنُ الفيافي الرحبي(٢).

قال: وقفتُ على راهبٍ، ذكروا لي أنَّه لم يُكلِّم أحداً منذُ أربعين سنة، ولم ينزِلْ منها ـ مِنْ صومعته ـ فلم أزَلْ به حتّى أشرفَ عليَّ، فراودته(٣) على الكلامِ فأبى، فقلتُ له: بجلالِ مَنْ تركتَ له الكلامَ لما كلَّمتني(٤)، فمالَ قليلاً هيئةَ المُغمى عليه، [ثم انتبه كهيئة الفزع]، وقال: سَلْ وأوجِزْ، قلتُ: منذُ متى أنتَ في هذا الأمر؟ قال: منذُ يومٍ واحد، قلتُ: كيف؟ قال: سمعتُ الناسَ يقولون: غداً واليوم وبعدَ غد، فنظرتُ في أمري، فإذا أنا لم أُعْطَ ما أُعطوا،

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٣/ ١٠١.

(١) كذا في الأصل، ولعلها: بيانه.

(**) حلية الأولياء: ١٠/ ١٦٢ وفيه: مساور.

(٢) في الحلية: مستوطن الفيافي الأبي.

(٣) في الأصل: فراويته، والمثبت من الحلية.

(٤) في الأصل: تكلمني، والمثبت من الحلية.

وإذا أمسُ قد فاتني، واليومُ هو لي، وغداً لا أدري أأُدْرِكه أمْ لا ؟! ثُمَّ أدخلَ رأسَه، ورجع إلى مكانه.

ماتَ في القرنِ الثالث.

* * *

(٥٧٨) مُصلحُ الدين الطويل(*)

عالمٌ شهير، وصوفيٌّ كبير، صدرُه فسيح الرحاب، مطيرُ السَّحاب، أصلُه مِنْ كورة النحاس.

اشتغل بعلمِ الظاهر حتّى اشتُهِر بالفضل، وصار مقبولاً عندَ علماءِ عصره، ثُمَّ وقع في قلبه محبَّةُ التصوُّفِ، فدار على مشايخِ عصره، واستقرَّ عند الشيخ الألهي، فخدمَهُ حتّى مات.

ونبغَ في التصوُّف، وحصل له الكمالُ الأقصى، وتجرَّدَ عن الدنيا، وانقطعَ عَنِ الناس.

وكان يُرى في ظاهره آثارُ هَيْبةٍ وجلال، وهو عند الصُّحبة عَلِيَّ اللُّطْفِ والجمال.

وكتبَ رسالةً في زمنِ السلطان بايزيد، وأرسلَها إليه، ذكَرَ فيها نُبَذاً مِنْ أحوالِ العرش والكُرسيِّ، وفي آخرها: إذا وقعَ الظُّلمُ في ناحية يُرى المصطفى ﷺ فيها محزوناً.

قال بعضُهم: ذهبتُ إليه، وقلتُ: أُريدُ تركَ هذا الطريق، فقال: أيَّ طريق؟ قلتُ: طريقَ علمِ الظاهر، قال: هل وجدتَ طريقاً أحْسَنَ منه؟ فسكَتُّ، فقال للحاضرين: هل فيكم مَنْ يعرفُ سنان جلبي الكرماني؟ قالوا: نعم، قال: كيف تعرِفونَه؟ قالوا: قاضٍ مِنْ أهلِ الفضل، قال: إنّه أكملَ طريقَ

(*) الشقائق النعمانية: ٢١٧. الحدائق الوردية ٥٢٠ طبعة دار البيروتي.

التصوُّفِ، [وليس فيكم من يعرفُ حاله هذا] والذي له [هِمَّةٌ][1] عالية يُكملُ الطريقةَ قاضياً ومُدرِّساً ولا يشعرُ به أحدٌ، ومَنْ ليس له هِمَّةٌ عالية تُشوِّقُه النفسُ إلى تركِ طريقِ العلم، ولا يتيسَّرُ له ذلك، ويُحرمُ عن الطريق.

ومِنْ مناقبه: أنّه فرضَ[2] حصيراً في موضع قبرِ الشيخ تاج الدين بمدينة بورسا، وقرأ على ذلك الحصير كلَّ غدوةٍ سورةَ يس، إلى أربعين يوماً، فلمّا أتمَّ الأربعين مات، ودفنوه في موضعِ الحصير.

* * *

(٥٧٩) مصلحُ الدين مُصطفى[*]

مصلح الدين مصطفى، الشهير بخواجه زاده، كان رأساً مِنْ رؤوسِ الصوفيَّة، سارَتْ سيرتُه في الأقطار ناطقةٌ بما له مِنَ المناقب العليَّة.

قرأ بعضَ العلوم، ثُمَّ أقبل على التصوُّفِ فأخذَ عن العارفِ حاجي خليفة، وأجازَه بالإرشاد، وقام مقامه في الزاويةِ بعدَه بوصيَّةٍ منه، ثُمَّ تركَ الزاوية لأجل الشيخ نصوح، واشتغلَ بنفسِه.

وكان ذا هيبةٍ ووقار، يُشاهدُ في وجهه آثارُ الاستغراق والوَجْد، ثُمَّ ارتحلَ إلى بيت المقدس، وبه مات سنة ثلاثين وتسع مئة.

* * *

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الشقائق.
(٢) في الشقائق ٢١٨: فرش.
(*) الشقائق النعمانية: ٢٦٠.

(٥٨٠) مُحيي الدين القوجوي(*)

عارِفٌ أشرقَتْ شمسُ عِرفانه، وأغدقَتْ رياضُ طوفانه.

قرأ على عُلماء عصره، ثُمَّ صارَ مُدرِّساً بعِدَّة مدارس، ثُمَّ تركَ التدريسَ، واشتغلَ بالعبادة، وصنَّفَ مؤلَّفات، منها «حاشية على البيضاوي» نافعةٌ جامعة، قال: كنتُ إذا أشكلَ عليَّ آيةٌ، توجَّهْتُ إلى الله، فيتَّسِعُ صدري، حتّى يكونَ قَدْرَ الدنيا، ويصعدُ منه قمران، ثُمَّ يظهر لي نورٌ فيكون دليلاً إلى [اللَّوح][1] المحفوظِ، فأستخرجُ معنى الآية.

وحُكي عن بعض أصدقائه الصالحين: أنّه كان قاضياً، ثُمَّ تركَ، ثُمَّ عاد، قال: فسألتُه عَنْ سببه، فقال: كان لي عندَ قضائي مناسبةٌ بالمصطفى ﷺ، فكنتُ أراه في كلِّ أسبوع مرَّةً، فتركتُه لأتقرَّبَ إليه زائداً عمّا كان، فانقطعَتْ تلك، فصرتُ لا أراهُ بالكليَّة، فعدتُ للقضاء، فرأيتُه على العادة، فقلتُ: يارسول الله، كيف هذا؟ فقال: المناسبةُ بيني وبينَكَ عندَ القضاء أزْيَدُ؛ لأنَّكَ عند القضاءِ تَشتغِلُ بإصلاح نفسِكَ وإصلاح أُمَّتي، وعند عدمه لا تشتغلُ إلاَّ بإصلاحِ نفسِكَ، ومتى زِدْتَ في الإصلاح، زِدْتَ تقرُّباً منّي.

ماتَ سنةَ إحدى وخمسين[2] وتسع مئة.

* * *

(*) الشقائق النعمانية: ٢٤٥، الكواكب السائرة: ٢/ ٥٩، شذرات الذهب: ٨/ ٢٨٦.
وقد جاء في الأصل: مصلح الدين القوجوي، وهو خطأ، والمثبت من مصادر الترجمة وهو: محيي الدين محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من مصادر الترجمة.

(٢) في مصادر الترجمة سنة خمسين وتسع مئة.

(٥٨١) مصلحُ الدين(*)

مصلح الدين الشهير بابنِ الوفا، كان عارِفا.

كتب على بعضِ ظهر كُتُبه: هكذا يقولُ مصطفى بن أحمد الصدري القونوي، المدعو بابنِ الوفاء.

كان عالِماً عارفاً يُقتدى بهديه، ويُرجَعُ إلى أمره ونهيه، وواعِظاً يُنْصَتُ إلى قوله، وتُهرَعُ الناس إلى الجلوسِ بين يَديه وحَوله.

أخذ التصوُّفَ عن الشيخ مُصلح الدين الشهير بإمام الدبَّاغين، ثُمَّ انتقل بأمرٍ منه إلى الشيخ عبد اللطيف القدسي، فأكملَ عنده الطريق، وأجازَهُ[1] بالإرشاد.

وكان جامِعاً بين عِلْمَي الظاهرِ والباطن، وله اليدُ الطُّولى في العلوم خصوصاً علمَ الوفق[2]، وظهر له فيه تصرُّفات عظيمة، وعلم الموسيقا، وكان له بلاغةٌ عظيمة في الشِّعْر، والإنشاء، مُنقطِعاً عن الناس، اختار الخلوةَ، وكان لا يخرجُ منها إلاَّ في وقتٍ معيَّن، ويزدحِمُ الناس على باب داره فلا يخرجُ قبلَ وقته، ولا يلتفتُ لأهل الدنيا، ويُؤثر صُحبةَ الفقراء عليهم.

وأراد السُّلطان محمد الاجتماعَ به، فامتنع، وكذا السُّلطان بايزيد.

وكانت كلماتُه تشتملُ على الحكم، منها: أنّه سُئِلَ عن قولِ ابن عربي رضي الله عنه في فرعون: إنَّه ماتَ طاهراً مُطهَّراً، فأجابَ؛ بأنَّه ليتَ كان يشهدُ لي بمثلِ هذا رجُلانِ مِنَ المؤمنين.

وسُئِلَ عَنْ قولِ الحلاّج رضي الله عنه: أنا الحقُّ، فقال: كيف يعمل؟ ولم يُسوِّغ لنفسه أن يقول: أنا الباطل.

(*) الشقائق النعمانية: ١٤٥، شذرات الذهب: ٧/٣٥٩.

(١) في الأصل: وأجازهم، والمثبت من الشقائق.

(٢) تقدم التعريف به، انظر: صفحة ٥٣٩ من هذا المجلد.

وكان حنفياً لكنَّه يجهرُ بالبسملة في الصلاة، ويجلسُ فيها للاستراحة، فأنكرَ العلماءُ عليه ذلك، وأجابَ عنه المولى سِنان باشا: إنّه أدَّاه اجتهاده إلى ذلك، فقالوا: هل يُمكنه الاجتهاد؟ قال: نعم، أشهدُ أنَّ شروط الاجتهاد موجودةٌ فيه.

ولمّا أرادَ السُّلطان بايزيد أن يُزوِّجَ بنتَه لأحدِ أُمرائه، أرسلَ للشيخ أربعين ألف درهم، فردَّها، وقال: الشيخُ محيي الدين القوجوي فقير، ونَفَسُه مبارك، احملوها إليه، واعقدوا النِّكاح بين يديه.

ومِنْ مناقبه: أنَّ القوجوي لمّا قَدِمَ قُسطنطينيَّة، أرسلَ إليه الشيخ مِنْ عنده مِنْ مريديه ليتبرَّكوا بزيارته، فذهبوا، وقبَّلوا يدَه، وكانت عادةُ الشيخ المذكور؛ أنَّه إذا قبَّلَ أحدٌ يدَهُ غسلَها، فكان من جملة المُريدين المذكورين الشيخُ وليُّ الدين، فلمّا قبَّلَ يدَهُ لم يغسِلْها، ففرحَ وليُّ الدين بذلك، فلمّا رأى ابنَ الوفاء منه البهجةَ والسرور بذلك، فقال: كيف يغسِلُها وقد وجبَ قطعُها، قال وليُّ الدين: ولم يُفتح لي بابُ التصوُّفِ، إلاَّ بهذه الكلمة.

وقيل له: جاء رجلٌ مِنَ البلد، ممَّنْ يقدر على جرِّ الأثقال، يحمل كذا وكذا قنطاراً مِنَ الحجر، فقال الشيخ: حملُ إبريقِ الوضوء، مخالفةً للنَّفس فهو أصعب.

ومناقبُه أشهرُ مِنْ أن تُذكَر.

ماتَ سنة ستٍّ وتسعينَ وثمان مئة.

* * *

(٥٨٢) مطر الورَّاق(*)

مطر أبو الرجاء الورّاق، العالم المِشْفاق، والعامل المِنْفاق.

قال أبو عيسى(١) رحمه الله: ما رأيتُ مثلَ مطر في فقهه وزُهده.

وقال مالكُ بن دينار رضي الله عنه: يرحمُ اللهُ مطراً، إنِّي لأرجو له الجنَّة.

ومِنْ كلامه: لو وُزِنَ خوفُ المؤمنِ ورجاؤه بميزان التربُّص، لم يوجد أحدهما يزيدُ على الآخر بشيء.

وكان يقول في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٧]: أي فهل مِنْ طالبِ علمٍ يُعانُ عليه.

وقال: عملٌ قليل في سُنّةٍ خيرٌ مِنْ عملٍ كثير في بِدْعَة، ومَنْ عَمِلَ عملاً في سُنَّةٍ، قَبِلَ اللهُ منه عمله، ومَنْ عَمِلَ عملاً في بِدْعَةٍ، ردَّ اللهُ عليه بدعتَه.

أسندَ عن: أنسِ بن مالك رضي الله عنه.

وروى عَنِ: الحَسَنِ، وابنِ سيرين، وغيرهما.

* * *

(*) طبقات ابن سعد: ٧/ ٢٥٤، تاريخ خليفة: ٣٨٩، التاريخ الكبير: ٧/ ٥٠، التاريخ الصغير: ١/ ٣٦٠، الجرح والتعديل: ٨/ ٢٨٧، ثقات ابن حبان: ٥/ ٤٣٥، الكامل لابن عدي: ٦/ ٣٩٦، حلية الأولياء: ٣/ ٧٥، الجمع لابن القيسراني: ٢/ ٥٢٦، تهذيب الكمال: ٢٨/ ٥١، سير أعلام النبلاء: ٥/ ٤٥٢، تاريخ الإسلام: ٥/ ١٦٤، ميزان الاعتدال: ٤/ ١٢٦، تهذيب التهذيب: ١٠/ ١٦٧.

(١) جاء في سير أعلام النبلاء ٥/ ٤٥٣: قال الخليل بن عمر بن إبراهيم: سمعت عمي عيسى يقول.

(٥٨٣) معاذ بنُ الأشْرس(*)

كان من كبارِ الأبْدال.

قال ابنُ عربي رضي الله عنه: لقيتُه أنا وصاحبُنا عبدُ المجيد بنُ سلمة، فسأله عَنِ الأبدال: بماذا كانَتْ لهم هذه المنزلة؟ فقال: بالأربعةِ التي ذكرَها طالب مكّي في «القوت»: الجوعُ، والسهرُ، والعُزْلَةُ، والصَّمْتُ.

ماتَ في القرنِ السادس.

* * *

(٥٨٤) المُعَافى بنُ عِمْران(**)

أبو مَسْعود المَوْصلي، كان ذا عِلْمٍ وضِياء، وبَذْلٍ وعطاء.

قيلَ لبِشْر الحافي رضي الله عنه: نراكَ عاشِقاً للمُعافى؟ فقال: ما لي لا أعشَقُه، وقد كان الثوريُّ رضي الله عنه يُسمِّيه الياقوتة.

وحضرتُه يوماً فنُعِيَ له ابناه، فما حلَّ حبوتَه[1] بل قال: ظالمين أو مظلومين؟ قيل: مظلومين، فحلَّ حبوته وخرَّ ساجداً، ثُمَّ رفعَ رأسَه، وقال: كيف كان قصَّتُهما؟

(*) ورد ذكره على لسان عبد المجيد بن سلمة في الفتوحات ١/ ٢٧٧، ٢/ ٧.

(**) طبقات ابن سعد: ٧/ ٤٨٧، طبقات خليفة: ٣٢١، التاريخ الكبير: ٨/ ٦٠، الجرح والتعديل: ٨/ ٣٩٩، ثقات ابن حبان: ٧/ ٥٢٩، تاريخ بغداد: ١٣/ ٢٢٦، صفة الصفوة: ٤/ ١٨٠، تهذيب الكمال: ٢٨/ ١٤٧، سير أعلام النبلاء: ٩/ ٨٠، تذكرة الحفاظ: ١/ ٢٨٧، تهذيب التهذيب: ١٠/ ١٩٩، النجوم الزاهرة: ٢/ ١١٧، شذرات الذهب: ١/ ٣٠٨.

(١) الاحتباء بالثوب: الاشتمال، احتبى الرجل إذا جمع ظهره وساقيه بعمامته، وقد يحتبي بيديه. انظر لسان العرب (حبا).

وقيل له: ما ترى في الرَّجُلِ يَقرِضُ الشِّعْرَ ويقوله ؟ قال: هو عُمُركَ، فأفْنِه بما شِئتَ.

أسندَ الحديثَ عنِ: المغيرة بنِ زياد، وغيره.

ماتَ في القرنِ الثاني.

* * *

(٥٨٥) مغيث الأسود[*]

مغيث الأسود آثر[1] الأَدْوَم والأَجْوَد، وحُبِّبَ إليه الأحمد والأعود، وكان مِنْ خِيارِ موالي بني أُميَّة.

قال: قال لي راهبٌ بدير الخلق: ما لي أراكَ طويلَ الحُزْن ؟ فقلتُ له: طالَتْ غيبتي[2]، ونفدَتْ نفقتي، وشقَّ علي السفرُ جدًّا، فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، لقد ظننتُ أنَّكَ مِنْ عُمَّال الله في أرْضِه، قلتُ: وما أنكرتَ ؟ قال: ظننتُ أنَّ حُزنَكَ لنفسِكَ، فإذا أنتَ إنَّما تحزَنُ لغيرِكَ، أما علمتَ أنَّ المُريدَ حُزنُه عليه جديدٌ، آناءَ اللَّيلِ والنهار، ساعاتُ فرحه عند ساعاتِ خلله، هو الدَّهرَ باكٍ محزونٌ، ليس له على الأرض قرار، إنما تراه والهاً يفرُّ بدينه، مَشْغولاً طويلَ الهمِّ، قد علا بَثُّه[3]، همَّتُهُ الآخرة والوصلةُ إليها، بسبيلِ النجاة مِنْ شَرِّها، ثُمَّ قال: هاه، وأسبَلَ دُموعَه، فلم يزَلْ يبكي، حتّى غشي عليه.

ماتَ في القرنِ الثالث.

* * *

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٦٠. وستأتي صفحة ٦٠٢ ترجمة: مغيث الأسود ولعلهما واحد.

(١) في الأصل: أبو، والمثبت من الحلية.

(٢) في الأصل: عقبتي، والمثبت من الحلية.

(٣) في الأصل: تيه، والمثبت من الحلية.

(٥٨٦) المغيرة بن حكيم الصَّنْعاني الأبناوي(*)

كان عابِداً زاهِداً، وَرِعاً مجاهداً.

أدركَ جماعةً مِنَ الصحابة.

وذكره ابنُ الجوزي رحمه الله في «صفوة الصفوة»[١] وقال: سافرَ مِنْ صنعاءَ إلى مكَّة خمسينَ مرَّةً، صائماً حافياً، لا يتركُ التهجُّدَ وقتَ السَّحَر، بَلْ إنْ سافرَتِ القافلَةُ لا يقطعُ الصلاةَ، بل يستمرُّ حتّى يُتمَّ وِردَه، ويلحقها.

وكان يقرأ القرآنَ كلَّ يومٍ مرَّةً.

وقال نافع: بعثني عمرُ بنُ عبد العزيز إلى اليمن، وأردتُ أن آخُذَ [صدقةَ العَسَل][٢]، فقال لي المغيرة: ليسَ فيه شيءٌ، فكتبتُ إلى عمر رضي الله عنه، فقال: صدَقَ، هو عدلٌ مرضي.

ماتَ لنيِّفٍ ومئةٍ تقريباً، ويُروى أنَّ الكعبةَ لم تُرَ بلا طائفٍ، إلاَّ يومَ موته.

وقال بعضُهم: دخلتُ عليه أعودُه بمكَّة، وكان عنده أميرها، فقال له: أفطِرْ، فقال: كيف أُفطر وأنا بالمسيرِ، ولا أدري ما يُفعل بي.

* * *

(*) طبقات ابن سعد: ٥/ ٥٤٤، طبقات خليفة: ٢٨٧، التاريخ الكبير: ٧/ ٣١٧، الجرح والتعديل: ٨/ ٢٢٠، ثقات ابن حبان: ٥/ ٤٠٦، الجمع لابن القيسراني: ٢/ ٥٠٠، صفة الصفوة: ٢/ ٢٩٦، تهذيب الكمال: ٢٨/ ٣٥٦، تهذيب التهذيب: ١٠/ ٢٥٨.

(١) صفوة الصفوة ٢/ ٢٩٦.

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من تهذيب الكمال.

(٥٨٧) مغيث الأسود(*)

الواعظُ بالأجود، والمذكِّر بالأوكد.

ومِنْ كلامه: زُوروا القبور كلَّ يوم بفكرِكم، وتوهَّموا جوامعَ الخير كلَّ يومٍ في الجنَّة بعقولكم، وشاهِدوا الموقفَ كلَّ يومٍ بقلوبكم، وانظروا إلى المنصرَف بالفريقين إلى الجنَّة والنار بهِمَمِكُم، وأشعروا قلوبَكم وأياديكم(١) ذكرَ النار ومعامعها(٢) وإطباقَها؛ فإنَّه أجدرُ أن تحذروا مساخِطَ ربِّكُم.

ماتَ في القرنِ الثالث.

* * *

(٥٨٨) المُفَضَّل بن فَضالة(**)

المُفَضَّلُ بن فضالة، الثابتُ العدالة، القليلُ الملالة، كانَتْ له الدعوةُ المُجابة، والولايةُ والمهابة.

دعا اللهَ تعالى أن يُذْهِبَ عنه الأملَ، فذهبَ عنه فلم يصبِرْ، فدعاه أن يَرُدَّهُ عليه.

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٤٣. ولعلّه المتقدم صفحة ٦٠٠.

(١) في الحلية: وأبدانكم.

(٢) المعامع جمع معمعة: صوت الحريق، وصوت الحرب والقتال، وفي الحلية: مقامعها.

(**) طبقات ابن سعد: ٧/ ٥١٧، التاريخ الكبير: ٧/ ٤٠٥، التاريخ الصغير: ٢/ ٢٠٧، الجرح والتعديل: ٨/ ٣١٧، ثقات ابن حبان: ٩/ ١٨٤، حلية الأولياء: ٨/ ٣٢١، الجمع لابن القيسراني: ٢/ ٥١١، تهذيب الكمال: ٢٨/ ٤١٥، سير أعلام النبلاء: ٨/ ١٥٣، العبر: ١/ ٢٨٢، تذكرة الحفاظ: ١/ ٢٥١، ميزان الاعتدال: ٤/ ١٧٠، البداية والنهاية: ١٠/ ١٧٩، تهذيب التهذيب: ١٠/ ٢٧٣، شذرات الذهب: ١/ ٢٩٧، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٢٦٧.

وكان مع ضعفِه طويلَ القيام، كثيرَ الصيام.

أسندَ الحديث.

وماتَ في القرنِ الثاني.

* * *

(٥٨٩) مُفرِّج الدَّماميني(*)

كان مِنْ أرباب الأحوال، كثيرَ الشفاعاتِ عند الأمراء فمَنْ دونهم، ولا يقدرُ أحدٌ على ردِّ شفاعته.

شفَعَ عندَ الملكِ الصالح في ابن الفقيه(١)، وكان عليه ألفٌ وعشرون ألف دينار، فقال: هذا مالُ بيتِ المال، فقال: اتركها لنا، فتركها وأطلقَه.

وكان يمشي على الماءِ والهواء، ويُنفِقُ مِنَ الغيب.

* * *

(٥٩٠) مكينُ الدين الأسمر(**)

كان فقيهاً صوفيًا، عارِفاً كبيراً، ذا مقاماتٍ ومنازلات ومكاشفات، وهو مِنْ أجَلِّ أتباع الشيخ أبي الحسن الشاذِلي رضي الله عنه.

وكان يقول ويقال له، ويُخاطِبُ ويُخاطَب.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/٣٠٩، و ٥٦١.

(١) انظر قصة شفاعته عند الملك الصالح في بني الفقيه نصر، في الطالع السعيد: ٦٥٤، ونكت الهميان: ٢٩٥، وطبقات الأولياء: ٤٧٤.

(**) معرفة القراء الكبار: ٢/٦٨٨، العبر: ٥/٣٧٦، الوافي بالوفيات: ١٧/٦٤٣، مرآة الجنان: ٤/٢٢١، غاية النهاية: ١/٤٦٠، حسن المحاضرة: ١/٢٤٠، شذرات الذهب: ٥/٤٢١، طبقات الشاذلية الكبرى: ٨٧. وهو عبد الله بن منصور.

وقال: سمعتُ مخاطبةَ الحقِّ تعالى، وذلك أنَّه كان في الإسكندريّة بعضُ الصالحين.

صحبَ الشيخ أبا الحسنَ الشاذلي، ثُمَّ كبُرَ عليه ما سمعه منه مِنَ المعارف والخوارق، فلم يسَعْ ذلكَ عقلُه، فانقطعَ عنه، قال: فبينما أنا ذاتَ ليلةٍ سمعتُ: إنَّ فلاناً دعانا في هذا الوقت بستٍّ دَعَوات، فإن أردتَ أنْ يُستجابَ له فليُوالِ الشَّاذِلي، دعانا بكذا وكذا، حتّى عُيِّنَتْ لي الستُّ، ثُمَّ انفصلَ الخطابُ عنّي، فنظرتُ إلى المتوسِّط في ذلك الوقت، فعرفتُ الوقتَ الذي كان الرجلُ دعا فيه، ثُمَّ أصبحتُ، فذهبتُ إليه وقلتُ له: دعوتَ اللهَ الليلةَ بستٍّ دعواتٍ وهي كذا وكذا، وعَدَدْتُها له، قال: نعم، قلتُ: تُريد أن يُستجابَ لكَ ؟ قال: ومَنْ لي بذلك ؟ قلتُ له: قيل لي: إن أرادَ أنْ يُستجابَ له فليوالِ الشَّاذلي رضي الله عنه[1].

وقَدِمَ بعضُ الدَّالّين على الله تعالى إلى الإسكندريّة، فقال صاحبُ هذه الترجمة: هذا الرجلُ يدعو الناسَ إلى بابِ الله، وكان الشيخُ أبو الحسن رضي الله عنه يُدخلهم على الله تعالى[2].

وكان يقول: أنا ما ربّاني إلاَّ رسول الله ﷺ[3].

قال التاج الإسكندري رحمه الله: وقد شَهِدَ له الشاذليُّ رضي الله عنه؛ بأنَّه مِنْ السَّبْعةِ الأبدال[4].

وكان يرى ليلةَ القدر في كلِّ سنة، فرآها آخراً لا نورَ لها، فحكى ذلك لصاحبه العارف المرسي رضي الله عنه، فقال له: نورُكَ طمَسَ نورَها يا مكينَ الدِّين.

---

(١) لطائف المنن: ١١٢.
(٢) لطائف المنن: ١١٣.
(٣) لطائف المنن: ١٢٦.
(٤) لطائف المنن: ١٣٤. وقد جاء في الأصل: التاج السبكي، وهو تصحيف، وهو الإمام تاج الدين أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الإسكندري المالكي الشاذلي صاحب «لطائف المنن».

وقال التاجُ بن عطاء الله[1] رضي الله عنه: وكنتُ مع صاحب الترجمة يوم ستٍّ وعشرين مِنْ رمضان، فقال: أنا أرى الساعةَ ملائكةً صاعدةً وهابطةً، في تهيئةٍ وتعبئة، ورأيتُ تأهُّبَ أهلِ العرش قبله بليلةٍ، كذلك رأيتُ[2]، فلمّا كان في الليلة الثانية، وهي ليلةُ سبعٍ وعشرين، فقال: الساعة أرى ملائكةً معها أطباقٌ مِنْ نور يُوازي مأذنة الجامع، وفوق ذلك، ودون ذلك، وهذه هي ليلةُ القدر، فلمّا كانتِ الليلةُ الثالثة، وهي ليلةُ ثمانية وعشرين، قال: رأيتُ هذه الليلة كالمُتغيِّظة، وهي تقول: هَبْ أنَّ لليلةِ القدر حقًّا يُرعى، أما لي حقٌّ يُرعى.

وكان مِنْ أربابِ البصائر، ومِنَ النَّافذين إلى الله تعالى[3].

وكان العارفُ الشَّاذليُّ رضي الله عنه يقول: بينكم رجلٌ يُقال له: عبد الله بن منصور، أسمرُ اللون، أبيضُ القلب، والله إنّه ليُكاشفني، وأنا مع أهلي وعلى فراشي[4].

وقال عنه أيضاً: ما سلكتُ غيباً مِنْ غيوبِ الله تعالى إلاَّ وعمامتُه تحت قدمي[5].

وقال الشيخُ مكينُ الدين رحمه الله: دخلتُ مسجدَ النبيِّ [دانيال] بالإسكندرية بالدِّيماس، فوجدتُ النبيَّ المدفون هناكَ، قائماً يُصلِّي، على[6] عَباءةٍ مُخطَّطة، فقال لي: تقدَّمْ، فصلِّ، قلتُ: تقدَّمْ أنت، قال: تقدَّمْ أنت، فإنّكم مِنْ أُمّةِ نبيٍّ لا ينبغي التقدُّمُ عليه لنا، فقلتُ: بحقِّ النَّبي ﷺ إلاَّ تقدَّمْتَ، فوضعَ فمه على فمي، إجلالاً للفظِ النبي ﷺ، لئلا يبرزَ في الهواء.

---

(١) لطائف المنن: ١٦٧.
(٢) كذا في الأصل، وفي لطائف المنن: أرأيت تأهب أهل العرس بليلةٍ قبله ؟ كذلك.
(٣) لطائف المنن: ١٦٧.
(٤) لطائف المنن: ١٦٧.
(٥) لطائف المنن: ١٦٧.
(٦) في لطائف المنن ١٦٨: عليه.

وقال أيضاً: بِتُّ بالقَرافة ليلةَ جمعةٍ، فلمّا قام الزُّوَّار قمتُ معهم وهم يتلونَ، إلى أن انتهوا إلى سورة يوسف، ومنها إلى قوله: ﴿وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٥٨]، وانتهوا في الزِّيارة إلى قبرِ إخوة يوسفَ عليهم السلام، انشقَّ القبرُ وطلعَ منه إنسانٌ طويلٌ، خفيفُ اللحية، صغيرُ الرأس آدم، وهو يقول: مَنْ أخبركم بقصَّتِنا، هكذا كانت قصَّتُنا[1].

قال التاجُ ابنُ عطاء الله[2] رضي الله عنه: كنتُ يوماً مُضطجِعاً مُطمئِنًّا، فوجدتُ في قلبي إزعاجاً على بغتة، وباعِثاً يبعثُني على الاجتماعِ بالشيخ مكين الدِّين، فقمتُ مُسْرِعاً، فدققتُ بابَه، فخرجَ، وقال: أنتَ ما تجيء حتى نُسَيِّرَ الناسَ مِنْ خلفِكَ، ثُمَّ أخرجَ لي وعاءً، وقال: اذهَبْ به إلى الشيخ أبي العبّاس، وقُلْ له: كتبتُ فيه آياتٍ قرآنية، ومحوتُها بماء زمزم وعسَل، فذهبتُ به له، فدلّى فيه أصبعاً، وقال: هذا للبركة، وفرَّغ الوعاء وملأه عَسَلاً، وقال: اذهب به إليه، ففعلتُ، فرأى تلكَ الليلةَ ملائكةً، أتوه بأوعيةٍ من زجاجٍ مملوءةٍ شراباً، وقالوا: خُذْه عوضَ ما أهديتَه للمُرسي رضي الله عنه.

[وقُرِئَ على الشيخ مكين الدِّين الأسمر رضي الله عنه قول القائلِ][3]:

لو كان لي مُسعدٌ[4] بالرَّاح يُسعدني ... لَمَا انتظرتُ بشُرْبِ الرَّاحِ إفطارا

الرَّاحُ شيءٌ عجيبٌ أنتَ شاربُه ... فاشرَبْ ولو حمَّلَتْكَ الرَّاحُ أوزارا

يا مَنْ يلومُ على صهباءَ صافيةٍ ... كُنْ في الجِنان[5] ودَعْني أسكن النارا

فقال رجلٌ كان ثَمَّ: لا يجوزُ قراءةُ هذه الأبيات، فقال الشيخُ للقارئ: اقرأ، هذا محجوب.

---

(١) لطائف المنن: ١٦٨.
(٢) لطائف المنن: ١٦٨.
(٣) ما بين معقوفين مستدرك من لطائف المنن: ١٨٤.
(٤) في الأصل: مسعدا.
(٥) في لطائف المنن: ١٨٤، وشرح ابن عجيبة: خذ الجنان.

ويكفيكَ في هذا، أنَّ ثلاثةً سمعوا مُنادياً يقول: يا سعتر برّي، ففهم كلٌّ منهم مخاطبةً عَنِ الله تعالى في سِرِّه، خُوطب بها[1].

* * *

(٥٩١) مهدي بن محمد المنسكي(*)

صاحب المُواخَل[2]، كان مِنْ كبارِ المشايخِ أربابِ المقامات، ذا أحوالٍ عالية ومكاشفات.

أخذ عن بني الحَكَميِّ[3]، وكان له زاويةٌ، وفقراء، وانتفعَ به الكثير.

وكان يُقيم في أيّام بدايته أيّاماً على التجريدِ، فسمعَ خطاباً يقولُ له: توسيعُ الوسائع، وإشباعُ كلِّ جائع، وأتوا كلَّ ضائع، هذه الطريقُ مَنْ شاء يُتابع[4].

* * *

(١) جاء في شرح ابن عجيبة ١/ ٢٦٢: وذلك أن رجلاً في الصفا بمكة صاح: يا سعتراً بري، لرجل آخر كان اسمه ذلك، فسمعه الثلاثة، فكل واحد تعلق بذهنه ما يليق بحاله، فسمع أحدهم: الساعة ترى بري، وسمع الآخر: اسعَ ترى بري، وسمع الثالث: ما أوسع بري. فالأول كان مستشرفاً، والثاني مبتدئاً، والثالث كان واصلاً. وانظر لطائف المنن: ١٨٤.

(*) طبقات الخواص: ١٦١.

(٢) المواخل: بضم الميم، وفتح الخاء المعجمة قرية من قرى مدينة المهجم. وفي الأصل: المدخل، التعريف والمثبت من طبقات الخواص: ١٦١.

(٣) في الأصل: الحكم، والمثبت من طبقات الخواص.

(٤) في طبقات الخواص: هذه الطريقة من شاء يتابع يتابع.

(٥٩٢) موسى بن عمران(*)

موسى بن عمران كان سيِّدَ وقتِه.

أخذ عن أبي مَدْين التِّلمساني رضي الله عنه، وأذن له في السفر إلى مصرَ، والجلوسِ بها بناحية هور.

قال العارفُ ابنُ عربي رضي الله عنه: هو أكبرُ مَنْ لقيتُه، كان مِنْ رجال الإمداد الإلهي والكون، يستمدُّ مِنَ الحقِّ، ويُمِدُّ الخَلْقَ، بلطفٍ ولينٍ ورحمة، لا بعنفٍ وشِدَّةٍ وقَهر، يُقبِلُ على الله بالاستفادة، وعلى الخَلْقِ بالإفادة، لم يسأَلْ أحداً حاجةً مِنْ خلق الله، لم يُرَ أحسنُ منه في معاملة الناس.

وكان فتحُه دائماً لا ينقطعُ، على قدَمٍ واحدةٍ، لا يتنوَّعُ في المقامات، وهو واقفٌ مع الله وبالله في حلقةٍ، هجيرُهُ[1] الله، اللهُ لا إله إلاَّ هو الحيُّ القيُّوم.

قال العارِفُ الشعراوي رضي الله عنه: وهو جدِّي الخامس، كان والدُه سلطان تِلمْسان.

وله كراماتٌ كثيرةٌ مشهورةٌ ببلاد البهنَسا.

وسافر إلى الشامِ، فوجد امرأةً تقول: مَنْ يحملُني إلى خُراسان؟ فاشترى هاذابة[2] وحملَها إلى بلادها.

وكانت البهائِمُ تُكلِّمُه، ويركبُ على الأسدِ، ويدخل البلد.

وساحَ إلى بلاد الرجراج، وصينِ الصين.

ويُجيبُ مُريدَه إذا ناداه، مِنْ مسيرة سنة وأكثر.

ماتَ سنة سبعٍ وسبع مئة، ودُفن ببلاد البهنَسا، بهور.

(*) الفتوحات المكية: ٢/٨، ١٧، ١٠٧، ٢٣٤، ٢٦٦، روح القدس: ٩٠، طبقات الشعراني: ٢/٢٠، جامع كرامات الأولياء: ٢/٢٧٢.

(١) هجيره: دأبه، وديدنه وشأنه. انظر اللسان (هجر).

(٢) الإهذاب: الإسراع. وإبل مهاذيب: سراع. لسان العرب (هذب).

(٥٩٣) موسى بنُ عليٍّ المُناوي(*)

موسى بن علي بن محمد المناوي، ثُمَّ الحجازي، العارِفُ المذكور، الصوفيُّ المشهور، المُجْمَع على اعتقاده وولايَتِه.

وُلد بالقاهرة، واعتنى بالفقه على مذهب مالك رضي الله عنه وحفِظَ «الموطَّأ»، وكُتُبَ ابنِ الحاجب[1] الثلاثة، وبرَعَ في العربيّة، وحصَّل الوظائف بغيرِ عِوَض، وأقبلَ على طريقِ الآخرة، وسكنَ الجبلَ، وأعرضَ عن جميعِ أمورِ الدُّنيا بالكليَّة، وصار يتقوَّت ممّا تُنبِتُه الجبال، ولا يدخلُ البلد، ويسيحُ في البراري.

واشتهرَتْ عنه مُكاشفات، وظهرَتْ عنه كراماتٌ، لا يُنكِرُها إلاَّ محروم، ثُمَّ صار له أُنسٌ بالناس، لكنَّه يُعرض عليه المالُ الكثير فلا يقبلُ مِنْ أحدٍ شيئاً.

وكانَتْ حالُه تُشبه حالَ المجذوب، ويخلطُ كلامه أحياناً، ويُكاتبُ السُّلطانَ فمَنْ دونَه بالعبارة الخشنة والرَّدع الزَّائدِ، فيمتثلون.

ماتَ سنةَ عشرينَ وثمان مئة.

* * *

(*) العقد الثمين: ٧/ ٣٠٢، إنباء الغمر: ٧/ ٢٩٢، الضوء اللامع: ١٠/ ١٨٦.

(١) هو عثمان بن عمر بن أبي بكر، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب (٥٧٠ـ٦٤٦ هـ)، فقيه مالكي، من كبار العلماء بالعربية، نشأ بالقاهرة، وسكن دمشق، وتوفي بالإسكندرية، كان أبوه حاجباً فعُرف به، من تصانيفه: الكافية في النحو، والشافية في الصرف، ومختصر الفقه استخرجه من ستين كتاباً في فقه المالكية، ويسمى جامع الأمهات،والإيضاح في شرح المفصل،وغيرها كثير. الأعلام: ٤/ ٢١١.

(٥٩٤) موسى بن عمران الجُعْفي (*)

موسى بن عمران بن مبارك الجُعفي، المعروف بابن الزِّغْب[1].

كان إماماً عالِماً، فقيهاً كامِلاً، تفقَّه على الشيخ إسماعيل الحضرمي، ثُمَّ صَحِبَ الشيخ محمد ابن الصُّفَيح[2] رضي الله عنه، فربَّاه وعرَّفه طريقَ السلوك، ثُمَّ لمّا تحقَّق كماله، أمرَه بالعَوْد إلى بلده، فاستقرَّ هناكَ، وكانَتْ له أورادٌ ومُجاهدات، وانتشرَتْ عنه الكرامات.

وكان يصبرُ على الطَّعام سنين، وإنّما يشربُ بعد صلاةِ العشاء قليلَ لبنٍ مخلوط فيه صَبرٌ مسحوق.

ومَرِضَ له ولدٌ، فأرادَتْ أُمُّه أن تعمل له فَرُّوجاً، فقال لها: إنْ كُنتِ تعملينَ لكلِّ واحد مِنْ أولاد الفقراء فَرُّوجاً فَرُّوجاً، وإلاَّ فلا تعملي.

وكان يُقال له جُنيدُ اليمن، وكان يَضربُ مَنْ يتأخَّرُ عن الصلاة، أو يطلعُ عليه الفجرُ وهو نائم.

ولمّا بنى مسجدَه بقريةِ الحَصِي[3]، قصر بعضُ الخشب عَنْ بلوغِ الجدار، فأشغلَهم بالغداء، ثُمَّ قال لهم: ركِّبوا هذه الخشبة، فركَّبوها، فبلغَ الموضعَ الذي يريده.

وكان بقُرب بلاده جمعٌ كثير من اليهود، خرجوا عَنِ الشَّرع، فاستفتى الفقهاءَ في قِتالهم، فأفتوه بجوازه، فتجهَّزَ لحربهم، فخرج معه جمعٌ كثير،

(*) طبقات الخواص: ١٥٨، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٢٧٢.

(١) في الأصل: ابن الجعد، وهو تصحيف. قال في طبقات الخواص ص: ١٠٥: ابن الزعب، بكسر الزاي وسكون العين المهملة وآخره باء موحدة.

(٢) هو محمد بن عمر بن صُفَيح، من كبار الأولياء الممكنين. انظر طبقات الخواص: ١٣٣.

(٣) في الأصل: الضحل، والمثبت من طبقات الخواص ص: ١٠٦ و ص: ١٥٨، قال الشرجي: حصي بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين، قريبة من بلاد السرق.

فقتلوا منهم الكثيرَ، وأسلمَ الباقي، ولمّا مات، ارتدَّ أكثرهم.

ماتَ سنةَ اثنتينِ وثمانين وستٍّ مئة[1].

* * *

(٥٩٥) موسى الأبدال الرُّومي[*]

صوفيٌّ عالي المنار، رفيعُ المقدار، ذو أحوالٍ باهرة، وكراماتٍ ظاهرة.

لفَّ جمرةً في قطنةٍ فلم تحترِقْ، وأرسلها إلى كيكلوبابا المعروف بالغزال، لأنَّه كان قد سُخِّر له الغزال يركبُه، ويقضي حوائجه عليه دائماً، فأرسل له قصعةَ لبنٍ، فقال بعضُ مَنْ حضر: اللبنُ كثير، فما فائدةُ هذا؟ فقال الشيخُ موسى: هذا لبنُ الغزال، فأعلَمَنا الشيخُ بأنَّ تسخيرَ الحيوانِ، أبلغُ من تسخيرِ النار[2].

ماتَ في القرنِ الثامن.

* * *

(٥٩٦) موسى بن محمد القبّاب

صاحبُ ابنِ عربي، كان مُقيماً بمكَّةَ، ساكناً بالمنارة بالحرمِ المكِّي، ويُؤذِّنُ بها.

وكان على قَدَمٍ عظيمةٍ في الزُّهد والوَرَع، والاجتهاد في العبادة.

حكى عنه ابنُ عربي رضي الله عنه، قال: كان له طعامٌ يتأذَّى برائحته كلُّ مَنْ شَمَّه، وسمعتُ في الخبر النبوي: «إنَّ الملائكةَ تتأذَّى ممّا يتأذَّى بنو آدم»[3]،

---

(١) في الأصل: سنة اثنتين وثلاثين وثمان مئة، والمثبت من مصادر الترجمة.

(*) الشقائق النعمانية: ١٢، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٢٧٢.

(٢) في الأصل: الجماد، والمثبت من كرامات الأولياء: ٢/ ٢٧٣.

(٣) أخرجه مسلم ١/ ٣٩٥ (٥٦٤) في المساجد، باب نهي من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو نحوها، عن جابر.

ونهى أنْ يقرب المساجدَ برائحة الثوم والبصل[1]، ونحوهما، فبِتُّ وأنا عازِمٌ أن أقولَ للشيخ موسى أن يُزيلَ ذلك الطعامَ من المسجد لأجلِ الملائكة، فرأيتُ الحقَّ عزَّ وجلَّ في النوم، فقال لي: لا تقُلْ له عن الطعام، فإنَّ رائحتَه عندنا ما هي مثل ما هي عندكم، فلمّا أصبحَ جاءَني، فأخبرتُه، فبكى، وسجدَ لله شكراً، ثُمَّ قال: ومع هذا فالأدبُ مع الشَّرعِ أولى، فأزالَه عنِ المسجد.

ماتَ في القرنِ السادس.

* * *

(٥٩٧) موسى بنُ حميد الدين الحُسيني(*)

موسى صلاح الدين بن حميد الدين بنِ أفضل الدين الحُسَيني، كان عالِماً عامِلاً، زاهِداً وَرِعاً فاضلاً، أوقاتُه مشغولةٌ بالعلم والعبادة، والدرسِ والإقراءِ والإفادة.

ولي تدريساً بإحدى المدارسِ الثمانية.

وكان مُنعزِلاً عنِ الناس، مُنقطِعاً إلى الله تعالى، لا يتكلَّم مع مَنْ يزوره بكلامِ الدنيا.

وكان مُتقلِّلاً، لا أهلَ له، ولا مالَ، ولا عيال، وليس عنده إلاَّ عجوزٌ تخدمُه.

وكان عنده وسوسةٌ كبيرة في الوضوء، يتوضَّأُ بنحوِ عشرينَ دَلواً، وكان

---

(١) رواه البخاري (٨٥٣) ٢/٣٣٩ في الأذان، باب ما جاء في الثوم النيء والبصل، ومسلم ٥٦٤، والترمذي (١٨٠٦) في الأطعمة، باب ما جاء في كراهية أكل الثوم والبصل، وأبو داود (٣٨٢٥) في الأطعمة، باب في أكل الثوم. عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن النَّبي ﷺ قال في غزوة خيبر: «من أكل من هذه الشجرة ـ يعني الثوم ـ فلا يقربن مسجدنا».

(*) الشقائق النعمانية: ١٨٣. وقد جاء في الأصل: موسى بن صلاح الدين، والمثبت من الشقائق.

ذلكَ سببَ موته؛ لأنَّه تقرَّبَ من النار ليُجفِّفَ ثوبَه، فاحترقَ ولم يشعر به، حتّى وصلتِ النارُ إلى بطنِه، فمات.

ورُوي عنه: أنَّ المؤذِّنَ لمّا أذَّن، وقال: الله أكبر، قال هو تعالى وتقدَّس، هذا اللفظ سمعتُه من الملائكة، ثُمَّ ندمَ وضربَ بيده الأرض، وقال: لا ينبغي أن يُفشى هذا السِّرّ.

* * *

(٥٩٨) موهوب المصري(*)

موهوب المصري، فقيهٌ عابدٌ زاهد صوفي، قبرُه قِبليٍّ قبرِ الورادي.

ماتَ سنةَ إحدى وثمانينَ وأربع مئة.

وكان له ولدٌ مِنَ العلماء الصوفيّة، حسنَ البرِّ، كثيرَ الذِّكر، جلسَ ذاتَ يومٍ عنده فُقهاء، فقال أحدُهم: أشتهي حَلوى، وقال الآخر: رُطَباً، وقال ابنُ موهوب[١]: رضا الله عني، فبينما هُمْ كذلك، إذ دخلَ رجلٌ بحلوى فأطعمَها للأوَّل، ودخلَ الآخرُ برُطَبٍ فأطعمَه للثاني، ثُمَّ قال [ابن موهوب]: اللَّهُمَّ، كما قضيتَ شهوتَهما فاقضِ شهوَتي، فنامَ تلك الليلة، فرأى الحقَّ تعالى، فقال: قد قضيتُ شهوتكَ، ورضيتُ عنك.

وتبسَّمَ ابن موهوب وهو على المُغْتَسَل، فتعجَّبَ منه الحاضرون، فرآه بعضُهم في المنام، فسأله عَنْ ذلك، فقال: برزَ لي الحورُ والوِلدانُ، فأعرضتُ عنهم، فقال بعضُهم: دعوه، فإنَّه ما طلبَ إلاَّ الله.

* * *

(*) الكواكب السيارة: ٢٤٧، تحفة الأحباب: ٣٤٩.

(١) في الأصل: وقال الآخر، والمثبت من الكواكب السيارة.

(٥٩٩) ميمون(*)

العبدُ الأسودُ المملوك، كان مِنْ أهلِ التمكين، ومِنْ عُظماءِ عِباد الله المُصطَفين، غيَّبه الحقُّ فيه عَنِ الأغيار، ومحا اسمَه ونسَبَه عن الاشتهار، وكان ممَّنْ جعله الله نَفْعاً لسكَّان الممالك، وبإقسامه عليه، يدفعُ عنهمُ المهالك.

حكى مالكُ بنُ دينار: أنَّه خرج هو وجمعٌ مِنْ أهل المعرفة الأخيار يَسْتَسْقُون، لمّا انحبسَ عليهمُ المطر بالبصرة، فلم نَرَ أثَرَ الإجابة، فانصرفَ الناس، وبقيتُ أنا، وثابتُ البُناني، فلمّا أظلمَ اللَّيلُ، قَدِمَ علينا عبدٌ أسود مهيجُ الوجه، رقيقُ الساقين، عظيمُ البطن، عليه مئزرٌ مِنْ صوف، فتوضَّأَ وصلَّى ركعَتين خفيفتَين، ثُمَّ رفعَ رأسَه إلى السماء، وقال: سيِّدي، إلى كَمْ تردُّ[1] عبادَكَ فيما لا ينقصكَ، أنفِدَ ما عندك؟ أم نَفِدَتْ[2] خزائِنُ قُدرتِكَ؟! سيِّدي، أقسمتُ عليكَ بحُبِّكَ لي، إلاَّ ما سقيتَنا غيثَكَ الساعةَ، فلم يُتِمَّ كلامَه حتّى نزلَ الماءُ كأفواه القِرَب، ثُمَّ انصرف.

فتبعتُه، وقلتُ له: أما تَستحي مِنْ قولِكَ لمولاك: بحُبِّكَ لي، وما يُدريكَ أنّه يُحبُّكَ؟! فقال: تنحَّ عن همَّتي لا تُعذِّبها، يا من اشتغلَ عنه بنفسِه، أين كنتُ أنا حين خصَّني بالتوحيد وبمعرفته؟ أفتراه بدأني بذلك إلاَّ لمحبَّته إيَّاي؟ إنَّ محبَّته لي على قدره، ومحبَّتي له على قدري؛ ثُمَّ بادر يسعى، فقلتُ: رحمكَ الله، ألا ترفَقْ بنا، فقال: أنا مملوكٌ، عليَّ فرضٌ مِنْ طاعة مالكي الصغير، فتبعتُه حتّى دخل دار نخَّاس، وقد مضى من الليل نصفُه، فلمّا أصبحنا أتيتُ النخَّاس، وقلتُ له: عندكَ غلامٌ تبيعنيه للخدمة؟ فأخرج لي سبعينَ غُلاماً، فلم أقع على الأسود، فقلتُ: هل بقيَ عندكَ شيء؟ قال: لم يبقَ عندي

(*) صفة الصفوة: ٤/١٦. ولم يُسمِّه. وانظر روض الرياحين: ١٩٣ (حكاية ١٢٠).
(١) في الأصل: تردد، والمثبت من صفة الصفوة.
(٢) في الأصل: أنفذ... أم نفذت.

ما يُنتفع به، فخرجنا ودخَلنا لخَرِبة خلفَ داره، فإذا أنا بالأسودِ نائم، وكان وقتَ القيلولة، فقلتُ: هو، وربِّ الكعبة، فخرجتُ إلى النخَّاس، فقلتُ له: بِعْني هذا الأسود، فقال: هو غلامٌ مشؤومٌ نكدٌ، ليس له بالليل همَّةٌ إلاَّ البكاء، ولا بالنَّهار إلاَّ الصَّلاة والنَّوم، فقلتُ: ولذا أُريده، فدعا به، فخرج وهو ناعِسٌ، وقال لي: خُذْه بما شئتَ، بشرط البراءة مِنْ كلِّ عيب، فاشتريتُه بعشرينَ ديناراً، وأخذتُه، ومضيتُ به إلى المنزل، فقال لي: يا مَولاي الصغير، لماذا اشتريتَني، وأنا لا أصلحُ لخدمة المخلوقين؟ فقلتُ له: يا حبيبي، إنَّما اشتريناكَ لنخدمَكَ بأنفسِنا، فقال: ولِمَ ذلك؟ فأخبرتُه الخبر الذي كان منه، فدخل مسجِداً، وصفَّ قدمَيه، وصلَّى ركعتَين، ثُمَّ رفعَ رأسَه إلى السماء، وقال: إلهي وسيِّدي، شيءٌ كان بيني وبينكَ أظهرتَه للمخلوقين، وفضَحْتَني فيه، فكيف يطيبُ الآن عيشي، وقد وقفَ على ما كان بيني وبينكَ غيرُك؟ أقسمتُ عليكَ، إلاَّ قبضتَ روحي الساعةَ، ثُمَّ سجدَ فانتظرتُه ساعةً، فلم يرفَعْ رأسَه، فحرَّكْتُه، فإذا هو ميِّتٌ، وقد ارتفعَ ذلك السوادُ، وصارَ وجهُه كالقمر وهو ضاحِكٌ، وإذا بشابٍّ قد أقبل، وقال: السَّلامُ عليكم، أعظمَ الله أجرَنا في أخينا، هاكمُ الكفنَ، وناوَلَني ثوبَين ما رأيتُ مثلَهُما، ثُمَّ خرج، فكفَّنَّاه فيهما، ودفَنَّاه.

قال مالك رضي الله عنه: فبقبره نستسقي، ونطلبُ الحوائج إلى يومنا هذا.

ماتَ رضي الله عنه في القرنِ الثالث.

* * *

(٦٠٠) مَيْمُون أبو نَصر بن أبي شَبيب(*)

العفيف اللبيب، الفقيه الأديب، قُتِلَ يومَ الجماجم(١).

قال: أردتُ الجمعةَ زمنَ الحجَّاج، فتهيَّأْتُ للذهاب، ثُمَّ تردَّدْتُ، ثُمَّ أجْمَعَ رأيي على الذهاب، فناداني مُنادٍ مِنْ جانب البيت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ﴾ [الجمعة: ٩] الآية، فذهبتُ.

وقال: جلستُ لأكتبَ كتاباً، فعرضَ لي شيءٌ، إن كتبتُه زيَّنَ كتابي وكذبتُ، وإن تركتُه نقصَه وصدَقْتُ، فأجمعَ رأيي على تركِه، فناداني مُنادٍ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [إبراهيم: ٢٧] الآية.

وكان إذا مرَّ بدرهمٍ زيف كسَره.

أسندَ عن: عليٍّ، ومُعاذ، والمِقداد، وغيرهم.

* * *

(٦٠١) مَيْمُون بنُ سِيَاه(**)

المُعرِض عن الشَّنآنِ والعصيان، المُقبِلُ على ذِكْر المنعم المنَّان، وكان سيِّدَ القُرَّاء، ولا يَدَعُ أحداً يغتاب عنده إلاَّ نهاه، فإنِ انتهى، وإلاَّ قامَ عنه.

(*) تاريخ خليفة: ٢٨٨، طبقات خليفة: ١٥٨، التاريخ الكبير: ٧/ ٣٣٨، التاريخ الصغير: ١/ ٢١٠، الجرح والتعديل: ٨/ ٢٣٤، ثقات ابن حبان: ٥/ ٤١٦، حلية الأولياء: ٤/ ٣٧٥، تهذيب الكمال: ٢٩/ ٢٠٦، تاريخ الإسلام: ٣/ ٣٠٨، ميزان الاعتدال: ٤/ ٢٣٣، تهذيب التهذيب: ١٠/ ٣٨٩.

(١) تقدم تعريفه، انظر: صفحة ٤٠٨ من هذا المجلد.

(**) طبقات ابن سعد: ٧/ ١٥٢، التاريخ الكبير: ٧/ ٣٣٩، الجرح والتعديل: ٨/ ٢٣٣، ثقات ابن حبان: ٥/ ٤١٨، الكامل لابن عدي: ٦/ ٤١٣، حلية الأولياء: ٣/ ١٠٦، الجمع لابن القيسراني: ٢/ ٥١٤، تهذيب الكمال: ٢٩/ ٢٠٤، تاريخ الإسلام: ٥/ ٨، ميزان الاعتدال: ٤/ ٢٣٣، تهذيب التهذيب: ١٠/ ٣٨٨. وقد جاء في الأصل: ميمون بن سيان، والمثبت من مصادر الترجمة.

ومِنْ كلامه: إذا أرادَ اللهُ بعبدٍ خيراً حبَّبَ إليه ذِكْرَه.

وكان يقول في دُعائه: اللّهُمَّ، يَسِّرْ لنا ما نخافُ عُسْرَه، وسَهِّلْ لنا ما نخافُ حُزونَه[1]، وفَرِّجْ عنَّا ما نخافُ ضيقَه، ونَفِّسْ عنَّا ما نخافُ غَمَّه، وفَرِّجْ عنَّا ما نخافُ كَرْبَه.

أسندَ عن: أنسِ بنِ مالك رضي الله عنه.

* * *

(٦٠٢) منفوسة بنتُ زيد بنِ أبي الفوارس(*)

كانَتْ عابِدَةً زاهدة، راضيةً صابرة، إذا ماتَ لها ولد تضعُه في حِجْرِها، وتقول: واللهِ لتقدُّمكَ خيرٌ عندي مِنْ تأخُّرِكَ بعدي، ولصبري عليكَ أولى مِنْ جزَعي [عليك][2]، ولئن كان فراقُكَ حسرةً فإنَّ توقُّعَ أجركَ لخيرة، ثُمَّ تُنشِد[3]:

وإنّا لقومٌ لا تَفيضُ دُموعُنا على هَالِكٍ منّا وإنْ قُصِمَ الظَّهرُ

* * *

(١) في الحلية: حزونته.

(*) صفة الصفوة: ٤/ ٣٨٧، المختار: ٣٥١/ أ، طبقات الشعراني: ١/ ٦٧.

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من مصادر الترجمة.

(٣) البيت لعامر بن عمارة بن خريم، انظر: تاريخ ابن عساكر (عاصم ـ عايذ): ٣٩٤، و «معاهد التنصيص» ١/ ٢٥١ـ٢٥٢، والأمالي: ١/ ٢٦٧، وهو في ديوان عمرو بن معد يكرب صفحة ١٠٢.

حرف النون

(٦٠٣) نصر بن الحريش(*)

نصر بن الحريش الصامت، العابِدُ القانت، المُبالغُ في الرِّياضة، المُتابعُ في السياسة والرّئاسة، قمَعَ هواهُ، وكُفِيَ عناه، حجَّ أربعين حجَّةً، فلم يُكلِّمْ فيها أحداً، فسُمِّي الصَّامت.

أسندَ حديثاً كثيراً.

ماتَ في القرنِ الرابع.

* * *

(٦٠٤) نصر المجذوب(**)

نصر المجذوبُ الصَّاحي، كان يركبُ الفيلَ، ويدورُ به في مصرَ أيّام الغَوري.

وكان مِنَ الملامتية، يلبَسُ سراويلَ جلد، وطرطورَ جلد، ولحيتُه محلوقةٌ.

وكان رضي الله عنه يسبُّ السلطان فمَنْ دونَه، وكلُّ مَنْ أنكرَ عليه عطَبَه.

وكان يتظاهرُ عَمْداً بالخطأ في الكشف، حتّى لا يُعتَقَد.

ماتَ سنةَ اثنتينِ وعشرينَ وتسع مئة.

* * *

(*) حلية الأولياء: ١٠/٣١٩، تاريخ بغداد: ١٣/٢٨٥، ميزان الاعتدال: ٤/٢٥٠، لسان الميزان: ٤/١٥٢، وفي الأصل: الحريس، والمثبت من مصادر الترجمة.

(**) الكواكب السائرة: ١/٣١١.

(٦٠٥) النُّعْمان بنُ عَبدِ السَّلام(*)

النعمان بن عبد السلام، أبو المنذر، كان والدُه يلي أمرَ السلطان، فمات وتركَ ضيعةً نفيسةً، ومالاً جَمًّا، فتركَ ذلك، ورغِبَ عنها زاهداً فيها.

وصَحِبَ سفيانَ الثوري رضي الله عنه، ومالك بن أنس رضي الله عنه.

قال أبو عبد الله الكسائي رحمه الله: بلغني أنَّ رجلاً، رأى في المنام كأنَّ مَلَكاً مِنَ الملائكة يقولُ لآخر، وهما على سور المدينة: كيف أقلبُ، والنُّعمانُ بن عبد السلام قائمٌ يُصلِّي ؟!.

ماتَ في القرن الثالث(١).

* * *

(٦٠٦) نعمة(**)

المدفون بصفد، كان مِنْ أصحاب الشطح، وله كرامات، منها:

أنَّ اللصوص لا يقدرونَ أنْ يأخذوا شيئاً مِنْ صَفَد، خوفاً منه أن يُسَمِّرَهم.

(*) التاريخ الكبير: ٨/ ٨٠، الجرح والتعديل: ٨/ ٤٤٩، ثقات ابن حبان: ٩/ ٢٠٩، طبقات المحدثين بأصبهان: ٢/ ٥، حلية الأولياء: ١٠/ ٣٨٩، أخبار أصبهان: ٢/ ٣٢٨، تهذيب الكمال: ٢٩/ ٤٥١، سير أعلام النبلاء: ٨/ ٣٩٦، العبر: ١/ ٢٨٧، مرآة الجنان: ١/ ٣٩٥، تهذيب التهذيب: ١٠/ ٤٥٤، شذرات الذهب: ١/ ٣٠٥.

(١) الصواب أن وفاته في القرن الثاني، كما في مصادر ترجمته أن وفاته سنة ١٨٣ وقيل: ١٧٣.

(**) مفاكهة الخلان: ١/ ١٦٧، الكواكب السائرة: ٣/ ٣١١، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٢٧٧.

ومنها: أنَّه يخرجُ مِنْ قبره، فيطردُ اللصوصَ، ويُخلِّصُ المتاعَ منهم.
ماتَ في القرنِ الثامن[1].

* * *

(٦٠٧) نعيمُ بن محمد الطروي اليمني[*]

كان فقيهاً عارِفاً صالحاً، صوفيًّا ناجحاً، ذا خبرةٍ تامَّةٍ بعلم الرؤيا.
يُقال إنَّه رأى المصطفى ﷺ، فبصقَ في فيهِ، وقال له: أوِّلِ الرُّؤيا.
وكان يعرِفُ عشرةَ علومٍ، فسُمِّي العشري.
نصَبَ نفسَه لقضاء حوائج الناس، مع كثرةِ العبادة والزَّهادة، ونشرِ العلم.
ماتَ بعد الستِّ مئة.

* * *

---

(١) ذكر ابن طولون في مفاكهة الخلان، والغزي في الكواكب السائرة: أن وفاته كانت في بداية القرن العاشر، قال يوسف النبهاني في جامع كرامات الأولياء، بعدما ذكر أن المناوي قال: مات في القرن الثامن: والظاهر أنه هو الذي ذكره الغزي، ويكون الاشتباه وقع في التاريخ، والله أعلم.

(*) طبقات الخواص: ١٦٣. والطروي نسبة إلى قرية طرية من قرى وادي أبين

حرف الهاء

(٦٠٨) هلال بن الوزير(*)

هلال بن الوزير المعتذِرُ المُستجير، إلى مولاهُ العليم الخبير، كان صوفيًّا كبيراً، عارِفاً خبيراً.

قال خيرُ النسَّاج رضي الله عنه: كنتُ معه، فنظر إلى غلامٍ فقرأ: ﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴾ [يونس: ٤٦]، ثُمَّ قال: اللَّهُمَّ، أنتَ الشهيدُ على أفعالنا، والحفيظُ لأعمالنا، والبصيرُ بأمورنا، والسَّميعُ لنجوانا، وأنتَ على كلِّ شيءٍ مُحيط، قد علمتَ ما أخفاهُ النَّاظرون في جوانحِ صُدورهم، مِنْ أسرار كامنة، وشهواتٍ باطنة، وأنتَ المُميِّزُ بينَ الحقِّ والباطلِ، وقد علمتَ أنَّه لا يجوزُ عليكَ ما خطرَ في القلوب، وما اشتملَتْ عليه الضلوعُ، مِنْ إعلانٍ وكتمان، وأنتَ العليمُ بذاتِ الصُّدور، فاغفِرْ لهلالٍ ما كدحَ على نفسِه، مِنْ سوءِ نظره.

ماتَ رضي الله عنه في القرنِ الثالث.

* * *

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٥٤.

حرف الواو

(٦٠٩) وهيب[*]

المدفون بناحية برشوب الكبيرة[1]، كان مِنْ أصحابِ العارف البدوي رضي الله عنه، أرسلَه عبدُ العال ـ رحمه الله ـ إلى ناحية برشوب، وقال: إنَّ بها قبركَ.

وكان له كراماتٌ كثيرة، منها:

أنَّه كان إذا أُريد كبسُ بلده ونهبُها، وضعَ النَّاسُ جميعَ أمتعتهم وحليِّهم في قُبَّته، فلا يقدرُ أحدٌ مِنَ الظَّلَمة أن يدخُلَها، ومَنْ أرادَ الدُّخولَ إليها، يبِسَتْ أعضاؤه.

ومنها: أنَّ الذِّئبَ والثَّعلبَ دخلا دارَه، فسمَّرَهُما على الحائط.

ومنها: أنَّ شخصاً سرقَ لبعضِ أولاده ثوراً، ومشى به مِنْ بعدِ العشاء للصُّبح، فنظر فإذا هو حولَ البلدِ، لم يتعدَّاها.

ماتَ في القرنِ الثامن.

* * *

(*) جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٢٨٢.

(١) برشوب هو الاسم الأصلي لقرية برشوم في مركز طوخ، ضبطها صاحب تاج العروس بضم أوله، قال: والعامة تفتح أوله. انظر قاموس رمزي ١/ ١/ ٤٤.

(٦١٠) السيِّد ولايات بنُ السيِّد أحمد(*)

شريفٌ نسَبُه صحيح، وصوفيٌّ مجالُه فسيح، وعابِدٌ سادَ على أقرانه، وزاهِدٌ تقدَّمَ على كثيرٍ مِنْ أبناء زمانه.

وُلد سنة خمسٍ وخمسينَ وثمان مئة، بقصبة كرماستي مِنْ ولايةِ أناطولي، وصاهرَ الشيخَ أحمد بن عاشق باشاه على ابنتِه، وأخذ عنه التصوُّفَ، وأجازَ له بالإرشاد، ثُمَّ حجَّ، ودخلَ مصرَ، وأخذَ عنِ المشايخ، ورجعَ إلى قُسطنطينيَّة.

حُكي أنَّ السُّلطان بايزيد دعا ابنَه إلى القُسطنطينيَّة، ليجعلَه أميراً على العَسْكر، فطلبَ سليم أنْ يُسلِّمَ له والدُه السَّلطنة في حياته، فتردَّدَ، ثُمَّ سلَّمَه إيَّاها، ففي أثناءِ التردُّد، التجأَ سليم إلى مشايخ الصوفيَّة، وصاحب التَّرجمة لم يذهَبْ إليه إلاَّ بعد أيَّام، فلمّا أتاه سألَه عَنْ حالِ السَّلطنة، فقال له: إنَّكَ تصيرُ سُلطاناً، لكن ليسَ في عُمركَ امتداد، فكان كما قال، فإنَّ مُدَّتَه ثماني سنين.

ولمّا حجَّ السيِّد ولايات مع الشيخِ أحمد، قال له: يا ولدي، انظر القطبَ، لتعرفَ مَنْ هو، وهو الذي يقفُ عن يمين الإمام، تعرفُه كلَّ حجَّةٍ، فنظر فإذا هو المولى إياس، وهو بمدينة بورسا في ذلك الوقت، ثُمَّ لمّا رجعَ إلى بورسا، سألَه بعضُ الصُّلحاء عن الواقفِ عن يمينِ الخطيب بعرفة، فقال: كان المولى إياس، فحصل للسيِّد ولايات في تلكَ الليلة مرضٌ، حتّى أشرفَ على الهلاك، فلمّا أصبحَ ذهبَ إلى المولى إياس، فنظر إليه نظرةَ غضبٍ، وكان لم يرَهُ قبل، وقال له: لأيِّ شيءٍ أفشَيْتَ سِرِّي؟ قصدتُ في هذه اللَّيلة ثلاثَ مرَّاتٍ أنْ أقتُلَكَ بدعوة، فحالَ في كلِّ مرَّةٍ روحُ المصطفى ﷺ بيني وبينَ الدُّعاء، وبذلك علمتُ أنَّكَ صحيحُ النَّسَب، فاعتذرَ إليه، فقبله.

ومِنْ جُملةِ أحواله: أنَّه مَرِضَ قبل موتِه بسنةٍ مرضاً شديداً، فعادَه بعضُ إخوانه، فقال: الآن قد خفَّ المرض، وفي هذه الصَّبيحة دخل عليَّ عزرائيلُ،

(*) الشقائق النعمانية: ٢٠٧، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٢٨١.

عليه الصلاة والسلام في صورة المولى علاء الدين الجمال المفتي، فظننتُ أنَّه جاء لقبضِ روحي، فتوجَّهتُ مراقباً، فقال: ما جِئْتُكَ لذلك، بل للزِّيارة.

ومنها: أنَّه مَرِضَ سنبل سنان، فأُخبِرَ بأنَّه مات، فقال: لا، إنَّما يموتُ بعدي، وإنَّه هو الذي يُصلِّي عليَّ، فكان كما قال.

ومنها: أنَّ الوزير بيري شاه بنى زاويةً بقُسطنطينيَّة، وكان الشيخ جمال خليفة جالِساً[1]، وحضر الوزيرُ في ربيعٍ، لسماع كتابِ مولدِ النَّبي ﷺ، وحضرَ كثيرٌ مِنَ المشايخ، منهم الشيخ ولايات المزبور، وجلسَ في صفَّةٍ خارجَ المسجد، فأطرقَ زماناً، ثُمَّ رفعَ رأسَه، وقال: علمتُ الآن بطريق الكشف، أنَّ هذه الزَّاوية تصيرُ مدرسةً بعد الشيخ جمال، ولا تعودُ زاويةً، فكانَ كما قال، رضي الله عنه.

* * *

(١) في الشقائق النعمانية ٢٠٩: وكان الشيخ جمال خليفة شيخاً في تلك الزاوية.

حرف الياء المثناة تحت

(٦١١) إلياس الأماسي(*)

نسبةً إلى بلدٍ تُسَمى أماسية، مِنَ العلماء المشهورين، والصوفيَّة المذكورين، ذو رِئاسةٍ وجلالة، وفضيلةٍ واضحةِ الدِّلالة، وهِمَّةٍ عَليَّة، وتُربةٍ جنَّاتُها جَنيَّة.

اشتغلَ بعلوم الشَّرْع أوّلاً، ثُمَّ أقبلَ على طريقِ القوم، ولَزِمَ الخَلوةَ الأربعينيَّة، وأقامَ في المُجاهدة والرِّياضة اثنتي عَشْرةَ سنة.

ولمّا بلغه صيتُ الزين الخوافي بخُراسان، هَمَّ بالتوجُّه إليه [١]، فرأى المصطفى ﷺ وقال له: يا إلياس، توجَّهْ إلى صدرِ الدين[٢]، فتوجَّهَ بأمره، فلمّا قرُبَ إليه، قال الشيخُ لجماعتِه: اليومَ يجيء المولى إلياس، فتلقُّوه. وقَدِمَ، وقَبَّلَ يدَ الشيخ، فقال له: لا يتيسَّرُ لكثيرٍ مِنَ الناسِ أنْ يُرشِدَهُ رسول الله ﷺ، ثُمَّ عادَ لبلده، فماتَ بها.

ومِنْ كراماته: أنَّ الغاسِلَ، لمّا وضعَه على السَّرير فوق صُفَّةٍ، انهارَ جانبٌ منها، فأخذَ إلياسُ جانبَ السرير بيدِه، لئلاّ يقع.

* * *

(*) الشقائق النعمانية: ٤٥، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٣٧٠ (بير إلياس الأماسي).

(١) في الأصل: همَّ بالتوجه إليه خراسان، والمثبت من الشقائق.

(٢) هو الشيخ صدر الدين الشرواني، كان أمياً ولهذا كان يحصل للمولى إلياس فترة في بعض الأوقات، وبالآخرة ارتحل من شروان إلى بلاده، ولمّا أراد التوجه للشيخ الخوافي حصل له ما حصل. انظر الشقائق النعمانية: ٤٥ـ٤٦.

(٦١٢) السيد يحيى بنُ بهاء الدين النقشبندي الشرواني(*)

العارفُ المشهور، المحفوظُ صيتُه في صدرِ الصُّدور، كان مُحبَّباً إلى الناس، واضِعاً أركانَ التصوُّفِ على أحسنِ أساس.

وُلد بمدينة شَمَاخي، وهي أمُّ مدائن شروان[1]، وكان أبوه مِنْ أهلِ الثروة، وكان هو صاحِبَ جمال وكمال، وكان يلعبُ بالصولجان، فمرَّ عليه بعضُ الأولياء، فأعجبه جمالُه وأدبُه، فدعا له بالفوزِ بطريقِ الصُّوفيَّة، فرأى تلكَ اللَّيلة واقعةً غيَّرَتْ حالَه، فالتجأ إلى الشيخِ صدر الدين الخلوتي، فكره أبوه ذلك، لدخوله الخلوةَ مع الصُّوفيَّة مع ذلك الجمال، وأنكر على الشيخِ صدر الدين، وعزل[2] ابنَه السيِّد يحيى فلم ينفع، حتى قيل: إنَّه قصد هلاكَ الشيخ، واتَّفقَ في بعض تلك اللَّيالي، أنَّ السيِّد يحيى لم يحضر الجماعةَ في صلاةِ العشاء، لاشتغاله بضياء التنُّور[3]، وكان في الشتاء، فتعطَّل رجلاه وحصل له وجع، وبقي مدَّةً على تلكَ الحالة، فدخلَ الشيخُ بيتَه مِنْ كُوَّة الدار، فأخذ بيده، وقال: قُمْ، فبرئ، واطَّلعَتْ خادمةٌ على ذلك، فأخبرَتْ أُمَّه[4]، فزادَ إنكارُ أبيه، وقال له: لأيِّ شيءٍ دخل شيخُكَ من الكُوَّة، ولم يدخُلْ مِنَ الباب، وأنتَ تعتقدُ أنَّه مُتشرِّعٌ؟ قال له: خافَ من الشَّوكِ في الطريق، قال: وأيُّ شوكٍ في الطريق؟ قال: إنكارُكَ عليه. فزالَ إنكارُه، ولزِمَ هو أيضاً خدمةَ الشيخ، فأمرَه الشيخُ صدرُ الدين أن يخدِمَ نعلَ ولده سنةً، ليحصلَ له المُجاهدة، وتأديبُ النَّفس بذلك. وكان السيِّد يحيى يتألَّمُ مِنْ ذلك إلى الغاية، إلى أَنْ أمرَه الشيخُ أن يخدِمَ نعلَ أبيه، ففرِحَ بذلك.

(*) الشقائق النعمانية: ١٦٤.

(١) شروان ولاية قرب بحر الخزر (قزوين). معجم البلدان.

(٢) في الأصل: عدل.

(٣) في الشقائق: بصفاء التنور.

(٤) في الشقائق: والده.

ثُمَّ إنَّ الشيخ صدرَ الدين، لمّا مات وقع اختلافٌ بين يحيى وبين الشيخ بير زاده؛ لأنَّه قديم الصُّحبة للشيخ، ومع ذلك كثُرَ إقبالُ الناس على السيِّد يحيى، فانتقلَ يحيى من شماخي إلى بلد باكو، مِنْ أعمال شروان، وتوطَّن بها، واجتمع عليه عشرةُ آلاف نفس، ونشرَ الخلفاءَ إلى أطرافِ الممالك، وهو أوَّلُ مَنْ سَنَّ ذلك، وكان يقول: ينبغي إكثارُ الخلفاء، لتعليم الناس الآداب، وأمّا المُرشدُ الذي يقومُ للناس بعد شيخه، فلا يكونُ إلاّ واحداً.

حُكيَ أنَّه أقامَ في آخر عمره ستَّة أشهرٍ لا يأكل، واشتهى يوماً طعاماً، فباشر له عملَه أكبرُ أولاده، فتناول لقمةً، ثُمَّ اشتغل بتقريرِ المعارف الإلهية زماناً، ثم تركَ اللُّقمةَ فلم يأكُلْها، فقيل له في ذلكَ، فقال: إنَّ لقمان الحكيم تغذَّى برائحة بعضِ التِّرياقات عدَّة سنين، فلا بُعْدَ في أنْ أتغَذَّى[1] برائحة اللُّقمة.

وكان إذا دُعِيَ له بطولِ العمر، يقول: ادْعوا للسُّلطان خليل بطولِ الحياة، فإنَّ عمري في مُدَّة حياتِه، فأقام بعد موتِه سبعةَ أشهر، وماتَ ببلد باكو، سنة تسعٍ أو ثمانٍ وستِّين وثمان مئة.

* * *

(٦١٣) يحيى بن الحسن[*]

أخو نفيسة، كان عبداً صالحاً، دُفن بمصرَ، وليس لها بمصرَ غيره.

ومِنْ كراماته: ما حكاهُ أبو الذكر، قال: دخلتُ لزيارتِه، فلم أُحسِنِ الأدب، فسمعتُ مِنْ قبره، قل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

* * *

(١) العبارة في الأصل محرفة وهي: بعض التربافات فلا يعد في أن الغذاء، والمثبت من الشقائق ١٦٥.

(*) الكواكب السيارة: ٩٥، تحفة الأحباب: ٢٢٣، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٢٨٤.

(٦١٤) يحيى بنُ أيوب البصري(*)

كان صُوفيًا، عابِداً زاهِداً عالِماً، لا يفتُرُ لسانُه عنِ الذِّكْر.

ومِنْ كراماته: أنَّه كان في الصلاةِ، فجاءَتْ حيَّةٌ فجلسَتْ على قدمه، فلم يتحرَّكْ، ولا التفتَ، فلمّا سجدَ خرجَتْ، فسقطَتْ ميتةً.

* * *

(٦١٥) يحيى القطّان(**)

يحيى القطّان، الإمامُ العظيم الشان.

حكى عنه بعضُ الأعيان، قال: رأيتُ ربِّي عزَّ وجلَّ في المنام، فقلتُ: يا ربِّ، كم أدعوكَ فلم تستجِبْ لي ؟! فقال: يا يحيى، إنِّي أُحبُّ أنْ أسمعَ صوتَكَ.

* * *

(٦١٦) يزيد بنُ عبد الله بنِ مَوهب(***)

الخائِفُ النَّاحل، الذَّاهِبُ الزَّائل، كان يحسِرُ عن ذراعَيه، ثُمَّ يأخذ بجلدته، فيمدُّها، ثُمَّ يقول: واللهِ، لا أدعُ للدُّودِ فيكِ مقيلاً.

وقُدِّمَت إليه بغلتُه ليركبَها، فوجد ريحاً، فقال: ما هذا ؟ قالوا: حقنَّاها، فلم يركَبْها أربعين يوماً.

(*) الكواكب السيارة: ٧١، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٢٨٤.

(**) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى: ١/ ٤٨٦.

(***) التاريخ الكبير: ٨/ ٣٤٥، تاريخ أبي زرعة: ١/ ٢٠٦، الجرح والتعديل: ٩/ ٢٧٦، ثقات ابن حبان: ٧/ ٦٢١، مختصر تاريخ دمشق: ٢٧/ ٣٧١.

وكان يأتي كلَّ عشيَّةٍ جمعة مسجد إبراهيم عليه الصلاة والسلام على بغلته، فيرسلها تدورُ حوله، فإن أرادَ الانصراف جاءَتْه فركِبَها.

وكان له إبلٌ يُكريها إلى مصرَ، فقدمَتْ مرَّةً إلى مصرَ، فأكراها الجمَّال إلى القُصير[1]، ثُمَّ عاد فأخبره بذلك، فقال له: هل خلطتَ أجرةَ القُصير على أجرةِ أهلِ مصر؟ قال: نعم، فأخذَها، ورمى بها إلى الأرض، فانتهَبها الناسُ.

وقُلِّد قضاءَ الشَّام كارِهاً، وكان حكمه صُلباً، ولا يأتي للولاةِ ولا يرفعُ لهم رأساً، وكان له ضيعةٌ يُقال لها زيتا، وإذا خَوَّفوه بالعزل، يقول: أليس في زيتا خبزٌ وزيتٌ أرجعُ إليه؟.

أسندَ الحديث.

وماتَ في القرنِ الثاني.

* * *

(٦١٧) يزيدُ بن يزيد[*]

يزيد بن يزيد السَّاجِدُ الحميد، الحامِدُ الشديد.

ومِنْ كلامه، أنَّه كان يقولُ في سجوده: خبَّثْنا[2] أنفُسَنا بالذُّنوب، فطيِّبْنا بالمغفرة.

ماتَ في القرنِ الثاني.

* * *

---

(١) القُصير: ميناء يقع على البحر الأحمر للتجارة الواردة إلى مصر عن طريق مدينة قوص. قاموس رمزي ٢/ ٢٧١٤.

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٥٢.

(٢) في الأصل: جنبنا، والمثبت من الحلية.

(٦١٨) يزيد أبو يوسف الكندي(*)

يزيد أبو يوسف الكندي بنُ مَيْسرة، البليغُ في الوعظِ والتذكرة، المُصيبُ في الرّأي والمَشوَرة.

قال عونُ بنُ عبد الله: دخلنا عليه نعودُه، وكان مُضْطجِعاً، فوعظتُ، فاستوى قائماً، وقال: بخٍ، بخٍ، لقد استعرَضْتَ بحراً عريضاً، ثُمَّ استخرَجْتَ منه نهراً عظيماً، ونصَبْتَ عليه شجراً كبيراً[1]، فإن يَكُ شجرُكَ مُثمِراً أكلْتَ وأطعَمْتَ وإن لم يكن[2] مُثمراً، فمِنْ وراءِ كلِّ شجرةٍ فأسٌ، [ثُمَّ قال يزيدٌ لعَوْن: ثُمَّ ماذا؟ قال عَوْن]: ثُمَّ تُقْطَع، [قال: ثُمَّ ماذا؟ قال:] ثُمَّ تُوضع في النار، [قال: هو ذاكَ. قال عَوْن:] فلم يقَعْ في قلبي موعظةٌ كموعظتِه[3].

وقَدِمَ عطاءُ الخُراساني على هشام، فنزلَ على مكحول، وقال: هل هُنا أحدٌ يُحرِّكُنا؟ قال: نعم، يزيدُ بنُ مَيْسرة، فأتوه، فقال عطاء: حَرِّكْنا يا أبا يوسف، فقال: كانتِ العُلماء إذا علِموا عَمِلوا، وإذا عَمِلوا شُغِلوا، فإذا شُغِلوا فُقِدوا، فإذا فُقِدوا طُلِبوا، فإذا طُلِبوا هَرَبوا، قال: أعِدْ، فأعادَ عليه، فرجعَ عطاءٌ ولم يلقَ هشاماً.

وقال: لا تبذُلْ علمَكَ لمَنْ لا يسألُه، ولا تنثُرِ اللؤلؤَ عند مَنْ لا يلتقِطُه، ولا تنشُرْ بضاعتَكَ عند مَنْ يُكْسِدُها عليكَ.

وقال: كان أشياخُنا يُسمُّون الدُّنيا الدَّنِيَّة، ولو وجدوا لها اسماً شَرًّا منه

(*) التاريخ الكبير: ٨/ ٣٥٥، التاريخ الصغير: ١/ ٣١٥، تاريخ أبي زرعة: ١/ ٦٢٨، ٦٢٩، الجرح والتعديل: ٩/ ٢٨٨، ثقات ابن حبان: ٧/ ٦٢٧، حلية الأولياء: ٥/ ٢٣٤، المختار: ٣١٨/أ، طبقات الشعراني: ١/ ٤٥.

(١) في الحلية ٥/ ٢٣٤: شجراً كثيراً.

(٢) في الأصل: وإلا لم يكن.

(٣) الحلية: ٥/ ٢٣٤، وما بين معقوفين مستدرك منه.

لسمَّوها به، وكان إذا أقبلَتْ عليهم دُنيا، قالوا: إليكِ عَنَّا يا خنزيرة، لا حاجةَ لنا بكِ، إنَّا نعرفُ إلهنا.

وقال: الشُّحُ ما بين مِخْلاةِ المسكين وتاجِ المَلِك.

وقال: لا أُحِبُّ أن أكونَ نَخَّاساً، ولأنْ أكونَ نَخَّاساً، أحبُّ إليَّ مِنْ أنْ أجمعَ الطَّعامَ بعضَه على بعض، أتربَّصُ به الغلاءَ على المسلمين.

وقال: البُكاءُ مِنْ سبعةِ أشياء: مِنَ الفرح، والحُزْن، والفَزَع، والوَجَع، والرِّياء، والسُّكْر[1]، وبُكاءٌ مِنْ خشية الله، فذلك الذي تُطفئ[2] الدَّمعةُ منه أمثالَ الجبال مِنَ النار.

وقال: اتَّقِ نارَ المؤمنِ لا تحرِقْكَ، فإنَّه لو عثرَ في اليوم سبعَ مرَّاتٍ، كانت يدُه بيد الله، يُنعشُه إذا شاء.

وقال: لا تضرُّ نعمةٌ معها شُكر، ولا بلاءٌ معه صَبْر، ولبلاءٌ في طاعةِ الله، خيرٌ مِنْ نعمةٍ في معصيةِ الله.

وقال: كلُّ مَهْرٍ لا يُوضعُ لله عنه شيءٌ فهو ملعون، أو غيرُ مبارك.

وقال: المرأةُ الفاجرةُ كألفِ فاجرٍ، والمرأةُ الصالحةُ يُكتَبُ لها عملُ مئةِ صِدِّيق.

وقال ـ وكان قرأ الكُتبَ ـ: قال اللهُ تعالى: أيُّها الشابُّ التَّارِكُ شهوتَهُ لي، المُبْتَذِلُ شبابَه مِنْ أجلي، أنتَ عندي كبعضِ ملائكتي.

وقال: أحسِنوا صحابة نعمةِ الله، فوالله ما أنفرَها عَنْ قومٍ وكادَتْ ترجعُ إليهم.

وقال: إذا زكَّاكَ رجلٌ في وجهِكَ، فأنكِرْ عليه، واغضَبْ، ولا تقِرَّ[3] بذلك، وقل: اللهمَّ، لا تؤاخِذْنا بما يقولون، واغفِرْ لنا ما لا يَعلَمون.

---

(١) في الحلية ٥/ ٢٣٥، والمختار ٣١٨/أ: الشكر.
(٢) في الأصل: نطفو، والمثبت من مصادر ترجمته.
(٣) في المختار: ولا تغترَّ.

وقال: إنَّ العبدَ ليمرضُ المرضةَ وما له عندَ الله مِنْ خير، فيُذكِّره اللهُ بعضَ ما سلفَ مِنْ خطاياه، فيخرجُ مِنْ عينه مثلُ رأسِ الذُّباب مِنَ الدُّموع مِنْ خشية الله، فيبعثُه الله إنْ بعثَه مُطهَّراً، أو يقبضَه إن قبضَه على ذلك.

وقال: ما أشدَّ الشهوةَ في الجسَد! إنَّها مثلُ حريق النار، وكيف ينجو منها الحصوريون[1] ؟!.

وقال: مَنْ ردَّ سائِلاً فقد قتَلَه.

وقال: يقول الله تعالى: أبَيْتُم أنْ تدخلوا الجنَّة طائعين، لأقطعَنَّ لها قِطَعاً مِنْ خلقي، ما عمِلوا لها [عملكم] ساعةً ليلاً ولا نهاراً قطُّ، وهم ذراري المؤمنين.

وقال: إنَّ الله تعالى إذا سلَّطَ السِّباع[2] على قومٍ، فقد خرجوا مِنْ عين الله، ليسَ له فيهم حاجة.

ومِنْ كراماته: أنَّه سأل العبَّاس بنَ الوليد أن يطرحَ عطاءَه، ويكتُبه في سجل[3]، ثُمَّ باع ما كان له، وتصدَّقَ به، حتّى منزله الذي كان ساكنه، ثُمَّ كان يقول: اللَّهُمَّ، لا أكون أعذرت[4]، اللَّهُمَّ، عجِّلْ قبضي إليكَ، فلم يلبَثْ أن قبضه الله تعالى.

أسندَ عن أم الدرداء.

* * *

---

(١) الحصور: من لا يأتي النساء عفة وزهداً، وهو قادر عليهن.
(٢) المثبت في الحلية ٥/ ٢٤٣: السباء. وعلّق في الحاشية: السباء: عن المختصر، وفي الأصلين السباع.
(٣) في الأصل: ويتركه في غل، والمثبت من الحلية: ٥/ ٢٤٢.
(٤) في الحلية: عذرت.

(٦١٩) يزيد بن حُمَيْد الضُّبَعي(*)

يزيد بن حُميد الضُّبَعيُّ أبو التَّيَّاح، المُتعبِّد السيَّاح، والمتعوِّذ الصيَّاح.

مِنْ كلامه: كان الرجلُ يتعبَّدُ عشرينَ سنةً لا يشعرُ به جيرانُه.

وقال: أدركتُ أبي ومشيخةَ الحيِّ، إذا صام أحدُهم [ادَّهَنَ][1]، ولَبِسَ صالحَ ثيابه.

وقال جعفر: دخَلْنا على أبي التَّيَّاح نعودُه، فقال: واللهِ، إنَّه لينبغي للرجُلِ المسلمِ أن يزيدَه ما يرى في الناسِ مِنَ التهاون بأمرِ الله جِدًّا واجتهاداً، ثُمَّ بكى[2].

أسندَ عن: أنسِ بن مالك، وأبي عثمان النَّهدي، وغيرِهما.

* * *

(*) طبقات ابن سعد: ٧/ ٢٣٨، طبقات خليفة: ٢١٦، تاريخ خليفة: ٣٩٥، التاريخ الكبير: ٨/ ٣٢٦، التاريخ الصغير: ١/ ٣١٥، تاريخ أبي زرعة: ٤٨٢، ٦٢٤، الجرح والتعديل: ٩/ ٢٥٦، ثقات ابن حبان: ٥/ ٥٣٤، المؤتلف والمختلف: ١/ ٣١٤، حلية الأولياء: ٣/ ٨٣، الإكمال: ٧/ ٣٣١، الجمع لابن القيسراني: ٢/ ٥٧٣، تهذيب الكمال: ٣٢/ ١٠٩، سير أعلام النبلاء: ٥/ ٢٥١، تاريخ الإسلام: ٥/ ١٨٦، توضيح المشتبه: ٩/ ٢٣، تبصير المنتبه: ٤/ ١٤٠٦، تهذيب التهذيب: ١١/ ٣٢٠، شذرات الذهب: ١/ ١٧٥.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية: ٥/ ٨٣.

(٢) العبارة في الأصل: والله إني لينبغي للرجل المسلم أن يزيده ما ترى في الناس من التهاون بأمر الله جداً واجتهاداً لم يكن. والمثبت من الحلية: ٣/ ٨٣، وانظر الخبر في تاريخ الإسلام: ٥/ ١٨٦.

(٦٢٠) يعقوبُ بنُ يوسف السهلي (*)

كان عالِماً عابِداً، وَرِعاً زاهداً، انتفع به الجمُّ الغفير، والجمعُ الكثير، منهم إبراهيمُ بن عُجيل.

وكان مسكنُه بقرية المخادر(١)، فأرادَ بعضُ اليهود أن يسكنَ فيها، ولم يكن فيها أحدٌ من اليهود، فشقَّ ذلك على الفقيه(٢)، ومنعَه، فاستجارَ ببعضِ مشايخِ بني ناجي، فلمّا كان يومُ الجمعة، قام الشيخُ، وقال: يا مشايخ، بلغني أنَّكم تريدون أن تُسكِنوا اليهودَ معكم، فقال له أحدهم: نُسكِنُ مَنْ شئنا، فقال: لا حاجةَ لي ببلدٍ فيها المغضوبُ عليهم، وخرجَ، فلمّا قَرُبَ مَنْ استجارَ به اليهوديُّ إلى باب الجامع، سقطَ عليه قنديلٌ، فداخله من ذلك وحشةٌ، فبادرَ المشايخُ الاستعطافَ للشيخ، وسألوه الصفح.

* * *

(٦٢١) يوسف قوام الدِّين (**)

يوسف قوام المِلَّة والدِّين، الشهير بقاضي بغداد(٣)، العالِمُ الكامل، الصوفيُّ الفاضل، إمامٌ تقدَّم في جامع الفنون، وأُشيرَ إليه بالأصابع، ورمقَتْه العيون.

(*) طبقات الخواص: ١٦٦ وفيه: السهيلي.

(١) في الأصل: المخاول، والمثبت من طبقات الخواص.

(٢) في طبقات الخواص: فاتفق أن بعض اليهود أراد أن يسكن في القرية، واستجار ببعض مشايخ بني ناجي، ولم يكن أحد من اليهود يعتاد سكنها، فلمّا علم الفقيه يعقوب بذلك شق عليه، وتعب تعباً عظيماً.

(**) الشقائق النعمانية: ١٩٠، الكواكب السائرة: ٣١٩/١، كشف الظنون: ٣٥١، ٨٤٦، ٩٠١، ١٨٩٣، ١٩٩١، شذرات الذهب: ٨/ ٨٥، إيضاح المكنون: ٢/ ٣٧١، هدية العارفين: ٢/ ٥٦٣.

(٣) في الأصل: قاضي زاده، والمثبت من مصادر الترجمة.

أصلُه مِنْ بلاد العجَم بشيراز، و [كان] قاضياً ببغداد، ثُمَّ ارتحل لبلادِ الرُّوم، فولِيَ بورسا، ثُمَّ إحدى المدارس الثمانية، ثُمَّ ارتحلَ إلى جوارِ الرحمن في أوائل سلطنة المرحوم سليم خان.

وكان صالحاً مُتشرِّعاً، ذا هيبةٍ ووقار، وله تصانيف، منها شرح جامع على «التجريد»[1]، و «شرح نهج[2] البلاغة» للإمام عليٍّ بن أبي طالب كرَّم الله وجهه، بابِ مدينة العلم والمواهب، وكتابٌ جامعٌ لمقدِّمات التفسير، ورسائل، وحواشٍ، وغير ذلك.

* * *

(٦٢٢) يوسف المصري[*]

يوسف المصري المدعو أبو الحجاج، العابِدُ الزَّاهد، كان مِنْ أرباب الكشفِ والتجريد.

حُكيَ أنَّ نصرانيًا تنكَّر وتستَّر، ودخل المسجدَ وصلَّى خلفَه، فلمّا سلَّمَ، قال: إنِّي أجدُ في المسجدِ رائحةً مُنكَرةً كريهة، ثم التفتَ إلى النصرانيِّ، وأشارَ إليه أن اخرُجْ، وإلاَّ أعلمتُ الناسَ بكَ، فصاحَ النَّصرانيُّ، وأسلمَ لوقته.

---

(١) هو كتاب تجريد الكلام لنصر الدين أبي جعفر محمد بن محمد الطوسي، المتوفى سنة ٦٧٢ هـ، أوله: فإني مجيب إلى ما سُئلت من تحرير مسائل الكلام، وترتيبها على أبلغ النظام، مشيراً إلى غرر فرائد الاعتقاد، ونكت مسائل الاجتهاد، مما قادني الدليل عليه، وسميته تجريد العقائد، وهو على ستة مقاصد: الأول في الأمور العامة، الثاني في الجواهر والأعراض، الثالث في إثبات الصانع وصفاته، الرابع في النبوة، الخامس في الإمامة، السادس في المعاد، وقد شرحه قوام الدين وسمى شرحه له بـ «تسديد النقائد في شرح تجريد العقائد». كشف الظنون: ٣٤٦، هدية العارفين: ٢/ ٥٦٤.

(٢) في الأصل: منهج.

(*) الكواكب السيارة: ٢٥٩، تحفة الأحباب: ٣٥٧، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٢٧٠.

(٦٢٣) يوسف المغاور(*)

كان رجُلاً عظيماً مُنقطِعاً إلى الله تعالى، ساح مُجاهداً في أرضِ العدوِّ عشرين سنةً، واستمرَّ حالُه على ذلك حتى ماتَ في القرنِ السابع.

* * *

(٦٢٤) يوسف البُرُلُّسِي(**)

صاحبُ الخوارق والكرامات، منها:

أنَّه شوهد وهو يخرجُ مِنْ قبره، ويُخلِّصُ مَنْ يتعرَّضُ له قُطَّاعُ الطريق.

ومنها: أنَّ بدوياً نذرَ له بمُهر، ثُمَّ رجع، فمرَّ على ضريحه، فرمح المُهرُ[1] حتّى دخل قبرَ الشيخ، ولم يُعلم أينَ ذهب.

ماتَ في القرنِ الثامن ببلادِ البُرُلُّس[2]، ودُفن بها، وله مشهدٌ عظيم وذُرِّيَّةٌ صالحون، تُقضى حوائجُ الناس على يدِهم عند الحُكَّام.

* * *

(٦٢٥) يوسف بن يخلف(***)

أبو يعقوب الكومي، شيخُ ابنِ عربي رضي الله عنه، كان مِنْ أساطين العارفين، وسلاطينِ الرّاسخين.

ومِنْ مقاماته العليَّة المقدار، الرفيعة المنار أنَّه كان له مريدٌ صاحبَ تربية،

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في: الصفحة: ١٢٠ من هذا المجلد، وفي الأصل يوسف المغاور الحلا.

(**) جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٢٩٤.

(١) في الأصل: فرمح الرمح، والمثبت من جامع كرامات الأولياء.

(٢) البَرَلُّس: بُليدَة على شاطئ نيل مصر قرب البحر من جهة الإسكندرية. معجم البلدان، وفي الأنساب ٢/ ٦٧: بُرُلُّس بضم الباء واللام.

(***) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٣١٣.

وكان قد أهَّله وخصَّه بذكرٍ مخصوصٍ، لنيلِ حالةٍ مخصوصة، ومقامٍ خاص، فيموتُ قبلَ تحصيله، يقول: أنا وليُّه، وقد حالَ الموتُ بينَه وبينَ ذلك المقام، الذي لو حصل له، نالَ المنزلةَ الإلهيَّة الذي يستحقُّها ربُّ ذلك المقام، فعليَّ تربيتُه بعد موته، فيشرعُ الشيخ في العمل الموصل إلى ذلك المقام، نيابةً عن المُريدِ الذي مات، فإذا استوفاهُ أحضرَ ذلكَ الميتَ إحضارَ مَنْ مثله في خياله بصورتِه التي كان عليها، وألبسَ تلكَ الصورةَ الممثَّلة ذلكَ الأمر، وسألَ اللهَ أن يُبقي ذلك عليه، فيحصل نفسُ ذلك الميت في ذلك المقام على أتمِّ وجوهه، مِنَّةً مِنَ الله وفضلاً، واللهُ ذو الفضل العظيم، وهذا مقامٌ جليلُ المقدار، نادِرُ الوقوع، قَلَّ مَنْ يتَّصِفُ به.

قال ابنُ عربي رضي الله عنه: وما راضني أحدٌ مِنْ مشايخي سِواه، وانتفعتُ به في الرِّياضة، وانتفعَ بي في مواجيدي، كان لي تلميذاً، وأستاذاً، وكنتُ له كذلكَ، وكان الناسُ يتعجَّبونَ مِنْ ذلك، ولا يعرفُ واحدٌ منهم سببَه، وذلك سنة ستٍّ وثمانين وخمس مئة.

* * *

(٦٢٦) يعقوبُ المغربي(*)

نزيلُ مصر، المنعوتُ بأبي يوسف الدهماني الصغير، كان مِنْ أكابرِ العارفين، شَهِدَ له العارفُ ابنُ الصبَّاغ؛ بأنّه مِنَ الذين قال فيهم المصطفى ﷺ: «علماءُ أُمَّتي كأنبياء بني إسرائيل»[1].

وله مُجاهداتٌ كليَّة، وأخلاهُ الشيخُ مِراراً، ففُتِحَ عليه بكشفِ الملكوت، وشهودِ تنوُّعاتِ تجليّاتِ الأسماء والصِّفات.

ماتَ بمصرَ في القرنِ السابع، ودُفِنَ بالقَرَافة.

(*) الكواكب السيارة: ١٥٣، ١٥٤.

(١) قال السخاوي في المقاصد الحسنة ٢٨٦: قال شيخنا ابن حجر، ومن قبله الدَّميري والزركشي: إنه لا أصل له، زاد بعضهم: ولا يعرف في كتاب معتبر.

(٦٢٧) يونس، أبو عُبيد الله بنُ عبيد(*)

الوَرِعُ الشَّديد، الضَّرِعُ الرَّشيد، ذو الكلام الموزون، واللِّسان المخزون.

جاء رجلٌ مِنْ أهل الشام إليه، وكان جالساً بسوقِ الخَزِّ، فقال له: نُريدُ مِطْرَفاً بأربع مئةٍ، فقال: عندنا بمئتين، فنادى المُنادي بالصَّلاة، فانطلقَ يونُس ليُصلِّي، ثُمَّ رجع فوجد ابنَ أخته باعَ المِطرفَ مِنَ الشَّامي بأربع مئة، فقال له: يا عبد الله، المِطْرَفُ الذي ابتعتَه من ابنِ أختي بمئتين، فإنْ شئتَ خُذْه وخُذْ مئتَين، وإن شئتَ فدَعْه، فقال له الشَّاميُّ: ما اسمُكَ ؟ قال: يونس بن عبيد، قال: والله، إنَّا لنكون في نحر العدوِّ، فإذا اشتدَّ الأمرُ علينا، قُلنا: اللَّهُمَّ ربَّ يونس، فرِّجْ عَنَّا، فقال يونس: سُبحانَ الله، سُبحانَ الله!.

وجاءَتْه امرأةٌ بجُبَّةِ خزٍّ، وقالَتْ له: اشترِها[1]، قال: بكم، قالَتْ: بخمس مئة، فقال: هي خيرٌ من ذلك، قالَتْ: بستِّ مئة، قال: هي خيرٌ من ذلك، فلم يزَلْ يقول: هي خيرٌ من ذلك، حتّى بلغَتْ ألفاً، وقد بذلَتْها له بخمس مئة.

ومن نظمه:

مِنَ الموت لا ذُو الصَّبر يُنجيه صَبرُه	ولا لجزوعٍ كارهِ الموتِ مَجْزَعُ
أرى كلَّ ذي نَفْسٍ وإنْ طالَ عمرُها	وعاشَتْ لها سُمٌّ مِنَ الموتِ مُنقعُ
وكلُّ امرىءٍ لاقٍ[2] مِنَ الموتِ سكرةً	لـه ساعـةٌ فيهـا يَـذِلُّ ويَخضـعُ[3]

(*) طبقات ابن سعد: ٧/ ٢٦٠، طبقات خليفة: ٢١٨، التاريخ الكبير: ٨/ ٤٠٢، التاريخ الصغير: ٢/ ٤٦، تاريخ أبي زرعة: ١/ ٤٧٥، الجرح والتعديل: ٩/ ٢٤٢، ثقات ابن حبان: ٧/ ٦٤٧، حلية الأولياء: ٣/ ١٥، الجمع لابن القيسراني: ٢/ ٥٨٤، الكامل في التاريخ: ٥/ ٤٨٧، تهذيب الكمال: ٣٢/ ٥١٧، سير أعلام النبلاء: ٦/ ٢٨٨، تاريخ الإسلام: ٥/ ٣١٨، تذكرة الحفاظ: ١/ ١٤٥، تهذيب التهذيب: ١١/ ٤٤٢، شذرات الذهب: ١/ ٢٠٧.

(١) في الأصل: اشترتها، والمثبت من مصادر الترجمة.

(٢) في الأصل: لأي، والمثبت من مصادر الترجمة.

(٣) في مصادر الترجمة: يضرع.

فإنَّكَ مَنْ يُعجِبْكَ لا تَكُ مثلَه | إذا أنتَ لم تصنَعْ كما كان يصنعُ
وللهِ فـانْصَـحْ يـا ابـنَ آدمَ إنَّـه | متـى مـا تُخـادِعْـه فنفسَـكَ تخـدَعُ
وأقبِلْ على الباقي من الخير وازجه | ولا تــكُ مــا لا خيــر فيــه تتبــعُ[1]

وقال: ما أهمَّ رجلاً كَسْبُه إلاَّ أهَمَّه أنْ[2] يضعه.

وقال: ليس شيءٌ أعزَّ مِنْ شيئين: دِرهمٌ طيِّبٌ، ورجلٌ يعملُ على سُنَّة.

وقال: إنَّما هما دِرهمان، درهمٌ أمسكتَ عنه حتّى طاب لكَ، فأخَذْتَه، ودرهمٌ وجَبَ لله عليكَ فيه حقٌّ، فأدَّيْتَه.

وقال: نضحكُ، ولعلَّ الله اطَّلعَ على أعمالنا، فقال: لا أقبلُ منكم شيئاً.

وقال: خَصلتان إذا صلحتا مِنَ العبد صلح ما سِواهُما مِنْ أمره، صلاتُه، ولسانُه.

وقال: يكادُ أنْ يُعرفَ ورَعُ الرجلِ مِنْ كلامه، إذا تكلَّم.

وقال: يُرجى للرَّهِقِ[3] بالبِرِّ الجنَّة، ويُخافُ على المتألّه بالعقوق النار.

أسندَ عن: أنسِ بن مالك، والحسَن، وابنِ سيرين، وأبي قلابة، وغيرهم.

ماتَ سنةَ تسعٍ وثلاثين ومئة.

* * *

رضي الله عنه، وعَنْ سائِرِ الأولياء الصَّالحين، وأهلِ طاعتِه أجمعين، من أهلِ السمواتِ وأهلِ الأرضين، وصلّى الله على سيِّدنا محمد خاتمِ الأنبياءِ والمُرسَلين، وآله وصحبه الطيِّبينَ الطّاهرين.

* * *

---

(١) البيتين الأخيرين لغيره. جاء في الحلية ٣/ ١٧، وفي تهذيب الكمال ٣٢/ ٥٣٣: وزادني فيه غيره، وذكر البيتين.
(٢) كذا في الأصل، وفي تهذيب الكمال ٣٢/ ٥٢٩، والسير ٦/ ٢٩٣: أين.
(٣) الرَّهَق: الخفيف إلى الشرِّ، الآثم، الكذب، الجاهل، الفاجر. انظر متن اللغة (رهق).

وكان الفراغُ مِنْ كتابته، في يوم الأربعاء المُبارك، السابع عشر مِنْ رجَبَ الفرد الحرام، مِنْ شهور سنةِ ستٍّ وعشرين وألف، على يدِ الفقير محمد بنِ جمال الدين المتبولي الأنصاريّ، عفا الله عنه.

* * *